

مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق

السنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تشر في دمشق مرة في اشهر

كانون الثاني وشباط سنة ١٩٤٢ م

المحرم وصفر سنة ١٣٦١ هـ

مركز تحقيقات كالمبيوتر علوم ردمي

٠٠٠٠٠٠٠

دمشق

المجمع العلمي العربي

قيمة الاشتراك السنوي
الدفعة مقدماً

في سورية ولبنان ٣٠٠ قرش سوري
وفي جميع الاقطار ٤٠٠ = =

مطبعة الترقى بدمشق

مدونة لسان العرب

<http://lisaanularab.blogspot.com>



مركز تحقيقات كالمپوٲر علوم اسلامى

مدونة لسان العرب

<http://lisaanularab.blogspot.com>

اعضاء المجمع العلمي العربي

في سنة ١٣٦١ هـ ١٩٤٢ م

عدد	الاسم	محل الإقامة	عدد	الاسم	محل الإقامة
١	السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي	دمشق	٢٦	الدكتور نقولا فياض	بيروت
٢	الدكتور اسعد الحكيم	«	٢٧	السيد عيسى اسكندر الملوف	زحلة (لبنان)
٣	الشيخ بهجة البيطار	«	٢٨	حارث الزكدي	عبيه (لبنان)
٤	السيد خليل مردم بك	«	٢٩	الشيخ احمد رضا	جبل عامل
٥	رشيد بقونس	«	٣٠	سليمان ظاهر	
٦	سليم الجندي	«	٣١	سليمان احمد	اللاذقية
٧	شفيق جبري	«	٣٢	السيد ادوار مرقص	«
٨	الشيخ عبد القادر المبارك	«	٣٣	الشيخ محمد زين العابدين	انطاكية
٩	عبد القادر المنري	«	٣٤	السيد محمد اسعاف النشاشيبي	القدس
١٠	السيد عز الدين التتوخي	«	٣٥	عبد الله مخلص	«
١١	فارس الحوري	«	٣٦	الشيخ رضا الشيبلي	بغداد
١٢	الدكتور مرشد خاطر	«	٣٧	الاب انستاس ماري الكرملي	«
١٣	السيد معروف الارناؤوط	«	٣٨	السيد كاظم الدجيلي	«
١٤	الامير مصطفى الشهابي	«	٣٩	مروف الرصافي	«
١٥	الشيخ بدر الدين النعماني	حلب	٤٠	طه الراوي	«
١٦	راغب الطباخ	«	٤١	الشيخ محمد بهجة الاثري	«
١٧	عبد الحميد الجابري	«	٤٢	مصطفى باشا عبد الرازق	مصر
١٨	عبد الحميد الكيالي	«	٤٣	السيد عبد العزيز البشري	«
١٩	السيد سويريوس افرام	حما	٤٤	السيد خليل ثابت	«
٢٠	الشيخ ابراهيم منذر	بيروت	٤٥	أحمد بك أمين	«
٢١	فؤاد الخطيب	«	٤٦	السيد أحمد حسن الزيات	«
٢٢	السيد بولس الحولي	«	٤٧	محمد لطفي جمعة	«
٢٣	عمر الفاخوري	«	٤٨	الدكتور أحمد عيسى بك	«
٢٤	الفيكونت فيليب دي طرازي	«	٤٩	أحمد لطفي السيد باشا	«
٢٥	الشيخ مصطفى الغلايني	«	٥٠	السيد خير الدين الزركلي	«

أعضاء المجمع العلمي العربي

٤

محل الإقامة	الاسم	عدد	محل الإقامة	الاسم	عدد
هولاندا	السيد هوتما	٧٠	مصر	الدكتور أمين باشا الملعوف	٥١
"	أراندونك	٧١	"	خليل مطران بك	٥٢
انكلترا	كرينكو	٧٢	"	السيد عباس محمود العقاد	٥٣
المانية	بروكلي	٧٣	"	الشيخ محمد الحضر حسين	٥٤
"	هارتمان	٧٤	تونس	السيد حسن حسني عبدالوهاب	٥٥
"	ميتفوخ	٧٥	فاس	الشيخ عبد الحمي الكستاني	٥٦
السويد	ذرتستين	٧٦	لوزان	الامير شكيب أرسلان	٥٧
الدانمارك	اوستروب	٧٧	الهند	السيد عبد العزيز الميمني الراجكوتي	٥٨
فيينا	مويك	٧٨	طهران	عباس إقبال	٥٩
بودابست	ماهر	٧٩	تونس	مارسيه	٦٠
بولونية	كوفالسي	٨٠	الجزائر	ماسه	٦١
لينينغراد	كرانشكوفسكي	٨١	رباط (مراكش)	كولان	٦٢
براغ	موزل	٨٢	"	كي	٦٣
فيلاندا	كريسكو	٨٣	باريز	دوسو	٦٤
أميركا	ماكوتالد	٨٤	"	ماسينيون	٦٥
"	هرزفلد	٨٥	"	يوبا	٦٦
"	فيليب حتي	٨٦	مغرب (اسبانيا)	آسين بلاسيوس	٦٧
البرازيل	الدكتور سعيد أبو حمزة	٨٧	لشبونة (البرتغال)	لوبيس	٦٨
			سويسرة	هيس	٦٩

أعضاء المجمع العلمي الراحلون

محل الإقامة	الاسم	عدد	محل الإقامة	الاسم	عدد
دمشق	السيد مالنجو	٣	دمشق	الشيخ طاهر الجزائري	١
"	الشيخ سالم البخاري	٢	"	مسعود الكواكبي	٢

أعضاء المجمع العلمي العربي

٤

محل الإقامة	الاسم	عدد	محل الإقامة	الاسم	عدد
هولاندا	السيد هوتما	٧٠	ص	الدكتور أمين باشا الملعوف	٥٦
"	أراندونك	٧١	"	خليل مطران بك	٥٧
انكلترا	كرينكو	٧٢	"	السيد عباس محمود العقاد	٥٨
المانية	بروكلن	٧٣	"	الشيخ محمد الحضر حسين	٥٩
"	هارتمان	٧٤	تونس	السيد حسن حسني عبدالوهاب	٦٠
"	ميتفوخ	٧٥	فاس	الشيخ عبد الحى الكستاني	٦١
السويد	ذترستين	٧٦	لوزان	الامير شكيب أرسلان	٦٢
الدانمارك	اوستروب	٧٧	الهند	السيد عبد العزيز الميمني الراجكوتي	٦٣
فيينا	موجيك	٧٨	طهران	عباس إقبال	٦٤
بودابست	ماهر	٧٩	تونس	مارسيه	٦٥
بولونية	كوفالسي	٨٠	الجزائر	ماسه	٦٦
لينينغراد	كرانشكوفسكي	٨١	رباط (مراكش)	كولان	٦٧
براغ	موزل	٨٢	"	كي	٦٨
فيلاندا	كريسكو	٨٣	باريز	دوسو	٦٩
أميركا	ماكدونالد	٨٤	"	ماسينيون	٧٠
"	هرزفلد	٨٥	"	يوبا	٧١
"	فيليب حتي	٨٦	مغرب (اسبانيا)	آسين بلاسيوس	٧٢
البرازيل	الدكتور سعيد أبو حمزة	٨٧	لشبونة (البرتغال)	لوبيس	٧٣
			سويسرة	هيس	٧٤

أعضاء المجمع العلمي الراحلون

محل الإقامة	الاسم	عدد	محل الإقامة	الاسم	عدد
دمشق	السيد مالنجو	٣	دمشق	الشيخ طاهر الجزائري	١
"	الشيخ سالم البخاري	٢	"	مسعود الكواكبي	٢

أعضاء المجمع العلمي الراحلون

عدد	الاسم	محل الإقامة	عدد	الاسم	محل الإقامة
٥	السيد الياس قديسي	دمشق	٣٥	السيد مصطفى صادق الرافعي	مصر
٦	: أنيس سلوم	"	٣٦	أحمد كمال باشا	:
٧	: جميل العظم	"	٣٧	أحمد تيمور باشا	:
٨	: سليم منجوري	"	٣٨	السيد مصطفى لطفى المنفلوطي	:
٩	: عبد الله وعد	:	٣٩	الدكتور يعقوب صروف	:
١٠	: أمين الزيماني	بيروت	٤٠	السيد اوجيفيو غريفيني	:
١١	: حسن يهم	:	٤١	" رفيق العظم	:
١٢	الأب لويس شينجو	:	٤٢	الشيخ محمد بن أبي شنب	الجزائر
١٣	الشيخ عبد الله البستاني	:	٤٣	السيد رينه باسه	:
١٤	السيد جبر ضومط	:	٤٤	: ميشو بلاير	طنجة
١٥	: عبد الباسط فتح الله	:	٤٥	: زكي مغاز	الاستانة
١٦	الشيخ عبد الرحمن سلام	:	٤٦	الحكيم محمد أجمل خان	الهند
١٧	السيد جرجي بني	طرابلس الشام	٤٧	السيد فران	باريز
١٨	الدكتور صالح قنباز	حماه	٤٨	: كاليان هوار	:
١٩	الأب جرجس شلعت	حلب	٤٩	: جويدي	ايطاليا
٢٠	السيد جرجس منش	:	٥٠	: نلينو	:
٢١	" قسطنطين حصي	:	٥١	: هومل	المانيا
٢٢	الشيخ كامل الفزي	:	٥٢	: ساخو	:
٢٣	السيد ميخائيل الصقال	:	٥٣	: هوروفيتز	:
٢٤	الشيخ خليل الخالدي	القدس	٥٤	: مارتين هارتمان	:
٢٥	السيد نخلة زريق	:	٥٥	: موتته	سويسرا
٢٦	الشيخ سعيد الكرمي	طول كرم	٥٦	: سنوك هوغرينه	هولاندة
٢٧	: جيل صدقي الزهاوي	بغداد	٥٧	: مرجليوت	انكوترا
٢٨	: محمود شكري الآلومي	:	٥٨	: بفن	:
٢٩	: احمد الاسكندري	مصر	٥٩	: براون	:
٣٠	أحمد زكي باشا	:	٦٠	: بول	الديانبارك
٣١	أحمد شوقي بك	:	٦١	: بدرسن	:
٣٢	السيد أسعد خليل داغر	:	٦٢	: اغناطيوس غولد صمبر	بودابست
٣٣	حافظ ابراهيم بك	:	٦٣	الشيخ ابو عبد الله الزنجاني	زنجان
٣٤	الشيخ محمد رشيد رضا	:			

هل تمدنا؟ (١)

« ادعى بعض الهازلين ان مقياس تمدن أمة ما تنفقه من صابون وطوا بع يريد ، وهذا التعريف الغريب غير كاف الابانة عن معنى التمدن ، فعلى الممدّن ان يعرف بعض اسرار القوى المحيطة به ، وبقدر ما تكثر معلوماته من هذا القبيل يكون حظّه من المدنية أوفر . والهمجي هو الذي لا يفهم شيئاً من أمور العالم ، أما نحن فقد فهمنا أكثر منه قليلاً قليلاً . ومنها ان معرفتنا بأن الجدري مرض جرثومي ينتشر ولكن لا بفعل ملك جبار يُعدّ من المدنية . وعلمنا بأن خسوف القمر يحصل من اعتراض الارض بينه وبين الشمس ولا يخسف من فعل تنين يأكله ، يُعد خروجاً من الوحشية بعض الشيء . والقول بأن الهواء ثقيل ويتألف من غازين مختلفين ينم عن بلوغنا درجة من الرقي العقلي .

« والواقع ان معرفة الأشياء أحياناً تستلزم امكان الانتفاع بها وتطبيقها على حاجتنا ، فمتى عرف ان الجدري ينشأ من جرثومة وانا في امكاننا وقاية اجسامنا اذا اتقينا تلك الجرثومة بجرثومة اخرى ، فهذا يقال له تمدن لأنه جزء من معرفة الأشياء . وفي وسعنا بالاعتماد على هذه المعرفة نفسها ان نكون بآمن من الجدري وان نبدد بعض اعراض البؤس الشديد .

« وهناك فرض آخر بسيط للغاية ذلك انا اذا ادعينا انا نعلم الآن جميع الامرار التي يعرفها البشر بعد قرن فنحن أكثر تمدناً مما نحن اليوم ، ولنا أن نقول ان رجال هذا العهد أكثر تمدناً مما كان معاصرو ليوناردي فنشي ، ومن عاصرو هذا الرجل أكثر تمدناً من جنود اغامتون . ولا يفهم من معنى التمدن فرط السعادة ابداً ، فقد يحدث ان يسيئ الناس كثيراً استعمال المنافع التي أتاهم بها العمل العلمي المستديم فلا يحصل الانتفاع بالعلم . فاذا كانت الطيارات تستخدم خاصة في ضرب

المدن فالطيران اكتشاف مضر ، واذا كان من ارتقاء الكيمياء احداث غازات سامة تهلك سرية من الجند في بضع دقائق فالكيمياء علم ملعون . فالتمدن اذا بالمعنى الصحيح الذي يدل عليه ، هو مقدار عظيم من السعادة تحف حياتنا البشرية ، ولا تقوم الا بمعرفة الأشياء وباستعمالها المفيد . والحاجة تستلزم فوق هذا ان يضم اليها ماله علاقة بالأخلاق كالتمسك والاخاء الانساني وحرمة الحق . وحق ثابت ما اقترحنه من ان سعادة البشر تتوقف على ارتقاء المعارف خاصة .

« لا يقوم تمدن ولا رفاهية بدون معرفة طبائع الأشياء ، ولا تكون الحياة بغير هذا الا وحشية وفي أقسى وحشيتها ، فالواجب صرف العناية الى الخير لا الى الشر . وبعبارة أخرى ان العلم شرط ضروري للسعادة البشرية ويتوقف على أمور أخرى . ان فهم قليل من الأمور في العالم ضروري لسعادة الناس العظمى او لشقايتهم ، وكل ارتقاء في العلم هو ارتقاء في المدنية ويعاون على سعادة البشر . »

هذا ما قاله العلامة شارل ريشه⁽¹⁾ في كتابه العالم . وعرف الافرنج المدنية أيضاً بأنها وحدة مركبة من الأفكار السائدة والعادات الراسخة التي يعيش في سلطانها كل انسان عاش مجتمعاً مع غيره ، وفي كل مكان جمع أناساً كانت بينهم علائق مستقرة او متزلزلة ، وكان من هذه العلائق صفات وكفايات وبعض قوة او بعض ضعف ، ومن كانت حاله كذلك فصفه بأنه متمدن . والفرق بين الشعوب المهمجية والشعوب المدنية ما تمتعت به هذه من أوضاع سياسية وادارية وثروة عامة وثقافة أدبية وفنية وعلمية واستقلال نسبي وان يكون ثمت توسع في العمل وسير الى الامام في النظام الاقتصادي والعقلي والأدبي فالرجل التمدن هو الذي يرمي بصره الى المستقبل ، وهذا التعريف كاف لتمييزه عن المتوحش الذي يعيش كل يوم بيومه ، ويستهلك في الحال كل ما يستحصل ، ويسرف في قوته تلذذاً بالاسراف واللعب فقط ، وهو ابدأ ينظر الى الماضي ويلهو بالحاضر ولا ينظر الى المستقبل . واختلفوا في

(1) Charles Richet: Le Savant (Dans les caractères de ce temps.)

كتاب العالم لشارل ريشه (من مجموعة أخلاق هذا العصر)

الأسباب التي تنبعث منها المدنية فقال بعضهم ان المدنية تنبعث من العنصرية وقال بعضهم انها من ثمرة الدين وقال كارل ماركس ان المدنية بمجموعها (التشريع والاسرة والفن والعلم والأخلاق الخ) هي محصول الأسباب الاقتصادية ومرآة العوامل المادية . وسأل بوكل المؤرخ الانكليزي هل كانت الثقافة العقلية او الثقافة الاخلاقية هي التي تساعد على انبعث المدنية ورجح العامل الأول أي الثقافة العقلية (١) .

وبعد فقد توفرت بعض الأقطار العربية وفي مقدمتها مصر منذ القرن الماضي على السير في طرائق التمدنين فبلغت بعد ثلاثة أجيال درجة عالية من التمدن ، وظل الجمهور الأعظم من بنيتها على وحشيتها ، فانترجت مسافة التمدنين بين ابن الريف وابن المدينة . وكذلك يقال في الشام فان المدنية دخلت مدنها وظلت البوادي ومعظم القرى على ما كانت عليه . وانك لترى في مصر والشام لعهدنا تمدناً لا يقل عن تمدن الشعوب الاوربية والى جانبه انحطاطاً عجيباً لان نسبة بينه وبين الترقى الذي بلغه سكان الحواضر .

لا جرم ان مظاهر الحضارة في كل بلد من بلدان الشرق والغرب متفاوتة ، فابن المدينة غير ابن القرية ابدأ ، والتفاوت في مصر والشام عظيم جداً بين الحواضر والأرياف . وكلامنا نحصره في ذينك القطرين لانها اول الأقطار العربية التي نهضت في العهد الأخير في هذا الشرق القريب . تباين شديد بين القروي والبلدي واكثر منه بين البدوي والحضري ، ولا يقل عنه الفرق بين المتعلم والجاهل .

قضى العلم الحديث على كثير من الخرافات كان الناس في العصر السالف يعدونها حقائق ثابتة لا تقبل الرد والنقض . كان الناس يعتقدون ان القمر يخسف بفعل حوت يهيم بأكله وأنهم اذا ضربوا له بما يفزعه بفلت من أنياب الحوت ، وان الارض واقفة على قرن ثور وانها ثابتة لا تدور . وان الطواعين

(١) Nouveau Larousse Illustré (Art. Civilisation)

تاموس لاروس المصور (مادة : تمدن)

Towner: La philosophie de la civilisation (Traduit de l'Anglais).

فلسفة التمدن لتوونر (مترجم عن الانكليزية)

والاوبئة من فعل الجن ، ولا يعتقدون بالعدوى ولا يعترفون بوجود الجراثيم ، مع ان في السيرة النبوية احاديث تحذر من مداواة المريض ، وتقول بالنسبات المهلكة اي بالجراثيم ، وكانوا يتطهرون بالأيام والأناسي والحيوان والطير ، ويتيمنون بمن يقع من أنفسهم موقعاً حسناً او توهمهم الخيلة انهم مصدر للخير ، ويتطهرون بالأدعية والتعاويذ ، ويحجون بالطلاسم والرقى ، ويؤمنون بالمغيبات والكرامات ، ويأنسوف بالخرافات والخزعبلات . وقد بطل كل أولئك في البيئات المتعلمة ، ولم تخل بعض البيوت من بقايا محسوسة من هذه المعتقدات لأن عدد المتعلمين والمنعمات من الأبناء والبنات أقل من الأميين والأميات .

كان الناس حاشا العلماء يحسنون ظنهم بالطرق والمشايع فبطل هذا الاعتقاد في كثير من المدن والقرى . واذا ذكرت الآن أمام أناس وكانوا من أسعدهم الحظ بأن تعلموا التعليم الابتدائي او ممن عاشوا في بيئة راقية وسمعوا كلام المثقفين ضحكوا بمن يعتقد بها . وعلى هذا غدا الناس يستعملون عقولهم وكانوا مدة قرون يسلمون بكل ما سمعوا من كبير او ممن يمتقدون انه افهم منهم . وكان يهون على السذج ان يقضوا أياماً طويلة كل سنة لحضور الموالد وزيارة المشاهد وكان الناس في مصر وايران بل في فلسطين أيضاً يعطلون أشغالهم كل سنة للاشتراك بمولد بعض الأولياء وندبة أحد الشهداء ، فأبطلت الحكومات ذلك فعد ابطالها من علائم التمدن ، وكم من اعتقاد كان راسخاً في الصدور بقوة الجهل ، وتسلسله من الأجداد الى الأحفاد ، فعاق المرء عن التعلم والأخذ بالأسباب ، فنزع من الصدور ووقف المعتدلون من المتعلمين عند حد مارسمته الشريعة من المعتقدات ونبذوا ما زاد عليها وهذا أيضاً من التمدن .

كان جمهور الأمة يؤمن ايماناً غريباً بالسحر والتنجيم واستخراج البخت والنفال وتأثير العين ونفع الطلسمات والرقى فغدا اليوم ينكر صغار فتيات المدارس هذه الأمور ولا يسع آباءهم وأمهاتهم الا أن يقلدوهم في معتقدهم وهذا اعتراف ضمني من الأميين او ممن كان في طبقتهم بأن المتعلم أكثر معرفة ثم أكثر تمدناً ممن لم

يتعلم ولم يتثقف . كانوا الى عهد قريب يؤخذون بكلام كل من يقص عليهم غريبة فيعتقدون صحتها ويعظمون أمر من رواها ويعدون عمله من القربات فاضمحل كل ذلك ، وهذا أيضاً من المدينة حل العقل محل الجهل .

وإذا جئنا نوازن بين حالنا اليوم وحالنا في أواخر القرن الماضي من حيث الاجتماع والتنظيم والبعدهما أمكن عن التخريف والاعتقاد بالمجبولات نشهد مغتربين انا خطونا خطوات واسعة في خمسين سنة ماخطتها اكبر الأمم الحديثة تمدنا في مثل هذه الحقبة . وانا لثرى اليوم ابن الثامنة عشرة الذي درس اللروس الثانوية ارقى بعقله ومعرفته من معظم من يروي التاريخ أخبارهم ويشير الى انهم من العلماء والفضلاء . وعلى هذا ترى أهل الطبقة الوسطى الآن يعيشون عيشة تقرب من عيش أعظم الخلفاء في القرون الاولى للإسلام بما اقتبسوه من مقومات المدينة ونعموا به من خيرات الحضارة الحديثة .

كان المسلمون يمزجون كل شيء من أمور الدنيا بأموال الدين فقصروا اليوم الدين على أعمال الروح والتفتوا الى دنياهم فأخذوا عن الغرب طرائقه في معانة الأمور المالية والاقتصادية ، ينشئون المصارف والبيوت المالية والتجارية على أساليب غريبة صرفة لاشأن للدين فيها ، واقتبسوا قوانين الغرب وانظمتهم وأوضاعه وما وجدوا حرجاً في ذلك كما اقتبسوا معظم مصطلحاتهم المدنية في البيوت والمجالس والموائد والموااسم والملاهي والملابس والآلات وغيرها . وكلما عمت هذه الأفكار والأوضاع البوادي كما عمت المدن ، وتناولها الأميون كما تناولها المتعلمون ، زادت سعادة البيوت وسعادة المجتمعات واطلق علينا اسم ممدنين .

من علائم المدينة ما نشهده في مراعاة الجمهور للنساء في الطرق والسكك الحديدية والترام والمقاهي والمطاعم والفنادق ، وكن منذ جيل موضع سخرية وامتهان ، وهذا ولا شك من آثار استمتاع النساء بحقوقهن في هذا العصر وتبدل عظيم في نظر القوم اليهن ، ومن علائم المدينة انهن يتمتعن اليوم بالطلاق كما كان ذلك خاصاً بأزواجهن ، أعطين هذا الحق وما خرج المشرع عن قانون الشرع الذي اغفل

اجيالاً بقوة الجهل واستبداد الرجال بالنساء . ومعنى هذا ان ما تتمتع به المرأة اليوم من الحرمة والكرامة اكثر مما كانت عليه في القرون الوسطى . ذكر ابن الفرات في تاريخه في حوادث سنة ٧٩٣ انه صدر مرسوم الامير الكبير في القاهرة بأن لا تخرج امرأة من بيتها الى التربة وان كل من وجد منهن في تربة من التراب وسطت هي والمكارى والحمار ، وألاً بتفرج أحد في مركب في البحر وان من وجد في مركب احرق هو والمركب والنوتي فتحامى الناس ذلك في أيام العيد ولم يجسر أحد ان يتفرج ولم تجسر امرأة تطلع الى القرافة ولا الى التراب .

وذكر هذا المؤرخ في حوادث تلك السنة ان الامير الكبير كمشبغاً نائب الغيبة في القاهرة أرسل جماعة من الاوقافية السلطانية ومعهم جماعة من ممالكة فداروا الأسواق والقياسر والطرفات بالقاهرة وظواهرها فقطعوا اكمام النساء الواسعة بسكاكين كانت معهم وحصل لبعض النساء رجفة عظيمة لأنهم كانوا يأتون المرأة على حين غفلة ويمسكونها حتى يقطعوا كمها ، وبعض النساء وضعن حملهن من الرجفة وبعضهن سقطت مغشياً عليه وامتنع النساء من لبس القمصان بالاكمام الواسعة وتفصيلها . قال المؤرخ ولو تم ذلك لكان خيراً عظيماً لكن النساء أعدن ذلك بعد حضور السلطان من الشام ! ٥٠٠ . جرى هذا في القاهرة أعظم مدن الاسلام مدينة في القرن الثامن كما شهد بذلك ابن خلدون المؤرخ العظيم .

ولك ان تعد في الممدنين كل من لا يؤذي جاره ولا موآكله ولا رفيقه ولا المارة مها كانت درجاتهم في المجتمع ولا يعبت بقانون المجتمعات ، وكل من يعرف أين تنتهي حرته الشخصية وتبدأ حرية غيره . فمن يلزم التؤدة والوقار في الجوامع والبيع ودور التمثيل والموسيقى والاندية والمنزهات ويظهر بمظهر المعتدل في شعوره وحرركاته وسمته ، ونظافة ثيابه وأطرافه ، ويتفرج من ايذاء مثافنه بصنائه وبجزه يعد من الممدنين ، وكذلك كل من لا يحدوه حب الفضول الى البحث في خصوصيات جاره ومواطنه ومساكنه الا اذا كان من وراء ذلك فائدة للمجتمع .

وكل من راعى القوانين العامة في بلاده يحسب رجلاً ممدناً ، وكل من تنظف وتجميل وتزين ، رجلاً كان او امرأة على شرط عدم الافراط في ذلك يعد ممدناً ، ومن يهون عليه خرق النظام ، فهو في أقصى درجات التوحش . واذا وقف المرء عند حدود الآداب العامة وصان لسانه عن استعمال الفاظ الفحش والبذاء واقتصر في كلامه العام على ما اذا أوردته أمام العذارى لا ينجلن منه عدّ عمله عمل المتمدنين ، وكما أدرك المرء الا سعادة له ولدويه الا اذا اهتم للمصالح العامة اهتمامه بمصالحه الخاصة وان سعادة غيره سعادة له ، وان شقاء وطنه يزيد ان لم يشارك مشاركة فعلية في انهاضه وانه اذا لم يأت هذا مختاراً عدّ لصاً في أرضه يستمتع بخيراتهما ويلقي على غارب غيره متاعها .

مثال من تمدنا وتوحش أهل القرون الغابرة . ما اظن انساناً نظر قليلاً في كتب الأدب الا ورأى بعض شعرائنا يصدعون الآذان بما قالوه في وصف الخللخال ، وما تغزلوا به واكبروا من جماله ، وما أبدوا من عجبهم من حركته وسكونه . ومن لم يتصور ذاك القيد الثقيل في رجل المرأة لا يدرك مقدار العبودية التي فرضها الرجال على النساء في غير الأزمان ، ولا يعرف مدى الوحشية وقلة الذوق من عد مثل هذه الحديدية اللامعة من المغريات . ما الخللخال في الواقع الا صورة صادقة من عصور الهمجية الأولى ، ومن تأمله حق التأمل يدرك مضرتة التي أعجب بها الشعراء ، ويحكم على الذوق المنقهر عندهم . الى اليوم ترون صورة من الخللخال في أرجل بعض الفلاحات في ريف مصر وريف الشام كما نجد الفتيات الصينيات يحصرن أرجلهن في أحذية ضيقة من الحديد حتى اذا شبين بقيت أرجلهن صغيرة دليل الجمال . كلما فكرت في هذا الخللخال أجد فيه البشاعة كلها والهمجية كلها ، وكما رأيت كيف اضمحل وجوده عند ساكنات المدن اليوم لا يخامرني شك في أننا قطعنا مراحل طويلة في سبيل المدنية . وكذلك كلما رأيت ذاك الخزام الذين يجزمون به انف الفتاة وقد بطل أيضاً استعماله في المدن ، ولم يبطل عند البدويات والقرويات في القطر المصري خاصة . ولم يبطل الى اليوم ثقب اذني الفتاة ليعلق فيها القرطان ،

ولم يبطل الوشم في أكثر الأجزاء العربية يسوتدون بالزرقة الساعدين واليدين والرجلين والوجه واماكن أخرى من الجسم الانساني فتظل مشوهة طول حياتها ونفقد كثيراً من جمالها ويشاركها في هذا التشويه الرجال .

كلما تأملت هذه التشوهات يحمل بها في الاكثر القوي على الضعيف ، وقد اصحبت على توالي الاحقاب من الأمور المتعارفة التي لا تنكر ، احمد الله على انه خلقنا في هذا العصر وخلق لنا عقولاً نميز بها بين الجميل والقبيح والنافع والضار . ومن الهمجية جرأة النساء في مصر والحجاز على قطع جزء من جسم الفتاة لأمر يتوهمها منها اذا شبت وكبرت ، يغيرون بذلك صنع الخالق مع مخلوقة لا تملك أمر نفسها . ومن المدنية ان تنبر عيوت ابناء هذا الزمان عن هذه التشوهات والهمجيات . وكيف لا نعد ذلك من المدنية ونسجل اللعنات على من آذوا المرأة في كل حالاتها وما عدوا شائن أعمالهم بدعة . وكان الزوج يضرب زوجه ويشتمها ويضرب أولاده ويعبس في وجوههم بسبب وبلا سبب ويعامل المرأة خاصة معاملة قاسية لا ينظر اليها الا انها مملوكة .

هذا واذا عدلنا مع أنفسنا وقسنا تمدننا في مجموع صورته على القاعدة التي سنها الغرب للمدنيين وجعلوها المعيار في التمدن نجد أننا أحسننا الى الآن بعض فروعهم وأغفلنا بعضاً وتلقفنا بعضاً . ردوا عوامل التمدن الى ثمانية أبواب ^(١) كما ردها العلامة وايل دوران المؤرخ الاميركي . الاول منها العمل من زراعة وصناعات وتجارة والثاني تأسيس حكومة منظمة تضمن حياة الاسرة والجماعة وسن القوانين وحماية الحياة والثالث الأخلاق والفضائل والرابع الدين من حيث هو عامل في المدنية يستجدم الاعتقاد بما وراء الطبيعة لتسكين الألم وتربية الخلق وحفظ النظام ومداواة الاوهام الاجتماعية والخامس العلم ويراد به النظر الصحيح الى الاشياء وصحة الملاحظة والعمل على جمع المعلومات التي يتكون منها على طول الزمن معارف ينتج منها بعض معرفة

(١) تاريخ التمدن لوال دوران (منقول عن الانكليزية)

تؤثر في مصير المرء وتنفذ في مده سلطانه على العالم والسادس عامل الفلسفة التي هي من وضع الانسان للوقوف على بعض أمور من هذا النظر الاجمالي من العالم والوصول الى حقائق الأشياء ومعرفة الحق والجمال والفضيلة والعدل المنبعثة من كبار الرجال والحكومات الصالحة والسابع الآداب وبها تفسر اللغة وتربى الناشئة ويرتقي الشعر والتتميل وينقذ تراث الأجداد من العفاء والثامن الفن والمراد به تزئين الحياة بالألوان والألحان والأشغال .

سيداتي سادتي « هذا ما يتسع له المقام لوصف المدينة ودرجتنا منها وعسى ان يجزل حظنا منها في الجيل القادم فان الأعوام التي قضيناها في تلقف المدينة قليلة بالنسبة للأعوام التي مرت على الغريبيين .

ابو العلاء المعري والحشر

حسد العلماء ابا العلاء على فضله

{ خطأ العلامة الزمخشري في قوله على ابي العلاء
خطأ العلامة الباني فيما نسيه الى ابي العلاء
خطأ الدكتور طه حسين فيما ذهب اليه في ابي العلاء }

جرت سنة الله في خلقه ان لا يرمى من الشجر بالحجر الا اطيعه ثمراً . وان
لا يعذب بالسجن من الطير الا اجملها لوناً او اطر بها صوتاً
وفي السماء نجوم لا اعداد لها وليس يكسف الا الشمس والقمر
وعلى هذه السنة جرى الناس ولا سيما العلماء منهم . فقلنا رأينا رجلاً نبغ
في علم او ضرب في العبقرية بسهم الا وقد قبض الله له طائفة من أمثاله يجرفون
كله عن مواضعها ويصرفون اقواله عما يريد منها الى ما يريدون ويؤولون كلامه
بما يشوه وجه الحقيقة فيها ، كل ذلك ليثيروا عليه الدهماء ويجعلوه عرضة للمؤاخذة
والانتقام وبغضوا من كرامته

ولدينا من رجال التاريخ الوف من العلماء الأفذاذ رموا بالاحاد واتهموا بالزندقة
ونسبوا الى المروق من الدين وهم أصح عقيدة عن رماهم واكثر اعتصاماً بالدين ممن
نفاه عنهم . وحسبك دليلاً على هذا ما تراه في اقوال العلماء والمؤرخين في أبي نصر
الفارابي وابن سينا والغزالي وابي حيان التوحيدي وابن رشد وابن عربي وأمثالهم
من رفعوا منار العلم وشيدوا صروح الحكمة

واذا بحثت عن هؤلاء الطاعنين في أولئك العباقره وتقتب عن الأسباب التي
حملتهم على النيل منهم اتضح لك ان الفئة الطاعنة بين معاصر يحسد معاصره
على ما آتاه الله من فضله فهو لا يألو جهداً في الكيد له والافتراء عليه ولا يدخر
وسعاً في اطفاء نوره . ليظهر بذلك فضله ويقوم مقامه

وبين متأخر يجب الظهور على رفات المتقدمين فيدفعه الحسد الى ان يتسقط

هفواتهم ويعظم الصغير من عثراتهم ، ويتصرف في حمل اقوالهم على الوجه الذي يعينه على الطعن فيهم ، وهناك فريق من المتأخرين إمعة يتابع كل قائل فيما يقول ويشايح كل راء فيما يرى وهذا من شر الناس على العلماء وأشدهم وطأة على النوابغ وربما كان ابو العلاء من اكثر الفضلاء حساداً وربما كان حساده من أشد الناس نقولاً عليه وتحريفاً لأقواله

ولعل القارئ بعد هذا القول ضرباً من الاسراف والغلو فأنا أورد بعض الأدلة على صدق ما أقول حتى لا يظن ظان اني اتعصب لأبي العلاء او اتوسع في الاعتذار عنه او أتزيد للذود عنه . الدليل الأول

ذكر ابن العديم في الانصاف والتحري . ونقله عنه ياقوت في معجم الأدباء ج ١ ص ١٧٩ ان ابا العلاء كان يرمى من اهل الحسد له بالتعطيل ، وتعمل تلامذته وغيرهم على لسانه الأشعار يضمنونها أقاويل الملحدة قصداً لهلاكه وايتاراً لاتلاف نفسه فقال . . . ثم أورد ابياتاً لأبي العلاء في ذلك .

وذكر ابن العديم ان رجلين كانا يؤلبان عليه وينسبانه الى الكفر والاحاد وقد حرفا بيتاً من لزوم ما لا يلزم عن موضعه ليثبتا عليه الكفر بذلك فكتب رسالة الضبعين الى معز الدولة ثمال بن صالح يشكو اليه ذلك .

وطعن عليه جماعة في آيات من لزوم ما لا يلزم ونسبوه الى الكفر فوضع كتاب زجر النابج ليرد عليهم ويبين وجوه الايات ومعانيها ثم طعن عليه آخرون في آيات آخر فوضع كتاب نجر الزجر أو بحر الزجر فيبين التحريف ووجوه الأبيات .

وحسبك من هذا النوع ما قالته جماعة من العلماء في كتابه الفصول والغايات فقد زعموا انه عارض به القرآن ونسبوه الى الكفر والزندقة والاحاد بسببه وليس في الكتاب شيء مما زعموا وقد طبع الجزء الأول منه وهو على طرف

الثام ممن اراد الامام به

الدليل الثاني

كان ابو العلاء في بغداد فتوفي الشريف والد الرضى والمرضى فرثاه ابو العلاء

بقصيدة قال فيها

الموقدي نار القرى الآصال والأس حار بالاهضام والاشعاف
 حمراء ساطعة الذوائب في الدجى ترمي بكل شرارة كطراف
 والبيت الثاني من اجل ما قيل في وصف النار وسطوعها في الدجى وتشبيه
 الشرارة بالطراف على غاية من الروعة والابداع ثم مضى في وصف النار وصفاً يقصر
 عن مثله البصراء ، ومراده من ذلك كله وصفها بالكرم والاطعام وهذا سبيل البلاغ
 في ذلك العصر والذي قبله

فجاء العلامة الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ وقال في تفسيره الكشاف [عند قوله
 تعالى انها ترمي بشرر كالقصر] قال ابو العلاء . حمراء ساطعة .
 ثم قال فشيها بالطراف وهو بيت الأدم في العظم والحجرة وكأنه قصد بجنه
 ان يزيد على تشبيه القرآن ولتبيحه بما سول له من توهم الزيادة جاء في صدر
 بيته بقوله حمراء توطئة لها ومناداة عليها وتنبهياً للسامعين على مكانها . ولقد عمي
 جمع الله له عمى الدارين عن قوله عز وعلا كأنه جمالات صفر فانه بمنزلة قوله
 كبيت أحمر على ان في التشبيه بالقصر وهو الحصن تشبيهاً من جهتين من جهة
 العظم ومن جهة الطول في الهواء وفي التشبيه بالجمالات وهي القلوس تشبيه من ثلاث
 جهات من جهة العظم والطول والصفرة فأبعد الله اغرابه في طرافه وما نفع شديقه
 من استطرافه .

هذا كلام الزمخشري . واذا تأملت آيات المعري لا تجد فيها تعرضاً لذكر
 القرآن ولا معارضة لتشبيحاته ولا شيئاً يتصل بالقرآن او تشتم منه رائحة المعارضة .
 واذا تأملت قول الزمخشري لا تجد مناسبة لذكر بيت المعري على هذا الوجه
 ولا سبباً داعياً اليه ولا تجده في طعنه بالمعري موثقاً . ولذلك انكرت عليه جماعة
 من الفضلاء قوله هذا . منهم صدر الأفاضل الخوارزمي فانه نقل قول الزمخشري
 ثم قال : ولا ادري من أين له انه قصد الزيادة على تشبيه القرآن فمن المعلوم ان
 القصر أعظم من الطراف ولكن الزمخشري مع فضله كان حديد المزاج كثيراً

ومنهم العلامة نجر الدين الرازي فانه ذكر في تفسيره مفاتيح الغيب ج ٨ ص ٣١٧ بيت المعري ثم قال زعم صاحب الكشاف انه ذكر ذلك معارضة لهذه الآية . وأقول كانت الأولى لصاحب الكشاف ان لا يذكر ذلك . ثم ذكر اثني عشر وجهاً يفضل بها تشبيه القرآن على تشبيه المعري بأسلوب ينم على فضل وعلم وابتعاد عن الحسد واللؤم

وأنا أقول ان أبا العلاء لما نظم هذا البيت لم تخطر في باله هذه الآية الكريمة ولادارت في خلد معارضتها او الزيادة عليها ولو كان شيء من هذا لتأثر بلفظها او معناها ومن البعيد ان يحاول ابو العلاء معارضة القرآن وهو القائل في رسالة الغفران ص ١٥٨ ان هذا الكتاب الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم كتاب بهر بالاعجاز ولقي عدوه بالارجاز ما حذي على مثال ولا أشبه غريب الامثال . . . ما هو من التصيد ولا الرجز . . . ولا ساكل خطابة العرب ولا سجع الكهنة . . . وان الآية منه او بعض الآية لتعترض في أفصح كلم يقدر عليه المخلوقون فتكون كالتشابه المتلأئ في جنح غسق والزهرة البادية في جدوب ذات نسق .

وهذا القدر يتضح ان الزمخشري على جلالته فضله تقول على ابي العلاء وتأول كلامه على وجه لم يكن له به علم ولا رضى وتغاضى عما في البيت من جمال التأليف وروعة التشبيه وان كان دون كلام الخالق في ذلك كله

الدليل الثالث

استشهد جلال الدين القزويني المتوفى سنة ٧٣٩ في بحث تقديم المسند اليه من كتابه تلخيص المفتاح بقول ابي العلاء

والذي حارت البرية فيه حيوان مستحدث من جماد

فقال السعد التفتازاني في شرحه المختصر . يعني تحيرت الخلائق في المعاد الجسماني

والنشور الذي ليس بنفساني بدليل ما قبله

بان أمر الاله واختلف الناس فداع الى ضلال وهاد

يعني بعضهم يقول بالمعاد وبعضهم لا يقول به . هذا ما قاله السعد .

ثم جاء العلامة البناني فقال في التجريد ج ١ ص ١٨٨ لا يبعد ان يكون تقديم القول بالمعاد في تفسير البيت [مع ان الظاهر هو اللف والنشر المرتب] ايماء الى ان مراد الشاعر بالداعي الى الضلال هو القائل بالمعاد بناء على ما اشتهر في التواريخ من ان ابا العلاء ملحد منكر للحشر ويومئ اليه بيته المشهور عند من له ذوق سليم وهو قوله

يد بخمس مئين عسجد وديت ما بالمها قطعت في ربع دينار
ونقل ذلك عن الغزوي . فانظر كيف تأول هذان العالمان قول المعري تأولاً فاسداً بناء على ما اشتهر عنه مع انه يصرح في القصيدة التي منها البيت الأول بالحشر بقوله

انما ينقلون من دار اعمال الى دار شقوة او رشاد
والبيت الذي ادعيا ان فيه ايماء ليس فيه ايماء الى انكار الحشر بل صرح بالنار في البيت الذي قبله وهو

تناقض ماننا الا السكوت له وان نعوذ بمولانا من النار
ولا شك أن المراد النار في الآخرة وهو تصریح بالحشر

الدليل الرابع ان ابا العلاء قال في لزوم مالا يلزم
ضحكنا وكان الضحك مناسفاة وحق لسكان البسيطة ان يبكوا
يحطمننا صرف الزمان كأننا زجاج ولكن لا يعاد لنا سبك
ونسب اليه جماعة هذه الأبيات

ربب الزمان مفرق الالفين فاحكم إلهي بين ذاك وبينني
انهيت عن قتل النفوس تعمداً وبعثت تأخذها مع الملكين
وزعمت أن لها معاداً ثانياً ما كان أغناها عن الخالين

ومنهم من روى البيتين الأخيرين فقط وفي بعض الروايات اختلاف وليس شيء من هذه الأبيات الثلاثة في لزوم مالا يلزم ولا في شيء من كذب ابي العلاء التي وصلت اليها .

فاتخذ جماعة من العلماء من هذه الآيات حجة على كفره وانكاره الحشر وطبع على غرارهم صاحب ذكرى ابي العلاء وزاد عليهم بيتاً آخر استدل به على شك ابي العلاء في الحشر وهو

يامرحباً بالموت من منتظر ان كان ثم تعارف وتلاق
كما زاد عليهم اذ جعله مرة يثبت الحشر كما في ص ٢٩٤ من تجديد ذكرى
ابي العلاء وثانية يتكره نصاً وثالثة بقف موقف الشك ورابعة يجزم بمذهب افلاطون
وخامسة أنه تفاه اكثر من ستين مرة في اللزوم من غير ان يبين واحدة منها ثم
ختم كلامه بقوله الروح الفلسفي يثبت لنا ان ابا العلاء ان لم يكن قد أنكر
البعث انكاراً تاماً فقد شك فيه شكاً شديداً .

وإذا نظر الانسان نظر العاقل المنتصف في البيتين الأولين : ضحكنا وكان
الضحك ٠٠٠ لا يرى لها علاقة بالحشر ولا فيها دلالة على اثباته وانكاره وانما
جرت عادة البلغاء ان يجعلوا الزجاج مثلاً أعلى في الضعف وسرعة التكرس . وفي
عدم الجبر ومن الأول ما جاء في الحديث الشريف رويدك رفقا بالقوارير أراد
النساء وشبههن بالقوارير من الزجاج لأنها يسرع اليها الكسر
ومن الثاني قول حسان بن ثابت

وامانة المري حيث لقيته مثل الزجاج صدعها لا يجبر

وقد درج ابو العلاء على هذه الطريقة فشبّه الناس بالزجاج في سرعة التخطم
والعجز عن المقاومة والجلد في هذه الحياة الدنيا ومن كان هذا شأنه فيها فحذيره
أن لا يضحك في دنياه بل يبكي ثم ذكر ان بين الناس والزجاج فرقاً وهو ان
الزجاج يمكن ان يسبك في هذه الدنيا فيعود الى حالته الأولى والناس لا يمكن
ان يجبروا فيها اذا حطمهم الزمان بالموت . هذا ما يدل عليه هذا اللفظ

ومن البدهي ان الزجاج لا يسبك في الآخرة وان المعري لا يريد هذا المعنى
وليس في الكلام ما يدل على الآخرة او بتعلق بها وانما هو تحذير من الدنيا وبيان

لتسلط صروفها القاسية على الناس . فتعين ان يكون المراد ان ليس لنا سبك في الدنيا يعيدنا الى حالتنا الأولى فيها وبهذا يخالف الزجاج . وهذا قول حق لا ريب فيه . ونظيره قول ابي العلاء في لزوم ما لا يلزم

أرى الشهد يرجع مثل الصبر فما لابن آدم لا يعتبر
وخبره صادق في الحديث فان شك في ذلك فليختبر
وجبر وكسر له في الزمان وبكسر يوماً فلا ينجبر

وهذا يوضح المراد من البيتين الأولين لأن قوله وجبر وكسر في الزمان يدل على انه يريد بقوله لا ينجبر في الدنيا ومن قبيل قول ابي العلاء هذا قول علي ابن ابي طالب [ض] فبادروا العمل وخافوا بغنة الأجل فانه لا يرجي من رجعة العمر ما يرجي من رجعة الرزق . وقوله أيضاً . أولم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون . . . فان المراد الرجعة في هذه الدنيا والا كان علي [ض] منكرًا للحشر وقد استعمل ابو العلاء سبك الزجاج في مواطن كثيرة من شعره كقوله

تحفظ بدبتك يا ناسكاً يرى انه راجح ما خسر
فلست كغيرك أطلقت في حياتك بل انت عان أمر
وللسبك رد كسير الزجاج ولا يسبك الدر ان ينكسر

وقوله

يسبك الصانع الزجاج ولا يس طيع سبكاً للدر ان يتشظى

وأعاد هذا المعنى بقوله

خف يا كريم على عرض تعرضه لعائب فلتيم لا يقاس بكا
ان الزجاج لما حطمت سبكت وكم تكسر من در فما سبكا

وهو في جميع هذه الأبيات واشباهها يشير الى ان النفيس اذا كسر لا يجبر بخلاف غيره ومن البين انه لا يريد كسراً ولا جبراً في الآخرة وانما يريد في الدنيا .

وأما الأبيات الثلاثة التي على روي النون فان اسلوبها يدل على انها مصنوعة

على لسان المعري وانها ليست من سنخ شعره . ومن البعيد عن أدب المعري ان يقول فاحكم الهي . . . ثم يقول . أنييت عن . . . وزعمت . . . اذ لم نر في كلامه الذي يخاطب ربه به مثل هذا النمط . . . واذا سلمنا انها من كلامه فهي وان دلت على اساءة ادب في الخطاب لا تدل على انكار الحشر وانما تدل على اثباته لأن قوله ما كان اغناها عن الخالين صريح في اثبات الخالين لها واحدهما المعاد الثاني وهو الحشر

وأما البيت الأخير الذي استدل به صاحب الذكري على الشك فانه من

قصيدة مطلعها

أما الحقيقة فهي اني ذاهب والله يعلم بالذي أنا لاق

ثم قال فيها

سيموت محمود ويهلك آلك ويدوم وجه الواحد الخلاق
يا مرحباً بالموت من منظر ان كان ثم تعارف وتلاق

وليس في البيت تصريح بانكار الحشر او الشك فيه وانما الشك في التعارف والتلاقي وهما غير الحشر اذ قد يجوز ان يكون الحشر ولا يكون فيه تعارف وتلاق فلا يلزم من الشك فيهما الشك فيه فهو نظير قول النابغة

لا مرحباً بغيري ولا أهلاً به ان كان تفريق الأحب في غد

فانه يفيد الشك في التفريق لا في غيره . وبعد هذا فان بيت ابي العلاء . سوق للترحيب بالموت على تقدير ان يكون هناك تعارف وتلاق ومفهوم هذا انه اذا لم يكن شيء منهما فانه لا يرحب بالموت . وهذا لا يوجب شكاً في البعث ولا في غيره وقوله في مطلع القصيدة . والله يعلم بالذي انا لاق واضح في انه يريد ما يلقاه في الآخرة لأنها دار الجزاء فهو جازم باللقاء وان جهل عين ما سيلقى

ولقد فتشت فيما انتهى الي من كلام ابي العلاء في جميع اطوار حياته فلم أر فيه ما يدل على شك في البعث او انكار له وانما رأيت فيه ماثات من المواطن التي

صرح فيها بالحشر والنشر والقيامة والحساب والجنة والنار ونحو ذلك مما يتصل بالآخرة

من ذلك قوله في سقط الزند ج ١ ص ١٤٠

فلو زار أهل الخلد عتبك زورة لأوهمهم ان الجنان جحيم

وقوله ص ١٩٤

فيا ليت شعري هل يخف وقاره اذا صار أحد في القيامة كالعين

وهل يرد الحوض الروي مبادراً مع الناس ام يأبى الزحام فيستأني

. . .

وما استعذبه روح موسى وأدم وقد وعدا من بعده جنني عدن

وقوله ص ٢٠٨

ولا تنسني في الحشر والحوض حوله عصائب شتى بين غمر الى بهم

لعلك في يوم القيامة ذاكري فتسأل ربي أن يخفف من إثمي

وقوله ص ٢١٠

انما ينقلون من دار أعما ل الى دار شقوة اورشاد

وقوله في ج ٢ ص ١٢

جازاك ربك بالجنان فهذه دار وان حسنت تغر بسحتها

ضل الذي قال البلاد قديمة بالطبع كانت والأنام كتبها

وامامنا يوم تقوم هجوده من بعد ابلاء العظام ورفتها

وقوله ص ٦٠

نبذت مفاتيح الجنان وانما رضوان بين يديه للاتحاف

وقوله ص ٥٤

فان استطع في الحشر آتك زائراً وهيات لي يوم القيامة أشغال

وقوله ص ٨٩

سألت متى اللقاء فقيل حتى يقوم الهامدون من الرجام

فليت أذنين يوم الحشر نادى فاجهشت الرمام الى الرمام
وقوله ص ١١١

فلا كان سيرى عنكم سير ملحد يقول يباس من معاد ومرجع
وقوله ص ١٢٠

فان لقيت وليداً والنوى قذف يوم القيامة لم أعدمه تبكيتا
وقوله في الدرعيات ص ١٧٦

لعله ان يجي مدرعا يوم رجوع النفوس في الرم
وقوله ص ١٧٧

او عمل الكفر من يدين به في البعث إبان مجمع الأمم
وقوله ص ٢١٦

فلا تستكثر الهجات فيها فأعراس بتلك دخول جنة
وفي ماقى السبيل كثير من ذكر الآخرة والجزاء في النظم والنثر
كقوله

نمت عن الأخرى فلم تنتبه وفي سوى الدين هجرت الكرى

وقوله : وفي الآخرة يكون المجمع . وقوله : والنهج للآخرة يسلك .
وقوله : ولاقتهم الآخرة بما نوا .

وكتاب الفصول والغايات طافح بما يدل على الآخرة وما فيها كقوله لله الغلب
واليه المنتقل : وقوله . تارك الصلاة من صلاة السعير . وقوله : كفيتني رب
شقاء الدنيا فاكفني شقاء الآخرة . وقوله : الشقي من حضر عرصات القيامة .
وقوله : واجد ثوباً للآخرة تكنتسيه .

وفي رسالة الملائكة تصدى في مواطن كثيرة لذكر الملائكة والجنة ونحوها
كقوله ص ٧ ام تراني أدارى منكرأً ونكيراً . وقوله : ص ١٦ قصرت أعمالهم
عن دخول الجنة وقوله : ص ١٧ فيقول رضوان وقوله ص ٢٠ يشربون ماء
الحيوان في النعيم المقيم

وقوله : ص ٢٣ وان كان اهل الجنة ٠٠٠

وأما رسالة الغفران فكل ما فيها أدلة وبراهين على اقراره بالبعث والحشر والجنة والنار وما الى ذلك

ولم تخل رسائله الى اهله وأصحابه وغيرهم من ذكر الآخرة وما يتصل بها فقد قال في رسالة المنيح ص ٩ اقبلتنا جنان ٠٠ أم نشروا بعد ما قبروا ام جزوا الغرفة بما صبروا ٠٠٠

وقال في رسالته الى خاله ص ٦٧ وترجع في الحشر وزنا ٠ وفي رسالة ثانية اليه ص ٦٩ وحزني لفقدتها كنتعيم أهل الجنة وفي رسالته الى ابي عثمان النكفي ص ١٥٢ نقله الله ٠٠٠ من دار الشقاء الى دار النعيم والبقاء

وفي رسالة الى خاله ص ٢٠٩ فقد ورد مع الحور العين كآسًا كان مزاجها كافورا ٠٠٠ جاور ربه في دار الحيوان تلك الدار الآخرة ٠٠٠

وفي جوابه الى داعي الدعاء بمصر ذكر الآخرة وتعوذ بالله من قول من أنكرها ولعن الوليد بن يزيد لقوله الذي أنكر فيه البعث والجنة ، كما ذكر ذلك ياقوت في معجم الأدباء ج ١ ص ٢٠٠ و ص ٢٠٨

وأما لزوم ما لا يلزم فهو أكثر كتبه مظنة أن يكون فيه انكار أو شك لأنه اطلق للسانه فيه العنان وأعطى عقله فيه الحرية المطلقة وأوضح فيه عن كثير من آرائه الفلسفية وقد زعم صاحب الذكري ان ابا العلاء نفى البعث فيه أكثر من ستين

مرة ولكنه لم يبين مرة منها ولم يعين موضعاً لواحدة منها فيه كما قلنا وأنا اقول ان ابا العلاء اثبت فيه الحشر وما يتعلق به مما يكون بعد الموت الى دور الخلود في أكثر من مائة موضع واستدل على امكان بعض منه وهذه امثلة من كلامه في ذلك

القبر وما فيه

خلصيني من ضحك ما انا فيه واطرحيني لمنكر ونكير
فهل هو خاش من تكبير ومنكر وضغطة قبر لا يقوم لها نظم

الجزء

لا يأسن من الثواب مراقب لله في الايراد والاصدار
فترى بدائع أنبات متمسماً ان الجزاء بغير هذي الدار

الصور

مضت قرون وتمضي بعدنا أم والسرخاف الى ان ينفخ الصور

الصحائف

وجاءت صحائف قد ضمنت كبار آثامهم واللمم

الحساب

وراعني للحساب ذكر وغرني انه بهيد
وعن يميني وعن شمالي يصحبي حافظ قعيد

السراط

وكان هذا الخلق أهل جهنم ولهم من الموت الزؤام سراط

الميزان

أكذب القوم بالميزان أن سمعوا ان القيامة فيها عادل يزن
وقد وجدنا مقال الناس ذا زنة فكيف ينكر ان الفعل يتزن

رضوان

وان كفتني عذاب الله مغفرة فما احاول منها فوز رضوان

مالك

يارضو لا أرجو لقاء لك بل اخاف لقاء مالك

طوبى

فان خرجت الى بؤسى فواخرجي وان نقلت الى نعمى فطوبى لي

جنة الخلد

وما اظن جنان الخلد يدركها الا معاشر كانوا في النقي جهدا

جنة عدن

فان جنة عدن لا يجاد بها الا لصاحب دين في أذى عدنا
جنة النعيم

وما سرني اني اصبت معاشرآ بظلم وأني في النعيم مغلد
النار

أصبح في الدنيا كما هو عالم وأدخل ناراً مثل قيصر او كسرى
سقر

ان عوضوا عن ذنوب اسلفت سقرآ فلم ترمهم على علائها سقر
السعير

أترجين من إلهك عفواً وتخافين في الحساب السعيرا
جهنم

جنان ورضوان الذي هو مالك لها عنك ينفي مالكا وجهنا
الهاوية

هاوية نفسك ما ساءها فلتخش ان تلقى الى الهاوية

حسي من الجهل علمي ان آخرتي هي المآل واني لا أراعيها

وان دنياي دار لا قرار بها وما أزال معنى في مساعيها

كيف لي ان اكون في داري الأخ رى معاني من شقوة مستريحا

وقدرة الله حق ليس بعجزها حشر خلاق ولا بعث لأموات

بكر موتانا الى الحشر ان قال لهم بارئهم ككروا

بجكمة خالقي طيبي ونشري وليس بمعجز الخلاق حشري

فيا ليتني في الثرى لا اقوم ان الله ناداكم او حشر

لا خير للمرء الا خير آخرة يبقى عليه فذاك العز والشرف

ولولا خشية الإطالة لأتينا على ذكر عدد عظيم من الشواهد من كلامه في

هذا الموضوع مما ذكره في لزوم مالا يلزم وقد ذكرنا في كتابنا التعريف بأبي العلاء أكثر من مائة بيت صرح فيها كلها بذكر الحشر وما فيه وليست هي جميع ما في لزوم مالا يلزم بل هناك عدد كبير لم نذكره

وبعد هذا يمكننا ان نستنتج مما تقدم أربعة أمور

الأول : ان ابا العلاء مؤمن بالحشر .مقر بكل ما يتعلق به على وفق ما جاءت به الشريعة الاسلامية وان ليس في كلامه تصريح بالشك او الانكار في جميع اطوار حياته وجميع آثاره التي ذكرناها

الثاني : ان بعض العلماء حكم عليه بالاحاد او انكار الحشر او نحوهما اما عن حسد او تقول او طلب شهرة او متابعة لما قيل من غير ثبوت ولا استناد الى دليل ومثل هؤلاء مثل الرجل الذي مرّ في سوق يحمل باحدى يديه خبزاً وبالأخرى لبناً فرأى أناساً يضربون رجلاً فوضع ما كان في يده وأقبل على المضروب فأشبعه ضرباً وسباً ثم عاد فحمل طعامه وادامه فقال له رجل : ما حملك على ما فعلت ؟ قال : اني لا اعلم الرجل المضروب ولكني رأيت هؤلاء يضربونه فقلت لولا انه يستحق الضرب لما ضربوه فشاركتهم في عملهم

الثالث : ان الزمخشري والبناني لم يوفنا فيما تقولا او تأولا على ابي العلاء

الرابع : ان مانسبه صاحب الذكرى الى المعري من الشك او الانكار قائم على

الوهم المجرد وحسبنا ان نجتزئ بهذا القدر فان فيه مقنعاً للرتاب

سليم الخديري

المرأة في عهد النبوة ، وفي عصرنا الحاضر

كان امر المرأة في تاريخ العالم القديم والحديث عجباً ، كانت تشرى وتباع ، وتكره على الزواج والبغاء ، وكانت تملك وتورث ، وتصرف فيها الرجل على هواه كأنها سلعة ، او كأنها كرة بين ايدي الرجال ، ولم تكن الأم الأخرى أقل اضطهاداً لها ، او امتهاناً لها من عرب الجاهلية ، وليس هذا موضع تفصيل تاريخها عندهم وإنما الكلام فيما كانت عليه قبل الاسلام وفيما ارتقت اليه بعده .

كان العرب في العهد الجاهلي فريقين : منهم من عبد المرأة بعد ان جعلوا الملائكة إناثاً ، وجعلوها بناتِ الله ، ومنهم من وأدها ، أو أبقاها فاضطهدها ، وما ورد في القرآن الكريم أصدق مثال للحال التي كانت عليها العرب قبل الاسلام ، فهو يقصُّ علينا كيف عبدوا الأثني ، ومن آياته في ذلك قوله تعالى « ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون » وقوله « وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً : أشهدوا خلقهم ، ستكتبُ شهادتهم ويسألون ، وقالوا : لو شاء الرحمن ما عبدناهم ، ما لهم بذلك من علم ، إن هم إلا بخرصون » فهم لم يعبدوا الملائكة حتى جعلوها بناتٍ ، وجعلوها إناثاً ، وقال في الفريق الآخر الظالم الآثم : « وإذا بُشِرَ أحدهم بالأثني ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به ، أيمسكه على هون ، أم يدسه في التراب ، ألا ساء ما يحكمون » وقال : « وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت »

فهذه الطفلة التي كانت تعيش ذليلةً مهينةً ، او مُتدَسِّةً في التراب حيةً دفينهً ، مستقول : يارب ، قتلت بلا ذنب » .

هذان طرفان ذهبان من معاملة الأثني في الجاهلية ، فلما جاء الاسلام أبطلها معاً ، ومنحها حقوقها ، وعمرَّها واجباتها ، وأنزلها المنزلة اللائقة بها ، وآية « ولئن مثل الذي علمين بالمعروف وللرجال علمين درجة » لا يوجد في أرقى الشرائع القديمة

والحديثه قانون أعدل ولا أجمع منها ، إذ قد سادت بين الرجل والمرأة في الحقوق الواجبات ولم تعين هذه الحقوق والواجبات لأنها تتبع العرف ، وتختلف باختلاف الطبقات ، والشرائع والعادات ، وخصت الرجل بدرجة الرئاسة إذ لا بد لكل جماعة أو أسرة من نظام ، ولا بد لكل نظام من رئيس منفذ ، والرجل أولى بتطبيق النظام المنزلي وتنفيذه ، لأن له من القدرة على الرعاية والحماية والكسب والإئتياف ما ليس لها ، وهذا المراد من الآية الكريمة « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض ، وبما اتفقوا من أموالهم » لكن هذه الرئاسة رئاسية لا استبدادية ، ودليلها من القرآن قوله تعالى في شأن الزوجين وطفلهما الرضيع وطفامه « فان أرادا فصلاً عن تراض منها وتشاور فلا جناح عليهما » فهذا نص صريح في إقامة سنة الشورى بين أعضاء الأسرة الواحدة ، فالإسلام نهى عن عبادة المرأة ، ولم يستعبد لها كما فعلت الأمم السابقة ، ولم يقلب نظام الطبيعة ليجعل منها رجلاً ثانياً كما فعل العصر الحديث ، فقد تخلى عنها الأب والأخ والزوج والابن ، ودفعوها جميعاً في تيار العمل والهوى خارج المنزل ، فاختلف نظام البيوت ، ولا تزال نسمع الشكوى المرّة في الاذاعات العامة المرّة بعد المرّة ، من تقوض دعائم الأسرة والوطن .

أثر المرأة في الحروب الجاهلية والاسلامية

لم تفقد المرأة بعد الاسلام شيئاً من مكانتها الأدبية . لاشجاعتها الحربية ، ولكن الاسلام وجهها وجهة صالحة ، ونفخ فيها روحاً جديداً لم يكن لها من قبل . كان القتال الجاهلي حروباً أهلية داخلية ، وكان فيها إضعاف للأمة ، وتفريق لوحدها ، وهدم لقواها ، ومنهم من كان يُصرح بأنه يشهد الوغى لا لغرض سوى شهود اللذات ، أو اليأس من الحياة ، كقول طرفة :

ألا أيها الزاجري احضر الوغى وان أشهد اللذات هل انت مخلدي
فان كنت لا تستطيع دفع منيبي فدعني أبادرها بما ملكت يدي
وعنبرة الذي يتنزل بعبلة ويحاول ان يسترضيها بوقائعه ومشاهده فيقول :

ولقد ذكركَ والرماحُ نواهلُ
مني وبيضُ الهند تقطر من دمي
فوددتُ تقبيل السيوف لأنها
لمعت كبارقِ ثغرك المتبسّم
وكانوا إذا ساروا للحرب صحبوا نساءهم ابتغاء الحفيظة واتقاء الفرار، وأخذوا معهم القيان والدفوف والمعازف والخمور، ومنه ما وقع في غزوة أحدٍ فإنه لما التحمت الصفوف واشتدت الحرب قام النسوة وأخذن الدفوف يضررن خلف الرجال ويُنشدن الأشعار تهيبجاً لعواظهم، وكُن عليه الصلاة والسلام كلما سمع نشيد النساء قال: اللهم بك أجول، وبك أصول، وفيك أقاتل، حسبي الله ونعم الوكيل»

ويظهر لنا الفرق واضحاً بين هذه الأهداف القاصرة وبين الهدف السامي الذي جاء به الاسلام وهو اعلاء كلمة الله: أي نصرة الحق على الباطل، والفضيلة على الرذيلة، والتوحيد على الوثنية، وابن ذكرُ عنبرة لعبلة حين اشتداد القتال من ذكر الله في قوله «يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئةً فاثبتوا واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون» فالثباتُ من اسباب النصر والظفر، وذكرُ الله قوة معنوية تثبت القلوب من ناحية، وتبعثُ فيها الرحمةَ من ناحية أخرى، فالذاكرُ لله لا يقاتلُ ابتداءً ولا اعتداءً، ولا يقاتل من لا يقاتل كالنساء والصبيان والشيوخ والمرضى ومن ألقى السلم وكفَّ عن الحرب .

كان تألق نور الاسلام له اثر في تطور الحياة العربية الفكرية والاجتماعية والأدبية والسياسية، وها نحن اولاء نقصر الآن على ذكر المرأة العربية في العصر النبوي بعد ان وصفنا عملها في الدور الجاهلي .

كان تعلم العلم الديني في عهد النبوة عاماً للكبار والصغار والذكور والاناث، فكان النساء يتدارسن القرآن، ويروين الأحاديث، ويُحافظن على العبادات، ويصلين صفوفًا في المساجد، ويستمعن الخطب والمواظع، ويحضرن صلاة العيدين في المصلى العام، ويُسافرن لأداء فريضة الحج والعمرة، بل كن أيضاً يشهدن الحروب، ويمهين للمجاهدين الطعام، ويسقينهم الماء، ويغسلن الثياب، ويضمدن الجروح، ويشتكرن في الجهاد أحياناً .

نعم إن الشريعة لم توجب على المرأة حضور الجماعة والجمعة إيجاباً ، ولم تفرض عليها القتال مع الرجال ، وحماية الديار ، والدفاع عن الحق بالقوة ، وإنما خصت الرجال بذلك كله لأن للمرأة من نظامها الفطري ، واختصاصها المنزلي ، ما يعوقها عن مشاركة الرجال في كل حين يمثل هذه الأعمال ، ومن اكبر موانعها الحمل والولادة وحضانة الأطفال وإعدادهم رجالاً للمستقبل ، وإدارة شؤون المنزل .

وأما عملها الحربي الاسلامي ، فيظهر الفرق بينه وبين عمل النساء الحربي الجاهلي ، بما قامت به في وقعة أحدٍ نفسها بطلة الحروب والوقائع العربية الاسلامية ، الصحابية الجليلة أم عمارة نسبة بنت كعب المازنية الأنصارية الشهيرة ، واليك الحوار الذي دار بينها وبين أم سعد بنت سعد بن الربيع ، قالت أم سعد : دخلت عليّ أم عمارة فقلت يا خالة : اخبريني خبرك ، قالت : خرجت اول النهار ، وانا انظر ما يصنع الناس ، وبعي سقاء فيه ماء ، فانتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في اصحابه ، والدولة والريح للمسلمين ، فلما انهمز المسلمون انجزت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت اباشر القتال ، وأذبت عنه بالسيف ، وأرمي عن القوس حتى خلعت الجراح اليّ ، فأريت على عاتقها جرحاً اجوف له غور ، فقلت من اصابك بهذا ، قالت ابن قنمة أقماه الله (اذله واصغره) : لما ولّى الناس عن رسول الله اقبل يقول : دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا ، فاعترضت له انا ومُصعب بن عمير ، وأناس ممن ثبت مع رسول الله فضربني هذه الضربة ، ولكني ضربته على ذلك ضربات ، ولكن عدو الله كان عليه درعان . وقد اثني الرسول على شجاعتها فقال : ما التفت يوم أحدٍ يميناً ولا شمالاً إلا ورأيتها تقاثل دوني .

شهدت بيعة الرضوان ، ثم شهدت وقعة اليمامة فقالت حتى قطعت يدها ، وجرحت اثني عشرة جراحة . وكانت فوق ذلك كله محدثة جليلة روى عنها ابنه اعباد بن نعيم ، ومولاتها ليلى ، وعكرمة ، والحارث بن كعب ، وأم سعد ، وحديثها في كتب السنن الاربعة .

وبمثل ما قامت به ايضاً خولة اخت ضرار بن الأزور الكندي التي كانت اشجع

نساء العرب في عصرها ، وكانت تشبه بجالد بن الوليد في حملاته ، بل ظنّها أناس في بعض وقائعها خالداً ، بل خالد نفسه كان معجباً بفرط شجاعتهما ، وما ظهر من خلالها وشمائلها ، ولها اخبار كثيرة في فنوح الشام ومما حدث به الواقدي انه لما أمر اخوها ضرار بن الازور في وقعة اجنادين سار خالد بن الوليد في طليعة من جنده لاستنقاذه . فيينا هو في الطريق ، مرت به فارس معتقل رحمه ، لا يبين منه الا الحدق ، وهو يقذف بنفسه ، ولا يلوي على ما وراءه . فلما نظره خالد قال : ليت شعري من هذا الفارس ؟ وايم الله انه لفارس ! ثم اتبعه خالد والناس من ورائه ، حتى أدرك جند الروم ، فحمل عليهم ، وأمن بين صفوفهم ، وصاح بين جوانبهم ، حتى زعزع كتابهم ، وحطم مواكبيهم ، فلم تكن غير جولة جائل ، حتى خرج وسنانه ملطخ بالدماء . وقد قتل رجالاً ، وجندل أبطالا ، ثم عرض نفسه للموت ثانية ، فاخترق صفوف القوم غير مكترث ، وخامر المسلمين من القلق والاشفاق عليه شيء كثير . وظنه أناس خالداً . حتى إذا قدم خالد قال له رافع بن عميرة : من الفارس الذي تقدم أمامك ؟ فلقد بذل نفسه ومهجته ، فقال خالد : والله لأنا أشد إنكاراً وإعجاباً لما ظهر من خلاله وشمائله ، وبيننا القوم في حديثهم ، خرج الفارس كأنه الشهاب الثاقب ، واخيلُ تعدو في اثره ، وكما اقترب احد منه الوى عليه ، فأمنل رحمه من صدره ، حتى قدم على المسلمين ، فأحاطوا به وناشدوه كشف اسمه ، ورفع لثامه ، وناشده ذلك خالد ، وهو امير القوم وقائدهم ، فلم يجر جواباً ، فلما أكثر خالد اجابه وهو ملثم فقال : ايها الامير اني لم اعرض عنك الاحياء منك ، لأنك امير جليل ، وأنا من ذوات الخدور ، وبنات الستور ، وانما حملني على ذلك اني مُحرقّة الكبد ، زائدة الكمد ، فقال خالد : من أنت ؟ قالت انا خولة بنت الازور . كنت مع نساء قومي ، فأتاني آت بأن اخي اسير . فركبت وعلت ما رأيت . هنالك صاح خالد في جنده ، فحملوا وحملت معهم خولة وعظم على الروم ما نزل بهم منها ، فانتقلوا على أعقابهم .

أدب المرأة وصبرها قبل الاسلام وبعده

كان لوحى الله المعجز سلطان على روح المرأة العربية ووجدانها ، وكان إيمانها عدتها في الحروب والفجائع وعتادها ، فهو يفرغ على قلبها نعمة الصبر والثبات ، وبعدها اذا كانت فائذة واجدة بالجزاء في دار الرضوان ، وقد ظهر الفرق محسوساً بين حالتها في الجاهلية والاسلام . هذه الخنساء بنت عمرو بن الشريد الشاعرة المشهورة التي كانت تقول في اول امرها البيتين او الثلاثة ، فلما قتل شقيقها معاوية بن عمرو وقتل اخوها لأبيها صخر ، اكثرت من الشعر حتى سارت بقصائدها الركبان ، واشتهر نواحها على صخر حتى غدا مضرب الأمثال ، وصارت هي اشهر شواعر العرب فن ذلك قولها فيه :

ألا يا صخرُ لا انساك حتى أفارق مهجتي وُيشقّ رمسي
يذكرني طلوعُ الشمسِ صخرًا وأبكيه لكل غروب شمس
ولولا كثرة الباكين حولي من المتفجعين قتلتُ نفسي

ومن شعرها فيه :

ألا يا صخرُ ان ابكيت عيني فقد اضحكنتي دهرًا طويلًا
ذكرتك في نساء معولات وكنتُ أحق من ابدى العويلا
دفعت بك الجليل وانت حيُّ فمن ذا بدفع الخطب الجليلا
إذا قبج البكاء على قتيلٍ رأيت بكاءك الحسن الجليلا

وقد قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم مع قومها من بني سليم ، فأسلمت معهم ، فذكروا ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يستنشدها الشعر فيعجبه شعرها وهو يقول :
هيه يا خناس ويومئ بيده ، حضرت الخنساء حرب القادسية ومعها بنوها اربعة رجال ، فوعظتهم ، وحرضتهم على القتال ، فلما أصبحوا باشرروا القتال واحداً بعد واحد حتى قتلوا فبلغها الخبر فقالت : الحمد لله الذي شرفني بقتلهم وارجو من ربي ان يجمعني بهم في مستقر رحمة

علم النساء في العصر النبوي

وكما كانت المرأة العربية في الحرب صاحبة سيف و سنان ، وفي السلم ربة برهان و بيان ، كانت في حلقات الدروس تشاطر الرجل كل علم ، وتضرب معه بأوفر سهم ، وفي اوقات العبادة حماسة المسجد ، ومحدثات النساء في عهد النبوة وما بعده كثيرات جداً ، وانك لتجد اسماءهن مدونة في كتب طبقات المحدثين وغيرهم . وقد استغرقت المحدثات المجلد السادس من مسند الامام أحمد بن محمد بن حنبل الا قليلا ، ومسند السيدة عائشة - أي الاحاديث التي سمعتها وروتها - قد بلغ وحده اكثر من خمسين صفحة بعد المائتين [ص ٢٩ - ص ٢٨٢] . وقد تسلسل العلم في بعض البيوتات في السيدات حتى صارت الواحدة تروي أحاديث النبي عن امها وجدتها ، ومن شواهد ذلك ما رواه الامام ابو داود في سننه قال : حدثنا محمد بن بشار ، حدثني عبد الحميد بن عبد الواحد ، حدثني ام جنوب بنت نائلة عن ام سويدة بنت جابر عن امها عقيلة بنت أسمر بن مضرس : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال : من سبق الى ما لم يسبق اليه مسلمٌ فهو له نال : فخرج الناس يتعادون ويتخاطون ، اي كل منهم يسبق صاحبه بالخط ^(١) وهذا الحديث يوضح لنا كيف كانت المسلمات راويات محدثات وكيف كانت الفتاة العربية المسلمة تحفظ السنة وترويها عن امها وجدتها وهي في العقائد والعبادات والمعاملات والاخلاق والآداب وبهذه العلوم النافعة ، كانت تعنى النساء والفتيات العربيات في عصور الاسلام الزاهية ، فهل نجدد بذلك عهداً ونعيد لنسائنا وبناتنا ما فقدنه من تراث ديني أدبي تلكم هي اوصاف العربيات المسلمات في عهد سلفنا الصالح ، وفي ظلال العلوم والآداب الإسلامية فما حال المجتمع الاسلامي اليوم ، وما شأن المرأة العربية في عصر المدنية الحديثة ؟

(١) يتخاطون : اي يملكون على الارض علامات بالخطوط ، تسمى الخطط واحدها خطة ، وهي الأرض يخطها الانسان لنفسه ، ويخط عليها خطأ يعلم انه اختارها

المتعلقات في عصرنا الحاضر

لا يستطيع منصف ان ينكر النهضة الحاضرة فان الفتيات في عصرنا هذا يحملن الشهادات الابتدائية والثانوية، ومنهن من نالت الشهادة العالية في العلوم او الآداب او الحقوق او الطب او شهادة التخصص بالفلسفة والتربية ، ولكننا لا نرى الشهادات المدنية ما يماثلها او يداينها في دروس الدين . فان قيل وأين تخصص الفتاة الحاملة لشهادة العالمية او الحقوق مثلاً في العلوم الدينية ؟ فالجواب من وجهين :

(١) مطالبة الحكومة بافتتاح فرع التخصص الديني الذي كانت اعترفت انشاء وجعله فرعاً للجامعة السورية ، ونفقاته قليلة ، وفوائده جزيلة ، ومطالبتها أيضاً بانشاء الكلية الشرعية الإسلامية التي اجمع طلاب المعاهد الدينية والمدنية على المطالبة بها ، ثم أبدعهم بمطلبهم هذا مؤتمر الجمعيات الإسلامية وعززته بكتاب بعث به الى الحكومة ولعلها محققة للأمة هذا المشروع العظيم الذي يكون له إذا تم — كما قالوا — أثر الأثر في البلاد العربية وفي الشرق عامة ان شاء الله

(٢) إن الأزهر الشريف قد افتتح كليات التخصص الديني وجعلها لأبناء المسلمين عامة لا للمصريين خاصة ، فمن السهل على بناتنا من حاملات (البكالوريا) ولا سيما المجازات بالحقوق ان يصبحن بعض ذوي المحارم الى مصر وبنهن من معين الشريعة الصافي وبعدن رافعات ألوية الدين والعلم والإصلاح

كان النساء في صدر الاسلام على علم بدينهن ، وماهن وعلين ، أما نساء عصرنا فهن يسألن ويستشكن مسائل كانت يرحى منهن انفسهن الجواب عنها مثل شهادة المرأة وميراثها ودينها ، ومثل تعدد الزوجات (او عدم المساواة كما يقال) ويسألن عن الحكمة في كون ازواج الرسول اكثر من اربع ، وأمثال هذه المسائل ، ونحن نجيب عنها بايجاز :

شهادة المرأة

المرأة إنسان كامل كالرجل لها من الحقوق مثل ماله وعليها من الواجبات مثل ما عليه كما تقدم . ثم ان للمرأة من طبيعة الأنوثة ونظام الفطرة أموراً خاصة بها ، كتدبير المنزل وادارة شؤونه ، كما ان للرجل خصائص لا تشاركه هي فيها كاحتمال المشاق ، والدفاع عن الحق بالقوة ، وبهذه الخصائص والمزايا التي انفرد كل نوع من الذكور والاناث ببعض منها ، كانت الأنثى أنثى ، والرجل رجلاً .

وان من المسائل التي لا تماثلها فيها مسألة الشهادة ، فانها تارة تكون شهادتها مثل شهادته ، وطوراً تكون أقل من شهادته ، وأحياناً تقبل شهادة النساء منفردات عن الرجال ، بل تتعين عليهن الشهادة وحدهن ، وذلك في الأمور النسائية التي لا تعلم الا من جهتهن . وقد راعى الاسلام في ذلك كله الحكمة ، ومشى مع المصلحة العامة التي تراعى في كل زمان ومكان .

فأما مسألة الشهادة على المال فالأصل فيها آية المدابنة وهي في أواخر السورة الثانية (سورة البقرة) « يا أيها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه » الى قوله : واستشهدوا شهيدين من رجالكم فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى » فقد علل اقامة التنتين مقام الرجل الواحد بالخطأ الذي يعرض لمن فيما ليس من شأنهن أن يذكرنه ، لأنه شهادة على أمر مالي ، وليس من شأنها الاشتغال بالمعاملات المالية ، ومن طبيعة الانسان أن يكثر ذكره لما يعنى به وبهمه أمره ، ولا يرد علينا اشتغال بعض النساء في هذا العصر في الأمور المالية او في غيرها من أعمال الرجال كالمهندسة والحقوق والزراعة والميكانيك وكالانخراط في سلك الحكومة ، فان هذا خروج على نظام الفطرة والأسرة ، ونضيب لمصالح المنازل

والأزواج والأولاد ، كما هو شاهد محسوس ، وكما نسمع الشكوى المرّة من يتخبطون في بجران هذه الفوضى .

وأما ما كان من شأن النساء ان يذكرنه ولا ينسبته ، وهو من خصائصهنّ فقد قبل فيه رسول الله شهادة امرأة واحدة ، وثبت في الصحيح عنه أنه سأله عقبة بن الحارث فقال اني تزوجت امرأة فجاءت أمة سوداء فقالت انما أرضعتنا ، فأمره بفراق امرأته ، فقال : إنها كاذبة ، فقال : دعها عنك ، فهذا الحديث صريح في قبول شهادة المرأة الواحدة وان كانت أمة وكانت شهادتها على فعل نفسها في أمر الرضاع ، والنبي لم يهتمها بالخطأ ولا بالنسيان على تراخي العهد وطول السنين .

وأيضاً فان الشريعة السمحة المنتظمة لمصالح البشر تقبل شهادة النساء منفردات عن الرجال ، في الأمور الخاصة بهنّ ، والتي لا تعلم الا من جهتهن كالأعراس والمآتم والحمامات ، وكالولادة والرضاع ونحوها من الأمور التي تنفرد النساء بالحضور فيها والاطلاع عليها ، فان شهادة النساء وحدهن مقبولة فيما يقع في تلك المجتمعات ، حفظاً للحقوق وضبطاً للشؤون . ومتى كانت المرأة ممن يوثق بدينها وأمانتها كان المقصود بنجبرها حاصلًا كما يحصل بنجبر الرجل ، وقد نقل الشعراني في ج ٢ من كتابه الكبريت الأحمر عن الشيخ محيي الدين ان المرأة تلحق الرجال في الأبوة ، وتلحقهم أيضاً في بعض المواضع فنقوم مقام الرجلين ، ويقطع الحكم بشهادتها كما يقطع بشهادة الرجلين ، وذلك في قبول الحاكم قولها في مدّة عدتها ، وقبول الزوج قولها : ان هذا ولده ، فقد تنزلت ها هنا مقام شاهدين عدلين ، كما تنزل الرجل في شهادة الدّين منزلة امرأتين ، فتداخلا في الحكم ، فهذه تولية لها من الله

ميراث المرأة

وأما الميراث فيقال فيه ما قيل في الشهادة أيضاً ، وهو انه يكون لها نصف ميراث تارة ، ويكون ميراثاً كاملاً كميراث الرجل تارة أخرى ، والباحث في

مسألة الميراث من الوجهة الاسلامية ينبغي ان يذكر قبل كل شيء ان الاسلام لم يجعل من المرأة رجلاً ثانياً ، فيحملها أعباء الحياة الخارجية ، بل حافظ على عملها الفطري ، ونظامها المنزلي ، وفرغها لتدبير مملكتها الداخلية ، وجعل الرجل كافلاً لها ، فهي ليست مجبرة على الكسب والنفقة بنتاً ولا زوجاً ولا أمماً ، بل الرجل هو الذي ينفق عليها زوجاً وأباً . وأما مالها الذي يتكوّن لها من الإرث والمهر والاستثمار فهو يبقى لها (رأس مال احتياطي) تنفق منه اذا اضطرت اليه . ثم ان ميراثها الذي هو نصف ميراث الرجل هو في الحقيقة خير لها وأبقى من ميراثه الكامل ، فان نصيب الرجل يكون مقسماً بالنفقة ما بين زوجته وولده ، ويكون نصيبها لها وحدها كاملاً غير منقوص ، ولكن الاسلام لم يظلمه في ذلك لأنه هو العامل الكاسب ، أما هي فيعوقها عن الكسب تلك العوائق الزوجية كالحمل والولادة والأمومة والحضانة ، وأما مالها الخاص فقال احتياطي تنفق منه متى احتاجت اليه كما قدمنا . على أنها أحياناً يكون لها مثل الرجل كما اذا خلف الميت ذكراً فأكثر ، وكان له والدان ، فلكل واحد منهما السدس ، فهما سواء في هذه الفريضة لا بتفاضلان فيها ، وذلك لعظم مقام الام بحيث تساوي الأب بالنسبة الى ولدهما ، وان كانا بتفاضلان في الزوجية وغيرها . وكما اذا كان للميت أخ وأخت من أم فلكل واحد منهما السدس ، فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث على المساواة التامة بين ذكورهم وإناثهم . والآيات الكريمة في سورة النساء ناطقة بذلك كله .

وجملة القول ان المرأة تارة يكون نصيبها نصف نصيب الرجل ، وتارة مثله ، وهي على كل حال بنته او زوجته او أمه ، وعليه وحده المشقة والنفقة ، ولها الراحة والهناء ، وعليه الغرم ، ولها الغنم ، فأنى تكون مهزومة او مظلومة ؟ ووارثتهاء للرجل فلسان حاله يقول قول المتنبي :

ماذا لقيت من الدنيا وأعجبه أني بما أنا بك منه محسود !

دين المرأة

وأما عبادتها ، فهي مطالبة بأدائها كاملة كالرجال ، ومنها الصيام والحج والزكاة ، اللهم إلا الصلوات الخمس في كل يوم وليلة ، فالشارع اسقطها عنها في حال تلبسها بعذرها الطبيعي الشهري ويمتد أياماً وفي مدة النفاس في الولادات أيضاً وتمتد عشرات الأيام ، ولم يوجب عليها قضاءها بعد انقضاء تلك الأيام دفعاً للحرج عنها ، « وما جعل عليكم في الدين من حرج » « ذلك تخفيف من ربكم ورحمة » وهذا هو معنى نقصان دينها ، فما هو بالشيء الذي تستحق عليه الملام في الاسلام .

أزواج الرسول صلى الله عليه وسلم التسع

اجمع المؤرخون وعلماء السيرة على ان محمداً النبي العربي (صلوات الله عليه) اكل ناشئ في قومه ، وأعف رجل فيهم ، وقد خطبته خديجة بنت خويلد زوجاً لها في مطلع شبابه وهي في الأربعين فتزوجها فصارت أم المؤمنين ، وماتت عنده عجوزاً وقد بلغ الخمسين ، فكانت أولى نساءه وأم أولاده عدا ابراهيم (فانه من مارية القبطية) وكانت ذات حسب ونسب فاختارت الكفو الكريم .

اقامت معه ربع قرن فلم يتزوج عليها احداً ، بل لم يجمع في مكة بين ثنتين ، بل لم يتزوج بكرة غير عائشة (رض) فهل هذا شأن من يريد الحياة الدنيا وزينتها ؟ ثم إن تعدد ازواجه في المدينة أسباباً خاصة وعامة ، وحكماً ومقاصد سامية ، ونحن نلخصها فيما يلي :

إن الجمع بين أمهات المؤمنين لم يكن إلا بعد هجرة النبي إلى المدينة في السنوات العشر الأخيرة من عمره صلى الله عليه وسلم وعددهن تسع ، خمس من قريش ، وهن عائشة بنت ابي بكر ، وحفصة بنت عمر ، وأم حبيبة بنت ابي سفيان ، وسودة بنت زمعة ، وأم سلمة بنت أمية ، واما الأربع الباقيات فهن صفية بنت يحيى الخيبرية ، وميمونة بنت الحارث الهلالية ، وزينب بنت جحش الأسدية ،

وجوهرية بنت الحارث المطلقية . والحكمة في تزوجه بعد هجرته الى المدينة بوضع نسوة في بضع سنين هو العناية باصلاح البيوت ، وتهذيب النفوس ، ومصاهرة القبائل ، وكفالة الأرمال ، وتربية الأيتام ، وأن تكون أزواجه قدوةً حسنة لجميع النساء في تلقي العلم والحكمة ، والبر والرحمة ، والتقوى والعبادة ، والتربية والتعليم وإليك البيان :

(١) جعل الله تعالى من بيوت نساء النبي صلى الله عليه وسلم مدارس داخلية يتعلمن فيها الدين : عقائده وعباداته ومعاملاته وأخلاقه لاسيما ما يختص منه بالنساء فقال « وَقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله » فالقرار في البيوت من اجل ان يتعلمن ما يحتاجن اليه ، وما يعظن به النساء والرجال ، ولهذا قال : « واذكرن ما بتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة » وآيات الله : براهينه وكتابه ، والحكمة سنة نبيه المينة مانزل اليه من ربه ، وانما نهى عن التبرج الجاهلي لأن المفتونات بحب الزينة لا يأتي منهن معلمات ولا مرييات ، ولأن الانقاس في المشتبهات ، والإصراف في اللذائذ يفسد بأس الدول القوية ، ويفقر الأمم الغنية ، فكيف بالأمة الناشئة الضعيفة ، ونساء النبي انما وُجدن عند النبي لتربية الأمة وتعليمها ، وارشادها واسعادها .

(٢) لما طلبن منه التوسع في الطيبات ، وملابس الزينة والترف في المعيشة ، نزلت في حقهن آيتا التخيير ، « يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعنكم وأمرحكن سراهاً جميلاً وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً »

لما نزلت هاتان الآيتان بدأ بعائشة وكانت أحبهن اليه ، كما كان أبوها أعز الرجال عليه ، فقال يا عائشة إني أحب ان اعرض عليك أمراً أحب ان لا تعجلي فيه حتى تستشيرى ابويك ، قالت وما هو يا رسول الله ، فتلا عليها الآية ، قالت : أفيك يا رسول الله أستشير ابوي ، بلى أختار الله ورسوله والدار الآخرة . ثم

خيرهن كهن فاخترن ما هو خير لهن ، اخترن الله ورسوله والدار الآخرة .
 (٣) أراد نساء النبي صلى الله عليه وسلم ان يقمن حيث أقامهن الله ورسوله صالحات
 قانتات مرييات معلمات ، مرشحات ومفتيات ، فاخترن الدار الآخرة ونعيمها الدائم ،
 ورضوان الله الاكبر ، على حظوظهن من هذه الحياة الدنيا ومتعها ومفاتها ،
 فأثابهن الله كرامة لهن وجزاء على ما اخترن ورضين بأن قصر نبيه عليهن ، دون
 ان يتزوج او يطلق او يستبدل بهن غيرهن فقال : « لا يحل لك النساء من بعد
 ولا ان تبدل بهن من أزواج » الآية ، والحكمة في تحريم تطليقهن هو استدامة سماعهن
 ما بتلى في بيوت النبي من آيات الله والحكمة ، وذكر ذلك ونشره بين الناس لاسيما
 نساء الصحابة ، وأية فائدة ترجى لهن او لغيرهن من طلاقهن ، وهن أمهات المؤمنين
 تعظيماً وتقريماً على الرجال كالأمهات ، فأنت ترى ان النبي قد قصر على ازواجه
 الطاهرات ، وحرّم عليه ان يمد عينيه الى غيرهن بالزيادة او التبديل ، بخلاف رجال
 أمته الذين أتيح لهم التعدد بشروطه ، وكذا التطلق ، وان يستبدلوا بأزواجهم غيرهن ،
 فكان قصره على دائرة ضيقة من الأزواج ، وكانت الأمة في دائرة أوسع منها
 أهذا هو الذي يسمونه تمتعاً بالنساء أو الأزواج ؟

نساء كهن ثيبات (عدا السيدة عائشة) ومنهن من لها اولاد ، تزوجن في سن
 الكهولة أو الشيخوخة ، وحين الحاجة الى التبليغ والتعليم ، وربما كان الزواج بين
 كهن قبل نزول آية التحديد بأربع نسوة ، فهي قد نزلت في السنة الثامنة من الهجرة
 وكان تزوجه بأخرهن وهي ميمونة بنت الحارث الهلالية في أواخر سنة سبع منها ،
 وحرّم عليه تطليقهن لأنهن قد اخترن ما عند الله على زهرة الحياة الدنيا وزينتها ،
 على أنهن قد صرن أمهات المؤمنين فما الفائدة من طلاقهن وهن حرام على الرجال ؟
 أوليست الحكمة في بقائهن عند هذا الزوج الكريم ، والرسول العظيم ، متعلقات
 معلمات ومثلاً علياً في تهذيب النفوس وسائر الصالحات ؟

تعدد الزوجات والطلاق

ان تعدد الزوجات والطلاق لم يختص بهما الاسلام ، وانما كانا شائعين عند اليونان والرومان والعرب وغيرهم قبل الاسلام ، وقد اباحت القوانين الأوربية والاميركية تعدد الزوجات والطلاق واصبح ذلك عندهم مستحسنًا ، من بعد ان كان مستهجنًا ، ولكن التعدد في عرفهم يقصد به النقل في اللذائذ والتمتع بأنواع الحياة والشهوات ، فكان ذلك من اكبر الدواعي لتناقص النسل ، لا لازدياده ، والسامة من الحياة الزوجية لا الرغبة فيها .

اما التعدد الصحيح فله ضرورات ، منها ان تكون الزوج عقيمًا لا تلد ، أو عندها مانع من مرض ، او دخلت في سن اليأس ، وهذه أسباب شخصية ، واما السبب الاجتماعي العام في جميع الشعوب والأقوام ، فهو زيادة النساء على الرجال لا سيما بعد الحروب العامة التي يهلك فيها الملايين من المحاربين ، ويبقى الملايين من النساء بلا رجال فتعدد الزوجات هنا ضرورة اجتماعية لتجديد النسل وتكثير الأيدي العاملة ، وهو من مصالح النساء التي تبقى محرومة نعمة الحياة الزوجية والأمومة ، ويجب أن نعلم يقينًا ان المناداة بالمساواة بين الرجال والنساء في تعدد الزوجات والأزواج هو ضرب من الاباحة أو الجنون ، لأن تعدد الزوجات يزيد النسل ، وتعدد الأزواج يفسد الحرث والنسل . وقد قال بعض الأوربيين الاجتماعيين في بيان الفرق بين الرجل والمرأة في هذا المقام : لو أن الرجل قد تزوج بمائة امرأة في عام واحد لأمكن ان يكون له مائة ولد ، ولو تزوجت أنثى بمائة رجل في عام واحد لكان لها ولد واحد او لا يكون لها شيء .

آية التعدد

يظن كثير من الناس ان الآية الميعة للتعدد بشرط العدل ، داعية الى الاستكثار من عدد الزوجات ، والاستمتاع بصنوف المشتهيات ، مستدلين على ذلك

بجملة منها ؛ وهي : « فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع » غافلين عن أول الآية وآخرها ؛ وسباق الآيات التي جاءت معها وسبقاتها ؛ والأسباب التي أنزلت في شأنها ؛ لكن المعنى في معناها يعلم انها وردت في حفظ حقوق الضعفاء ، والتحذير من اكل اموال اليتامى والنساء ، وأولها : « وآتوا اليتامى أموالهم ، ولا تبدلوا الخبيث بالطيب ، ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوباً كبيراً . وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع ، فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعدلوا »

وقد نزلت في اسباب عدّة وما ثمّ تعارض بينها :

- ١ - في اليتيمة تكون في حجر وليها ، فيعجبها مالها ، فيريد ان يتزوج بها طمعاً في مالها او بدون مهر المثل
 - ٢ - في منع اليتيمة من الزواج ليقبى الولي متمتعاً بمالها لا ينازعه فيه الزوج
 - ٣ - في الاستكثار من النساء ، والإغارة على أموال اليتامى من اجل ذلك
 - ٤ - في ظلم النساء الكثيرات ، وعدم العدل بينهن .
- فجاءت الآيات قاضيةً بإبطال تلك المظالم ، التي كانت عليها الجاهلية في أمر اليتامى وأمر النساء ، امرأةً بالتزوج بالمرأة الرشيدة ، إذا خيف من ظلم اليتيمة ، مبيحة الزيادة على الواحدة الى الأربع ، إذا دعت الدواعي إلى ذلك بشرط العدل بينهن ، فإذا خاف الرجل الظلم اكتفى بواحدة ؛ والأصل في سعادة البيوت ألا يكون للرجل أكثر من واحدة ينعم بها ؛ ويتعاون معها على تربية نسلها تربيةً صالحةً ؛ تعتزُّ بها الأمة والوطن ؛ ولكن العوارض الطبيعية والاجتماعية هي التي تلجئه إلى التعدد كما تقدم .

الطلاق

الطلاق لا يكون الا عن ضرورة وبصيرة ، وذلك بأن يكون الزوجان قانعين بأن لا سبيل لبقائهما على الحياة الزوجية لموانع جسمية أو نفسية ، خلقية

او خلقية ، تجعل صفو العيش كدرأ ، وتعرض النسل للمهانة والشقاء ؛ فالفراق في هذه الحال نعمة لا تقمة ؛ والزوجان سعيدان به لاشقيان « وإن يتقرفا بمن- الله كلاً من سعتة » وآية ذلك ان يكون الزوج في حال الطلاق عاقلاً مختاراً ؛ وان تكون الزوجة راضية مطمئنة ؛ فيتمتها متاعاً حسناً بكسوة ؛ ويفارقها بإحسان . أما إذا لم يكن موجب للفراق ؛ فلا يحلُّ له أن يضارها بالطلاق ، وعليه أن يذكر قوله تعالى « فإن أظعنكم فلا تبغوا عليهم سبيلاً » فهذا ضمان وأمان لها من الله طول حياتها عنده ما دامت قائمة بواجبها .

أما طلاق الغضبان والسكران والطلاق من اجل قضية اجنبية لا علاقة للزوجة بها فهو طلاق الظالمين لأنفسهم ولأزواجهم .

والحاصل ان مسألة الطلاق كتعدد الزوجات شرعت للحاجة اليها ؛ ولها شروط وقيود ثبتت نفعها وتمنع ضررها ؛ وليس لدينا وقت لإيراد النصوص عليها ، على أنها معلومة مشهورة . أما الطلاق في اوربا واميركا فالظاهر انه لا يكون الا لأسباب تقع بين الزوجين خاصة ؛ ولكنهم يطلقون لأهون الأسباب وأيسرها ؛ كقص الشعر ؛ وخلق اللحية ؛ ولباس السهرة ونحو ذلك ؛ ولذلك كثر عندهم كثرة هائلة وليس لديهم احصاء عنه الآن وهو طلاق باعته السامة والملل ، وحب التنقل وله عواقب وخيمة ومنها ضياع النسل ، وقد نشرت جريدة الاهرام اول سنة ١٣٥٤ هـ وسنة ١٩٣٥ م اعتقاداً للقاضي لندي اشهر قضاة الطلاق في لوس انجلوس من ولاية (كليفورنيه) خلاصته ان الحياة الزوجية ستزول من بلادهم (امريكا الشمالية) وتحل محلها الاباحة والفوضى في العلاقة بين النساء والرجال في زمن قريب ، وهي الآن كشركة تجارية ينقضها الشريكان لأوهى الاسباب خلافاً لهداية جميع الأديان ، إذ لا دين ولا حب يربطهما ، بل الشهوات ، والتنقل في وسائل المسرات

رسم خطة عملية لاصلاح البيوت

البيوت مؤلفة من رجال ونساء وبنين وبنات ، والرجل هو المسؤول عن زوجه

وولده ، وكل من يتصل به ، وفي الحديث الصحيح : «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته» فيجب على الرجل ان يأخذ نفسه وأهله بأدب الدين الذي هو جماع الفضائل والآداب ، فان كان الرجل جاهلاً او ضعيفاً لا يستطيع ان يعلم هو بنفسه ، ولا ان يكون قدوةً سالحةً لغيره ، فعليه ان يستعين على ذلك برجال الأمة وهم علماؤها العاملون الأطهار ، وعلى العلماء الذين هم ورثة الأنبياء ان يقوموا بواجب التهذيب والتعليم ، اما اذا كان الرجل آثمًا وحاول أن يدخل الفسق في بيته ، ويلوث طهارته وطهارة زوجته وولده ، فما على المحصنات في البيوت والأولاد البررة الا ان يأخذوا حذرهم ، ويتعاونوا جميعاً على نصحه ومنعه ، عملاً بالآية الكريمة «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان»

وهذا الاصلاح الداخلي مطلوب من النساء لأنهن ربات البيوت ، ومربيات النفوس ، بل هن اميرات الداخل ، ومعامل المنازل ، ومازلن اقرب الى الفطرة ، وأعف من الرجال ، وابتعد عن كل مسكر ومبسر ، وسائر انواع المفاسد ، والمرأة الحق بأمر الرجل بالمعروف ونهيه عن المنكر ، وتطهير بيتها من جرائم الفساد التي يحاول الرجل الأثيم ان يلقح بها عياله واطفاله ، فتفتك بهم عاجلاً او آجلاً كما فتكت به من قبل ، فعلى النساء ان يحذرن كل الحذر ، وان يعلمن حق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وأن يذكرن الآية الكريمة « والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض بأمر من بالمعروف وينهون عن المنكر » فقد أعطت هذه الآية الكريمة هذا الحق للرجال والنساء على السواء ، ويدخل في هذا انكارهم حتى على الخلفاء والملوك والأمراء ، وقد كانت النساء يعلمن هذا في صدر الاسلام ويعملن به كالرجال .

وبعد فان لنا عتباً على المرأة الحديثة التي اخذت تعقد المؤتمرات في غير وطنها ، وتطلب حقوقها من غير دينها وأمتها ، وهي تدري او لاتدري أن لها في الاسلام من الحقوق ما لم تعطه امرأة قديمة ولا حديثة ، في شريعة من الشرائع الدينية او المدنية ،

فهي تطالب بحقوق لم تسلمها ، وتشكو أمة لم تظلمها ، وشريعة لا تزال تعيش في ظلالها ، وتستنير بنورها ، فيا ليت النساء العربيات المسلمات يعقدن المؤتمرات النسائية في بلادنا ، ويجددن بها مكانة المرأة العربية ايام عصورها الذهبية ؛ فتعود عالمة عاملة ؛ آصرة ناهية ، كما فعلت تلك التي عارضت امير المؤمنين عمر بن الخطاب في مسألة المهور ، وهو وافق يخطب على منبر الرسول ، فاعترف بخطئه ، ورجع الى قولها عن قوله ، وأرى ان هذا اقرب طريق للاصلاح لأنه متى صلحت الأفراد صلحت الجماعات ، ومتى صلحت الأمرة صلحت الأمة ، والسلام .



محاضرة للاستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار القاها في ردهة المجمع العلمي العربي على الرجال — مساء الخميس الواقع في ٢٦ ربيع الآخر سنة ١٣٦٠ الموافق ٢٢ أيار سنة ١٩٤١ .
وعلى السيدات : مساء الخميس الواقع في ٣ جمادى الأولى سنة ١٣٦٠ الموافق ٢٩ أيار سنة ١٩٤١

الطِّرِمَّاحُ بن حَكِيمِ الطَّائِي

(١)

حياته

هو الطرماح بن حكيم بن الحكم بن نقر بن قيس بن جحدر الطائي . ويكنى ابا نقر و ابا مضية . ينتهي نسبه الى طيء . وبنو طيء من العرب القحطانية كانت منازلهم باليمن فخرجوا منها بجاذنة سيل العرم فنزلوا بنجد والحجاز على القرب من بني اسد ، ثم غلبوا بني اسد على جلي أجا وسلمى من بلاد نجد فنزلوهما فعرفا بجلي طيء ، ثم افترقوا في اول الاسلام زمن الفوح في الاقطار . ولهم بطون كثيرة في الشام والعراق (١)

كان نقر بن قيس أحد أجداد الطرماح شاعراً ذكر له ابو تمام الطائي في الحماسة هذين البيتين :

الاقالت مهبشة مالنفرِ أراه غيرت منه الدهورُ
وانتِ كذاكِ قد غيرتِ بعدي وكنتِ كأنكِ الشعرى العبورُ
وكان قيس بن جحدر والد نقر ابن خالة حاتم الطائي أمره بعض ملوك بني جفنة بدمشق فدخل عليه حاتم فاستوهبه اياه وقال : (٢)

فككتِ عدياً كلها من اسارها فأفضل وشفعتي بقيس بن جحدرِ
ابوه ابي والأم من أمهاتنا فأنعم فدتك اليوم نفسي ومعشري
وقيس بن جحدر هذا وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم وورد اسمه في كتب طبقات الصحابة (٣)

والطرماح من فحول الشعراء الاسلاميين ولد ومات في العصر الاموي ، ولم

(١) صبح الاعشى للفلقشدي ج ١ ص ٣٢٠ وبلوغ الارب له ص ٢٦٦

(٢) الشعراء لابن قتيبة ص ١٢٠ (٣) الاصابة في تمييز الصحابة ج ٥ ص ٢٤٨

ينص احد من ترجم له من المتقدمين على تاريخ ولادته اووفاته ولكن بعض اخباره
وأشعاره تعين على معرفة ذلك على سبيل التقريب .

ولد الطرماح في الشام ونشأ بها كما نص على ذلك كل من ترجم له دون ان
يعينوا المدينة او القرية التي ولد بها . ولا يبعد ان يكون مولده حوالي منتصف
القرن الأول لما سيأتي . ونحن لانعلم من احواله وهو في الشام شيئاً بل جميع ماروي
من أخباره كان بعد نزوحه عنها . ولكنه ظل يفخر بشاميته كما يفخر بقحطانيته قال :

ونجاك من أسد العراق كتائب لقحطان اهل الشام يوم استهلت
بهم ينصر الله الخليفة كلما رأوا نعل صنيديد عن الحق زلت
وقال :

فبعزنا نصر النبي محمد وبنا ثبت في دمشق المنبر
وقال :

يماني تبوع للمساعي يداه وكل ذي حسب يماني

وانتقل من الشام الى الكوفة مع من وردھا من جيوش اهل الشام ، ولا
يبعد ان يكون ذلك بعد سنة سبعين اذ قع عبد الملك بن مروان بجيوش اهل الشام
نواثر العراق . وقد نكون غير مخطئين اذا قدرنا ان الطرماح وقتئذ كان في العقد
الثالث من عمره كما كثر الجنود عادة . ونزل بالكوفة في تيم اللات بن ثعلبة وأخذ
عن شيخ منهم مذهب الخوارج كما سيأتي . ولكن لم يرو عنه انه حارب مع الخوارج .
وبالكوفة صحب الكعيت ابن زيد الاسدي الشاعر وتوثقت بينهما عرى الصداقة
على اختلاف احوالهما . قال صاحب الأغاني : « كان الكعيت بن زيد صديقاً للطرماح
لايسكادان يفترقان في حال من احوالهما فليل الكعيت لاشي اعجب من صفاء ما بينك
وبين الطرماح على تباعد ما يجتمعكما من النسب والمذهب والبلاد هو شامي قحطاني
(خارجي) وانت كوفي نزارى شيعي فكيف اتفقتما مع تباين المذهب وشدة العصبية ؟
فقال اتفقنا على بغض العامة » (١)

(١) انظر أيضاً البيان والتبيين للجاحظ ج ١ ص ٥٤

وذهب من الكوفة الى بلاد فارس وذكر عدة مواضع منها في شعره مثل بم
وكرمان وفتح الريج والقافزان وقزوين قال :

ألا أيها الليل الطويل الا اصبح بيم وما الاصبح فيك بأروح
لئن مرّ في كرمات ليلى فربما حلا بين تلي بابل فالضريح
وقال :

طربت وشاقك البرق الباني بفتح الريج فغ القافزان
الم تر ان عرفان الثريا بهيج لي بقزوين احتزاني
وذكر الجاحظ في البيان والتبيين^(١) ان الطرماح اقام بالري يشتمل بالتعليم
وعاد الطرماح الى الكوفة واقام بها الى ان توفي . قال ابن شبرمة : « كان
الطرماح لنا جليساً ففقدناه اياماً كثيرة فقمنا بأجمعنا لننظر ما فعل وما دهاه فلما كنا
قريباً من منزله اذا نحن بنعش عليه مطرف اخضر فقلنا ان هذا النعش فقيل هذا
نعش الطرماح فقلنا والله ما استجاب الله تعالى له حيث يقول :

واني لمقنّاد جوادي وقاذف به وببفسى العام احدى المقاذف
لا كسب مالاّ او أوّل الى غنى من الله بكفيني عدات الخلائف
فيارب ان حانت وفاتي فلا تكن على شرح^(٢) بعلى بخضر المطارف
ولكن قبري بطن نسر مقلبه يجو السماء في نسور عواكف
وامسى شهيداً ناوياً في عصابة يصابون في فح من الأرض خائف
فوارس من شيان ألف بينهم تقى الله نزولت عند التزاحف
اذا فارقوا دنياهم فارقوا الأذى وصاروا الى موعود ما في المصاحف

ويقول ابو هلال العسكري في جزء من كتاب التصحيف^(٣) ان الطرماح بقي
بعد الفرزدق . والفرزدق توفي سنة اثني عشرة ومئة . فلا يبعد ان يكون مات
بعده بقليل لأنه ليس في أخباره أو شعره ما يدل على انه عاش طويلاً بعد
ذلك التاريخ .

(١) ج ٢ ص ٢٥٧ (٢) الشرح العش (٣) مخطوط ص ١٥

ولم يرو عن الطرماع انه اتصل بأحد من خلفاء بني أمية او مدحهم ولكنه مدح من أمراء العراق يزيد بن المهلب وهو قحطاني وأشار الى مقتله يوم العقر سنة اثنتين ومئة بقوله :

كتائب من قحطان بالعقر اوقعت وقائع فيها أعظمت وأجلت
ومدح ابنه مخلد بن يزيد الذي توفي فتى في حياة ابيه حوالي سنة مئة^(١) كما
مدح خالد بن عبد الله القسري وهو قحطاني ايضاً (ولي العراق سنة خمس ومئة
وقتل سنة ست وعشرين ومئة) وكان خالد يجله ويؤثره . ورد في الاغانى : ان
الطرماع دخل على خالد فانشده قوله :

وشيني ما لا ازال مناهضاً بغير غنى اسمو به وابوعُ
وان رجال المال اضحوا ومأثم لم عند ابواب الملوك شفيع
محترمي ريب المنون ولم انل من المال ما اعصي به واطيع

فأمر له بعشرين الف درهم وقال امض الآت فاعص وأطع .
ومدح الطرماع خالداً فأقبل على العريان بن الهيثم وقال له : اني قد مدحت
الأمير فأحب ان تدخلني عليه ، فدخل اليه العريان فقال له : ان الطرماع قدمدحك
وقال فيك قولاً حسناً . فقال مالي في الشعر من حاجة . فقال العريان للطرماع ثراء له .
فخرج معه فلما جاوز دار زياد اذا شيء قد ارتفع فقال يا عريان انظر ما هذا فنظر
ثم رجع فقال : أصلح الله تعالى الأمير هذا شيء بعث به اليك عبد الله بن ابي موسى
من سجستان فاذا حمر وبغال ورجال وصبيان ونساء ، فقال يا عريان اين طرماعك
هذا ؟ قال : ههنا قال : اعطه كل ما قدم به . فرجع الى الكوفة بما شاء ولم ينشده .
ووقعت مهاجاة بين الطرماع وبين الفرزدق كان الطرماع موفقاً فيها كثيراً .
أما أهل بيت الطرماع فنعلم ان اسم زوجته سلمى فقد ذكرها في شعره كما ذكر
أيضاً اسم ابنه صمصامة قال :

(١) وفيات الأعيان لابن خلكان ج ٢ ص ٣٥٤

أيا سلم ان ارجع اليك فربما رجعت وأمرى للعدى غير مفرح -
 أحاذر يا صمصام ان مت ان يلي تراثي واياك امرؤ غير مصلح
 وورد في الأغاني ان له ابناً اسمه صبيرة ولصبيرة هذا ولد اسمه يحيى روى
 عنه ابو عبيدة . ومن احفاد الطرماع امان بن الصمصامة بن الطرماع كان شاعراً
 نحويّاً عالمّاً باللغة والشعر حافظاً للقريض وكان كاتباً عند المهالبة في افريقية
 فلما تولى افريقية ابراهيم بن الأغلب سنة أربع وثمانين ومئة وكان ينتسب الى بني تميم
 اطرحه لأن جده الطرماع هجا بني تميم^(١)

ثقافته وصفته وأخلاقه

كان الطرماع واسع الرواية تعلم النحو وطلب غريب اللغة وعلم الأدب وقد
 يكون اول من تتقف من الشعراء الاسلاميين على سبيل الطلب والدرس . وهو
 معدود في الخطباء الفصحاء كما هو معدود من فحول الشعراء . قال الجاحظ « ومن
 الخطباء الشعراء الطرماع بن حكيم الطائي وكنيته ابو نقر^(٢) » وقال ايضاً « وكان
 الكميث والبعيث والطرماع شعراء خطباء^(٣) » ولكن خطب الطرماع لاتزال سرّاً
 مکتوماً في صدر الزمان .

أما حسن تعليمه فقد قال الجاحظ ايضاً : « قال عبد الأعلى رأيت الطرماع
 مؤدباً بالري فلم أر احداً آخذ لعقول الرجال ولا اجذب لأسماعهم الى حديثه منه ،
 ولقد رأيت الصبيان يخرجون من عنده كأئهم قد جالسوا العلماء^(٤) »
 وفي الأغاني^(٥) ان الكميث أنشد قول الطرماع :

إذا قبضت نفس الطرماع اخلقت عرى المجد واسترخت عنان القوائد
 فقال اي والله وعنات الخطابة والرواية والفصاحة والشجاعة .

(١) مقدمة ديوان الطرماع عن « معجم الادباء لياقوت ج ٢ ص ٣٦١ وبنية الوعاة للسيوطي ص ٢٠٠

(٢) البيان والتبيين ج ١ ص ٥٤ (٣) البيان والتبيين ج ٣ ص ٢٧٢ (٤) البيان والتبيين ج

٢ ص ٢٥٧ (٥) ج ١٠ ص ١٢٩

وما وصل اليانا من شعر الطرماح مع بعض أخباره يدل على استقامة وجد وحزم وتقوى شأن أكثر الخوارج ، فلم يكن يميل الى العبث واللهو بل يغلب عليه الجد والتصاون كما انه كان بعيداً عن مداراة الأمراء ومداجاتهم يرى نفسه أكبر من أن يقف بحضرة امير وينشده الشعر . قال صاحب الاغانى : « وفد الطرماح بن حكيم والكهيت بن زيد على مخلد بن يزيد المهلبى فجلس لهما ودعاهما فنقدم الطرماح لينشد فقال له أنشدنا قائماً فقال كلا والله ما قدر الشعر ان اقوم فيحط منى مقامي وأحط منه بضراعتي وهو عمود الفخر وبيت الذكر لما أثر العرب فقيل له فتتح . ودعي الكهيت فأشند قائماً فأمر له بخمسين الف درهم فلما خرج الكهيت شاطرها الطرماح وقال له : أنت ابا ضيبة أبعدهممة وأنا أطف حيلة »

والطرماح مع علو همته وأفته فخور تياه يفخر بنسبه ونفسه ويتعصب للقطانية على العدنانية وبعزته بقبيلته واسلاميته وشأميته ، وأشعاره في ذلك غير قليلة . قال صاحب الأغانى : « مرّ الطرماح في مسجد البصرة وهو يخطر في مشيته فقال رجل من هذا الخطار فسمعه فقال انا الذي أقول :

لقد زادني حباً لنفسي اني	بغيض الى كل امرئ غير طائل
واني شقي باللائم ولا ترى	شقياً بهم الا كريم الشائل
اذا ما رأني قطع الطرف بينه	ويبني فعل العارف المتجاهل »

مذهبه

« لما ذهب الطرماح من الشام الى الكوفة نزل في تيم اللات بن ثعلبة وكان فيهم شيخ من الشراة له سمت وهيئة ، وكان الطرماح يجالسه ويسمع منه ، فرسخ كلامه في قلبه ودعاه الشيخ الى مذهبه فقبله واعتقده اشد اعتقاد وأصح حتى مات عليه . » هكذا يقول صاحب الأغانى . ويقول ابن جرير الطبري ^(١) ان القعقاع بن قيس عم الطرماح كان يرى رأي الخوارج . فلا يبعد ان يكون الطرماح كتم

مذهبه وهو في الشام خوفاً من الخلفاء فلما ذهب الى الكوفة أعلنه . ويقول صاحب الأغاني انه كان يعتقد مذهب الازارقة من الشراة ويجعله الجاحظ^(١) من الصفرية وكننا الفرقتين من الخوارج وأصولها واحدة واختلافهما في الفروع غير ذي بال^(٢) والازارقة أكثر تشدداً والصفرية ألين جانباً . ولعل ما قاله الجاحظ هو الصحيح لأنه لم يرو عن الطرماع انه قاتل مع الخوارج بل مدح بعض امراء العراق من قبل بني أمية وذكر خلافهم بخير . وشعره يدل دلالة واضحة على انه يعتقد مذهب الخوارج اصح اعتقاد من ذلك قوله :

لقد شقيت شقاء لا انقطاع له
والنار لم ينج من روعاتها أحد
وقوله :

لله در الشراة انهم
يرجعون الخنين آونةً
خوفاً تببت القلوب واجفةً
كيف ارجى الحياة بعدهم
اذا الكرى مال بالطلا أرقوا
وان علا ساعةً بهم شهقوا
تكاد عنها الصدور تنفلق
وقد مضى مؤنسيً فانطلقوا
قوم شحاح على اعتقادهم
بالفوز مما يخاف قد وثقوا

ولكنه لم يكن خشناً ولا متمتماً وصداقته للكميته بن زيد الشيعي دليل على دمايته ولين جانبه .

شعره

الطرماع من فحول الشعراء الاسلاميين تغلب عليه الجزالة حتى تنتهي به في كثير من شعره الى الغريب والعويص ، ويظهر على شعره أثر الاسلام والايمان بما أتى به والرغبة فيما دعا اليه والخوف مما نهى عنه فهو من هذه الجهة يشبه الفرزدق ويزيد عليه بالجد والتصادف وخلو شعره من العبث والمجون والغزل الفاحش .

نقرأ شعر الطرماع فترى نفس شاعر فارس جم المروءة حي الأنف كبير النفس

(١) البيان والتبيين ج ١ ص ٥٤ (٢) انظر كتاب الفرق بين الفرق ص ٦٢ و ص ٧٠

حسن الايمان لا يكاد يصرف شعره في سبيل التكسب والزلفى بل يرسله معبراً عما
يختلج في نفسه من بواعث الشعر فيصف ويتغزل ويفتخر ويهجو ويرسل المثل وينطق
بالحكمة والموعظة . وتكاد تكون جميع قصائده الطويلة من هذا النوع لم يدح بها
أحداً ولم يرث بها أحداً فالها لوجه الشعر فشفي نفسه في زمن كثر فيه المداحون المستجدون
أما وصفه فهو أشبه بوصف شعراء الجاهلية يصور البادية وحياتها وطبيعتها
ومافي أرضها وسمائها على انه حضري نشأ في الشام ودخل بلاد فارس وأقام بها
ولكن إلهام البادية في وصفه أظهر وعزيف جنبها اوضح يعبق فيه الشيخ والقيصوم
ويلع السراب وترغو الابل وهو في جملته وصف دقيق فيه حياة متحركة يتناول
الدقيق والجليل ولكن غرابة اللغة في كثير منه تجعله غريباً عن الأذواق .
وأما غزله ففيه حنين يبعث الحنو وتشوق يثير الوجد ولوعة تئنزى وعاطفة شريفة
يرسله أنفاساً حرى من غربته في بلاد فارس الى سلى التي ملكت قلبه وشغلته
عن سواها ، وسلى هذه هي امرأته وما أعجب قوله فيها :

كأن فؤادي بين أظفار طائر	إذا سحقت ذكراك من غير منسح
وذكراك ما لم تسعف الدار بيننا	تباريح من عبس الحياة المبرح
أيا سلم ان ارجع اليك فربما	رجعت وامري للعدى غير مفرح
أصمصام ان تشفع لأملك تلقها	لها شافع في الصدر لم يتبرح
هل الحب الا انها لو تعرضت	لذبحك يا صمصام قلت لها اذبحي

«وصمصامة هذا ابنة» ولا شك في ان العربية ارهفت عاطفة حب الأهل والبنين
والوطن في نفسه وجعلته مشفقاً من حوادث الزمان يخشى ان تغتاله المنية وهو بعيد
عنهم قال :

أحاذر يا صمصام ان مت أن يلي	تراثي واياك امرؤ غير مصلح -
إذا صك وسط القوم رأسك صكة	يقول له الناهي ملكت فأسجح
وناصرك الأذى عليه ظعينة	تميد اذا استعبرت ميد المرنج

مفجعة لا دفع للضم عندها سوى سفحان الدمع من كل مسفح
 اذا جئتها تبكي بكتك وتذكرت مع الحزن صولات امري غير زمح
 وأما فخره فمن ابواب شعره الجيدة ينم على اعتداده بنفسه وزهوه بها وافتخاره
 بفضائله الخاصة وكرم قبيلته وماثرها واحتقاره للطبقة الدنيا من الناس وعدم احتفاله
 بالعامه وما أعرف فخراً احلى عنجبية من قوله :
 « لقد زادني حياً لنفسي أني » الأبيات
 ينبع

خليل مردم بك

كلمة (فند شمع)

(من أين جاءت؟ وكيف استعملت؟ وشي من تاريخها)

أضع اليوم رسالة بعنوان (مكتبة آل المغربي بطرابلس الشام . وصفها وتاريخ جمعها وذكريات عنها) وقد كلفني الكتابة في هذا الموضوع رصيني الاستاذ الفيكت فيليب دي طرازي . لأنه مزعم تأليف كتاب باسم (خزائن الكتب العربية) وهو الكتاب الذي نوّه به الاستاذ رئيس المجمع في الجزء الأول من السنة الماضية .

وبينا انا استعرض كتب خزائنا اذا كتاب من مخطوطاتها عنوانه (كتاب شرح ديوان ابي العلاء المعري لابن الدرة) (كذا بالماء ذات النقطتين في آخرها) وتحت هذا العنوان عنوان آخر هذا نصه (سةط العقيان والحلى لعروس ديوان ابي العلاء . بل ضوء الفند . من سقط الزند . للرحوم الشيخ محمد الدرا) كذا بالألف في الآخر بدل الماء) وهو أحسن شروحه اه وقد قال المؤلف في مقدمة شرحه مانصه (وقد كنت حين الشروع في هذا الشرح سميته (سفظ العقيان والحلى لعروس ديوان أبي العلاء ثم اني بعد الفراغ منه والاتمام . رأيت في عالم الخيال والنام . أني استقدح زنداً . واستصبح منه فنداً . فعبرت ذلك ان سميته : ضوء الفند . من سقط الزند) ثم قال المؤلف في خاتمة الكتاب إنه فرغ من تأليفه في جدة سنة ١٠٦٤ هـ وبيض المؤلف منه اربعة كرايس الى اب قدم بلده دمشق . وتوفي فيها سنة ١٠٦٥ هـ وقام بعده ابن اخته عبد الحق بن علي الدرا فأكل بياض الشرح في سنة ١٠٩٥ هـ ولعل مخطوطة خزائنا هي نفسها التي كتبها عبد الحق . وقد بحثت عن نسخة أخرى سواها لدى آل الدرا وفي المكتبة الظاهرية وفي فهرست دار الكتب المصرية فلم اظفر بشيء . والسفظ بالفاء المفتوحة وعاء الطيوب والجواهر ونحوها . اما تسمية الكتاب بالاسم الثاني اعنى (ضوء الفند) فهو موضع تساؤل : من اين جاءت

كلمة (فند) الى لغتنا العربية واذا لم تكن عربية بل دخيلة معربة فكيف جاز للمؤلف ان يستعملها منذ ٣٠٠ سنة؟

عهدي بكلمة (فند) وتضاف الى الشمع فيقال (فند شمع) - أنها عامية محضة وكنت من يوم نشأت اسمع الناس في طرابلس يقولون (فند شمع) ويريدون بالشمع الشمع الذي يستضاء به بل اذا انعمنا النظر في كلامهم نراهم يريدون به في اكثر الأوقات عدة شمعات تباع في غلافها المتخذ من الورق الثخين الازرق . ويقال احياناً (دز دبنة شمع) مكان (فند شمع) وقد راجعت عن كلمة (فند) كل ما عندي من كتب اللغة فلم اعثر عليها كما راجعت معجم شمس الدين سامي ومعجم لاروس والمعجم الانكليزي فلم أرها بين كلمات هذه اللغات وسألت اخواننا اهل دمشق عما اذا كانوا يستعملونها في لهجتهم اليومية فقالوا انهم لا يعرفونها . ولا سمعوا بها . فن أبن وصلت الى مؤلف (ضوء الفند) وهو دمشقي النشأة والوفاة حتى سمي كتابه بها منذ ثلاثة قرون . ثم خطر لي ان اراجع معجم اليسوعيين (الفرائد الدرية) فوجدته يقول (فند الشمع وجمعه فنود Bougie. Cierge) وضبطاء (فند) بالكسر وعهدي بالطرابلسيين انهم ينطقونها بالفتح . وجمعها في الفرائد على فنود والاقيس ان تجمع على افناد اذا صح انها مكسورة الفاء . وقد وضعت أمامها العلامة التي تفيد ان الكلمة عربية عامية وان اكثر استعمالها بين عامة لبنان . لكنه (اي صاحب الفرائد) لم يشر الى المعدن التي منه نبت . وعنه اغتربت . فمن أين جاء تنا اذن؟

وأخيراً رجعت الى الحاج علي أكبر الشيرازي وهو شيخ معمر من النزلاء الايرانيين بدمشق وقد اعتدت ان استفتيه في الكلمات الفارسية او الايرانية الحديثة فلعل (فندا) من هذه الكلمات وقلت له انها تدل على معنى الشمع فقال انه لا يعرفها وانما يعرف كلمة (فندك) ويتذكر أنه وهو صغير في شيراز كان يرى ادهله يتخذون اناء صغيراً من زجاج يملؤونه ماء ويصبون على الماء مذوب الشمع وعلى الشمع شمعة او فتيلة صغيرة يستضيئون بها في الليل مكان البترول وانهم يسمونها (فندك)

هذا ما قاله فلعل كلمة (فندك) جاءتنا مع السلع التي كانت ترد إلينا من إيران في القرن الماضي وما قبله ثم حُرِفَت إلى كلمة (فند) واطلقنا على الشمع . وانا الاستصباح الذي ذكره الحاج علي أكبر يسمى في دمشق (ادارة) وفي طرابلس الشام (نواصة) و (إرابة) وإذا لم يصح أن (فند) إيرانية وإن أصلها فندك كان لنا أن نتبناها نحن معشر العرب وندعي عروبتهما حتى تقوم لغة أخرى فتستلحقها . وتقيم الدليل على نسبتها إليها :

* * *

(الفند) بكسر الفاء لها في اللغة العربية عدة معان لا يمكن أن يكون معنى (الفند) جاء منها . اللهم إلا من معنيين :

(الأول) أن الفند يكون بمعنى (الطائفة من الليل) كما في نهاية ابن الأثير . فهل يسمح لنا أن نقول أن استعمال (فند الشمع) جاء من هذا المعنى على تأويل أن الظلمة تنجاب وتنكشف بنور هذا الشمع . ولا إنكار أن في هذا التوجيه تكافؤاً : لأن الظاهر أن يقال : شمع الفند أي شمع الظلام لا فند الشمع أي ظلام الشمع (الثاني) أن (الفند) في اللغة يكون أيضاً بمعنى الغصن من أغصان الشجر . وفند الشمع أو شمعاته هي شبيهة بأغصان تفرس ليلاً في الجبالس . فيجني منها بدل الثمار نوراً يطرد الحنادس . فهل يوافقني قارئ الكرم على أن معنى (الفند) جاء من هذا المعنى المجازي ثم تنوحي بالمرّة أن الفند بمعنى الغصن وصار يفهم منه معنى الشمع حتى صار الشمع معنى حقيقياً له . ومثله كثير في كلمات اللغة العربية : تكون الكلمة مجازاً ثم تصبح بسبب تواتر الاستعمال حقيقة .

نرجع إلى عبارة المؤلف (الدرّاء) في مقدمة كتابه وهو قوله (استنقح زندا . واستصبح منه فندا) فمعناه : استوري من الزند نوراً كنور الشمع . وقوله (سميته ضوء الفند من سقط الزند) السقط الشرر المتناثر من الزند . فيكون المعنى : سميته ضوء الشمع المستخرج من شرر الزند . مريداً بذلك أن شعر أبي العلاء كالشرر

فهو (اي المؤلف) استخرج منه نوراً . ازداد به الشرر ظهوراً . لكن المؤلف لو قال
 (على سقط الزند) مكان (من سقط الزند) لكان احسن
 وقال ناسخ المخطوطة عبد الحق الدرا في آخرها مانصه (ولم تنزل هذه اللؤلؤة
) يعني كتاب خاله (في صدفه المسودة . تمضي عليها مدة بعد مدة . وهي كالغناء .
 يسمع اسمها . ولا يرى جسمها . حتى كادت تخفى . ونور هذا الفند يطفى . إلى
 أن يسر الله تبييضها الخ

فانظر كيف ان كلمة (فند) قد مرنت عليها ألسنة الدماشقة في ذلك العهد .
 الى هذا الحد . ويزيدك دلالة على ذلك ان المؤلف لم يفسر في كتابه لمن جاء
 بعده معنى كلمة (الفند) مع انه فسر نحو الف كلمة من عويص الكلمات . ونسي هذه
 الكلمة الواحدة التي جعلها اسماً لكتابه . ولا سيما انه سخط له اللفظ المناسبات لتفسير
 معنى (فند الشمع) . وذلك انه فسر لنا في تأليفه قول (ابي العلاء) يخاطب الدهر:
 (تسأثر العقبان في جوها وتزل الأعصم من فنده)
 ففسر كلمة (الفند) بالقطعة من الجبل لكنه لم يفسر لنا كلمة الفند بمعنى الشمع .
 ومن أية لغة جاءت؟ ومن أي جانب على لغتنا دمرت؟ ألا يكون هذا من
 مواضع العجب؟

ولقائل ان يقول ان المؤلف رأى كلمة (الفند) معروفة المعنى مألوفة الاستعمال
 بين اهل زمنه ومثلها لا يحتاج الى تفسير . وهذا كما اذا قام احدنا والف رسالة
 في تكذيب ما تناقلته العرب من أخبار الغيلان وسمى رسالته (إيقاد البترول على
 اخبار الغول) أترأه يفسر لنا معنى كلمة (البترول) الأجمية؟ وهكذا اشتهرت
 كلمة (الفند) بمعنى الشمع بالنسبة الى الدماشقة في زمن المؤلف فأصبح تفسيرها
 بما لا حاجة اليه

على ان كلمة (فند) ان كانت عادت فانت في دمشق فانها لم تنزل حية - في ما
 أظن - في طرابلس الشام وما يليها من مدن الساحل .

وتتبع تاريخ كلمات اللغة وتطورها بحث لغوي جديد يحتفل له علماء اصول اللغات من علماء اوربا . فينبغي للمشتغلين منا في علم اللغة ان يمنحوا هذا العلم الطريف جانباً من عنايتهم واهتمامهم

وبهذه المناسبة نقول : انه كان قديماً لصنع الشمع والمتاجرة به سوق رابحة في دمشق : أيام كان ركب الحج والحجاج يقدون ويروحون بين الشام والحجاز وكان الحجاج واهلهم ومودعوهم يهدون وينذرون الشموع للمسجد النبوي والأضرحة الشريفة . وكان في دمشق معامل وعمال وعائلات ترتزق من صنع فنود الشمع . وما زال الى اليوم يسمى بعض هذه العائلات بالشماع . ففي هذا المحيط تولدت كلمة (الفند) بمعنى الشمع وكذلك تولدت مثل هذا التولد بين النصارى بالنسبة الى الشمع الذي يهدى من مزارات القدس وإليها كذا أخبرني لفيف من قساوسة الروم الأرثوذكس .

* * *

والشيخ محمد مؤلف ضوء الفند ترجمه المحبي في (نفحة الريحانة) وفي (خلاصة الأثر (جزء ٤ ص ٢٤٩) وتكرر اسمه فيه بلفظ (الدرا) بالألف لا (الدرّة) بالهاء . وقال عنه : إنه حضر دروس الشيخ عبد الرحمن العادي والنجم الغزي . ورحل الى القاهرة . وجاور بمكة . وعمل فيها شرحاً على (سقط الزند) ثم ادركه المرض ولم يكمل الشرح ! وجعل كتابه يرسم خزانة الشريف (زيد بن محسن) وقال : إنه ولد سنة ١٠٢٨ هـ وتوفي بدمشق سنة ١٠٦٥ هـ ودفن بجبانة باب الصغير اه غير ان المحبي اخطأ في قوله : ان المؤلف لم يكمل شرحه على سقط الزند بل تقول إنه اكمله تأليفاً . لكنه لم يكمله تبييضاً . فأكمل تبييضه ابن اخته (عبد الحق) كما نقلناه عن مخطوطتنا في صدر مقالنا هذا .

اما ان اسم المؤلف (الدرّة) بالهاء او (الدرا) بالألف فأذكر خلاصة ما سمعته من الاخوان الدمشقيين في التفرقة بينهما قالوا : في دمشق امرتان بهذا الاسم احدهما مقيمة في دومة احدى مدن الغوطة . والاسرة الأخرى وافدة من حمص واوطنت دمشق منذ القديم . وزاد آخر فقال والأسرة الدومانية هي التي تكتب (الدرّة) بالهاء

على اسم الطائر المعروف الذي يسمهنا صوتاً يحكي كلام الناس . اما الأسرة الحمصية فيكتب اسمها (الدرآ) بفتح الدال وبالألف المقصورة وزاد ثالث ان اصل (الدرآ) (الدرآء) بهمزة في آخرها على وزن غرآء فقصرت فال : وإنما لقت هذه العائلة بالدرآء لأن رجالها اشتهروا بخاصة جزيلة النفع إلهية الصنع : ذلك ان الموضع من النساء اذا خانها درتها . وخافت على طفلها . قصدت كبير بيت الدرآ فيضع يده المباركة على ثديها . ويتلو دعاءً عجيباً توارثوه بينهم فيستدر لبنها . وتصبح (درآء) غزيرة اللبن . بعد ان كانت (جدآء) لا لبن في ثديها .

اقول : لكن اهل اللسان لا يعرفون كلمة (الدرآء) بمعنى المرأة ذات الدر وانهم ربما يقولون في صفتها (درور) لا (درآء) فقولهم (الدرآ) اذن من مخترعاتهم وعلى هذا يكون معنى (بيت الدرآ) العائلة المنسوبة الى المرأة (الدرآء) التي ردوا لفتتها . وأرجعوا إليها درتها . وهناك احتمال آخر وهو أن تكون كلمة (الدرآ) محرفة عن (الدرآة) بمعنى لبن الموضع الذي يسيل من ثديها . ومؤلف (ضوء الفند) من هذا البيت على ما يقال .

المغربي



المكثرون من التأليف والمجودون فيه (١)

من مخطوطات دار الكتب الظاهرية بدمشق كتابان عظيمان : كتاب الكواكب الدراري في تبويب مسند الامام أحمد على ابواب البخاري لجامعه ابي الحسن علي بن عروة الخنيلي من أهل القرن التاسع ، وكتاب تاريخ دمشق الكبير لواضعه الحافظ ابي القاسم ابن عساكر من أهل القرن السادس .

هذان السفران الجليلان آيتان ناضقتان على طول نفس القديما في التأليف ، وجد من الأول مجلدات كثيرة ضخمة الموجود منها اربعة وأربعون مجلداً متفرقة ، وما وجد منها المجلد الثاني والعشرون بعد المئة فلا يظن ان الكتاب بلغ أقل من مئة وخمسين مجلداً في التفسير والحديث والاسول والفقہ وتراجم الخبائلة ومباحث في الفلسفة والكلام والتاريخ والأدب ، فهو معلمة اسلامية حقيقية ضمت بين جوانحها أشهر كتابات علماء الخبائلة وكبار مجتهدي الأمة مثل شيخ الاسلام ابن تيمية وابن قيم الجوزية وابن رجب وغيرهم من الاعلام .

وأما تاريخ دمشق فنه الآن نسختان نسخة في عشرين مجلداً ونسخة وقعت في عشرة مجلدات ضخمة وهي تامة وكان كتب في ثمانين مجلداً . ولقد جرى ذكره في مجلس حافظ مصر زكي الدين المنذري وطال الحديث في امره واستعظامه فقال الحافظ : ما أظن هذا الرجل الاعزم على وضع هذا التاريخ من يوم عقل على نفسه وشرع في الجمع من ذلك الوقت ، والا فالعمر يقصر عن ان يجمع فيه الانسان مثل هذا الكتاب بعد الاشتغال والتنبه . قال ابن خلكان : ولقد قال الحق ومن وقف عليه عرف حقيقة هذا القول ومتى يتسع للاإنسان الوقت حتى يضع مثله وهذا الذي ظهر هو الذي اختاره وما صح له هذا الا بعد مسودات ما يكاد ينضب حصرها وله غيره تواليف حسنة . ويعتبر ابن عساكر على كثرة ما كتب من المجودين في تأليفه افصح اي كتاب من كتب التراجم والاسيا تراجم أهل القرون الستة الأولى للاسلام ،

(١) من مسامرة الاستاذ محمد كردعلي انقاه في مذياع الشرق في بيروت راجع المجلد الخامس والمجلد

الثامن من مجلة المنتبس

تسقط على مبلغ عناية رجالنا بالتأليف وتوفرهم على النفع ، وقد يظن ان معظم ما خلفوه من كتبهم هو ديني محض ولا أثر لهم في العلوم الدنيوية ، ولكن بعضهم جمعوا الدين والدنيا وكانوا يعتقدون بأن العلوم بأسرها نافعة .

هذا ابو محمد بن حزم الظاهري ، وأهل الظاهر نفاة القياس والتعليل ، وهو معدود في الطبقة الأولى بين علماء الدين ومع هذا تجده نأليف ممتعة فيما نعتبره من علوم الدنيا فقد ذكر غير واحد من علماء الاندلس ان تصانيفه في الفقه والحديث والاصول والنحل والملل وغير ذلك من التاريخ والنسب وكتب الادب والرد على المخالفين نحو من اربعائة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين الف ورقة . وهذا شيء ما علمناه لأحد من كان قبله الا لابي جعفر محمد بن جرير الطبري ، فانه أكثر أهل الاسلام تصنيفاً فقد ذكر ابو محمد عبد الله بن محمد بن جعفر الفرغاني في كتابه المعروف بالصلة وهو الذي وصل به تاريخ ابي جعفر الطبري الكبير ان قوماً من تلاميذ ابي جعفر خلصوا ايام حياته منذ بلغ الحلم الى ان توفي في سنة ٣١٠ وهو ابن ست وثمانين سنة ثم قسموا عليها أوراق مصنفاته فصار لكل يوم أربع عشرة ورقة ، ومن جملة تأليفه التفسير الكبير والتاريخ الذي هو أصح التواريخ وأنبهها وكلاهما مطبوع متداول وهو الذي قال لتلاميذه : هل لكم أن أملي عليكم كتاباً في التاريخ قالوا وكم يكون حجمه فقال : ثلاثون الف ورقة فاستعظموا ذلك وارادوه على الاختصار حتى أملاه عليهم في ثلاثة آلاف ورقة فجاء كما رأينا اليوم احد عشر مجلداً ضخماً أملاه بهذا القدر وهو يحوقل ويقول : ماتت المهم . لأن تلاميذه لم يوافقوه على جعل تاريخه ثلاثين الف ورقة . ومن أهم تأليف ابن حزم : كتاب « طوق الحمامة » وهو من أجمل ما كتب اديب في العشق والغرام ، وما كان من المستغرب في عصره وعصره عصر زهو العلم في الأندلس ان يتحدث العالم الى الناس بشعوره وعاطفته .

وابن جرير في نظري وابن حزم في إكثارهما من التأليف كانا غاية الكمال

في الإجابة المجمع عليها مثل ابن تيمية من أهل القرن الثامن فقد قال فيه أحد واصفيه ان له من المؤلفات والقواعد والفتاوى والأجوبة والرسائل والتعليق مالا يحصى ولا ينضب ولا أعلم أحداً من المتقدمين ولا من المتأخرين جمع مثل ما جمع ولا صنف نحو ما صنف ولا قريباً من ذلك ، مع ان تصانيفه كان يكتبها من حفظه وكتب كثيراً منها في الحبس وليس عنده ما يحتاج اليه ويراجعه من الكتب . وقال غيره : كان الامام يكتب في اليوم والليلة من التفسير او من الفقه او من الأصولين او من الرد على الفلاسفة الأوائل نحواً من أربعة كراريس او أزيد ، وما بعد أن تصانيفه الى الآن تبلغ خمسمائة مجلد وله في غير مسألة مصنف مفرد في مجلد ، وجمع بعض الناس فتاويه بالديار المصرية مدة مقامه بها سبع سنين في علوم شتى فجاءت نحو ثلاثين مجلداً وقيل ان تأليفه تبلغ ثلاثمائة مجلد . وكل ما كتبه وأملاه مجيد فيه للغاية كان على الأيام موضع إعجاب اوليائه واعدائه .

ومثله ابو الفرج ابن الجوزي الواعظ من علماء القرن السادس صنف في فنون عديدة وكتبه أكثر من أن تعد وكتب بخطه شيئاً كثيراً والناس يقولون في ذلك حتى يقولون انه جمعت الكراريس التي كتبها وحسبت مدة عمره وقسمت الكراريس على المدة فكان ماخص كل يوم تسع كراريس . وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل ويقال انه جمعت براية أقلامه التي كتب بها حديث الرسول فحصل منها شيء كثير ، وأوصى أن يسخن بها الماء الذي يغسل به بعد موته ففعل ذلك فكفت وفضل منها . وهو من المدودين في المجودين .

ومن المكثرين من التأليف المجودين للغاية ابن الهيثم الرياضي الطبيعي فقد عدد ابن ابي أصيبعة مصنفاته في زهاء اربع صفحات هذا عدا ما ضاعت دساتيره منه لما فارق البصرة والاهواز وانتقل الى مصر قال : وما أظنها نثقت عن مئة مجلد . ومثله الفارابي احد فلاسفة الإسلام كان مكثراً من التأليف ، وقد اضاع أكثرها لأنه كان يكتب في رقاع كيفية اتفق ويختار الفلاة وبحاري الأنهار

للتأليف فنظير الاوراق التي يكتبها . والفارابي أحد فلاسفة الاسلام ذوفنون شتى وفكر بدبعة مخترعة .

ومثلهما ابو الريحان البيروني له في الرياضيات والنجوم اليد الطولى ، وكان مكباً على تحصيل العلوم منصباً على التصنيف ، لا يكاد يفارق يده القلم وعينه النظر وقلبه الفكر ، دخل عليه بعض اصحابه وهو يجود بنفسه فقال له في تلك الحال : كيف قلت لي يوماً حساب الجدات الفاسدة فقال : أفي هذه الحال قال : يا هذا أودع الدنيا وأنا عالم بها أليس خيراً من أن أخلها وأنا جاهل بها قال : فذكرتها له وخرجت ، فسمعت الصريح عليه وانا في الطريق . قال يا قوت : واما تصانيفه في النجوم والهيئة والمنطق والحكمة فانها تفوت الحصر ورأيت فهرستها في وقف الجامع بمرود في ستين ورقة . وقال بعض مترجميه : ان كتبه زادت على حمل بعير . ولم يبق منها سوى أربعة كتب طبعت في اوربا . وكل ما وضع من تأليفه في العلوم مما ترتفع به رؤوس أبناء هذه الأمة على كر الدهور والاعصار .

والبيروني أحد كبار فلاسفة العرب يجي في طبقة ابن سينا وابن رشد وابن زهر والفارابي ومثلهم الكندي فيلسوف العرب وكتبه في علوم مختلفة مثل المنطق والفلسفة والهندسة والحساب والارثماتيقي والموسيقى والنجوم وغير ذلك وقد عدد اسماءها ابن النديم في ست صفحات . ومثله ابو بكر بن زكريا الرازي صاحب المصنفات الممنعة في الطب والعلوم العقلية والادب وهو الذي استنار الغرييون لأول نهضتهم بمصنفاته وأول ما طبع عندهم من تأليف العرب كتبه واجادته في تأليفه على كثرة ما كتب منها مما تافخر به هذه الامة . ومن المكثرين من التأليف والمتفوقين فيه حنين بن اسحق وثابت بن قرة وتأليفهما فلسفية علمية وهما مع الكندي من أئمة النقل من اليونانية الى العربية ومن المحسنين في تواليهم ومن المكثرين من التأليف الغزالي والماوردي وعمرو بن بحر الجاحظ والزحشمري وهذان الأخيران من أئمة المعتزلة قيل في الأول ان تأليفه تعلم العقل وفي الثاني ان تأليفه يكتبها في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان والأدب ولا يظن أن أحداً ألف من الكتب المنوعة أكثر مما ألف الجاحظ ولا اجاد اجادته في

كل ما خاض عبابه وتآليفه بلغت ٣٥٠ أكثرها من المقعود ويا للأسف . ومن المكثرين من أئمة المعتزلة القاضي عبد الجبار قيل ان تآليفه التي وضعها في كل فن اربعائة الف ورقة . ومن أئمة المعتزلة كثيرون من جاوزت مؤلفاتهم المئة والخمسين الف ورقة . وكتب المعتزلة بادت كلها بتعصب خصومهم عليهم ولم يبق منها سوى كتب تعد على أصابع اليد من ألوف ألفوها . وكان خلف بن احمد (٣٩٩) كما قال العتيبي في تاريخه مغشي الجنب من أطراف البلاد لسماحة كفه وغزارة سببه ، وأفضاله على أهل العلم وحزبه ، وقد مدح على ألسنة الشعراء والعلماء بما هو سائر وذكره في الآفاق طائر . وقد كان جمع العلماء على تصنيف كتاب في تفسير كتاب الله تعالى لم يغادر فيه حرفاً من أقاويل المفسرين وتآويل المتأولين ونكت المذكورين ، واتباع ذلك بوجوه القراءات وعلل النحو والتصريف وعلامات التذكير والتأنيث ، ووشحها بما رواه الثقات الاثبات من الحديث . وبلغني أنه انفق عليهم مدة اشتغالهم بمعونه على جمعه وتصنيفه عشرين الف دينار ونسخته بنيسابور موجودة في مدرسة الصابونية لكنها تستغرق عمر الكاتب وتستنفد صبر الناسخ الا ان ينقاسها النساخ بالخطوط المختلفة .

قال شارح التاريخ المذكور الفاضل الكرمانى : تفسير خلف مشهور مذكور وهو مائة مجلد وبعض مجلداته نقل الى خزانة الكتب بالمسجد المنيني من مدرسة الصابوني بعد خرابها وهي الآن فيها فله من ملك يعني بأمر العلم دون من العلم ما يبقى له تذكرة على وجه الأيام .

ومن المؤلفين الأول المكثرين من التأليف هشام الكلبي العالم بالنسب واخبار العرب وأيامها ومثالبها ووقائعها المتوفى سنة ٢٠٦ وكتبه تزيد على مئة وخمسين . ومنهم المدائني المتوفى سنة ٢١٥ جاءت أسماء كتبه في نحو اربع صفحات . ومنهم المرزباني من أهل القرن الرابع قال ان تآليفه بلغت أوقاً من الاوراق . ومن الفقهاء والحفاظ المكثرين من التأليف محمد بن ادريس الشافعي ، وداود بن خلف الاصفهاني ، وابو العباس بن سريج المعروف بالباز الاشهب من أئمة الشافعية ، كانت فهرست كتبه تشمل

على أربعمائة مصنف ، وقيل ان تصانيف الحافظ أبي بكر ابن البيهقي تبلغ الف جزء .
ولأبي بكر ابن الخطيب صاحب تاريخ بغداد المتوفى سنة ٤٦٣ قريب من مئة مصنف
وهو من المجيدين على اكثرهم . وللنسي من كتب الاصول والفقه والحديث والأدب
والتاريخ ما يقرب من مئة مصنف . وكان ابن سبعمين ممن صنف تصانيف كثيرة .
وللأشعري خمسة وخمسون تصنيفاً وهو بالقليل الذي انتهى اليه من كتبه بعد في
رأس المصنفين والمفكرين .

وكان ابو حاتم البستي من أوعية العلم في اللغة والفقه والحديث والوعظ قال
ياقوت : وكانت الرحلة بخراسان الى مصنفاته وروى عن ابن ثابت ان من الكتب
التي تكثر منافعتها ان كانت على قدر ما ترجمها واصفها مصنفات ابي حاتم محمد بن
حبان البستي التي ذكرها لي مسعود بن ناصر الشجري ووقفني على تذكرة باسمائها ولم
يقدر لي الوصول الى النظر فيها لأنها غير موجودة بيننا ولا معروفة عندنا وانا اذكر
منها ما استحسنت سوى ما عدلت عنه واطرحت . وهنا عددا فحساء زهاء مائتين وخمسين
جزءاً والنموذج الذي انتهى اليه منها يعد غاية الكمال في التفكير الجيد والاحاطة
العظيمة بأطراف الموضوع . وبلغت مصنفات ابي بكر بن فورك المتكلم الاصولي
الاديب النحوي الواعظ قريباً من مائة مصنف .

ولأبي الحسين الراوندي صاحب المقالة المشهورة في علم الكلام ، وهو الذي
ينسب اليه اليوم ظلماً كل كلام فيه سفسطة ومغالطة وكفر ، من التأليف نحو مائة واربعة
عشر كتاباً مع انه لم يتجاوز الاربعين من عمره .

ولحبي الدين بن عربي تأليف كثيرة ذكر في اجازة كتبها للملك المعظم انه اجازته
ان يروي عنه مصنفاته ومن حملتها كذا وكذا حتى عدت نيفاً واربعائة مصنف ،
والف رسالة عدد فيها كتبه كما جرت عادة بعض المؤلفين ان يترجموا انفسهم
ويذكروا مؤلفاتهم في رسائل خاصة مخافة ان يدس عليهم بعضهم ما لا يروقه
ويقول فيهم ما ليس فيهم .

وابن سعيد الأندلسي المؤرخ من المكثرين من التأليف ومنها الموضوعان الغريبان

المتعددا الاسفار وهما المغرب في حلي المغرب والمشرق في حلي المشرق وغير ذلك قال لسان الدين حدثني الوزير ابو بكر بن الحكيم انه خلف كتاباً يسمى المرزمة يشتمل على وقر بعبر من رزم الكراريس لا يعلم ما فيه من الفوائد الأدبية والاختبارية الا الله تعالى .

ومن المكثرين من التأليف لسان الدين بن الخطيب وابو العلاء المعري ولهذا كتاب سماه الأيك والغصون وهو المعروف بالهمزة والردف يقارب المئة جزء في الأدب قال ابن خلكان: وحكى لي من وقف على المجلد الأول بعد المائة من كتاب الهمزة والردف قال لا أعلم ما كان يعوزه بعد هذا المجلد . ومن المكثرين القاضي الفاضل قال ابن خلكان: اخبرني أحد الفضلاء الثقات المطلعين على حقيقة امره ان مسودات رسائله في المجلدات والتعليقات في الاوراق اذا جمعت ما تقصر عن مائة مجلد . وكان الحاجب المنصور ابو بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة المدعو بالافطس أديباً جليلاً ومن تأليفه الكتاب المظفري المسمى بالتذكرة في خمسين مجلداً . وكتب عبد اللطيف البغدادي الفيلسوف نحو مئة وخمسين كتاباً وذلك في سياحات له طويلة دامت نحو اربعين سنة في العراق والشام ومصر والروم وليس لنا منها اليوم سوى أوراق قليلة وكلها ممتعة .

ومن المكثرين من التأليف والمتوسعين فيه احمد بن ابان بن السيد اللغوي الاندلسي يعرف بصاحب الشرطة ، وهو مصنف كتاب العالم في اللغة نحو مئة مجلد مرتب على الاجتناس بدأ بالفلك وختم بالذرة وله في العربية واللغة كتب أخرى . ومثله ابن سيده الضرير صاحب المخصص والمحكم وغيرهما وهو من المكثرين من التأليف والحفظ المبرزين في تأليفهم وكتابه المخصص آية في بابه .

ومن المكثرين ابو اسحق ابراهيم بن الاعلم البطليوسي له نحو خمسين تأليفاً . وبلغت تأليف محمد ابي طالب القرطبي المتوفى سنة ٤٣٧ - ٧٧ تأليفاً والفي عيسى ابن عمر النحوي نيفاً وسبعين مصنفاً في النحو قال سيديويه : جمعها بعض اهل اليسار وأمت عنده عليها آفة فذهبت ولم يبق في الوجود سوى كتابين .

ومن المكثرين من التأليف عالم الأندلس عبد الملك بن حبيب السلمي المتوفى سنة ٢٣٨ قال المقرئ رأيت في بعض التواريخ ان توألفه بلغت ألفاً ومن اشهرها كتاب الواضحة في مذهب مالك . ولأبي عمرو الداني القرطبي من علماء القرآن مئة وعشرون مصنفًا . وكان يقول : ما رأيت شيئاً قط الا كتبه ولا كتبه الا حفظته ولا حفظته فنسبته ، طبع علماء المشرقيات بعض ما عثروا عليه من تأليفه فرأينا فيها عجباً من ابداعه . وآخر من له التأليف الكثيرة من أئمة الأندلس ابو الحسن القلصادي المتوفى سنة ٨٩١ واكثر تصانيفه في الحساب والفرائض .

ومن عرفوا بسعة التأليف احمد بن ابي عبد الله من الامامية فان ما كتبه بلغ مائة تصنيف . ومن فقهاء الامامية ابو النصر العياشي ذكر ابن النديم اسماء كتبه في نحو صفحتين . ومنهم الاسكافي بلغت تأليفه سبعين كتاباً وكلها جيد مفيد .

ويقال ان تواليف ابي جعفر بن النحاس تزيد على خمسين منها شرح عشرة دواوين للعرب وذكروا ان محمد بن جماعة من أهل القرن الثامن كان اعجوبة زمانه في العلم وليس له في التأليف حظ مع كثرة مؤلفاته التي جاوزت الألف فان له على كل كتاب اقرأه التأليف والتأليفين والثلاثة واكثرها من شرح مطول ومتوسط ومختصر وحواش ونكت الى غير ذلك وكان يعرف علوماً عديدة منها الفقه والتفسير والحديث والاصلاص والجدل والخلاف والنحو والصرف والمعاني والبيان والبديع والمنطق والهيئة والحكمة والزيج والطب والفردسية والرمح والنشاب والدبوس والثقاف والرمل وصناعة النفط والكيمياء وفنون أخر وعنه انه قال : اعرف ثلاثين علماً لا يعرف اهل عصري اسماءها .

ومن الذين اکتروا من التأليف احمد بن مكتوم من اهل القرن الثامن وعبد الرحمن الانباري من أهل القرن السادس وعيسى اللخمي الاسكندراني من أهل القرن السادس ونقي الدين السبكي من أهل القرن الثامن وله مئة وخمسون تصنيفاً والجلال السيوطي من اهل القرن العاشر اطلمنا على فهرست كتبه في سبع ورقات

وربما لا نقل عن اربعمائة مجلد وفيها الجيد ، واتهم بأنه سلخ او مسخ بعض المؤلفات وادعاها . ومنهم الصلاح الصفدي والمقريري وابن فضل الله وابن المكرم صاحب اللسان وكلهم من المكثرين من التصنيف والذين بلغوا غاية في الاجادة . ومنهم علي ابن زيد البيهقي من أهل القرن السادس ألف نحو ثمانين كتاباً بالعربية والفارسية .

وأعجوبة المؤلفين ابو موسى جابر بن حيان قال : الفت ثلثائة كتاب في الفلسفة وألفاً وثلثائة كتاب في الحيل على مثال كتاب نفاطر (?) والفاً وثلثائة رسالة في صنائع مجموعة وآلات الحرب ، ثم الفت في الطب كتاباً عظيماً والفت كتباً صغراً وكباراً ، والفت في الطب نحو خمسمائة كتاب الى ان قال : ثم الفت كتباً في الزهد والمواعظ والفت كتباً في العزائم كثيرة حسنة ، والفت كتباً في النيرنجيات ، والفت في الاشياء التي يعمل بنحوها كتباً كثيرة ، ثم الفت بعد ذلك خمسمائة كتاب تقدأ على الفلاسفة ثم الفت كتاباً في الصنعة (الكيمياء) يعرف بكتب الملك وكتاباً يعرف بالرياض .

* * *

التأليف في الأمم كالأشخاص منها العاظم والجيد والاجود ، والعاظم يقضى عليه ولا يبقى لأنه ساقط بطبعه ، والجيد قد يدوم لفائدة قليلة فيه ، اما الاجود فباق بقاء الأيام ، وكلما ذكر اسم صاحبه حلا في الأفواه وتطلعت نحوه العيون . كان المحودون من المؤلفين في القرون الأولى للإسلام أكثر من المحودين في القرون الاخيرة ، لأن العلوم كانت أرقى والملوك يحرصون عليها ويأخذون بأيدي أهلها والأمة تبع ملوكها في باب العناية بها وأهلها .

وانا اذا قلبنا صفحات التاريخ ، نجد في كل عصر العشرين والثلاثين من الرجال المبرزين ، وهؤلاء يجب أن يشاد بذكرهم كل حين . فمنهم ابو بكر بن مجاهد العارف بالقرآآت وعلوم القرآآت وهو آخر من انتهت اليه الرئاسة بمدينة السلام (توفي سنة ٣٢٤) ومنهم الخليل بن احمد (١٧٠) وهو أول من استخراج العروض وغاية في استخراج مسائل النحو وتصحيح القياس . ومنهم صاحبه سيبويه قال ابن النديم وعمل كتابه الذي

لم يسبقه الى مثله أحد قبله ولم يلحق به بعده . قرأت بخط أبي العباس ثعلب اجتمع على
صنعة كتاب سيبويه اثنان واربعون انساناً منهم سيبويه والاصول والمسائل للخليل .
ومنهم ابو عبيدة (٢١٠) والاصمعي (٢١٠) وابوحاتم السجستاني (٢٥٥) والمبرد (٢٧٩)
والزجاج (٣١٠) ومنهم ابن دريد (٣٢١) وابو سعيد السيرافي (٣٦٨) وابو الحسن الرماني
وابو علي الفارسي (٣٧٠) والكسائي (١٩٧) والفراء (٢٠٧) والمفضل الضبي وابن الاعرابي
(٣٣١) وابو عبيد القاسم بن سلام . وابن السكيت (٢٤٦) وابن قتيبة قال صاحب
الفهرست انه كثير التصنيف والتأليف وكتبه في الجبل مرغوب فيها . وابو حنيفة
الدينوري وابن خالويه ٣٧٠ وابن جني ٣٩٢ وابن اسحق صاحب السيرة قال ابن النديم
وكان يحمل عن اليهود والنصارى ويسميه في كتبه اهل العلم الأول (١٥٠) وهشام
الكلي قال اسحق الموصلي : كنت اذا رأيت ثلاثة يرون ثلاثة يذوبون علوه اذا
رأى مخارقاً و ابا نواس اذا رأى ابا العتاهية والزهري اذا رأى هشاماً (٢٠٦) والواقدي
وهو الذي خلف بعد وفاته ستائة فمطر كتباً كل فمطر منها حمل رجلين وكان له غلامان
مملوكان يكتبان الليل والنهار وقبل ذلك يبع له كتب بألني دينار (٢٠٧) والمدائني
(٢٢٥) والبلاذري صاحب كتاب البلدان واحد النقلة من الفارسي وابو الفرج
الأصفهاني (٣٦٠) وعبد الله بن المقفع .

قال ابن النديم الكتب المجمع على جودتها عهد ازدشير و كلية ودمنة ورسالة عمارة
ابن حمزة الماهانية واليتمة لابن المقفع ورسالة الحسن لأحمد بن يوسف الكاتب وسهل
ابن هرون وكان ابو عثمان الجاحظ يفضله ويصف براعته وفصاحته . وقدامة بن جعفر
والمرزباني (٣٧٨) والصابي وابوزيد البلخي كان فاضلاً في العلوم القديمة والحديثة
تلا في تصنيفاته وتأليفاته طريقة الفلاسفة الا انه بأهل الأدب أشبه . واسحق الموصلي
وبشار بن برد وابو نواس وابن الرومي والبحتري ومالك ابن أنس والشافعي وابو حنيفة
وابن حنبل وابو يوسف والمزني وداود بن علي وابو عبد الله البخاري وابن جرير الطبري
ويحيى النحوي ومتى بن يونس ويحيى بن عدي وابن زرعة وبنو موسى بن شاكر وثابت
ابن قرة و ابراهيم بن سنان وعمر بن الفرخان ومحمد بن موسى الخوارزمي قال ابن النديم

وكان منقطعاً الى خزانة الحكمة للمأمون وهو من اصحاب علوم الهيئة وكان الناس قبل الرصد وبعده يعولون على زيجيه الاول والثاني ويعرفان بالسند هند . وبنو الصباح محمد وابراهيم والحسن قال في الفهرست والجميع من حذاق التجمين بعلوم الهيئة والاحكام والبتاني صاحب الزيج وحنين بن اسحق العبادي ، وقسطا بن لوقا البعلبي ويوحنا بن ماسويه واسحق بن حنين وجابر بن حيان .

ومنهم ابن وحشية وابن السيد البطليوسي قال ابن خلكان وهو مجيد في كل ماضنه وكال الدين بن بونس (٦٣٩) قال ابن خلكان تبحر في جميع الفنون وجمع من العلوم ما لم يجمعه أحد وتفرد بعلم الرياضة وكان أهل الذمة يقرؤون عليه التوراة والانجيل وشرح لهم هذين الكتابين شرحاً يعترفون انهم لا يجدون من يوضحها لهم مثله وكان في كل فن من الفنون كأنه لا يعرف سواه لقوته فيه . واحمد بن الطيب السرخسي كان متفتناً في علوم كثيرة من علوم القدماء والعرب حسن المعرفة جيد القريحة بليغ اللسان مليح التصنيف والتأليف (٢٨٦) وثابت بن قرة لم يكن في زمانه من يماثله في صناعة الطب ولا في غيره من جميع اجزاء الفلسفة وله تصانيف مشهورة بالجودة وكذلك جاء جماعة كثيرة من ذريته ومنهم ابو سعيد ابنه سنان وابو الحسن ثابت بن سنان . وابو علي بن زرعة وعلي بن العباس الجومسي مصنف كتاب المكي في الطب وابو الفرج بن الطيب وابو الحسن بن بطلان وابن الشبل البغدادي وابن رضوان وسعيد بن هبة الله وابن جزالة وامين الدولة بن التلميذ والبديع الاسطرلابي وابو الخير الحسن بن سوار وابو الفرج ابن هندو والرئيس ابن سينا وابو الفرج بن الطيب احيا من علوم الحكمة والمنطق مادثر وابان منها ماخفي وقد تملذله جماعة سادوا وأفادوا منهم المختار بن الحسن بن عبدون المعروف بابن بطلان . قال ابن بطلان : ان شيخنا ابا الفرج بن الطيب بقي عشرين سنة في تفسير ما بعد الطبيعة ومرض من الفكر فيه مرضة كاد يلفظ نفسه فيها وهذا بدلك على شدة حرصه واجتهاده وطلب العلم لعينه . ولعلمهم لقبوه بالمفسر لاستغراقه في تفسير ما بعد الطبيعة . وغر الدين الرازي وابن جلجل والنافي الاندلسي قال ابن ابي أصبغة وكتابه في الأدوية المفردة لا نظير له في الجودة ولا شبيه له في معناه . وامية بن الصلت

وابن باجة وابو العلاء بن زهر وابن رشد وابن الرومية والمبشر بن فاتك وله تصانيف جليلة في المنطق وغيره من اجزاء الحكمة وهي مشهورة فيما بين الحكماء . والخطيب التبريزي والقطب الشيرازي والامام القزويني والجوهري وابن الحاجب ونصير الدين الطوسي وابن دقيق العيد وسيف الدين الآمدي والبيضاوي وابن البيطار وهؤلاء الثلاثة خلدوا بما صنفوا وأجادوا وأفادوا . وابن مجلي الموصلني وابن فلوس المارديني وابن مسكويه والمسعودي وابن خلدون وابن الاثير وابو الفدا وهؤلاء الخمسة اكبر الدعائم في تاريخ العرب كتبت لهم الاجادة التي ليس بعدها اجادة . وفضل الدين الخوننجي قال ابو الفرج بن العبري وفي هذا الزمان اي في النصف الأول من القرن السابع كانت جماعة من تلامذة الامام فخر الدين الرازي سادات فضلاء أصحاب تصانيف جليلة في المنطق والحكمة كزين الدين الكشي وقطب الدين المصري بخراسان وفضل الدين الخوننجي بمصر وشمس الدين الخسر وشاهي بدمشق واثير الدين الابهرى بالروم وتاج الدين الأرموي وسراج الدين الأرموي بقونية . وعبد المنعم الجلباني وابن الصلاح وموفق الدين ابن المطران وشرف الدين بن الرحيب والصاحب امين الدولة السامري وابن عبد ربه والبديع الهمذاني والحسن بن رشيق القيرواني . وابو هلال العسكري وابن جنبي وما طبع من كتبها يأخذ بمجامع القلوب لما حوى من تحقيق وتدقيق .

وعمل حسان بن مالك بن ابي عبدة الوزير احد ائمة اللغة والآداب ومن اهل بيت جلالة ووزارة مثل كتاب ابي السري سهل بن ابي غالب الذي الف في أيام الرشيد كتاباً سماه بكتاب ربيعة وعقيل قال ابو محمد ابن حزم وهو من اصالح مالف في هذا المعنى وفيه من اشعاره ثلاثائة بيت وكان سبب تأليفه اياه انه دخل على المنصور ابي عامر محمد بن ابي عامر وبين يديه كتاب ابي السري يعجب به فخرج من عنده وعمل هذا الكتاب وفرغ منه تأليفاً ونسخاً وتصويراً وجاء به في مثل ذلك اليوم من الجمعة الاخرى وأراه اياه فسر به ووصله عليه .

ومنهم صاعد بن الحسن الربيعي وكان عالماً باللغة والآداب والأخبار . ومنهم
الراغب علي بن الحسين الاصهباني والشريف المرتضى والقاضي الجرجاني وعلي بن
عبيدة وابو حيان التوحيدي وابن القفطي والقلقشندي والنويري والحصري وابو علي
الفارسي وابو العلاء المعري وابن العديم والحريري . وابن الصائغ والقاضي ابو الفرج
المعاني قال ابن خلكان كان فقيهاً أديباً شاعراً عالماً بكل فن وله عدة تصانيف
ممتعة في الأدب وغيره وكتاب الجليس الانيس تصنيفه أيضاً (٣٩٠) وواصل بن
عطاء وياقوت الحموي ويحيى بن اكرم وابن السكيت وابن عبد البر وابن ابي الحديد
شارح نهج البلاغة . وابن الانباري وعبد القاهر الجرجاني وابو اسحق الاسفرايني
قال ابن خلكان اخذ عنه الكلام والاصول عامة شيوخ نيسابور وأقر له بالعالم اهل
العراق وخراسان وله التصانيف الجليلة (٤١٨) وابو اسحق الشيرازي قال ابن خلكان
انه صنف التصانيف المباركة المفيدة (٤٩٦) وابو حامد الاسفرايني (٤٠٦) وابن زيدون
وابو الفضل الميداني (٥١٨) والتعالي صاحب اليتيمة والقاضي عياض قال ابن خلكان:
صنف التصانيف المفيدة قال وبالجملة فكل توليفه بديعة . والقاضي الباقلاني وابو الحسين
البصري له التصانيف الفاتحة في أصول الفقه وانتفع الناس بكتبه والحاكم النيسابوري
قال ابن خلكان امام اهل الحديث في عصره والمؤلف فيه الكتب التي لم يسبق الي
مثلها (٤٠٥) وابن دريد صاحب الجمهرة . وابو بكر الانباري (٣٢٨) والمسبحي (بالباء
لا بالياء) صاحب التاريخ المشهور وغيره من المصنفات (٤٢٠) وابو العباس القرطبي
انتفع الناس بكتبه واجاد فيها وعيسى بن دينار الاندلسي صاحب كتاب الهداية
الذي يقول فيه ابن حزم انه ارفع كتب جمعت في معناها على مذهب مالك وابن
القاسم واجمعها للمعاني الفقهية ومالك بن علي النهري صاحب القصي وابو عبد الرحمن
بقي بن مخلد صاحب التفسير الذي قال فيه ابن حزم انه الكتاب الذي اقطع قطعاً
لا استثنى فيه انه لم يؤلف في الاسلام تفسير مثله ولا تفسير محمد بن جرير الطبري
ولا غيره وان تأليفه قواعد الاسلام لا نظير لها .

ومن الأندلسيين أيضاً القاضي منذر بن سعيد وابو محمد قاسم بن اصبح ومحمد ابن عبد الملك بن أمين ويوسف بن عبد البر وابو الوليد الفرضي وابن سعيد المؤرخ والقاضي محمد بن لبانة والقاسم بن محمد المعروف بصاحب الوثائق واسماعيل بن القاسم وابن القوطية وابن التياي واحمد بن فرج وابو الحسن الكاتب واحمد بن محمد بن مومني الرازي وحسين بن عاصم واسحق بن سلمة الليثي وابو مروان بن حيان صاحب التاريخ الكبير في أخبار اهل الأندلس نحو عشرة أسفار قال ابن حزم هو أجل كتاب ألف في هذا المعنى وله كتاب المتين في التاريخ وهو في سنتين مجلدة ومحمد ابن عاصم . قال ابن حزم وأما الطب فكتب الوزير يحيى بن اسحق وهي كتب حسنة رفيعة وكتب محمد بن الحسن المذحجي المعروف بابن الكتاني وهي كتب رفيعة حسنة وكتاب التصريف لأبي القاسم خلف بن عياش الزهراوي ولئن قلنا انه لم يؤلف في الطب اجمع منه ولا أحسن للقول والعمل في الطبائع لصدقن . وفي الفلسفة كتب سعيد بن فتحون السرقسطي المعروف بالحمار وابي عبد الله محمد بن الحسن المذحجي . وفي الأزياج مسلمة وابن السمح واحمد بن نصر ومحمد بن عطية الغرناطي والحميدي والباجي وابن 'بشكوال وابن بسام صاحب الذخيرة . وابو القاسم صاعد بن أحمد الطليطلي وعريب بن سعيد القرطبي وابو محمد عبد الله بن ابراهيم الحجاري صاحب كتاب المسهب في فضائل المغرب لم يصنف في الأندلس مثل كتابه . وابو عبد الله بن ابي الخصال الشقوري صاحب مراجع الأدب وابن عصفور الاشبيلي النحوي . وابن الطراوة والسهلي وابن خروف وابو عبيد البكري الاونبي صاحب كتاب معجم ما استعجم والمسالك والممالك . وابو علي الشلوبين وابن طفيل صاحب رسالة حي بن يقظان المقدم في علم الفلسفة وابن جبير صاحب الرحلة وابو علي القسالي صاحب الأمالي قال الضبي وكانت كتبه على غاية التقيد والضبط والالتقان وقد ألف في علمه الذي اختص به (اللغة والأدب) تواليف مشهورة تدل على سعة روايته وكثرة اشرافه وقالوا لئن كان كتاب ابي العباس المبرد (اي

الكامل) أكثر نخباً وخبراً فان كتاب ابي علي (النوادر) اكثر لغة وشعراً
ومن كتبه في اللغة البارع كاد يحتوي على لغة العرب و كتابه في المقصور والممدود
والمهموز لم يؤلف في بابيه مثله وتوفي سنة ٣٥٦
هذا ما أمكن جمعه من أسماء المؤلفين من العرب والمجودين فيه وما ذكرناه
نموذج يتيسر التوسع فيه فيكون منه جزء مهم يقرأ دليلاً على سعة فضل العرب
وبعد نظرهم في خدمة الدين والدنيا .



مخطوطات وطبوعات

كتاب الذخيرة في علم الطب

تأليف

ثابت بن قرّة

هو ابو الحسن ثابت بن قرّة الحراني المولود يوم الخميس في ٢١ صفر سنة ٢١١ هجرية الموافقة للسنة ٨٢٥ مسيحية والمتوفى سنة ٢٨٨ هجرية الموافقة للسنة ٩٠٠ مسيحية عن سبعة وسبعين عاماً في زمن الخليفة العباسي الموفق بالله . وكان طبيباً شهيراً من أعظم أطباء العصر العباسي كثير التصنيف والتأليف فوضع من الكتب الطبية ما يزيد عن الخمسة والثلاثين مجلداً . وكان فيلسوفاً كبيراً من اعظم فلاسفة عصره ورياضياً بارعاً وفلكياً قديراً وله في الفلك والرياضيات عدد من المخطوطات التي لا تزال محفوظة في المكتبة الاهلية بمصر . وكان يجمن اللغة السريانية وسواها من اللغات الشائعة في عصره فترجم منها شيئاً كثيراً الى اللغة العربية . وروى ابن أبي أصيبعة عنه في كتاب طبقات الأطباء انه وعى في صدره شتى العلوم فألف في الفلك والدين واللغات والموسيقى وغير ذلك .

وكان من صابئة حران حيث اشغل في اول عهده جايماً للضرائب . ثم انه صحب محمد بن موسى حين ترك بلاد الروم فراه وافر الذكاء وقدمه الى جماعة النجيين الذين كان جلهم من الصابئين في بغداد مدينة السلام . وتروى عنه حكايات كثيرة وردت جميعها مفصلة في كتاب طبقات الأطباء لابن ابي أصيبعة . وكان من أخص تلامذته عيسى بن اصيد المسيحي فلازم هذا أستاذه ونقل باشرافه عدداً من الكتب السريانية الى اللغة العربية .

وكتاب الذخيرة ألفه ثابت بن قرّة لولده سنان الذي كان طبيباً عالماً نظير أبيه . وذكر ابن القفطي في كتابه تاريخ الحكماء ما نصه « وفي ابدي الناس

كناش عربي جيد يعرف بالذخيرة» وقال عنه ابن ابي أصبغة « كناشه المعروف بالذخيرة ألفه لولده سنان بن ثابت » . ويبدأ الكتاب بهذه العبارة : هذا كتاب الذخيرة الذي يشتمل على ما يحتاج اليه من علم الطب في وصف الداء والدواء على اوجز ما يتبها ان يكون تجربة امام زمانه (ثابت بن قرة) في العلوم الطبيعية جمعه أيام حياته (لابنه سنان بن ثابت بن قرة) وهو واحد وثلاثون باباً .

والكتاب الذي بين يدينا طبع في مصر ونشره الدكتور ج . صبحي أحد أساتذة الجامعة المصرية نقلاً عن مخطوطته الاصلية بمناسبة الاحتفال المثوي لمستشفى قصر العيني في القاهرة وقد صدره بمقدمة باللغة الانكليزية ليستطيع الأطباء الانكليز من حضروا الاحتفال المذكور الاطلاع على موضوع الكتاب والوقوف على اساليب المداواة التي كانت شائعة عند العرب . ثم ان الناشر اتبع المقدمة بمعجم عربي انكليزي حوى جميع ما ورد في الكتاب من الألفاظ الطبية وأسماء العقاقير فهل مطالعته على الأطباء العرب والمستشرقين . وذكر الناشر ان وضع هذا المعجم كان على جانب عظيم من الصعوبة لأسباب منها ان العدد الكبير من اسماء الأمراض والنباتات الواردة في الكتاب معرب من اللغات اليونانية والفارسية والسريانية وان تحقيق اللفظة الواحدة كان يتطلب في كثير من الأحيان مراجعة عدد كبير من المؤلفات . وأعلن الناشر انه تمكن من الحصول على مخطوطة الكتاب من خزانة كتب المغفور له كيرلس الثامن بطريرك الاقباط وان هذه المخطوطة ذات شأن كبير لأنها الفريدة الباقية . ولأنها لم تنشر قبلاً باللغة العربية ولم تترجم الى احدى اللغات الأجنبية .

وأورد الناشر في مقدمته لمحة موجزة عن تاريخ الطب العربي فذكر ان العرب نقلوا جله عن اليونانيين وأضافوا اليه بعد ذلك شيئاً يسيراً مما اخذوه عن الفرس والمصريين وانهم وان لم يزيدوا من عندهم شيئاً مما اقتبسوه من الأمم الأخرى فلمهم الفضل في أنهم تمكنوا من الاحتفاظ بالتراث القديم فسانوه من الضياع . وهم

الذين تناولوا من يد اليونانيين مشعل الطب الذي أخذ بالانطفاء فلم تحمد ناره في أيديهم بل صانوه طيلة خمسة قرون ثم سلموه الى من جاء بعدهم وهو اشدُّ اشتعالاً وتألقاً .

وعقبت الفتوحات العربية في القرن السابع نهضة فكرية عجيبة بلغت اوجها في القرنين الثامن والتاسع حين امتدت الدولة العربية من الدجلة الى ضفاف الوادي الكبير في الأندلس وأولع الخلفاء باقتناء المخطوطات النفيسة فكانوا يبذلون كل مافي وسعهم للحصول عليها لنقلها الى العربية ، حتى ان احد الفاتحين منهم حين املائه شروط الصلح على خصمه الامبراطور البيزنطي طلب ان يكون من حقه جمع المخطوطات اليونانية .

ثم ان الناشر يحاول ان يثبت ان اليونانيين نقلوا الطب عن العلوم المصرية حتى ان بعض الروايات تشير الى ان جالينوس تلقى علومه في مصر . على ان الأقدار شاءت ان لا يصل اليها من العلوم المصرية الا النزر اليسير ولو ان ما بلغنا منها كافٍ اذن لكان تاريخ الطب القديم غير ما هو عليه ولكننا نجد بين صفحاته من أسماء الأطباء المصريين القدماء غير اسم جالينوس وابقراط اليونانيين . واذا كانت مصر الحديثة تأخذ علومها عن اوربة فان هذه ترد اليها الآن ما اقتبسته منها في الازمنة الخالية حين كان العلم مستقرآ في هليوبوليس والاسكندرية .

وقسم ثابت بن قرة كتابه واحداً وثلاثين باباً بعض منها يتناول حفظ الصحة ولا يزيد عن اربعة ابواب والباقي يبحث في ما كان معروفاً من الأمراض الباطنة والظاهرة والجراحية وهي مرتبة بحسب اسبابها او بحسب الأعضاء التي تصيبها . وبلي كل مرض كيفية معالجته وفقاً للنظريات الشائعة في ذلك الحين ، والوصفات الطبية المستعملة في مداواته ومعظم هذه الوصفات مأخوذ عن جالينوس . والقليل منها عن ابقراط او سواه من قدماء المؤلفين .

وبذكر المؤلف في بعض المواضع نتائج تجاربه ومشاهداته الخاصة . وفي الجملة

فان كتاب الذخيرة مؤلف طبي كتب للطبيب الممارس ليكون مرجعاً له في اعماله اليومية وهو مبني على النظريات الطبية اليونانية وتسيطر عليه نظرية الاخلاط والارجح ان هذه النظرية وضعت في مدرسة الاسكندرية ثم تبناها جالينوس ونقلها عنه اطباء السريان الذين نقلوها بدورهم الى اطباء العرب .

وخلاصة هذه الفكرة كما كانت تفهمها العرب ان الجسد مركب من الجواهر الأربعة وهي الأرض والنار والماء والهواء ونسبها فيه مختلفة . والادوية مركبة من هذه الجواهر الاربعة ذاتها وتكتسب منها العناصر الاربعة الباردة والحر والرطوبة واليبس . ومن النادر ان تتوازن الجواهر الاربعة في الجسد ليحافظ على اعتداله بل ان احدها او اثنين منها يتغلبان فيصبح بارداً او رطباً او يابساً او حاراً ، وانه قد يكون في الوقت ذاته يابساً وحاراً او رطباً وحاراً . وقد لا تتساوى درجات هذه الصفات في الجسد فيصبح الشخص خليطاً لآثارها فيه بدرجات متفاوتة او ان يتغلب فيه العنصر الواحد على سائر العناصر . وهكذا الحال في الأدوية فالمسك حار ولكنه اقل من الثوم والخردل ، والخبازي باردة ولكنها اقل من النيوفر . ولكل من الحر والبرد والرطوبة واليبس اربع درجات ولكل من هذه الدرجات المختلفة طائفة من الأدوية . فيقال ان كذا او كذا دواء حار في بدء الدرجة الثانية او يابس في نهاية الدرجة الثالثة وقس عليه . فالصفات العامة للأدوية تألف اذن من اجتماع طبائعها الأولية . وفضلاً عن ذلك فللأدوية بعض الطبائع الخاصة . ثم ان أسباب الأمراض تستنتج أيضاً من هذه العقيدة العنصرية فيكون سببها الحر او البارد او الرطوبة او اليبس فتداوى بالأدوية ذات الطبائع المعاكسة .

ومع ان ثابت بن قرة عاش في القرن التاسع فان المخطوطة التي نقل عنها الناشر مكتوبة في السنة ١٢١٠ بعد المسيح اي بعد وفاة المؤلف بثلاثمائة وعشر سنين وهي تنتهي بهذه العبارة « تم كتاب الذخيرة بحمد الله ومنه والصلاة على سيدنا محمد وآله وصحبه الأكرمين وقع الفراغ من نسخه يوم السبت سابع جمادى الأولى سنة سبع وستائة » انتهى .

مرشد خاطر

م (٦)

المختار

أحب الدكتور طه حسين بك في تقديمه الجزء الثاني من كتاب «المختار» ان يجعل بين الشيخ عبد العزيز البشري وبين صاحب الأغاني نسباً في اللغة ، اما انا فاني أحب ان أذهب مذهباً أبعد ، اني أحب ان أجعل هذا النسب بين صاحب «المختار» وبين الجاحظ نفسه ، فالشيخ عبد العزيز البشري قد انسحب على أذبال الجاحظ في بعض فنه ، فان له تصرفاً في مفردات اللغة غير يسير ، ولقد زاد في محاسن تصرفه صفاء ذوقه ، واذا شئت ان أجمل الرأي في فن الشيخ عبد العزيز البشري فلا أجد عبارة أصح من عبارته في الشيخ سيد درويش ، فهو يقول فيه :
وللرجل أذن موسيقية ، وله حس مرهف ، وفيه ذوق تام دقيق .

ولئن صدقت هذه الصفات في الشيخ سيد درويش فانها في الشيخ عبد العزيز البشري أصدق ، ولعل هذه الأذن الموسيقية هي التي مكنت صاحب «المختار» من إرسال ما أرسله من الكلام في فريق من رجال الموسيقى ، الذين حضر مجالسهم ، حتى استطاع ان يذوق محاسنهم ، وان ينبه على مقابحهم ، وان يذهب في الاشارة الى ترديدهم وترنيمهم ، والى ترجيعهم وتنغيمهم هذا المذهب الذي ذهبه ، وما أظن ان قلماً من الأقلام في هذا العصر يستطيع أن يجري في وصف رقيق الاصوات وأجسها ، أو في وصف فنون النغم بمجامعها مجرى قلم الشيخ عبد العزيز البشري .
ولا ريب في أن هذه الأذن الموسيقية التي خلقها الله لشيخنا البشري هي التي أعانته على تهذيب ذوقه اللغوي ، واذا جمعت بينه وبين الجاحظ نسباً في اللغة فاني لأرمي الكلام على عواهنه فان له مقاطع في كلامه على الشيخ علي بوصف او على الشيخ سيد درويش ، او في مواطن غير هذه المواطن ، تظهر عليها آثار بلاغة الجاحظ .

واذا كان الشيخ عبد العزيز البشري نسيج وحده في شيء ، فانه نسيج وحده في تصوير الرجال ، فقد أعطاه الله كثيراً من خصائص التصوير ، فلا يكاد يتعاضمه

شيء من الكلام على هيآت المصورين ، وعلى عقولهم وعلى قلوبهم ، وله في هذا الباب لهجة خاصة تباغت القارئ ففسليه وتسره ، وهذه اللهجة انما هي سر الصنعة في التصوير فلا يكاد يتفقت منه لفظ في هذا المجال ، ولو انصرف الشيخ عبد العزيز البشري ، وقد اختصه الله بما اختصه به من دقة البيان وطبعه على مثل ما طبعه عليه من التهكم ، الى مراقبة أخلاق أهل عصره ، على نحو ما فعله الكاتب الفرنسي « لا بروير » : في القرن السابع عشر ، ودون نتائج هذه المراقبة في كتاب منفرد ، غير كتابه : في المرأة ، من دون أن يشتت رأيه في طائفة من الرجال لما ذهب أثر كتابه سجينس اليبالي !

ولقد حملته مقدرته في بيانه على التجوز في بعض الأحيان في أمر من أمور النحو أو اللغة وهذا شأن كثير من أكابر الكتاب ، فانهم يتجاوزون في طائفة من مواضع يباينهم في مذاهب النحو واللغة اعتقاداً منهم ان هذا التجوز تغطي عليه حسناتهم . فهل يضر شيخنا الجليل ان يقول في بعض كلامه : قد لا يكون . . . وهو يعلم العلم كله ان « قد » هذه متصلة بالفعل المتصرف ، الخبري ، المثبت ، المجرد من ناصب وجازم وحرف تنفيس ، لا يفصل بينها وبينه فاصل ، اللهم الا القسم . وهل يضر شيخنا الجليل ان يدخل : مها ، على الفعل الماضي ، فيقول : مها كان ، ومها استحدث . . . وهو يعلم العلم كله ان « مها » من الجوازم ، ويحيط الاحاطة كلها بمعانيها الثلاثة : مها تأتينا به من آية . . . على ان البحري أغضى قديماً على دخول « مها » الفعل الماضي ، ولم يذهب هذا الاغضاء بسحر شعره !

أم هل يضره ان يأتي بالتوكيد المعنوي قبل المؤكد ، فيقول في بعض كلامه : في نفس اليوم ، بدلاً من ان يقول : في اليوم نفسه ، وهو يعلم العلم كله ان التوكيد المعنوي يأتي بعد المؤكد !

أم هل يضره ان يستعمل فعلاً بتعدى بالحرف ، فيستغني عن هذا الحرف ، فيقول : ثم تقبل على صيغته ، ونفثها وتفرها ، وهو يعلم انه يقال : فرّ الدابة ، كشف عن أسنانها لينظر ما سننها ، وفرّ عن الأمر ، بحث عنه .

ان هذا كله لا يذهب بحسنات الشيخ عبد العزيز البشري ، فله أن يجمع صديقاً على صدقان اذا شاء ، وله أن يستغني عن جمعها على أصدقاء وصدقاء ، وله أن يقول : مضعوف البدن من أضعفه الله ويعدل عن : ضعيف البدن ، ان هذا كله صحيح ، وكله فصيح ، غير ان تباعد الشيخ الجليل عن أشباه هذا المألوف من الجمع ، واسرافه في تنخله بعض ألفاظه ، مثل قوله : زلت له هذه الخلة ، بدلاً من قوله : جاءته . يقحمانه في الذي نسميه التنطع في الكلام وقد نزهه الله عن كل تنطع وتنطس . على اني ارجو ان اكون قد أخطأت في هذه النظرات العجيبة ، فان الشيخ عبد العزيز البشري يعرف في البلاغة من يجر لا تكدره امثال هذه المكدرات .

سفيان مبري



كتاب السلوك

لمعرفة دول الملوك

طبع في القاهرة بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٣٩

قيل ان المؤرخ الكبير نقي الدين احمد بن علي المقرئ المتوفى سنة ٨٤٥ هـ مؤلف هذا الكتاب قد زادت تصانيفه على مئتي مجلد كبار . ومهما كان هذا العدد مبالغاً فيه فالمقرئ بلا جدال من المكثرين من التأليف والمجودين فيه . وقد طبع بضعة منها حتى الآن وأهمها «المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار» وهو السفر الذي اصبح اكبر مرجع لكل من يريد البحث في عمران مصر وتاريخها منذ القديم الى عصر المؤلف . ومما طبع له «التنازع والتخاصم فيما بين بني أمية وبني هاشم» (ليدن) «ذكر ماورد في بني أمية وبني العباس (فينا) «الدرر المضية في تاريخ الدولة الاسلامية» (كبردرج) النقود الاسلامية (الاستانة) «انعاظ الخنفا

بأخبار خلفاء» (القدس) وطبع في مصر «البيان والاعراب عما في ارض مصر من الأعراب» «الأوزان والمكاييل الشرقية» «الطريقة الغربية في أخبار حضرموت العجبية»

ومما ألفت عليه الايام من كتب المقريري «كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك» وهو تاريخ مفصل لملوك الاكراد الايوبية والسلاطين المماليك التركية والمجركسية . وفيه تراجم مختصرة لبعض المشاهير الذين توفوا في كل سنة . وقد كتبه مؤلفه على نظام الحوليات وتنوّق فيه واخذ من المصادر المعتبرة التي يكاد بعضها يكون الآن في حكم المفقود . ولم يحاول ان يربط بين الحوادث فيجعل المتماثلات في ناحية معينة كما فعل ابن خلدون وابن الأثير بل اطلق عنان قلمه في التدوين على السنين والشهور .

ويقع الباحث في هذا السفر الجليل على حوادث مهمة قد لا يجدها في الكتب المطبوعة في فن التاريخ العربي ، ويقراً في حوادث الايوبيين والمماليك واخبار ملوكهم وأمرائهم وما تحلل تلك العهود من الوقائع ما يظن نفسه معه امام قصص وروايات سرد فيها الدقيق والجليل من الحوادث بحيث لم يبق قول لمستزيد .

لاجرم ان في نشر السلوك تميم سلسلة اخبار دولتين حكمتا مصر والشام وما اليها اعواماً ، وكان لها طابعها الخاص وميزاتها واذا أحب المؤرخون بعد الآن التوسع في الكلام على تينك الدولتين فيجدون المواد اللازمة لهم في كتاب السلوك مما كان بعضه مجهولاً .

ويقول الناشر الاستاذ محمد مصطفى زيادة من اساتذة التاريخ في الجامعة المصرية : ان كتاب السلوك على ايجازه احياناً قد حوى من الحقائق والاشارات ما لم تحوه مطولات المعاصرين كابن الأثير وأبي شامة وابن شدّاد وابن واصل وابن أبي الفضائل والنويري ويبرس المنصوري وابي الفداء ، وان المقريري كتب كتابه مستوفاة وزاد على هؤلاء المؤرخين ما انتقاه من مراجع أخرى . واستخدم الناشر تاريخي ابن واصل ويبرس المنصوري من المخطوطات للتصحيح في جملة ما استخدمه من التواريخ والمظان

وذكر ان المقريري انفرد بأشياء لم يسبق أحد إليها ومنها كلام السلطان العادل الأول بشأن وراثة الملك في الدولة الأيوبية (ص ١٥٢) ومنها الاشارة المهمة الى لفظ «البحرية» (٢٢٣) اذا قرنت الى الممالك، وقد ظنه جميع المؤرخين مشتقاً من بحر النيل وان فرقة الممالك البحرية التي تفرعت عنها دولة الممالك الأولى بمصر قد سميت بذلك الاسم ومنها غير ذلك .

ولاحظنا ان الاستاذ الناشر اعتمد على بعض علماء المشرقيات الذين خدموا كتاب السلوك او نقلوا عنه او نشروا قسماً منه اكثر من اعتماده على الأصول العربية، ويشير في هوامشه المفيدة الى ذلك مكتفياً بالاسم الافرنجي كأن المفروض ان يكون كل من يطالع كتاب السلوك مملاً باللغات الأجنبية، وكان الأولى ان يترجم الاسم العربي كل مرة ويضع بجذائه الاسم الافرنجي .

* * *

صدر القسم الثالث من الجزء الأول من كتاب السلوك هذه السنة وقد صدر القسمان الأولان (في سنة ١٩٣٤ و ١٩٣٦) مطبوعين في مطبعة دار الكتب المصرية وبنفقة لجنة التأليف والترجمة والنشر . وبلغ مجموع صفحات الأقسام الثلاثة مع الفهارس الممتعة ١١٧٨ ص بالحجم الكبير . ولأول نظرة في الكتاب يتبين للقارئ مبلغ عناية ناشره وما عناه في رد هذه المخطوطة الى الصواب وما رجع اليه من المراجع العربية والافرنجية، وما علقه في أسفل الصفحات شرحاً وبياناً لما ورد في المتن من الغوامض والمشكلات فدلّ بذلك على مبلغ تحقيقه واستحقق ثناء الباحثين . ويقول الاستاذ انه صرف ثماني سنين في احياء هذا الكتاب وتأسف ضمناً ان صده هذا العمل عن التأليف في اجاث تروقه وتهمه ونحن نقول له ان نشر مثل هذا الكتاب الجليل يمثل هذا التحقيق من الاستاذ زيادة هو تأليف وزيادة . ونرجو ان يطول به العمر ويدوم له التوفيق ليتم الكتاب على ما يجب ويجب له كل محب للتاريخ

وقد وقعت للصديق الناشر بعض هنات في الاعلام الشامية لاتقدح في كتاب ضخم كهذا اذا عرفنا كيف كان الأصل المنقول عنه من السقم والخلل ، وما خلا كتاب للقدماء حتى الآن من اشياء كثيرة من هذا القبيل ، عدت على ناقصه فما قلت مكانة عمله ، والكامل من عدت سقطاته .

من ذلك (ص ٨٤) حَسْبَان (هكذا شكها وقال في الهامش انها بغير ضبط في س) والصحيح انها حَسْبَان بالضم قال ابو الفداء في تقويم البلدان (طبعة رينو ودي سلان بياريز) والبلقاء احدى كور الشراة وهي خصبة وقاعدة البلقاء حَسْبَان بضم الحاء وسكون السين المهملتين وفتح الباء الموحدة ثم الف ونون في الآخر وهي بلدة صغيرة .

(ص ١٧٤) ضيفة خاتون ابنة العادل شقيقة الكامل - ضيفة خاتون سميت ضيفة لأن أمها ولدتها بينما كانت أمها ضيفة في غير بيتها ، ومدرسة ضيفة خاتون مازالت باقية الى اليوم في الفردوس من ربض حلب . وضيفة خاتون كانت كشجرة الدر من النساء اللاتي حكمن في مصر والشام في الدولتين الأيوبيه والمماليك

(ص ٢١٩) ابو المظفر يوسف بن كزوغلو - ابو المظفر يوسف بن قزوغلو اي

ابن ألفت اي السبط

ص ٢٣١ تبنين وهي الصواب وماورد في الفهرس بتنين غلط

ص ٣١٣ نهر قزل ايرمك - ايرمق

ص ٥٣٢ بيزين - اظنها تبزين (بعد الزاي ياء ساكنة ونون) قرية كما قال ياقوت في المعجم من نواحي حلب كانت تعد من أعمال قنسرين وصارت في أيام الرشيد من العواصم مع منبج وغيرها

ص ٥٤٦ جسر يعقوب - جسر بنات يعقوب

ص ٧٣٥ قرية حرزما - فسرها الناشر بأنها بليدة بين ماردين ودينسر من

أعمال الجزيرة والصحيح أنها حَزْرَما بنقديم الزاى ثم راء وهي قرية لا تزال معروفة في أول المرج مرج دمشق على مقربة من أقصى حدود الغوطة الشرقية

ص ٧٦٩ قرية شعرعمر - قرية شفرعم ، وهي قرية بينها وبين عكا بساحل الشام ثلاثة أميال وكانت منزلة صلاح الدين في حروب الافرنج كما قال ياقوت . وفيها تل الميشوح - تل المنشوخ نسبة لنهر المنشوخ شمالي شرقي عكا . وفيها قرية الفرح - قرية الفرج شمالي عكا وهي على مقربة من قرية القيسية . ومنها قرية طبرنية - نرجح أنها الطيرة

ص ٨١٧ جوسية قرية على مسافة ستة فراسخ من حلب - الصحيح من حمص لا من حلب .

ص ٨٧١ فأقامت الأفراح في الأردوا - تكررت لفظة الأردوا بهذا الرسم في القسم الثالث وحققتها الأردوا اي الجيش بدون الف في آخرها كما وردت في ص ٥٦٩ وقال انها لفظة مغولية معناها المعسكر

ص ٨٧٥ وافليس وبلادها - وابو قبيس وبلادها ، وهو حصن مقابل شيزر ويقال لها اليوم سيجر قرب حماة

وفي الصفحة نفسها - كفردنين - كفردُبين ، حصن بنواحي أنطاكية كما في ياقوت وأقرب الى الوضوح ما أورده ياقوت في مكان آخر وصف به هذه القلعة قال : شقيف دُبين : قلعة صغيرة قرب أنطاكية ودبين ضيعة كالريض لها

ص ٩٠٢ الدرزية او الدرروز قال الناشر انهم احدى فئات أهل لبنان وهم منتشرون أيضاً في جبل كسروان المتصل بسلسلة جبل لبنان - تقول ان جبل كسروان داخل في جبال لبنان وهو منها في الصميم والدرروز يسكنون فيه قليلاً وبكثرون في الشوف والمتن من عمل لبنان كما ان منهم ألوفاً في اقليم البلان من سفوح جبل الشيخ (جبل الثلج او حرمون) ووادي التيم تيم الله بن ثعلبة (حاصبيا وراشيا) وفي جبل حوران وبعض قرى عكا وقرى حلب وقرى دمشق

ص ٩٣٢ عقبة شجورا - وفي تقويم البلدان الشحورة عقبة بين دمشق والكسوة
 ص ٩٢٣ و ٩٢٨ ارواد (جزيرة رودس) والصحيح ان ارواد جزيرة صغيرة
 تجاه طرابلس وقرب انطربوس كما يظهر من المتن نفسه اما جزيرة رودس فالغالب
 انها هي التي رأيتها في بعض المصادر «رود»
 ص ٨٧٥ وقراها الرحلية والجبلية - فسر الناشر الرحلية بقوله ولعل المقصود
 بالقرى الرحلية ما كان منها على طريق القوافل والرحلة . وهو يتخرج بعيد والصواب :
 السهلية والجبلية .

ص ٩٦٨ و ٩٨٧ شقيف تلمنّس وهو حصن قرب معرة النعمان
 ص ٩٧٦ وعيدوا واعمالها - وعيدو واعمالها وعيدو قلعة بنواحي حلب
 ص ٩٨٧ قسمون - قسطون ، حصن كان بالروج من أعمال حلب
 ص ١١٤٩ قصر ام الحاكم - ام الحكيم وهو بمرج الصفر من أرض دمشق
 ص ٢٨ ١ باب الفراديس - باب العمرة - الصحيح باب العمارة وهو معروف
 الى اليوم .

محمد كردعلي

كتاب شرح أسماء العقار

تأليف الشيخ الرئيس ابي عمران موسى بن عبيد الله الاسرائيلي القرطبي
 نشره وصححه وواجهه على النسخة الوحيدة الدكتور ماكس مايرهوف «المجلد الحادي والاربعون
 من مذكرات المجمع العلمي المصري»

• في هذا الكتاب العلماء العرب والعربية عشرات من كتب مفردات الأدوية ضاع معظمها على
 السنين ، وأشهر ما طبع منها مفردات ابن البيطار . وما ظل مجهولاً
 زمن قريب مفردات الغافقي التي كانت أكبر مصدر نقل عنه ابن البيطار ،
 ثم مفردات الشريف الادريسي ، وكتاب شرح أسماء العقار لموسى بن عبيد الله
 المعروف بابن ميمون القرطبي .

وقد عثر الدكتور مايرهوف ، أحد أعضاء الجمع العلمي المصري ، في خزانة جامع أياصوفيا في اسطنبول ، على نسخة من الكتاب الاخير هي حتى اليوم وحيدة في بابها ، فاستنسخها وترجمها الى الفرنسية وحقق موادها الأربع مائة والخمس ، مع مترادفات كثيرة لتلك المواد من عريية وسريانية ويونانية واسبانية وغيرها . ونص على الأسماء العلمية والفرنسية لهذه العقاقير ، وأشار الى الصحائف التي ذكرت فيها في ترجمة كتب ديوسقوريدس وابن سرييون وابن البيطار ، وتحفة الاحباب في ماهية النبات والأعشاب ، وكشف الرموز في شرح العقاقير والاعشاب لعبد الرزاق الجزائري ، وفي معجم أسماء النبات للدكتور احمد عيسى ، وغيرها من كتب النباتات الطبية القديمة والحديثة .

وذكر المدلولات القديمة والمدلولات الحديثة لأسماء النباتات الواردة في الكتاب ، ورد كثيراً من تلك الأسماء الى أصولها فقال عن بعضها انها من أصل عربي ، وعن أخرى انها من أصل يوناني او فارسي او سنسكريتي او سامي مع ذكر اشباهها في الآرامية والآشورية والعبرية والسريانية . والذين عانوا بحث أسماء هذه العقاقير بدركون الصعوبة في ضبط تلك الأسماء ومدلولاتها .

وقدم الدكتور مايرهوف للكتاب مقدمة بالفرنسية جود بها كثيراً ، فبحث عن إجلال العرب لكتب ديوسقوريدس في المفردات الطبية ، وعن جعلها أساساً لأبحاثهم ، وعن اضافتهم عقاقير كثيرة عليها مما كان يبهره اليونانيون . ثم تكلم على أشهر المؤلفين العرب في مفردات الأدوية كابن ماسرجويه والرازي وابن سينا وابن ماسة والبيروني والغافقي وعبد اللطيف البغدادي وابن الصوري وكوهين العطار واسحق بن عمران والادريسي وابن البيطار وغيرهم . كثير حتى بلغ داود الأنطاكي من علماء القرن العاشر فعبد الرزاق الجزائري من أطباء القرن الثاني عشر للهجرة . ولم ينس الاشارة الى اصحاب كتب النبات والمعلات وكتب اللغة من غير الاطباء كابي حنيفة الدينوري والأصمعي والقزويني والثويري وابن سيده والفيروزآبادي وغيرهم . وفي الحقيقة لقد جاءت هذه المقدمة التي بلغت ٤٠ صفحة كميزة تاريخياً موجزاً أو صورة جميلة لتاريخ النباتات الطبية عند العرب .

وبعد ان ملأ الناشر ١٣ صفحة في حياة ابن ميمون القرطبي وسيف مؤلفاته الطبية ، انتقل الى ذكر النسخة الخطية من كتابه « شرح اسماء العقار » ثم الى الكتب التي استعان بها في تعيين المدلولات لأسماء العقاقير وفي فحص المترادفات وثبيتها . وعندما انتهى من ذلك تناول الأسماء المذكورة واحداً واحداً فلاً في شرحها . أكثر من ٢٠٠ صفحة كلها من القطع الكبير ، ثم عقب عليها بفهارس او مسارد عديدة منها واحد بأسماء الأعلام الذين ورد ذكرهم في تضاعيف الكتاب ، وثان في الأسماء اللاتينية اي العلمية للعقاقير ، وثالث في الأسماء الفرنسية ، ورابع في الأسماء الايبيرية اي التي كان العرب يسمونها (عجمية الأندلس) ، وخامس في الأسماء اليونانية ، وسادس في الأسماء المصرية القديمة والقبطية ، وسابع في الأسماء الأكدية والآشورية ، وثامن في الأسماء العبرية والآرامية ، وتاسع في الأسماء العربية والمعرية وهو بأحرف لاتينية ، وعاشر في الأسماء البربرية ، وحادي عشر في الأسماء السنسكريتية واللهجات الهندية ، وثاني عشر في الأسماء الفارسية . أما القسم العربي من كتاب الناشر فقد اشتمل على نص كتاب « شرح أسماء العقار » وعلى فهرس في أسماء العقاقير المذكورة فيه . وطبع الكتاب في مطبعة المعهد الفرنسي للأثار الشرقية في القاهرة ، على ان يكون المجلد ٤١ من المذكرات التي تقدم الى المجمع العلمي المصري ، فتتشر برعاية جلالة الملك فاروق . ولا شك ان ابراز الكتاب الذي نحن في صده على هذا الشكل الجليل ، وبهذه الحلة القشبية ، وشرح مفرداته هذا الشرح العلمي الواسع المضبوط ، هو دليل على ما لبعض المستشرقين من الأيادي البيض على لغتنا الضاربة . ولا بد لي من لفت نظر الدكتور مايرهوف المحترم الى بعض ملحوظات لاحظتها أثناء مطالعتي لكتابه الثمين وهي :

أولاً : استنكر ورود لفظة العقار مفتوحة العين في معظم المعاجم العربية (ص ٦٢ من المقدمة) ، واوجب ان تكون بالضم . ولا نرى وجها لاستنكاره لأن العرب عندما عبروا بالألفاظ الاعجمية أياً كانت أصولها ، لم ينقيدوا بعدم مسها بل غيروا بعض حركاتها حتى بعض أحرفها . والأمثلة على ذلك لا تعد ولا تحصى .

وقد ذكر الدكتور كثيراً منها في تضاعيف كتابه . فيجب اذن قبول هذه الألفاظ على علاقتها . أما مالا يجوز اليوم قبوله فهو ما يخالف العلم الحديث في تلك المعاجم . مثاله خلط بعض المواليد ببعض كتعريفهم الأرز والعرض والصنوبر والسرو الواحد منها بالثاني ، على حين ان كلا منها جنس نباتي مستقل عن الآخر ، وكتعريفهم اللوز بالبندق ، والكرنب بالسلق ، والآس بالرند ، والأوز بالبط الخ . (انظر مقالي في عيوب المعاجم العربية في عدد اكتوبر ١٩٤٠ من المقتطف)

ثانياً . شك الدكتور في لفظة (القربنة) وهي نوع من الجلبان البري (ص ٤٢ و ٤٣) وظن انها من الكرسة . قلت انها القربناء لا الكرسة فقد ورد في المخصص (م ١١ ص ٦٢) : « ومنها الجلبان واحده جلبانة ويقال للبرية منها القربناء ولا تؤكل لمراة فيها » وهي على ما أظن احد انواع *Lathyrus* الكثيرة التي تنبت في الطبيعة في بلادنا وفي الأندلس .

ثالثاً : ورد في القاموس التقدمة والتقدمة من اسماء الكربرة . فلفظة التقدمة اذن ليست خطأ خلافاً لما أشار اليه في حاشية الصفحة ٩١ .

رابعاً : تسمية الجنبية *Groseiller* بالريباس هو خطأ على ما اعتقد . فالريباس في كتب المفردات هو *Rheum ribes* ليس غير . وهو معروف تنبته الطبيعة في جبل الشيخ وجبل لبنان . وتجلب اضلاعه فتباع ويصنع منها شراب لذيد . وقد وصف ابن البيطار الريباس وصفاً لا بدع مجالاً للشك فيه ، مع العلم بأن هذه اللفظة تطلق اليوم في الشام على النبات المذكور كما ألمت اليه . ولم اعثر على دليل يجوز اطلاق لفظة الريباس على أنواع *Groseiller* وهي *Ribes rubrum* و *R. uva crispa* و *R. nigrum* فهذه الأنواع الزراعية الثلاثة لا تزرع في بلادنا ولا تنبت برية فيها . ولم يذكرها فورسكال ولا شويئفرت ولا بوسن ولا تيبول ولا احمد ندا . ومنابتها شمالي اورية كما هو معروف . وعند ما رأيت ما كتبه عنها في معجمي المسمى (معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية) الذي لا يزال مخطوطاً وجدت ان اسم الجنس العلمي *Ribes* ليس من ريباس العربية بل من *Ribes*

الدنتر كية او *Risp* السويدية ، على مارجحه دو كندول في كتابه أصول النباتات الزراعية « ص ٢٢١ من الطبعة الخامسة » .

ويتضح من ذلك ان لفظة الرياس لم يطلقها العرب على هذه الجنية . وهي في الاصطلاح الحديث تسمى الكشمش وان تكن هذه اللفظة في المعاجم تدل على عنب لا نوى له .

خامساً : جاءت لفظة الكنكر في القاموس (مادة حرّ شَف) مفتوحة الكافين بينها نون ساكنة فيجب قبولها كما جاءت سواء اكان أصلها الفارسي بالضم ام بالفتح . وهي تدل على البقل الذي نسميه بعامية الشاميين إنكنار وارضي شوكي *Artichaut* ومن أممائه الحرشف البستاني وسقوليموس وقنارة وهما يونانيتان .

سادساً : من أمماء التمر الهندي الصبار بالتشديد والحوّمر (القاموس)

سابعاً : اعتقد ان *Ononis antiquorum* هو الشبارق المذكور في المخصص . اما تسمية الشاميين له بالشبرق فسببه اختلاط اللفظتين المتقاربتين على العامة .
ثامناً : وردت لفظة البهش بهاء ساكنة في القاموس المحيط وفي غيره . ولم أجدها مفتوحة الهاء . وهذه اللفظة العربية تطلق على نوع او اكثر من أنواع البلوط كما تطلق على المقل مادام رطباً .

تاسعاً : أوردت لفظة الشنجر بالفتح على حين ان القاموس قد ضبطها بالكسر عاشرآ : ذكر القاقلة غير مشددة اللام . والصحيح انها بلام مشددة . وهي تطلق على انواع من الهال تنسب الى الأجناس الثلاثة *Amomum* و *Aframomum* و *Elettaria* . وقد ذكرت أهم هذه الأنواع في معجمي المخطوط
أما القاقليّ بألف مقصورة فهي نبات آخر ذكره ، فلا وجه إذن للالتباس بين اللفظتين . وهما مفصولتان في المعاجم .

حادي عشر : ذكر الكبابية *Piper cubeba* بياء مشددة . وفي القاموس الكبابية كسحابة الخ .

ثاني عشر : اورد لفظة الثلثان بالضم (وهي عنب الثعلب *Solanum nigrum*)
 وضبطها الفيروزابادي بقوله الثلثان كالظربان الخ .
 هذا جانب من الملحوظات التي دونتها ولعلي مصيب في ذكرها . ومهما يكن
 وكتاب الدكتور مايرهوف يعد من خير الأعمال التي يأتيها العلماء المستشرقون في
 خدمة لغتنا العربية .

مصطفى الشهابي

—•••••—

كتاب ابن حزم الأندلسي ورسائله في المفاضلة بين الصحابة

تأليف الاستاذ سعيد الأفغاني

طبع بالمطبعة الهاشمية بدمشق سنة ١٣٥٩ هـ سنة ١٩٤٠ م ص ٣٥٠ ماعدا الفهارس

دل ما خلفته القرون ، وغفل عنه الخصوم ، من مصنفات أبي محمد علي بن
 احمد بن حزم الظاهري أنه كان إماماً عظيماً ، مستقلاً مستدلاً ، معنياً مفقاً ،
 قوي العارضة ، شديد المعارضة ، بل كان مجدداً لعلوم الاسلام في القرن
 الخامس ، ولكنه رحمه الله تعالى — على سعة علمه ، وشدة استحضاره ، وقوة
 استدلاله ، — كانت « تقع له المسائل المحررة ، والمسائل الواهية » كما قال الحافظ
 الذهبي ، فقد أخطأ في أول مسألة ذكرها في أول كتابه المحلى الذي قال فيه سلطان
 العلماء العز بن عبد السلام بكلمة المشهورة : « ما رأيت في كتب الاسلام من العلم ،
 مثل المحلى لابن حزم ، وكتاب المغنى للشيخ موفق الدين » — فجعل كلمة التوحيد
 دليلاً على موجد الكون وعلى نفي تعدد الذات والتركيب ، كما تراه في (ص
 ٤٦٣) وانما يصح هذا في تفسير سورة الإخلاص ، وآيات غيرها لا في كلمة الشهادة ؛
 أما معنى كلمة (إله) في لغة العرب وفي بيان القرآن ، فهو المعبود ، ولفظ الجلالة

علم على المعبود بحق ، فبين تعالى في هذه الجملة (لا إله الا الله) انه لا يستحق العبادة ، الا من تفرد بالابحاد والامداد ، وأهل الجاهلية مؤمنون بوجوده معترفون له بهذا التفرد ، فأقام عليهم الحجة بما أقروه من انفراده بالخلق والتدبير ، على ما أنكروه من تخصيصه بالعبادة ، فكيف خفي هذا المعنى على امام أهل الظاهر ؟ أما الكتاب فيدخل في قسمين (الأول) في حياة ابن حزم ، والثاني في مفاضلته بين الصحابة ، وفي الأول الكلام على عصره ، وأصله ونشأته وشبابه ، وطلبه وعمله ومصنفاته ، ومذهبه وأدبه وحبه ، وأخلاقه ومزاجه وحياته بين الناس ، ووفاته ، وهذه الترجمة — بقلم الأستاذ الأفغاني — قد استغرقت (١٥٠) صفحة وأما رسالة المفاضلة — التي هي القسم الثاني — فهي مجردة من كتاب « الفصل » المطبوع المشهور ، ومقابلة على نسخة خطية محفوظة في المكتبة الظاهرية ، وقد أشير الى ما فيها من اختلاف وزيادة وتقص ، وهي تشتمل على ثلاثة أبواب وخاتمة (الأول) في بيان الفضل والمفاضلة وعرض الآراء المختلفة ، (والثاني) في فضل أزواج النبي صلى الله عليه وسلم على سائر الصحابة ، وفيه رد شبه واعتراضات على هذا التفضيل ، (والثالث) في أن أبا بكر الصديق أفضل الصحابة بعد أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه تفضيل الخلفاء الراشدين على ترتيبهم في الخلافة ، (وأما الخاتمة) ففي بيان تسوية الاسلام بين الناس كافة ، وفيه بحث في القرابة ومناقشة في تفضيلها .

وقد زين الكتاب بتعليقات مفيدة ، وذيل بتراجم الأعلام الوارد ذكرهم في الرسالة ، وختم بفهارس في الأعلام والجماعات والأماكن والكتب والآيات والأحاديث والأشعار والأيام المشهورة والموضوعات ومن ذلك كله تعلم ما بذله الأستاذ الناشر من جهد جليل ، ووقت ثمين ، أنابه الله تعالى .

محمد بهجة البيطار

فهرس الجزء الاول والثاني من المجلد السابع عشر

	الصفحة
اعضاء المجمع العلمي العربي	٣
. الراحلون = = = =	٤
هل تمدنا ؟ للأستاذ محمد كردعلي	٦
ابو العلاء المعري والحشر = سليم الجندي	١٥
المرأة في عهد النبوة وفي عصرنا الحاضر = محمد بهجة البيطار	٢٩
الطير مآح بن حكيم الطائي = خليل مردم بك	٤٨
كلمة (فند شمع) = عبد القادر المغربي	٥٧
المكثرون من التأليف والمجودون فيه = محمد كردعلي	٦٣
مخطوطات ومطبوعات	
. النسخة في علم الطب لثابت بن قرة	٧٨
. المختار للشيخ عبد العزيز البشري	٨٢
. السلوك لمعرفة دول الملوك للمقرزي	٨٤
. شرح اسماء العقار لابن منيمون القرطبي	٨٩
. ابن حزم ورسائله في المفاضلة بين الصحابة	٩٤

مَجْلَدُ الْعِلْمِ وَالرَّسُولِ

آذار ونيسان ١٩٤٢

ربيع الأول وربيع الآخر ١٣٦١

الشاميون والتاريخ^(١)

كان من أهم العوامل في ولوع العرب بالتاريخ منذ كان الإسلام حرصهم على الانتفاع بالصحيح من احاديث رسول الله ﷺ وكما كثر الوضاعون والكذابون والضعفاء من ادعياء الحديث زاد العلماء عناية بالرجال ، متوخين في التعريف بهم الطرق التي ابتكروها في معرفة صحيح الحديث من سقيمه والمبالغة في جرحه وتعديله . قال سفيان الثوري : لما استعمل الرواة الكذب استعملناهم التاريخ ، وقال حسان ابن زيد لم نستعن على الكذابين بمثل التاريخ . ورأينا المؤرخين في القرون الثلاثة الاولى من البعثة يجرؤون في نقل الاخبار والاثار على طريقة المحدثين بالسند والرواية المتقنة ، بحيث يتيسر لطالب التاريخ ان يعرف من الاطلاع على رواته مبلغه من الضعف والقوة ، وقلمنا كان المؤرخون يتفلسفون في التاريخ السياسي وتراجم الرجال واتفق ان نزل في الشام منذ الفتح اناس من كبار الصحابة وحلوا في حواضرها ونشروا حديث الرسول بين اهلها ، وتميز رواة الشاميين بفرط العناية بخدمة فهم وعلمهم وعلو اسنادهم ، فكان من ذلك بعد القرن الثاني ان نبغ مؤرخون عظام كانوا اوفر عدداً ممن نبغ من أمثالهم في الأقطار العربية الأخرى . فاذا قلنا ان الشام اخرجت محدثين ومؤرخين وشعراء مجيدين اكثر عدداً وأعظم أثراً ممن ظهروا في الأقطار الأخرى لا نكون الى الغلو . ولذلك كان طلاب الحديث يقصدون رواة

(١) القاها الاستاذ محمد كرد علي في راديو فلسطين بالقدس يوم السبت ٦ رمضان ١٣٦٠ (ايلول ١٩٤١)

الشاميين من الأقطار البعيدة ليأخذوا عنهم ما يهيمهم ويصلوا سندهم بسندهم كما يقصد اليوم طلاب الراحة والزهوة جبال الشام ليصطافوا ويجمعوا .

بعد أول من دوّن التاريخ في الشام أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان (رض) فانه استدعى من اليمن أيام خلافته عبيد بن شربة الجرهمي ليحدثه بأحداث العرب وأيامها وأمر ان يكتب عنه كل ما يقول كما أتى بأمد بن أهد الحضرمي من اليمن أيضاً يقص عليه أخبار ملوك العرب والعجم ، فكان ذلك أول تدوين للتاريخ في الاسلام بالشام . وقد أخذ عن عبيد كثيرين ومنهم علاقة بن عبد الكريم الكلابي من بني عامر بن كلاب أيام يزيد بن معاوية (رض) وعبيد هذا أحد من أخذت عنهم المآثر ، وحدث الناس بالمناقب ، على المثال الذي جرى عليه القصاص في التذكير بالمغازي والفتوح منذ جاء العرب فاتحين ، فكان في الجيوش القصاص بقصون على الجاربين في ساحات الوغى وفي المساجد والجامع أحداث من شأنها تقوية القلوب وجمعها على الطاعة للخليفة وآله ورجاله .

كان بعض ما يروى بدوّن في الأسفار منذ القرن الأول وفي القرن الثاني اشتدت العناية بالتدوين كثيراً . ومن أثر عنهم انهم كتبوا في التاريخ عبد الرحمن ابن عمرو الأوزاعي البيروقي (المتوفى سنة ١٥٧) نقلت عنه رسائل سياسية وغيرها وكان مع فقهه وانتشار مذهبه في الأقطار بعد كتابته لابي جارى . وما بقي في الكذب من كلامه يدل على عقل راسخ ومعرفة بطبائع الامة والدول ، ويشهد له ببعده النظر في السياسة . واشتهر في هذا القرن الوليد بن مسلم الأموي (١٩٤) عالم أهل دمشق صنف التصانيف والتواريخ . قال الذهبي وعني بهذا الشأن أتم عناية وكان بارعاً في حفظ المغازي كما اشتهر مكحول عالم أهل الشام واسمه ابو عبد الله ابن مسلم الهذلي (١١٣) .

ولم يصلنا من أخبار أصحاب هذا الشأن سوى أخبار بعض من اشتهروا لقبهم من السلطان ، وقربهم منه يهيم لهم سبيل الوقوف على الحقائق . ونبلغ في القرن

الثالث محمد بن عائذ صاحب المغازي والفتوح والصوائف (٢٣٣) او (٢٣٤) وكان ولي خراج الغوطة في أيام المأمون والغالب ان كتاب الملوك وأخبار الأمم والمغازي من تأليفه وكذلك محمود بن سميع (٢٥٩) صاحب الطبقات . واشتهر ابو مسهر عبد الاعلى الفسافي الدمشقي بمعرفة أيام الناس وأنساب الشاميين (٢١٨) وكان راوية لسعيد بن عبد العزيز التنوخي وغيره من أهل الشام .

وولد في الرقة محمد بن عبد الله بن أحمد ونشأ في مصر ومن كتبه التاريخ على السنين وتاريخ الصحابة . وقام حافظ الرقة علي بن سعيد القشيري الحراني (٣٧٧) وله تاريخ الرقة ، وجاء غيره ولكن لم تصلنا أسماؤهم . وفي القرن الرابع قام الحافظ شمس الدين ابو الحجاج يوسف الدمشقي (٣٥٤) وله تاريخ وجاء في هذا القرن المطهر بن طاهر المقدمي صاحب البدء والتاريخ المطبوع ، ومحجوب بن قسطنطين المنبجي وله كتاب في التاريخ ومحمد بن احمد بن أبي بكر البناء المقدمي (بعد سنة ٣٧٥) الجغرافي الرحالة صاحب أحسن التقاسيم جاء كتابه في التاريخ والجغرافيا . ومعظم ما كتبه أهل القرون الأربعة الأولى دخل في الكتب التي وضعها المؤرخون في القرون التالية على ما نرى ذلك ظاهراً في تاريخ دمشق لابن عساكر وغيره من الكتب المبسوطة ، يروونها عنهم ويعتمدون على رواياتهم .

ومن مؤرخي القرن الخامس ابو الخير مبارك بن شرارة الطيب الكاتب الحلبي النصراني كان له جرائد مشهورة يجلب عند أهلها يحفظونها لأجل الخراج المستقر على الضياع وله تاريخ حلب توفي في حدود سنة ٤٩٠ وقام ابو غالب همام بن الفضل بن المهذب صاحب التاريخ المشهور وهو من تلامذة ابي العلاء المعري .

ومفخرة مؤرخي الشام في القرن السادس الحافظ ابن عساكر (٥٧١) فانه وضع تاريخ دمشق في ثمان مائة جزء تدخل في ثمانين مجلدة وذيل عليه ولده القائم ولم يكمل ، وذيل عليه صدر الدين البكري وعمر بن الحاجب . ومن هذا القرن بدأت العادة بأن يذيل الخلف على ما وضعه السلف من التواريخ . ولتاريخ ابن عساكر

مختصرات منها ما اختصره ابو شامة الدمشقي (٦٦٥) وهو مختصران صغير وكبير ،
 وذيل عليه الحافظ علم الدين البرزالي (٧٣٨) وذيل عليه حمزة بن أسد ابو يعلى بن
 القلانسي وتاريخه مطبوع . ومن اختصر تاريخ ابن عساكر القاضي جمال الدين محمد بن
 مكرم صاحب لسان العرب (٧١١) والذهبي والعيني (٨٥٥) وانتقى منه السيوطي وغيره .
 وهكذا الحال في تاريخ حلب فان كمال الدين ابن العديم (٦٦٠) اول من كتب
 في تاريخ حلب بعد مبارك بن شرارة قال اليونيني في الذيل انه يكون بياضه
 في اربعين مجلداً ثم ذيله الجبريني الشهير بابن خطيب الناصرية (٨٤٣) وسماه الدر
 المنتخب وذيل عليه الحافظ ابن حجر (٨٣٦) ثم ذيله ابو ذر الشهير بسبط ابن العجمي
 (٨٨٤) وسماه كنوز الذهب وهو ذيل المنتخب والذيل على كنوز الذهب المسمى
 بدر الحبيب لابن الحبلي (٩٧١) ولابن حبيب الحلبي (٨٠٨) تاريخ متزج من تاريخ
 ابن العديم سماه حضرة الندم من تاريخ ابن العديم ، ومن تواريخ حلب معادن
 الذهب لابن ابي طي يحيى بن حميدة (٦٣٠) وله طبقات العلماء وشعراء الشيعة ،
 ومعادن الذهب في الأعيان الذين نشرفت بهم حلب لابن عمر العرضي ، ومن تواريخ
 حلب كتاب ابي عبد الله محمد بن علي العظيم ، وأخبار الدول لبدر الدين حسن
 ابن عمر بن حبيب الحلبي (٧٧٩) .

وفي القرن السادس كتب القاضي الفاضل عبد الرحيم اليبسائي (٥٩٦) تاريخه
 مرتباً له على السنين وهو من المفقود ، وفيه قام محمد بن طاهر المقدمي (٥٠٧)
 صاحب التصانيف والتعاليق . والعماد الكاتب صاحب الفتح القدمي والخريدة .
 وابن شداد صاحب سيرة صلاح الدين .

وكثر في القرن السابع عدد المؤرخين فقام فيه عبد الرحمن بن اسماعيل
 المقدمي ثم الدمشقي المعروف بأبي شامة (٦٦٨) وكتب كتاب الروضتين في أخبار
 الدولتين النورية والصلاحية وذيل هو عليه وذيل عليه بعده الحافظ البرزالي سماه المقتني
 وذيل عليه ابو بكر بن قاضي شبة وكل هذه الذبول في مجلدات . وقام في القرن

السابع أيضاً ابن ابي أصبغة الدمشقي (٦٦٨) فكتب طبقات الأطباء وقام في حلب ابن الفطحي (٦٤٦) فكتب أخبار الحكماء وقام في طرابلس ابو الفرج بن العبري (٦٨٥) صاحب مختصر الدول ، ولابن عنين الشاعر (٦٣٠) تاريخ العزيزي . وجاء فيه ابن منقذ صاحب كتاب الاعتبار وبعد في الشاميين ايضاً ياقوت الحموي (٦٢٦) صاحب المعجمين (معجم البلدان ومعجم الادباء) وغيرهما لأنه نشأ في الشام ومات فيه ونبع في هذا القرن جمال الدين بن واصل الحموي (٦٩٧) وله كتاب مفرج الكرب في دولة بني ايوب ، ولأحمد بن ابراهيم الحنبلي كتاب اسمه شفاء القلوب في مناقب بني ايوب ، ومن المؤرخين فيه شهاب الدين بن أبي الدم الحموي له التاريخ المظفري في الملة الاسلامية وقع في ستة مجلدات . والحافظ النووي وله طبقات الشافعية وتهذيب الاسماء واللغات .

ومن أقدر رجال التاريخ في هذا القرن ابن خلكان (احمد بن محمد بن محمد بن ابراهيم) صاحب وفيات الأعيان وكتابه من الكتب المنقحة الخالدة لا يستغني عنه باحث .

* * *

كان القرن الثامن من أبرك العصور على التاريخ في الشام قام فيه جلة المؤرخين الذين لا يستغني اليوم أحد عما خطته أناملهم ودوته في الصحف ، منهم الحافظ الذهبي (٧٤٨) صاحب تاريخ الاسلام وقد جاء في اكثر من عشرين مجلداً وسير النبلاء وهو في بضعة مجلدات ودول الاسلام والمشتهر والعبر وقضاة دمشق وطبقات القراء وله ذيل على كل منها . وذيل على العبر ابن شهبة في ست مجلدات كبار وقام فيه علم الدين البرزالي (٧٤٠) وعماد الدين بن كثير (٧٧٤) ، وجمع أبو الفرج بن الجوزي في المنتظم بين رجال الحديث والحوادث فتقيل أثره ابوشامة في الروضتين والذيل عليه والبرزالي في الذيل والذهبي ، وعماد الدين بن كثير في البداية والنهاية قالوا وقد صار الاعتماد بعدهم في مصر والشام في نقل التواريخ عن هؤلاء الحفاظ الثلاثة البرزالي والذهبي وابن كثير .

وقام شيخ الإسلام أحمد بن تيمية (٧٢٨) الدمشقي ، وقل أن كتب لأحد مثله من الأعلام استخراج عبر التاريخ اللهم الا أن يكون ابن حزم الأندلسي فان كتبها تم عما رزقا من معرفة ثاقبة في التاريخ الديني والمدني . أما ابن خلدون فصاحب الشأن الاول في فلسفة التاريخ .

وفي هذا القرن كان محمد بن محمود بن اسحق القديمي (٧٧٦) صاحب تاريخ القدس ، وتواريخ القدس التي كتبت بأبدي المقادسة في عصور مختلفة كثيرة منها التحاف الاخصا بفضائل المسجد الاقصى وانس الجليل بتاريخ القدس والخليل والجامع المنقصى في فضائل المسجد الاقصى ، وباعث النفوس الى زيارة القدس المحروس ، وفضائل بيت المقدس ، وفتوح بيت المقدس ، ومثير الغرام الى زيارة القدس والشام . وللملك المنصور محمد بن الملك المظفر نقي الدين عمر بن شاهنشاه ابن ايوب صاحب حماة المضمار في التاريخ وله طبقات الشعراء . وقام في هذا القرن احمد بن فضل الله العمري الدمشقي (٧٤٩) صاحب مسالك الابصار والتعريف بالمصطلح الشريف ، وهو آية من آيات الله في السياسة والتاريخ والادب وكثرة العلم . ونبغ الصلاح الصفدي (خليل بن ابيك) (٧٦٤) صاحب الوافي بالوفيات وفيه خمسة عشر الف ترجمة وقد جود فيه من وراء الغاية ، وله مقدمة لابكاد يعرف لمؤرخ ما يبدانها كما انه وضع كتاب نكت الهميان وجود في مقدمته ماشاءت له الاجادة الى غير ذلك من تأليفه .

ونبغ أيضاً الملك المؤيد اسماعيل صاحب حماة (٧٣٢) مؤلف التاريخ المعروف ومحمد الاكمل بن مفلح (٧٦٤) ومحمد بن شاكر الكشي (٧٦٤) صاحب الذيل على وفيات الأعيان لابن خلكان سماه فوات الوفيات وله كتاب عيون التواريخ . وقام أيضاً عمر بن الوردي (٧٤٩) او (٧٥٠) وقام ابن ابي العسائر (٧٨٩) والف تاريخ تفسرين وكانت قنسرين . مثل كفرطاب والمعرة مثابة علم وادب كما كانت طرابلس علي عهد بني عمار ، وحلب أيام سيف الدولة بن حمدان .

وجاء القرن التاسع فقويت مملكة المسخ والنسخ والسلخ في المؤرخين ، ومع ذلك لم يخل هذا القرن والقرن الذي بعده من محققين اقتنوا فنيهم ، وعملوا له بعيدين في الجملة عن مؤثرات الامراء والملوك ، ومنهم ابو بكر احمد بن قاضي شبيهة صاحب الطبقات وغيره (٨٥١) والحافظ احمد بن علاء الدين حجي الحسيني دمشقي صاحب كتاب المدارس في أخبار المدارس ، ولعله الأصل لكتاب النعمي في المدارس وله ذيل على تاريخ ابن كثير . وقام ابن الجزري (٨٣٣) فكتب طبقات القراء ، واحمد بن عرشاه ، فوضع عجائب المقدور في أخبار تيمور وكتب ابراهيم البقاعي في الرجال . وخليل بن جمال الدين دمشقي عدة مصنفات في التاريخ (٨١٥) ومحمود العيني (٨٥٥) له عدة مصنفات في هذا الفن ، واحمد المقدمي المشهور بابن زوجة ابي عذبية (٨٥٦) صاحب تاريخ دول الاعيان ، واحمد بن حجر العسقلاني (٨٥٢) صاحب الدرر الكامنة وانباء الغمر في ابناء العمر وعلاء الدين بن خطيب الناصرية الحلبي (٨٤٣) وزين الدين بن الشحنة الحلبي (٨٢٥) ومحمود بن الشحنة (٨٩٠) صاحب الدر المنتخب في تاريخ حلب . وصالح بن يحيى صاحب تاريخ بيروت (اواسط التاسع) .

وجاء القرن العاشر فنبغ في دمشق يوسف بن عبد الهادي (٩٠٩) وهذا على كثرة تأليفه عانى ناحية مهمة من التاريخ وهي تاريخ العمران ، فكتب في الجوامع والمساجد والحمامات والخانات وغيرها ، وجاء يطرس على أثره عبد القادر النعمي (٩٢٧) الف في تاريخ مدارس دمشق واختصر عبد الباسط العموي بعض كتبه وزاد عليها ، وجاء ابن سكيكر الدمشقي (٩٨٧) وله كتاب زبدة الآثار فيما وقع لجامعه في الاقامة والاسفار وجاء محمد بن يوسف الباعوني ومؤلفاته اراجيز تاريخية كؤلفات عمه . ونشأ بدر الدين الغزي المؤرخ (٩٨٤) في دمشق وعبد الرحمن ابن فرفور الدمشقي (٩٩٢) ورضي الدين الخنبلي (٩٧١) صاحب تاريخ حلب ، ومن أعظم مؤرخي دمشق في هذه الحقبة ابن طولون الصالحي (٩٥٣) كتب كتاباً

سماه ذيل التمتع بالافران وذخائر القصر في تراجم نبلاء العصر وغيرهما كثير في الخطط والآثار والتاريخ على اختلاف ضروبه . وجاء حمزة بن احمد الفقيه العاليهي (نسبة لعاليه) المعروف بابن سباط (٩٢٦) وكتب تاريخاً في الرجال

وختم هذا القرن بالمؤرخ شرف الدين موسى بن يوسف بن ايوب الدمشقي (١٠٠٠) القاضي وله تاريخ في مجلد وتذكرة في مجلدين وغير ذلك .

وما خلا القرن الحادي عشر من مؤرخين محققين في الجملة منهم النجم محمد الغزي (١٠٦١) صاحب الكواكب السائرة في أعيان المئة العاشرة وذيله واحمد بن سنان القرماني (١٠١٩) صاحب آثار الدول وعبد الكريم الطاراني (١٠٤١) والحسن البوريني (١٠٢٤) له تراجم الأعيان في ابناء الزمان واحمد الصفوري (١٠٤٣) وابن العماد (عبد الحلي) (١٠٨١) صاحب شذرات الذهب المطبوع . ونور الدين بن برهان الدين الحلبي صاحب السيرة الحلبية (١٠٤٤) وثقي الدين التميمي (١٠١٠) صاحب تراجم الحنفية ، واحمد بن محمد الخالدي الصفدي صاحب تاريخ الأمير نجر الدين بن معن .

وظهر في القرن الثاني عشر محمد امين المحبي (١١١١) صاحب خلاصة الاثر في تراجم أهل القرن الحادي عشر والدوبهي صاحب تاريخ الطائفة المارونية (١٠١٦) . ومحمد الغزي المؤرخ النسابة (١١٧٦) وعبد الله البصروي (١١٧٠) ومحمد بن عيسى بن كنان (١١٥٣) ومكاربيوس الحلبي صاحب الرحلة الى القسطنطينية وبلغاريا وروسيا . وابو المواهب بن ميرو الحلبي (المتوفى قبل المئتين بعد الألف) وابن شاشة (بعد سنة احدى عشرة ومائة وألف) .

وفي القرن الثالث عشر كان المرادي صاحب سلك الدرر (١٢٣٢) والشدياق (١٢٧٦) صاحب أخبار الأعيان في جبل لبنان ومشافة والامير حيدر احمد الشهابي (١٢٥١) وكال الدين الصمادي (١٢٠٩) وكال الدين الغزي صاحب التذكرة الكالية (١٢١٤) وتقولا الترك صاحب تاريخ حملة الفرنسيين على مصر والشام ومحمد ارسلان صاحب التاريخ .

وفي القرن الرابع عشر الأخير قام مؤرخون مختلفة جدا درجات معارفهم ومذاهبهم منهم فاندبك وبورتر ولامنس من الغربيين المقيمين في الشام ومنهم أناس من اللبنانيين والدمشقيين والحليين والفلسطينيين كرفيق العظم ورشيد الدحداح ويوسف الدبس ونوفل نعمة نوفل وبطرس البستاني واسكندر ايكاربوس وسليم شحادة والجزائري وجرجي زيدان وشينجو والبرغوئي وطوطح والغزي والطباخ ومخلص والصابوني وبني والبيطار والقاسمي والبحري ومعلوف وشقير والزين وألوف وغيرهم .

سيداتي سادتي !

ربما لاحظتم من مجرى هذا الحديث ان معظم من نشأوا من المؤرخين في الاسلام كانوا من أبناء دمشق ومن سكنوا دمشق ، والسبب في ذلك ان مادة التاريخ ، الناس والجماعات والحكومات والمواصلات ، وهذه الامور لا تكون في غير العواصم ، وعاصمة الديار الشامية (دمشق) واذا قلنا الشام فهي البلاد الواقعة بين العريش او رفح ونهر الفرات وشبه جزيرة العرب من الجنوب وهذا مصطلح للعرب ساروا عليه منذ حلت ركابهم في هذا الوطن العزيز .



الأوهام العائرة

(١)

١ - تصدير

الأوهام العائرة هي من قولهم : عارت القصيدة اي سارت بين الناس . والقصيدة هنا للتجميل والتنظير ، لا للتقييد ولا للحصر . - فالأوهام العائرة هي السائرة بين الناس ، ولا سيما بين حملة البراع ، وأرباب الصحف والكتب والمجلات . وقد ألف كثيرون في هذا الموضوع منذ صدر الاسلام ، بل منذ تأنأته الى هذا العهد . وسوف يكتب بعدنا جماعات في نفس هذا البحث الى ان تقوم الساعة . وآخر من أحسن تثقيف مثل هذا الأود اللغوي الكبير الشيخ ابراهيم اليازجي . ثم جاء بعده من عني بطبع نقدياته في كراسة قائمة برأسها فعم نفعها ؛ ثم جاء آخر فاختصر عبارتها وزاد عليها من عنده ، فكانت أقواله في بعض المواطن من تلك الكراسة كالرقعة البالية في الثوب الجديد ، وخطب فيها خطب عشواء ، بل خطباً شنيعاً مدعيًا ادعاءات فارغةً نضحك الشكلى ، وتبكي الفرسي ، وسماها (مغالط الكتاب ومناهج الصواب) ثم ظهر بعد الاستاذ اليازجي كثيرون من الادياء وانحلوا نقدياته غير نجلين من هذه السرقة الدنيئة ، ونشروها بأسمائهم في طائفة من الجرائد والتآليف وهم أصلف من جوزتين في غرارة . ونحن ان كنا نعود الى هذا البحث ، فلأننا نريد ان نقيه هنا بعض من بهمهم الأمر على مُعَقِّدٍ وُجِعْرٍ وُجِعْرٍ لم يذكرها احد قبلنا . فنقول :

٢ - الملاحظات لا الملاحظات

كنا نقرأ في كتب الادب قولهم : « فلان يلاحظ كذا وكذا في ما يقف عليه مثلاً . وله ملاحظات كثيرة على ما جاء في الكتاب الفلاني » . - والان نقرأ في صحف وكتب حجة قول بعضهم : « فلان يلاحظ كذا وكذا في ما يقف

عليه نظره ، وله ملحوظات كثيرة على ماجاء في الكتاب الفلاني» — ونحن لم نعثر على مثل هذا الاستعمال لهذا الفعل عند حدّاق الكتاب وبصراء المؤلفين . والذي ألفناه من استعمالهم انهم يقولون لاحظ ولاحظه ولم نلف من جرى مجرى آخر ، مع ان نقل معنى لفظ الحقيقي الى المعنى المجازي غير محظور . قال في الكليات : « النظر ملاحظة المعلومات الواقعة في ضمن تلك الحركة » (ص ٥٠٥ من طبعة الاستانة) . وقال ابن جنبي : « ولو لاحظت اول احوالها لكانت قلقت ... (الخصائص ج ٢ : ٢٥٤) .

٣ — المائة لا القرن ولا الطبق

كنا نستعمل (القرن) بمعنى المائة سنة ، اتماماً بكثير من كتاب العصر . وقد لاحظنا قبل نحو من سنة او اكثر ، ان استعمال القرن بمعنى المائة سنة غير وارد في كلام فصحاءنا الاقدمين ، فهو من اوضاع مولدينا المتأخرين . أما لغويونا فقد شرحوا القرن بقولهم : « القرن : زمن معين ، او اهل زمن مخصوص . واختار بعض انه حقيقة فيها . واختلف هل هو من الاقتران ، اي الأمة المقترنة في مدة من الزمان ، من قرن الجيل ، لارتفاع سنهم ، او غير ذلك . واختلفوا في مدة القرب ، وتحديدتها ، فقيل : أربعون سنة ، عن ابن الاعرابي ودليله قول الجعدي :

ثلاثة أهلين أفنيتهم وكان الإله هو المستأ سا

فانه قال هذا وهو ابن مائة وعشرين ، او عشرة^(١) ، او عشرون ، او ثلاثون ، او خمسون ، او ستون ، او سبعون ، او ثمانون . نقلها الزجاج في تفسير قوله تعالى : الم يروا كم أهلكتنا قبلهم من القرون . والأخير نقله ابن الاعرابي أيضاً . وقالوا : هذا مقدار المتوسط من أعمار اهل الزمان ، او مائة ، او مائة وعشرون . وفي فتح الباري : اختلفوا في تحديد مدة القرن من عشرة^(١) الى مائة وعشرين ؛ لكن لم أر من صرح بالتسعين ولا بمائة وعشرة^(١) وما عدا ذلك فقد قال به قائل .

(١) كذا في الاصل ، ولعل الصواب [أو عشر] لأن القدر [سنوات] وهي مؤنثة :

والاول من القولين الأخيرين اصح . وقال ثعلب : هو الاختيار لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، لغلام بعد ان مسح راسه : عَشْ قرناً ، فعاش مائة سنة . وعبارة المصنف موهمة لأن أول الأقوال التي ذكرها هو اربعون سنة . فتأمل . وبالاخير فسر حديث ان الله يبعث على رأس كل قرن لهذه الامة ، من يجدد أمر دينها ، كما حققه الولي الحافظ السيوطي ، رحمه الله تعالى . وقيل : القرن : كل أمة هلكت فلم يبق منها احد ، وبه فسرت الآية المذكورة . وقيل : الوقت من الزمان ، عن ابن الاعرابي « اه بجروفة عن التاج .

ولما كان الشك قد طرق معنى القرن ، كان الاقدمون يقولون في مكانه المائة ، من باب الاطلاق . ومنه كلام المؤرخين : جرى هذا الحادث في المائة الاولى ، أو الثانية ، أو الثالثة للهجرة ؛ ولم يقولوا القرن الاول ، أو الثاني ، أو الثالث . ومنه أسماء بعض الكتب : كالدرر الرائعة في شعراء المائة الرابعة ، والدرر الناصعة في شعراء المائة السابعة ، والحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة لابن الفوطي ، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني ، والكواكب السائرة بتناقب أعيان المائة العاشرة لمحمد بن محمد نجم الدين الغزي العامري الدمشقي . الى ما لا يحصى عدّه . وقال المولدون مستعملين القرن لمائة سنة : انسان العيون في مشاهير سادس القرون ^(١) . والضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، والنور السافر في أخبار القرن العاشر ، وخلاصة الاثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي ، وسلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر وغيرها .

والذي يظهر لنا ان القرون جمع قرن معرب من اليونانية قرونس *Khronos,ou* أي الزمان ، أو الوقت من الزمان . ولما عربوا القرون توهموا ان مفردها (قرن) لأن اغلب المجموع الواردة على فُعول يكون مفردها فعلاً بالفتح .

ومن الكتاب من حاول ان يقول في مكان القرن : الطبق وذلك لأنه قرأ في كتب اللغة : الطبق ، كسبب ، القرن من الزمان ، او عشرون

(١) نظن أن هذا العنوان من وضع بعض المتأخرين تزويجاً للكتاب .

سنة ، (القاموس) . لكن الطبق أيضاً معرب من اليونانية ابق *Épokhé* بهذا المعنى عينه . بيد انه ' كيف (ابق) صارت (طبق) ، اي كيف حوتت الهمزة الى طاء ، ذلك من أسرار اللغة العربية . فقد كانت قوم من الناطقين بالضاد يجعلون الطاء في مكان الهمزة ، فقد قالوا : أرّ الدابة أي ساقها ، وأفرّ الظبي بمعنى وثب ، وأفلت الشمس بمعنى غابت ، وألّ الابل اي ساقها ، وألّا بألو أي قصر وابطأ . وكانت آخرون يقولون بالطاء اي : طرّ الدابة ، وطرّ الظبي ، وطفلت الشمس ، وطلّ الابل ، وطلا يطلو . إذن فالأبقي والطبق من هذا القبيل .

٤ - فلان بن فلان لا فلان فلان

يقول المعاصرون مثلاً : محمد حسن حيدر ، وهم يريدون محمد بن حسن بن حيدر . وذاك لا يجوز في لغتنا ، لأن السلف الخلف في نسبهم والفصحاء في لسانهم لم يقولوه البتة ؛ لأن الاسم المضاف عندهم دون المضاف اليه شرفاً وقدرًا . فقولهم كتاب الملك مثلاً ، يدل على ان الكتاب دون الملك قدرًا وشرفًا . وكذلك بيت الملك ونحو ذلك . وأما الابن في نظرهم ونظر كل عاقل فهو بضعة من أبيه ، فهو في درجة القدر والشرف مساوٍ لأبيه دون أدنى فرق . ولهذا قال الأقدمون : محمد بن عبد الله ، وعمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلي بن ابي طالب . ولم يضيفوا أسماءهم الى آبائهم . اما اذا اشتهر الرجل بلقب ، ذكروا اسمه واددوه بلقبه ، فقالوا مثلاً : عامر ماء السماء ، والمنذر المغرور ، والنعمان الاكبر . او كونه بالكنية التي اشتهر بها فقالوا : ابو يعفر علقمة ، وابو طالب شيخ الاباطح ، وابو بكر الصديق . وان لم يعرف الاب واشتهرت امه نسبه الى امه فقالوا مثلاً : عيسى بن مريم او ابن مريم ، وابن الحنفية^(١) ، وابن القوطية ، وابن حنّابة ، الى غيرهم . أما اضافة أهل هذا العصر اسماهم الى اسماء آبائهم ، فناشئ من اتصالهم بالترك العثمانيين وذلك ان مشاهير الترك كانوا في الغالب من الممالك ، أخذوا صغاراً ،

(١) [المجمع] ليل الاب المحترم وامه في ما قال لأن أبا ابن الحنفية أشهر من ان يعرف وانما نسب الى امه ليميز من أخواته من ابنا . فاطمة عليها السلام وربما كان غيره ممن ذكرهم كذلك .

ولم تُعرف آبائهم ، فنسبوا الى مالكيهم ، ثم صاروا وزراء او باشوات . فقالوا سليمان باشا عتيق أحمد باشا ، وعلي آغا مملوك أحمد باشا ، وعبد الله الخزندار ، مملوك سليمان باشا الكبير ، الى نظائرهم . ثم تركوا هذه التسمية الطويلة المحملة ، واقتصروا على ذكر اسم الشخص نفسه مراداً وقالوا بقلب شرف ، فقالوا : حسن افندي ، وعمر بك ، وداود باشا ، وهذا هو الاكثر والأشهر ، لا سيما في الايام الاخيرة . وأما الافرنج ، على اختلاف قومياتهم وعناصرهم ، فانهم يعدون الأولاد أغصاناً لِدَوْحَةِ نَسَبِهِمْ ، فيقولون : سلفستر دسامي *Sylvestre de sacy* وكوسن دي پرسفال *Caussin de perceval* وجورج ولهم فريتنغ *G. W. Freytag* وغستاف فلوجل *G. Flügel* ور . دوزي *R. dozy* وادورد لين *Ed. lane* ، الى غيرهم وليس في هذه الأسماء اضافة البتة .

٥ - الدهن لا الزيت

العرب لم تسم (زيتاً) إلا دهن الزيتون . وسموا دهن يزر الكتان (زيتاً حاراً) وما عدا ذلك لم يقولوا مثلاً زيت الحجر ، ولا زيت البترول ، بل اطلقوا الدهن على كل مادة جمادية ، او نباتية ، او حيوانية . فمن الأول نقل ابن البيطار البتروليون (أي البترول) الى دهن الحجر . ومن الثاني قول الاطباء وعلماء النبات واللغويين : دهن البان ، ودهن الخردل ، ودهن الزنبق ، ودهن الخروع ، الى ما لا يحصى عدده . ومن الثالث قول اللغويين : «تخرط الطائر : اخذ الدهن من مدهنه بزيمكاه» فقول أصحاب الجرائد : الزيت بمعنى النفط ، او الدهن ، خطأ صريح لا شبهة فيه . فالدهن يقابل الفرنسية *Huile* ، والزيت *Huile D'olive* ، والنفط ودهن الحجر يقابل البترول *Pétrole* .

٦ - النضج لا النضوج

ويقول كثيرون من أرباب الصحف والمجلات : النضوج كالجوس ، وهذا لم يرد على أسئلة كاتب فصيح ، انما الوارد هو النضج بالتحريك ، لكن الكتاب اعتبروا النضوج مصدراً للآزم فعدوا مصدره كصدر قعد وجلس وبكر ، ولكن

نسوا ان هذه الأفعال وأشباهاها مفتوحة العين في الماضي ، ونضج مكسورها ، وما كان من هذا الباب فصدره على فَعَلٍ بالتحريك ، كما قال ابن مالك :

وَفَعِلَ اللّازِمُ بِأَبِهِ فَعَلَّ كَفَرَّحَ وَكَجَوَّى وَكشَلَّ

ويقال أيضاً النَّضَجُ بفتح وسكون والنُّضَجُ بضم وسكون ، وهما اما مصدر . إذن لك أن تقول نَضَجَ ونُضَجَ وَنَضَّجَ وهذه بالتحريك . لكن لا نُضِجُ .

٧ - يحاربُ فلاناً لا يُحارب مع فلان

ومن غريب سوء تصرفهم في معاني الألفاظ العربية ، انهم يقولون مثلاً : المانية تحارب الآن مع روسية . وهذا خلاف ما يرمون اليه من المعنى . والصواب ان يقولوا : المانية تحارب روسية . وأما قولهم مع روسية ، فمعناه ان المانية قد صادقت روسية وهي الآن تحارب مع صديقتها هذه عدواً لهما . ولهذا يقال : المانية تحارب مع ايطالية ، روسية او دولة الروس . وكذلك لا يقال : المانية هي في حرب مع روسية بل المانية في حرب لروسية واما المانية في حرب مع روسية فهذا كلام معناه ان المانية متفقة مع روسية لتحارب دولة أخرى هي عدوتها .

٨ - دولة كذا وكذا ، لا دولتنا كذا وكذا ، ولا ما أشبه هذا التعبير

شاع اليوم بين الكتاب قولهم مثلاً : « ذكرت « دولتنا » المانية وايطالية ، ان في « شهري » شباط وأذار ، يعقد في « مدينتي » برلين ورومة ، مؤتمر يذكر فيه « قانوناسنتي » كذا وكذا » الى ما أشبه هذا التعبير المولد للمقوت ، اي انهم يثبتون المضاف لورود متضمنين مفرقين بعده . وهذا لم يقره الاقدمون ، ولم ينطق به الفصحاء ، ولا البلغاء ، بل يبقون المضاف مفرداً في جميع هذه التراكيب وأمثالها ، كما قال الخذاق من السلف في عصر العباسيين : جزيرة الرجال وجزيرة النساء ، وقال الصرفيون اسم المكان والزمان ، وظرف الزمان والمكان . ولم يقولوا : جزيرتا الرجال والنساء ، ولا اما المكان والزمان ، ولا ظرفا الزمان والمكان . وفي سورة المائدة : « على لسان داود وعيسي بن مريم » ولم يرد « على

لساني داود وعيسى بن مريم» . واما اذا ثبتت المضاف فهذا معناه ان للمضاف
المتنى مضافين اليه لا مضافاً اليه واحداً . فقولك كتابا الملك والأمير معناه ان
الملك كتابين وللأمير كتابين ، وأنت لا تريد هذا .

٩ - أيضاً فصيحة ولم تأتِ « كذلك » بمعناها

أخذ بعض الكتاب منذ نحو خمسين سنة يتحاشون عن قولهم « أيضاً »
اعتقاداً منهم ان هذه الكلمة اعجمية الأصل ، ولم يستعملها فصحاء الكتاب في
كلامهم ، وان أعجميتها هي Item ، وأما عربييتها فهي « كذلك » - قلنا : وهذا
في منتهى الغرابة . لأن معنى الواحدة غير معنى الآخرة . فمعنى « أيضاً » : عوداً
وتكراراً ، او ما أشبه هذا المعنى . والكلمة مفعول مطلق للفعل « آض يبيض » اي
عاد يعود عوداً . قال في الكلبيات : « أيضاً ، مصدر آض ، ولا يستعمل الا مع شيئين
بينهما توافق ، ويمكن استغناء كل منهما عن الآخر ؛ فخرج نحو جاءني زيد أيضاً ؛
وجاء فلان ومات أيضاً ؛ واختصم زيد وعمرو أيضاً ؛ فلا يقال شيء من ذلك .
وهو مفعول مطلق حذف عامله وجوباً سماعاً ، كما نقل ومعناه : عاد هذا عوداً على
الحيثية المذكورة ؛ او حال من ضمير المتكلم ، حذف عاملها وصاحبها ، اي أخبر
أيضاً ، او أحكي أيضاً ، اي راجعاً . وهذا هو الذي يستمر في جميع المواضع «
اه بحروفه . (وقد نقل هذه العبارة بطولها وعرضها صاحب محيط المحيط بتصرف
قليل ، ولم يشر الى مأخذه . وكذلك نقلها ابن عابدين في رسالته الفوائد العجيبة ،
في اعراب الكلمات الغريبة في ص ٤ ولم يشر الى هذا المصدر نفسه) .

فأين هذا التعليل الفلسفي ، المنطقي ، التحوي ، من قول الأديب المصري انه
معرب من اللاتينية ؟ وقد وردت الكلمة عشرات لا تحصى في كلام الجاحظ وهو
من أقدم الكتاب ، وأفصحهم ، وأبلغهم . وُلِدَ في سنة ١٦٣ للهجرة وتوفي سنة
٢٥٥ . (راجع مثلاً الجزء الأول من كتاب الحيوان . البابي . ص ٥٠ ٧٦٤)
١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٣٥ ، ١٥٨ ، ١٩٤ ، ١٩٧ ، ٢٦٣ ، ٢٦٤

٢٦٦ ٢٧٦ ٢٧٩ الى غيرها . وزد على هذا ان معنى (كذلك) مثل ذلك ،
لا أيضاً . فكيف تقوم الواحدة مقام الأخرى في معناها ^(١) .

ثم لو اجتمعت (أيضاً) و (كذلك) في عبارة واحدة - وهذا ما يدل على أن
معنى الكلمة الواحدة غير معنى الكلمة الثانية - فكيف 'تزرع' (أيضاً) من مكانها
وكيف يوضع في محلها كلمة أخرى . فقد جاء مثلاً في كتاب الحيوان المذكور
(١ : ١١٥) هذه العبارة : « وقد توجد المرأة ذات لَحْيَةٍ ، وقد رأيتُ « ذلكها »
واكثر ما رأيتُهُ في عجائز الدهاقين ، و « كذلك » الغيب والشارب ، وقد رأيتُ
« ذلك أيضاً » . فهذه الكلمات الثلاث لا تقوم الواحدة مقام الأخرى . وجاء في
كتاب الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ، وقد ألفه سنة ٣٩٥ للهجرة ، فذكر
في ص ٣٢٥ من طبع القاهرة هذه العبارة : « والدهر « أيضاً » لا يكون إلا ساعاتٍ
قليلةً ، ويكون الحين « كذلك » انتهى .

وقد استعمل الجاحظ « كذلك » عشراتٍ لا تحصى لمعنى كذلك راجع مثلاً
كتاب الحيوان . البابي ١ : ٢١ ٢٧ ٣٧ ٩١ الى آخر ما هناك فهل يقال
بعد هذا ان (أيضاً) غير عمرية ، وان عمريتها (كذلك) ؟

الأب انتاس ماري الكرملبي

يتبع :

(١) قال الأديب المصري في ما قرأناه قبل نحو أربعين سنة أن الفعل آس أيضاً لم يرد في الآيات
القرآنية .

قلنا : هذا صحيح لكنه ورد في حديث الكسوف في قوله : [حتى آسنت الشمس ، أي رجعت .
قال : آس يبيض أيضاً ، أي صار ورجع] (النهاية لابن الأثير) . وقد وردت أيضاً على يراعة
سيبويه (المتوفى سنة ١٨٠ للهجرة) وهو تلميذ الخليل بن أحمد ، مراراً لا تحصى في كتابه من
ذلك في ١ : ١١١ من طبعة مصر : [ومن ذلك (أيضاً) قولك : إن تأتي ، إذن آسك] وفي ١ :
٢٨٢ : [ومع هذا (أيضاً) انه قد كثر في كلامهم حتى حذفوا فيه (إنه) و (إنه) لا تحذف
في غير ذا] انتهى . ولا يزيد أن نمن في ذكر الشواهد ، إذ هذا من باب تحصيل الحاصل ، وليس
هناك جدوى أكثر مما ذكرنا .

بقايا الفصحاح

أعني بقايا الفصحاح طائفةً من الألفاظ التي استفاضت في العامة وأصلها فصيح ،
الا انها مع تعاقب السنين عليها تباعد عنها فربق من الكتاب فذهب وهمنا الى انها
عامية ، ولهذا الألفاظ على ما أعتقد قوة غريبة في حياتها ، فقد خلفها الماضي وتداولتها
العامة ، فلم تنقد شيئاً من حياتها ، على الرغم من اختلاطها بألفاظ أعجمية انحدرت
اليها من الأمم التي انبسط سلطانها على هذه البلاد او على بلاد العرب عامة ، ففي كل
بلد من بلاد العرب طوائف من هذه الألفاظ ، ولكل طائفة منها حياة قوية ،
ولقد عنيت بها من سنين فاجتمع لي مقدار منها أرجع اليه من حين الى آخر
فتتطوي لي أحقاب بعيدة ، فأرى في تضاعيف هذه الالفاظ حياة بلدٍ بأجمعه ،
اذ أنها تفصح لي عن ناحيةٍ من نواحي الاجتماع او الاقتصاد او عن معنى من المعاني
النفسية أو المادية او غير هذا كله ، ولهذا الألفاظ في الادب منزلة رفيعة ، وسلطان
قوي لصلتها بالعامة على تراخي السنين ، ولامتزاجها بألسنتهم ، واذا لزمنا ان نخطب
الناس على قدر عقولهم حتى يكون لكلامنا تأثير في هذه العقول ، فيلزمنا ان
نخطب العامة بألفاظهم التي يأسون بها ، فالكلمة التي تأنس بها تعمل في قلبك
أو في عقلك أو في نفسك غير العمل الذي يعمل ما تستوحش منه من الكلام ،
وقد كان سيد الكتاب أي الجاحظ تغلغل الى روح العامة ، فقال الى مصطلحاتهم ،
وانبسط الى تعابيرهم ، فما كان ينقبض عن استعمال ألفاظهم في اضعاف كتاباته ،
كالخطراتي والكاغاني والبانوان والقرسي والمشعب وما شاكلها ، ولقد ذهب مذهباً
أبعد ، فما كان يستنكر الحكاية عن بعض الناس بقول ملجون ، فانه يرى ان
الإعراب يفسد نوادر المولدين كما ان اللحن يفسد كلام الأعراب ، وكان يقول
اذا دخلت على هذا الأمر الذي انما أضحك بسخفه وبعض كلام العجمية التي فيها
حروف الإعراب والتخفيف والتثقل وحولته الى صورة الفاظ الأعراب الفصحاء وأهل

المرؤة والنجابة انقلب المعنى مع انقلاب لفظه وتبدلت صورته ، وقال في مقام آخر :
وان وجدتم في هذا الكتاب لحنًا او كلامًا غير معرب ولفظًا معدولاً عن جهته
فاعلموا انا انما تركنا ذلك لأن الإعراب يبغض هذا الباب ويخرجه عن حده ،
الا ان احكي كلامًا من كلام متعافلي البخلاء ، وأشحاء العلماء ، كسهل بن
هارون وأشباهه .

على أنني لم استشهد بكلام الجاحظ للتحريض على استعمال الألفاظ العامية او
على الخروج على قواعد الإعراب في بعض المواضع فما يجوز للجاحظ لا يجوز لي
ولا لغيري في هذا الباب فهو سيد اللغة بخذافيرها ، لا تفلت منه لفظة منها ، وانما مدار
كلامي على إحياء طائفة من الألفاظ العامية التي لها اصل فصيح ، فها أنا أورد في
مقالى هذا فربقًا من بقايا الفصاح التي تدل على بعض معاني اجتماعية او اقتصادية
أو مادية أو نفسية ، أو غير ذلك ، وأنصر على ذكر يسير منها لأن المقام لا يتسع
لذكرها كلها ، وقد حافظ قسم من هذه الألفاظ على معناه الأول ، فلم ينشأ
تفاوت في المعنيين : اللغوي والعامي ، وقسم منها عدل بعض التعديل ولكن النسبة
بين المعنيين مستحكة على الرغم من هذا التعديل .

* * *

من هذه الألفاظ ما يفصح عن معنى من معاني الاجتماع ، فمن الألفاظ
الدمشقية قولنا : فدّكت فلانة ، بالتشديد ، فقد كانت سيدات دمشق لسنين
خلت يسهرن في دورهن ، ويجتمع بعضهن الى بعض في هذه السهرات ، فيلعبن
لعبات مختلفة كلمة التريز مثلاً او تغني احداهن إذا كانت حسنة الغناء ، أو
تضحك رفيقاتها اذا كانت خفيفة الروح ، فاذا كانت هذه الخفيفة قد أضحكت
أهل الدار حتى بالغت في اضحاكهن قالت رفيقاتها بعد انقضاء المجلس : ان
فلانة فدّكت البارحة .

وفي القاموس المحيط للعلامة الفيروزآبادي ، وعليه اعتمدت في شرح بقايا الفصاح :

فنكت الجارية ، مجت ، فأنت ترى ان أصل هذه المادة فصيح ، اوردها الفيروزابادي مخففة ، واستعملت في دمشق بالتشديد ، وبين المعنيين ، اللغوي والعامي نسبة واحدة ، فلا فرق بين معناها اللغوي ومعناها العامي ، ولست أعلم كلمة تعمل عملها في هذا الباب ، فانها خصبة الدلالة ، شديدة التأثير ، ولو خيرت بين استعمال هذه المادة وبين استعمال أخواتها الدالة على معناها لما فضلت عليها واحدة منها ، لشدة حياتها ، وعظم وقعها ، وقد تخرج في بعض الأوقات من الحقيقة الى المجاز ، فيقولون : فذكَ هذا الشتاء ، أي اشتد .

ومن بقايا الفصحاح الدالة على نمطٍ من انماط اللعب قولهم في دمشق : فلان لعبه جماش ، فهذه المادة كنا نستعملها في مدارسنا من ثلاثين سنة للدلالة على تليذ بلاعب رفيقه فيغلظ له في الملاعبة ، فقد يركله مثلاً ، أو يعضه ، أو يهشم له عظماً الى غير هذا من انواع اللعب الغليظ .

فن معاني هذه المادة في القاموس المحيط : الملاعبة ، فالجمش الملاعبة كالجميش ، ورجل جمّاش متعرض للنساء كأنه يطلب الركب الجميش ، فلم يورد الفيروزابادي : امياً جماشاً ، وانما أورد المصدر الثلاثي الجمش ، وبين المعنيين نسبة قوية ، فالجمش في اللغة الملاعبة ، وهذا هو معناها عند العامة ، الا ان العامة وضحت طرز هذه الملاعبة وخصصته ، فهي ملاعبة شديدة ، غليظة والأصل اللغوي ليس فيه هذا التمييز ، وفي كل حال المادة واحدة ، ولكنها عدل معناها هذا التعديل .

ومن بقايا الفصحاح ما يدل على معانٍ نفسية مثل قول العامة : نغش له قلبي ، اي انبسط اليه وأنس به .

وفي القاموس المحيط : وهو بنغش اليه ، اي يميل ، فهذه مادة لم تفقد شيئاً من صلتها بأصلها اللغوي ، فما زالت على معناها الأول ، دون أن يدخل عليها شيء من التعديل .

ومن هذه الألفاظ ما يدل على معان اقتصادية مثل قول العامة : فلان بعزق

مال أيه ، او فلانة بعزقت السمن في الطبخ ، وفي الأصل اللغوي : بعزق الشيء أي فرّقه وبدّده .

فهذه المادة حافظت أيضاً على أصل وضعها .

ومن بقايا الفصح ما يبدل على معانٍ مختلفة ، ومذاهب شتى ، مثل قولنا : فرتكها فلان ، أي أفسدها والضمير يرجع الى خطةٍ او الى سياسةٍ أو الى غير هذا ، وفي الأصل اللغوي : فرتك عمله أي أفسده .

فلم يتغير شيء من معنى هذه المادة في أصلها .

ومن كلام العامة في دمشق : العططة ، فاذا كان لوالدٍ ولد وترك هذا الولد داره في الليل أو في النهار ، وعاد في منتصف الليل مثلاً فيقول له أهله : أين كنت تعطط ، على سبيل التوبيخ ، ومن معاني العططة في اللغة حكاية صوت الحجاب إذا قالوا : عيط ، عيط ، وذلك إذا غلبوا قومًا .

فهنا لم تحافظ العططة على معناها اللغوي ، وإنما تباعد المعنيان بعض التباعد ، ولكن على الرغم من هذا التباعد قد يكون معنى أصلها العامي نظير معنى أصلها اللغوي ، ثم دخل هذا المعنى تحريف على السنين فضاع الأصل اللغوي وبقي الأصل العامي .

ومن بقايا الفصح ما يبدل على لون من الألوان ، فن كلام العامة : باخ الثوب ، وهم يريدون بذلك : ذهب بريقه ، وفي اللغة : باخت النار أي سكنت ، فالمعنيان متقاربان ، إلا ان العامة عدلت عن حقيقة معنى هذه المادة الى المجاز فيها ، فالنسبة بين ذهاب بريق الثوب وبين ذهاب لهيب النار واحدة ، وقد وردت هذه المادة في شعر نيشل بن حري :

ويوم كأن المصطلين بجره وان لم تكن نار وقوف على جمر

صبرنا لها حتى تبوخ وانما تفرج ايام الكريمة بالصبر

وقد رأيت قبل أن اختم هذا الاستشهاد ان أذكر مادة عريقة في العامية وهي :

العراضة ، والمقصود بها اجتماع فريق من العامة في يوم عرس ، أو في يوم فرح ، أو في يوم عيد ، أو في أيام انقلاب سياسي ، كالاتقلاب الذي جرى في دمشق سنة ١٩٠٨ ، ثم جولان هذه العامة في البلد ، بهزجون فيه وأمامهم وصاف يصف وهم يرددون ما يصف ، وفي أيديهم سيوف أو خناجر أو عصي أو ماشابه ذلك ، وقد كان هذا النوع من الاحتشاد فاشياً في دمشق ، ثم قلَّ وُبدِّل بنوع آخر وهو المظاهرة . ومن معاني العُراضة في اللغة : الهدية وما يحمل الى الأهل وما يعرّضه المائر أي يطعمه من الميرة ، وجاء في الأغاني في كلام لصاحبه على ابن هرمة ابن السري أمر له بسبعائة دينار في قضاء دينه ومائة دينار بتجهز بها ومائة دينار يعرض بها أهله ، وقد فسر صاحب الأغاني قواه : يعرض بها أهله على هذا الوجه : يهدي لهم بها هدية ، والعراضة الهدية ، قال الفرزدق يهجو هشام بن عبد الملك :
كانت عراضتك التي عرضتنا يوم المدينة زكّة وسعالا

فإننا قد ضاعت النسبة بين العراضة العامية ، بفتح العين ، وبين العراضة اللغوية بضمها ، واتسع مجال التأويل فهل أصل هذه العراضات الدمشقية اجتماع فريق من الناس لتقديم هدية في عرس أو ماشاكل ذلك ؟

* * *

هذا آخر ما أحببت أن استشهد به من بقايا الفصحاح ، على كثرة ما عثرت عليه من هذه البقايا ، ورغبتي في جمع هذه المواد التنبيه على قوة حياتها ، فالكلمات على نحو ما قال « اناتول فرانس » إنما هي أفكار ، ولا سبيل الى الاصابة في الحكم الا بالتمكن من النحو والمفردات الصحيحة ، والشعب الأول في العالم هو الشعب الذي يملك أحسن الأصول في النحو وتنسيق اللفظ ، فقد يقع في أغلب الحالات ان الرجال يتناحرون بسبب كلمات لا يدر كون معانيها ، ولو فهم بعضهم كلام بعض لتعانتوا ولا شيء يعمل على رقي العقل البشري مثل معجم يضيء ظلمة كل شيء !

سُفِين جبري

الطَّرِمَّاحُ بنُ حَكِيمِ الطَّائِي

(٢)

هجاؤه

الهجاء والفخر هما الفنان اللذان زخر بجرهما وتفنن الشعراء بهما في العصر الأموي ، وذلك لتيقظ روح العصبية بين القبائل ولاختلاف المذاهب السياسية . وهجاء الطرماح مر لاذع فيه تهكم وسخرية وألمعية ، من غير فحش أو اقداع الاعلى الندرة . وهو في الهجاء اكثر لباقةً وأوسع تصرفاً وأسلس لغة واحكم قافية وابرع تفنناً منه في جميع أبواب شعره . روى صاحب الأغاني بسنده عن الفضل قال : « اذا ركب الطرماح الهجاء فكأنما يوحى اليه ثم أشدله قوله :

لو حان ورد تميم ثم قيل لها حوض النبي عليه الأزد لم ترد
او انزل الله وحياً ان يعذبها إن لم تعد لقتال الأزد لم تعد
لا عزاً نصر امري اضحى له فرس على تميم يريد النصر من أحد
لو كان يخفي على الرحمن خانية من خلقه خفيت عنه بنو اسد»

والغريب انه في غزله اكثر منه جداً في هجائه . وشعر الطرماح المشتمل على كثير من غريب اللغة وعويصها يكاد يخلو منها اذا كان هجاء كأنه أراد بذلك تقريبه من فهم الناس كلهم ليسهل حفظه وتعم روايته . ولقد مزق بهجائه بني تميم = على كثرة شعرائها = تمزيقاً . وهجاؤه ونخره أجود ما قال من الشعر وهو فيها اكثر براعة واحساناً وحسن تصرف منه في جميع ابواب شعره .

* * *

وأثر الدين واضح جلي في طائفة من شعره منها قوله : (١)

كل حي مستكمل عدة العم رومود إذا انقضى عدده
عجباً ما عجبت للجامع المسال بياهي به ويرتفده

(١) ديوان الطرماح ص ١١٢

ويضيع الذي يصيره الله ه اليه فليس يعتقد
 يوم لا ينفع الخوّل ذا الثر وة خلاّنه ولا ولده
 يوم يؤق به وخصماه وسط ال جن والانس رجله وبده
 خاشع الصوت ليس ينفعه ثم امانيه ولا لده

لغته

الطرماح من اكثر الشعراء الاسلاميين تتبعاً لغريب اللغة وعويصها ، ولغته في قسم كبير من شعره اشبه بلغة الرجز الذين كانوا يباهون بالغرابة مثل العجاج وابنه روبة وابي النجم . قال محمد بن حبيب : « سألت ابن الاعرابي عن ثماني عشرة مسألة كلها من غريب شعر الطرماح فلم يعرف منها واحدة يقول في نعيم - لا أدري لا أدري » .

ولعل السبب في ذلك ان الطرماح لم يكن بدوياً بل أخذ اللغة على سبيل الطلب والتلقي واشتغل بالتعليم زد على ذلك ان رواة الادب واللغة وتشدّد كان يعجبهم هذا النوع من الغريب يستشهدون به وبدونونه . فكأنه اراد ان يدل بسعة معرفته بلغة العرب وغريبها ، فجمع في كل قصيدة من غريب اللغة مالا تكاد تراه في ديوان ليتدارسه الطلاب ويستشهد به الرواة .

واقدر كان يسئل عن معاني شعره في مجالس اهل الادب ويحتج علماء اللغة به ويمتنون معرفتهم بمفرداته . واياته المثبوتة في المعاجم اللغوية كأساس البلاغة للزخشي والقاموس للفيروزابادي ولسان العرب لابن منظور كثيرة . وذلك بالرغم من حملة الاصمعي عليه فقد كان لا يحتج به ولا بصاحبه الكميّ ويقول : « الكميّ تعلم النحو وليس بحجة وكذلك الطرماح وكانا يقولان ما قد سمعاه ولا يفهانه » .

ولقد اغرق الطرماح في تتبع الغريب واستعماله وسأل عنه وتكلفه قال العجاج : « كان الكميّ والطرماح يسألاني عن الغريب فأخبرهما به ثم أراه في شعرهما وقد وضعاه في غير موضعه فقبل له ولم ذلك قال لأنها قرويان يصفان مالم

يريا فيضعانه في غير موضعه وانا بدوي اصف مارأيت فأضعه في موضعه^(١)». بل زعم بعضهم ان الطرماح كان يجمع الفاظاً نبطية ويقيدها تم يعربها ويستعملها في شعره حباً بالاغراب . قال الأصمعي : « ذكر الطرماح عند ابي عمرو بن العلاء . فقال رأبته بسواد الكوفة يكتب الفاظ النبط فقلت ما تصنع بهذه قال أعربها وادخلها في شعري »^(٢) .

ولكن الذي ينبغي التنبيه اليه ان الطرماح لا يتكلف الغريب في كل شعره وانا في قسم منه تعلق اغراضه بالشاعر نفسه ولا تعداه الى سواء قترى القصيدة تشتمل على غزل ووصف ونحو وآراء خاصة لا علاقة لها بممدوح يصعب عليه فهمها او مهجو بأمن سيورتها لغراب لغتها وهذا القسم من شعر الطرماح أشبه بالمقامات التي عني أصحابها يجمع الفصح والشوارد وجعلوها لطلاب الادب والخاصة دون العامة . وهكذا نرى رواة الادب واللغة عنوان هذا النوع من شعر الطرماح اكثر من غيره ولا يبعد ان يكون هو نفسه كان يرويه تلامذته لأنه اشتغل بالتعليم .

وهناك قسم آخر من شعر الطرماح لا نفرق لغته عن لغة الشعراء المعاصرين له كالفرزدق وجبرير وأكثره في الهجاء والفخر وبعضه في المدح والثناء تغلب عليه الجزالة من غير اغراب ولا يحتاج القاري في تفهمه لاكثر مما يحتاجه في تفهم غيره من الشعر في العصر الأموي . واغراض هذا القسم من شعر الطرماح تستدعي عدم التعمق والاغراب لأن الهجاء اذا لم تكن لغته سائغة لا يسير بين الناس ولا ترويه العامة ، والمدح بالعويص والحوشي أشبه بالتهكم والسخرية وكذلك الرثاء والفخر .

وقبل ان انتهي من الكلام على لغة الطرماح أريد ان أدل على بعض كلمات من لغة طي^٣ وردت في شعره ولا غرابة في ذلك فهو طائي . من ذلك قوله :

كحبة الساج فجأ بآبها صبح جلا خضرة أهدامها^(٤)
فجأ بابه اذا فتحه بلغة طي^٥ . وقوله :

(١) الاغانى ج ٢ ص ١٧ (٢) الموشح للدرزباني ص ٢٠٨ (٣) ديوان الطرماح ص ١٦٢

قد اخضلّ منها كل بالٍ وعَيْنٍ
 العين والعَيْن الجديد في لغة طيء . وقوله :
 وجفّ الروايا بالمللا المتباطن^(١)
 وغدا اذ بدت له الشمس يجتا
 ب كثيبا أُخلى له عقْدُه^(٢)
 أُخلى له اي أُخلى له وهي لغة طيء .

ديوان الطرماح

في سنة ١٩٢٧ ميلادية تم طبع ديوان طفيل الغنوي وديوان الطرماح بن حكيم الطائي^(٣) في مجلد واحد بعناية المستشرق الفاضل الاستاذ ف . كرنكو عن النسخة المكتوبة في الأندلس سنة ٤٣٠ هجرية والمحفوطة في المتحف البريطاني في القسم الشرقي رقم ٦٧٧١ .

ويقول الاستاذ كرنكو ان نسخة الديوان المخطوطة المشتمة على شعر الطرماح وشرحه غير تامة وغير مذكور فيها اسم جامع الديوان ولكنه يظن انه الطوسي احد من جمع شعر الطرماح . ولذلك فان الاستاذ كرنكو اردف الديوان بذيل جمع فيه ما عثر عليه من شعر الطرماح في كتب الادب واللغة والتاريخ . ثم بعد ان تم طبع الأصل والذيل عثر ايضاً على أشياء أخر مر شعره في نسخة مخطوطة من كتاب معاني الشعر لابن قتيبة وغيره فألحقها بالذيل . وقد ترجم الديوانيين الى اللغة الانكليزية وجعل لها مقدمة وفهارس للقوائد والمقطوعات والاعلام والمراجع ومعجم لمفردات الديوانين مع ترجمة المفردات الى اللغة الانكليزية بعناية وجهد وتدقيق تم على علم وفضل وبراعة .

وهاك وصفاً . وجزاً لقوائد ديوان الطرماح واغراضها :

القصيدة الأولى ومطلعها :

ألا أيها الليل الذي طال أصبح - ييم وما الاصبح فيك بأروح -

نظمها في يم من بلاد كرمان بفارس وفيها حنين الى وطنه وتشوق الى زوجته سلى وولده

(١) الديوان ص ١٦٨ (٢) الديوان ص ١٢٢ (٣) انظر مجلة المجمع م ١٦ ص ٢٦

صمصامة ووصف للفلاة والذئب والناقة والقطا وفيها نخر . ومن ابدع ما فيها عاطفته نحو
 زوجته وولده وخوفه من ان يموت بعيداً عنها فتزوج سلى غيره فيسيء معاملته ابنه
 صمصامة . ولهذه القصيدة ملحقات عشر عليها الاستاذ كرنكو فأثبتها في آخر الديوان .
 وعدد أبيات هذه القصيدة عدا الملحقين أربعة وخمسون بيتاً .

القصيدة الثانية ومطلعها :

قلّ في شط نهر وان اغتاضي ودعاني هوى العيون المراض
 وهي احدى القصائد المعروفة بالملحقات المذكورة في كتاب جمهرة اشعار العرب . وعدد
 أبياتها في الديوان ثلاثة وأربعون بيتاً وفيها كثير من غريب اللغة . وقد ذكر فيها
 الشاعر النهروان وتذكر أيام الصبا ثم قال انه تاب وأتاب ووصف الفلاة وافنخر .
 القصيدة الثالثة وأولها ساقط من الديوان وما بقي منها اربعة وثلاثون بيتاً
 بتبديء بهذا البيت :

يمسي بمقوتها الهجج كأنه حبشي حازقة غدا بتهدد

ولكن ناشر الديوان عشر على ملحقين لهذه القصيدة اثبتها في آخر الديوان . وفي القصيدة
 تلهف على الظاعنين ووصف الفلاة وما فيها من خشاش ونعام مع وصف ثور الوحش
 وصفاً حسناً ومطاردة الكلاب له ويحتمها بالفخر وهي أقل غريباً من القصيدة
 الثانية الضادية .

القصيدة الرابعة ومطلعها :

شت شعب الحى بعد التثام وشجاك اليوم ربع المقام

يفتنحها كما ترى بالتلف على الراحلين وما ثيره منازلهم بعدهم من الحزن وبأقي فيها على
 ذكر الاطلال والدمن ويصف الطيبي وامه كما يصف سفر النساء على الابل ويذكر
 محاسنهن ويصف الفلاة وما فيها من وحش وطير ثم يصف الناقة ويشبهها بثور الوحش
 ثم يترسل بوصف هذا الثور وكيف لحقته الكلاب ثم يشبه ناقته بأتان وحشية ويترسل
 بوصفها ووصف الصياد وعدد أبيات هذه القصيدة تسعة وسبعون بيتاً .

القصيدة الخامسة ومطلعها :

طال في رسم مَهْدَدٍ أبدهُ وعفا واستوى به بلدهُ
يفتح بالوقوف على الطلل ثم يتخلص الى نظرات في الزمان فيها حكمة وعظة متأثرتان
بالاسلام ثم يفتخر بالكرم والمقامرة ثم يذكر سفر أحبائه على الابل في الفلاة وان
محبوبته من أهل الحضرة لامن البدو (ص ١١٦) ثم يصف الناقة ويشبهها بالنعام ويسترسل
بوصف النعام ثم يصف ثور الوحش وكيف حاجته الكلاب وفيها كثير من غريب
اللغة وعدد آياتها خمسة وسبعون بيتاً .

القصيدة السادسة ومطلعها :

الامن لعين لا تحفُ سجومها تأوَّيها حاجاتها وهمومها
يفتحها بالغزل ويتخلص الى الهجاء ولكن القصيدة غير تامة لم يبق منها الا احد
عشر بيتاً .

القصيدة السابعة ومطلعها :

لمن ديار بهذا الجزع من رَبيِّ بين الأحزّة من هوَّبان فالكثبِ
يفتح بذلك الاطلاق ثم يفتخر وعدد آياتها خمسة وعشرون بيتاً
القصيدة الثامنة ومطلعها :

الا ان سلى عن هوانا تلتِ وبت قوى ما بيننا وأدلتِ
يفتح بالغزل ولا يعم ان يتخلص الى الفخر ويهجو الفرزدق ويبدل بقطانينه
وشآئته وهي من أحسن الشعر وعدد آياتها ستة وثلاثون بيتاً وبها ينتهي الديوان في
النسخة المخطوطة سنة ٤٣٠

ثم يأتي الذيل الذي جمعه الناشر وفيه طائفة صالحة من شعر الطرماح بعضها
تكلمة لما سقط من قصائد الديوان وبعضها قطع مستقلة تدخل في نحو من خمس
وستين صفحة كبيرة ويلفت النظر في الذيل قصيدة يمدح في بعض آياتها يزيد بن
المهلب مطلعها :

تفا نسل الدمن الماصحة وهل هي ان مسملت بأخيه

فيها ذكر الطلل ووصف ثور الوحش وفيها كثير من الغريب ص ١٣٧ .
 وأهم الاغراض التي في الذيل ما يأتي : فخره بقحطان ص ١٤٧ ما يدل على مذهبه
 ص ١٤٩ وص ١٥٧ وصف النخل ص ١٥٢ شجاعته ص ١٥٥ مدحه ليزيد بن المهلب
 ص ١٥٩ وص ١٦٢ اقتداعه في الهجاء ص ١٦١ رثاؤه الحسن ص ١٦١ سفره الى فارس
 ص ١٧٤ وص ١٧٥ فخره باليمن ص ١٧٥ اثر الاسلام ص ١٧٦ هجائه المومع
 ص ١٩١ وص ١٩٤ .

* * *

أمثلة من شعره

قال الطرماح يفتخر

لقد زادني حباً لنفسي اني
 واني شقي باللئام ولا ترى
 اذا ما رأني قطع الطرف دونه
 ملأت عليه الأرض حتى كأنها
 أكلت امرئ النى اباه مقصراً
 اذا ذكرت مسعاة والده اضطنى
 ومامنعت دار ولا عزاً أهلها
 وقال يرثي :

وجدك لم يسطع له ابدأ هضما
 اذا الخليل جالت في تساجلها قدما
 من الناس انسانا لكان له سلا
 ولو ان موتا كان سالم رهبة

وقال يفتخر :

لولا فوارس مذحج ابنة مذحج
 والأزد زعزع واستبيح العسكر

ونقطعت بهم البلاد ولم يؤب
 واستضلت عقد الجماعة وازدري
 قوم هم قتلوا قنيسة عنوةً
 بالمرج مرج الصين حيث تبينت
 قحطان تضرب رأس كل مدجج
 والأزد تعلم ان تحت لوائها
 فبعزنا نصر النبي محمد

وقال بهجو الفرزدق :

بأي بلاد تطلب العز بعدما
 اقرت تميم لابن دحمة حكمه
 وكانت تميم وسط قحطان اذ سميت
 ونجاك من اسد العراق كتاب
 بهم ينصر الله الخليفة كلما
 بهم نصر الله النبي واثبتت
 افخرآ تميمياً اذا فتنة خبت
 ولو خرج الدجال بنشد دينه
 فراش ضلال بالعراق وحسوة
 فأين تميم يوم تخطر بالقنا
 فخرت بيوم المقر شرقي بابل
 فخرت بيوم لم يكن لك فخره
 كفخر الإماء الرائحات عشية
 فما لقيت قتلى تميم شهادة
 تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا
 أرى الليل يجلوه النهار ولا أرى

ببولدها هانت تميم وذلت
 وكانت اذا سميت هواناً اقرت
 كمقدوفة في اليم ليلاً فضلت
 لقحطان اهل الشام يوم استميت
 رأوا نعل صندبد عن الحق زلت
 عرى عقد الاسلام حتى استمرت
 ولو يوماً اذا ما المشرفية سلت
 لزافت تميم حوله واحزالت
 اذا مات ميت من قريش أهلت
 ككائب منسا أظعننت وأحلت
 وقد جبنيت فيه تميم وقلت
 وقد نهلت منك الرماح وعلت
 برقم حدود الحى حين اسنقلت
 ولا صبرت للحرب حين اشتمعت
 ولو سلكت طرق المكارم ضلت
 جلال الخازي عن تميم تجلت

وقال أيضاً :

تميم تمني الحرب ما لم تلاقها وهم قصف العيدان في الحرب خورُها
وتلقى تيمماً شينها عند بابها ذليلاً وُبغذى بالهوان صغيرها
ولو كان يبكي القبر من لؤم حشره بكت من تميم كل يوم قبورها

وقال :

وما خلقت تيم وزيد مناتها وصبه الا بعد خلق القبائل
عراقيب ضم الذل واللؤم بينهم كما انضم شخص ٠٠٠ المتضائل
وتوعدي الأقيان من آل دارم بكل لئيم من معد وخامل
ومن يلمس في طيِّ ترة له تكن كالثريا من يد المتناول

وقال بهجو الفرزدق :

لا عن نصر امريء امسى له فرس على تميم يريد النصر من احد
اذا دعا بشعار الازد نفرهم كما ينفر صوت الليث بالنقد
لو حان ورد تيم ثم قيل لها حوض الرسول عليه الازد لم ترد
او نزل الله وحياً ان يعذبها ان لم تعد لقنال الازد لم تعد
وكل لؤم اباد الدهر اثلثه ولؤم ضبة لم ينقص ولم يبد
لو كان يخفى على الرحمن خافية من خلقه خفيت عنه بنو اسد
قوم اقام بدار الذل اولم كما اقامت عليه جذمة الوتد
لا تأمنن تميمياً على جسد قدمات ما لم تزابل أعظم الجسد

وبعجني كثيراً قوله معللاً راحة المهوم في الصبح :

الا أيها الليل الذي طال أصبح بيم وما الاصبح فيك بأروح
على ان للعينين في الصبح راحة بطرحها طرفيها كل مطرح

انتهى

خليل مردم بك

صفحات مطوية

من مخطوطات خزانة كوفي كتاب « في فضل الجهاد وما يجب مراعاته على الملوك والعلماء وغيرهم » تأليف محمد بن احمد بن محمد المجاور بمكة المشرفة سابقاً كما يقول وسأتولى وصف هذا الكتاب الذي لم يذكر المؤلف تاريخ وضعه وجمعه كما أن الناسخ لم يشر الى تاريخ نسخه .

ويظهر ان هذه النسخة كانت لمحمد الدمشقي الحسيني الشهير بابن العطار فقد كتب بأخر صفحات الكتاب بخط يده ما يلي : « صورة كتاب وكت فيه رجلاً من غزوة بافتاء الشافعية فيها عن ولدنا السيد محمد نجيب لغيابه في مصر . وقد كان الموكل قبل ذلك مفتياً فأكثر من رد المطلقات ثلاثاً بجمل شتى فلما بلغني طلبتها لولدي المذكور ووكت فيها رجلاً أصالح من المفتي الأول فتوجه الأول الى الشام ونزل في بيت مفتيها جناب السيد خليل افندي المرادي فحرر لي جناب المذكور راجو تو كليل الرجل فكتبت له ما صورته :

جناب عمدة الأفاضل الكرام اخونا الشيخ صالح الغزالة سلمه الله تعالى وأبقاه غب القيمات والنسليم يزيد أنواع العز والتكريم نبدي انه اذناً لك بأن تكون وكيلاً عن ولدنا السيد محمد نجيب في افتاء السادة الشافعية في غزوة المحمية بشرط ان لا نفي بأن الطلاق الصريح يحتاج الى النية ولا بأن الفعل المضارع لا يقع به الطلاق للحال ولا بأن الاستثناء بالقلب يكفي ولا بأن المرأة التي لا تصلي لا يقع طلاقها المعلق بصحة ابرائها اذ المسألة الأولى تغيرت بعرف الزمان والمكان وعلى العرف مبنى الطلاق والايمان ولا يحظر الآن بخاطر احدٍ قال لزوجته انت طالق الاطلاق من الوفاق الا ان كان يكون من العلماء عارفاً بالمسألة وقليل ما هم سيما في بلادكم .
وما يدين فيه الخالف عند المفتي لا يقضي به القاضي وليس للمفتي ان يأذن للقاضي بأن يقضي بما أفنى فيه بالديانة ولو قضى به القاضي لا ينفذ .

وأما المسألة الثانية : فالحق ان الفعل المضارع في صيغة تكووني او تروحي طالقاً يقع به الطلاق في الحال للعرف لأن اهل دياركم كما شاهدتهم لا يعرفون من صيغ الطلاق غير تلك الصيغة ولو كلف من أراد طلاق زوجته الى ان يقول لها انت طالق لا يجري ذلك على لسانه ولا يقول الا تكووني طالقاً كما وقع ذلك عندي غير مرة حين ابتليت بقضاء دياركم ثم بافنائها . وأيضاً القرينة تمحض المضارع هنا للحال وهي قوله طالق اي مطلقة فهو اسم مفعول وحقيقته الاطلاق على من وقع عليه الفعل في الحال . وما أفتى به المرحوم العلامة خير الدين الرملي من ان تروحي فعل مضارع ولا يقع به الطلاق في الحال بناء على ما قاله الكمال ابن الهمام رحمه الله تعالى فهو سهو لأن مراد المحقق ابن الهمام بالمضارع الذي لا يقع به الطلاق للحال المضارع المصوغ من مادة الطلاق كما اذا قال لها اطلقك والفرق بين الصورتين كالفرق بين الصيغتين ظاهر لا يحتاج الى تأمل . ومع ذلك فالقرينة التي ذكرناها غير موجودة في هذه الصورة بخلاف الصورة الأخرى . وما ذكره عمدة السادة الشافعية العلامة الرملي في فتاواه من هذه المسألة فهو محمول على ما قبل اشتها العرف وأيضاً يضعفه تمحض المضارع للحال بالقرينة المذكورة .

وأما المسألة الثالثة : فان الاحكام في هذا المقام تدور على الكلام . والكلام اذا لم يكن مسموعاً لا عبرة به . وأيضاً لا تعتبر النية في الطلاق والايان الا اذا احتملها اللفظ .
واما المسألة الرابعة : فقد رأيت من أفتى بها في دياركم فأوقع نساء تلك البلاد فيما اعتقدن ويقرب من الكفر وذلك انهن اعتقدن بأن من تصلي تكون الصلاة سبباً لصحة وقوع طلاقها المعلق بابرائها ومن لا فلا . وهذا اعتقاد وخيم وقبح جسيم ينبغي الحذر منه ويجب على المفتي مراعاة الزمان والمكان والاشخاص . وقد نبه الفقهاء العظام على مثل هذا المرام في المعتبرات من كتب الاحكام فليكن لك ذلك الاعتماد والسلام » ١٠ هـ

وأضاف الى الصورة المذكورة ما يأتي :

سئلت في اصلا مبول عن حكمة اختصاص الصديق رضي الله تعالى عنه بالاستصحاب

في سفر الهجرة دون سائر الصحابة رضي الله عنهم فأجبت: الحمد للمعلم الصواب . لما كان الصديق رضي الله تعالى عنه أفضل الصحابة رضي الله تعالى عنهم بسبب ما قر في صدره الشريف بدلالة معنى ما ورد في ذلك والأمر الذي قر في صدره رضي الله تعالى عنه انما هو المعرفة الإيمانية التي رجح بها ايمانه على ايمان أهل الأرض وكسبه رضي الله عنه تلك المعرفة الفاضلة عن معرفة غيره من الصحابة رضي الله عنهم انما كان بسيره الى الله تعالى من طريق الخفاء وذلك باستعمال الذكر الخفي ومشاهدته بالبصيرة تجليات الحق تعالى في الظاهر ومشاهدة البصيرة أمر خفي عن الحواس الظاهرة وعن جميع الناس والانبيا عليهم الصلاة والسلام بدأ سيرهم الى الله تعالى من حيث الباطن وكثيراً الى الخلق من حيث الظاهر والنبي صلى الله عليه وسلم لما اراد السير مهاجراً من مكة المشرفة الى المدينة المنورة على طريق الاختفاء ناسب استصحاب من كان سيره الى الله تعالى من طريق الخفاء ليتطابق المسيران ويتوافق الرفيقان ولهذا كان اختفاؤهما في الغار عن أعين المشركين في باطن الغار اشارة الى ذلك التطابق واطلاع سراقة^(١) رضي الله تعالى عنه عليهما دون غيره فلخاصة في اسمه اذ هو مأخوذ من السرقة والخفية من مفهومها فبذلك انكشف له اختفاء النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه رضي الله تعالى عنه فتأمل بهذا السر العجيب والأمر الغريب تعقيباً والله أعلم . وكتبه الفقير الى عفوره الستار محمد الدمشقي الحسيني ابن العطار خادم الكعبة والآثار .

ويظهر من صورة الكتاب المحرر بعاليه والتعليق الذي أضيف اليه ان الشيخ محمداً العطار من علماء دمشق المعروفين وانه ولي القضاء والافتاء في فلسطين حين كانت تابعة لولاية الشام او سورية باصطلاح العثمانيين . الا ان المرادي الذي كتب الى العطار يطلب منه توكيل الشيخ صالح النخالة بافتاء غزة لم يترجم له في كتابه سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر . وقد يرد على البال او يخطر بالخطر ان يكون العطار قد عاش بقية القرن الثاني عشر ودخل في الثالث عشر فلم يترجم له المرادي الا

(١) سراقة بن مالك بن جشم بن مالك بن عمرو بن كنانة الدليجي هو الذي تبع اثر الرسول ليدل عليه ويأخذ الدية من قريش ثم تركه بعدما ادركه .

ان العطار قد توفي في ٣ شعبان سنة ١١٧٦ كما دوت ذلك حفيده محمد العطار في تعاليقه على رحلته الموسومة برحلة العطار الشامي الذي ابتدأها في ٢ صفر سنة ١١٧٩ هـ من بيت المقدس وقصد الى استانبول عاصمة الملك العثماني فقد قال في بعض تعليقاته « انتقل الى رحمة الله تعالى السيد الشيخ محمد العطار جد الفقير في ٣ شعبان سنة ١١٧٦ » . اهـ ووجود صفة السيد في كلام الحفيد تثبت ان الجد من الاشراف كما وقع بذيل تعليقاته .

ومما يستغرب حقاً ان يهمل المرادي شأن محمد العطار الجد فلا يترجم له ثم يشير الى محمد العطار الحفيد في ترجمته للشيخ عبد الوهاب تلميذ الشيخ عبد الغني النابلسي الذي كان يقيم في مدرسة جور ليلي علي باشا بالاستانة حيث قال : (١)
ان أبناء دمشق كانوا يجتمعون عنده على مذاكرة ومداعبة وجاء في سياق ذلك اسم السيد محمد العطار الدمشقي بمناسبة لغز كتبه هذا وأرسله الى الشيخ ابراهيم الحلبي (٢) فأجابه عبد الوهاب بقصيدة جاء في أولها :

أيا فاضلاً حاز البراعة بالقلب	وصاغ فنوناً في البلاغة كالقلب
وفاق بنظم الشعر سحبان وائل	وقس أياد في القريض على القرب
نظمت عقود الدر في سمط رفة	وتلدتها جيد الخرائد من عرب
ولا عجب اذ أنت في الفضل سيد	كجد كذي التحقيق في الشرق والغرب
أنت بلاد الروم ضيفاً وطارقاً	من الشام من أرض مقدسة الترب

الى آخر القصيدة .

لذلك نرجح ان المرادي أراد اغفال ترجمة العطار قصداً بسبب المنافسة ذلك الداء الويل الذي يتفشى عادة بين الأقران في كل زمان ومكان رحمة الله تعالى عليهم جميعاً .

عبد الله مخلص

(١) سلك الدر في أعيان القرن الثاني عشر جزء ٤ ص ١٤٤ وفيه ان الشيخ ابراهيم الحلبي شرح ذلك اللغز وهو في (جير) في رسالة (٢) ترجمة الشيخ ابراهيم المذكور في سلك الدر ج ١ ص ٣٧ - ٣٩ وفيها انه من العلماء المحققين .

اقتراء ابن بطوطة

على ابن تيمية

ذكرني ما جاء في الجزء الرابع من المجلد السادس عشر من مجلة المجمع العلمي في ص ١٩١ من قول رئيسه عن كتاب تعاليم ابن تيمية الاجتماعية والسياسية تأليف صديقنا السيد هنري لاوست . نفذ مؤلف هذا الكتاب الى تاريخ شيخ الاسلام ابن تيمية وغاص كما يغوص العالم الذي لا مأرب له غير خدمة الحقائق في كتب هذا الامام الخ . ان بعض من ينتقده ويطعن في عقيدته ويقول انه يذهب الى القول بالجملة يستند الى ما ذكره الرحالة ابن بطوطة في رحلته (في ص ٥٧) « وكان بدمشق من كبار الفقهاء الخنابلة نفي الدين ابن تيمية كبير الشأن ويتكلم في الفنون الا ان في عقله شيئاً وكان اهل دمشق يعظمونه اشد التعظيم ويعظمهم على المنبر (الى ان قال) و كنت اذ ذاك بدمشق فحضرته يوم الجمعة وهو بعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم فكان من جملة كلامه ان قال ان الله ينزل الى السماء الدنيا كتزولي هذا ونزل درجة من درج المنبر» .

وقد تبين لي بعد البحث والتدقيق ولا اعلم احداً تنبه لذلك قبل الآن ^(١) ان هذه القصة من وضع ابن بطوطة وانها محض اقتراء على شيخ الاسلام ابن تيمية واليك البيان قد ذكر ابن بطوطة نفسه في ص ٥٠ من رحلته انه دخل دمشق يوم الخميس التاسع من شهر رمضان عام ستة وعشرين (وسبعائة) ونزل بالمدرسة المالكية المعروفة بالشرابية .

وقد جاء في الدر المنتخب في تاريخ حلب للقاضي علاء الدين ابن خطيب الناصرية ^(٢) في ترجمة شيخ الاسلام ابن تيمية ما نصه بعد كلام طويل . « وهذا الثناء عليه وكان

(١) كتب في هذا الموضوع الاستاذ الشيخ محمد بهجة البيطار في مجلة دمشق ج ١٠ ص ٣

(٢) من مخطوطات مكتبة المدرسة الاحمدية بحلب وقد تكلمت عليه في الجزء الرابع من المجلد السادس

عمره نحو الثلاثين سنة ثم جرت له محن بسبب فتواه في مسألة الطلاق الثلاثة وشد الرحال الى قبور الأنبياء والصالحين اوجبت القيام عليه وحبس مرات بالقاهرة والاسكندرية ودمشق وعقد له مجالس بالقاهرة ودمشق وحصل له في بعضها تعظيم زائد من السلطان وآخر الأمر ورد مرسوم شريف من السلطان في شعبان سنة ست وعشرين يجعله في القلعة فجعل في قاعة حسنة واجري اليها الماء الخ ثم قال في آخر ترجمته توفي معتقلاً ليلة الاثنين العشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعائة» .

وقال ابن شاكر الكندي في تاريخه فوات الوفيات في أواخر ترجمة ابن تيمية ما نصه : « وورد مرسوم السلطان في شعبان من سنة ست وعشرين يجعله في القلعة فأخليت له قاعة حسنة وأجري اليها الماء وأقام فيها ومعه أخوه ^(١) يخدمه (الى ان قال) واقبل (وهو بالحبس) على التلاوة والعبادة والتهمجد حتى أتاه اليقين فلم يفجأ الناس الا نعيه وما علموا بمرضه (ثم قال) وكانت وفاته ليلة الاثنين لعشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وسبعائة» .

فقد اتفق هذان المؤرخان على انه اعتقل في شعبان سنة ٢٦ وظل معتقلاً الى ان أتاه اليقين وابن بطوطة يقول انه دخل دمشق يوم الخميس التاسع من شهر رمضان وانه سمعه يوم الجمعة العاشر منه يقول ما قدمنا ذكره عنه مع أنه بالنفاق المؤرخين كان في شهر شعبان معتقلاً فكيف سمعه وهو معتقل وقتئذ . هذا ولا ريب محض اقراء . ويؤيد قولنا ان هذه القصة مفتراة من ابن بطوطة ما قاله الحافظ ابن حجر في الدرر الكامنة في ترجمته (ج ٤ ص ٨٠) « قال شيخنا ابو البركات ابن البليقي حدثنا بغرائب مما رآه فمن ذلك انه زعم انه دخل القسطنطينية فرأى في كنيستها اثني عشر الف اسقف وقرأت بخط ابن مرزوق ان ابا عبد الله بن جزى تمقها وحررها بأمر السلطان ابي عنان وكان البليقي رساه بالكذب فبراه ابن مرزوق وقال انه بقي الى سنة سبعين ومات» .

(١) اخوه الذي حبس نفسه معه اسمه عبد الرحمن و ترجمته في الدرر الكامنة (ج ٢ ص ٣٢٩)

والقاعدة عند علماء الحديث وأصوله ان من حفظ حجة على من لم يحفظ والجرح
مقدم على التعديل فتبين بهذه النقول التاريخية وبما ذكره الحافظ ابن حجر ان هذه
القصة مكذوبة على ابن تيمية وانه بريء منها .
وقد ظفرت في مجموع مخطوط بقصيدة من نظم شيخ الاسلام ابن تيمية تعرب
عن عقيدته فأحيت ذكرها هنا وهي :

ياسائلي عن مذهبي وعقيدتي	رُزِق الهدي من الهداية يسأل
اسمع مقال محقق لا ينثني	عن قوله يوماً ولا يتحول
حب الصحابة مذهبي لي مذهب	ومودة القربى بها أتوسل
ولكلهم تقدم علت وفضائل	لكنما الصديق منهم أفضل
وأقول في القرآف ما جاءت به	آياته فهو القديم المنزل
وصحيح أخبار الصفات أمرتها	حقاً كما ذكر الطراز الأول
وارد عهدتها الى نقالها	وأصونها عن كل ما ينجيل
واقول قال الله جل جلاله	والمصطفى الهادي ولا اتأول
فججاً لمن نبذ القران وراءه	واذا استدبل بقول قال الأخطل ^(١)
واقر بالميزان والحوض الذي	أرجو بأني منه ريباً انهيل
وكذا الصراط على جهنم مده	فمسلم ناج وآخر مهمل
والنار يصلها الشقي بحكمة	وكذا التقى الى الجنان سيدخل
والمؤمنون يرون حقاً ربهم	والى السماء بغير كيف ينزل
ولكل حي عامل في قبره	عمل يقارنه هناك ويسأل
هذا اعتقاد الشافعي ومالك	وابي حنيفة ثم احمد بنقل
فان اتبعت سييلهم فموفق	وان ابتدعت فما عليك معول

محمد رغب الطباخ

(١) إشارة الى البيت المشهور المنسوب الى الاخطل وهو

ان الكلام لغير الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلاً

عشائر الشام^(١)

- ٢ -

تاريخ البدو . - نشأت العشائر في الطبقات الثلاث المذكورة المنتشرة في بوادي العراق والشام ومصر وأريافها من أواسط الجزيرة العربية «الحجاز ونجد» وكانت تهاجر على هيئة موجات لتتابع ورودها منذ مئات السنين ولا تزال حتى يومنا هذا . وتعزى هذه الهجرات الى انه في كل قرن او قرنين يزداد عدد سكان تلك الاواسط وتضيق بوفرة مواردها فتصير مواردها ومعاطنها غير كافية لسد الحاجة ، او تأتي أعوام قحط جائحة او يحدث فتن شعواء بين أولئك السكان فتضطر موجة منها الى ان تنزح وتزحف نحو الشمال وتفتش عن بقاع اوسع وفياف أمرع ، فلا تجد ذلك الا في اطراف الاقطار المذكورة . فالموجة القادمة اذا وجدت أمامها عشيرةً سبقتها في الهجرة تسعى لدفعها واحتلال مكانها بالقوة والغلبة . فاذا ظفرت تضطر السابقة المغلوبة الى مزاحمة الاسبق والاضعف منها ، وهكذا يزحم المتأخر المتقدم والقوي الضعيف كل في نوبته وينازعه على منزله ومرتمعه . وحينما يحرم المغلوب مجال التجمعة يترك رعي الابل ان كان من الطبقة الاولى وينصرف لرعي الغنم فيصير من أهل الطبقة الثانية ، ثم اذا ازداد الضغط وضقت المراعي القريبة يترك الغنم وينصرف الى الحرث والزرع فيصير من أهل الطبقة الثالثة ، ومن هذه يتدرج الى التحضر والاستقرار التامين .

وقد ذكر المؤرخون ان البدو كانوا يبدون الى الشام (بلاد الحجر والخمير والديباج والحريز) منذ القرن الأول للميلاد وان أقدم من عرف من قبائلهم الوافدة الى شماله هم التنوخيون والى وسطه الضجاعم من سليح وهم بطن من قضاة . ولم يزل هؤلاء سادة بوادي الشام حتى جاء الفساسنة في أواخر القرن الرابع الميلادي واستظهروا

(١) انظر مجلة المجمع ١٦ م ص ٢٦٧

على الفجاجم وعظم شأنهم وحالفوا الرومان وصاروا عمالهم على أبناء قومهم العرب الضاربين في تلك البوادي كما كان اللخميون المناذرة حلفاء الفرس وعمالهم على عرب بوادي العراق ولم يأت القرن السادس للميلاد حتى وصلت القبائل العربية شمالاً إلى الجزيرة الفراتية واستقرت فيها على نحو ما عملته ربيعة ومضر وبكر فسميت تلك الديار باسمها حتى الآن ولما فتح المسلمون الشام وجدوا فيه من القبائل العربية المنتصرة قبائل لخم وجذام وكلب وعاملة وبهراء وغسان وتندوخ وتغلب .

وقد زادت هجرات القبائل بعد الفتح الاسلامي إلى العراق والشام ومصر وانتشرت في هذه الأقطار . وإذ كان بجنا منحصرأ في اعراب الشام نقول ان قسماً من تلك القبائل تدير وقتئذ بعض بقاع الشام واختلط بالشعوب الشامية القديمة فادمجها في قوميته وانطقها بلغته ومن لم يتحضر وفضل عيش البداوة ظل يضرب في بوادي الشام وأريافه ويشترك في أحداثه وكوارثه مسيناً نارة ومحسناً أخرى وقد ذكر المؤرخون أسماء بعض من كان من هؤلاء خلال القرون الثلاثة الأولى في عهد الأمويين والعباسيين كبني كلاب وبني القين وبني نمير وبني عقيل وبني مخزوم كما ظلوا يذكرون من حين إلى آخر في سياق الأخبار أسماء بعض الرجال من القبائل المنتصرة المذكورة وقد أسلم معظمها بعدئذ واشترك في الفتوح .

ثم عظم شأن بعض هذه القبائل وأسس دويلات في زمن ضعف الخلفاء العباسيين والفاطميين . وكان أشهرهم بني حمدان التغلبيين في حلب . وقد عد ابن خلدون من القبائل التي كانت منتشرة في القرن الرابع مابين الشام والجزيرة بني طيء وبني كلاب وبني كعب وبني العجلان وبني عقيل وبني قشير « كانوا كالرعايا لبني حمدان أصحاب حلب يؤدون إليهم الاتاوات وينفرون معهم في الغزوات » . وقد شق بعض هؤلاء عصا الطاعة على سيف الدولة بن حمدان وعاثوا في اعماله وهو يدارهم لاشتغاله بحروب الروم وهم يتنمرون شأن البدو كما رأوا انشغال ذوي السلطان عنهم أو ضعفهم ولما عيل صبره منهم هاجمهم وأوقع بهم في مروج سلمية

ثم لحق بهم إلى الفرلس والغنتر والجبابة « ثلاث قرى في سيف بادية حمص »
 وإلى تدمر وأرك والسخنة فيدد شلمم وردم آبارهم حتى استأمنوا وبذلوا له طاعتهم
 وللمتنبى الشاعر قصيدة رائعة في وصف هذه المواقع مطلعها : « طوال قنًا تطاعنها
 قصار » . وله قصيدة أخرى يشفع بيني كلاب في موقعة أخرى في نواحي بالس
 « شرقي حلب على الفرات » مطلعها : « بغيرك راعياً عبث الذئاب » .

ويظهر أن اعراض الخلفاء العباسيين والفاطميين عن بني قومه العرب وخوفهم
 من عصيتهم وشدة شكيتهم واستخدامهم الترك والديلم في جيوشهم ومناصب دولتهم
 قد فت في عضد العرب عامةً والبدو خاصةً وأبعدهم عن المساهمة في الامرة
 والقيادة وصرف القبائل نحو البادية وخشونتها وجعلهم يشورون ويحتجنون الحكم
 والسيطرة في بعض الأماكن والأزمان كما احتبلوا الفرر . فقد استفحل أمر القبائل
 عند فشل دولة بني حمدان في القرن الخامس وتقاسموا مناطق السيطرة في الشام .
 فكان شماله من حصه بني مرداس الكلايين ووسطه لبني عليان الكليين وجنوبه
 لبني الجراح الطائيين ، ثم ورث بنو عقيل ملك الشمال من بني مرداس إلى أن
 قضى عليهم السلجوقيون فانتهت بهم سيادة العرب الحضرة في مدن الشام .
 أما بقية القبائل التي ظلت بادية فقد ضعف شأنها وخمل ذكرها فتمتها من
 ظل يضرب في فيافي الجزيرة العربية ومنها من اندمج في بني طي لما عظم شأنهم
 في شمالي الشام وصاروا رؤساء البادية .

ويظهر أنه كان في عهود الدول الإسلامية الغايرة رئاسة عليا على بادية الشام
 باسم (أمير عرب الشام) ونالها بعضهم باسم (ملك العرب) ، وكانت هذه الوظيفة
 وكذلك إمارات بقية العشائر توجه بمراسيم شريفة ، ذكر القلقشندي في صبح
 الأعشى عدة نماذج منها ، وكان يطلب من أصحابها أن يقوموا بحفظ السابلة أيام السلم
 ويمنعوا أعرابهم من العيث والنهب وأن يتأهبوا للجهاد ويعاونوا العساكر السلطانية أيام
 الحرب وأن لايفارقوا البلاد ولا ينجعوا (حتى يعبس في وجهها السحاب) ولا
 يعودوا حتى تؤذن زروعها المخيمة بذهاب) إلى آخر ما هنالك من الأوامر والقيود .

وهذا يدل على أن قبائل البدو في عهد الملوك الايوبيين والسلاطين المماليك كانت — على خلاف عهد العثمانيين التي أهملت فيه — مقيدة بتقاليد ومكلفة بواجبات إدارية وحرية تكافأ إذا برت بها وتعاقب إذا خترت .

وصارت الرياسة في طي إلى بني ربيعة . قالوا : وكان ربيعة أمير عرب الشام في القرن السادس في عهد الأتابك طغتكين ، ثم خلفه في الإمارة ابنه مرء بن ربيعة الذي ذكر له أبو الفداء (ج ٢ ص ٢٤٣) معركة مع الصليبيين انتصر عليهم فيها . ثم انقسم آل ربيعة إلى ثلاثة أفخاذ ، ولكل من الثلاثة أمير مختص به وهم آل فضل بن ربيعة وآل مرء بن ربيعة وهو أخو فضل وآل علي بن حديثة بن عقبه بن فضل وكانت منازل آل فضل في الشمال من حمص إلى وادي الفرات وأطراف العراق ومنازل آل مرء في حوران والجولان ومنازل آل علي في مرج دمشق وغوطتها ولكل من الثلاثة لواحق من أفاريق الأعراب في تلك الأزمان . أما المنزلة الكبرى والرئاسة العليا فقد كانت في يد آل فضل وهم كما قال القلقشندي (اتصلوا برجال السلطنة فولوهم على احياء العرب واقطعوم على إصلاح السابلة بين الشام والعراق فاستظفروا برياستهم على آل مرء وغلّبوم على المشاتي ١٠٠٠ الخ) .

وفي زمن الملك العادل أبي بكر كانت الأمرة على اعراب بادية الشام في يد أحد أمراء آل فضل واسمه مانع بن حديثة بن عقبه بن فضل بن ربيعة . ولما توفي مانع سنة ٦٣٠ ولي عليهم ابنه مهنا فحضر هذا مع المظفر قطز قتال جيش التتار سنة ٦٥٨ في عين جالوت (غور بيسان) فأجازه قطز بسلمية نزعا من الملك المنصور بن الملك المظفر التقوي الأيوبي صاحب حماة وأقطعها له (أبو الفداء ج ٣ ص ٢١٤) ، ثم ولي الملك الظاهر يبرس ابنه عيسى ووفر له الاقطاعات على حفظ السابلة . وعيسى هذا على ما ذكره ابن اياس في تاريخه (ج ١ ص ١٠٢) هو الذي جاء إبلا لإمام أحمد العباسي بعد حادثة هولاكوفي بغداد وكان محتبباً عند اناس من قبيلته وأوصله إلى مصر إلى الملك الظاهر يبرس وشهد هو وقومه أنه من نسل العباسيين فبوع له بالخلافة واستمرت هذه الخلافة الشكلية فيه

وأعقابه إلى أن أستخلصها منهم السلطان سليم العثماني سنة ٩٢٣ هـ . وقد كانت لعيسى هذا منزلة عظيمة عند الملك الظاهر بيبرس ثم تضاغت عند الملك المنصور قلاوون وسماه ملك العرب وزاد في إقطاعه لحسن سيرته ولأنه في وقعة الملك المنصور مع التتار بمحصر سنة ٦٨٠ جاء وقت الوقعة بعريه من سلمية واعترض التتار من خلفهم فتمت هزيمة التتار به . ولعل عيسى هذا هو الذي قال عنه كاتب جلبي المتوفى في سنة ١٠٦٨ في جغرافيته (جهان نما) انه كان في هذه المعركة العظيمة حاملاً ريشة على رأسه فلقب بأبي ريشة وأنه هو الذي نال من الملك المنصور قلاوون عطاءً عظيماً فاشترى به عبيداً وماليك اعتقوا بعد حين ودعوا بالموالي وبقيت أعقابهم إلى يومنا هذا ملتفة حول هؤلاء الأمراء آل أبي ريشة وانضم إليهم بعد عدد من شذاز الأعراب اندمجوا في لفيضم وحلفهم . فكان من مجموعهم (عشيرة الموالي) المستقرة في قضاء المعرة .

وبعد أن توفي الأمير عيسى ودفن في مقبرة الشيخ فرج شمالي سلمية علي ماجاء في شذرات الذهب (ج ٦ ص ٢٢) انقسم آل فضل إلى عدة أفخاذ أشهرها فخذ عيسى المذكور ، ولي الملك المنصور قلاوون من اولاده مهنا في الامارة فصار كبير آل عيسى النازلين في براري سلمية وحماة وتدمر بل امير بوادي الشام والعراق كلها . وقد ردد ابو الفداء وابن الوردي في تاريخيها والمقرزي في خططه ما كان للأمبر مهنا بن عيسى في اواخر القرن السابع وأوائل الثامن من المكنانة لدى سلاطين مصر ونوابهم في الشام وذكروا تدخله في بعض أمور الدولة ، وان من حسناته شفاعته للإمام احمد بن تيمية وسعيه لإخراجه من سجنه في قلعة مصر ثم التماسه نصب ابي الفداء ملكاً على حماة ، وعدوا من سيئاته وثباته وغاراته العديدة والنجيازه إلى ملوك العراق المغوليين . ثم فصل المؤرخون الخراب والدمار اللذين أتى بها اولاده (آل مهنا) وأولاد اخوته واعقابهم في القرن الثامن مما أدى لخراب سلمية واعمال حماة والمعرة وحلب وكان له أثر كبير في تاريخ تلك الحقبة وما بعدها .

وكان حيار أحد أبناء مهنا بن عيسى المذكور - وهو من لقيهم الرحالة ابن بطوطة في طريقه إلى الحج وضبط اسمه بالخاء المهملة - تقلد إمارة البادية مدة ثم أورثها لأبنائه وأعقابه فعلا اسم آل الحيار وخمل اسم غيرهم من أبناء عمومتهم آل مهنا أو آل عيسى أو آل الفضل ، شأن العشائر التي تتبدل أسماءها في كل قرن أو قرنين تبعاً للمتأمر عليها ، وقد تسمى باسم أميرها أو شيخها ثم باسم كل من أبنائه بعد وفاة الأب إذا انفصلت عن الأرومة وتفرعت كما جرى بآل فضل وآل عيسى المذكورين .

وقد ظلت الإمارة في يد آل الحيار طوال القرنين التاسع والعاشر وكان لهم سلطان على العشائر ، وقد ترجمهم القلقشندي في صبح الأعشى وابن تغري بردي في المنهل الصافي إلى أن ظهر في القرن الحادي عشر اسم آل أبي ريشة من فرق الحياريين ثم ظهر اسم الموالي . وقد وصل بعض المؤرخين كحيدر الشهابي والحبي والمرادي وكاتب جلبي ونعيا الحلبي سلسلة أمراء الموالي الحاضرين والمعروفين الآن باسم آل أبي ريشة بالحياريين . واذن يكون هؤلاء الأمراء من أعقاب حيار بن مهنا بن عيسى آل الفضل الربيعي الطائي ، لا كما يزعمون ويزعم لهم بعضهم أنهم من نسل العباسيين . ومثلهم في هذا الزعم أمراء عشيرة الفضل في الجولان فهم من أعقاب (آل فضل) المذكورين ، لا من العباسيين وقد احتفظوا فيما يظهر باسم الجد الأعلى بعد أن تزحوا من أنحاء سلمية وفارقوا أبناء عمومتهم ونديروا الجولان منذ قرون .

هذا وآخر الهجرات البدوية الكبيرة من أنحاء نجد نحو العراق والشام هي هجرة قبائل شمر في أواسط القرن الحادي عشر ، ثم هجرة قبائل عنزة في أواسط القرن الثاني عشر .

أصناف البدو . - إن العنصر الأول في المجتمع البدوي هو (البيت) ويعنون به العائلة . فالبيت يتألف من الرجل وامرأته وأولادهما العزب . لأن الولد إذا تزوج يضرب لنفسه خيمة جديدة على مقربة من أبويه أي أنه

يؤسس بيتاً حديثاً يسمى باسمه . والعائلات او البيوت القريب بعضها من بعض تؤلف (الآل) أو (الرهط) مثل آل المشهور من فئدة الشعلان في الرولة ومثل آل مهيد من فئدة المانع في الفدعان . وتجتمع الأرهاط فتؤلف (الفرقة) أو (الفئدة) وجمعها فرق أو أفناد مثل فئدة الشعلان وفئدة المانع المذكورتين . والفئدة في الأصل عدة أرهاط من جد قريب لا يكاد يتجاوز الخامس في الغالب . وتجتمع الأفناد فتكون (العشيرة) او (الفخذ) مثل عشيرة الرولة وعشيرة الفدعان في عنزة . وتجتمع العشائر فتكون (الطن) او (الضنا) مثل ضنا مسلم وضنا بشري في عنزة . وتجتمع البطون فتؤلف (القبيلة) مثل شمر وعنزة . وقد يتساهل في التعبير فتسمى العشيرة قبيلة . ويزعم رواة البدو ان القبيلة إنما تنشأ من جد عام يورث اسمه إلى قبيلته كبنو صخر وبنو خالد وغيرهم . والعشيرة تُعترف بشيخ واحد . على أن اعترافها لا يتجاوز القضايا العامة . وعدد بيوت العشيرة يختلف كثيراً . فقد يكون التي بيت او ثلاثة آلاف بيت كما هو الحال في الرولة والاسبعة ، وقد يبسط هذا العدد إلى مئة وربما إلى خمسين كما هو الحال في بعض عشائر الطبقة الثالثة . وكلمة ضنا اختصت بقبيلة عنزة دون غيرها وقد رتبنا العشائر ووصفناها بحسب المناطق الجغرافية في الشام فبدأنا بأهحاء دمشق وانتهينا بأهحاء الجزيرة . المشيخة وشروطها . — ويكون على رأس كل عشيرة رئيس يدعى شيخاً . وقد يكون هذا صغير السن دون العشرين ولا يرث ابن الشيخ المشيخة اذا لم تتوفر فيه الشروط . ولا ينال هذه الإمان كان اذكي رجال العشيرة واكثرهم معرفةً وبلاغةً وافرهم يوم التزال واغناهم بالرزق والمال وابسطهم بدأ بالكرم واقراء الضيف واوفرهم بعدد الأقارب والأبناء . وتشمل سلطة الشيخ إعلان الحرب او عقد الصلح بعد أخذ رأي شيوخ العشيرة والأمم بالرحيل او النزول حين النجعة والظعن وحل الخلافات والمنازعات التي لا تحتاج لمراجعة القاضي (العارفة) وإدامة الوثام والألفة بين أبناء العشيرة واسترداد الأشياء المسلوبة وحماية الضعفاء والموافقة على عقود الزواج والطلاق وسلطة الشيخ مها كانت بعيدة المدى ليست مطلقة بل محدودة بحقوق الملكية الشخصية .

طاغور شاعر الهند

لو أن نبياً من أنبياء العصور الأول قد حلَّ في هذه الأرض في عصرنا
التأخر ، ما اختار من بقاع المعمورة موطناً لقدميه غير هذا الشرق الذي لا يزال
مبعث السحر ومصدر الروحانية والإيمان ، وما تقمص شكلاً إلا جسد طاغور
بطلته المهيبه ، وملاحمه الوادعة الزينة ، وشعره المتهدل ، ولحيته الكثة ، وعينه
الواسعتين اللتين تشعان بريق غريب بغمر النفوس خشوعاً ويستهوِي الألباب .
ذالكم رابندرانات طاغور شاعر الهند الأ كبر الذي أدركته منيته في اليوم
السابع من شهر آب في كلكتة من أعمال البنغال ، وكانت هذه المدينة نفسها قد
شهدت مولده منذ ثمانين سنة في اليوم السادس من أيار سنة ١٨٦١ .

نشأ الفتى طاغور في كنف أسرة جمعت الجاه واليسار إلى العلم وحب الإصلاح
فكان جده وأبوه من زعماء البراهمة الذين إدركوا جمود الهندكية فسعوا جهدهم
لتهذيبها وإبراز لبابها دون قشورها وإعادتها إلى ينبوع الصافي الذي تحدرت منه .
وقد ملكت هذه النزعة الإصلاحية مشاعر الصبي النابغة ، كما أشربت نفسه مبادئ
الصوفية البرهمية التي تقدر مظاهر الطبيعة وتدعج الكون بالقوة المبدعة العظمى .
وكيف لا تكون هذه العقيدة المنتزعة من صميم الروح الهندية جبلة في هذا الفتى
المتحدر من أعرق الأرومات البرهمية ، وهو قد درج في هذه البيئة التي توجي
بالعظمة والخشوع وتجذب الخلق نحو الخالق ، في هذه الأراضي المترامية
الأطراف ، الطاخة بالمياه الغزيرة المتدفقة ، المتموجة بالألوان الزاهية الخلاصة ،
الخاضعة لعناصر الطبيعة الهوج من مطر وابل وحر لافح ، الزاهرة بالحياة النباتية
والحيوانية الوافرة ؟

شد الفتى طاغور رحاله إلى الربوع الانكليزية لينهل من علومها وعمره لا يتجاوز
الستة عشر ربيعاً ، لكنه لم يصبر على دراسة القانون فيها كما أريد على ذلك ،
بل اكتفى باتقان لغتها والتزود من أديها . ثم عاد إلى مسقط رأسه حيث أكب على

النبحر في علوم الهند وآدابها ، وأخذ يكتب وينظم ، فلم يلبث أن ابتكر لنفسه طريقة في الشعر طريقة اقتبسها من صميم البرهمية وأسبغ عليها من روحه صفة خاصة ميزتها وحببتها إلى النفوس . وأسس في سنة ١٩٠١ مدرسة على مقربة من كلكتة أطلق عليها اسم « مغنى السلام » لتخريج النشء البنغالي على أسلوب جديد يقرب بين الماديات والروحيات ويجمع العمل إلى نزعات التصوف والتأمل . وكانت حياة الشاعر بعد ذلك ملاءى زاخرة ، فوضع التأليف والدواوين العديدة ، وجاب أنحاء أوربة وأميركة والمشرقين . وقد نقلت أشعاره إلى الانكليزية وسواها من اللغات الحية ، فافتن العالم الغربي الفارق في حضارته المادية بهذه الأناشيد الروحية الساذجة المنبثقة من أعماق الشرق البعيد . وطبقت شهرة قائمها الآفاق وخلعت عليه القاب العلم والشرف ومنح جائزة نوبل العالمية للأدب ، وهي جائزة لم يتلها من الأدباء الشرقيين سواه .

وقد زار طاغور بغداد في شهر أيار ١٩٣٢ بدعوة من الملك فيصل الأول طيب الله ثراه ، فأتيح لي شرف التعرف به والتحدث إليه ، إذ انتدبت لاستقباله بالنيابة عن وزارة الخارجية ، واجتمعت به أثناء مكوثه في العاصمة العراقية مرات . احتفت عاصمة الرشيد بشاعر الهند أيما احتفاء ، وأقامت له المآدب والحفلات وكان شاعر العراق المرحوم جميل الزهاوي على رأس اللجنة التي تولت اكرام وفادته ، فكان اجتماع الشعراء مثيراً لأرق المشاعر في نفسيهما على الرغم من اقتقارهما إلى أداة التفاهم اللسانية . وإذا كانت مأدبة عاهل العراق العظيم لضيفه الشاعر قد رمزت إلى جلال الملك وكرامة القريض ، فإن حفلة أدباء العاصمة في مساء ٢٢ أيار قد مثلت تكريم مدينة السلام للشعر والأدب في شخص هذا الشاعر الزائر . ولقد ظفر شهود تلك الحفلة بروية شاعر الهند وشاعر العرب مجتمعين إلى مائدة واحدة وسماعها ينشدان قصيدتهما كل بلسانه المختار . وأي بون بين هذين الشيخين المهمين ، القتين بروحيهما ، المتشابهين بشعرهما المسترسل المشتعل شيباً ! لقد مثل الأول الوقار والرزانة ، فوقف يلقي شعره وكأنه قد غاب روحاً

وجسماً في مناجاته حتى لم يبد حراكاً ، وانبعث صوته من قرار ذاته هاديّ
النبوات ، رتيب النغمات ، رقيق الخلجات . اما شاعر العراق فمثل الطموح والاندفاع
فانطلق جسده المبثلي بالشلل في حركات متدافعة متعاقبة ، وارتفعت عقيرته
بصرخات ساميات يضبطها إيقاع الوزن ورنين القافية . ولئن كان الشيخ الهندي قد
رمن بسكونه الى وقار الشرق الخالد وحكمته ، فقد كان الشيخ العراقي رمزاً الى
انتعاق الشرق المتوثب واشتياقه إلى النهضة والحياة .

إن العراق قد عرف لشاعر الهند قدره كما عرفه له العالم الغربي . ولعلنا
نتساءل عن السر في هذا التقدير الاوربي والأميركي للنبوغ الشرقي ، فجدير بنا
أن نعلم أن الهند تكبر طاغورها وتعظم شأنه لعوامل تختلف اختلافاً بيناً عن
تلك التي تحدد الغرب إلى اكباره والاعجاب به : فالهند تحترم شاعرها قبل كل
شيء لمزنته في العالم التمدن ، كما تكبر فيه نزعة الاصلاحية . فهو قد رمى في
القول والعمل الى تهذيب الشوائب العالقة بالبرهمية التي يدين بها القسم الأكبر
من الهنود ، ورفع مستوى الحياة الشعبية واتقاذها مما يخيم عليها من جهل وخمول ،
وازالة الفوارق التي تباعد بين الطبقات الهندية فنجور على أذناها وتشل الحياة القومية
والوطنية . وقد حاول هذا الشاعر الفيلسوف ان يطلق دين آباءه وأجداده من
قيود النصارى والجمود ، وان ينزع به نزعة جديدة تفسح لأتباعه مجال الاخذ
بالحضارة العملية الحديثة وتسمو بهم في الوقت نفسه إلى مراقب التأمل الروحي
والانطلاق الفكري . وحاول هذا الشاعر العامل بعد ذلك أن يحسن معيشة
أبناء وطنه من حيث الصحة والعلم والرفاهية ، ليقضي على الآفات التي تنخر جسم
الأمة من مرض وجهل وبؤس مدقع ، فعرف له أبناء وطنه هذه المنة ، وترنموا
بشعره الذي يعرب عن هذه الرغبات الاصلاحية الجياشة ويفصح عن سعادة النفس
بالطبيعة الساذجة ، الراضية بوداعتها ، المظمئة الى الحياة .

أما الغرب المسحور بطاغور فقد أخذ بترانيم غير مألوقة غمرت اجواءه بفيض

من الهدوء والسكينة في وسط هذا العالم المضطرب ، المصطخب ، المتلاطم الأمواج .
ولعلّ النعمة التي جلب بها الغرب لم تكن من ابداع طاغور وان أوقعها على
قيثارته : فهذه النعمة تمت الى الصوفية البرهمية بسبب وثيق ، وقد انتزعها الشاعر
الهندي من آيات دينه القديم ، واستلمها من خوالج روحه الثملة ، فكساها حلالا
قشبية زاهية تقرب من أذهان الغربيين المعاصرين وتنجب الى نفوسهم الظائمة .
إن البرهمية دين قديم تطورت عقائده وشعائره على مرّ الأزمان ، وقد أله
مند أحقاب بعيدة قوى الطبيعة الخارقة متشخصاً في كائنات سلمية تشرف من عليائها
على هذا الكون الذي اقتطعته من ذاتها المعبودة وبسطت عليه أجنحة هيمنتها
وساطانها : واذا كان الدين الهندي قد قسم أشياعه الى طبقات عالية وسافلة ،
فإنه قد خصّ اعلاها مرتبة - وهي طبقة البراهمة - برفعة كان لزاماً أن تنزع
بها الى مثل أعلى ، وسيلته التسامي بالنفس وكبح جماح أهوائها والتبحر في المعرفة
الإلهية بالدرس والتأمل والتكشف ، وغايته تطهير النفس من ادراستها والانفلات من
قيود المادة والفناء في الذات الصمدانية . وقد وعد المختارون الاقلون الذين يبلغون
في هذا المسلك مرتبة الكمال بالتحرر من العودة الجسمانية الى الحياة الدنيا وفاقاً
لمبدأ التناسخ ، والاندماج بالكون الأعظم طالما ينطلقون من أمر الجسد الفاني .
وقد انتزع طاغور فلسفته وتوصوفه من هذه العقائد بعد تعديل وتنقيح ،
واستطاع أن يصبّ تلك الفلسفة وهذا التصوف في الحان عذبة ساذجة أخاذة .
فتغنى بشوق الخلق الضعيف الى المبدع الأعظم ، وطمأه الى استكناه الحقيقة
الازلية ، ونزوعه الى الانطلاق من عقال المادة التي تربطه بالخضوض الأوهد
والسمو الى عالم الروح الخالص حيث النشوة الخالدة والسعادة السرمدية . وأفصح
الشاعر في أغاريدته أيضاً عن العواطف الجائشة بين جوانح الإنسي الواهر ،
من حب وبغض ورغبة ورهبة وطموح وقصور وشك ويقين وحيرة وطمأنينة وشقاء
وهناء ، ووصف الطبيعة في حالها من الحركة والسكون ، حين تضطرب بعناصرها

وهوامها وطيرها وحيوانها أو حين يحشاها هدوء الوجود الاعظم فتمتلكها
الدعة والخشوع ...

لكن شعر طاغور لم يقتصر على تلك المنازع الصوفية والفلسفية بل تعداها
الى موضوعات عديدة أوثق وشائج بالحياة البشرية ، فصور القرية والمدينة والطفولة
والكهولة وغير ذلك من الشؤون التي لا تحصيها هذه العجالة . وآمن طاغور بتآلف
البشر وتآخي الشعوب ، فدعا الى التعارف والتآزر وتوسل بالأدب الى إزالة الضغائن
والقضاء على الفوارق ونوحيد الكلمة على التعاون والتقارب . فلا بدع أن أصبح
هذا الشاعر الهندي شاعراً إنسانياً تردد ألقابه بمختلف اللغات واللهجات ،
وتستعذب أشعاره في المشرق والمغرب ، ويقرن اسمه في حياته بالأقلية المختارة من
النوابغ العالميين الذين استطلعوا خفايا الوجود ورتلوا أناشيد الخلود .

إن الحضارة الغربية الراضحة تحت أعباء المادة قد شخّصت ببحرها نحو الشرق
منزل الوحي ومبعث الالهام ؛ فلما بلغت مسامعها أشعار طاغور ، أرهفت أذنيها
مصغية الى هذه الأنغام الروحية المستلذة ، الآتية من عالم بعيد .

بغداد :

مير بصري

جامع التواريخ^(١)

- أو -

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي النخوي

- ١٣ -

حدثنا أبو الحسين الحارثي النهرسابسي^(٢) قال حدثني شيخ من شيوخنا: أن أبا جعفر بن الشلمغاني كان في نهاية الاختصاص بحامد بن العباس ، فلما وزر أخذ به معه الى بغداد ، وكان يدخله في آرائه ويشاوره في مهامته ويوسطه كبار الأمور . قال فلما جرى من حامد على المحسن بن الفرات تلك القضية الشديدة ، كتب الى ابن الشلمغاني يسأله مسألة حامد الرفق به والتقدم الى المستخرج^(٣) بالتوقف عن ضربه واذلاله ليؤدي على مهل ، فتكفل ابن الشلمغاني بأمره وخطب حامد بن العباس في ذلك ، فردّه ، فعاوده في مجلس حافل ، ولجّ حامد ، ولجّ ابن الشلمغاني ، الى أن قال حامد: هاتم^(٤) المحسن ابن كذا وكذا وهاتم الغلمان والمقارع ، قال فقبّل ابن الشلمغاني يده ، فلم

(١) قدم عهد القاري بما نشر من هذا الكتاب في المجلة فليراجع المجلد الثاني عشر ص ٣٦٧ من هذه المجلة حيث كانت البداية بنشر هذا الجزء الثاني من النشوار بتحقيق المستشرق الانكليزي المرحوم الاستاذ د . س . مرجليوث . (٢) نسبة الى (نهرسابس) وهي قرية بنواحي الكوفة كما في انساب السمعاني و : ٥٧٣ .

(٣) المستخرج هو الموكلول اليه أمر تحصيل المال ممن صودر .

(٤) هاتم بمعنى هاتوا وهي عامية .

يقنع وحلف انه لا بد أن يصفعه ويضربه في ذلك المجلس . وتوجه الغلمان ليحيثوا به ، فلما عادوا ومعهم المحسن ، قام ابن الشلمغاني من قبل ان يدخل المحسن وانصرف ، فاستشاط حامد وجن وكاد أن يقبض على ابن الشلمغاني ويوقع به ثم استرجع ، وأخرج غيظه على المحسن وصفعه الصفع المشهور - الذي كان سبب قتل المحسن له لما ولي أبوه الوزارة الثالثة - قال ونهض ابن الشلمغاني فدخل الى دار حجة حامد مغموماً وأخذ يشكو ما يجده الى الحاجب ويتساكبان ويقول : هذا الرجل يريد أن يقتلنا كلنا بعده وأن لا يبقى لنا باقية ، يا قوم ! أي شيء نعمل بنفسه ؟ قال فهو كذلك ؛ اذ دعا حامد بحاجبه وقد قام عن مجلسه ورد حامد المحسن الى محبسه بعد ما جرى . وقال للحاجب : ويحك أين ابن الشلمغاني ؟ فقال عندي في الحجرة ، قال فما قال ؟ قال لم يقل شيئاً . فأمسك كالخجل ، ثم قال : هاته ؛ فلما جاء قال يا أبا جعفر من حق مودتي لك أن تنوفاً^(١) لأعدائي وتقوم عن مجلسي اذا رأيتني أوقع بأعدائي ؟ فقال نصف أو نقول صدق الأمير ؟ قال اسمع وانصف . [قال] أيها الوزير هذا رجل سألتك فيه فاعمل^(٢) انه كان بقالاً لابن وزير أنت تعلم حاله وقديم رياسته ، فما كان يحسن ان تردني فيه ، ولا ان رددتني تسومني الجلوس وحضور من شفعت فيه ، ثم أنت تعلم أن الأيام دول وان لهذا الفعل عاقبة يكفيك الله إياها ، فأي شيء يضرك من سلامة مهجتي في حال العافية وافلات نعمتي من شر هؤلاء وان يقولوا غداً اذا هنتنا^(٣) ولم يشفع لنا ولو كان نصحننا

(١) لم نجد له معنى مناسباً هنا ولعله من الوفاء .

(٢) كأنه يريد معنى افرض وقدّر (٣) لعله انا أهنا

ماخالفه الوزير معاً بينهما ، وما قعد لي شاهد صفعنا الاتشفياً منا ، وأبى شيء
أحسن بك أن تنسب حاشيتك ومن اخترته لمودتك وأنسك الى الخير
وبعدك من الشر ، فيقال انه لو لم يكن خيراً لما استصحب الأختيار ، وإنما يجعله
على ما فعله الغضب والحاجة إلى المال ، والافالخير طبعه والغالب عليه ، ولا يقال
انه شرير جمع الأشرار حواليه ، واعلم اني ماقت من مجلسك الا وقد
وضعت في نفسي أنك تنكبني وعلت أني قد اسأت أدبي واني غير آمن
من عجلتك من نكبتي ، ولكن قلت اكون على حق ومتمسكاً بحجة
وحزم وان جنى عليّ وان سلمت بفضل الله وان هلكت فالله يخلصني . قال
فخجل حامد واعتذر اليه وقال اخرج الآن وخذ بيد المحسن وتوسط
أمره وخفف محنته هـ

وجدت بخط المهلبى الوزير كتاباً الى أبي سلمة أهدها الي وقال هذا
كتابه اليه وهو بالخط الذي أعرفه وفيه لنفسه :

وصل الكتاب طليعة الوصلِ بغرائب الإفضال والفضلِ
فشكرته شكر الفقير اذا أغناه رب المال " بالبدل
وحفظته حفظ الأسير اذا " ورد الأمان له من القتل

ووجدت بخط أبي محمد كتاباً الى ابي القاسم بن بلبل كتبت " اليه
به وهو صغير الحال جداً وفيه :

طلع الفجر من كتابك عندي فمتى باللقاء " (٤) يبدو الصباحُ

(١) في بتيمة الدهر ١٥/٢ «المجد» مكان «المال»

(٢) = = «وقد» مكان «اذا» (٣) لعل صوابه كتب

(٤) = = ١٥/٢ « للقاء » مكان « باللقاء »

ذلك ان تم لي فقد عذب العيد ش ونيل المنى وريش الجناح

وله الى غيره :

جاد لي بالكتاب^(١) من صرف دهري بكتاب يسرني أو رسول

فعلى قدر ما تكلف من وصم لي بعلمي بقطعه للوصول

أشكر البذل من جواد وان زام دالى البذل جاءني من بخيل

وله أيضاً :

أمثلي يا أخي وشقيق روحي^(٢) يفارق عهده عند الفراق

ويسلو سلوة من بعد بعد وينسبه الشقيق الى الشقاق

واقسم بالعناق وتلك أوفى^(٣) وأشقى من يميني بالعتاق

لقد الصقت بي ظناً ظنيناً تجافى جانباه عن اللصاق^(٤)

وله أيضاً :

فديت أخاً بواصلي بكتب أسراً من البشارة حين تاتي

أخ لم يرض لي بالوصل حتى حبابي بالتحية^(٥) من حياتي

وله أيضاً :

ورد الكتاب فديته من وارد^(٦) فيه قلبي من حياتي مورد

فرايته كالدر نضد عقده في كل فصل منه فصل مفرد

* * *

حدثنا أبو منصور القشوري وكان من الجند المولدين قال : كنت

(١) لعله بالعتاق (٢) في معجم الأدباء لياقوت ٩ / ١٣٩ : قسم نفسي

(٣) في معجم الادباء : فاقسم (٤) في معجم الأدباء : طلباً قبيحاً ، التصاق

(٥) التحية : البقاء (٦) في بتيمة الدهر ٢ / ١٥ « فله » مكان « فيه »

أخدم وأنا حدث في دار نصر القشوري المرسومة بالحجبة من دار المقتدر بالله،
فركب المقتدر بالله يوماً على غفلة وعبر إلى بستان الخلافة المعروف بالزبيدية
وأنا مشاهد لذلك في نفر في الخدم والغلمان، وتشاغل أصحاب الموائد
والطباخون بحمل الآلات والطعام وتعيينها^(١) في الجون فانفلت^(٢)، وأعجل
هو في طلب العظام^(٣)، فقيل له لم يحمل بعد، فقال انظروا ما كان، فخرج
الخدم مخضرين^(٤) ليس يجسروا يعودوا فيقولوا ما جاء شيء، وهم يتشاورون
فيما يفعلونه، فسمعهم جعفر ملاح طيار المقتدر فالرئيس^(٥) على الملاحين
برسم الخدمة عليهم^(٦)، قال فهاتم مامعه، فاخرج من تحت الطيار جونة
مليحة خيازر^(٧) لطيفة فيها جدي بارد وسكباج مبرود وبزماورد^(٨) وآدام
وقطعة مالح منقور^(٩) طيبة وأرغفة سميذ جيدة وكل ذلك نظيف، وإذا هي
جونة تعمل له في منزله في كل يوم، تحمل إليه فيا كلها في موضعه من
الطيار ويلازم الخدمة. فلما حملت إلى المقتدر استنظفها وأكل منها واستطاب
المالح والآدام فكان أكثر أكله منه. ولحقته الأطعمة من مطبخه فقال
ما آكل اليوم إلا من طعام جعفر الملاح، فأتى أكله منه وأمر بنفريق
الطعام على من حضر. ثم قال قولوا له هات الحلوا، فقال نحن لانعرف الحلوا،
فقال المقتدر ما ظننت أن في الدنيا من يأكل طعاماً بلا حلوا بعده، فقال الملاح

(١) لعله : تعيينها (٢) فأثقلت (٣) لعله : الطعام

(٤) لعله : مخضرين (٥) لعله فقال للرئيس (٦) لعله سقط مامعناه (معي
طعام) (٧) خيازر جمع خيازران (٨) طعام من البيض واللحم فارسي راجع
مجلة المجمع م ٣ ص ٣٢٧ (٩) لعله ممقور يقال مقر السمكة المالحه تقعبا

حلوانا التمر والكسب^(١) فان تنشط له أحضرته ، قال لا هذا حلوا صعب لأطيقه فاحضرونا من حلوانا ، فاحضرت عدة جامات فاكل وجلس للشرب ، ثم قال لصاحب المائدة : اعمل في كل يوم جونة تنفق عليها ما بين عشرة دنائير الى مائتي درهم وسلمها الى جعفر الملاح تكون برسم الطيار أبدأ ، فان ركبت يوماً على غفلة كما ركبت اليوم كانت معدة ، وإن حان المغرب ولم أركب كانت لجعفر . فعملت الى ان قتل المقتدر ، وكان جعفر يأخذها وربما حاسب عليها الأيام وأخذها دراهم ، وما ركب المقتدر بعدها على غفلة ولا احتاج اليها .

ويشبه هذا ما بلغني عن المعتضد انه طلب يوماً لوناً من طعام ، فقبل له ما عمل اليوم ، فأنكر ذلك وقال : يجب ان لا يخلو المطبخ من كل شيء حتى اذا طلب لم يتعذر ، ووقع الى ديوان النفقات باقامة ذلك اللون الى ان يرد التوقيع بقطعه ، فكان يصلح وينفق عليه دراهم كثيرة ولا يحضر المائدة توقفاً ان يطلبه فيقدم عند الطلب كما رسم ، فمضى على ذلك سنة ولم يطلبه ، ثم رفعت اليه حسبة وكان يقف بنفسه على حساباته ، فرأى ما انفق على ذلك اللون في طول السنة فاستهوله وقال استغفر الله ينفق لي من مال المسلمين على لون لم آكله هذا كله ان هذا العين السرف ، اقطعوا عمله ولا يقع معاودة لمثل هذا في هذا ولا في غيره . وقالوا كان اللون جزورية فكان يذبح له الطباخ في كل يوم قلو صافاً فلذلك عظمت النفقة ، وقالوا بقرة^(٢) فكان يذبح في كل يوم عجلاً ، وقالوا مضيرة^(٣) بفرار ينج كل ذلك سمعته .

(١) هو عصارة الدهن وثقله (٢) لعله بقريه مثل جزورية (٣) المضيرة طعام يتخذ من اللبن الحامض

حدثنا ابوسحاق ابراهيم بن احمد بن محمد الشاهد المعروف بالطبري قال: حدثنا ابوبكر بن صالح الأبهري الفقيه المالكي وهو باق إلى الآن ومحلّه مشهور في الورع والعلم، قال: رأيت في المنام رجلاً من الزهاد - ذكره لي - وكأني اطلبه، فخرج عليّ من بين نخل وعليه فوطئان متزّر باحداهما متشح بالآخرى كأنه سندي، فقلت له: فل لي شيئاً او عظمي بشي . فقال: قل اللهم قصّر أجلي وحسن عملي واستنقذني من ذل الطمع .

* * *

وحدثنا قال: حدثنا جعفر الخدي الصوفي قال: حدثني الخوَّاص الصوفي (١) قال: ركبت في البحر مع جماعة من الصوفية، فلما اوغلنا فيه كسر بنا وركبنا خشباً من خشب المركب ونجا منا جماعة، فوقعنا الى ساحل لاندرى أين هو ولا ماهو، فأقننا فيه أياماً لانجد ما نقتاته واحسسنا بالهلاك فاجتمعنا وقال بعضنا لبعض: تعالوا حتى نجعل لله عز وجل على انفسنا إن هو خلاصنا من هذا المكان واجباً، أن ندع له شيئاً، فقال بعضنا: لا افطر الدهر، وقال بعضنا: اصلي كل يوم كذا وكذا ركعة، وقال بعضنا: ادع الكذاب، إلى أن قال كل واحد من الجماعة شيئاً، وقالوا لي: ماتقول أنت؟ فقلت: لا آكل لحم فيل أبداً، فقالوا: ما هذا الهزل في مثل هذا الموضوع؟ فقلت: والله ماتعمدت الهزل ولكني منذ بدأتم اعرض على نفسي شيئاً ادعه لله عز وجل، فلا تطاوعني نفسي الى غير هذا الذي لفظت به، وما قلت إلا ما اعتقدته . فقالوا لعل لهذا أمراً . وترفقنا بعد ساعة تطوف تلك الأرض نطلب شيئاً للأكل، فوقعنا على فرخ

فيل في نهاية السمن، فأخذه أصحابنا واحتالوا فيه^(١) حتى ذبحوه وشووه، وقالوا
تقدم فكل، فقلت منذ الساعة تركته لله عز وجل، ولعل ذلك الذي جرى
على لساني من ذكره إنما هو سبب موتي لأنني لم آكل منذ أيام شيئاً، ولا
أطعم في شيء آخر آكله وما يراني الله انقض^(٢) عهده فكلوا، واعتزلتهم.
فأكلوا وشبعوا وعاشوا وأقبل الليل ففرقوا في مواضعهم التي كانوا يبيتون
فيها واويت إلى أصل شجرة كنت ابيت عندها، فلم يكن إلا ساعة واذابيل
أقبل من الموضع الذي استخرجنا منه الفرخ، وهو بنعر والصحراء قد امتلأت
بنعيره وشدة وطأنه وهو يطلبنا، فقال بعضنا لبعض: قد حضر الأجل، فاستسلموا
وطرحوا أنفسهم إلى الأرض على وجوههم، فجاء الفيل وجعل يقصد واحداً واحداً
فيشمه من أول جسده إلى آخره فإذا لم يبق منه موضع الاثمة شال إحدى قوائمه
فوضعها على الرجل حتى يفسخه فإذا علم أنه قد تلف شال قائمته وقصد الآخر
ففعل به مثل فعله بالأول، على هذا إلى أن لم يبق غيري وأنا جالس منتصب
أشاهد ما يجري وأدعو واستغفر ما طرحت نفسي ولا هربت إلى أن قصدي،
فحين قرب مني طرحت نفسي على ظهري فجاءتني تشممني من سائر أعضائي أو
أكثرها كما فعل بأصحابي ثم أعاد تشممي مرتين أو ثلاثاً ولم يكن فعل ذلك
بهم، ثم لف خرطومه علي وشالني في الهواء فقلت هذه قتلة أخرى يريد أن يقتلني
بها فما نحي خرطومه عني حتى جعلني فوق ظهره، فانتصبت جالساً وحفظت
نفسي وحمدت الله سبحانه على تأخر القتل وجعلت أعجب مرة وانتوقع القتل
أخرى، والفيل يهرول ويسرع إلى أن أضاء الفجر فوقف وأصعد خرطومه

(١) بالأصل: واجالوا والصواب في الفرج بعد الشدة (٢) بالأصل: ان انقض

الي ، فقلت : حضر الأجل ، فلفه علي وأنزلني علي رفق إلى الأرض وتر كني عليها وجعل يسعي في الطريق التي جاء منها ، وأنا لأأصدق فلما بعد عني حتى لم أره أقبلت أدعو وأصلي ، وتأملت موضعي واذا أنا على محجة فمشيت عليها نحو فرسخين فاذا بلد عظيم قد لاح لي فقصدته ودخلته فإذا هو بلد من بلدان الهند عظيم وذكر اسمه . قال : فعجب أهله مني وسألوني عن قصتي فأخبرتهم بها ، فزعموا أن الفيل قد سار في هذه الليلة الواحدة مسيرة أيام وتسببت إلى الخروج من عندهم والنقلة من بلد إلى بلد حتى حصلت في بلدي سالمًا .

* * *

قال حدثني جعفر قال : ودّعت في بعض حجاتي المزين الكبير الصوفي ^(١) وقلت له : زودني شيئًا ، فقال : ان ضاع منك شيء ووردت ^(٢) أن يجمع الله بينك وبين إنسان فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه إن الله لا يخلف الميعاد ، اجمع بيني وبين كذا ، فإن الله يجمع بينك وبين ذلك الشيء أو ذلك الإنسان . قال فجنّت إلى الكتاني الكبير ^(٣) الصوفي فودعته ، وقلت له : زودني شيئًا ، فأعطاني فصًا عليه نقش كأنه طلسم وقال : إذا اغتممت فانظر إلى هذا فان غمك يزول . قال : وانصرفت فما دعوت الله بتلك الدعوة في شيء الا استجيبت ولا رأيت الفص وقد اغتممت الا وزال غمي ، فانا ذات يوم أعبّر قد توجهت إلى الجانب الشرقي من بغداد حتى هاجت ريح عظيمة وأنا في السميرية والفص في جيبني فأخرجته لأنظر إليه فلا أدري كيف ذهب مني

(١) اسمه ابو الحسن علي . المتوفى ٣٢٨ راجع كتاب الانساب للسمعاني ٥٢٧

(٢) اعلمه : او اردت (٣) هو ابو بكر بن محمد بن علي ابن جعفر المتوفى ٣٢٢

راجع طبقات الشعرائي .

في الماء أو في السفينة أو ثيابي ، فاغتممت غمماً عظيماً فدعوت الله تعالى وعبرت وما زلت (أدعو) الله تعالى بها يومي وليليتي ومن غد وإياماً فلما كان بعد ذلك أخرجت صندوقاً فيه ثيابي لألبس^(١) شيئاً منها ، ففرغت الصندوق فإذا أنا بالفص في أسفل الصندوق فأخذته وشكرت الله عز وجل .

* * *

وحدثني ابو الحسن احمد بن يوسف بن البهلول التنوخي قال : حدثني احمد بن الطيب قال كنت بحضرة المعتضد فجاء رجل يصيح بالبواب «نصيحة» فأخبر بذلك فقال : أخرجوا اليه وقولوا له يذكريها ، فعاودوا^(٢) وقالوا قد قال لا أذكرها إلا لأمر المؤمنين ، فقال قولوا له ان لم تكن نصيحة بالغت في عقوبتك ، فخرجوا وعاودوا فقالوا قد قال رضيت ، فأدخل وأنا حاضر فسلم على الخليفة ، فقال ما نصيحتك ؟ فقال رقية وقعت إلي تتجسس السم عن الممسوع في الحال ، فقال المعتضد هانوا عقرباً قال فكأنها كانت معدة فأتي بها في أسرع وقت فاومي الى الخادم بحضرتة فطرحته عليه فليستته فصاح فقال له الرجل : ارني موضع اللسعة فأراه فأخرج حديدة لاحد لها وجعل يمسح بها من أعلى موضع اللسعة والسم الى أسفل ويقول : (بسم الله اوم سرا ومر بهل بنى تبعه كروارى اهبج اهبج نهشن بهوذاله مهز استروم لوبه قرقر سعهله)^(٣) ويكرر ذلك دفعات الى أن قال الخادم قد سكن الوجع عن يدي كله^(٤) الاموضع اللسعة فاني احس منه ببقية ، قال أعطوني ابرة فجاءوه بها ففتح الموضع

(١) الكلمة مطموسة (٢) الصواب : فعاودوا (٣) في شمس المعارف للبويني

مايشبه هذا (٤) لعله : كلها

فخرج منه شي أصفر وقام الخادم معافى ، فأمر المعتضد فكتبت الرقية وخلدت
(في) الخزانة وأمر للرجل بجائزة سنوية .

قال لي ابو الحسن : وقد جربت على الزنبور فصحت . وسبيلها ان تجرب
على الحية لأن قوله تحبس السم يدخل كل ذلك تحته ، وأنا رأيت أحمد بن
يوسف يرقى بهذه الرقية على هذا الموضع فيقوم الملسوع من بين يديه يمشي وهو معافى
حدثني ابو الفرج المعافى بن زكريا الفقيه على مذهب أبي جعفر الطبري
أحد خلفاء قاضي القضاة على بعض السواد قال : حدثني أبو طالب بن
البهلول القاضي عن رجل عن أبي الطيب ^(١) بهذه الحكاية عن هذا ^(٢) وانسي
أبو الفرج اسم الرجل ولا أشك والله أعلم انه ابو احمد الرازي : هذه الحكاية
منتشرة جداً في آل البهلول عن هذا الرجل عن أبي الطيب ^(٣) وجميعهم
يرقى بها وينقلها قولاً وعملاً

* * *

انشدني ابو الحسن علي بن هارون بن يحيى بن المنجم لنفسه، وكتب بها
الى علي بن هارون بن خلف بن طياب في غيبة كان غابها وتأخرت عنه
كتبه وفيه صنعة لأبي الحسن بن طرخان :

بيدي ^(٣) وبين الدهر فيك عتابٌ سيطول ان لم يمحه الإعتابُ
ياغائباً بوصاله ومزاره ^(٤) هل يرتجي من غيبتيك إياب
ماغاب من لم ينأ صفو وداده ^(٥) وان ابوا غياب

(١) يريد احمد بن الطيب ولعل كنيته ابو الطيب (٢) لعله يريد: بعينها

(٣) ارشاد الاريب ٥ / ٤٤٢ (٤) في الارشاد : وكتابه

(٥) يياض بالأصل والبيت ليس موجوداً في الارشاد

لولا التعلل بالرجاء تقطعت نفس عليك شعارها الاوصابُ
لا يأس من روح الإله فانه يصل القطوع ويقدم^(١) الغياب
فاذا دنوت مواصلا فهو المنى سعد المحب وساعد الاحباب
واذا نأيت فليس لي متعلل الا رسول بالرضا وكتاب

* * *

أنشدني ابو الفرج احمد بن علي بن يحيى بن المنجم لنفسه والقافية في الايات
كلها لفظة واحدة باختلاف المعنى :
سيدي انت و من عاداته باعتداء او بجور جارية
وهذه الايات قد مضت في غير هذا الجزء من الكتاب .

* * *

أنشدني الاستاذ ابو احمد الحسين بن محمد بن سليمان لنفسه :
أيا من قده ألف ويا من صدغه لام
لقد أكثرت لوأمي ولو أنصفت مالا موا

* * *

وأخبرني شاهد من الشهود ببغداد المقبولين وسألني أن لا أذكر اسمه
وهو حي فلذلك لم أسمه قال : كنت احد الشهود الأربعة الذين ادخلوا مع
قاضي القضاة ابي محمد وهو إذ ذاك غير متقلد شيئاً من الأعمال ، ومعنا ابو بكر
الاصفهانى صاحب سبكتكين التركي مولى معز الدولة لما وثب على الأمر
وتسمى بالإمارة ، فأدخلونا وليس معنا سابع حتى شهدنا على المطيع لله بأنه قد

(١) في الارشاد : ويحضر

خلع نفسه وقرأنا عليه رقعة الخلع وقررناه بما فيه وخرجنا فأدخلنا الى دار اخرى من دور الخلافة، حتى حصلنا بحضرة الامير ابي بكر عبد الكريم بن المطيع فبايعناه بالخلافة وسلمنا عليه بها وخرجنا فجلسنا في مجلس قريب من مجلسه لتوقع خطوطنا بالشهادة من كتاب الخلع، قال: واستسقى أمير المؤمنين الطائع ماءً فجاء بعض الخدم بكوز فيه ماء فشربه وخرج، فرأينا الكوز وكنت عطشانا فقلت له: يا استاذ اسقني فجاءني بماء في ذلك الكوز بعينه فشربت منه وكتبنا خطوطنا وخرجنا .

يتبع

* * *

مخطوطات ومطبوعات

جواهر البيروني

طبع العلامة كرينكو Krenkow حتى الآن مجموعة من أهم المخطوطات العربية منها «جمهرة اللغة لابن دريد» في ثلاثة مجلدات مع فهرست في مجلد ضخم ومنها «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني» في أربعة مجلدات ومنها «كتاب التيجان في ملوك حمير وأخبار عبيد بن شَرَبَةَ» و«كتاب الحماسة لابن الشجري» و«أخبار النخويين البصريين للسيرافي» ومنها «ديوان طفيل الغنوي وديوان الطير مآح بن حكيم» و«قصيدة بانث سعاد لكعب بن زهير» و«شعر أبي دهل الجحفي» و«طبقات النخاعة لأبي بكر الزبيدي» و«ديوان مزاحم العقيلي» و«كتاب المجتبي لابن دريد» و«ديوان النعمان بن بشير» وفي ذيله «ديوان بكر بن عبد العزيز العجلي» و«الكتاب المأثور لابن العميثل الاعرابي» و«الناظر لكجال الدين الشيرازي شرح كتاب المناظر لأبي الهيثم البصري» . وهذب كتاب «معاني الشعر الكبير» لابن قتيبة، وكتاب «اعراب ثلاثين سورة» لابن خالويه، والمجلدات الثلاثة الأخيرة من «التاريخ المنتظم» لابن الجوزي، و«المؤتلف والمختلف» و«معجم الشعراء» لابن المرزبان، و«ديوان المعاني» لأبي هلال العسكري . الى غير ذلك مما طبع من المقالات في المجلات الألمانية والانكليزية والايطالية والعربية وغيرها مما يعجز مجمع علمي منظم أن ينشر مثله في نصف قرن، وبهذا الامتاع وسعة الاطلاع . ويلومني بعد هذا بعضهم أني أكثر من التنويه بعلماء المشرقيات ولو كان اللائون على شيء من العلم خدموا به ناحية من النواحي لعذرتهم ولكنهم من الجماعة الذين لم ينشروا ورقة من آثار السلف، وليس لهم من رأس مسال إلا الثثرة، لا يعملون ولا يتركون غيرهم يعمل . وعلماء المشرقيات يأتوننا كل يوم ببرهان على تحمسهم في إحياء تراث الأمة العربية، ونشهد في حركتهم اثرهم

العظيم في وقوفنا على عظمة أجدادنا بنادوننا بلسان الحال : انكم معاصر العرب مها كان من نهضتكم اليوم فهي لاتعادل جزءاً صغيراً مما كان لأجدادكم في القرون الوسطى وقبلها ، أيام كانت الأمم كلها غارقة في لجج من الجهل بعيد ساحله ، وكان العرب وحدهم أصحاب الشأن في العلم والسياسة .

وأخر درة من تلك الدرر التي أظهرها الاسناذ كرينكو كتاب « الجواهر في معرفة الجواهر » من تأليف أبي الريحان محمد بن أحمد البيروني المتوفى سنة ٤٤٠ . والبيروني أعظم رياضي في الإسلام نشأ في خوارزم وتنقل في خراسان والهند وغيرها من بلاد الشرق وهو من أصل ايراني ، لم يطبع له سوى كتابين : كتاب « تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة » و « الآثار الباقية عن القرون الخالية » من أصل كتبه الكثيرة التي رأى فهرستها ياقوت الحموي في وقف الجامع بمرود في نحو ستين ورقة بخط مكتنز وهي في النجوم والهيئة والمنطق والحكمة والطب والاقرباذين . وقال البيهقي إنها وقر بعير وكتاب الجواهر هذا بدأه بترويحيات عن النفس تكلم فيها على مسائل من العلم تروق المطالع وتروضه . ثم تكلم على ما عرف من الجواهر في عهده وعرض لمعادنها وخواصها والغريب منها ، ولما درد في أشعار العرب من ذكرها . وقال الناشر إن هذا الكتاب يفوق سائر الكتب في أوصاف الجواهر والفلزات لأن المؤلف كان أول من اثبت الثقل النوعي لأكثر الجواهر والفلزات ، وعلم أن هذا الثقل النوعي يتبع من الغش ، اذ لكثير من الجواهر الثمينة مشابهاً في اللون والمائية لا تميز إلا بالصلابة والثقل .

وقال ان البيروني يورد أخباراً عن فرائد الجواهر واثمنها في وقته ويتوسع في المسائل اللغوية . وعجب من جودة معرفته لدواوين الشعراء ، ولوجود هذه الدواوين في مدينة غزنة في عصره استدل على انتشار العلوم العربية يومئذ في شرقي خراسان . وقال ان من مزايها هذا الكتاب ان يذكر المؤلف أثناء تعريب الجواهر اسما لغوية كثيرة لوجود لها في المعاجم واسماء اجنبية من لغات كثيرة تدل على

تعمق البيروني في هذه اللغات وهذا علم لم نجده في غيره من علماء الإسلام ، ولهذا لا يبعد عن الحق إذا عددنا البيروني من أكبر علماء القرون المتوسطة .

وقع هذا الكتاب في ٢٧٢ ص عدا الملاحق والنهارس وطبع في حيدرآباد الدكن في الهند وعلق عليه صديقنا فريتز كرينكو تعليقات أتى فيها على اختلاف النسخ وجلى بعض الأماكن الغامضة بما دل على سعة اطلاعه على الآداب العربية ، وعارضه على ثلاث نسخ وأصحها مانسخه محمد بن أحمد المعروف بابن خطيب داريا البمشقي المتوفى سنة عشر وثمانمائة ، وكان من اعلام الأدب والشعر في عصره يضرب في كل فن بسم .

وقد جاء في خلال الكلام على المعادن والجواهر فوائد اعتاد الباحثون أن يجمعوا عليها في تأليف البيروني منها (ص ٥٠) انه وقع اليه كتاب مكتوب في الشام في زمان عبد الملك بن مروان قد اشتمل على نكت من هذا الفن وقيمة الجواهر في وقته . وهذه الجملة يصح أن تكون وثيقة تاريخية يحتاج بها على من أفرطوا في الخط من قدر العرب وادعوا انه لم يهد لهم تدوين قبل القرن الثاني من الهجرة مع أن التدوين بدأ على عهد الرسول عليه الصلاة والسلام

كتب البيروني كتبه كلها باللغة العربية كسائر علماء الإسلام من اصول العجمية . وكان معجباً بالعرب ولغتهم إعجاباً عظيماً تحلى ذلك في كتبه . وقد قال مرة أن الهجو بالعربية أحب اليه من المدح بالفارسية . قال وسيعرف مصداق قولي من تأمل كتاب علم قد نقل إلى الفارسي كيف ذهب رونقه ، وكسف باله ، واسود وجهه ، وزال الانتفاع به ، ولا تصلح هذه اللغة إلا للأخبار الكسروية والأسمار البلية . وبذكر قوله هذا بما قال العلامة الزمخشري في رده على الشعوبية أعداء العرب « إنهم لا يجدون علماً من العلوم الإسلامية فقهها وكلامها وعلمي تفسيرها وأخبارها ، والكلام في معظم أبواب الفقه ومسائلها إلا وهو مبني على العربية ، وان بهذا اللسان مناقبتهم في العلم ومحاورتهم وتدريسهم ومناظرتهم ، وبه نصرته في القرائطس أفلامهم ، وبه تسطر الصكوك والسجلات حكاهم »

وقال البيروني (ص ٧١) وفي أخبار الفرس التي لا تخلو من زياداتهم لتفخيم أمر الأكامرة وتفضيل ملكهم والمملكة التي لهم . والبيروني كسائر الفلاسفة بكره التزويد وقال (ص ٨١) ان جميع ما في العالم يستحيل بعضه الى بعض بحسب امتداد زمانه ولكن هذا طريق الشعراء من الإغراق في المدح بالأكاذيب . وذكر في (ص ٢١٥) حجري الخماهن والكرك وان الشيعة بناكدون السنة بالتختم بأبيضا والسنة بناكدون الشيعة بالتختم بالسواد فيأتون بالعلم الأسود والعلم الأبيض مكان العقيدة والمذهب ، فساء ذلك وهو السني المعتدل ، فكان يجمع بين هذين الفصين في زوج خاتم كياتداً للفريقين معاً .

وهكذا يعلم الناس العلم ويعلمهم الاعتدال ، ويبغض اليهم التزويد وبكره ذلك من أهل كل مذهب وجيل وطائفة ، ومما قال (ص ١٠٤) وأكثير أصحاب اللغة يجمعون المسموعات في كل طائفة وقبيلة ويفسرون بذلك على المستفيد ضبطها من غير فائدة لهم فيها سوى الإغراق في التفاخر والتكاثرت حتى انهم طرحوا الأمانة وصاغوا للاستشهاد فيها شعراً طوقوه أهل المقابر وسموه بالأول والآخر عملاً بما قيل في الوصايا : اذا أردت أن تكذب فكن ذكوراً ، ولا تستشهد بجي حاضر يرد عليك ، واقصد فيها الموتى فانه غيب إلى الأبد .

محمد كرد علي

علم الأمراض الباطنة

تأليف الدكتور حسني بك سبغ في سبعة أجزاء

كتبت في المجلد الرابع عشر من مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق كلمة موجزة عن الجزء الأول من هذا السفر القيم الذي بعد في عهدنا هذا خير كتاب طبي ألف باللغة العربية ، في علم الأمراض الباطنة على الطريقة المدرسية الحديثة ، جمع إلى غزارة المادة وسعة الموضوع وسمو المطلب براعة التيوب وحسن الاسلوب وسهولة التعبير وفصاحة اللفظ وجودة الطبع وجيد الورق .

وها أني أقدم لقراء هذه المجلة كلمة مختصرة ، عن الأجزاء التي تلتها وهي :

الجزء الثاني

الأمراض الانتانية والطفيلية

طبع في مطبعة الجامعة السورية سنة ١٣٥٥ هـ - ١٩٣٦ م عدد صفحاته ٩٤٦ ص
 بحث المؤلف في مطلع هذه الحلقة ٤ من الأمراض الباطنة ٤ في كليات الأمراض
 الانتانية والطفيلية ٤ من حيث العلل والاسباب والعوامل والأمراض العامة ٠ والدفاع
 البدني والاعراض والآفات التشريحية العامة والتشخيص والوقاية ٠ ثم درس في
 الأقسام التالية انتان الدم على اختلاف عوامله والحيمات الاندفاعية والانتان بالحماة
 الراشحة وبالعوامل المجهولة ثم الامراض الانتانية الناشئة عن الجراثيم المعلومه ثم
 الأمراض الطفيلية ٠ وقد عني المؤلف في كل من هذه الأبحاث بدرس الأسباب
 والتشريح المرضي والاعراض حسب أدوار المرض والأشكال السريرية والاختلاطات
 والتشخيص والانذار والوقاية والمعالجة بإسهاب وتفصيل لاسيما في الأمراض التي
 نكثرت مشاهدتها في سورية وفي البلاد العربية ٠ واختتم المؤلف هذا الجزء بمجمين
 احدهما من العربية الى الفرنسية والثاني من الفرنسية الى العربية جمع في كل منها
 الألفاظ والمصطلحات التي وردت في هذا الجزء ٠

الجزء الثالث

أمراض جهاز التنفس

طبع في مطبعة الجامعة السورية سنة ١٣٥٦ هـ - ١٩٣٧ م عدد صفحاته ٩٧٠ ص
 نسج المؤلف في درسه أمراض جهاز التنفس على منوال ماجاء في الجزء الثاني
 فبحث أولاً في كليات هذا المطلب من حيث تشريح جهاز التنفس وفيزيولوجيته في
 الصحيح وفي المريض والأسباب العامة في أمراض هذا الجهاز والاستدلال الوظيفي
 والسريري وطرق استقصاء جهاز التنفس وطراز فحص المصاب بعلة تنفسية والوقاية
 والمعالجة العامة ٠ ثم أخذ بدرس أمراض هذا الجهاز على التفصيل حسب أقسامه
 التشريحية مبتدئاً بجزئه العلوي حيث الأنف والبلعوم الأنفي والحنجرة والرغامى
 والقصبات ثم انتقل الى الرئتين فبحث في اضطراب الدوران الرئوي ثم في أمراضها

الحادة فالزمنة ثم السل الرئوي محتتماً بأعراض غشاء الجنب والجنابات القيحية وغيرها .
ويجوي هذا الجزء أيضاً معجمين أحدهما من العربية الى الفرنسية والثاني من
الفرنسية الى العربية جمع في كل منهما الألفاظ والمصطلحات التي وردت في هذا الجزء .

الجزء الرابع

أمراض جهاز الهضم

طبع في مطبعة الجامعة السورية سنة ١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م عدد صفحاته ١٤٤ ص
يتماز هذا الجزء على الأجزاء السابقة بزيادة عدد صفحاته وغزارة مادته ووفرة
الرسوم والصور والتوسع في بحث الاختيار والاستبدال بالوسائل المخبرية المختلفة
الشعاعية والكيميائية والحكوية وفي طرق المعالجة وانواع القوام الغذائي مما يندر جمعه
في كتاب واحد .

ويقسم الكتاب الى مجئين عامين الأول في أمراض انبوب الهضم ويجوي أمراض
الفم والبلعوم والمرى والمعدة والاعاء والثاني في امراض توابع هذا الانبوب وهي
البانكرامسي والبريطون والكبد وفيه الطرق الصفاوية . وخير كلمة نقال في هذه
الحلقة انها جامعة لما وصل اليه فن الطب الحديث مما يحتاج اليه الطالب والطبيب
الممارس في بحث أمراض جهاز الهضم . وفي هذا الجزء أيضاً معجمان احدهما من
العربية الى الفرنسية والثاني من الفرنسية الى العربية حوى كل منهما الألفاظ والمصطلحات
التي وردت في هذا الجزء .

فلسفة الطب

أو علم الأمراض العام

تأليف الدكتور حسني بك سبيح

طبع في مطبعة الجامعة السورية سنة ١٣٥٨ - ١٩٣٩ عدد صفحاته ١٠٧ ص
عنى المؤلف بكلمة (فلسفة) كليات الطب وهو الاسم الذي اطلقه الأقدمون على هذا
العلم ككليات ابن رشد التي نشرها حديثاً معهد فرانكو لتقدم العلوم في اسبانيا وما زال

يطلقه عليه علماء العصر الحاضر . وذلك لأن كلمة فلسفة ابعدا غاية مما تقف عنده
مباحث هذا العلم في العهد الحاضر .

درس المؤلف في هذا الكتاب غاية الطب ووسائله فبحث في الاسباب والمؤثرات
المختلفة وفي ارتكاس البدن أي مقاومته هذه الاسباب ثم انتقل الى التغذية والتبادل
الغذائي فدرس التطور الاسامي ثم اضطراب التغذية ثم تطور الأغذية العضوية
وماءات الكاربون والمواد الدهنية والاجسام المعدنية واضطرابها . ثم بحث في الجملة
العصبية النباتية والغدد الصم فدرس الاضطرابات الوظيفية في المخ والدماع المتوسط
والصلة السيسائية والنخاع الشوكي والمنعكسات والحس الحشوي والندج والاعصاب
وصلة كل من ذلك بالتعصب النباتي . ثم اخذ بدرس الغدة الدرقية ومجاورات الدرق
والتوتة والكظرين وجزيرات البانكرأس والنخامية والصنوبرية والتناسلية واختتم هذ
البحث بنظرة اجمالية في التنظيم النباتي واضطرابه .

وفي نهاية الكتاب معجمان أحدهما من العربية الى الفرنسية والثاني من
الفرنسية الى العربية حوبا الألفاظ والمصطلحات التي وردت في هذا الكتاب .
تلك هي الأجزاء التي تم نشرها من المجموعة الطبية العربية القيمة التي أخذ
بتأليفها الزميل الاستاذ حسنى صبح عميد المعهد الطبي العربي بدمشق وأستاذ الامراض
الباطنة ومريزياتها فيه في غضون ست سنوات متتابعة فسد بها فراغاً كبيراً في
هيكل اللغة العربية وفي صرح كيانها العلمي كانت الجامعة الأميركية في بيروت
والقصر العيني في القاهرة في بدء نشأتها اسدلا عليه ستاراً ماعتم حتى انكشف
فله منها ومن أبنائها الشكر وأطيب الثناء .

اسعد الحكيم

منشورات المجمع العلمي المصري

في مصر مجمع علمي قديم معظم أعضائه من العلماء الأجانب . وبعضهم من علماء مصر المشهورين كالجراح علي باشا ابراهيم والشيخ مصطفى عبد الرازق باشا . والدكتور احمد عيسى بك والدكتور طه حسين بك و احمد لطفي باشا السيد والدكتور منصور فهمي بك ، والاستاذ محمد خليل عبد الخالق بك والابن تاذ علي مصطفى مشرفة بك وغيرهم . وللمجمع المذكور اربع شعب الأولى للآداب والفنون الجميلة والآثار ، والثانية لعلوم الأخلاق والسياسة ، والثالثة للعلوم الطبيعية والرياضية ، والرابعة للطب والزراعة والموايد . وقد وزع الأعضاء الأصليون على هذه الشعب كل على حسب اختصاصه . وللمجمع عدد من الأعضاء المؤازرين وعدد من الأعضاء المرسلين يقيمون في مصر او في الديار الأجنبية . ولغة المجمع الفرنسية . لكنهم ينشرون أيضاً بجهتاً بالانكليزية كما ينشرون خلاصة الجلسات بالعربية .

وفي نحو كل شهر يعقد المجمع العلمي المصري جلسة يخطب فيها بعض الاعضاء ملخصين أبحاثاً علمية ببحثوها ونتائج استنتاجوها ، ثم يقدمون الى مكتب المجمع نسخاً من هذه الابحاث فينشر منها ما يراه جديراً بال نشر إما مستقلة باسم « مذكرات مقدمة الى المجمع العلمي المصري » وإما ضمن مجلة يصدرها المجمع مرتين في السنة واسمها « نشرة المجمع العلمي المصري » . وقد صدر الى اليوم ٤١ مذكرة أي سفرأ و ٢٣ مجلداً من الذشرة المذكورة .

وأهم ما استرعى نظرنا من المذكرات التي صدرت حديثاً تلك التي نشر فيها الدكتور ماير هوف مخطوطة « شرح اسماء العقار » تأليف ابي عمران موسى بن عبيد الله الامرائيلي القرطبي . وقد كتبنا عن هذه المذكرة بحثاً مستقلاً نشر في مجلتنا م ١٧ ص ٨٩ وما استرعى نظرنا ايضاً مجلدان بالفرنسية في نباتات سورية تأليف مسيو تياو J. Thiébaud . وهذا المؤلف الجديد الذي لا يشتمل المجلدان المذكوران

الإعلى جزء منه موضوع على طريقة استقرائية مفيدة . وهو أتم من كتاب بوست في هذا الباب اي أنه يحتوي على بضع مئات من الأنواع النباتية التي لم يتناولها أحد قبل المؤلف . فنتحى أن يتم مسيو تياو طبع هذا المؤلف الثمين كما نرجوان يتاح له من يترجمه بالعربية .

أما الأعداد الأخيرة من نشرة المجمع أي مجلته ففيها عدد من الابحاث الجليلة منها مخطوط لقسطن بن لوقا البعلبي عنوانه « كتاب في علل اختلاف الناس في أخلاقهم وسيرهم وشهواتهم واختياراتهم » نشره الأب المحترم بولس سباط وترجمه بالفرنسية . ومنها بحث بالفرنسية عن كتاب الصيدلة في الطب للبيروني ، وآخر عن مفردات الغافقي ، وثالث عن مفردات الشريف الادريسي ، ورابع عن اول ذكر العرب للشاي ولاستعماله . وهذه الابحاث الاربعة للدكتور مايرهوف وقد جود فيها كثيراً . ومنها بحث بالانكليزية عن طبائع الطيور في واحة سيوة بقلم ر . مورو R. E. Moreau ، والضغط لبخاري وحجم قوة التيار الكهربائي بقلم الدكتور ه . لوفي H. Lowy ووثيقة عن تاريخ الجالية الفرنسية في القاهرة ، وأوزان الشعر العربي وضبطها بالعلامات الموسيقية « نوطة » بقلم الأب فاشيني ، وديدان الأرض في مصر وهو بحث بالانكليزية للسيدع . خلف الدويني ، الى غير ذلك من الأبحاث القيمة التي تدل على مبلغ جهود العلماء الذين يتألف منهم المجمع العلمي المصري فنحن نتمنى للمجمع المشار اليه حياة مديدة في خدمة العلم والثقافة ، كما نتمنى ان يؤتى الوسائل الكافية فيترجم بالعربية ما أمكن ترجمته من الكتب والأبحاث المفيدة التي يخرجهما على الناس بمجلة قشبية ومادة غزيرة .

مصطفى السراجي

النقود العربية وعلم النميات

عني بنشره وتصحيحه الاستاذ الأب انتاس ماري الكرملی .

عدد صفحاته ٢٥٩ بقطع متوسط طبع بالقاهرة سنة ١٩٣٩ .

جمع الاستاذ في هذا الكتاب ما اتصل به من النصايف العربية القديم منها والحديث التي تبحث في النقود الاسلامية منها :

١ فصل النقود للبلاذري

٢ شذور العقود في ذكر النقود للمقرزي

٣ ما كتبه ابن خلدون في مقدمته عن السكة

٤ فصل الدينانير المسكوكة مما يضرب بالديار المصرية للقلقشندي

٥ تحرير الدرهم والمقال والرطل والمكيال وبيان مقادير النقود المتداولة بمصر

على مقتضى ما حدد بدار الضرب سنة ١٢٥٦ لمصطفى الذهبي الشافعي

٦ علم النميات للاستاذ الكرملی

قد اسدى الاستاذ بعمله هذا خدمة جليلة يشكر عليها ولا سيما بتنظيمه الفهارس المفيدة التي اختتم بها مجموعته فقرب بها على الباحث منال الانتفاع واعفاه من متاعب المراجعات . كنا نود ان تكون هذه المجموعة اصح مما سبق نشره منها اذ تبين لنا من المقارنة بأنها دونها عناية بالتصحيح مشحونة بأغلاط كان يمكن اجتنابها لو قدر الاستاذ عمل غيره ولم يجسهم حقهم . فلو امعن في التدقيق لتحقق له أن مخطوط كتاب النقود الذي اعتمده والنسخة التي اعتمدها احمد فارس قد استقت من ينبوع واحد حتى تشابهت اغلاطها وتكررت تصحيفاتها ووجدنا أن نسخة الاستاذ ماير (Mayer) - التي زعم الاستاذ الكرملی «أنه زادها تصحيفاً وتشويهاً وافساداً فأصبحت الحوراء عوراء» - هي اصح النسخ المعروفة لأنه نقلها بكل أمانة بالفنوغراف عن نسخة مصححة بخط المؤلف خالية من اجتهاد التصحيح وآفاته وفيما يلي بعض ما أحصيناه من الأغلاط :

فصل النقود للبلاذري

صواب	خطأ	صفحة
فقدت المدينة وفيها	فقدت علينا المدينة وفيها	١٠
فاجمع النقاد انه معمول	فاجمع انتقاداته معمول	١٣
عبد الاعلى بن حماد الترمي	عبد الاعلى بن حماد البرمي	١٥
حدثني محمد بن سعد عن الواقدي	حدثني محمد بن سعد الواحددي	١٦
المطلب عبد الله بن حنطب	المطلب عبد الله بن حنطب	١٦
كتاب النقود للمقريزي		
مع المائة الحبة صنجة ثانية ثم صنجة ثالثة	مع المائة الحبة صنجة ثالثة	٢٩
وفي بعضها « لا اله الا الله وحده » وعلى	وفي بعضها لا اله الا الله وحده وفي	٣٢
اخر « عمر » وجعل وزن كل	آخر مدة عمر وزن كل	
عليها تمثال متقلدا سيفا	عليها تمثال متقلدا سيفا	٣٢
خمسة عشر قيراطا تبرا	خمسة عشر قيراطاً سوى	٣٤
فاذا هو ٤ دوانيق تبراً جمعها وحمل زيادة	فاذا هو ٤ دوانيق جمعها وكل	٣٧
الا كبر على ٠	زيادة الا كبر على ٠٠	
كل عشرة دراهم زنة كل درهم منها ستة دوانيق	كل ١٠ دراهم منها ستة دوانيق	٣٧
المدينة النبوية	اهل المدينة النبوية	٤٣
يقبلها	يقبلها	٤٣
وتفننت الدولة العباسية في الترف	وبقيت الدولة العباسية في الترف	٥٠
من الرجال	من المال	٥٥
وانصرف	والصرف	٥٥
البريطية	البريوية	٥٦
من غشه ودلسه	من غشه ودلسه	٤٦

صواب	خطاء	صفحة
علي عيار دينار	علي دينار	٥٧
السندي بن شاهك	السندي بن هاشك	٥٧ و ٤٨
صارت مصر من يومئذ دار خلافة بعد ما كانت دار اماره	صارت مصر من يومئذ دار ملكه	٥٨
الحاكم بامر الله ابني علي المنصور بن العزيز	ابني علي المنصور بن المعز	٥٩
وانظر من في يده منها سبي	وترك من في يده شيء منها	٥٩
بدخول الغزنم الشام الى مصر	بدخول الفرس الشام ومصر	٥٩
في سنة ٥٦٧	في سنة ٥٦٩	٥٩
فتنقش	فرسم	٥٩
الضايقة	المصارف	٥٩
عمهم من ذلك	غمهم من ذلك	٥٩
حرمة الغيور له	حرمة له	٥٩
الى ان أبطل الملك الكامل ٠٠٠ الدرهم	الى ان دخل الملك الكامل ٠٠	٦٠
الناصرية	فأبطل الدرهم الناصري	
بالورق	بالزبوف	٦٠
الكامل	الكامل	٦٠
عماليكم الاتراك	الاتراك	٦٠
قد تقدم ان الدراهم التي عملها عبد الملك بن مروان كان فيها نكث فضائل وانا	٦٣
فانه عليه السلام انما فرضها في الفضة	لأنه قال	٦٤
سبيل المفسدين	سنة المفسدين	٦٤
واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين	واصلح ولا تتبع المفسدين	٦٤

صواب	خطأ	صفحة
اتبعوا اهواء قوم	اتبعوا قوما	٦٤
و كفى بقوله عليه السلام	عملا بقوله	٦٤
بني تيمورلنك	تيمورلنك	١٥
واستدل بهذه الاية على اختصاص	٢٠
قريش بالخلافة		

اما في كتاب النميات فقد اهمل عدد كبير من نقش اسماؤهم من العمال على النقود ولو استعان المؤلف باي فهرس من فهارس مجاميع النقود الاجنبية لتمكن من جمعها بكل سهولة كما أنه قد نسي من بين الدول التي انفصلت عن الخلافة العباسية الدولة الاخشيدية والفاطمية والدول الاسلامية في الأندلس وافريقية الشمالية .
 حينذا لو استعاض عن صورة نقود صلاح الدين الخيالية المنشورة في ص : ٩٣ بصورة حقيقية مما شاع من النقود والسكك .
 هذا والكتاب حافل بالفوائد وجدير بالمطالعة .

محمد الحسني

المدرسة النظامية وتاريخها

تأليف الاستاذ السيد أسعد طلس

طبع في بوردو على نفقة مكتبة غونتر الباريزية ١٩٣٩

AS'AD TALAS

La Madrasa Nizamiyya et son histoire, Paris 1939

كتاب قدمه الاستاذ أسعد طلس الى جامعة بوردو ونال به لقب دكتور في الآداب . يقع مع فهارسه في ١٢٣ صفحة وفي آخره خريطة لبغداد تبين موقع المدرسة النظامية وصورة الآثار الباقية من هذه المدرسة ومخطط وصورة للمدرسة المرجانية المنشأة على غرار النظامية وثبت المصادر وفهارس متعددة .
 أحسن المؤلف في انتخاب موضوعه الدقيق الخطير ذلك أن امثال هذه الموضوعات

إذا درست تكون من مجموعها فكرة صحيحة عن التعليم ومعاهده في المدينة الإسلامية وقد أشار الأستاذ الى ذلك اذ وضع لكتابه عنواناً آخر كبيراً وهو التعليم عند العرب وقد بين المستشرق الاستاذ بلاشير خطورة الموضوع في كلمته التي صدر بها الكتاب فقال: «ان هذا الكتاب يخرج عن النطاق الضيق الذي يجبل العنوان انحصاره فيه ويعطينا نظرة شاملة عن النشاط العلمي لقسم كبير من البشرية خلال عصور متعددة من تاريخها» وقد قسم المؤلف كتابه الى خمسة أقسام عدا كلمة التمهيد والمقدمة والخاتمة .

اما التمهيد فبين فيه غاية هذه الدراسة التي هي اظهار أثر المدرسة النظامية في مقاومة الباطنية والشيعة وفي تهيئة عمال للدولة من أهل سنة وأما المقدمة فقد استعرض في الفصل الأول منها حالة التعليم في القرون الأربعة الأولى للإسلام وذكر في الفصل الثاني معاهد التعليم التي أولها المساجد وحلقات القصاص والأماكن العامة كالربد ومجالس الخلفاء والكبراء ثم ذكر الكتاتيب وبيوت القراء والمؤدبين وطرق التأديب وهو بحث مختصر قيم عن التعليم عند العرب وآراء بعض مؤلفيهم فيه كابن العربي وابن خلدون واعقب ذلك بذكر المدارس وابتداء ظهورها والمكاتب التي أنشأها الخلفاء وغيرهم كدار الحكمة المأمونية وأختها الفاطمية . وعرض في الفصل الثالث لذكر الحالة السياسية في العالم الاسلامي على عهد نظام الملك ثم بحث في القسم الأول من الكتاب في حياة نظام الملك وأخلاقه وسياسته وآثاره وفي القسم الثاني منه بدخل في اصل الموضوع فيتكلم عن المدرسة النظامية من نشوئها والاحتفال ببنائها ووصفها ووصف مكانها وآثارها الباقية ويعرض بعد هذا لنظام المدرسة وأدارتها من أوقات التدريس وشروط تولي الادارة والتعليم فيها وتنصيب الاساتذة ومنزلتهم الاجتماعية والمواد التي تدرس فيها وطريقة التعليم ويخصص الفصل الثاني للكلام على بيت الكتب والموظفين . والقسم الثالث من الكتاب يبحث في تأثير المدرسة في المدارس الاخرى من حيث فن البناء ومن حيث تحديد الغاية التي هي نصره

فكرة دينية وسياسية خاصة وبين المؤلف في فصل خاص أثر المدرسة الثقافي من الناحية العلمية والاعتقادية ولا سيما في الاندلس عن طريق ابن تومرت خريج هذه المدرسة وعقد فصلاً للموازنة بين النظامية والأزهر والمستنصرية وفي القسم الرابع من الكتاب تراجم مختصرة لعدد كبير من المشهورين من أساتذة هذه المدرسة ومن تخرجوا فيها .

ويختتم المؤلف الكتاب بنتيجة ما أداه إليه البحث من أن هذه المدرسة استطاعت أن تفي بالغرض الذي أسست من أجله فوقفت امام التيارات الشيعية والباطنية في المشرق والمغرب ونجحت في نشر العقيدة الاشعرية والمذهب الشافعي في البلاد الاسلامية . فالرسالة في حملتها عمل مجيد يحمد المؤلف على ما بذل فيه من جهد ولا سيما في الاحالة الى المصادر الكثيرة التي اضطر للرجوع اليها .

يبدأنه يمكن أن يؤخذ عليه بعض أمور منها ان الفصل الأول الذي كتبه عن المدارس والتعليم مختصر جداً عام الافكار وان الفصل الذي عقده لذكر الاساتذة والمخرجين في النظامية لم يزد فيه على مرد تراجم مختصرة لم يخرج منها باستنتاج وكان في الوسع أن ينتخب من هذا العدد الكبير أفراداً يتتبع بدقة آثارهم ويصل من ذلك الى شيء من التفصيل عن النزعات والافكار التي نشرتها المدرسة النظامية بواسطتهم وكان يفيد ذلك فائدة كبرى في بيان أثر هذه المدرسة الفكري بشكل أعمق وأدق مما فعله وكان عليه ان يشير الى أن نظام الملك بني عدة مدارس سميت باسمه في نيسابور وغيرها من المدن (انظر ترجمة ابي المعالي الجويني في وفيات الأعيان) .

وفي الكتاب أمور أخرى فرعية يمكن أن نلتقد أيضاً كترجمته القراءات السبع بـ *Les sept cadences* ص ١١ وهو خطأ ربما وقع فيه بعض المستشرقين لأن معنى هذه الكلمة الفرنسية الايقاع الموسيقي والترجمة الصحيحة التي يعتمدها ثقافت المستشرقين *Les sept lectures* . وفسر علم المناظرة ص ١٢١ بأنه علم المناقشة بين

المذاهب الاربعة مع انه غير مقيد بالمذاهب ولا بالفقه مطلقاً وقال ان المذهب الشافعي هو المذهب الرسمي للدولة العباسية وليس الأمر كذلك فقد كان المذهب الحنفي في العصر العباسي الأول هو المذهب السائد وعليه العمل غالباً وان لم يكن رسمياً يحمل الناس عليه .

وذكر في ترجمة أبي الفتح بن البرهان الحنفي ص ٦٠ أن له كتب البسيط والوسيط والوجيز مع ان هذه الكتب للغزالي وأما صاحب الترجمة فله الأوسط والوجيز كما ذكر السبكي في ترجمته .

على ان هذه الأمور لا تضير هذه الرسالة النفيسة ولعل حالة الحرب الشديدة التي ألفت الرسالة خلالها اضطرت المؤلف الى مرعة الانجاز والاختصار بسبب بعده عن المراجع الكثيرة ولعله ينقل الى ابناء العربية رسالته هذه فيستوفي بعض ما أوجز وينقح بعض ما أهمل تنقيحه فيقدم بذلك الى العربية وأبنائها عملاً جليلاً .

محمد المبارك



ظرائف الأمس غرائب اليوم

أو

صور من حياة النبك وجبل القلمون في اواسط القرن التاسع عشر
 جمع مؤلف هذا الكتاب يوسف افندي خنشت صوراً شتى للحياة الشعبية في
 جبل القلمون عامة والنبك خاصة . فبسط القول في اشغال الناس هناك وعاداتهم في
 المأكل والملبس وتربية الأولاد والتزاور والولائم والسمر واللهو والفلاحة والزراعة
 والحصاد والخطبة والزواج والأعياد والمآتم . وذكر طرفاً صالحاً من اهازيجهم
 وانغابهم وما الى ذلك من وجوه الحياة المتعددة فجاء كتاباً طريفاً ممتعاً يستحق
 صاحبه الشكر والتقدير .

م . م

مخطوطات من محسنين دمشقيين

تفضل الاستاذان الشيخ عبد القادر الطنطاوي والشيخ عبد الوهاب الطنطاوي باهداء المجمع العلمي العربي مجموعة من الكتب المخطوطة والمطبوعة ، وتلك مأثرة لها يشكرهما المجمع عليهما ويشكرهما أهل العلم جميعاً . وهاك قائمة تلك الكتب مع وصف الجدير منها بالوصف .

١ - تاج اللغة وصحاح العربية لابي نصر اسماعيل بن محمد الجوهري (- ٣٩٣) .
نسخة جليظة صحيحة مضبوطة في جميع حروفها ، خطت فيها الألفاظ المشروحة بالقلم الأحمر . واستعمل هذا القلم ليفصل بين اجزاء الشرح فيظهرها واضحة . الصقت فوق اسم الكتاب بمهارة تامة ورقة سترت « سرلوحه » جميلة كانت تزين اسم الكتاب . وأحاط بكل كتابة جدول مسطر بالذهب مرتين وبالاخضر أخرى . وقد ألصق بكل ورقة من الأوراق الاصلية ورقة من قطع ذلك الجدول بصورة اخفت فيها معالم اللصق وذلك بتسطير الجداول الذهبية على مكان اللصق تماماً . وقد تمتد هذه الورقة الملتصقة الى خارج الجدول قليلاً فيذكر في امتدادها سهو حصل حين النسخ . اما الاوراق الثلاث الاخيرة فقد الصق بكل واحدة منها ورقتان ، العليا منها ليست بقطع الجدول بل منحرفة عنه . ابعاد النسخة ٣٨٥ × ٢٥٥ مم ، عدة أوراقها ٣٢٥ ورقة ، عليها هامش قدره ٤ مم . الجلد حديث مذهب في كعبه . كتب النسخة علي بن ابي طالب بن علي بن علي بن الحسين بن الخشاب الحلبي سنة ٦٠٩ . والنسخة وقف الملا عثمان الكردي .

٢ - كتاب احوال القبور وأحوال أهلها الى النشور لأبي الفرج زين الدين عبد الرحمن بن احمد بن رجب (٧٠٦ - ٧٩٥) . أوله : الحمد لله الذي اسكن عباده هذه الدار ، وآخره :

الا انما الانسان ضيف لأهله يقيم قليلاً عندهم ثم يرحل
والنسخة حسنة ، خطها مقروء كبير الحرف ، عدة أوراقها ١٢٨ ، أبعادها

١٩×١٣ سم ، عليها هامش قدره ٣ سم ، جلدها قديم مزين لكنه فقد زينته .
وقفت النسخة في «مدرسة دار الحديث الاشرفية محل تدريس الامام النووي» ،
كتبها محمد بن ابي بكر بن سعيد البدوري (?) الدمشقي سنة ٨٤٦ .

٣ - كنز اليواقيت في الكشف عن أصول المواقيت لشهاب الدين احمد بن
رجب بن طيغما المجدي (٧٦٠ - ٨٥٠) وهو شرح رسالة ابن السراج ، اوله :
لما وقفت على رسالة الشيخ ٠٠٠ ابي العباس احمد بن ابي بكر بن السراج القلانسى
الخلبي الموضوعة في علم الميقات ٠٠٠ فأحببت ان أضع عليها تعليقا يتضمن بيان
قواعده وتحرير معاقده «آخرها» وهذا معنى قوله وبالعكس إلى آخره «النسخة في
حالة حسنة ، عدة اوراقها ١٤٢ . خطها مقروء متوسط الحرف . ذكرت كلمة قوله
بالقلم الاحمر وخط على بعض اسطرها بذلك القلم . وفيها أشكال مصورة بالاحمر مع
حروف بالاسود . كتبها المؤلف ، وملكها ابو الطاهر محمد بن محمد المومني سنة ٨٨٦
ووقفها الملا عثمان الكردي

٤ - كتاب مجهول المؤلف والاسم ، كتب في اوله : اما بعد فهذا كتاب جمعت
فيه من كتب المطلوب وهو من الكتب التي ادخرتها الملوك والخلفاء للامور المهمة ٠٠٠
وهو مشتمل على كه باب (اي خمسة وعشرين) ، الباب الأول في احكام طوالع
السنين ٠٠٠ الباب الخامس والعشرون : القول على دلائل طلوع الشعري اليانية وما
يحدث بعدها ، آخره «ويحدث في آخرها بالناس وجع المفاصل ويكثر الرمذ
والمرض في الاحياء وغير ذلك فراجعه ان اردته والله تعالى اعلم بالصواب» .
النسخة غير مجلدة ، مدشوتة الاوراق : عدة اوراقها ٤٨ ورقة ، أبعادها ٢٢×٦٠ سم
خطها مقروء كبير الحرف . كتبت أوائل الجمل والفصول بالقلم الاحمر . وفيها
جداول بذلك القلم ، وقفها الشيخ ابراهيم العريف سنة ١٢٥٢ هـ

٥ - شرح العينون شرح رسالة ابن زبدون لجمال الدين محمد بن محمد بن نباته
(٦٨٦ - ٧٦٨) نسخة عليها تعليقات نقلت من كتب اخرى كتسهيل السبيل

للشيخ غرس الدين ووفيات الاعيان لابن خلكان وورد في أولها ترجمة مؤلف الكتاب .
كتبها رمضات بن موسى العطيبي سنة ١٠٥١ وقابلها سنة ١٠٥٧ . أولها من الورق
الجيد وآخرها من ورق اقل جودة . نقلت رسالة ابن زيدون بالقلم الاحمر وجعل شرحها
بالقلم الاسود . وقفت النسخة في المدرسة البادرانية .

٦ - الرسالة القشيرية لابي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (٣٧٦ -
٤٦٥) . النسخة حسنة جميلة الخط في اولها « سرلوحه » . كتبت بالخط النسخي
سنة ١١٢٨ . ووقفها عبد القادر بن احمد بن محمود في المدرسة المرادية سنة ١٢٨٢
٧ - الجزء الاول من كتاب الروضة في الفقه الشافعي للامام محي الدين النووي
(٦٣١ - ٦٧٦) النسخة قديمة اكل آخرها بخط حديث

٨ - الجزء الثاني من الروضة . نسخة عيسى بن سعيد بن أبي القاسم محمد بن
عبد الحميد البصراوي سنة ٧٣٩ وقوبل بالمدرسة الرحاصة سنة بضع واربعين وسبعائة .
٩ - الجزء الثالث من الروضة ، آخره كتب بخط يختلف عن اوله . وتم
سنة ٨٩٥

١٠ - الجزء الرابع من الروضة . نسخه محمد بن احمد بن ابراهيم الشافعي بالمدرسة
الشامية البرانية سنة ٧٤٢

١١ - الجزء الثاني من المهات للاسنوي وهي على شرح الوجيز الكبير للرافعي
وعلى مختصره المسمى بالروضة للامام النووي . نسخه احمد بن محمد بن محمد بن عثمان
الخطيب الطوفي . جلده أثري .

١٢ - مجموعة تحتوي على خمس عشرة رسالة هذا تعدادها

١ - متن السنوسية نسخت سنة ١١٨٦

٢ - كاشفة الحجاب والدين للخطيب الشربيني ، كتبها عبده يوسف
الزعيبي سنة ١١٨٧

٣ - شرح منظومة ابن فرح في المصطلح كتبها عبده يوسف الزعيبي سنة ١١٨٧

- ٤ - مقدمة الياس الكردي
- ٥ - الجوهرة الشافية في بعض مناقب السيدة الصديقية لعبد الله بن ابراهيم الميرغني
- ٦ - الدررة اليتيمة في فضائل السيدة العظيمة فاطمة لعبد الله بن ابراهيم الميرغني
- ٧ - المقاصد الفخرى في بعض مناقب السيدة خديجة الكبرى لعبد الله ابن ابراهيم الميرغني كتبها ابن المؤلف علوي سنة ١١٨٩
- ٨ - رسالة فيما يورث الفقر والنسيان للشيخ ابراهيم الناجي ، مخرومة في آخرها
- ٩ - عقيدة عز الدين ابي محمد بن عبد السلام السلمي الملقب بسليمان العلماء
- ١٠ - شرح تائية مخرومة في اولها
- ١١ - نسبة خرقة الشيخ الاكبر
- ١٢ - حلية الابرار لمحي الدين بن عربي
- ١٣ - شرح رسالة الشيخ رسلان
- ١٤ - ترجمة الشيخ رسلان
- ١٥ - حكمة سيدنا علي بن ابي طالب ، مخرومة في آخرها
- ١٣ - مجموعة خمس رسائل لمحيي الدين بن عربي هي :
- ١ - بلغة الفواص الى معدن الاخلاص في معرفة الانسان
- ٢ - الاسرا الى مقام الامرى
- ٣ - شرح اصطلاحات الصوفية
- ٤ - مشاهدة الاسرار القدسية ومطالع الأنوار الإلهية
- ٥ - شرح مشكل المشاهد

وقد ملك هذه المجموعة سنة ١٠٧٧ شخص طمس اسمه ثم ملكه نبي الدين

الحصني سنة ١٠٨٠

- ١٤ - التبر المسبوك في نصح الملوك للغزالي ، وقف حسن بن عبد الغني
الصواف سنة ١٢٢٢
- ١٥ - الفتوحات الوهية بشرح الاربعين النووية للشبراخيتي ، كتبها محمد بن
سليمان بن ابراهيم المالكي الشهير بالدجوي
- ١٦ - حاشية حسن بن علي الازهري المدافعي على شرح الاربعين النووية لابن
حجر وقف الحاج اسماعيل آغا امام اعلي الكردي سنة ١٣٤٥
- ١٧ - شرح الاربعين النووية لابن حجر ، كتبه حسين بن حسن الشافعي
سنة ١١٢٥ وقفه الحاج اسماعيل
- ١٨ - الاقناع في حل الفاظ ابي شجاع للخطيب الشربيني ، كتبه علي بن
دياب الحموي سنة ١١٨١
- ١٩ - شرح الاجرومية للشيخ خالد ، وقف احمد بن محمد امام التينبية بالميدان
- ٢٠ - شرح الشفا للملا علي القاري جزءان ، الطبعة الاميرية ببولاق سنة ١٢٥٧
- ٢١ - المجموعة الكبرى من القصائد الفخرية في حق نبينا محمد البشري .
طبع الاستانة ، سنة ١٢٩٨



آراء وانباء

ذكرى جيب

يُصدر مذياع لندن باللغة العربية مجلة نصف شهرية بالعربية اسمها «المستمع العربي» ينشر فيها خلاصة ما يذاع من الاحاديث والمسامرات وغيرها وتخص الصفحتان الاخيرتان منها بالكلام على الكتب وقد قرأنا في العدد الاخير منها مقالة بقلم الاستاذ ج. ا. اربري في عمل الاستاذ نيكلسون كبير علماء المشرقيات الانكليز - بمناسبة نشره كتاب مشنوي في ثمانية اجزاء - جاءت فيها اشارة الى الوقف الذي خصته والدة المستشرق الانكليزي جيب (E. J. W. Gibb) قال : هضرت المنية عود جيب في سنة ١٩٠١ بالغاً من العمر خمساً واربعين سنة فقامت والدته تحليداً لذكراه بوقف املاك يخصص ربعها للغرض الذي ذكرته في عقد هبتها الا وهو تشجيع البحوث العلمية في تاريخ الاتراك والايرائين والعرب ، وآدابهم وفلسفتهم وديانتهم وهي العلوم التي خصص لها ابنها حياته منذ نشأته الى وفاته المبكرة المأسوف عليها .

وكان اول مجلد نشرته هذه المؤسسة الخيرية العلمية طبعة حسنة من نسخة خطية تركية لكتاب (Babur-nama) وموضوعه ترجمة الامبراطور المغولي العظيم بابور وقد ظهر هذا المجلد في سنة ١٩٠٥ . وقد نشرت هذه الجمعية خلال الخمس والثلاثين سنة مالا يقل عن ٤١ مؤلفاً تحتوي على ٦٤ مجلداً كما ساعدت مالياً على نشر اربعة مجلدات أخرى . وتختلف الكتب التي قامت بنشرها في موضوعها ومادتها ، من كتاب ارشاد الارب لياقوت الذي نشره الاستاذ مرجليوث في سبعة اجزاء الى ترجمة الاستاذ منورسكي لكتاب حدود العالم وهو أقدم مرجع فارسي في الجغرافيا ، ومن كتاب تجارب الامم لابن مسكويه نشره العالم الانكليزي

كي لسترايخ الى نسخة خطية مشروحة شرحاً كاملاً الى طبقات الشعراء المحدثين لابن المعتز الذي نشره العلامة الايراني عباس اقبال .
وقد اسدت هذه الأوقاف التي وقفها تلك السيدة الانكليزية تخليداً لذكرى ابنتها التابعة اجل الخدمات للعلوم الاسلامية ، وتولى لجنة من كبار المستشرقين البريطانيين الاشراف على اختيار المؤلفات التي تنشر . والباب مفتوح امام العلماء مها كانت جنسيتهم ليقدموا ابحاثهم العلمية الى هيئة الأوصياء . والميزان الوحيد الذي تبني عليه الهيئة حكمها هو الدقة والامانة في البحث .

محمد كرد علي



المغرب في ترتيب المغرب

جذب نظري ما كتبه الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف ، في مقال طويل يصف لنا المعجم المعروف بالمغرب للمطرزي
فتكلم عليه ولم يذكر انه مطبوع وقد برز من مطبعة « مجلس دائرة المعارف النظامية الكائنة بمدينة حيدرآباد الدكن الواقعة في الهند في سنة ١٣٢٨ للهجرة » فكان يحسن به ان يذكر لنا ذلك ، وان كان يجمله ، فكان يجدر به ان يطالع معجم المطبوعات ليوسف اليان سر كبس فقد نوه به في ص ١٧٦٠ من تأليفه هذا النفيس .

نقل حضرته في ص ٦٠ من هذه السنة من المجلة انه يقال للاتون بالفارسية (كلخن) وهو للحمام ويستعار لما يطبخ فيه الآجر ويقال له بالفارسية (توتق) و (راشون) . قلنا وفي المطبوع : (داشوزن) بدال في الأول وهو الصواب . وقول المطرزي : « والجمع اتانين باجماع العرب . عن الفراء » يحتاج الى تحقيق اذ المشهور ان اتون الخفيف يجمع على اتن كمنق . واما اتون كسفود المشدد فيجمع على اتانين

فكان يحسن بالأستاذ المعلوف ان يلقى نظرة على كلام اللغويين (راجع التاج لتقع على الحقيقة في هذه المادة)

وذكر لنا أن الإزار ضرب من أجود التمر ، ونحن نعلم أن الذي هو ضرب من أجود التمر هو (الأزاد) كسحاب . - فالظاهر ان الأصل كان هكذا : (الازاد) : (بالنال المعجمة في الآخر : ضرب من أجود التمر . و (الإزار) (ككتاب) : الملحفة . فحذف كلمة ، فاضطرب عليه الأمر ، وفشت عليه الضيعة . وقد ذكر رؤوس مواد ولم يذكر ماتقدمها من الكلام فجاء مبتوراً ، ولا يتسق الا بشق الأنفس ومنه ما ذكره في أغلب المواد التي أشار اليها إشارة خفيفة كإطار وأوى الى غيرهما كضَبَّ والطحانة والناج الخ .

واما (الزُطّ) فهم غير النور أو الفجر فأولئك جيل من الناس كانوا في الهند وأصل اللفظة (جت) كما قال حضرته لكن الجيل الواحد غير الجيل الآخر . واغرب ما جاء في مقاله هو ما يأتي (في ص ٦١) «الشمراخ هو في عدة السنة الشمسية ٠٠٠» وليس هذا من كلام النور ، ولا من لغة اهل واقواق ، ولا من لغة ملفقي لفظ (الخنفسار) ؛ انما المطرزي ذكر في مادة (شم رخ) : الشمراخ ثم قال : «في عث» اي اطلب شرح الشمراخ في مادة (عث) فقرأ قول المؤلف : «في عث» : «هو في عدة السنة الشمسية» وهذا من أغرب القراءات واجراها . ثم جاءت بعد ذلك مادة (شم س) .

وقال في تلك الصفحة اي ٦١ : «على رأي بطليموس» ثم قال في الحاشية : «هكذا وردت بتقديم الميم على الياء وهو الصواب»

فنقول له : ان الوارد في المطبوع هو (بطليموس) اي بتقديم الياء المثناة التحية على الميم تقديماً صريحاً ، وكتاب العرب اختلفوا في هذا الاسم ولكل من هاتين اللغتين علماء لغويون مشهورون . ويجوز لكل كاتب ان يتبع الرأي الذي يوده ، وليس هناك تفضيل رأي على رأي .

ثم ان هناك فرقاً بين ما نقله الأستاذ المعلوف وبين ما هو مطبوع في الهند في

نص عبارة السنة الشمسية وعبارة السنة القمرية . فليراجع هذا النص المطبوع .
 وتزيد على ما تقدم : أن القاري يرى اختلافات آخر في ما كل ما نقله الأستاذ
 المعلوف عما هو مطبوع وفي كل مادة من المواد . فليراجع المطبوع فيها كلها
 وذكر حضرته في ص ٦٢ : (عن أبي دريد) والمشهور (ابن دريد)
 وقال في تلك الصفحة : « ومنه الحديث » (بالحديد يفلح) والصواب : « ومنه :
 » الحديد بالحديد يفلح » وليس هنا حديث نبوي ^(١) وقال في ص ٦٣ : « قمع السرة
 ما يلتزق بها حول علاقتها » . والصواب « قمع البسرة : ما يلتزق بها . . . والفرق
 بين السرة والبسرة كالفرق بين البعرة والبقرة . وقال في تلك الصفحة :
 « القنب . قال الكرخي في القنب : إنه لحاء خشب . . . » والصواب : « قنب »
 [كذا يجب ان يقال للمادة بدون ادخال ال كما يفعل حضرته] : الكرخي (وليس
 هناك « قال » . اذ هذا من مصطلحاتهم لأنهم اذا قالوا الكرخي ، فمعناه : قال
 الكرخي ، بدون ذكر (قال) : لاشي في القنب لأنه لحاء شجر [لالحاء خشب كما
 قال حضرته]
 ولا أريد أن امعن في هذه المقابلات ، فأجتزئ بهذا القدر الوشل ، ومن شاء
 الاطالة فعليه بمراجعة النسخة المطبوعة والله المسهل .
 الاب انستاس ماري الكرملي



(١) جاء في التاج في مادة (ح د د) : « والفلاح الشق والقطم . قال الشاعر :
 قد علمت خبيك أين الصحصح ان الحديد بالحديد يفلح
 أي يشق ويقطم . واورد الازهري هذا البيت شاهداً مع فلحت الحديد : اذا قطمته « انتهى

نظرة في النظرات اللغوية

كنت ومازلت من المعجبين بسعة علم العلامة الاب انتاس الكرملي وما يبذله من جهود في التمهيد اللغوي واجدني ولوعاً بمطالعة مباحثه القيمة ذات الفوائد الجليلة وأنا جد مسرور بما كتبه في نظرائه اللغوية في مجلة المجمع العلمي العربي (١٦: ٥٣٨) ولا سيما كلماته على ما كتبت في المجلة نفسها (١٦: ١٧) تحت عنوان اسماء منتخبة لمسميات جديدة

ورأيت الآن ان اوضح رأيي في اختياري هاتيك الاسماء التي خصها ببعض بحثه هذا

القنع والقناع

صدرت بحثي في هاتين الكلمتين «بالقنع» وفي ذلك ما يشعر بتفضيلي له على القناع ولكنني تركت الترجيح بين الكلمتين للمجمع فذكرتهما في الشرح معاً ورأى المجمع الاكتفاء بالقنع وترك القناع لما تقنع به المرأة رأسها وانا موافق على ذلك تمام الموافقة والسيد الكرملي موافق أيضاً لقوله وقد استحسننا ما ذهب اليه المجمع . . . وأما الذي عرفه الأب العلامة من لفظ الحديث «أقي بقناع جرو» انه بالواو فهو الذي عرفته أنا أيضاً وهو الذي كتبه بل بعرفه كل من يأخذ الحديث عن النهاية من مادة (ج ر و) وربما كان رسم الواو وقع مني شبيهاً برسم الدال (وليس ذلك بغريب) فاشتبهه على مرتب الحروف والألف كيف أخذ الكلمة من مادة ج ر و واجمعها على أجر ثم ارسمها بعد ذلك بالدال؟ قد اشتبه هذا على مرتب الحروف كما اشتبهت عليه كلمة استهجان وهو استعمال من الهجئة «بالتهجان» اي اشبهت السين اللام (وكأنها اقيم رأسها في الرسم) وكان صواب العبارة هكذا «من استهجان كاد يكون عاماً» على أن ذكر جملة كاد بعدها يدل على أن الموصوف بالجملة نكرة ولو حمل ذلك على الغلط في الطبع او في النسخ لكان أولى بحسن الظن . ولا تزال الى جنب هذه الغلطات غيرها جاءت من الطبع ولا تخفى على المتأمل

ففي ص ١٧ س ٤ غلطة وفي ص ٥ منها غلطة وفي ص ١٠ منها غلطة وفي ص ١٩ ص (٨) غلطان وهكذا يمكن استخراج الغلط المطبعي من جل ما يطبع

السفن

لم يكن في صدر الناقد الكبير حاجة الى وضع هذه الكلمة لما يعرفه العرب والعراقيون بكاغد السبادج كما قال وقال انه ذكر هذه الكلمة الأخيرة القاموس وتاج العروس والظاهر أن المشار اليه بهذه هي الكلمة التي يعرفها العرب والعراقيون أما المعروف بالسبادج في بلاد الشام فهو غير ورق البرداح لأن السبادج يجلي به الحديد والجواهر وورق البرداح يسفن به الخشب ونحوه ويعقل وعبارة القاموس والتاج ندل على أن السبادج حجر يجلي به الحديد وهذا نصها (السبادج بالضم) فسكون النون وفتح الدال المعجمة (حجر يجلو به الصقل السيوف وتجلي به الاسنان) والجواهر (انتهى) وجاء في لسان العرب في معنى السفن ما نصه «وقال ابو حنيفة السفن جلد ضبّ او جلد سمكة يسحج بها القدح حتى تذهب عنه آثار المبراة وقيل السفن جلد السمك الذي تحك به السياط والقدحان والسهام والصحاف» هذا هو وصف السفن في كتب الائمة واذا أردنا ان نصف ورق البرداح او ورق الزجاج بما هو به فنقول هو ورق خشن بما يلصق عليه من فئات الزجاج ونحوه تحك به السهام والقدحان حتى تذهب عنها آثار المبراة او حتى تملأ فمل بعد هذا من مانع يمنع من اطلاق السفن على ورق البرداح او ورق الزجاج او ورق السبادج ما دام الوصف فيهما متحداً والتحلية واحدة

وانما السفن لفظة عربية خالصة خفيفة على اللسان وعلى السمع ولا ريب اننا اذا قلنا سفن العود كان احسن من قولنا يردخه الثقيلة الدخيلة ومن ان نشق فعلاً من السبادج فنقول سنبجه او سنبذه واختصر من ان نقول جللاه او صقله بورق الزجاج او البرداح او السبادج ، وما أشبه الاسباب التي جعلتني اختار السفن على ما يعرفه العراقيون بكاغد السبادج والشاميون بورق البرداح بالأسباب التي جعلت مجمع اللغة العربية الملكي يختار كلمة الهدام على «دوار الحجر فقد جاء في تعليل ذلك بقوله .

«وتفضيلنا هذا اللفظ (الهدام) يرجع إلى سببين الاول أنه لفظ مفرد غير مركب كدوار

البحر والثاني انه يمكن ان يؤخذ منه فعل على خلاف «دوار البحر» فيقال هُدِمَ الرجل، (مجلة مجمع اللغة العربية ٢ : ١٣٠)

وكونها مستعملة في العراق بهذا اللفظ المركب ومستعملة في الشام بلفظ مركب آخر لا يحول دون اختيار لفظة مفردة هي أخف والطف معروفة الاستعمال في الفصحى كما لم يحل تعارف استعمال دوار البحر في البلاد العربية اليوم دون ان يضع لها اكبر مجامع اللغة العربية وأجلها «لفظة الهدام»

الحسك

رأيت زميلي لا يوافق على تخصيص الحسك في السلك الشائك فيقع حينئذ في التاريخ وكتب اللغة خبط وخط لأن الواحد منها غير الآخر، أما في اللغة فان الحسك هو حسك السعدان ونحوه واستعير لما يعمل من الحديد على مثاله فيلقى حول العسكر هكذا قالت الائمة وانما كانت الاستعارة لانه على مثاله واما كونه يلقى حول العسكر في الحرب فهو بيان للغاية وهو خارج عن ماهيته ومفهومه فهو اذا حسك سواء فيه أألقي منشوراً او نظم في سلك . والاستعارة على وجهها الصحيح فيهما لكن الحسك المنشور لم يبق له استعمال في حروب هذه الايام لقلة غنائه وان كان فهو من التدور بحيث لا يؤبه له واما الحسك المنظوم فهو اليوم كثير الاستعمال جداً في الحروب وغيرها وان هذا الفرق كاف في عدم حصول الخلط والاشتباه

ثم ان الحسك قد يتخذ من خشب فينصب حول العسكر كما جاء في لسان العرب وغيره ومع هذا فهو حسك غير منشور ولم يحصل في كونه من معاني هذا الحسك خبط ولا خلط افلا يكون السلك الشائك من هذا القبيل

ثم ان الحسك لفظ مفرد غير مركب وهو مفضل على السلك الشائك المركب اللفظ وتلك طريقة مجمع اللغة العربية الملكي العملية (مجلته ٢ : ١٣٠)

الجناح

فسر الائمة الجناح بالناحية كما في مفردات الراغب وغيرها وفسروه بالجانب كما

في التاج وغيره . فالناحية اذاً من معانيه الصحيحة التي قال بها الخوارير وان الجزء المستقل من الطبقة هو ناحية منها بلا ريب وهو معروف في الديار الشامية باسم الجناح فاطلاقه على الجزء من الطبقة صحيح جارٍ على المنهج اللغوي ولا يحتاج في هذا الاطلاق أن نجد شيئاً من معنى الجناح لتصحح هذا الاطلاق

لكن الشقة التي وضعها مجمع مصر لهذا الجزء المستقل من الطبقة قد احتاج المجمع لان يجردها من بعض معناها كما جاء في مجلته ٢ : ٦٤ واذا كان اسم الشقة يعضده اصطلاح علماء مصر وأدبائها ولغوبيها عليها فاسم الجناح يعضده اصطلاح علماء الشام وأدبائها وعامة أهلها عليه لهذا تراني جنحت الى تفضيل الجناح على الشقة ولا تريب علي في ذلك ولست اخال ان اعتراضي هذا بعدُ تطاولا وجرأة مني على المجمع العظيم الذي يضم اليه جهاذة اللغة . لأنه نفسه أباح الانتقاد والاعتراض عندما وضع هذه المسميات وذلك بالقرار (٧) من محضر الجلسة ٣٠ كما في مجلته ٢ : ٣٥ وأنا كنت يومئذ قدمت اليه نظرتي هذه في هذا الوضع قبل تمام السنة المضروبة مدة للاعتراض نعم ان اصطلاح المصريين على الشقة يجعل لها قيمة ولكن ذلك لا يمنع ان يبحث باحث فيجد كلمة احسن منها قد اصطلاح عليها علماء قطر عربي آخر وادباؤه فيعرضها على علماء اللغة وفي مجملتهم مجامع اللغة التي اليها المرجع في ذلك

الحيفة والطريدة

ان صحة اشتقاق البراءة للبرابة لا اعتراض عليه اليه وانا انما اخترت او فضلت (بعبارة أخرى) الحيفة على البراءة لأنها أخف لفظاً وابتعد عن الاشتباه بالبراءة التي وضعها مجمع اللغة العربية الملكي لاداة بري الافلام المعروفة بالمطوه . والحيفة أيضاً لفظ عربي من مادة عربية خالصة وقد استعملت عندهم لما يشبه هذا المعنى (الحديث) ولهذا قلت عند اختياري لها فلندع البراءة لما وضعها له مجمع مصر ولنطلق الحيفة على المعنى الثاني تقليداً للاشتراك ودفعاً للاشتباه (مجلة المجمع العلمي ١٦ : ٢١) .
وأما الخراطة والطريدة فالامر فيهما سهل وكما بعضد الخراطة كثرة الاستعمال وشيوعها . بعضد الطريدة اصلها العربي وانها أخف وأعذب .

الدسكرة

أرى ان الحق مع رصيني العظيم وانها العزبة المعروفة بمصر ولهذا نزلت على تحقيقه مسلماً به وأقول ما قاله احد الحكماء اني لأستحي من الحق اذا رأته ان لا أتبعه وأشكر للاب العلامة افادته

الطرز والطرز

خلاصة ما ذهب اليه الاب الفضال ان الطرز منقول عن الفارسية وهو فيها طرز بنقديم الزاي على الراء وان الطرز بمعنى البيت الصيني الذي ذكره بعض العرب مصحف الطرز او ترز الفارسية ليس الاً ويسألني في أي كتاب لغة فارسية وجدت الطرز بمعنى البيت الصيني فأجيب سؤاله اولاً بأنني لأعرف الفارسية وإنما رأيت الأزهرى يقول فيه «أراه معرباً وأصله ترز (لسان العرب مادة طرز) فاتبعته في ذلك ثقة مني به وهو من هو بين أئمة اللغة صاحب تهذيب اللغة الذي هو أحد موارد لسان العرب .

ثم أقول ثانياً ان ما ذهب اليه الاستاذ هو مبني على تحقيق جيد لكني لأرى نفسي مطمئنة منه الى ان الطرز بمعنى البيت الصيني غير مستعمل في العربية وان الذي ذكره من الائمة النخارى قد تصحف عليهم وانما ذكره صاحب لسان العرب المتوفى ٧١١ هـ وابومنصور الأزهرى صاحب تهذيب اللغة المتوفى ٣٧٠ هـ وابو الحسن ابن سيده المرمي المتوفى ٤٥٨ هـ وصاحب تاج العروس السيد المرتضى الزبيدي المتوفى ١٢٠٥ هـ وقد ذكره ابن منظور في باب الزاي فصل الطاء وذكره صاحب التاج في مسندرك طرز في الباب نفسه مما لم يدع مجالاً بانه عندهما أيضاً بتقديم الراء على الزاي فظهر من هذا كله ان الطرز والطرز كليهما يطلق على البيت الصيني ففضلت حينئذ الطرز على الطرز لأنها اعذب واخف وبعيدة عن الاستهجان ثم إن كون الطرز فارسية الأصل وان الطرز لا وجود له بهذا المعنى في المعجمات الفارسية لا يتنافى مع استعمال العرب له لأنهم رأوه اخف فصاروا اليه والتعريب لا يحول دون تغيير

حركةٍ أو حرفٍ أو قلبٍ أو تحريفٍ فقد قالوا إن السدير معرب سهـدل وساباط معرب بلاس اباد والزرقانة معرب اشتربانه كما في القاموس ورسالة المعربات لابن كمال باشا وعربو الصقر من چرغ على ما جاء في رسالة المعربات المذكورة وأنا نجد كثيراً من الاسماء والافعال تنقلب حروفها ويبقى المعنى كما هو كما في الجذب والجيد والوافه والواهف نعم ان الطرز مع صحة اطلاقها على البيت الصيفي تبعاً لهؤلاء الأئمة الجهابذة النخاري هي أخف من الطرز لان المحرك الوسط اثقل من ساكنه والانتقال من الزاي الى الراء اثقل من الانتقال من الراء الى الزاي

ثم اقول ليس الجنوح الى هذا الرأي وقد قدمت حجتي فيه اهون خطباً واقرب لإجلال قدماء الأئمة ونخاري اللغة الذين طووا اعمارهم في تهذيب اللغة وتدوينها من ان نذهب الى انه تصحف عليهم جميعاً او تبع بعضهم بعضاً فيه دون انتباه الى انه مصحف وهل انا في ذا يالهمدان ظالم

احمد رضا



في كتاب الامتاع والمؤانسة

١ - في ص ١٩٥ من كتاب الإمتاع والمؤانسة للتوحيدى (طبع لجنة التأليف والترجمة والنشر) هذا النص :

« واذا القوا شبكة ليصطادوا فوقع فيها الزامور خلوه حياً وأخذوه وأعتقوا لكرامته اصناف السمك الواقع في الشبكة أحياء » وعلق الناشران وعلی هذه الجملة قولها : « وعبارة الأصل : « وأخذوا اصناف السمك » وقوله : « وأخذوا » واقعة في غير موقعها ، وقد أثبتناها في الموضوع اللائق بها لاستقامة الكلام بذلك . » ١٥

والواقع أن الأصل هو المستقيم ، وبتغيير الناشرين اضطرب الكلام وفسد والصواب أن يقال : « خلوه حياً وأعتقوه لكرامته ، وأخذوا اصناف السمك . » وينضح ذلك بكلام منقول عن التوحيدى نفسه في الموضوع عينه بدعم ما ذهبنا اليه ويشرحه ويثبت أنه الوجه لا وجه غيره :

جاء في (حياة الحيوان للدميري ٢ : ٤ طبعة الباي الخليلي سنة ١٣١٩ هـ) مانصه : (الزامور) قال التوحيدى : انه هو حوت صغير الجسم ألوف لأصوات الناس ،

مستأنس باستماعها ولذلك يصحب السفن مثلذذاً بأصوات أهلها . وإذا رأى الحوت الأعظم يريد الاحتكاك بها وكسرها ، وثب الزامور ودخل أذنه ولا يزال يزمز فيه حتى يفر الحوت الى الساحل يطلب جرفاً أو صخرة ، فإذا اصاب ذلك فلا يزال يضرب به رأسه حتى يموت . وركاب السفن يجبونه ويطعمونه ويتفقده ليدوم إلفه لهم وصحبته لسفنههم ليسلموا من ضرر السمك العادي . وإذا ألقوا شباك الصيد فوقع الزامور فيها أطلقوه لكرامته .» اهـ وهذا نص قاطع صريح .

٢ - زاد ناشر الكتاب كلمة (لما) في موضعين ظنا سقوطها منها ، وهما :

١ - ص ٢٠٠ « ليس يخفى أن جسداً ليس مدفوعاً دفعاً ولا مجروراً جرأً [لما] كان كل مدفوع أو مجرور متحركاً لا محالة من داخل ، فالجسد إذن متحرك من داخل اضطراراً .» وعلق الناشران بقولها : هذه الكلمة [لما] ساقطة من الأصل .

٢ - ص ٢٠١ « وقد استبان أن النفس هي الحية المحركة للجسد الذي هو

الجوهر ، و [لما] كان كل محي محرك للجوهر جوهرأ فالنفس إذاً جوهر » اهـ والذي ارى ان الأصل في الموضوعين اجود ، والكلام بجذف [لما] منها يستقيم ويخلو من الركاكة . و [لما] هذه لانصلح للتعليل على رغم شيوعها في عبارات الصحف والمحاميين ، وإنما تقع ظرفاً أو حرفاً لغير التعليل . واستعمالها للتعليل خطأ حادث مها تقدم به الزمان لا يتناول الى القرن الرابع عصر التوحيدية مؤلف كتاب (الإمتاع والمؤانسة) .

ولعل من المفيد أن يطرفنا باحث في أول شيوع هذا الخطأ في عصرنا او العصر الذي قبله ، وفي أول النصوص التي حملت هذه الركاكة ونحوها مما يتطرق الى عبارات بعض العلماء وأهل الأدب .

استدراك

أشير هنا مستدركاً سهواً وقع في سطر ٧ ص ٣٧٥ من مجلة المجمع (السنة ١٦) : إلى أن كلمة (شعوذة) صحيحة فصيحة مثل شعبذة .

فهرس الجزء الثالث والرابع من المجلد السابع عشر

	الصفحة
الشاميون والتاريخ	٩٧
للأستاذ محمد كرد علي	
الأوهام العائرة	١٠٦
للأب انستاس ماري الكرملي	
بقايا الفصاح	١١٤
للأستاذ شفيق جبيري	
الطرمّاح بن حكيم الطائي	١١٧
خليل مرادم بك	
صفحات مطوية	١٢٨
عبدالله مخلص	
افتراء ابن بطوطة على ابن تيمية	١٣٢
محمد راغب الطباخ	
عشائر الشام	١٣٥
وصفي زكريا	
طاغور شاعر الهند	١٤٢
مير بصريه	
جامع التواريخ أو نشوار المحاضرة بتحقيق المستشرق الانكليزي المرحوم	١٤٧
للقاضي التنوخي	
الأستاذ د . س . مرجليوث	
مخطوطات ومطبوعات	
جواهر البيروني «الجمهر في معرفة الجواهر»	١٦٠
للأستاذ محمد كرد علي	
علم الأمراض الباطنة في سبعة اجزاء	١٦٣
للدكتور أسعد الحكيم	
منشورات المجمع العلمي المصري	١٦٧
للأمير مصطفى الشهابي	
النقود العربية وعلم النميات	١٦٩
جعفر الحسيني	
المدرسة النظامية وتاريخها	١٧٢
للأستاذ محمد المبارك	
طرائف الامس غرائب اليوم	١٧٥
.	
مخطوطات من محسنين دمشقيين	١٧٦
.	
آراء وأنباء	
ذكرى جيب	١٨١
للأستاذ محمد كرد علي	
المغرب في ترتيب المغرب	١٨٢
للأب انستاس ماري الكرملي	
نظرة في النظرات اللغوية	١٨٥
للأستاذ احمد رضا	
في كتاب الامتاع والمؤانسة	١٩٠
معيد الأفغاني	

مجلد العلم على العربي

جمادى الأولى وجمادى الآخرة ١٣٦١

أيار وحزيران ١٩٤٢

(١) حكمة حكيم عربي

ما كانت الرحلة في طلب العلم أيام استبحار العمران في الديار الاسلامية بأقل من تنقل العلماء اليوم في الغرب لاتمام الثقافة والبحث . واذا سهل اليوم على ابن هذا العصر النقل من قطر الى قطر بل من قارة الى قارة فقد كانت المواصلات في القديم من الصعوبة بمكان ، على محاولة أهل تلك العصور تسهيلها .

وكانت حواضر العلم في الاسلام لا تقل شأنًا عن حواضر العلم في الغرب لعهدنا ، ويزيد بلاد الاسلام رونقًا كثرة العواصم العلمية ، فاذا كانت البرتغال تفتخر بقلمرية واسبانيا بصلمنكة وفرنسا بباريز وبريطانيا باكسفورد وكمبرج وهولاندا بليدن والمانيا بليبسيك وايطاليا ببولون ، عادةً لها حواضر العلم فيها ، فان المملكة الاسلامية كانت تفتخر بعواصم كثيرة كل واحدة في العلم ليست دون الحواضر الكبرى . فقرطبة وطليطلة وغرناطة وافريقية والفسطاط ودمشق وبغداد ونيسابور والري وسمرقند وغرزة وعشرات غيرها من كبار المدن كانت مفخرة من المفاخر بما قام فيها من دور علم وكثرة دارسين ومدرسين ، وخزائن كتب . وبيننا كنت تجد العالم المحدث من ابناء الاندلس في الغرب يقصد الى خراسان في الشرق ليتلقى حديثًا ويصل سندا عاليًا بسنده كنت تجد ابن السند يسافر الى ما وراء النهر لا يحسب للمساوف التي يقطعها حساباً ، ولا للايام التي يصرفها في سبيل اقتباس العلم قيمة .

(١) حديث للأستاذ محمد كرد علي أتمى باسمه في راديو فلسطين بالقدس

نبغ في دمشق في القرن الثاني حكيم فيلسوف قالوا انه من ادرك الاتباع وكلامه مستفاد في الحكمة اسمه صالح بن جناح اللخمي فرحل الى نيسابور ، ولا يعلم لأي غاية ، وهناك في عاصمة خراسان أخذ عنه الحكمة عالم الاسلام عمرو بن بحر الجاحظ . عربيّ يأخذ الفلسفة عن عربيّ في أرض مها قيل فيها فهي فارسية ، ذلك لأن الاسلام قضى على العنجهية الجنسية ولم يبق ذكراً لحمة الجاهلية وتعصب الشعوبية .

نبغ هذا الحكيم العظيم في زمن لم يتم فيه نقل حكمة القدماء الى اللسان العربي ، وما أخذ على ما يظهر الا عن حكمة الاسلام والعرب ، وما امتزجت ثقافته الا بقليل من ثقافة الامم التي كانت قبل الاسلام كالروم والفرس والهند والسريان والكلدان . تبين ذلك من كلمات أثرت عنه ومنها كتاب (الادب والروءة) الذي ظفر به العلامة الشيخ طاهر الجزائري ونشره بعد نحو اثني عشر قرناً مضت على تأليفه . وتتجلى الرشاقة والسلاسة في كلام صالح وكان انشاءه انشاء رجل من أهل القرون التالية يكتب ليفهم وليعلم ، وببسط كلامه حتى تحصل منه فائدة بتوقعها في انارة عقول العوام والخواص .

استمع اليه يقول لابنه : يا بني اذا مرّ بك يوم وليلة قد سلم فيها دينك وجسمك ومالك فأكثر الشكر لله تعالى ، فكم من مسلوب دينه ، ومزروع ملكه ، ومهتوك ستره ، ومقصوم ظهره ، سيفي ذلك اليوم وانت في عافية وفيه يقول :

لو أنني أعطيت سؤلي لما سألت الا العفو والعافية

فكم فتى قد بات في نعمة فسلّ منها الليلة الثانية

وفيه اشارة الى حديث ابي بكر رضي الله عنه : سلوا الله العفو والعافية والمعافاة ، والمعافاة هي ان يعافيك الله من الناس ويعافيتهم منك اي يغنيك عنهم ويغنيهم عنك ويصرف أذاهم عنك وأذاك عنهم .

وقال : اعلم ان من الناس من يجهل اذا حلمت عنه ، ويجلم اذا جهلت عليه ، ويجسن اذا أسأت به ، ويسبي اذا أحسنت اليه ، وينصفك اذا ظلمته ، ويظلمك

إذا انصفته ، فمن كان هذا خلقه فلا بدَّ من خلق ينصفك من خلقه ثم قحة تنصف من قحته ، وجهالة تقدح من جهالته . والآن أذْلك ، لأن بعض الحلم اذعان ، وقد ذل من ليس له سفيهه بعضه ، وذل من ليس له حكيم يرشده . وهذا مقتبس من روح الشرع .

وقال : اعتبر بما لم تره من الأشياء بما قد رأيت ، وما لم تسمع به بما قد سمعته ، وما لم يصبك بما أصابك ، وما بقي من عمرك بما قد مضى ، وما لم يبيل منك بما قد بلي . وقال : إذا طلب رجلان أمراً ظفر به اعظهما مروءة . وقال : اصل المروءة المزم وثمراها الظفر .

يقول ابن عساکر : ان صالح بن جناح كان عديم نظير القول في المواعظ والأدب ، وهو القائل :

الا انما الانسان غمد لقلبه ولا خير في غمد اذا لم يكن نصلُ
وان تجمع الآفات فالجمل شرها وشر من الجمل المواعيد والمطل
ولا خير في وعد اذا كان كاذباً ولا خير في قول اذا لم يكن فعل
وكان صالح شاعراً مجيداً وقف شعره علي بث الحكمة كما وقف شره ،
وأشده له الجاحظ

تعلم اذا ما كنت لست بعالم فما العلم الا عند أهل التعلم
تعلم فان العلم أزين للفتى من الحلة الحسناء عند التكلم
ولا خير فيمن راح ليس بعالم بصير بما يأتي ولا متعلم
وعرف المروءة تعريفاً آخر فقال : اعلم ان العرب قد تجعل للشيء الواحد اسماء وتسمي بالشيء الواحد اشياء ، فاذا سنج لك ذكر شيء فاذكره بأحسن اسمائه فان ذلك من المروءة ، وانما المرء بمروءته ، فالمرءة اجتناب الرجل ما يشينه ، واجتنأوه ما يزينه ، وانه لا مروءة لمن لا أدب له ، ولا ادب لمن لا عقل له ، ولا عقل لمن ظن ان في عقله ما يغنيه وبكفيه عن غيره . وشتان بين عقل وافر معه خمسون عقلاً كلهما وافر مثله وأوفر منه ، ومن عقل وافر لا قادة معه .

وقال فيمن فعل أمراً لا يحسن ان يحتمل له : اعلم ان من قاتل بغير عدة ، او خاصم بغير حجة ، او صارع بغير قوة فهو الذي صرع نفسه وخصم نفسه وقتل نفسه ، فان ابتليت بقتال احد او مخاصمته او مصارعته فأحسن الاعداد له ، واعرف مع ذلك عدته وأبصر حجته ، واخبر قوته كما يخبر قوتك وحجتك وعدتك ، فان رأيت تقدماً والآ كان التأخر قبل التقدم ، خيراً من التندم بعد التقدم . وفي ذلك أقول شعراً :

إذا ما أردت الأمر فاعرفه كله وقسه قياس الثوب قبل التقدم
اعلمك تنجو سالمًا من ندامة فلا خير في أمر أتى بالتندم

وان من الناس من يرزق حجة او عدة او قوة فتكون عدته هي التي تقتله ، وقوته هي التي تصرعه ، وحجته هي التي تخضمه ، وذلك انه ربما أدلّ قاتل ، قبل ان يعلم أهو اعدو ام الذي يقاتله ، وكذلك في الذي يخاصمه ويصارعه ، فاذا هو قد قتل او صرع او خصم ، فلم ينفعه جودة عدته ، ولا قوة حجته ، حين أتى الامر من غير جهته وفي ذلك أقول :

إذا ما أتيت الامر من غير وجهه نصعب حتى لا ترى منه مرئفا
فان الذي يصطاد بالفخ ان عتا على الفخ كان الفخ اعنى وأضيقا

وقال في معرفة الاخوان : انك لن تعرف اخاك حق المعرفة ، ولن تجربه حق التجربة ، ولن تجريبه حق التجربة ، وان كنتما في دار واحدة ، حتى تسافر معه ، او تعامله بالدينار والدرهم ، او تقع في شدة ، او تحتاج اليه في مهمة ، فاذا بلوته في هذه الاشياء فرضيته ، فانظر اذا كان اكبر منك فاتخذه اباً ، وان كان اصغر منك فاتخذه ابناً ، وان كان مثلك فاتخذه أخاً ، وكن به اوثق منك بنفسك في بعض المواطن .

وقال : كن من الكريم على حذر ان اهنته ، ومن اللئيم ان اكرمته ، ومن العاقل ان احرجه ، ومن الاحق ان مازحته ، ومن الفاجر ان عاشرته ، ولا تدلّ على من لا يحتمل ادلالك ، ولا تقبل على من لا يجب اقبالك ، وكن حذراً

كأنك غر ، وكن ذا كراً كأنك ناس ، والزم الصمت الى ان يلزمك التكلم ، فما
 أكثر من يندم اذا نطق ، واقل من يندم اذا لم ينطق ، واذا ابتليت فعند ذلك
 تعرف جودة منطقتك ، وقلة زللك ، وسعة عفوك ، وقلة حيلتك ، ومنفعة قوتك ،
 وحسن تخلصك .

واعلم ان بعض القول اغمض من بعض ، وبعضه ابين من بعض ، وبعضه اخشن من
 بعض ، وبعضه الين من بعض ، وان كان واحداً ، فان الكلمة اللينة لتلين من القلوب
 ما هو اخشن من الحديد ، وان الكلمة الخشنة لتخشن من القلوب ما هو الين من الحرير ،
 وان اعظم الناس بلاء وادومهم عناء واطولهم شقاء ، من ابتلي بلسان مطلق وفؤاد
 مطبق ، فهو لا يحسن ان ينطق ، ولا يقدر ان يسكت ، واعلم ان ليس يحسن ان
 تجيب من لا يسألك ، ولا تسأل من لا يجيبك .

* * *

وقال في تضيف الطعام : اذا كنت ممن يؤكل طعامه ، وتحضر مائدته ،
 ويؤكل معه ، فليكن الذي يتولى صنعة طعامك من ألب الناس في عمله ، وانظفهم
 في يديه ، ولا تدع اعلامه ان احسن ، ولا انذاره ان اساء ، فان تعبتك عليه خير
 من تعبت الناس عليك .

واعلم ان لكل شيء غاية ، وان غاية الاستئقاء التنظيف في الاستنجاء ، والاكثر
 من الماء حتى يستوي اليدان والريح والمنظر ، فانه لا طيب اطيب من الماء ، ولو انه
 المسك وما أشبهه من الاشياء ، وانما يستدل على نظافة الرجل بنقاء اثوابه ، وانما
 يكون القدر في الحق من الرجال والنساء ، وبه يستدل على بلادتهم .

وقال في العقل والادب : اعلم ان العقل امير وان الادب وزير ، فان لم يكن
 وزير ضعف الامير ، وان لم يكن امير بطل الوزير وانما مثل العقل والادب كمثل
 الصيقل والسيف ، فان الصيقل اذا أُعطي السيف اخذه فصقله ، فعاد جمالاً ومالاً
 وعضداً يعتمد عليه ، ويلتجأ اليه ، فالصيقل الادب والسيف العقل ، فاذا وجد الادب

عقلاً نفقه ووقفه وقواه وسدده كما يصنع الصيقل بالسيف ، واذا لم يجد عقلاً لم يعمل شيئاً لانه لا يصلح الا ما وجد ، وان من السيوف لما يصقل ويسقى ويخدم ثم يباع بأدنى ثمن ، ومنها ما يباع بزننه دراً وزبرجداً ، وذلك على نحو الحديد وجودته او رداءته . وكذلك الرجلان يتأدبان بأدب واحد ، ثم يكون احدهما انفذ من الآخر اضعافاً مضاعفة ، وانما ذلك على قدر العقل وقوته في الاصل .

* * *

ونال في الحكمة : اما ما يسمع من كثير من الحكمة فان اوله شيء يخطر على الافئدة اذا خطر ، وهو اصغر من الخردلة ، وادق من الشعرة ، واوهن من البعوضة ، ثم تحركة الالسنه ، وتنبذه الافئدة ، كما يحاك البرد ، وكما يميد النهر ، فيعود اكثر من الكثير ، واوثق من الحديد ، واثن من الجوهر ، واحسن من الذهب ، وانفع من كليهما ، لانه يزيد في المنطق ، وبذكي الدهن ، ويعين على الابلاغ ، ويتجمل به القائل ، ويتقلب فيه كيف يشاء ، ويختار منه ما يشاء ، فينتفع به اللطيف ، وينبل به السخيف ، ويتزيد به الكثيف ، ويتأيد به الضعيف ، ويزداد به الأيد قوة في منطقته ، وبلاغة في كتبه ، فيكون في حفظه منفعة للخطباء في خطبهم ، وللبلغاء في بلاغتهم وكتبهم ، وللكرماء في بشاشتهم ، وللشعراء في قصائدهم ، فاذا كنت ممن يؤلف حكمة ، او يضع رسالة ، او يذكرمهمة ، فلا تكلم قلبك ، ولا تكلم ذهنك ، فانه اذا اكلم كل ووقف ، ولكن ان كنت في شيء من ذلك فاستعن بالتفرغ منه على التفرغ له ، والتأخر عنه على التقدم فيه ، فان الدهن يجيم كما يجيم البئر ، ويصفو كما يصفو الماء . وقال في المداراة : اذا هبطت بلداً أهلها على غير ما تعرف ، وانت على غير ما تعرفون ، فالزم كثيراً من المداراة ، فما اكثر من داري ولم يسلم ، فكيف ين لم يكن منه مداراة ، وفي ذلك اقول شعراً :

ياذا الذي اصبح لا والدأ له على الارض ولا والده
قد مات من قبلها آدم فأى نفس بعده خلادة
ان جئت ارضاً اهلبا كلهم عور فعمض عينك الواحدة

وقال في التفاضل : لا نقل فلان أغنى مني ، وانا احزم منه ، فانه لو جمع العقل والشدة والشجاعة والمال واشباه ذلك لقوم وبقي قوم لاشي لهم لهلكوا ، ولكن الله عز وجل قال : (أم يقسمون رحمة ربك ، نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ، ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات) فأوتي بعضهم عقلاً ، وبعضهم مالاً مع أشياء مما يكون فيه صلاحهم وبه معاشهم ، ثم احوج بعضهم الى بعض فعاشوا ، وانما مثل الرجل ورزقه ، ومثل عقله وأدبه ومروءته وحكمه كمثل الراعي ورميته ، فلا بد للراعي من سهم ، ولا بد لسهم من قوس ، ولا بد لقوسه من وتر ، ولا بد لجميع ذلك من قدر يبلغ به مارشقي ، ويصيب به ما بلغ ، ويجوز به ما أصاب والا فلا شيء . فالراعي الرجل والرمية الرزق ، ولا يجمع بينهما عقل ولا عز ، ولا شيء من ذلك الا بقدر .

وقال في النهي عن مجالسة أهل الاهواء والبدع ومحدثتهم : اما هذه الاهواء فاني لم أر أحداً ازداد فيها بصيرة الا ازداد فيها عمى ، لان امر الله اعز من ان تلحقه العقول ، ولم أر اثنين تكلموا فيه الا رأيت لكل واحد منهما حجة لا يقدر صاحبه على دفعها الا بالشبهة والمغالطة ، واما النصيحة فلا ، ومن غالط في هذا او مثله فائماً يغالط نفسه ، وعليها يخط ، واياها يخذع ، او اراد ان يخادع ربه والله اعز من ان يخدع . وقال : اذا قيل لك اي شيء اطول فقل الكلام ، واذا قيل لك اي شيء اقصر فقل الكلام ، لان الكلمة الواحدة قد تكون جواباً لألف كلمة ، وقد يكون جوابها الف كلمة واكثر . ولن تدرك الكلام حتى تذر ، ولن تذر حتى تحذر ، وفي القول خطأ كثير ، وبعضه صواب ، وان الصمت منه لأصوب فاترك منه ما لا تنتفع بأخذه . وخذ منه ما لا تقدر على تركه ، واسجن لسانك كما تسجن عدوك ، واحذر كما تحذر غائلته .

وقال في الحاسدين : اعلم انك لن ترقى من الخير درجة ، ولن تبلغ منه مرتبة ، ولن تنزل منه منزلاً الا وجدت فيه من يحسدك ، وانما الحاسد خصم فلا تجعله حكيماً

فانه ان حكم لن يحكم الا عليك ، وان قصد لم يقصد الا اليك ، وان دفع لم يدفع الا حقك ، وفي ذلك أقول شعراً .

ولو كنت مثل القِدح أَلَيْتَ قَائِلاً الا ما لهذا القِدح ليس بقائم
ولو كنت مثل النصل أَلَيْتَ قَائِلاً الا ما لهذا النصل ليس بصارم
وهذا المعنى مأخوذ من قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه « لو كان المرء اقوم من القِدح لوُجد له غامر » (والقِدح السهم) .

كنت أود لو اتسع المجال للقول حتى أزيدكم من حكم الحكيم اللخمي العظيم . ومع هذا فقد رأيتم نموذجاً من مواعظه وحكمته ، وتفكيره ارقى تفكير في عصره ؛ هو تفكير عربي بعيد النظر غير متأثر الا ببنيته ، ولا صادر الا عن شرع أمته وادب ملته . ولولا ما ترجم له مؤرخ دمشق الحافظ ابن عساكر لنسي اسمه من جريدة رجالنا ، فان ألوفاً من افضل الناس سحب الدهر عليهم ذيل النسيان ونسوا باهمال المؤرخين او مصانعةً منهم لخصوم اولئك العظاماء اولاً ، لأنهم ما أرادوا هم ان يذكروا بشيء وآثروا الخمول على الظهور .

يقول المنصفون من الباحثين في تاريخنا من الافرنج انه لم يعهد لأمة ان اخرجت رجالاً اكثر عدداً من رجال العرب والاسلام ، وان ما عمله الفرد منهم قد يعجز عن انتاج مثله الجماعة ، وانه من المستغرب صدور ما صدر عنهم من بحث ودرس وتفكير في زمن كان العقل البشري يغط غطيطة كغطيطة النائم ، وقد أمست الأمم بعد تراجع المدنية اليونانية والرومانية اللاتينية لا ترى النور الا من مم الخياط ؛ وضعف فيها كل ما يدل على حياة وفكر وعلم وصناعة .

نظرة في مجلة مجمع فؤاد الأول

للغة العربية في مصر

أصدر مجمع فؤاد الأول للغة العربية اربعة مجلدات من مجلته . وتفضل فبعث اليّ بها تباعاً ؛ فقرأتها بامعان واستفدت من بعض أبحاثها . وشكرت لرجال المجمع ما أسدوه الى لغة الضاد من جميل . ولئن كان عملهم دون ما كان العالم العربي ينتظره منهم فالطفرة امر محال ؛ ولا بد لهم في يوم من الايام ان يسيروا على اسهل طريق تؤدي بهم الى بلوغ اهم غرض من اغراض المجمع وهو صنع معجم افرننجي عربي للمصطلحات العلمية والمخترعات الحديثة ، وصنع معجم عربي تعرف فيه الالفاظ تعريفاً علمياً .

ومما قرأته في المجلة انهم اتخذوا قراراً بذلك . لكن عملاً عظيماً كهذا لا يتم بقرار ولا يجهد لجنة او اكثر من لجان المجمع ؛ ولا بالرجوع الى اختصاصي او اثنين او ثلاثة من أساتذة المدارس او العلماء . والطريقة الوحيدة التي تمكنهم من صنع هذين المعجمين في بضعة سنوات هي الاستعانة بجميع الاختصاصيين المعروفين في البلاد العربية ؛ ودعوة كل منهم الى وضع معجم صغير في الالفاظ المتعلقة بموضوعات اختصاصه ؛ ثم جمع ثمار هذه الجهود في المعجمين المبحوث عنهما . وهذه الطريقة هي التي اتبعها وتبعها الاوربيون في وضع معاجمهم سواء أكانت اغراضها علمية ام لغوية .

فمعجم لاروس المصور مثلاً عمل في تأليفه عشرات بل مئات من الاساتذة والعلماء . ومعجم لاروس الصغير استفد جهود عدد كبير منهم . وزاد عدد العلماء الاختصاصيين الذين ساهموا في معجم لاروس الزراعي (وهو معلمة زراعية) على ٧٥ رجلاً . وعددت ٣١ عالماً اشتركوا في صنع معجم بارال الزراعي الخ .

ورب قائل يقول انه تسنى لكثير من الافراد ان يطلع واحدهم على الناس بمعجم لا بأس به . وهذا القول صحيح ؛ فبعض الافراد من الاوربيين مثلاً اخرجوا معاجم مقبولة لانهم نقلوا او لخصوا جهود مئات من الاعلام الذين سبقوهم الى ضبط

الالفاظ والى تجديد مدلولاتها تحديداً علمياً ؛ والى بحث الموضوعات العلمية على أدق الاساليب الحديثة .

اما نحن فاننا مضطرون الى خاق عمل لم يسبقنا اليه احد . ولهذا يستحيل على فرد او على بضعة افراد منا ان يضطلعوا به . والدليل على ذلك ان المعاجم العربية الحديثة كمحيط المحيط واقرب الموارد والنجد والبستان وغيرها ليست سوى نسخ مشذبة من المعاجم الاصلية . والفاظ هذه المعاجم الجديدة لم تعرف الا بمثل ما عرفت به في الامهات المذكورة ؛ اي ان كثيراً من هذه التعريفات سقيمة لا تصلح لزماننا هذا ولا تطابق تعريفات الكلم الماثلة في معاجم اللغات الاوربية . اما المعاجم الفرنسية العربية او الانكليزية العربية (ولا حاجة الى سرد اسمائها) ففيها من الاغلاط ما لا يعد ولا يحصى . وما السبب في ذلك الا كون مؤلفيها تصدوا الى البحث عن علوم لا صلة لهم بها ولا بالفاظها العربية . فهذا محام يقم في معجمه الفاظ الطب ؛ وذاك طبيب يتصدى الى الالفاظ الزراعية ؛ وذلك ناسك يتناول الفاظ العلوم المختلفة الخ . فهل يستغرب بعد هذا ان يجد المدقق في معجماتهم غلطات لا عداد لها ؟

ومجمع مصر يقر في كل سنة بضع مئات من المصطلحات معظمها معروف . ولكن ما هي بضع المئات من الالفاظ وأمانتها ألوف مؤلفة ؟ ثم ان إقرار المتعارف من تلك المصطلحات ليس من الامور الصعبة . والصعوبة انما تكون في إيجاد اصلح الالفاظ العربية للمعاني العلمية الدقيقة . وليس كل من اطلع على قواعد لغتنا الضادية او على الفاظها الكثيرة بقادر على انقاز هذا العمل . ولا ينقنه الاختصاصي بأحد العلوم اذا كان جاهلاً بأسرار العربية . وقوامه ان يجتمع في المتصدي له اختصاص به لم من العلوم ومعرفة واسعة بلسان العرب وبألسنه العلوم الاوربية . وركنه الاسامي اطلاع كاف على أصول الكلم الفرنجية والعربية ؛ وعلى الطرائق المثلى في نقل المصطلحات العلمية الى اللغة الضادية . وهذه الصفات لا تتم لعالم اذا هو لم يكن ميالاً بطبيعته الى متابعة هذه الموضوعات الماضية ؛ واذا هو لم يسلم سنين طويلاً من عمره في تحري اجود المصطلحات لدقائق المعاني .

انعمت النظر في الفاظ علوم الأحياء التي نشرت في المجلدات الأربعة من مجلة مجمع فؤاد الاول ، (وفيها ما بعد من العلوم الزراعية الداخلة في نطاق اختصاصي) فألفت فيها هنات يجب الاشارة اليها ومصطلحات اعتقد أن غيرها أجود منها .
وهاكم بعضها :

(١) — لفظة Biologie فقد ترجمت في الجزء الاول من مجلة المجمع (ص ٦٥)

بعلم الحياة . ثم عدل في الجزء الثاني (ص ١٣٦) عن علم الحياة الى علم الاحياء وهو التعبير الذي اقره المجمع دون ان يذكر سبباً لاطراحه التعبير الاول . واذا تناولنا اي معجم من المعاجم الفرنسية نجد فيه ان لفظة بيولوجيا من اصلين يونانيين وهما Eios اي حياة و Logos اي بحث وموضوع ، وان بيولوجيا معناها علم حياة الاجسام المعصاة . فالترجمة المضبوطة لفظاً ومعنى لبيولوجيا هي اذن علم الحياة لا علم الاحياء . ولا نرى جوازاً لقولنا علم الاحياء الا الرغبة في ايجاد صلة بينه وبين لفظة أحيائي بمعنى Biologiste تمييزاً لهذه اللفظة الاخيرة عن حيوي بمعنى Biologique ولكن هذه الصلة ليست كبيرة الشأن . وبامكاننا ان نقول علم الحياة وحيائي وحيوي ترجمة للالفاظ الفرنسية الثلاث المذكورة دون التباس . وأتذكر انني كنت في دار المقتطف في احدى رحلاتي الى مصر ، فسألني صديقي الاديب الالمعي فؤاد صروف هل الاصلح ان نقول علم الحياة ام علم الاحياء ؟ فأجبت بـ أن علم الحياة هو الترجمة الصحيحة للفظة بيولوجيا . وقد خالفت في ذلك رأي العلامة امين باشا المألوف (عدد نيسان ١٩٣٦ من المقتطف) وبرهاني علي ذلك ما ذكرته عن المعنى الاصلي لكلمة بيولوجيا وعن متناولها اليوم ، وهي أبحاث لا تتعدى بعض قوانين الحياة ومظاهرها . اما الاحياء فلها علوم عدة كعلم النشوء وعلم الاجنة وعلم التشريح وعلم وظائف الاعضاء وعلم تربية الدواجن وعلم الإحاثة الخ .

(٢) — لفظة Régénération ومعناها الانحطاط والدنابة . فقد جاء في

المجلد الاول انها الاستحالة . وكنت في مصر عندما صدر هذا المجلد فنشرت في جريدة

المقطم (عدد ١٢ نيسان «ابريل» سنة ١٩٣٥) مقالاً انتقدت فيه عدداً من الالفاظ التي لم تكن لجنة المجمع مصيبة في وضعها . ومن جملتها اللفظة التي نحن في صددنا . وقلت يومئذ ان الكلمة الفرنجية تتضمن معنى الانحطاط والدناية . اما الاستحالة فلا تفيد هذا المعنى فالشيء يجوز ان يستحيل دون ان ينحط لكنه لا يجوز ان ينحط دون ان يتحول .

فلما صدر المجلد الثاني من المجلة وجدنا فيه ان المجمع قد اطرح لفظة الاستحالة واستبدل بها لفظة التنكس . وهو مطاوع نكس . وفي القاموس نكسه قلبه على رأسه كنكسه . وفيه : نكس الطعام داء المريض أعاده . وفي الاساس : نكست الشيء قلبته . وفي التاج : النكس يرجع الى قلب الشيء ورده وجعل اعلاه اسفله ومقدمه مؤخره

ويتضح من ذلك ان النكس والتنكيس قلب الشيء وجعل اعلاه اسفله . وهما يتضمنان معنى الدناية اذا استعملا مجازاً كما في القرآن الكريم «من نعمه ننكسه في الخلق» ولكن ماهي الحكمة في ترك المجمع للفظي الانحطاط والدناية وهما معروفتان ؟ والاولى منهما تستعمل في الكتب العلمية . وتوجد في المعاجم الفرنجية العربية امام الكلمة الفرنجية المذكورة . ومن معانيها المهبوط . اما الثانية فن دني بدني دنا ودناية اي اصبح ضعيفاً وساقطاً . وهي في معناها اقرب من غيرها الى اللفظة الفرنجية .

(٣) - الايبريج والممخضة . جاء في الصفحة ٤٥ من المجلد الاول الايبريج آلة يخض بها اللبن لاستخراج السمن منه . ونرى ان تخصص بالآلات الفنية المستحدثة كما في مدارس الزراعة والمصانع . والممخضة تخصص بما يستعمله القرويون في استخراج الزبد .

وفي المجلد الثاني (ص ١٠٩ و ١١٠) اقر المجمع معنى اللفظتين فجعل الاولى أي الايبريج تنظر الى Baratte قال : «وقد خص المجمع الايبريج بالآلة الحديثة التي

تستخدم لمخض اللبن (كذا) في المصانع الكبيرة وفي مدارس الزراعة ونحوها» .
 اما المخضه فأوجد المجمع لها لفظه افرنسية من عنده وهي *Barate primitive*
 (كذا) قال : (. . . الاداة المنزلية التي بها يستخرج الزبد من اللبن واكثر ما شاهد
 في بيوت سكان القرى الخ) .

قلت عندما قرأت الفاظ المجلد الاول كتبت في المقدم عن الابريج ما يلي « بلوح
 لي ان واضعي هذه اللفظة يجهلون الآلات الحديثة التي تستعمل في صناعة الزبد .
 فهذه الآلات ثلاث وهي أولاً الآلة المسماة *Ecrèmeuse* وبالعربية المفرزة والمفرّزة
 وهي تفرز الكثافة اي القشدة عن الحليب . ثانياً الآلة المسماة *Baratte* وهي الممخض
 والممخضة وبها يفرز الزبد عن المخيض . ومن المعلوم لدى ارباب الزراعة ان اشكال
 الممخضات كثيرة وان منها ما يستعمله البدو والفلاحون ولها اسماء لا يفيد ذكرها
 بهذه العجالة . ثالثاً الآلة المسماة *Malaxeur* وهي المعجنة تجرد بها الزبدة مما
 يكون عالقاً بها من سكر اللبن والاملاح والجنين . وبعد العجن توضع الزبدة في
 القوالب المعروفة . فيتضح اذن ان الآلات الفنية المستحدثة لا تحتاج الي لفظه
 الابريج . ولا حاجة أيضاً الى الارزيز اي الهاتف والتلفون ، من الوزن نفسه» (١) .
 ويتضح من ذلك ان الممخض والممخضة تنظر الى *Baratte* قديمة كانت ام حديثة .
 ومن اسماء المماخض القديمة السقاء والشكوة والنحي وغيرها وكلهن عربيات فصيحيات .
 وهي تدل على ادوات معروفة تستعمل في مخض اللبن في القرى وفي القبائل البدوية
 كما تستعمل في غير مخض اللبن .

وغايط المجمع بقوله « وقد خص المجمع الابريج بالآلة الحديثة التي تستخدم لمخض
 اللبن» ، فالآلة الحديثة لا تستعمل في مخض اللبن بل في مخض الكثافة والطّثرة *Crème*

(١) واضع لفظه الارزيز للتلفون العلامة الشيخ أحمد الاسكندردي (١١١ من المجلد الاول) وكان
 رحمه الله من اكثر العلماء اطلاعاً على اسرار اللغة العربية ، لكنه كان عدواً ازرق للتعريب . وقد
 رفض جمع مصر هذه اللفظة واحتفظ بلغة الابريج الفارسية الثميلة .

وهي ذلك الضرب من القشدة الذي يخرج من المفروزة Ecrémeuse . و غلط أيضاً برسمه Baratte الفرنسية بقاء واحدة والصحيح بتأين وهي غلطة مطبعية .

٤ - الجنس والشق . في الفرنسية كلمة يميزون بها الذكور عن الاناث وهي كلمة Sexe فأجدادنا العرب كانوا يستعملون لهذا المعنى لفظة الجنس فيقولون جنس الذكور و جنس الاناث . وكانوا يطلقون لفظة الجنس أيضاً بلا تمييز على بضع حلقات من حلقات تصنيف الاحياء اي على Variété و Espèce و Genre وغيرها . وفي أيامنا هذه اجمعت الآراء على استعمال كلمة الجنس بمعنى Genre ولم يشذ مجمع مصر عن ذلك (م ٤ ص ٥٤) وكان من المنتظر ان يقر المجمع المشار اليه لفظة اخرى تفيد معنى Sexe فاذا به يقر لفظة جنس لهذا المعنى ايضاً (م ٢ ص ١٨٢) وهكذا صار للجنس معنيان مختلفان . فاذا نسبت اليه وقلت « جنسي » فأنت لا تدري أمعناه Générique ام Sexuel . و حار المجمع بهذه النسبة فأقر لفظة تزواجي بمعنى Sexuel ومعناه اصحبت لفظة التزواجي تفيد معنى النسبة الى الجنس . ولكن التزواجي هي النسبة الى الزوج ، والتزواجي شيء والسكس Sexه شيء آخر .

والذي نعلمه ان بعض اصحاب المعاجم الحديثة وبعض الكتاب النبهاء اصطالحوا على لفظة شق للدلالة على Sexe وان هذه الكلمة أخذت تشيع . وهي حسنة وموافقة ، ولا يجشى في استعمالها من الالتياس ، اي انها لا تستعمل اليوم لمعنى آخر مشهور . والنسبة اليها شقي . ولا يُحتجّن بأن معنى الشق في كتب اللغة لا يفيد معنى الكلمة الفرنسية تماماً . ف نحن انما نوجد اصطلاحات عربية لمعان علمية . فاذا تفيدنا بجرافية الفاظ المعاجم ومعانيها يصبح عملنا ضرباً من العبث ونظل لنتنا في مؤخرة اللغات الحية .

والمسوغات التي جعلت مجمع مصر يقر الشقة بمعنى Appartement (وهو قرار حسن) هي نفسها التي تجبئ له استعمال الشق بمعنى سكس (١)

(١) كانت لجنة علوم الاحياء وضمت لفظة ريميل في Sexه (م ١ ص ٢٩٧) ونسبت اليها أو إلى جمعها فقالت بعبوي فلم يقرها المجمع .

(٥) — الطاقة . وضع العلامة بعقوب صروف لفظة الطاقة بمعنى Energie

وهي ما برحت تذكر في المقتطف منذ سنين . واقتبسها الكتاب في كتبهم وفي مقالاتهم فأصبحت مألوفاً متداولة . وكان على مجمع مصر ان يقرها ما لم يثبت ستمها وما لم يجد لفظة ترجحها . وبدلاً من ذلك رأينا الكتاب في مجلة المجمع المذكور يترجمون اللفظة الفرنسية تارة بالاعتدال (ج ١ ص ٧٤) وطوراً بالنشاط (م ١ ص ٨٧) . ورأينا المجمع يقر المقدرة والاعتدال (م ٢ ص ١٤٧) دون تحليل .

ولم أتمكن من معرفة الاسباب التي حملت المجمع على اطراح لفظة الطاقة فهي في كتب اللغة الاعتدال بعينه . ولا يحصل في استعمالها التباس كالذي يحصل في استعمال الفاظ المجمع المذكورة . ثم ان لها رجحان التداول منذ سنين ، وهو مما يجب ان يحسب له حساب . واسترعى نظري ان رئيس تحرير المقتطف لبث يستعمل كلمة الطاقة وحسناً يفعل فعلى المجمع ان يعيد النظر في قراره .

٦ — الكأس والتويج . من اجزاء الزهرة المعروفة وريقات خارجية يسمي

مجموعها Calice وأخرى داخلية يسمي مجموعها Corolle فأولى اللفظتين الفرنسيتين من أصل يوناني Kalyx ومعناها الكأس . والثانية من اللاتينية Corolla تصغير Corona اي التاج فيكون معناها التويج . وقد ترجموا في مصر هاتين الكلمتين في بدء النهضة الحديثة ترجمة مضبوطة فقالوا الكأس والتويج . وهما لفظتان جميلتان لا غبار عليهما يجدهما الانسان في جميع كتب النبات والزراعة في البلاد العربية كافة وفي الجمهورية التركية .

وشاءت لجنة العلوم المتعلقة بالحياة والاحياء في مجمع مصر (وليس فيها اختصاصي بالنبات على ما أعلم) ان تحالف الاجماع فسمت الكأس كماً والتويج نورة (ج ١ ص ٩٩) فلما وقع نظري على ذلك كتبت في المظم ان لفظتي الكم والنورة لاندلان على مدلول الكلمتين الفرنسيتين تماماً . فالاولى تنظر الى Périanthe والثانية معناها الزهرة لاهذا الجزء من الزهرة . وذكرت ان لفظتي الكأس والتويج منتشرتان في المدارس العربية والتركية فلا يجوز مسهما بلا سبب .

وصدر المجلد الثاني من مجلة المجمع وفيه ان المجمع افر لفظي الكرم والتورة .
وعلى هذا يكون قصارانا لفت نظر المجمع المشار اليه الى المثل المعروف « اذا
أردت ان تطاع فسل ما استطاع » فاللغة لا تستخدم باطراح مصطلحاتها المألوفة الجيدة
حتى عندما يؤتى بمصطلحات اجود منها . فالملوف الشائع الحسن يجب ان يتمسك به .
ولا يجوز لمجمع مصر ان يلقي حبل الذين يسميهم اساتذة ومستشارين على غاربهم
في أمور كهذه .

(٧) — السداة . ترجمت بها كلمة Etamine الفرنسية في بدء النهضة الحديثة .
وهذه الكلمة من اللاتينية Stamina جمع Stamen بمعنى السداة في النسيج .
وقد استعملها بلينيوس قديماً للعضو الذكري المعروف في زهرة الزنبق ، فاقبستها
الفرنسيون وغيرهم واطلقوها على العضو المذكور بعد ان صقلوها حتى تسبغ في لغاهم .
وترجمت هذه اللفظة الى العربية ترجمة صحيحة . وشاعت كلمة السداة في الكتب
النباتية في جميع البلاد العربية . فاذا بلجنة مجمع مصر نضع لجزء الزهرة المبحوث عنه
لفظة «جَمَاح» (م ١ ص ٩٩) واذا بالمجمع يعدل عن هذه اللفظة ويقر مكانها الإبرة
دون ان يشير بكلمة الى سقم الجماح ولا الى سبب اطراح السداة التي كنت نيهته
اليها في مقالي في المقطم .

وبعد هل للإبرة رجحان على السداة علمياً ولغوياً ؟ فالإبرة — في كتب اللغة
لا تطلق على العضو الذي تتكلم عليه . وهذا العضو مكون من جزئين احدهما
يسمى Anthère وهو المئبر وفيه اللقاح Pollen . والثاني يسمى Filet وهو خيط
شبيه بالإبرة . وما يسهل ادراكه على الملم بعلم النبات ان لفظة الإبرة تصلح لتأدية
معنى الخيط المذكور ، لكنها لا تصلح لتأدية معنى الجزء المهم الاصيل من الايتامين
وهو المئبر اي Anthère . والدليل على ذلك ان المجمع اطلق أيضاً لفظة الإبرة
على حامل السمّة في عضو التأنث من الزهرة . وامم هذا الخيط او القلم الذي يحمل
السمّة Style (م ٢ ص ١٧٣ مادة Pistil) . وفي الحقيقة يمكن استعمال الإبرة اما بمعنى
الخيط الذي يحمل المئبر واما بمعنى القلم الذي يحمل السمّة . ولا يجوز استعمالها بمعنى السداة اي

ايتامين . وأما اطلاق الابرة على السداة وعلى حامل السمة معاً فهو خبط وتشويش ليس غير .
والخلاصة لا يجوز وضع الابرة مكان السداة . والسداة ترجمة صحيحة للكلمة
الفرنجية . وهي شائعة تدرس في المدارس العربية منذ عدة سنين .

(٨) — الْوَزِيمِ وَالْمِدْقَةِ . يسمى عضو التأنث في النبات Pistil وهي من
اللاتينية Pistillus ومعناها Pilon اي المدقة . وواضعها لهذا الجزء من الزهرة
العالم النباتي الفرنسي طرُوفُوط في القرن السابع عشر لليلاد . وقد سمى العضو
المذكور بهذا الاسم لانه يشبه المدقة .

وترجمت الكلمة الفرنسية بالمدقة في النهضة الحديثة وشاعت هذه اللفظة العربية
واستعملت في الكتب المدرسية . وكان على مجمع مصر ان يقرها او بقر لفظه الوزيم
التي نهبه اليها العلامة امين باشا المعلوف . فالوزيم في مستدرک التاج الطلع يشق
ليلقح ثم يشد بخوصة (نظر المقتطف عدد نيسان ١٩٣٦ ص ٥٣٨) وهذه اللفظة تصلح
الدلالة على مجموع اعضاء التأنث في الزهرة اي Gynécée واشتق مجمع مصر لفظه
المتأبر بدلاً من المدقة والوزيم . ولم يكن مصيباً في ايجاد هذه اللفظة مع وجود ماهو
اصح منها من حيث صحة الترجمة والاشتهار .

(٩) — الجُشُّ والكُشُّ والعَطِيل : مما نبه اليه الدكتور امين باشا المعلوف الجش
والكش بمعنى Androcée اي مجموع اعضاء التذكير . وسماه مجمع مصر المثبر على
حين ان المثبر يجب ان تكون ترجمة لكلمة Anthère كما اشترت اليه . وجاء
في المخصص « م ١١ ص ١١٠) الكش الذي يلقح به النخل ، والعطيل ما لقت به
النخلة من الفحال . وفي القاموس الكش الذي يلقح به النخل . قلت من الواضح ان
المقصود عراجين الازهار الذكورية التي تقطع من الفحال وتحمل الى النخلة فينثر لقاحها
على الازهار الانثوية في الطلعة . وهذا العمل يسمى الابارة .

(١٠) — البَوُغُ والغُبُورَةُ . اطلقت لجنة العلوم المتعلقة بالاحياء لفظه هَبْرَةٌ على
ما يسمى Spore (م ١ ص ٩٦) فكشبت في المقطم ان الدكتور بوست كان

وضع كلمة غبيرة لهذا المسمى (واحدة تصغير الغبار) وان اللفظتين من التراب ، وانهم لو قالوا هباءة لكانت اصح من هبوة لأن الهبوة الغبرة ، اما الهباءة فقطعة واحدة من الهباء والفرق واضح .

ولم اكن اعرف يومئذ انه يوجد في العربية كلمة لها معنى الكلمة الفرنسية وهي البوغ . فقد جاء في اللسان البوغ الذي يكون في اجواف الفقعة . وجاء البوغ في المخصص بهذا المعنى . وقد اقر مجمع مصر هذه اللفظة الموافقة (م ٢ ص ١٨٣) لكنه غلط في رسمها او غلظت المطبعة في رسمها فجعلتها مضمومة الباء والصحيح فتحها فعلى المجمع ان يشير الى ذلك .

وسمى بعضهم البوغ بزره ذاهبين الى ان الكلمة الفرنسية من اليونانية Spora بمعنى البزرة . ولكن لهذه الكلمة العربية معنى آخر مشهوراً ، فلا يجوز اطلاقها على المسمى الذي نتكلم عليه منعاً للالتباس .

(١١) — فلاحة البساتين . زراعة البساتين : ذكر الشارحون في تعريف البزرة (م ٢ ص ١٨٠) كلمة Horticulture وقالوا انها علم الزراعة والاشجار . وقد غلطوا في قولهم هذا . فالكلمة الفرنسية هي فلاحة البساتين وزراعة البساتين . وهذا هو معناها الاصلي لغوياً ومعناها العلمي عند ارباب الفلاحة . وهي من اللاتينية Hortus اي البستان وCultura اي الحث والزرع والزراعة . ويتناول هذا العلم زراعة البقول والأزهار وأشجار الفواكه وأشجار التزيين . وكل منها بعد اليوم علماً مستقلاً له الفاظه ومصطلحاته . ولكنها جميعاً يعبر عنها بكلمة Horticulture ولا يدخل في نطاقها علم الزراعة Agriculture لأنه يتناول ابحاثاً ونباتات زراعية أخرى . أما زراعة الشجر وحدها فهي بالفرنسية Arboriculture وهي ثلاثة فروع او علوم : زراعة الاشجار المثمرة اي اشجار الفواكه ، وزراعة اشجار التزيين (وهما فروع من زراعة البساتين كما ذكرت) وزراعة الحراج اي علم الحراج Sylviculture وهو من اوسع العلوم الزراعية .

(١٢) — النُسْغُ والَطَّلُ : في شرح مادة (العرق الجاني) (م ٣ ص ١٩٠) اصطلاحان اخطأ الشراح في ذكرهما وهما العصارة الفجة والعصارة المغذية . فالماء الذي يحتوي املاحاً ذائبة والذي تمتصه الجذور يسمى نُسْغاً وَطَّلًا . وهو النسغ الناقص او الطل الناقص قبل ان تنضم اليه المواد التي تحصل بتأثير الحَضْب (الخضوب) في الاوراق . ثم هو النسغ الكامل او الطل الكامل بعد ان بكل في الاوراق فيهبط منها ويتوزع على اعضاء النبات فيأخذ منه كل عضو ما يلزمه من العناصر الغذائية . ولفظة النسغ الفصيحة الصحيحة موجودة في جميع كتب النباتات والزراعة . أما الطل بهذا المعنى فأول من به اليه الاستاذ اللغوي السيد سليم الجندي أحد أعضاء مجمعنا في دمشق . والنسغ بالفرنسية *Sève* والنسغ الناقص هو *S. brute* و *S. ascendante* وترجمتهما حرفياً النسغ الفج والنسغ الصاعد (لأن النسغ الناقص يصعد من الجذور الى الاوراق حيث يكتمل) . اما النسغ الكامل فيسمونه *S. élaborée* و *S. descendante* اي النسغ المهبأ والنسغ الهابط . والدُمَاع هو النسغ أيضاً اي ما يسيل من الغصن اذا قطع . وقد جعلتُ هذا اللفظ في معجمي امام *Pleurs* الفرنسية المستعملة بهذا المعنى . ويتضح من كل ذلك انه لا مجال لاستعمال العصارة بمعنى النسغ .

(١٣) — كثير من الكلم الفرنسية لها معنيان الاول للتعدي والثاني للمطاوعة . ووجدنا مجمع مصر يكتبني باحدهما وهو نقص لا يجوز السكوت عنه . مثاله كلمة *Reproduction* فقد وضع المجمع لها كلمة التناسل ، على حين ان لها معنيين الاِنسال والتناسل او التوليد والتوالد . وكلمة *Assimilation* سماها التمثل وهي في الحقيقة التمثيل والتمثل . وكلمة *Multiplication* قال انها التكاثر والصحيح التكاثير والتكاثر . وهكذا كل ما كان من هذا القبيل . وترجمة هذه الكلمات بمصدر اللزائم او بمصدر المتعدي يتوقف على ادراك معاني الجمل الفرنسية التي تستعمل فيها

الكلمات المذكورة^(١) . وقد كان الدكتور امين باشا المعلوم نيه المجمع الى كلمة Assimilation (عدد ابريل ١٩٣٦ من المقتطف) والى ما يشابهها من الكلمات .

(١٤) — خلط الشراح معنى كل من الكلمتين Multiplication و Repro

duction (م ٢ ص ١٦٧ و ص ١٧٧) وجعلوهما بمعنى واحد خلاصته تولد احياء جديدة بالتناسل . وفاتهم ان جميع العلماء الفرنسيين يفرقون بين الكلمتين اذا استعملتا في النبات . فالكلمة الاولى اي التكاثر والتكاثر يعرفونها بقولهم انها تكثير الافراد النباتية بواسطة جزء من النبات المراد الاحتفاظ به . ومن هذه الاجزاء النباتية العكيس والطعم والفسيلة والشكير واشباهها . ويقولون ان الفرق بين التكاثر والتوليد (والثاني Reproduction) كون الاصل في الثاني يكون بيضة (بزره او بوعا) دائماً . والخلاصة انك اذا عكست الغصن (الترقيد ، التدرج) او ظمته او قطعت الفراخ والعقان والشُّرُّ والأرآد عن الأم وغرستها فعملك هذا هو التكاثر . اما اذا بذرت البذار فعملك يسمى التوليد^(٢) . وما من مؤلف فرنسي يخلط اليوم معنى الكلمة الواحدة بمعنى الكلمة الثانية . وتعريف التكاثر والتكاثر الذي ذكرته مدون في معجم لاروس الزراعي فليراجعه من يشاء ، او ليراجع أي كتاب فرنسي حديث في النبات او الزراعة او علم اصلاح النسل . اما الكتب القديمة من معاجم وغيرها فلا يعول عليها في هذا الباب لأن التمييز بين الكلمتين بالفرنسية شيء حديث على ما أعتقد .

وقد عرفت الشراح في مجلة مجمع مصر كلمة التكاثر بقولهم « ازدياد الحيوانات والنباتات بالتناسل ، وخاصة اذا كان العدد المنتج كثيراً » وينضح مما ذكرته ان في هذا التعريف هنات ، منها أن المجمع قصر التكاثر على طريقة التناسل ، على

(١) اذا قيل مثلاً Multiplication par greffage فهو التكاثر بالتطعيم لا التكاثر بالتطعيم لأن التطعيم عرس يأتيه الانسان في الاعم من الحالات . وهكذا تتول التكاثر بالفراخ لا التكاثر بها وهو M. par rejeton . اما اذا قيل M. naturelle فنماد التكاثر الطبيعي لا التكاثر الطبيعي ، لأن المراد تكاثر النبات طبيعياً بمثل سوقه او اصوله الارضية . (٢) وفي الحيوان اذا انشطر المكروب الحيواني شطرين فهو التكاثر اما اذا تسافتت النتم مثلاً فهو التناسل

حين ان التكاثر يكون بغير التناسل ، اي انه يحصل بانفصال جزء من النبات كالأجزاء التي أشرت إليها ، كما يحصل بانقسام ذوات الخلية الواحدة من النبات والحيوان . اما التناسل فأساسه بيضة او بزره ليس غير .

وأما قولهم « وخاصة اذا كان العدد المنتج كثيراً » فجملة لم أفهم لها معنى .

(١٥) - المكروب والجراثيم والحيوي : من المعلوم ان لفظة المكروب تعربت

منذ زمن بعيد ، وانها أصبحت معروفة حتى في أوساط العامة . وترجمها الترك بلفظة 'جراثيم' . واقبسناها عنهم في مدارس الشام فقلنا جراثيمي وجراثومي وعلم الجراثيم لما ينظر إليها من الالفاظ الفرنسية المعروفة

وربما اعترض معترض على الجرثوم والجراثيم بقوله ان لها معنى آخر في كتب اللغة ، واننا قد نطقها على ما يسمى Germe بالفرنسية وهو ما أقره مجمع مصر . ولو فرضنا ان هذا الاعتراض وجيه في ذاته فما هو اعتراضنا على كلمة المكروب لغويًا وذوقًا وعرفًا ؟ انني لا أرى غباراً على هذه الكلمة الا اذا صرفنا النظر عن التعريب بتاتاً وهو أمر محال .

وقد كان من صواب الرأي اقرار كلمة المكروب . لكن مجمع مصر وضع لمسامها كلمة 'حيي' تصغير حي . وهي كلمة ثقيلة على السمع تكاد النسبة إليها تكون من المستحيلات لتقلها . فليتصور القارئ حالة أستاذ المكروبات في معهد الطب او في مدرسة الزراعة وهو ينسب الى 'حيي' في كل بضعة اسطر من درسه ، اي ليتصور تابع الباءات في قوله مثلاً (الامراض الحبيبية) .

هذه لفظة لا أظنها خلقت لتعيش . ولو سألتنا أسانذة الطب والزراعة والنبات والحيوان في الاقطار العربية عن رأيهم فيها لأجاب تسعون في المئة منهم انهم يرجحون عليها لفظة المكروب العربية . أما الادباء وهم في نظري أدق تدوقاً للالفاظ من العلماء ومن اللغويين ، فلا أعتقد ان فيهم واحداً يرجح الحي على المكروب او على الجراثيم .

قصور الأمويين

في الديار الشامية

امتاز تاريخ دولة بني أمية بغرام رجالها بالعمران، وحب البنيان قبلت الحضارة الاسلامية في عهدهم غاية بعيدة . وفي الكتب الادبية والتاريخية اشارات الى ماشيده الخلفاء وعمالمهم من المدن والجوامع والقصور والطرق والقناطر والسدود التي ازدهرت بها البلاد الاسلامية عامة والقطر الشامي خاصة . فجماءت خير شاهد على ذلك الماضي المجيد وكان على قصره من أزهر العصور الاسلامية وأبعدها شأواً في المدينة والحضارة . وهذه الظاهرة هي في الغالب أثر من آثار اليسر والرخاء .

بدأ هذا الميل في خلافة عثمان (رضه) فبنى داره في المدينة وشيدها بالحجر والكلس وجعل ابوابها من الساج والعرعر^(١) وسلك عماله وكثير من أهل عصره طريقته وتأسوا في فعله وبنوا القصور في مكة والمدينة والبصرة والكوفة والفسطاط والاسكندرية ولا غرابة ان سلك الامويون هذه السبيل بعد ان وطدوا دعائم الدولة العربية الفتية في الشرق والغرب وبسطوا سلطانهم على البحار وسيطروا على الاسواق التجارية التي درت عليهم موارد عظيمة وملاّت خزائن الدولة بالاموال التي حملت اليها من الجبايات وموارد الاقطاعات والمكوس فأغنتت بها الدولة وأثرى معها الافراد فاندفعوا الى البذخ والترف وناقسوا في هذا المضمار الروم والعجم فخلقوا آثاراً تغنى بها السلف وتفاخر بها الخلف .

لم يتصل بنا من أخبار آثار بني أمية الا النذر اليسير بعد ان طرق عليها تبديل كثير ومن آثارهم ما هو معروف الي يوم الناس هذا وينتفع به المسلمون كجامع بني أمية بدمشق وجامع حلب^(٢) والمسجد الاقصى في بيت المقدس وجامع المدينة المنورة وجامع قرطبة في تونس . ومنها ما دثر رسمه وحفظ اسمه كقصورهم في دمشق وحلب وحمص وغيرها من المدن الشامية .

(١) مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص : ٤٣٣ (٢) خطط الشام للاستاذ كرد علي ج .

فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم قفراً سوى الذكر والآثار ان ذكروا
وهناك طائفة من الابنية أغفل ذكرها وجهل وجودها فأظهرتها المصادفات
والنقيب الأثري ولولا ذلك لبقيت مدفونة مهمله لا ذكرى تجيها ولا اطلال تنعيها .
بالغ الأمويون في نفقات البناء حتى أنهم خصومهم بالاسراف والجور على
المكف وافقار بيت المال ومنع المستحقين أعطيائهم . وهذا ما حمل يزيد بن الوليد
— لما بويغ بالخلافة — ان يقطع على نفسه عهداً أن « لا يضع حجراً على حجر ولا لبنة
على لبنة ولا يكري نهراً »^(١) ان لم يصلح ما عابوه على أسلافه .
وكان جميع من ولي الأمر من بني أمية ينزلون دمشق إلا مروان فقد نزل
حران من أرض الجزيرة^(٢) ولكن كان الخلفاء وابناء الخلفاء يتبدون فينزلون البرية
وشيدوا لهذه الغاية منازل ومساكن يحاكي بعضها أعظم القصور وانحهما ينفرون
اليها في بعض الفصول ترويحاً عن النفس بالصيد والقنص او هرباً من وباء او طاعون .
وقد نقل الينا ان يزيد بن معاوية مات في حوارين^(٣) وجاءت البيعة لمروان بن
الحكم وهو مقيم في قصره بالجابية^(٤) وان عبد الملك ينزل قنسرين^(٥) وروي عن حماد
الرواية بأنه أتى الوليد وهو في الجزاء^(٦) حيث قصر النعمان بن بشير الانصاري وهي مما
يلي البرية بين تدمر ودمشق كما انه كان ينزل في الربيع بأباير^(٧) بالبلقاء حيث وفد
عليه ابن ميادة وانشده :

لعمرك اني نازل بأباير لصوأمشتاق وان كنت مكرما
أبيت كأني أرمد العين ساهر اذا بات أصحابي من الليل نوما

وتوفي الوليد بن عبد الملك بدير مران من ضواحي دمشق^(٨) وبويغ سليمان بن
عبد الملك بالخلافة وهو بالرملة^(٩) وتوفي بدابق وكان له فيها منزل الخلافة . وتوفي

(١) تاريخ الكامل لابن الأثير ج ٥ ص : ١٠٨ (٢) التنبيه والاشراف للمسعودي ص : ٢٨١

(٣) مروج الذهب ج ٣ ص : ٨٥ (٤) تاريخ الكامل ج ٢ ص : ٤٨ (٥) تاريخ

الكامل ج ٢ ص : ١١٦ (٦) الاغاني ج ٢ ص ٦٣ (٧) الاغاني ج ٢ ص : ١٠٤ (٨) تاريخ

الكامل ج ٥ ص : ٣ (٩) تاريخ الكامل ج ٥ ص : ٤

عمر بن العزيز بدير سمان ودفن فيها^(١) والمعروف ان هشاماً قد جدد الرصافة وسكنها وأنته الخلافة وهو مقيم فيها^(٢) كما انه بنى قصرآ في القطيفة^(٣) وكان لأم حكيم زوجة هشام قصر بمرج الصفر جنوبي دمشق . وكان ينزل يزيد بن عبد الملك بيت رأس بالشام حيث توفيت جاريته حبابة فيما قيل^(٤) ومن منازلها أيضاً الموقر وهو حصن بالبقاء رمسه وزينه وجعله من القصور الجميلة وهدمه بنو العباس . قال ابن نخيلة يمدح بني العباس :

وامست الانبار داراً نعيم وخربت من الشام ادور

حصن وباب التين والموقر ودمرت بعد امتناع تدمر

وكان ينزل الوليد بن يزيد بالاغدف من عمان^(٥) والازرق بالاردن^(٦)

وقتل بالبحراء . وكان للعباس بن عبد الملك قصر في حصن هدمه أهلها انتقاماً لمقتل الوليد . وورد ذكر منازلهم في الزيزاء وفدين والايض والقسطل والزيتونة والصنبر وبطنان حبيب^(٧) واسيس . وتؤيد ما سردنا من الاخبار وغيرها تعدد هذه المنازل والقصور في البلاد الشامية وسنخصر بحثنا فيما اتصل بنا عنها من الشواهد والوثائق التي تؤيد صحة الخبر وتحي ذكرى تراث درسته الايام وتناساه الاحفاد .

سبق لفئة قليلة من علماء الآثار والمحققين والرواد الغربيين ان طرخوا هذا البحث منذ عشرات السنين وأماطوا اللثام عن هذه الناحية الخفية من الحضارة العربية ونبهوا الأذهان اليها دون ان تتوفر لديهم وقتئذ ادلة لا تبيات ما ذهبوا اليه عن وجود طائفة من الابنية الفخمة في نواح نائية من بلاد الشام يرجع عهدها لأقدم المصانع الاسلامية فأنكرت عليهم هذه الدعوى ونازعهم المنازعون فانحاز لكل من الفريقين أنصار وأعوان واثار ذلك محاورات وابعاثاً دامت سنين عديدة دون ان ترجح كفة على

(١) تاريخ الكامل ج ٥ ص ٢٣ (٢) تاريخ الكامل ج ٥ ص ٢٦ (٣) تاريخ اليعقوبي

ص ١١٢ (٤) الاغانى ج ١٣ ص ١٥٧ (٥) تاريخ الكامل ج ٥ ص ١٠٥ (٦) تاريخ

الكامل ج ٥ ص ٩٧ (٧) خطط الشام ج ٥ ص ٢٨٠ - ٢٨٣

كفة . الى ان جاءت اكتشافات السنوات الاخيرة الاثرية فوضعت حداً لكل جدل وتوفرت الادلة المقنعة والشواهد الناطقة بصحة هذه الانظار الجديدة وسلم بها أشدهم عناداً وهكذا أصبح اليوم للفن المعاري الاسلامي طابع خاص يعرف به وكيان يتميز به فأمكن الآن رسم مراحلها منذ نشأته حتى دور انحطاطه وبذلك بعثت صفحة مجيدة من مفاخر السلف لتكون حديث الخلف

وفيما يلي وصف موجز لأهم القصور الأموية المعروفة في البلاد الشامية بمحدودها الجغرافية التي لا تزال آثارها ماثلة للعيان وقد نجت من التخريب والتدمير لبعدها عن المدن والمعمر ولذلك لم تصل اليها أيدي السوء لتحول انتقاضها الى سواها من الابنية كما صارت اليه كثير من الابنية الاثرية ومجيت معالمها من الوجود . وقد ارفقتنا بحثنا هذا بمخططات بسيطة لأهم هذه القصور وخريطة لسورية يستعين بها القاري الكرم على تفهم دراستها والتحقق من مواقعها الجغرافية (شكل ٨) وأوردنا ذكر المصادر والمراجع التي استقينها منها مادتنا للرجوع اليها .

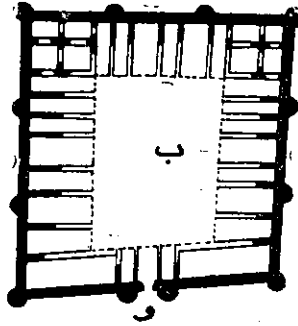
قصر الحير الشرقي (شكل ١)

اورصافة هشام

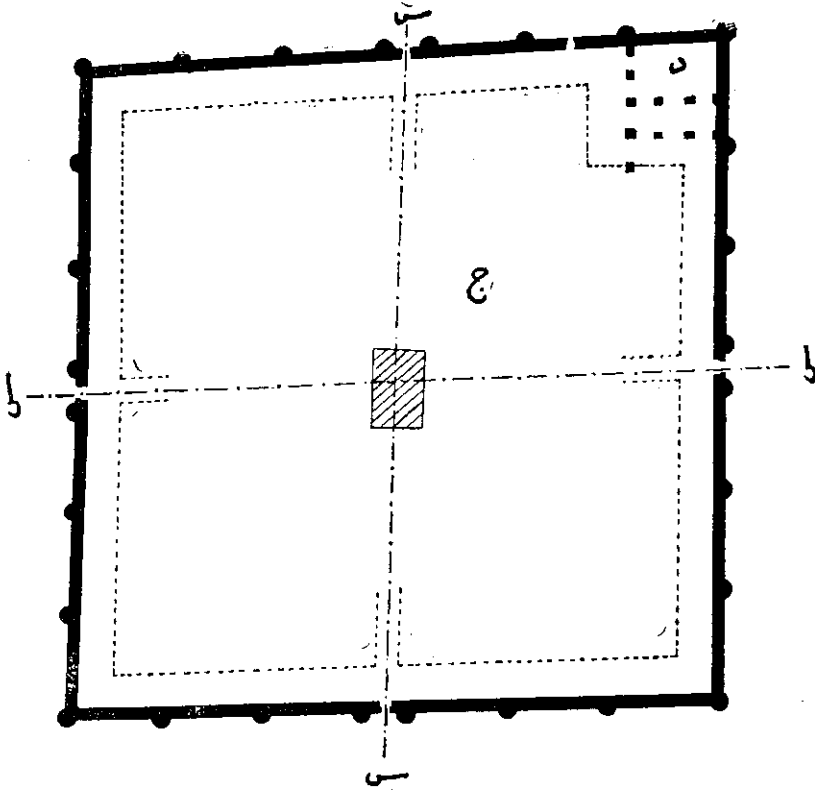
يقع في البادية على بعد نحو (٣٠) كيلو مترا شمال قرية السخنة للشرق . مخرف عن طريقي تدمر - دير الزور وتدمر - الرصافة ويبعد نحو (٧٥) كيلو مترا عن مدينة الرصافة أو رصافة هشام واول من اشار الى وجوده هو جاك روسو في عام ١٨٠٨ ووصفه باسهاب في رحلته المطبوعة^(١) . وهو مكون من بنائين (ب و ج) لا تزال جدرانها قائمة وتدل آثارهما على جلالة ماضيها . يحيط بكل منهما سور مربع الشكل بارتفاع (١٢) مترا من حجر مهندم ويبلغ اطول اضلاع البناء الصغير (ب) نحو (٧٠) متراً وله في الزوايا أربعة بروج مستديرة ويرجبن لكل جدار وحكم بابه بين برجين في وسط الجانب الغربي (د) . وفي داخله باحة يحيط بها

(١) Louis Jaques Rousseau, Voyage de Bagdad à Alep (1808) p. 146-154.

غرف واسعة بناؤها من الآجر وسقوفها عقد ويرجع وجود طابق علوي ويظهر في الزاويتين الشرقية الشمالية والشرقية الجنوبية آثار طابق ثالث . ويستدل من اتقان



■ هـ



شكل ١ - قصر الخير الشرقي اورصافة هشام

نحت السور والنقوش القليلة الباقية في أعلى برج المدخل وبقية الزخارف الموجودة على بعض الجدران أنه قصر ملكي وما عداه من الابنية فهو ملحق به . وأما البناء الكبير (ج) فيشبه ظاهره القصر ويبلغ اطول اضلاعه (١٧٠) متراً وله (٢٨) برجاً وله بمنتصف كل جانب مدخل بين برجين (س) وقد انشيء في زاويته الجنوبية الشرقية مسجد (د) لم تزل جدرانه وركائزه قائمة واما بقية البيوت والدور التي كانت داخل هذا البناء فقد تهدمت وأصبحت ركاماً ولا يمكن تفهم خطوطها الأصلية الا بعد اجراء حفريات ورفع الأتقاض وكشف أسس ما بقي من الجدران ولعل هذا البناء هو أشبه بمدينة ملحقة بالقصر أعدت لسكن حاشية الخليفة وضيوفه ويؤيد ذلك الكتابة التي عثر عليها جاك روسو في هذا البناء ونقلها معه الى حلب ولم يعرف بعد ذلك مصيرها . وهذا نص الكتابة كما نقلها الينا :

« بسم الله الرحمن الرحيم . لا إله إلا الله وحده لا شريك له . محمد رسول الله امر بصنعة . هذه المدينة عبد الله هشام . أمير المؤمنين وكان هذا مما عمل اهل حمص على يد سليمان . بن عبيد سنة عشر ومائة . » ^(١)

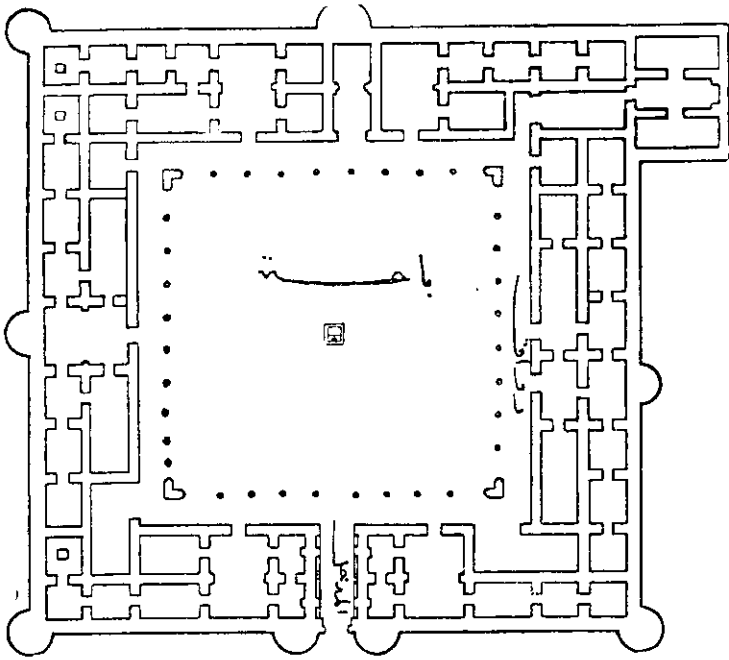
وقد شيد بين البنائين مأذنة مربعة (هـ) من حجر منحوت . ويمتد الى مسافة بعيدة نحو الجنوب اسس جدران من بقية اسوار المنطقة الزراعية التي جلبت اليها من الشمال مياه ينابيع عين الكوم بقناة تمتد نحو (٣٠) كيلومتراً ولم يزل يطلق عليها البدو حتى الآن امم البساتين . ^(٢)

ويستدل من الكتابة الآتفة الذكر ان البناء أموي ومما أحدثه هشام ، وهذا ما يحملنا على الاعتقاد بأن هذه الابنية هي التي أطلق عليها امم رصافة هشام تمييزاً عن الرصافة القديمة المعروفة قبل العصر الاسلامي والتي رُم هشام ماعور من بنائها دون أن يسكنها . ^(٣)

(١) Clermont Ganneau, Une inscription du Calife Hicham, Rec. Arch. Oriental III p. 285

(٢) H. Seyrig. Antiquités Syrienne, Syria T. XV p. 24-32

(٣) Albert Gabriel, Kasr el-Heir - Syria, T. VIII p. 303-332.



شكل ٢ - قصر الخير الغربي

قصر الخير الغربي او الزيتونة شكل (٢)

يقع في البادية على بعد (١٥٠) كيلو متراً من دمشق لمن يقصد تدمرا اكتشفته مصلحة الآثار في سورية عام ١٩٣٦ وأشرف على حفرياته المسيو شلومبرجة^(١) وهو بناء مربع الشكل يبلغ اطول اضلاعه نحو (٧٣) متراً بنيت جدرانه من اللبن والآجر على دكة من حجر مهندم ارتفاعها عن وجه الارض نحو مترين . وشيد في كل من أركانها برج مستدير وفتح مدخله في منتصف الضلع الشرقي بين دعامتين مستديرتين . ويحتوي داخله على باحة يطوف بها رواق قائم على (٣٢) ركيزة بنيت بشكل عمد وحوله صفان من بيوت السكن وغيرها من المرافق البالغ عددها ستين ونيفاً ويستدل من بقايا الادراج والانتقاض بأنه كان للقصر أكثر من طبقة واحدة وقدر ارتفاع جبهته نحو (١٥) متراً وقد أضيف لهذا القصر ملحقات بنيت بجواره منها حمام واسع وبيوت وحوض تجمع فيه المياه التي تسيل اليه من سد خربة العظيم الذي يبعد نحو

(١) مقالنا في مجلة المجمع العلمي العربي سنة ١٩٤١ ص : ٣٣٧

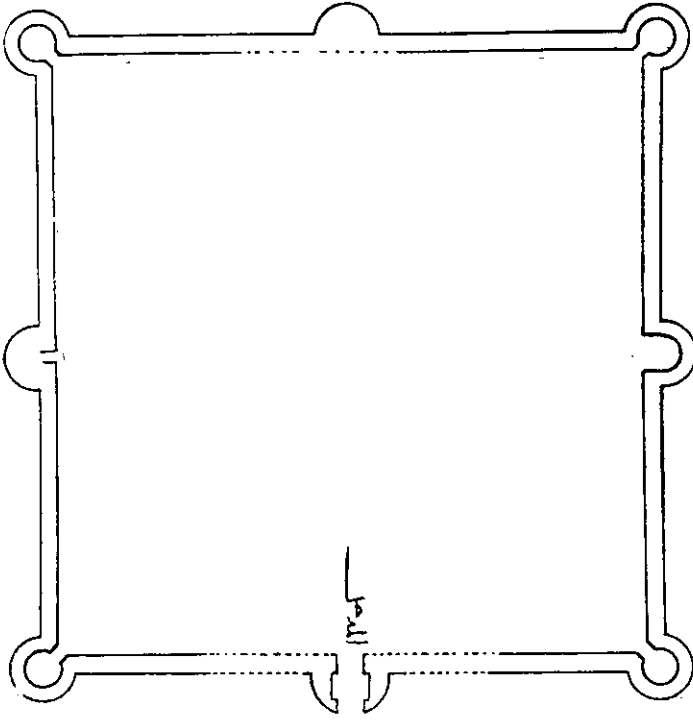
(١٥) كيلومتراً الى الجنوب منه ويتفرع من هذا الحوض جداول عديدة لري الزرع وسقيا أهل الضرع . ويرى الباحث في هذه المنطقة مظاهر عديدة يستدل منها بأن هذه الصحراء القاحلة اليوم القائم في وسطها هذا القصر كانت في العصر الأموي غوطة وارفة الظلال زاهرة بالزراعة مأهولة بالسكان^(١) .

كشفت الحفريات عظمة هذا القصر وصورت لنا ما كان يتخلى به قصور ذاك العهد من مظاهر الابهة والجمال . وعثر بين انقاضه على مجموعة كبيرة من الخزارف الأنيقة مصنوعة من الجص وكانت تزين جدران القصر ونوافذه ومدخله وهي بأشكال خطوط ودوائر هندسية ورسوم نباتية وصور ذوات الارواح من أشخاص وبهائم وعثر فيه أيضاً على رسوم ملونة يمثل بعضها صوراً خيالية خرافية وبعضها مشاهد حقيقية . وهذا البناء وهو ثالث قصر أموي أظهرته التنقيبات الفنية وكان لاكتشافه شأن عظيم من الناحيتين العلمية والقومية . وسيكون له أثر حميد في دعوى حرب الاسلام والمسلمين للصور والتصوير .

ومن أهم الوثائق الخطية التي عثر عليها في هذا القصر قطعة من اللخاف كتب عليها رسالة موجبة «من هشام أمير المؤمنين الى ابي العباس احمد .» كما ظفر بكتابة كوفية ذبرت على عتبة احد الابنية الملحقة بالقصر هذا نصها :
«بسم الله الرحمن الرحيم لا إله الا الله وحده لا شريك له . امر بصنعة هذا العمل عبد الله هشام أمير المؤمنين أوجب الله اجره . عمل على يدي ثابت بن ابي ثابت في رجب سنة تسع ومائة» .

وفي ذلك دليل واضح يؤيد نسبة هذا البناء للأمويين . ورغم عدم وجود نص صريح يعرف منه امم هذا القصر في القديم فإننا نرجح بأنه هو قصر الزيتونة الذي كان ينزله هشام قبل بناء الرصافة . وقد نقلت جميع زخارف هذا القصر الى متحف دمشق الوطني حيث يعمل لاعادتها الى سيرتها الاولى

D. Schlumberger, Les fouilles de Qaçr el-Heir (١)
el-Gharbi, Syria T. XX p. 195 et 324.



شكل ٣ - قصر جبل سيس أو اسيس

جبل سيس هو مرتفع بركاني في البادية على نحو (١٠٠) كيلو متر شرقي دمشق وفي حضيضه نبع ماء شحيح يسيل في الشتاء الى مستنقع قريب يرده عربان البادية في فصلي الشتاء والربيع . ويظهر في جوار هذا المستنقع انقاض أبنية واسعة كان يعتقد بأنها بقية حصون ومخافر رومانية او بزنطية كشف الاستاذ سوفاجه (Sauvaget)^(١) حقيقتها وأثبت بأنها آثار أموية شبيهة بغيرها من الابنية المعروفة المعاصرة لها مكونة من قصر وجامع وحمام ودار ضيافة وعدد من بيوت السكن وغير ذلك . وقد بني القصر بشكل مربع يبلغ طول جانبه نحو (٦٧) متراً وجدرانه الخارجية من احجار بركانية غير منحوتة وله في كل زاوية برج مستدير في وسط كل جدار دعامة مستديرة وفتح بابه في وسط دعامة الجهة الشمالية . ويتطلب معرفة أقسامه الداخلية الى اجراء حفريات واسعة عسى ان يتحقق في المستقبل . والشبه

(١) J. Sauvaget, Les ruines Omeyyades du Djebel Seis - Syria T. XX p. 238-256.

قوى بين مصور هذا القصر وامثاله من القصور الاموية المعروفة مما يحملنا على نسبه
للعصر الاموي .

ونعتقد أن اسم سيس الحالي هو تحريف (اسيس) الذي اشار اليه عدي
ابن الرقاع :

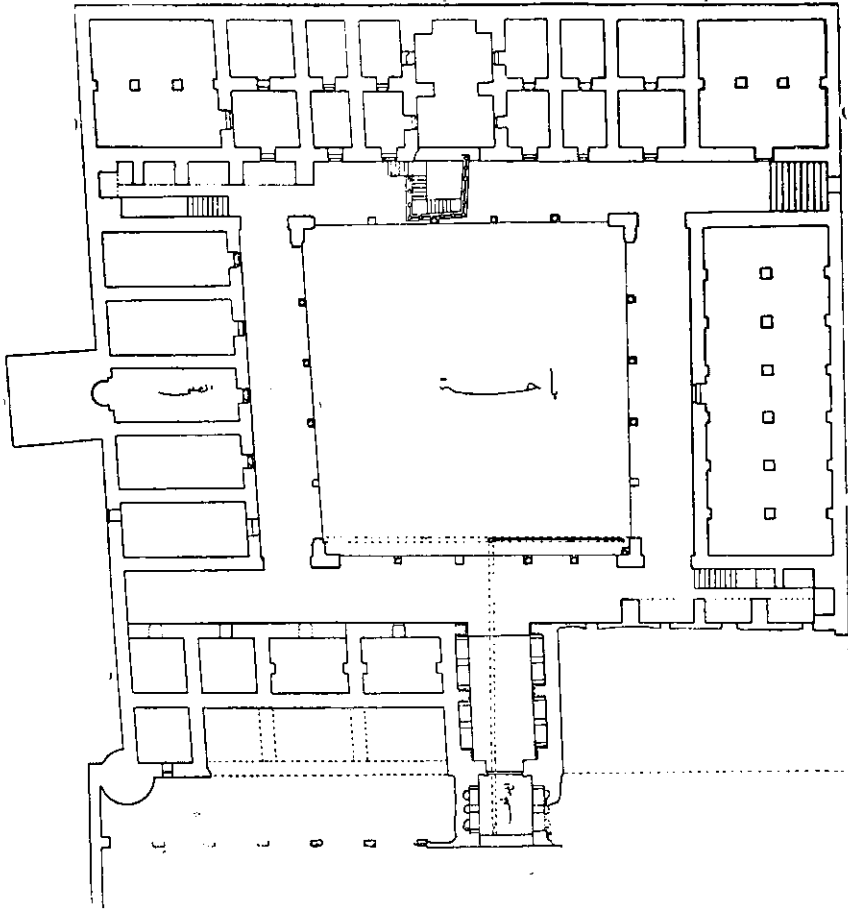
قد جباني الوليد يوم أسيس بعشار فيها غنى وبهاء
وقال ابن السكيت في تفسيره هذا البيت بأن اسيس ماء شرقي دمشق وهذا ينطبق
على هذا المكان ولنا بما تقدم ومن غيره من الاعتبارات الهندسية ان نسب بناء هذا
القصر الى عهد الوليد بن عبد الملك .

* * *

قصر خربة خان منية^(١)

هي خربة في الشمال الغربي من بحيرة طبرية اجري فيها الدكتور مادر (Mader)
حفريات في عامي ١٩٣٢ و ١٩٣٦ واستأنف العمل فيها الدكتور بوتريخ ريناراً
(Pottrich - Reignard) ظانين بأنه بناء بزنطي ولكن سير الحفريات أبطلت
هذا الاعتقاد وتحقق لديها بأن البناء أموي . وهو يشبه بجملته ما تقدم وصفه من
القصور . وصورته مستطيل الشكل من حجر نحيت يبلغ أطول اضلاعه نحو (٧٣) متراً
وأقصرها (٦٦) متراً وله تسعة ابراج مستديرة في الزوايا والجدران وحكم بابه في
وسط الجانب الشرقي بين برجين ويحتوي داخله على باحة تحيط بها غرف وعثر في
داخله على مسجد وهذا يؤيد بأنه من العهد الاسلامي . وعثر أيضاً على بعض الزخارف
والآثار العربية منها دينار تاريخه سنة ٥٨٩ . اي في زمن الوليد بن عبد الملك .
وهذا القصر هو اول قصر اجريت فيه حفريات علمية ولضييق الوقت لم تتمكن من
الحصول على مصور له . كما أننا لم نعثر على نص تاريخي يرشدنا الى معرفة اسمه
في العهد الأموي .

* * *



شكل ٤ - قصر خربة مفعجر (١)

هي خربة على بعد بضعة كيلو مترات شمالي اريحا أجرت بها مصلحة الآثار الفلسطينية حفريات منذ عام ١٩٣٦ بإشراف الاستاذ براهيمكي^(٢) وهو ثاني قصر اجري فيه التنقيب العلمي واصبح هو وقصري الحير الغربي وخان منية من أهم الأوسس لدراسة الفن المعماري الأموي وصادق ما يستشهد به على تبين عهد كثير من

(١) اخذ هذا المخطط قبل انتهاء الحفريات ولذلك لم ترسم فيه بروج الزوايا .

(٢) D. C. Baramki, Excavations at Khirbet el Mefjer Quart. Dep. Ant. Pal' V', p. 157, VIII p. 45.

الأبنية الشامية التي لم يزل يكتنف عهدهما الغموض . وهو بناء مربع الشكل تقريباً يبلغ أطول أضلاعه نحو (٧٤) متراً وله في كل زاوية برج مستدير ويحتوي داخله على باحة يحيط بها رواق تكتنفه بيوت السكن والمصلي والحمام وقد حُكِمَ بابه في منتصف الجهة الشرقية بإلله رواق تمتد على طول الجهة وهو طراز جديد لم نألفه في القصور التي سبق وصفها .

ولا نفلُ مكانة هذا القصر عن قصر الخير الغربي لوفرة زخارفه وتنوعها مما يدل على عظيمة هذا القصر وماضيه المجيد وتمثل زخارفه أشكال هندسية فيها صور بعض النباتات وتمائيل مخلوقات حية مصنوعة جميعها من الجص وهي آية في الجمال والابداع . ونقلت جميع هذه الزخارف الى القدس تزدان بها قاعات متحفها . وقد التقط بين الانقراض قطعة من اللخاف كتب عليها بخط كوفي ما يأتي .

« لعبد الله هشام امير المؤمنين من عبيد

الله بن عمر سلم عليك

فاني احمد اليك الله الذي لا إله ا

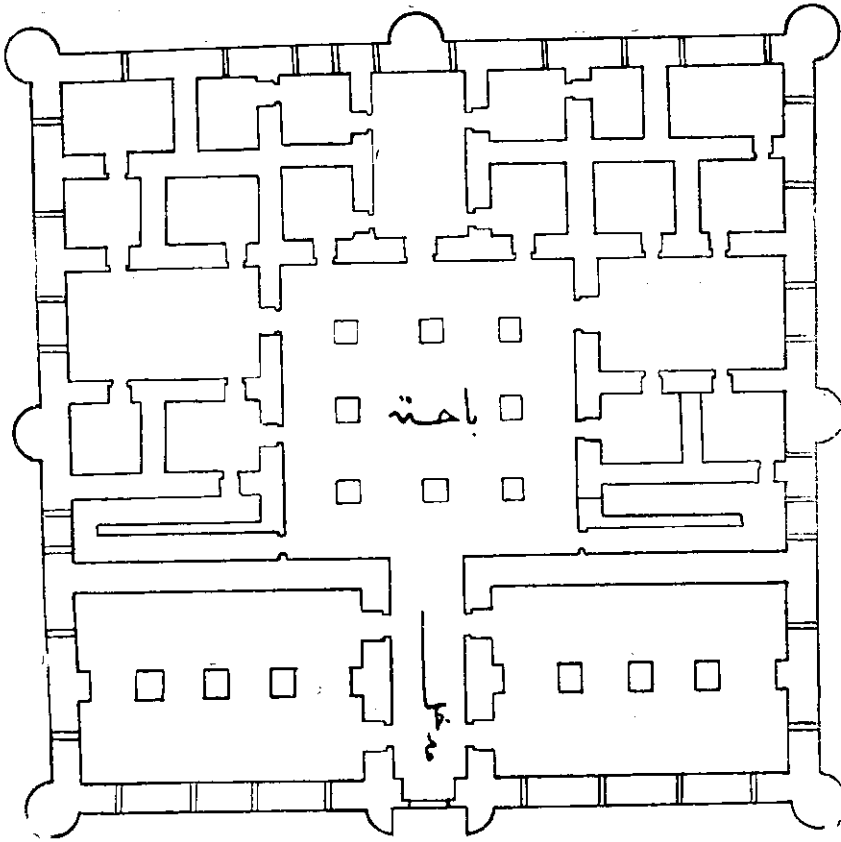
لا هو . »

وهذه وثيقة كافية لمعرفة عهد هذا القصر

* * *

قصر خرافة (شكل ٥)

يقع في بادية البلقاء على بعد (٦٠) كيلومتراً الى جهة الشرقية الجنوبية من عمان . وهو بناء مربع الشكل يبلغ طول جانبه نحواً من (٣٦) متراً ونصف متر يجمع بين مزايا القصور ومناعة الحصون . له بروج مستديرة في الزوايا وفي منتصف كل جانب وفتح مدخله في وسط برج الجانب الجنوبي . ويحتوي داخله على باحة يحيط بها غرف وغيرها وله مشارب وعلالي ولا يختلف عن غيره من القصور الأموية المعروفة الا بضيق مساحته ووفرة مرامي السور المطلة نحو الخارج لأجل الدفاع وردأذى المعتدين . وقد عثر على بعض الجدران بقية زخارف نباتيه ملونة . وفي داخل احد



شكل ٥ - قصر آخراثة

غرف القسم العلوي عشر على كتابة كوفية مشوهة تاريخها سنة ٩٢ هـ . وعلى أخرى تاريخها سنة ٢٢٦ هـ . ويستدل من ذلك بأن بناء القصر كان في عهد الوليد او في عهد احد أسلافه . ولم نعثر على ذكر قديم لهذا القصر^(١)

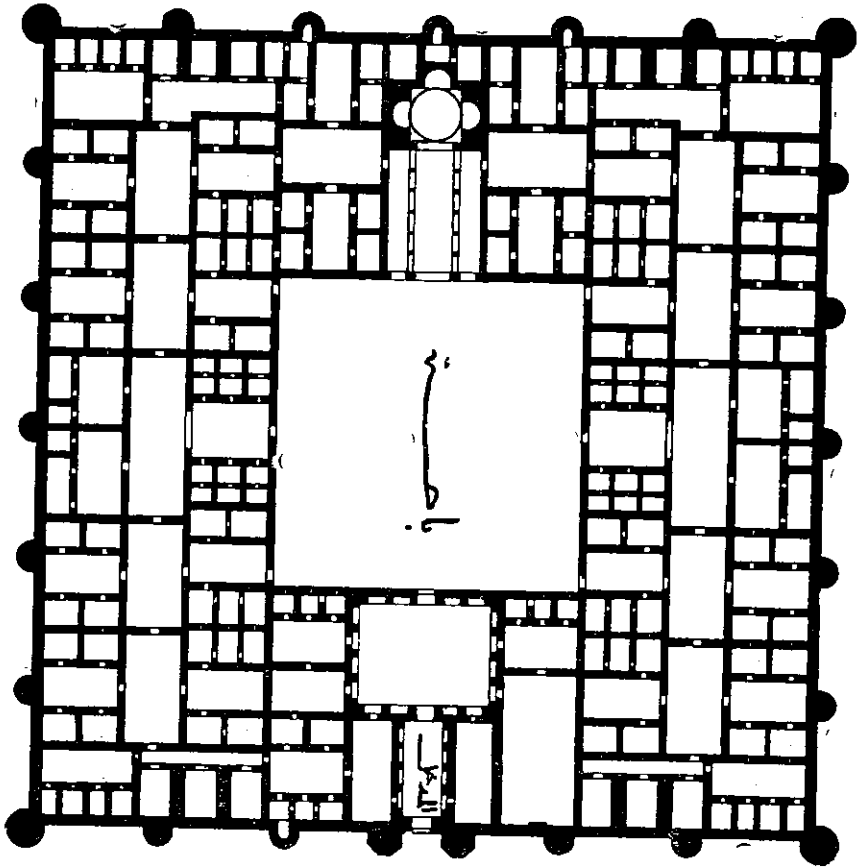
هو في البلقاء على بعد نحو من (٢٥) كيلو متراً جنوبي شرقي عمان . وهو من أنعم الأبنية الأموية وأروعها منظراً يحيط به سور مربع الشكل تبلغ جوانبه (١٤٤)

A · Musil, Arabia Petraea, I ·

Moab - Karte von Arabia Petraea.

Jausen et Savignac - Mission archéologique en Arabie III, Les chateaux Arabes.

(١)



شكل ٦ - قصر المشي

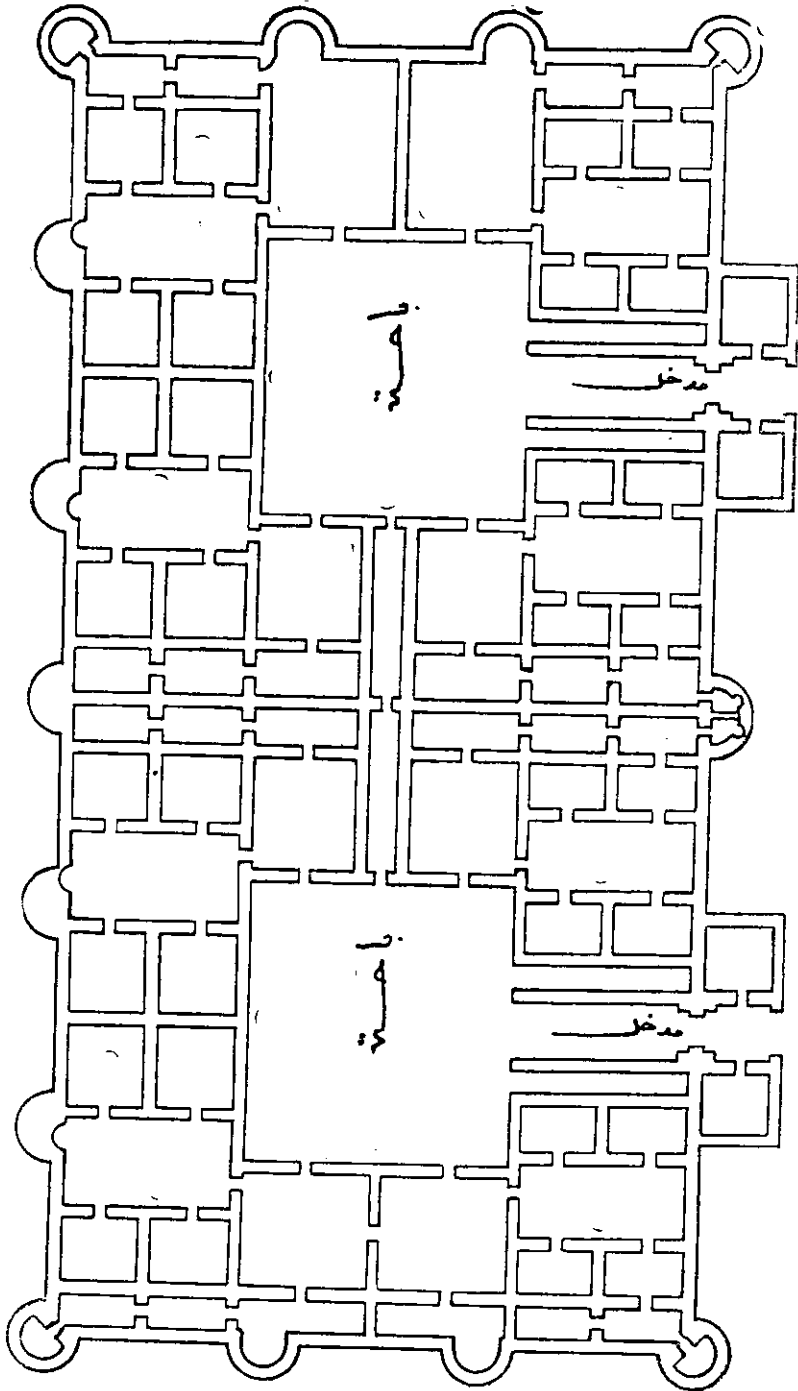
متراً وفي زواياه أربعة بروج مستديرة ولكل من جوانبه الشرقي والغربي والشمالي خمسة بروج مستديرة وأما الجهة الجنوبية فلها أربعة بروج فقط ودعامتان منحسة الأضلاع فتح بينهما المدخل . وفي وسط القصر باحة يحيط بها غرف عديدة مرتبة على شكل يجعل منها اربع دور مستقلة متشابهة الهندسة وجدرانها من آجر قائم على دكة مرتفعة من حجر نحيت وقد زينت جميع دكته جبهة المدخل باجمل الزخارف وأدقها صنعة^(١) مكونة من مثلثات نحت في وسطها وردة تحيط بها كرمه ذات أغصان وفروع كثيفة تظلل طيوراً وحيوانات خرافية كالقنطورس والعنقاء صورت

أحسن تصوير فجمع هذا القصر بين ابداع البناء وجمال الزينة جاء تحفة عصره وفاق كل بناء من نوعه وهو معجزة البناء الأموي وأبلغ شاهد على مدى رقي الفن المعماري وقتئذ ومهارة المهندسين واتقان البنائين وسلامة ذوق النقاشين ولو سلم هذا القصر من عوادي الدهر واستهانة البشر لكان اليوم المثل الأعلى لعبقرية الإنسان ومبلغ انتاجه في ظل الرفاهية والرخاء . وقد اقتطع الامان في عهد الدولة العثمانية جميع زخارف هذا القصر ونقلوها الى بلادهم حيث أعادوا تركيبها في متحف برلين وهي اليوم من أنفس محتوياته .

وهذا القصر هو أول ما عرف من نوعه وقد أثار حوله الجدل الطويل بين الخبراء وعلماء الآثار . فمنهم من نسبه للفرس ومنهم من قال أنه من عهد الرومان وقال غيرهم هو من صنع البيزنطيين ونسبه بعضهم للعرب . وقد تنازعه طويلا دون أن يظفر به أحد منهم الى أن اكتشف في السنوات الأخيرة قصر الحير الغربي وقصر خربة مغجر وقصر خان منية فأعيد الى حظيرته والحق ينسبه العربي دون منازع . وهناك أدلة يتبين منها أن القصر لم تنجز عمارته ولم يسكن قط ويظن أن يزيد بن عبد الملك أراد بناءه لجاربه حياطة فماتت ولحق بها دون أن يحقق غايته واعرض عن اتمامه خلفه .

قصر طوبى او التوبة شكل (٧)

يقع في أقصى جنوب بادية البلقاء على بعد أكثر من (١٠٠) كيلو متر من جنوب شرق عمان . وهو بناء خرب مستطيل الشكل يبلغ أطول أضلاعه نحو (١٤٠) متراً والأصغر نحو (٧٣) متراً وله في كل زاوية برج مستدير وبدعم جداره الجنوبي خمسة بروج وبرجان في الشرق ومثلها في الغرب وله مدخلان يفصل بينهما برج مستدير وقد قامت على كل من جانبي المدخل غرفة مربعة . ولهذا القصر باحتان تحيط بها الغرف^(١) ورغم اختلاف شكله وطراز مدخله وتعدد باحاته فهو في جملة شديده الشبه بقصر المشتى روعيت فيه التقاسيم نفسها . ولو أخذ نصف القصر



شكل ٧ - قصر طوبى او التوبة

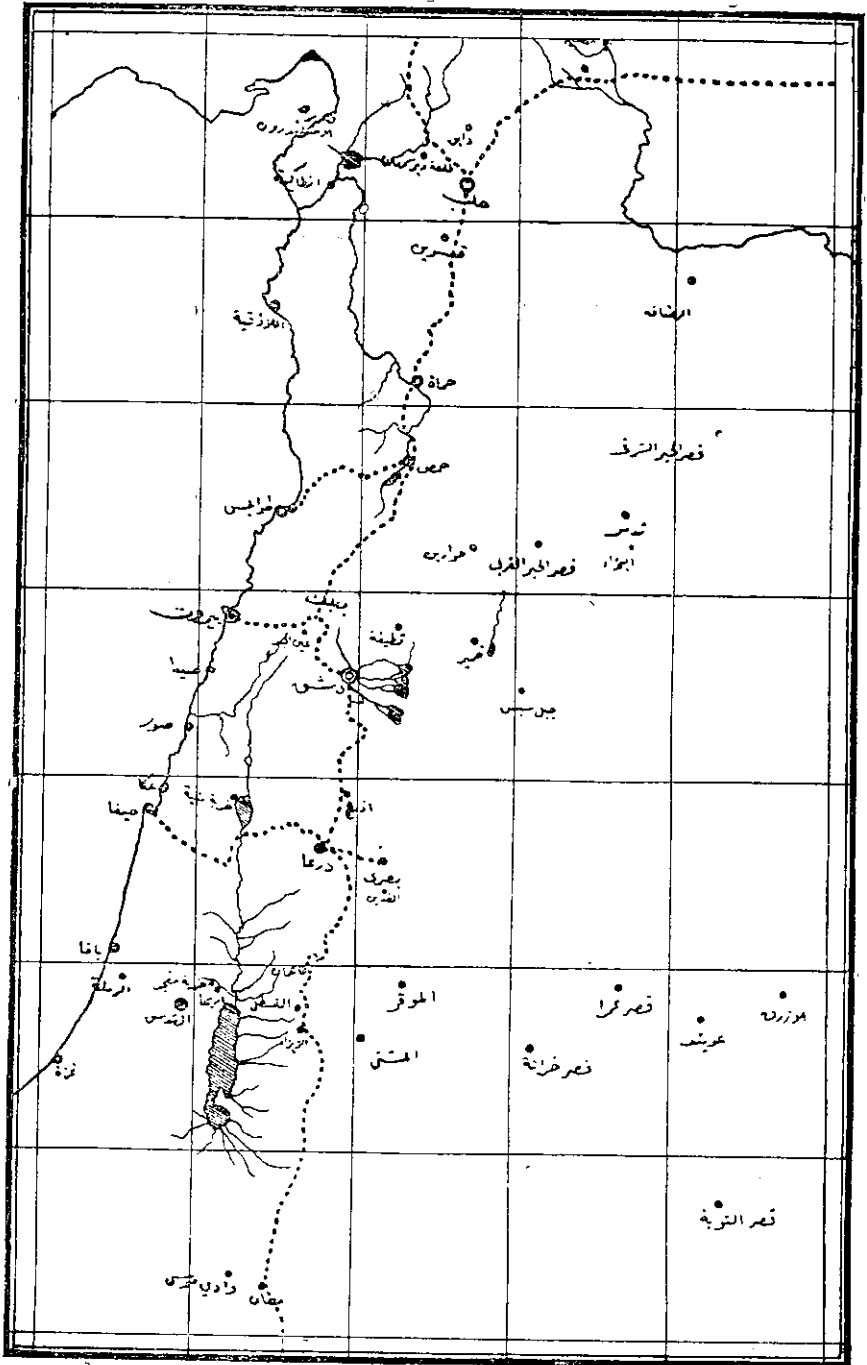
لما اختلف في تفاصيله عما نعرفه عن بقية القصور الأموية . وقد شيد هذا البناء على شفير واد يعرف اليوم بوادي غدق ولعل هذا القصر هو الأغدف الذي كان ينزله الوليد بن عبد الملك وأوجه الشبه بين الاسمين قريبة جداً والتحرير لا يستبعد .

* * *

وبعد فإنني اجتزئ بوصف أهم القصور المعروفة التي تحققت نسبتها الى العهد الأموي واجمعت عن وصف قصير عمراً لأنه لا يدخل في عداد القصور وثبت بأنه حمام وان القصر الذي يجواره قد عفت آثاره وضاعت معالمه .

وهناك في أنحاء مختلفة من سورية ابنية التقطت صورها من الجو حديثاً لها مظاهر القصور الأموية وهي تتطلب دراسة واسعة وبجئاً دقيقاً للتثبت من عهدها ومعرفة مصوراتها . وهكذا قد اتسع امامنا الميدان لنجول في أفق مشيع بالأمال بعد أن كان الباحث قبل عشر سنوات يحبط خبط عشواء متردداً بين الحدس والتخمين تنازعه الاهواء وهو ضال عن سواء السبيل . والرجاء معقود على ما سيكشفه لنا المستقبل القريب فنتعمد مرحلتنا الأولى في معرفة ما كنا نجهله من حقيقة نهضتنا العمرانية مما اتصل بنا خبره وضاع أثره .

جعفر الحسني



شكل (٨) سورية

الاهام العائرة

(٢)

١٠ - زحف إلى مدينة كذا ، لاعلى مدينة كذا

من مضحكات أرباب الصحف والتاريخ أن بعضهم يقولون : زحف القائد الفلاني بجيشه « على » مدينة كذا ، كأنه جعل المدينة تحت استه ، وهو يزحف عليها بجيشه الى عدو . قال في التاج : « الزحف : الجيش ، وفي اللسان : الجماعة ، يزحفون « الى » العدو بمرقة . زاد في الأساس : في ثقل لكثرتهم وقوتهم . . . واصل الزحف من قولهم : زحف الصبي على « استه » وهو ان يزحف قبل أن يمشي « انتهى . فالصواب ان يقال إذن : زحف القائد الفلاني بجيشه « الى » مدينة كذا .

١١ - جمع أفعل فعلاء ، نمتاً على فُعل بالضم للمذكر والمؤنث

انك لتقرأ في كتب كثيرين ، ومقالات جماعات من المؤلفين مثل هذه العبارة : « الترتيبات الغراء ، والجنات الفينحاء ، والبساتين الفناء ، والافعال او الاعمال الجوفاء » . وهذا لا يجوز ، لأن جمع أفعل فعلاء : فُعل بضم الأول ، فنقول : الترتيبات الغراء ، والجنات الفيح ، والبساتين الفن ، والافعال الجوف ، باتباع النعت للنعوت . وكذلك الايادي البيض وخطأ البيضاء وهذا الجمع مطرد في كل نعت ورد على أفعل ومؤنثه فعلاء ، مما دل على لون ، أو عيب ، أو حلية . اما إذا لم يدل على هذه الصفات فيجمع على أفاعل كأ كبير وأصغر وكذلك اذا لم يكن صفة بل اسماً فيجمع على أفاعل كأ داهم واسود واجادل . ونص سيبويه صريح . قال في (٢ : ٢١١ من طبعة بولاق) : « وأما افعال ، اذا كان صفة ، فانه يكسر على فُعل ، كما كسروا فعولاً على فُعل ، لان افعال من الثلاثة وفيه زائدة ، كما أن في فعول زيادة ، وعدة حروفه كعدة حروف فعول ، الا أنهم لا يثقلون - في أفعل ، في الجمع - العين ، الا أن يضطر شاعر . وذلك احمر وحمر ، واخضر وخضر ،

وابيض وبيض ، واسود وسود ، وهو مما يكسر على 'فعلان' . وذلك حران ، وسودان وبيضان ، وشمطان ، وأدمان . والمؤنث من هذا 'يجمع على 'فعل' : وذلك حمراء وحمراء ، وصفراء ، وصفر . وأما الأصغر والأكبر فإنه يكسر على أفعال ، ألا ترى انك لاتصف به كما تصف بأحمر ونحوه . لاتقول رجل 'أصفر' ولا رجل 'أكبر' سمنا العرب تقول الأصغرة كما تقول القشاعة وصيارفة ، حيث خرج على هذا المثال . فلما لم يتمكن هذا في الصفة ، كتمكن أحمر ، أجري 'مجرى أجل' وأفعل ، كما قالوا : الأباطح والأساود ، حيث استعمل استعمال الاسماء ، وإن شئت قلت الأصغرون والأكبرون ، فاجتمع الواو والنون والتكسير ههنا كما اجتمع الفعل والفعلان . وقالوا : الآخرون ولم يقولوا غيره ، كراهية ان يلبس بجاع آخر ، ولأنه خالف اخواته في الصفة ، فلم يتمكن تمكئها كما لم 'يصرَف' في النكرة ، ونظير الاصغرين قوله تعالى بالأخسرين أعمالاً» ا هـ .

ومن العجيب أن فارس الشدياق الذي أصلح ترجمة الانجيل لم ينتبه الى هذه القاعدة ، فقد أخطأ مثلاً في انجيل متى ١٧ : ٢ في هذه الآية ؛ « وصارت ثيابه 'يضاً' فكتبها « ييضاً » وزان فعلاء . وكذلك فعل الشيخ ابراهيم اليازجي في الترجمة اليسوعية البيروتية ، فإنه ابقى هذه الكلمة على وجهها المغلوط فيه . وقد تكرر هذا الخطأ مراراً لا تحصى في الترجمة البرونستانية والترجمة اليسوعية ، ومن تتبع نصي هاتين الترجمتين يعثر عليها لا محالة .

وأما هذا الوهم في الجرائد ، والمجلات ، والكتب الحديثة ، فإنها لا تحصى . وكنا قد خطأنا ناشر كتاب الحيوان للجاحظ لكونه قال : « صخور ملساء » وصوابها « ملس » لا ينجفى ، فاذا بصاحبنا يكتب كتابةً يفسد هذه القاعدة ؛ وهذه عبارته وقد وردت في الثقافة (٢ : ٢١٥١) : « وفي ص ١٧٦ قلت : (صخور ملساء) فقلت : الصواب (ملس) . عنيت أن الجمع المكسر لغير العاقل لا يصح نعتة بفعلاء ، بل يصح نعتة بفعل جمع فعلاء . وهو مذهب يعترف حضرة الأب بان أحداً من النحويين لم يصرح به . وقد سمعت منك في مجلس ضم بعض الفضلاء انك استقربت كثيراً

من كلام العرب فصحت لك هذه القاعدة ، وخطأت بعض من حضر ، في قوله :
(الأيادي البيضاء) .

« وأنا أقول : ليس يكون تقييد قواعد الكلام بهذا النحو الذي جرى عليه
حضرة الأب . فالنحويون القدامى كانوا أوسع علماً ، وأكثر احاطةً ، وأدق انتباهاً
الى كلام العرب ومذاهبهم ، منا نحن الذين لم نطعم إلا على القليل الذي وصل إلينا
مسطوراً مكتوباً ، وهم كانوا يشافهون الأعراب في باديتهم ، وكانت لديهم الذخيرة
الفياضة من لغات العرب ، فهؤلاء النحويون الأفاذا الذين لم يعهد مثلهم في نحاة
اللغات الاخرى ، لم يمنعوا ما منعت ولم يحجروا ما حجرت . ولو أنهم وجدوا في كلام
العرب ما يفهم منه ما ذكرت لما تردّدوا في حظره ، وهم قد أجازوا أن يوصف هذا
الجمع بما يوصف به المفرد المؤنث نحو قوله تعالى : « ولي فيها ما رب أخرى » .
« على أنه قد جاء من النصوص المعارضة قول الجاحظ نفسه في الحيوانات
٥ : ١٠٧ س ٢ : « قستحيل حجارة سوداء » وقول ياقوت في معجم البلدان
(٢ : ١٩٣) : انما سميت البصرة لأن فيها حجارة سوداء صلبة » . وقد تقول ان
إثبات الهمزة في (سوداء) من زيادة الناسخين . فلم لا تقول ان الناسخين أهملوا بعض
الممزات في نحو هذه الكلمة ، اهمال تحريف ، او إهمال رسم » ؟ اه كلام الاستاذ
عبد السلام محمد هارون .

قلنا : لما بينا وجه استعمال جمع أفعال وفعلاء نعتاً ، كنا اعتمدنا على استقرائنا
الشخصي ، اما الآن ، وقد ظفرنا بالنص الصريح ، فقد بطلت جميع مزاعم الاستاذ
عبد السلام ، ولم يبق لها معنى ، ولا تحتاج الى تنفيذ « لأن المعلم تكلم » فيجب علينا
التسليم لقوله . وكفى .

٢ - لا يقال ها هو ذا الالمان يهجمون على العدو

لا يقال : ها هو ذا الألمان يهجمون على العدو ، بل ها هم اولاء الالمان يهجمون على
العدو . ومن الغريب أن مثل هذا الغلط ، ركب منته أحمد فارس الشدياق الكاتب
المشهور في مواطن شتى من الانجيل المنقول الى العربية والذي تولى تصحيحه وطبع

في بيروت . فقد جاء في انجيل متى ١١ : ٨ : « هوذا الذين يلبسون الثياب الناعمة هم في بيوت الملوك » . وفي ١٢ : ٢٠ منه : « هوذا تلاميذك يفعلون ما لا يحلّ فعله في السبت » . وفي ٢٠ : ١٨ منه : « ها نحن صاعدون الى اورشليم » — ووقع أيضاً في مثل هذا الغلط في الترجمة التي عني بتصحيحها الشيخ ابراهيم اليازجي في الآيات التي ذكرناها . والصواب ان يقال ها هم اولاء الذين يلبسون . وها هم اولاء تلاميذك يفعلون . وها نحن اولاء صاعدون . »

وقد تكررت نظائر هذه الأوهام مراراً لا تحصى في نسخة التوراة التي عني بتصحيحها احمد فارس الشدياق والتي عني بتحريرها الشيخ ابراهيم اليازجي . ونحن نذكر هنا : « ها أنا مرسلكم » (متى ١٠ : ١٦) وفي الفسحة اليسوعية : ها أنا ارسلكم . والصواب ها انا اذا مرسلكم او ارسلكم . — وفيه في ١١ : ١٩ : « هوذا انسان اكل » . والصواب : ها هوذا انسان اكل . — وفيه في ٢١ : ٥ : « قولوا لابنة صهيون : هوذا ملكك » . والصواب « ها هوذا ملكك يا تيكة » وفيه في ٢٥ : ٢٥ : « هوذا الذي لك » . والصواب « ها هوذا الذي لك » . ولانريد ان نمضي قدماً في هذا التصحيح لكثرة ما في هاتين النسختين من أغلاط هذا القبيل . والقاعدة هي هذه على ما جاءت في تاج العروس ونحن نلخصها على هذا الوجه : ها هوذا ، ها هما ذان ، ها هم اولاء ، ها هي ذه ، ها هما تان ، ها انتن اولاء ، ها انا ذاء ، ها انا ذه ، ها نحن اولاء . وقال السيد مرتضى في شرح المقدمة بنحو صفحتين قبل الختام ، عند الكلام على قول الفيروزابادي : « وها انا اقول » : قال شيخنا : المعروف بين أهل العربية أن (ها) الموضوعه للتنبية لا تدخل على ضمير الرفع المنفصل الواقع مبتدأ إلا إذا اخبر عنه باسم اشارة نحوها انتم اولاء ، ها انتم هؤلاء . فاما اذا كان الخبر غير اشارة فلا . وقد ارتكبه المصنف غافلاً عن شرطه . والعجب انه اشترط ذلك في اخر كتابه لما تكلم على (ها) وارتكبه ههنا ، وكأنه قلد في ذلك شيخه العلامة جمال الدين ابن هشام ، فانه — في معنى اللبيب — ذكرها ومعانيها واستعمالها على ما حققه النحويون وعدل عن ذلك فاستعملها في كلامه في الخطبة مثل المصنف فقال : « وها أنا بانح بما أسررت » انتهى .

١٣ - العريس لم يرد عندهم بمعنى العروس

الجرائد تكثر من ذكر (العريس) في وصف حفلات الاعراس . ولم يرد العريس بمعنى العروس عند فصحاء العرب . فالعروس يقال للذكر والانثى . وعند إزالة الابهام يقال العروسة بهاء التأنيث . وفي الانجيل الذي نقله عندهم أحمد فارس الشدياق ، وهو الترجمة البروتستانية ، نجد ذكر العريس للذكر والعروس للمؤنث . قال في متى ٢٥ : ١ : « يشبه ملكوت السموات عشر عذارى اخذن مصابيحهن وخرجن للقاء العريس » - وفي الترجمة اليسوعية . « وخرجن للقاء العروسين » . وهذا أيضاً خطأ لأن الاصل يقول : للقاء العروس والعروسة . فقول المترجم للعروسين يحتمل ثلاثة معانٍ : الاول ان لفظ العروسين يعني العروس والعروسة ، الثاني انه يعني عروسين ذكرين . الثالث انه يعني عروسين أنثيين او عروستين . ولهذا وجب ان يوضح هنا فيقال : العروس والعروسة ليزول كل ابهام وشبهة .

١٤ - لا يقال كرّس حياته للخير ، بل وقف ، أو ، أرصد حياته للخير ومن غريب تصرف الكتاب في الألفاظ ومعانيها ، انهم يستعملون كلمة (كرّس) بمعنى خصص ، ووقف ، وأرصد . فيقولون مثلاً : كرّس حياته للخير . والكلمة نصرانية من أصل يوناني من *Khrisma* وهو زيت التقديس والتبريك عندهم ؛ لكن العرب لم يستعملوها ، لأنهم لو اعتبروها عربية محضة ، تكون قد اخذت من (الكروس) بالكسر . وهو ما يُبني لطيان المعزى مثل بيت الحمام ، والبعر والبول المتلبد بعضه على بعض . فيكون معنى « كرّس » بموجب الأصول العربية الفصحى جمع هذه الافذار بعضها على بعض . وهذا قبيح . وفي لسان العرب . « التكريس مصدر كرّس ، وهو ضم الشيء بعضه الى بعض ، ويجوز أن يكون من كرّس الدمنة حيث تقف الدواب اهـ . ولهذا يجب على الكتاب - لاسيما المسلمون منهم - أن يعدلوا عن هذا الفعل المتشعب المعاني ، إلى ما اتخذه الأقدمون من البلاء ، أي ان يقال : وقف ، وأرصد ، وخصص ، إلى نظائرها .

١٥ - السيدة المصونة لا المصون

ومن غريب أو هامهم التي تدل على جهلهم للاحكام العربية ، بل مبادئ العربية انهم يقولون : « السيدة المصون » ، ظننا منهم ان زنة [مصون] : فاعول . وفعول اذا دلت على معنى الفاعلية لا تلحقها الهاء . فيقال : امرأة صبور ، وناقاة زيون ، وبقرة حلوب ؛ لكن وزن مصون هنا مفعول من صان يصون . ومفعول يؤنث بالهاء . فيقال مصونة . اذن السيدة المصونة والمرأة المصونة والابنة المصونة لا المصون في هذا كله .

١٦ - المستعد (لكذا) لا (الى كذا)

ويقول كثيرون : المستعدون « الى » الامتحان كثيرون . وهذا خطأ ، لأن استعداد يتصل بمفعوله بإلى ، لا باللام (كذا) . ولهذا لم يُصب الشيخ ابراهيم اليازجي في تصحيح الانجيل حينما قال : « ودخل معه المستعدات إلى العرس » [متى ٢٥ : ١٠ طبعة اليسوعيين] والصواب للعرس .

١٧ - لا تقل احكم بصفتي حاكم المدينة ، بل احكم وأنا حاكم المدينة

ومن جهل بعضهم للأصول العربية ، وهم أكثر أصحاب الجرائد والمجلات ، انهم يقولون : وأنا احكم بصفتي حاكم المدينة كذا وكذا . (؟) فقولهم بصفتي حاكم المدينة ، كقولهم بوصفي حاكم المدينة لا فرق . اذ كل من صفة ووصف مصدر وصف : إذن فقولهم بوصف حاكم المدينة ، يعني انه يحاول وصف حاكم المدينة : لكن مرادهم من تلك العبارة ترجمة الفرنسية En qualité de gouverneur de la ville وهذه صيغة فرنسية خاصة بتلك اللغة ، ولا يمكن أن تنقل بأحرفها ، بل يقال هكذا : « احكم وأنا حاكم المدينة ، وحاكم هنا منصوبة على الحالية ^(١) . أي احكم وأنا في حال كوني حاكماً للمدينة . أو يقال : احكم لكوني حاكماً للمدينة كذا وكذا (؟)

(البقية للاتي)
الأب انستاس ماري الكرملی

هذا فاعول من حضرة الاب المحترم والصواب ان (حاكم) هنا خبر المبتدأ والمجلة هي الحال

عشائر الشام

- ٣ -

منازل البدو - ان الصحراء الشاسعة الممتدة ما بين الدجلة والفرات وشرقي المعمور من ارياف الشام في طول يبعد نحو ٤٠٠ - ٦٠٠ كيلو متر عن جبال البلقاء وهوران وقلون والشومرية والبعاس والاحص والشبيث تعرف عند الجغرافيين باسم (بادية الشام) وعند عشائرتنا باسم (البرية) أو (الشول) والكلمة الثانية تركية بمعنى بادية . وهذه الصحراء هي منازل البدو ومسارحهم يضربون في ارجائها سعياً وراء الكلاً والماء والدفء لسائمهم ، وهي تنقسم الى عدة مناطق لها عندهم اسماء خاصة منها (الجزيرة) ما بين الدجلة والفرات وهي تقابل (الشامية) اي السهول الممتدة في غربي الفرات و (الشنبل) وهو ما وقع شرقي ارياف حمص وحماة وغربي طريق تدمر والرقة . وقد اخذوا هذه الكلمة من مكيال الحبوب المسمى شنبلاً والمستعمل في مدن حلب وحمص وحماة وهو يزن نحو ٢٢٠ كيلوغراماً في حمص ونحو نصف ذلك في حلب . و (الحماد) وهو القفار التي تمتد جنوبي وشرقي ديرة الشنبل حتى حدود نجد . و (الحارة) أو حرة الراجل وهي منطقة الاوعار البركانية التي تمتد جنوبي وعرة الصفا وشرقي جبل الدروز وتشقها الآن انابيب البترول الذاهبة من العراق الى حيفا . و [الجوف] واحة منخفضة بعد وادي السرحان وفي اقصى الشمال الغربي من بقاع نجد ، وهي ذات موقع جغرافي مهم جداً لوجودها في المنتصف ما بين الفرات وسكة الحجاز وبين جبل شمر وجبل الدروز وهي على عمر القوافل والقبائل الى الشام من أقدم العصور .

وقد قسم الافرنسيون والانكليز الحماد الى قسمين بينهما خط وهمي يبدأ من قرية امتان في جنوبي جبل الدروز ويسير في خط سوي حتى بلدة ابي كمال على الفرات وهذا الخط يفرق بين حدود الشام وشرقي الأردن والعراق . ويسود هذه البادية

أقليم صحراوي ، شديد الحر في الصيف شديد البرد في الشتاء وهوؤها جاف جداً وأمطارها قليلة وفصل الشتاء فيها قصير أما أرضها فنبسطة كل الانبساط تخلفها في بعض الاماكن تلعات وأودية صغيرة وآكام صخرية بازالتية أو كلسية .
 وليس في هذه البادية اثر للرمل اللهم الا شي في شرقي تدمر حول بعض الاودية والسباخ . واما تربتها فكلسية صفراء هشة مختلطة بقسم غير يسير من التراب النباتي . فاذا نالها نصيب من المطر اهتزت وربت وأنبتت من الاعشاب والانجم الخاصة بالوادي . وهذه قصيرة العمر وصغيرة القدم ، اخصها الروثة والرمت والشيع والرمث والحض والقيصوم والنصي والديدحان والصر والريان والحمان والخافور والقبا وغيرها .
 وافضلها واحبها للابل ما كان فيه ملوحة وحموضة كالروثة والرمت والنصي .
 لاجل هذا يخطف من يظن ان بادية الشام فلوات رملية كدهناء نجد أو تهامة الحجاز واليمن ، بل هي أشبه بالسهوب المشوشة التي في انحاء روسية الجنوبية مما يدعوه الاوربيون Steppe .

والذي يجذب البدو نحو هذه البادية غير الاعشاب والانجم المذكورة هو [الخبرات] جمع خبرة . وهي الخبرات الوقتية التي تحصل في القيعان والوهدات حيث تجتمع المياه من الأمطار السائلة من المنحدرات والتلعات المحيطة بها . وأشهر هذه الخبرات خبرة الزرقا وخبرة مرقية وخبرة الهجوم وخبرة الصيقل وقد تسمى هذه بحيرة الصيقل وخبرة ملحمة وغيرها : وتبلغ مساحة بعضها عدة مئات . من الهكتارات . يفد اليها البدو بقطعانهم فيعلون وينهلون . وبعد هذه الخبرات الى الشرق تحدث في منحدرات جبل عنزي المائلة نحو الشرق اودية تسيل باتجاه الفرات يستقي البدو منها أيضاً كوادى المياه ووادي سوى ووادي حوران ووادي عاصج وغيرها . وهذه الأودية منقطعة الجريان لا تسيل الا حين هطول الأمطار الغزيرة ، فهي تنظم حركة مياه البادية وسيولها وتصرفها نحو الفرات . واذا انتقطت تحدث غدراناً واذا فاضت تحدث بعد انصرافها غيطاناً خضرا تسر العيون في تلك الفيافي القفراء .

وفي هذه البادية عدة جبال يسيرة العلو ، تكثسي قممها بالثلج في السنين الباردة

وتجود فيها مراعي الابل والغنم ، تنزلها عشائر الشمال في الشتاء منها البلعاس وابو الضهور وشاعر - والشطب والعمور والمراه والايض والابورجمين والضاحك والاصابع والمنشار والبشري - وفي الوسط على الحدود الشامية العراقية جبل التنف ، وفي الجنوب جبل عزي وجبل لاهة . وفي البادية ايضاً من المناهل ذات البئر والآبار المتعددة التي عمقها ١٠ - ١٥ متراً ومياهها ما بين اجاج وعذب ، اشهرها في الشمال الطيبة والكوم وام شريدي وامرية وتوينات والكديم وقطقط وابوفياض وابواليتل والهباة وعين البيضاء والسبع آبار . وفيها من القرى تدمر وأرك والسخنة داخل حدود الشام والرطبة داخل حدود العراق . وقد اخترقها أخيراً خيطان لأنابيب النفط قادمان من كركوك نتجه الأول نحو طرابلس والثاني نحو حيفا . وفي كل منهما عدة محطات كبيرة محصنة بالخافر ومزينة بدور ومبانٍ جميلة تحوي كل أسباب الرفه من ماء وكهرباء وحدائق وغراس ، مما صير هذه المحطات شامات في وجنة البادية . ويخترق البادية ايضاً طريقان للسيارات أولهما قادم من دمشق والثاني من حيفا يجتمعان في الرطبة وبذهبان متجدين نحو بلدة الرمادي على الفرات فيبغداد . وقد تم في يومنا نعيد طريق حيفا - الرطبة ولم يتم ذلك في طريق دمشق بعد .

إذا حل فصل الخريف وبدأت امطاره بالهطول [ابلول - تشرين] يشرع البدو بنجمتهم نحو الشرق ، وهم يسمونها [تشريق] فيظعنون رويداً رويداً ويبعدون كلما اعشوشبت أرض البرية وزخرت الآبار والمناهل بالماء . وإذا جاء فصل الشتاء وهمت امطاره بفزارة وكانت السنة غير فارسة البرد تغدو البادية بقعةً بهجةً وتكتسى بعشب ترتفع فيه الابل والغنم وتلد بكثرة فيملو ثغاء الحملان ويدوي صوت مخض الالبان وتمتلئ الخبرات بالمياه الزاخرة فترتوي منها سوائهم مما كثر عددها . وينساب البدو ويوغلون في نجمتهم ويطلقون امداها ما طاب لهم المقام ويعم الفرح مضاربهم ويطلق البشر والاغنياط علي وجوههم . ويعكف بعضهم وقتئذ على الصيد بقصد اللهو والأنس . والصيد متيسر في البادية لوفرة الغزال والأرنب والحجل والخباري وغيرها . ويخذون لذلك ويربون الطيور الجوارح والكلاب السلوقية .

ولكن ما ان يقبل شهر نيسان أو ايار وتنقطع الأمطار حتى تجف تلك الأعشاب وتقل مياه تلك الخبثات وما ان يشتد الحر حتى يكبح بسيط البادية ويريد وينقلب كثيراً يبعث الانتباض ، وتبرز أرض الجوع والعطش التي لا يظهر فيها نبات ولا تسيل أودية . لهذا يشرع البدو بالتغريب أي بالرحيل والانتقال نحو الغرب منذ غرة آذار يسرون زرافات الى حيث يجدون مجالاً للرعي و يهاجاً للشرب في العيون أو الآبار المعروفة لديهم . وحينما يحل فصل الربيع في [المعمورة] أي في المناطق الآهلة بالسكان من أرياف الشام يقتربون منها . وحينما ينتهي هذا الفصل يشرعون بتخطي حدود الأراضي المزروعة ويصلون الى المواقع التي تكون قرب نهر أو عين ويهبطون بذلك لأنفسهم منطقة كافية لرعي سائمتهم ويضربون خيامهم فيها لمدة موقفة في انتظار انتهاء موسم الحصاد كي يقصدوا بعده مراعي جديدة .

تحضر البدو . — لا بد أن يفعل الزمن فعله في هؤلاء البدو ويخضعهم الى ما جرى على اسلافهم الذين تركوا عيش البداوة وانصرفوا للاستقرار والتحضر . مجازين ادوار الطبقة الاولى فالثانية فالثالثة نقول هذا على ما نعلمه من كرم البدوي للعمل وعزوفه عن الحرث والكرث وامتهانه لها . فقد كان في الماضي القريب يعتمد على الغزو ويعدده بعد الرعي مرتزقة الطبيعي ويهتيل الفرر من فوضى الأحكام وضعف السلطان ليستريح حمى المعمور ويتنمر في وجه الضعيف ويستدر المكاسب من أي نبع كان . إلا ان هذه الفرص لم تعد توافيه فسبيل الغزو قد انقطع بفضل السيارات المسلحة بالرشاش وتجهول دوريات المجانة داخل الحدود العراقية والاردنية والشامية . ولم يعد الجناة يفلتون الا فيما قل . وانقطاع الغزو وشيوع سيارات الركب السريعة يكاد يبديد الخيل كما أن السيارات الضخمة ابادت قوافل الابل العظيمة التي كانت تنقل نواتج الهند والعجم والعراق من بغداد إلى دمشق . ومصر التي كانت أكبر سوق للابل قل فيها عدد آكلي لحمها وتقدمت وسائل النقل الآلية فلم تعد تربية الابل رابحة كما كانت من قبل مما اضطر العشائر الكبيرة إلى الاقلال منها . فبعد ان كان عدد ما يباع منها مثلاً عند الرولة حين اصطيفها في الجولان ٣٠ — ٣٥ الفاً في سنة ١٩٢٢ هبط

عدد المبيع الى ١٢ الفاً في سنة ١٩٢٧ و الى أقل من ثمانية آلاف في سنة ١٩٢٨ . وبينما كانت هذه العشائر لا تربي نعمةً واحدةً صار عدد الغنم لدى الرولة ٣٠٠٠٠ رأس في سنة ١٩٢٩ ولدى الاسبعة ٥٠٠٠٠ ولدى الفدعان ٦٤٠٠٠ وهكذا . ثم ان شيوخ العشائر الكبيرة هذه بعد ان كانوا ينظرون الى الزراعة وأربابها بازدياد مالوا منذ خمس عشرة سنة أو أقل الى اقتناء الضياع والارضين من أملاك الدولة وغيرها وتوفروا على احياء الحرب الدائرة وتفجير القنوات الغائرة وشرعوا يهتمون بالزراعة ويجنون ثمراتها ويتجهون الى سكنى المدن والقرى وبناء الدور وغشيان المجتمعات والمندييات . ولو اتيج لهؤلاء الشيوخ أن يعلموا ابناءهم في المدارس الراقية كما فعل عجيل الياور شيخ شمر العراق ومجهم بن مهيد شيخ الفدعان والحاج مصطفى شويطية شيخ العقيدات ابوليل ، او لو فتحت لأبناء هؤلاء ومن يليهم مدارس خاصة على طراز (مدرسة العشائر) التي كان السلطان عبد الحميد فتحها وتنقف فيها كثير منهم امثال برجس بن هديب شيخ الاسبعة العبدية ونواف الصالح شيخ الحديديين ورمضان شلاش احد شيوخ العقيدات الابومرايا وغيرهم ، ثم لوان وزارة المعارف عينت لكل فرقة كبيرة منهم معلماً سياراً يقيم في بيت الشعر ويشرق ويغرب معهم ويعلم صغارهم القراءة والكتابة وبسائط العلوم الدينية والدينيوية الضرورية ويحجب اليهم معيشة الاستقرار وحياة الحرث والكراث وما الى ذلك . . . قلت لو تم هذا أو لو سير فيه لتعجلت حضارة البدو وحسنت أطوارهم ومعيشتهم وعمرت برارينا الغامرة وصاروا أعضاء نافعين في جسم الامة العربية بدلاً من أن يكونوا هكذا متخفين للشر والأذى بحكم الامية والجهالة وفقدان التوجيه والهداية .

تعريف عشائر البدو - عشائر الطبقة الاولى اهل الابل - عنزة

عنزة . - اعظم القبائل البدوية عدداً وشأناً وأمنعها جانباً وأكثرها انتشاراً في الحجاز ونجد والعراق والشام . حتى أن آل سعود ملوك نجد والحجاز منها وكذا آل صباح امراء الكويت وآل خليفة امراء البحرين . والمعروف بين البدو أن عنزة من أعقاب عنز بن وائل . ويقول السمعاني في كتاب الانساب ان عنزة حي من ربيعة ، وان نسبه عنزة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان والله أعلم .

وموطن عنزة في الحجاز في انحاء خيبر ، وكانت هجرة من وفد منها الى الشام والعراق طيعية وبالتتابع على نحو الهجرات البدوية العديدة التي قدمنا أن ميلها لم ينقطع . وقد حدث ذلك على ما يظن في اواسط القرن الثاني عشر الهجري ، جاء أولاً أكثرها الى الشام ثم ذهب قليلها الى العراق . وأول بطن جاء منها إلى الشام الاحسنة ثم لحقهم الفدعان والاسبعة ثم الولد علي وآخر من جاء الرولة . وقد اغارت وقتئذ عنزة على وادي السرحان وشرقي الاردن وحوران ، وانتزعت السيادة من العشائر القديمة التي كانت فيها كالسرحان وبني صخر والسردية والفحيلي وغيرها وهاجمت شمر التي كانت اسبق في الانسياب نحو شمالي الشام ودحرنتها شطر الجزيرة الفراتية كما هاجمت العشائر القديمة المتمكنة في انحاء حمص وحماة (وأخصها الموالي) وانتزعت السيادة منها واستقرت وتبسّطت .

أما فروع عنزة فهي كما يلي : قالوا أن عنزة اعقب ولدين هما مسلم وبشر . فسلم أبو ضنا مسلم ، وهم فخذان الجلاس والوهب . فمن الجلاس عشائر الرولة والحملف ، ومن الوهب الولد علي والمنابهة والحيدة . فالمنابهة والحيدة في شمالي الحجاز وغربي نجد ، الا عشيرة الاحسنة المعدودة من المنابهة فانها في الشام . وبشر ابو ضنا بشر ، وهم أيضاً فخذان عبيد وعمارة . فمن عبيد عشائر الاسبعة والفدعان وولد سليمان . فالولد سليمان في شمالي الحجاز وغربي نجد والفدعان والاسبعة في شمالي الشام . ومن عمارة العمارات التي نزلت العراق وصارت تعد من عشائره .

ومن المؤسف أن العداوة منذ سنة ١٣٤٨ هـ مستحكمة بين ضنا مسلم (الرولة والولد علي والحسنة) وبين ضنا بشر (الاسبعة والفدعان ومعها الموالي) ولما تفجّل هذه العداوة بعد . اما الشرف بين عشائر عنزة فقد قالت عنه السأحة الانكليزية اللادي بلونت التي جالت بين العشائر في سنة ١٢٩٣ هـ « ان أشرف البيوتات في عشائر البادية وقتئذ كانت ابن مزيد [الحسنة] وابن جنبدل [السوالمة] وابن الطيار [ولد علي] وابن هذال [العمارات] وابن سمير [ولد علي] . ثم يأتي بعده هؤلاء ابن صفوق [شمر الجربا] وشيوخ طيبي وابن هديب [الموايعة من الاسبعة العبدة] وروس المهيد [الفدعان] وابن مرشد القمصة [الاسبعة البطينات] . اما ابن الشعلان فليست شرافته

الاعرضية أخذها بالسيف . وعراقه نسب شيوخ طي وشيوخ شمر الجربا لا تقل عنها في البيوت الخمسة الأولى» وأضاف المقدم (القومندان) موآر الافرنسي على ذلك قائلاً «ومن الغريب أن هذا الترتيب لا يزال على التقريب كما كان قبل نصف قرن» .

الرولة . - أكبر عشائر عنزة عدداً وأعظمها قوةً وأجلها قدراً لدى ذوي السلطان في بلاد الشام . وهي آخر من هاجر ووصل إلينا من عشائر عنزة ، ويقال أن منها بقية لا تزال في مواطنها في شمالي الحجاز . لذلك ما برحت أعرق العشائر سيف البداوة والجفوة واشظها عيشاً وأرثها ملبساً ومسكناً . وقد نوه السائح الانكليزي دوختي الذي جاء في سنة ١٢٧٧ هـ بوجود الرولة في بوادي الشام وقال انها أكثر وأقوى العشائر وان شيخها وقتئذ فيصل الشعلان . ثم جاءت السائخة الانكليزية الادي بلونت في سنة ١٢٩٣ هـ وكررت ذكر الكثرة والقوة وان شيخها وقتئذ سطم الشعلان . ويظهر ان الرولة كانت تتردد بين وادي السرحان وأطراف البلقاء وحوران وما زالت تزحف حتى استقرت في منازلها الحاضرة . وكانت حين ورودها استظهرت على جميع عشائر البادية والمتحضرة واستطالت الى فرض الاتاوات (الخاوة) على القرى المتطرفة وأقلقت الحكومات التي في هذه الديار . وقد كان الرولة خصوم شمر ابن الرشيد استخلصوا منهم في سنة ١٣٢٨ هـ وادي السرحان وواحة الجوف وقرى الملح التي فيه وظل الشيخ الحالي نوري الشعلان مدة مديدة يتقاضى أربعة مجدييات عن كل حمل ملح ينقل إلى جبل الدرور وحوران وشرقي الاردن لجمع من ذلك ثروة كبيرة . ولكن في سنة ١٣٣٧ هـ استردها الشمريون منهم عقيب معارك شديدة ثم عادوا هم في سنة ١٣٤٠ هـ واستردها وظلت في أيديهم الى سنة ١٣٤٤ حيث اضطروا الى التخلي عنها الى الملك عبد العزيز بن السعود بعد أن أزال دولة آل الرشيد واستولى على الحجاز . ويقدر عدد الرولة مع احلافها بـ ٤٠٠٠ بيت وعدد مواشيها بما لا يقل عن ١٢٠٠٠٠ بعير و ١٠٠٠ فرس و ٣٠٠٠٠ شاة ، ولا يخلو أي بيت فيها من بندقية وعند الشيخ نوري عدة سيارات ورشاشات ، وقد افترق منها نحو ٤٠٠ بيت وهم فرقتا الدغمي والمشهور برئاسة درزي بن دغمي وفرحان بن مشهور وصاروا وهاييين في سنة ١٣٤١ وادخلوا في الجوف .

(يتبع)

وصفي زكريا

كلمة الاشتيام

في شعر البحري

لعل لفظ [الاشتيام] لم يسمع الا في شعر البحري من قصيدته التي اولها

[ألم تر تغليس الربيع المبكر وما حاك من نشر الرياض المنشر]

وهي التي مدح بها [أحمد بن دينار] والي البحر في العهد العباسي : فان هذا

الوالي [أو نسميه امير البحر] أنشأ بارجةً غزا عليها بلاد الروم . فمدحه البحري

بالقصيدة المذكورة : ومما جاء فيها قوله :

[ولما تولى البحر والجود صنوه غدا البحر من أخلاقه بين أبحر]

ثم وصف سير سفائن الاسطول فقال :

[غدون على الميمون صبحاً وانما غدا المركب الميمون تحت المظفر]

وأراد بالمركب الميمون البارجة الجديدة التي أنشأها الوالي وكلمة [الميمون] تقع عادة في

جملة فصيحة يدعون بها للمسافر فيقولون [مرّ على الطائر الميمون] أي كن سعيداً

في سفرك . ثم وصف البحري أدب ملاحي [أحمد] فقال :

[بغضون دون (الاشتيام) عيونهم وقوف السماط للعظيم المؤمر]

وقد فسروا [الاشتيام] برئيس المركب كما يأتي . وأطلقه البحري على أحمد

المذكور . فهو يقول ان ملاحي اسطوله يهابونه فهم بغضون دونه أبصارهم مطرقين

واقفين كما تقف صفوف الناس للأمير العظيم اذا مرّ بهم .

واذا هاب الملاحون رئيسهم أحمد فما علينا نحن أن نهاب شاعرنا البحري

ونجراً على نقده ذلك أن شعره هذا يشبه قول من قال :

[كأننا والماء من حولنا قومٌ جلوس حولهم ماء]

أليس مآل معنى بيت البحري تشبيه النوتية الواقفين لرئيسهم بسماط الناس

الواقفين لأميرهم وسماط القوم صفهم كما في القاموس .

وليس شأننا في هذه المقالة أن نقدر ماعث في شعر البحري من الأغلاط
وانما شأننا هو تحليل معنى كلمة [الاشتيام] الواردة في شعره ومن أي أصل انتزعت
لم تذكر المعاجم هذه اللفظة . بلى ذكرها صاحب التاج في غير مادتها اعني
[ش ي م] ، ذكرها في مادة [رب ع] :

قال القاموس [والمربع كمحسن شراع السفينة الملاي] فعلق [التاج] على قوله
هذا قوله (والرومي شراع^(١) السفينة الفارغة ، والمتلظة مقعد الاستيام وهو رئيس
الركاب] وقال في مادة [ل م ظ] [والتلظة مقعد الاستيام وهو رئيس الركاب
والملاحين كما في التكملة] وقال [ومثله صاحب اللسان] في مادة [م ل ط] والمتلظة
مقعد الاستيام ، والاستيام رئيس الركاب اه] وقد وردت كلمة [الاشتيام] في
عبارات التاج بالسين المهملة أما في عبارة اللسان فبالشين وهو الصواب كما هي في
ديوان البحري وكما هي في كتاب [عبث الوليد]

ومع كل ما ذكرنا من قول البحري وتعليقات التاج واللسان على كلمة [الاشتيام]
بقي أمرها غامضاً علينا حتى عثرنا في كتاب [عبث الوليد] لأبي العلاء المعري على
شيء من التحقيق في تحليل معنى هذه الكلمة وأصلها . قال ابو العلاء معلقاً على قول البحري
[بغضون دون (الاشتيام) عيونهم وقوف السباط للعظيم المؤمر]

ما خلاصته [الاشتيام لم يذكرها المتقدمون من علماء اللغة . فاذا سئل من يركب
البحر عنها قال: البحر يون الذين يسلكون بحر الحجاز يسمون رئيس المركب الاشتيام
فان كانت كلمة الاشتيام عربية كانت مشتقة من شام البرق يشبهه اذا نظر اليه
ليعلم ان كان ممطراً أو لا ورئيس المركب يكون عالماً بشؤون البروق والرياح .
فهو تسمية بالمصدر كقولهم: رجل زورته اي زائر ، وفي البحر سمكة عظيمة تعرف
بالاشتيام أيضاً . فلعلها سميت باسم رئيس المركب . كأنها رئيسة السمك . فهزة
الاشتيام على هذا (أي على كونها عربية) همزة وصل وقد قطعت للضرورة وان

(١) اما السفينة نفسها فان كانت ملاي أي مشحونة سميت غامدة وآمدة وخن وان كانت

ارغة سميت جفاية بضم الجيم اه قاموس وتاج

كانت الاشتيام لفظة اعجمية فهمزتها همزة قطع [انتهى قول ابي العلاء . وهو ظاهر في ان الاشتيام بالشين المعجمة لأنه جعلها من شام البرق وان معناها رئيس المركب وانها يحتمل أن تكون عربية كما يحتمل أن تكون أعجمية . هذا ما أمكننا أن نعثر عليه من أقوالهم في تحليل كلمة [الاشتيام] واذا كان لثني الحق أن يزيد على ما قالوه فأعلق عليه قولي :

احتمال أن تكون [الاشتيام] عربية احتمالٌ بعيد لأن المعاجم لم تذكر في مادة [شام] ان الاشتيام اسم لرئيس المركب وكذلك لم يرد اشتام البرق بمعنى شامه فهي في غالب الظن أعجمية وعلى القول بعجمتها لم نر أحداً منهم أشار الى أصلها الأعجمي . وأرى أن أصلها فارسي وهو (آشنا) بهمزة ممدودة في أولها والـف مقصورة في آخرها : قال شمس الدين سامي في قاموسه المشهور [آشنا صفة فارسية بوصف بها الشخص الواقف على حقيقة الشيء ومن له علم به والخبير] . وفسرها صاحب معجم [كتر لغات] بقوله [آشنا : عربف . خبير . سباح . عوام] فقوله : [سباح] بدلتنا من معرفة معنى كلمة [آشنا] التي حرفت الي [الاشتيام] وأن [آشنا] بعد ان كان معناها السباح في البحر عادوا فأطلقوها على رئيس المركب الذي لا يمكن إلا أن يكون خبيراً بالسباحة ذاع علمها . والا [أضاع كل عمره] ثم إن ملاحي بحر الحجاز تلامذة ابن ماجد [الربان العربي المشهور] سمعوا نواخذة الفرس يصفون ربان السفينة بأنه [آشنا] أي خبير بسلوك البحر . وتكرر منهم هذا السماع فتلقفوا الكلمة وعربوها فأدخلوا عليها الالف واللام في أولها والهمزة في آخرها وقالوا في أحاديثهم عن البحر . فلان الآشياء سافر . وفلان الآشياء قدم . وفلان الآشياء غرق وهكذا . ثم ان النساخ - أو نساخ ديوان البحري الذي ربما كان هو أول من وصل اليها استعماله لكلمة [الآشياء] - هؤلاء النساخ حرفوا [الآشياء] الى [الاشتيام] . وما أكثر ما يقع التعريف في الكلمات ذوات الأسنان والنقط أما همزة [الآشياء] الأخيرة فقد حرفت الى الميم ذات الذنب القصير [م] ثم ان تعريب [آشنا] بالآشياء يشبه تعريب [كهربا]

بالكهرباء وشيما بالسيما مرة وبالكيمياة مرة أخرى فزادوا [أل] في أولها والهمزة في آخرها على أنه يحتمل أن تكون زيادة الهمزة الأخيرة ليست من [عملية] التعريب في شيء . وإنما هي ضرورة شعرية لجأ إليها البحري لاقامة وزن البيت . وفي اشعار ديوانه شواهد على ذلك . منها قوله [والقنا قد أسأل فيهم قناء] القنا الأولى الرماح و [قناء] الثانية جمع [قناة] التي معناها مجرى الماء ولا يخفى أن جمع قناة بهذا المعنى [قنا] بالف من دون همزة لكن البحري همزها وقال [قناء] لضرورة الشعر أو ضرورة القافية . ومطلع هذه القصيدة (ياأخا الأزد ما حفظت الإخاء) قال ابو العلاء في (عش الوليد) عند شرحه لكلمة [قناء] ومدّة المقصور سائغ وقد كثر في اشعار المحدثين وقلّ في أشعار المتقدمين . ومنه قول الشاعر :

[سيغنيني الذي أغناك عني فما فقر يدموم ولا غناء]

قال (غناء) بالمد وهو في كلام العرب مقصور لأن المراد به الاستغناء بالمال

لا التعني بالنشيد وقال البحري أيضاً :

[وججاجحُ الأزد بن غوثٍ حوله فرقاً يهزؤون اللحاء الشيبا]

وعلق ابو العلاء على ذلك قوله [اللحاء بالمد اصله لحي فهو من باب مد المقصور] فعلى ما تقدم يحتمل ان يكون البحري في قوله [الآشاء] قد مد الالف المقصورة لاقامة وزن البيت لا لأجل التعريب وبكون تعريب [الآشنا] بالف مقصورة في آخرها كتعريب مرعزي ومصطكا وكراويا

والخلاصة : أن [الاشتيام] في بيت البحري محرف عن [الآشاء] و [الآشنا] تعريب [آشنا] الفارسية بمعنى الخبير بالسباحة ثم استعمل وصفاً أو اسماً لرئيس المركب لكنه استعمال لم يشتهر في لغة الأدب وبقي في دائرة ضيقة الحدود . نعلم على هذا الحل في تصحيح كلمة [الاشتيام] ريثما تقع على نسخ أخرى لأشعار البحري ومخطوطات ديوانه أو على نصوص في كتب اللغة غير التاج واللسان نبيين منها حقيقة كلمة [الاشتيام] واشتقاقها فنعرف إن كانت عربية أو معربة والسلام .

جامع التواريخ

- أو -

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي

- ١٤ -

وكان ابو محمد المهلبى يكثر الحديث على طعامه ويكون اطيب الحديث واكثره مذاكرة بالأدب وضروب الحديث على المائدة لكثرة من يجمعهم عليها من العلماء والكتاب والندماء ، وكنت كثيراً ما احضر ، فقدّم اليه في بعض الايام طيهوج^(١) فقال^(٢): أذكروني في هذا حديثاً طريفاً ، فسئل ماهو؟ فقال: اخبرني بعض من كان يعاشر الراسبي الامير قال: كنت آكل معه يوماً وعلى المائدة خلق عظيم فيهم رجل من رؤساء الاكراد المجاورين لعمله وكان ممن يقطع الطريق ، فاستأمن اليه فأمنه واختصه وطالت ايامه معه ، فكان في ذلك اليوم على مائدته ، اذ قدم حمل ، فألقى الراسبي منه واحدة الى الكردي كما يلاطف الرؤساء مواكليم ، فأخذها الكردي وجعل يضحك ، فتعجب الراسبي من ذلك وقال: ما سبب هذا الضحك؟ وما ترى ما يوجبه ، فقال: خبر كان لي ، فقال اخبرني ، فقال شيء ظريف ذكرته لمارأيت هذه الحجة ، قال ماهو؟ فقال: كنت ايام قطعي الطريق وقد اجتزت في بعض المحجة الفلانية في الجبل الفلاني وأنا وحدي في طلب من آخذ ثيابه حتى

(١) الطيهوج ذكر الحجل معرّب تيهو بالفارسية . (٢) ارشاد الاريب ٣-١٩٥

وحياة الحيوان ١-٢٠٧ وفي الارشاد: اذ كرني هذا حديثاً ظريفاً وهو ما أخبرني به الخ

استقبلني رجل وحده، فاعترضته وصحت عليه، فاستسلم اليّ ووقف، فأخذت ما كان معه وطالبته أن يتعري، ففعل ومضى لينصرف، فخفت ان يلقاه في الطريق من يستنفره على طلبي فأطلب وأنا وحدي فأؤخذ، فقبضت عليه وعلوته بالسيف لاقتله، فقال: يا هذا! اي شيء بيني وبينك؟ قد أخذت ثيابي وعريتي ولا فائدة لك في قتلي، فكشفته ولم التفث الى قوله، واقبلت اقنعه بالسيف، فالتفت الي كأنه يطلب شيئاً، فرأى حجلة قائمة وهي على الجبل فقال: يا حجلة! اشهدي^(١) لي عند الله تعالى اني أقتل مظلوماً، فمازلت اضربه حتى قتلته وسرت^(٢) فما ذكرت هذا الحديث حتى رأيت هذه الحجلة، فذكرت حماقة ذلك الرجل فضحكت. قال فانقلبت عين الراسبي^(٣)

حرداً، وقال: لا جرم ان شهادة الحجلة عليك لا تضيع اليوم في الدنيا قبل الآخرة، وما أمتك الأعلى ما كان منك من فساد السبيل، فأما الدماء فما اسقطها الله عنك بالأمان، وقد اجرى الله على لسانك الاقرار عندي. يا غلام! اضرب عنقه؛ قال فبادر الغلام اليه وغيره بسيوفهم يخبطونه، وضرب كل واحد منهم قفاه فكان رأسه قثاءة قطعت بنصفين. فتدحرج رأسه بين أيدينا ونحن على المائدة وجرّت جثته ومضى الراسبي في الأكل.

* * *

أملى عليّ ابو اسحاق ابراهيم بن هلال الكاتب الصابئ نسخة رقعة الى رجل زوج امه كتبها اليه: قد جعلك الله وله الحمد من اهل

(١) بالأصل: اشهد. (٢) بالأصل فشرت. (٣) في الارشاد: فانقلب

علينا الراسبي في رأسه.

التحصيل ، والرأي الاصيل ، وصحة الدين ، وخلوص اليقين ، كما أنك لا تتبع الشهوة في محذور (تفعله) ^(١) ، فكذلك لا تطيع الأنفة في مباح تحظره ، وتأدّي الينا من ايقاعك العقد بين الوالدة - نفس الله لها في مدتك - وبين فلان ، ما علمنا انك ^(٢) بين طاعة الديانة توخيها ، ومشقة فيها تجشمتها ، فأنتك جدعت انف الغيرة لها ، وأضرعت خد الحمية فيها ، وأسخطت نفسك لرضاها ، وعصيت هواك لرأيها . فنحن نهشك بعزيمة صبرك ، ونعزيبك عن فائت مرادك ، ونسأل الله الخيرة لك ، وأن يجعلها ابداً معك فيما شئت وأبيت ، وتجنبت وأبيت ، والسلام .

* * *

وأنشدني لنفسه قال وكتبت بها وانفذي الى حضرة الأمير ^(٣) ووعدني بتخليصي فاخر ذلك (?)

ايا ناصرأ ^(٤) للدين والدولة التي رددت اليها العزافات رده
ايعجزك استخلاص عبدك بعدما تخلصت مولاك الذي انت عبده

* * *

انشدني رجل مصري قال انشدني ابو الفرج كاتب ابن البكتمري
رجل باقٍ بالشام من اهلها نفسه :
تملكت يا مهجتي مهجتي واسهرت ياناظري ناظري

(١) الكلمة غير واضحة . (٢) لعله سقط : فيه . (٣) في الارشاد ١-٣٤٨ انه ابن بقية . ولعله : فوعدني الأمير بتخليصه . (٤) في الارشاد «الايانصيرالدين والدولة الذي» . وكان لقب ابن بقية نصير الدولة . راجع تجارب الامم ٢-٣٥٥ .

وما كان ذا املي يا ملول ولا خطر الهجر في خاطري
وفيك تعلمت نظم الكلام فلقبني الناس بالشاعر

* * *

انشدني ابو غسان المتطبيب البصري :

افدي من السوء مولى بات معتنقي وقد آمال الي طائماً فاه
وكلمنا قلت يا مولاي اوثقني لك الهوى قال لي لا فكك الله

* * *

حدثني ابو القاسم بهلول بن ابي طالب القاضي وهو محمد بن احمد بن اسحاق بن البهلول التنوخي ، قال حدثني صاحب الربع بياب الشام وأسماء لي قال : كنت اعمل في اصحاب الشرط مع ابي الحسن الازاعي صاحب الشرطة ببغداد ، فأخرج لصوصاً من الحبس واستأذن معز الدولة في صلبهم وقتلهم عند الجسر ، فأذن في صلبهم عشياً ، وكانوا عشرين رجلاً ، ووكل بهم جماعة كنت فيهم ، والرئيس علينا فلان . وقال كونوا عند حبسهم بقية يومكم وليلتكم ، حتى اذا كان من غد ضربت اعتاقهم . فبتنا وجعلنا الليل يوماً فتقبل رئيسنا في نومه^(١) وجماعتنا . فاحتال بعض اللصوص في أن قطع الحبل ونزل من الحشبة ، فمانتبهنا الا بصوت وقعته وعدوه فعدا رئيسنا خلفه وانا معه ، فما لحقناه ، وخفنا أن يتشوش الرجالة الباقون فيفلت انسان آخر ، فرجعنا مسرعين وجلسنا مغمومين مفكرين ماذا نعمل ، فقال : رئيسنا ابن الازاعي لا يقبل لي عثرة ، ولا يقبل

(١) لعله : في يومه يعني على انه قد جعل الليل يوماً (او لعله فتقل رئيسنا في نومه) .

مني عذراً ، ويقع له انني قد أخذت من اللصوص مالا وافلته ، فيضربني للتقرير فلا اقر فيقع له انني اتجلد عليه ، فيمد الضرب علي الى أن اتلف فما الرأي ؟ فقلت تهرب ، قال فمن أين أعيش ؟ فقلت هذا نصف الليل ولم يعلم بما جرى أحد ، فقم حتى نطوف ، فلا يخلوان يقع بأيدينا مشئوم قد حانت منيته ، فتوثقه وتصلبه . وتقول له : سلمت اليئاعشرين رجلا ، فانه ما اثبت حلامهم . فقال هذا صواب . فقمنا نطوف وسلكنا طريق الجسر نعب الجانب الغربي ، فرأينا في اسفل كرسى الجسر رجلا يبول فعدلنا اليه فقبضنا عليه ، فصاح يا قوم ! ما لكم ؟ انا رجل ملاح صعدت من سميرتي ابول وهذه سميرتي ، وأوماً اليها . أي شي بيني وبينكم ؟ فضر بناه وقلنا انت اللص الذي هرب من الحشبة وحبناه ^(١) ورقيناه الى الحشبة وصلبناه مكان اللص الهارب وهو يصيح طول الليل وببكي ، ففتقطعت قلوبنا رحمة له ، وقلنا مظلوم ولكن ما الحيلة ، فلما كان من الغد ركب الازواجبي الى الحبس وجاء وقد اجتمع الناس ليضرب اعناق القوم ، فصاح به الملاح ايها الاستاذ ! - وكذا كان يخاطب وهو رسم لكل من يتقلد رياسة الشرطة ببغداد - بوقوفك بين يدي الله ادعني واسمع مني كلاحي فلست من اللصوص الذين أخرجتهم وأمرت بصلبهم وأنا مظلوم وقد وقعت بي حيلة . فأنزل به ، وقال له ما قصتك ؟ فشرح له حديثه على حقيقته ؛ فدعا بنا وقال : ما ^(٢) هذا الرجل ؟ فقلنا ما نعرف ما يقول سلمت اليئاعشرين رجلا وهو لاء عشرون رجلا . فقال قد أخذتم من أحد

(١) لعله : وجذبناه . (٢) لعله سقط : فعل او حال .

للصوص دراهم واطلقتموه واعترضتم هذا من الطريق رجلاً غريباً بريئاً
فاخذتموه ، فقلنا ما فعلنا هذا ، اللص الذي سلمته الينا هو هذا . فضرب
اعناق الجماعة وترك الملاح . وقال هاتم السجانيين والبوايين ، فجاءوا ، فقال
لهم : هذا من جملة العشرين الذين أخذناهم ؟ فتأملوه بأجمعهم وقالوا لا .
ففكر ساعة ثم امر باطلاقه ثم قال هاتموه اليّ ، فرددناه . فقال اشرح لي
قصتك ، فأعاد عليه الحديث ، فقال له : نصف الليل ، اي شيء كنت تعمل
هناك في ذلك الموضع ؟ فقال : كنت قد بتّ في سماريتي فاخذتني بولة
فصعدت ابول ، قال ففكر ساعة ثم قال له : اصدقني على الحقيقة حتى
اطلقك ، أي شيء كنت تعمل هناك ؟ فلم يخبره بغير ذلك . - قال وكان
من رسمه اذا أراد أن يقرر انساناً قرره وهو قائم بين نفسين ووراءه
جماعة بمقارع فاذا حك رأسه ضرب المقرر واحدة جيدة عظيمة فيقول
للذي ضربه قطع الله يدك ورجلك يا فاعل يا صانع من امرك بضربه ولم
ضربه تقدم يا هذا لا بأس عليك اصدق فقد نجوت فان اقر والا حك رأسه
ثانية وثالثة ابدأ على هذا وكذا كانت عاداته في جميع الجناة وهو رسم له
معروف عند المتصرفين بمحضرتة - قال فلما أطال عليه الملاح حك رأسه
فضرب قفاه بعض القائمين بمقرعة ضربة عظيمة ، فصاح الملاح ، فقال
الابزاعجي : من أمرك بهذا يا فاعل يا صانع ؟ قطع الله يدك ، ثم قال
للملاح : اصدق وانج بنفسك ، فقال له الملاح : أيها الاستاذ ! الله شاهد
عليك اني آمن على نفسي وأعضائي حين اصدق ؟ فقال له نعم . قال أنا

رجل ملاح اعمل في المشرعة الفلانية يعرفني جبراني بالستر ، وقد كنت
سرحت سماريتي الى سوق الثلاثاء البارحة بعد العتمة أنفرج في القمر ،
فنزل خادم من دار لا أعرفها ، فصاح ياملاح فقدمت^(١) فسلم اليّ
امرأة نظيفة حسنة ومعها صبيتان وأعطاني دراهم صحاحاً ، وقال احمل
هؤلاء الى المشرعة الفلانية بباب الشاسية ، فصعدت بهم قطعة من
من الطريق فكشفت المرأة رأسها فاذا هي من أحسن الناس وجهاً
كالقمر ، فاشتيتها فعلمت مجاذيني في الكرك^(٢) وأخرجت السفينة إلى
وسط دجلة بغداد ، وتقدمت إلى المرأة فراودتها عن نفسها ، فأخذت تصيح ،
فقلت لها : والله لئن صحت لأغرقنك الساعة ، فسكنت وأخذت تمنعني
عن نفسها ، واجتهدت بأن أقدر عليها فما قدرت ، فقلت لها : من هاتان
الصبيتان منك ؟ فقالت بناتي ، فقلت لها : أيما أحب إليك تمكينني من
نفسك او أغرق هذه ؟ وقبضتُ على واحدة منهن ، فقالت : اما أنا فلا
أطيعك ، اعمل ماشئت ، فرميت إحدى الصبيتين في الماء ، فصاحت ،
فضربتُ فاها وصحت معها والله لا أطلقك ولو قتلتني ، لبشبهه ذلك على
من عساه يسمع الصباح في الليل ، فسكنت وأقبلت تبكي ، ثم تركتها
ساعة وقلت لها : دعيني أفعل بك وإلا غرقت الأخرى ، فقالت والله
لا فعلت ، فأخذتُ الصبية الأخرى فرميت بها في الماء ، فصاحت وصحت
معها ، ثم قلت لها : ما بقي الآن إلا قتلك أنت فدعيني وإلا قتلتك وأخذت

(١) لعله : فتقدمت . (٢) يريد مركز الاستناد في المركب ولعل الكلمة تركيبة

بيدها وشلتها لأرمني بها إلى الماء ، فقالت أدعك ، فرددتها إلى السمارية
فمكنتني من نفسها فوطئتها ، وسرت لأمضي بها إلى المشرعة ، فقلت في
نفسي : هذه الساعة تصعد إلى دارها أو إلى الموضع الذي تأوي إليه
فتنذري فأؤخذ فأقتل وليس الوجه إلا تغريقها ، فجمعت يديها ورجليها
ورميت بها إلى الماء . فحين غرقت فكرت فيما ارتكبته وعظم ما جنيت
فندمت و كنت كرجل كان سكران فأفاق ، فقلت أي شيء أعمل ؟
ليس إلا أن انحدري إلى البصرة وأغوص في أنهارها فلا أعرف ، فانحدرت
فلما صرت حذاء الجسر فأخذتني بطني وقلت أصد وأتفسح وأعود إلى
سماريتي ، فصعدت فأنا جالس أنعوط فما أحسست حتى قبض هؤلاء
علي . قال فقال له الازعجي : يا هذا - مطايا - فأبي معاملة بين مثلك
وبيني ؟ انصرف بسلام ، فظن لجهله أن ذلك حقيقة ، فولى لينصرف ،
فصاح به وقال : يافتي ! هوذا تنصرف وتدعنا من حقا ؟ ^(١) فلا أقل من
أن ترجع لنحلفك أنك لا تعود إلى مثل هذا . فرجع ، فقال خذوه فأخذوه ،
فقال إقطعوا يده ، فقال يا سيدي ! أليس قد أمنتني ؟ فقال يا كلب ! وأي
أمان لثلك ؟ قد قتلت ثلاثة أنفس وزنيت وأخفت السبيل . قال فقطعت
يداه ورجلاه ثم ضربت عنقه وأحرق جسده بالنار في مكانه .

* * *

أخبرني من أثنى إليه من أهل بغداد أن الازعجي إنما لقب بذلك

(١) كذا بالأصل : وهي لغة العامة يريدون من حق أي حقيقة .

لانه كان يخدم قائداً من غلمان الموفق تركياً وكان يسمى ابزاعج والابزاعجي قريباً^(١) من ذلك .

* * *

حدثني ابو بكر بن عثمان الصيرفي الشاعر قال سمعت عمر بن اكرم يقول : كان قوم يريدون تثبيت وفاة وعدد ورثة عند أبي عمر القاضي ، وكانوا قد ضمنوا للوكيل خمسين ديناراً على ذلك ، فلما ثبت عند القاضي عدد الورثة بشهادة شاهدين ساموه ان يأخذ منهم البعض ويدع عليهم البعض ، فاخذ ما عفوا به وتقدم عند القاضي وخصوصهم في المجلس وقال : قد وكلني هو لاء اعز الله القاضي وقد أخرجت نفسي من الأولين ، فقال تكلم ، فقال شهد الشاهدان عند القاضي انهما لا يعلمان وارثاً غير من ذكروه ، وعندني شاهدان عدلان يعلمان وارثاً آخر ، فقال أحضرهما ، فقاما ودافع بالحكم ولم يزل يدفع بهم شهراً الى ان جاءه الورثة فقالوا قد اهلكتنا ، فقال بما كسبت أيدىكم والله لا دفن بأمركم سنة أو تعطوني خمسين ديناراً مستأنفة لأمسك ، واعطوه ما طلب وتقدم فقال : لا بينة لي ، فحكم القاضي لهم .

* * *

وحدثني أبو بكر قال حدثني عمر بن اكرم قال تقدم يتيم كان في حجر امين من امناء القاضي ابي جعفر بن البهلول اليه وقد بلغ وفك

(١) كذا بالاصل : وكان يجب أن يقول : فالابزاعجي مولاه ولعل الرجل كان

بكنى ابا الزعج .

حجره فقال: أيها القاضي! ان فلاناً الأمين ضيع من مالي هذا كذا وكذا وأنا اطالبه به، فقال هاه هاه اتقول لامين ثابت الامانة عندي؟ فقال ايها القاضي! لم اقل خان فيه ولكن انفق عليّ أكثر مما كنت احتاج اليه بكذا وكذا وهذا تضبيع. فدعا أبو جعفر الأمين فسأله فأقر بذلك فألزمه المال في ذمته.

* * *

حدثنا ابو القاسم الحسن بن بشر الآمدي^(١) قال: قال لي ابو أحمد طلحة بن الحسن بن المثني يوماً وقد تجاذبنا على خلوة الحديث فيما بينه وبين ابي القاسم البريدي وتديبر كل واحد منهما على صاحبه في القبض عليه وانا اشير عليه أن يهرب عن البصرة ولا يقيم وانه لا يجب أن يغتر، قال لست افكر في هذا الرجل لالوان كثيرة منها رؤيا رأيتها منذ ليالٍ كثيرة، فقلت ما هي؟ قال رأيت ثعباناً عظيماً قد خرج علي من هذا الحائط وأومى بيده الى حائط في مجلسه وهو يريدني فطلبته وضربته فأثبته في الحائط، فتأولت ذلك ان الثعبان البريدي، وأني أضلّه قال فحين قال فأثبته في الحائط فسبق الى قلبي ان البريدي هو الباب^(٢) وأن الحائط حائطه دون ابي احمد، فأردت ان اقول له ان الخبر^(٣) منتقض لما كان^(٤) عبد الملك رأى في منامه كأنه وابن الزبير قد اصطرعا في

(١) يراجع الفرج بعد الشدة ١/١٨٤. (٢) لعله: الثعبان.

(٣) لعله: التعبير. (٤) الفرج بعد الشدة ١/٨٤ وهناك ان عبد الله بن

الزبير رأى المنام.

صعيد من الأرض فطرح ابن الزبير عبد الملك تحته على الأرض وأوندته
 باربعة اوتاد فيها وانه أنفذ راكباً الى البصرة قد لقي^(١) ابن سيرين فقص
 عليه الرؤيا كأنها له وكنتم ابن الزبير^(٢) فقال له ابن سيرين : هذه الرؤيا
 ليست رؤياك ولا افسرها لك ، فألح عليه ، فقال : يجب أن تكون رؤيا
 عبد الملك فان صدقتني فسرتها لك ، فقال هو كما وقع لك ، فقال : قل
 له ان صحت رؤياك هذه فستغلب ابن الزبير على الأرض ويملك الأرض
 من صلبك اربعة ملوك ، فمضى الرجل الى عبد الملك فأخبره فعجب من
 فطنة ابن سيرين ، وقال ارجع اليه وقل له : من أين قلت ؟ فرجع الرجل
 اليه . فقال له : ان الغالب في النوم هو مغلوب ، وتمكنه على الأرض
 غلبه عليها ، والأوتاد الأربعة التي اوتدتها الأرض هم ملوك يتمكنون
 في الأرض كما تمكنت الأوتاد . قال أبو القاسم الآمدي : فأردت أن
 أقول لأبي أحمد هذا وما وقع لي من القياس عليه في تعبير رؤياه فكرهت
 ذلك لانه كان يكون سوء ادب وقباحة عشرة ونعياً لنفسه فما مضت
 الأيام حتى قبض البريدي عليه وكان من أمره ما كان .

وكان ممن حضر عندي لما حدثني ابو القاسم بهذا الخبر ابو القاسم
 عمر بن عبد الرحمن بن طلحة بن الحسن بن المثنى ، فقال كانت لجدي
 منامات طريفة لا تحظى فمنها اني كنت بحضورته وأنا صبي في تربة جدي
 لامي وعم أبي الحسين وما أظن بيني وبين اخي^(٣) الا سنة ، قال فقال له من

(١) لعله : فلي . (٢) يريد عبد الملك وهذا يدل على ان رواية الفرج أصح .

(٣) يظهر أنه قد سقطت جملة ذكر فيها أشياء لا تفهم الحكاية الا معها .

حواله يبق^(١) الله الشيخ ويفعل به ويصنع ، قال فانصرف من التربة ، فلما كان في اليوم السابع من ذلك الحديث قبض عليه أبو القاسم البريدي في يوم الخميس غرة شعبان سنة ٣٣٥ فاقام في يده دون ثلاثة أشهر ثم قتله في حبسه في شوال بحيلة احتالها له عبدان المتطبيب لعنه الله في شيء سقاه ، فقال ابو القاسم الآمدي : كنت حاضراً ابتداء المجلس ولما أخبر رؤياه تأولها تأولاً غير ما وقع وهو ان نوم حسان في قبره سلامة متينة ، وان قعود أبي الحسن لان الحال التي بها مات أشد حال من^(٢) حسان ، لأنه فجع سنين فعابن مبتلا قد نقص صحته ورأى في نفسه ما لا يجبه ، وان وفاة أبي أحمد تكون بحال هي اشد من ذلك كله بحسب قعوده وقيامه في المشقة ، وفرق ما بين القعود والنوم والراحة ، فمات أبو أحمد مقتولاً بعد الحبس والتكبة والفقر والذلة .

* * *

حدثني ابو القاسم عبد الرحيم بن جعفر السيرافي الفقيه المتكلم المعروف بابن السماك رحمه الله قال : حضرت بشيراز عند قاضيها ابي سعد بشر بن الحسن الداودي وقد ارتفع اليه صوفي وصوفية قال وأمر الصوفية هناك مفرط جداً ، حتى يقال ان عددهم ألوف رجال ونساء ، قال فاستعدت المرأة على زوجها الى القاضي ، فلما حضرا قالت له : أيها القاضي ! هذا زوجي يريد ان يطلقني وليس له ذلك فان رأيت أن تمنعه . قال : فأخذ

(١) لعله يوتق . (٢) لعله من حال .

أبو سعد يعجبني من هذا الكلام وينبهي علي مذاهب الصوفية منه . ثم قال لها : كيف ليس له ذلك ؟ قالت لانه تزوج بي ومعناه قائم ، والآن بذكر أن معناه قد انقضى مني ، وانا معنای قائم فيه ما انقضى ، فيجب أن يصبر الي ان ينقضي معنای فيه كما انقضى معناه مني . فقال لي ابو سعد : كيف ترى هذا الفقه ؟ ثم أصلح بينهما وخرجا من غير طلاق .

* * *

أخبرني جماعة من أهل العلم أن بشيراز رجلاً يعرف بابن خفيف البغدادي شيخ الصوفية هناك يجتمعون اليه فيتكلم على الخطرات والوساوس ، ويحضر حلقاته ألوف من الناس ، وانه فاره فيهم حاذق ، وانه قد استغوى الضعفي من الناس الي هذا المذهب ، قال فمات رجل صوفي من اصحابه وخلف زوجة صوفية ، فاجتمع النساء الصوفيات وهن خلق كثير ولم يختلط بأمتهن غيرهن ، فلما فرغوا من دفنه دخل ابن خفيف وخواص اصحابه وهم عدد كثير الي الدار ، وأخذ يعزي المرأة بكلام من كلام الصوفية الي قال : قد اعزبت فقال لها ها هنا غير ؟ فقالت لا غير ، قالت ^(١) فما معنى التزام النفوس آفات الهموم وتعذيبها بعذاب الغموم ولأي معنى نترك الامتزاز لتلتي الانوار وتصفو الارواح ونقع الاخلاقات وتنزل البركات ؟ قال قلن النساء اذا شئت ، قال فاختلفت جماعة الرجال بجماعة النساء طول ليلتهم . فلما كان سحراً خرجوا . (قوله ها هنا غير) اي ها هنا غير موافق في المذهب ، فقالت (لا غير) أي ليس ^(٢) يخالف . قوله (نترك الامتزاز)

(١) لعله : قال . (٢) لعله سقط من .

كناية عن الوطاء من الممازجة وقوله (لتلتقي الانوار على اصلهم ان في كل جسم نوراً إلهياً وقوله (الاخلافات) أن يكون لكل خلفٌ ممن مات أو غاب من أزواجكن . وهذا عندي عظيم ولولا أن جماعة أخبروني يبعدون عندي عن الكذب ما حكيت له لعظمه عندي واستبعاد مثله أن يجري في دار الاسلام . وبلغني ان هذا ومثله شاع حتى بلغ الامير عضد الدولة ققبض على جماعة منهم وضربهم بالسياط وشرد جماعة منهم وشتت جموعهم فكفوا .^(١)

* * *

لأبي فراس الحرث بن سعيد بن حمدان لما أسر:^(٢)

ما للعبيد من الذي يقضي به الله امتناعُ
ذدت الأسود عن الفرائس ثم تفرسني الضباع

وله^(٣) الى سيف الدولة قصيدة اخترت منها قوله :

أيدرك ما أدركت إلا بن همة يمارس من كسب العلى ما مارسُ
يضيق مكاني عن سواي لأنني على قبة المجد الموثل جالس
وقال^(٤) وقد حضر العيد وهو ببلد الروم أسير :

يا عيد ما جئت بحبوبٍ على معنى القلب مكروبٍ
يا عيد قد عدت على ناظرٍ عن كل حسن فيك محجوبٍ
يا وحشة الدار التي رهبا أصبح في أثواب مربوبٍ

(١) وفي كشف المحجوب ان ابن خفيف البغدادي كان أعف الناس .

(٢) ديوان ابي فراس ص ٤٦ (٣) ص ٤٢ (٤) ص ٨٩

قد طلع العيد على أهلها
 ما لي وللدهر وأحداثه
 وله من الأسر قصيدة أولها:

أراك عصي الدمع شيمتك الصبر
 ويقول فيها:

تكد تضي النار بين جوانحي
 معلتي بالوعد والموت دونه
 واني لنزال بكل مخوفة
 واصدأحتي^(٣) ترتوي الارض والقنا
 ولا أصبح الحي الخلوف بغارة^(٤)
 ويارب دار لم تخفني منيعة
 وحي رددت الجيش حتى ملكته
 وما راح يطغيني بأثوابه الغني
 وما حاجتي في المال أبغي وفوره
 أسرت وما صحبي بعزل لدى الوغى
 ولكن إذا حم القضاء على امري
 ويقول فيها:

بوجه لا حُسن ولا طيب
 لقد رماني بالأعاجيب

إذا هي أذكتها الصباة والفكر
 إذا مت عطشاناً فلا نزل القطر
 كثير الى نزالها النظر الشرر^(٥)
 وأسغب حتى يشبع الذئب والنسر
 ولا الجيش ما لم يأت قبلي النذر
 طلعت عليها بالردى أنا والفجر
 هزيماً وردتني البراقع والخمر^(٥)
 ولا بات يثنيني عن الكرم الفقر
 إذا لم يفر عرضي فلا وفر الوفر
 ولا فرسي مهر ولا ربه غمر
 فليس له بر يقل^(٦) ولا بحر

(١) الديوان ص ٩٠ (٢) ص ٩٢ (٣) في الديوان فأصدي الى أن .

(٤) في الديوان (الغيور لغادة) الحي الخلوف الخالي من الرجال (٥) هذا البيت ليس

في الديوان (٦) في الديوان بقيه .

وقال أصبحاي الفرار او الردى فقلت هما أمران أحلاهما مرء
ولكنني أمضي لما لا يعينني وحسبك من أمرين خيرهما الاسر
ولا خير في دفع الاذى بمذلة كما ردها يوماً بسوءته عمرو^(١)

* * *

أنشدني في شهر ربيع الآخر من سنة ٣٦٦ أبو سعيد مساعد بن الجهم
الشيباني لنفسه قال وقتلها منذ نحو سبعين سنة وذكر لي أن له في الوقت ستاً
وتسعين سنة :

يامقلة لحظها عقاربها سماء عيني دمعي كواكبها
تجول في حلبة^(٢) مشهورة يكبو بركبائها ركائبها
كأنها والدماء تتبعها شهب خيول شقر جنائبها
انشدني في هذه الايات شعراً جيداً في سنة ٣٦٢ (شهب^(٣) جنائبها)
وهذا أصح لأنه أراد به انه يبكي دمعاً ثم يتبعه دماء والدليل عليه قوله :
(كأنها والدماء تتبعها)

* * *

(يتبع)

(١) قال شارح الديوان وذلك أن عمراً (يعني ابن العاص) لما أدركه الامام
علي وأراد قتله كشف سوءته لعلمه انه لم ير سوءة قط فكف . (٢) بالاصل : حيله
(٣) لعل الصواب شقر .

مخطوطات وطبوعات

الحكيم موسى بن ميمون

تأليف الدكتور امرائيل ولفنسوف (ابو ذؤيب)

طبع بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٣٥٥ - ١٩٣٦ ص ١٧٩

الاستاذ ابو ذؤيب من أساتذة الجامعة المصرية اثبت كفاءة في البحث والنظر في كتابيه تاريخ اليهود في جزيرة العرب وتاريخ اللغات السامية والآت جاء في هذا السفر يثبت كفاءة إلى كفاءته وبجته إلى عظيم ابحاثه فقد جود في الكلام على حكيم الاسلام والعرب أبي عمران موسى بن ميمون القرطبي المتوفى في مصر ١٢٠٥ م وكان رحل من الاندلس الى مصر في عهد السلطان صلاح الدين من اعتداء أعدائه وابناء نجلته اليهود وحل لديه ولدي مستشاره القاضي الفاضل المحل اللائق بعلمه وفضله . وقد حل المؤلف حياته ومصنفاته بأسلوب جميل تكاد تعتقد اذا قرأته أنه لم يترك مصدراً افرنجياً ولا عربياً ولا عبرياً الا غاص فيه واستخرج درره وعرض فيها المولد الفيلسوف ونشأته وأسرتة وسيرته ووفائه ولمؤلفاته وفلسفته ولا سيما كتابه دلالة الحائرين الذي كتبه بالعربية بحروف عبرية وخص الباب الرابع بمؤلفاته الطيبة وقد قدم له الاستاذ المحقق مصطفى عبد الرازق باشا مقدمة قال فيها : « في بعض كلام المؤرخين ما يشعر بأن صلة ابن ميمون بصلاح الدين الابوي ووزيره القاضي الفاضل لم تكن مجرد تقدير لقيمة ابن ميمون في الطب والفلسفة بل كان السلطان الأيوي ووزيره أيضاً يعرفان للحبر الفيلسوف مهارته وحذقه في شؤون السياسة » ويعرفان ماله « من المكانة والقبول عند يهود اليمن في تهدة الثورات التي كانت تنزوها تلك البلاد »

وأحسن المؤلف في تحليل كتابه « دلالة الحائرين » لابن ميمون ومما قال :
ومما لاشك فيه ان ظهور التفكير الفلسفي الديني اليهودي في القرون الوسطى انما

هو نتيجة لاتصال اليهود بالحضارة الإسلامية الفلسفية . وكانت الفلسفة اليهودية العربية تتقدم مع تقدم الفلسفة الإسلامية عامة . كانت أول من اتصل بالفلسفة الإسلامية من اليهود سعديا الفيومي الذي أخذ بكثير من آراء المتكلمين الذين قرأوا فلسفة أفلاطون من تراجم رديئة في أغلب الاحوال وضعها لهم علماء السريان منذ القرن الثاني للهجرة ثم انتقلت الأفلاطونيات الحديثة إلى العربية ووجدت لها مناصرين من اليهود أغلبهم من الأندلس وعلى رأسهم الشاعر سليمان بن جبيرول والعالم ابراهيم بن عنزرا . ثم كثرت تراجم كتب أرسطوطاليس إلى العربية وأخذ الفلاسفة من المسلمين يضعون لها الهوامش والحواشي فأصبحت مبادئ أرسطو في الطبيعيات والكائنات من الألفاظ المرادفة للفلسفة عامة .

قال ابن ميمون درس الفلسفة اليونانية في التراجم العربية وتأثر بارسطاطاليس ودرس كتاب الاخلاق لأرسطوطاليس من ترجمة اسحق بن حنين كما علم نظرياته من شروح يونانية مترجمة إلى العربية مثل اسكندر الافروديسي وشمسيتوس ثامسطيوس ويحيى النحوي ، وصلت إليه نظريات ارسطاطاليس بواسطة المصنفات العربية الإسلامية مثل كتب الغزالي وابن باجة ابي بكر بن الصائغ وابن طفيل وثابت بن قرة والقيصي وابن افلح الاشبيلي ومحمد بن زكريا ابي بكر الرازي والفرغاني ومحمد بن سنان البتاني الحرايى والفارابي والمتكلمين من المسلمين ودرس المذاهب الإسلامية دراسة وافية ولا سيما المعتزلة والأشعرية والمتكلمين وبين ما بين هذه المذاهب وبين المذاهب اليهودية من الفروق في التوحيد

وقال الاستاذ ابو ذئيب ان ابن ميمون كان يستعمل لغة عربية غنية بالفردات بعيدة عن التكلف ولعلها من أجود ما أنتجه العقل اليهودي في أساليب النثر العربي وقد تشمل عباراته على الفاظ عامية شائعة في اللهجات العربية بمصر والمغرب والأندلس ، وقال إنه ليس هناك كتاب عبري بعد الكتاب المقدس وصحف التلمود اثر تأثيراً عميقاً في حياة اليهود مثل كتاب دلالة الحائرين لان انصار مومنى في حياته وبعد وفاته كانوا يقرؤونه في الكنائس ويدرسونه في المعابد .

ونقل عن غيره ان كتاب دلالة الحائرين هو الكتاب المتداول المرغوب فيه عند اليهود والمسلمين والمسيحيين وقال ان ابن ميمون بدأ فصول الاختتام بمثل رائع يعتبر ملخص نظرياته في التوحيد والمخلوقات وكيفية ادراك البشر للعلة الأولى حيث يقول: ولا يتضمن هذا الفصل زيادة معنى على ما قد اشتملت عليه الفصول الماضية وانما هو شبه الخاتمة لإدراك الحقائق الخصیصة به بعد ادراكه والارشاد لحصول تلك العبادة التي تلك هي الغاية الانسانية وكيف تكون الغاية في هذه الدار، واني مفتتح هذا الفصل بمثل أضربه لك فأقول: «ان السلطان في القصر واهل طاعته كلهم، منهم قوم في المدينة ومنهم خارج المدينة، وهؤلاء الذين في المدينة منهم من قد استدير دار السلطان ووجهه متجه الى طريق أخرى ومنهم من هو قاصد دار السلطان ومتجه اليه وطالب دخولها والمثول امامه، ولكنه الى الآن لم يرقط سور الدار ومن القاصدين من وصل الى الدار وهو يدور حولها يطلب بابها، ومنهم من دخل الباب وهو يسير في الدهليز، ومنهم من انتهى الى أن دخل قاعدة الدار وأصبح مع الملك في موضع واحد غير أنه لم يكن يراه ويكلمه، ولكنه بعد دخول الدار لا بد له من سعي آخر يسعاه حتى يتضر بين يدي السلطان ويراه على بعد أو على قرب أو يسمع كلامه او يكلمه، وهاءنذا اشرح لك هذا المثل الذي ابتكرته فأقول: اما الذين هم خارج المدينة فهم الذين لا عقيدة عندهم نظرية أو تقليدية. وحكم هؤلاء حكم الحيوانات غير الناطق. وما هؤلاء عندي في مرتبة الانسان وهم من مراتب الموجودات دون مرتبة الانسان واعلى من مرتبة القرد اذ قد حصل لهم شكل الانسان وتخطيطه وتمييز فوق تمييز القرد.

وأما الذين هم في المدينة واستديروا دار السلطان فهم أهل رأي ونظر ولكن لهم آراء غير صحيحة إما من غلط وقع لهم في حال نظرهم او من خطأ في التقليد فهم من أجل تلك الآراء كلما ابعدوا في السير ازدادوا بعداً عن دار السلطان وهؤلاء شر من الأولين بكثير. وقد تدعو الضرورة في بعض الأزمنة لقتلهم ومحو آرائهم حتى لا يضلوا غيرهم

وأما القاصدون دار السلطان والدخول عنده لكنهم لم يروا قط الدار فهم جمهور اهل الشريعة من عامة الناس الذين يحافظون على فرائض الدين . وأما الواصلون الى الدار الذين يطوفون حولها فهم الفقهاء الذين يقلدون الآراء الصحيحة تقليداً ويتفقهون في العبادات ، ولم يلموا بنظر في اصول الدين ، ولم يبحثوا بوجه عن تصحيح اعتقاد .

فأما الذين خاضوا في النظر في اصول الدين فقد دخلوا الدهليز والناس هناك مختلفو المراتب بلا شك . فأما من حصل له البرهان على كل ما تبرهن وتيقن من الأمور الإلهية وقارب اليقين فيما لا يمكن فيه الإ المقاربة اليقين فقد أصبح مع السلطان في داخل الدار .

واعلم يا بني أنك ما دمت تشتغل بالعلوم الرياضية وبصناعة المنطق فانك تكون من جملة من يدور حول الدار يطلب بابها فاذا فهمت الامور الطبيعية فقد دخلت الدار وأنت تمشي في دهاليزها ؛ فاذا اكملت الطبيعيات وفهمت الإلهيات فقد دخلت إلى السلطان وأصبحت معه في دار واحدة ، وهذه هي درجة العلماء وهم مختلفو الكمال . فأما من امعن بفكره بعد كماله في الإلهيات ومال بجملته نحو الله عز وجل واضرب عما سواه ، وجعل افعال عقله كلها في اعتبارات الموجودات للاستدلال منها عليه ليعلم تدبيره لها على أي جهة يمكن أن يكون فأولئك هم الذين مثلوا في مجلس السلطان . وهذه هي درجة الأنبياء اما من فكر في الله وأكثر من ذكره بغير علم بل قلد فيه غيره فانه خارج الدار وبعيد عنها لا يذكر الله حقيقة ولا يفكر فيه لأن ذلك الأمر الذي في خياله والذي يذكره بفيه ليس مطابقاً لموجود أصلاً »

محمد كرد علي

تطريب العندليب

اختار السيد جبران النحاس نبذاً من نظمه جمعه في كتاب قال في مقدمته انه جعل هذا النبذ ذكراً عهد صباه وذكرى الذين غابوا عن عينه بمغيب ذلك العهد ، وسمى مختاراته : تطريب العندليب ، وأهداها الى مؤدبه الشيخ ابراهيم اليازجي رحمه الله . ومن يدقق في مقدمة هذا « التطريب » يجد أثراً من بيان اليازجي لا يخفى على الذين عالجوا صناعة البيان ، واكثر مختارات السيد جبران النحاس طائفة من قصص « لافونتين » التي عرّبها .

ومها تكن منزلة الشاعر فليس من الهين عليه أن يعرّب قصص « لافونتين » وأن يفيض في تعريبه روح « لافونتين » وعبقريته ، لأن هذا الشاعر الفرنسي يكاد يكون منقطع النظر في فنه ، ولا سيما في تصوير الحيوانات ، فاذا نظرنا الى قطاطه ، وإلى أرنابه وإلى مواعزه أو الى غيرها من الحيوانات فانا نجد انه يصور ظواهر هذه الحيوانات تصويراً واضحاً محمداً لا يجاريه فيه أحد ، وقد أعانت على البراعة في مذهبه لغته الخاصة ، فان له لغة منتخبة ، قوية اقتبسها عن العامة ، وعن المتقدمين من اصحاب القصص ، ثم ألف بين التعابير التي اقتبسها ، وصباها في قلبه الصافي ، ولئن لم يخترع موضوعاته اختراعاً فانه ألقى على مقتبساته ما جبله الله عليه من خصب في الطبع ، حتى ملئت بانفعالاته وتجاريبه ، فعرفت قصصه بسهولة المبني ، وبساطة التعبير ، ومن خصائص عبارته انه يبسطها اذا شاء ويقبضها اذا شاء ، على قدر الموضوع الذي يمارسه ، فتارة تنصب هذه العبارة فتسرع في انصباها بحسب الشخص الذي تمثله ، وتارة تمهل في مجراها طبقاً لمقتضى الحال .

فان شاعراً هذه عبقريته لا يهون على أي شاعر كان من أمة غير أمته أن ينقل آثاره ويبرع في هذا النقل ، لأن « لافونتين » نسيج وحده ، ولا شك في أن السيد جبران النحاس يعرف هذا الأمر ويعرف ان تطريب عندليه خال من خصائص لغة « لافونتين » وفنه ، على الرغم من بعد لغة هذا التطريب عن الركائز .

تاريخ الرقة ومن نزلها للقشيري

ظاهريه مجموع ٣٤ (١)

اسم الكتاب والمؤلف . -

« تاريخ الرقة ومن نزلها من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين والفقهاء والمحدثين جمع أبي علي محمد بن سعيد بن عبد الرحمن القشيري الحراني الحافظ » .^(١) والقشيري هذا حراني الاصل نزل الرقة ، وهو محدث مكثر من الحديث ، ثقة أمين^(٢) ، ثبت^(٣) ، حافظ ، عرف بتاريخه عن الرقة فوصف بأنه صاحب تاريخها^(٤) . سمع الحديث قبل سنة ٢٨٠ التي توفي فيها شيخه هلال بن عمر ، ومات بعد سنة ٣٣٤ التي حدث فيها بكتابنا هذا^(٥) ، وهو رأي السمعاني^(٦) ويرى الذهبي ظناً أنه توفي سنة ٣٣٤^(٧) ، وعنه اخذ ابن تغري بردي^(٨) وابن العماد فيما أظن^(٩) ويقول بذلك بروكلىن^(١٠) .

موضوع الكتاب . -

تاريخ الرقة هذا معروف عند علماء الكتب والمحدثين فقد ذكره حجي خليفة^(١١) والسخاوي^(١٢) والسمعاني^(١٣) . وهو مجموعة تراجم لمن سكن الرقة او جاز بها من

- (١) في و: ١/١ ويثلو ذلك : « رواية ابي احمد محمد بن عبد الله بن احمد بن القاسم بن جامع الدهان عنه ، رواية ابي عبد الله الحسين بن جعفر بن السماسي عنه ، رواية ابي الحسين المبارك بن عبد الجبار ابن احمد الصيرفي عنه ، رواية الامام الحافظ ابي طاهر احمد بن محمد بن احمد بن محمد السلفي عنه ، بقراءة شيخنا الجليل مسند الوقت بدر الدين ابي القاسم عبد الرحيم بن يوسف بن هبة الله بن الطفيل الدمشقي » .
وفي و : ٢/١ : « في يوم السبت ثلث عشر ربيع الآخر من سنة احدى وثلاثين وسبعمائة
(٢) الانساب للسمعاني ٢٥٧ (٣) شذرات الذهب لابن العماد ٣٣٧/٢ (٤) طبقات الحافظ للذهبي ٦١/٣ وقال ابن العماد : هو مؤرخ الرقة (٥) كما ذكر في و : ١/١
(٦) الانساب ٢٥٧ (٧) طبقات الحافظ ٦٢/٣ (٨) النجوم الزاهرة ٣/٢٩٠
(٩) شذرات الذهب ٣٣٧/٢ (١٠) GALS ١/٢١٠ (١١) كشف الظنون
(١٢) ٢٢٦/١ الاعلان بالتوزيع ، ١٢٦ (١٣) الانساب ٢٥٧ و ٢٥٧ .

أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين والمحدثين والفقهاء . والرقعة مدينة في الجزيرة اشتهرت بأنها سوق تجارية ومصيف لبعض خلفاء بني العباس وقد كانت الرقعة في عصر المؤلف تضم بلدين مختلفتين وهما الرقعة والرافقة^(١) اتصل بناؤهما في عصر الرشيد وكونتا بلدة واحدة سميت بالرقعة وقد يقال الرقتان اشارة الى وجود بلدين فالكتاب تاريخ للرقعتين كما يقول السمعاني^(٢) : الرقعة الأصلية والرافقة . وهو من اول ما أُلّف في تاريخ البلدان الاسلامية ، فقد حدث به المؤلف سنة ٣٣٤^(٣) وهو لذلك عظيم الفائدة يظهر لنا كيف أن التاريخ الاسلامي خرج من الحدث فان كثيراً من التراجم التي وردت فيه جاءت بمناسبة حديث ذُكر اسم المترجم في درج سنده حتى إن قصة عن ابي ايوب ميمون بن مهران (٤٠ - ١١٧) الذي ترجم له المؤلف مطولاً^(٤) وردت في ترجمة ابنه عمرو^(٥) ، لأن هذا هو الذي رواها ولم نذكر في ترجمة صاحبها كما تقتضيه جودة التأليف .

أما ترتيب الكتاب فهو على الطبقات ويكاد يكون على الوفيات لولا شذوذ بسيط وعناية من المؤلف بايراد الاقارب حيناً بسلسلة منقاربة الحلقات . وأهم مصادر المؤلف واكثرها منقول عن ابي عمر هلال بن عمر بن هلال بن ابي عطية (١٨٤ - ٢٨٠) شيخ المؤلف وكثيراً ما يقول القشيري سألت ابا عمر عن فلان فأجاب بكذا . وهو يعني عناية خاصة بذكر القبيلة التي تتولى المترجم ان كان مولى

نصوص من الكتاب . -

و : ١ / ١ / ١ وبه يتبدى : حدثنا ابو داود سليمان بن سيف الحراني ، حدثنا الحسن بن محمد بن أعين ، حدثنا سليمان بن عطا عن ابيه عن شهد عياض بن تخم حين بعثه ابو عبيدة بن الجراح (ر ه) الى الرها فوقف على بابها الشرقي على

(١) معجم البلدان لياقوت ٢ : ٧٣٤ ، ٢ : ٧٩٩ ، ٢ : ٨٠٤ . ولم يبق في عصر ياقوت إلا الرافقة مدينة واسماً . وهذا ما يحل لنا وجود ورقة الصقت على الصفحة الاولى من كتابنا وكتب عليها : « الرقعة هي الرافقة » (٢) الانساب ٢٥٧ (٣) كما في و : ١ / ١ (٤) و : ١٥ - ٩

(٥) و : ١٣ / ١ .

فرس له محذوف احمر ، وقد أجفل اهل الجزيرة الى الرها ، فدعاهم الى الاسلام فأبوا ، فدعاهم الى ان يقرؤا بالصغار^(١) ، فأقرؤوا على ان يشترطوا ، فاشترطوا : قالوا فاننا نشترط كنايسنا وصلينا وما لجأ الى كنايسنا من طير وسور مدينتنا ، وما كان لكنايسنا من غلة على ان نؤدي خراجها ، فقال عياض : فاننا نشترط عليكم ، قالوا : فاشترط ، قال : فاني اشترط عليكم ٠٠٠ [ألا تبنوا]^(٢) كنيسة الاماني أيدبيكم ، وألا يرفع صليب ، ولا يضرب بناقوس الا في جوف كنيسة ، وعلى ان نشاطركم منازلكم ينزلها المسلمون ، وعلى ان لا يعتبر خنزير بين اظهر المسلمين ، وعلى أن تقرؤا ضيفهم يوماً وليلة ، وعلى ان تحملوا راجلهم من رستاق الى رستاق ، وعلى ان تناصحوهم ولا تعشوهم ولا تمالئوا عليهم عدواً ، فان وفيتم لنا وفينا لكم ومنعناكم مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا ، وان اتهمكم شيئاً من ذلك استجملنا سفك دمائكم وسبي ابنائكم ونسائكم وأموالكم ، قالوا . فاشهد ، قال : فكتب اشهد الله وكفى بالله شهيداً ، فدخل اهل الجزيرة فيما دخل فيه أهل الرها^(٣)

و : ١/٨ : حدثنا محمد بن علي المزني ، حدثنا ابو يوسف ، حدثنا عثمان عن ابي المهاجر عن اسحق بن راشد عن ميمون بن مهران قال : لم يكن يلبس الاقية فيمن مضى من السلف الا فساقهم

و : ٢/٢ : حدثنا جعفر بن محمد بن حجاج القطان قال سمعت عبيد بن زناد يقول سمعت عطا بن مسلم الخفاف يقول قدمت الرقة ، فجلست في سوق الاحد ، فذكرت فضائل

(١) الصغار [من اصغره اي جملة صاغراً] اعطاء الجزيرة عن يد وهم صاغرون (٢) لم تظهر الكلمة الاصلية فوضناها بمناها (٣) ورد في فتوح البلدان للبلاذري [طبعة دي غوبه ص ١٧٣ و ١٧٤] صورتان مختلفتان عن الكتاب الذي أعطاه عياض بن غنم لاهل الرها فاذا هامة متضبتان ولا تخرجان في شيء مما ورد في هذا الخبر ووردت صورة أخرى في كتابنا وأولها : عن العلاء بن أبي عايشة قال : كنت عاملاً لعمربن عبد العزيز على الرها فجاءني كتابه انه بلغني ان عند أهل الرها صلح الجزيرة فابث حتى انظر فيه ، قال فبعثنا الى اسقهم حتى أتاني به في درج [٠] قرأته فاذا فيه : بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لاهل الرها واهل الجزيرة من عياض بن غنم عامل عمر بن الخطاب (ر٠) قد اتاهما حتى وقف على بابها الخ كما ورد في سياق ما قلناه هنا م اختلافاً بسيطاً في ترتيب الجمل والتعبير ، وما قلناه أكثر تفصيلاً .

علي رضي الله عنه ثم غدوت على جعفر بن برفان فقال: يا عطاء، بلغني انك جلست مجلساً ذكرت رجلاً من اصحاب محمد عليه السلام بفضيلة لم تشرك معه غيره، فقلت: يرحمك الله، ان اخاك سفيان بن سعيد الثوري قال: اذا قدمت الى الرقة، فاجلس في سوق الاحد، واذا ذكر فضائل علي، فان الاباضية بها كثير، فقال جعفر: يا عطاء اذا جلست مجلساً فذكرت رجلاً من اصحاب محمد ﷺ بفضيلة فأشرك معه غيره، قال عبيد: وكانت سوق الاحد في غير هذا الموضع كانت عندنا بالرقة و: ١٥/٢ حدثنا هلال بن العلاء، حدثنا عمرو بن عثمان الكلابي، حدثنا صالح الحوري، جد الحوريين - قال هلال هم من قرية بيننا [٠٠٠] يقال لها حورة - قال كنت في المسجد الى جنب ابي المهاجر الكلابي (- ١٦١) فقرأ علينا كتاب لبعض الخلفاء على المنبر بأمر بالمعروف وينهي عن المنكر [٠٠٠] فلما فرغ من قراءة الكتاب ضرب فخذي وقال: يا عبد - وكانت كلمة ندائه [٠٠] مثلنا ومثل صاحب هذا الكتاب مثل ذئب خرج [٠] بالليل فوقف على باب، فاذا صبي في الدار يبكي، وامه تقول له: اسكت، والا القيتك للذئب، والصبي يتأدى في البكاء، والذئب ينتظر حتى فضحه الصبح، فولى مديراً فلقبته ذئب آخر، فقال: اين تريد، فقال: الى اهل الرقة، فقال لا تأتهم، فانهم اكذب قوم على وجه الارض.

و: ١٣/٣ سعد بن يحيى بن يزيد بن عبد الحميد بن يحيى بن سعد، وكان عبد الحميد كاتب مروان بن محمد آخر بني أمية - وهو صاحب الرسائل المنسوبة اليه - فأخبرني ابو يعلى عابد الله بن احمد بن علي بن عمر بن عبد الحميد انهم من سبي القادسية، يتولون عامر بن لؤي^(١) ولد سعدسنة ثلاث عشرة ومائتين، ومات سنة اثنتين وتسعين ومائتين.

فصول الكتاب:

١/١ - ٢ شروط الصلح على الرها ٢/١ من نزل الرقة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ٤/١ ومن التابعين ١٠/١ بعد طبقة التابعين ١٣/١ وهو آخر الجزء (١) ذكر ابن خلكان [٣٠٧ : ١] ان عبد الحميد مولى بني عامر بن لؤي ولكنه لم يذكر ان

أصله من سبي القادسية.

الاول : بلغني انه يحشر من ظهرها سبعون الفاً يدخلون الجنة بلا حساب فأحب ان اموت بها فمات ودفناه بها ١/٢^١ وهو أول الجزء الثاني: اخبرنا الشيخ الجليل بدر الدين الخ ٠٠٠ قال : عبيد الله ابن الاصم ٩/٢^٢ آخر الجزء الثاني من كتاب تاريخ الرقة ١/٣^٣ وهو اول الجزء الثالث : اخبركم الشيخ الامام الاوحد الخ ٠٠٠ قال : فرات بن السائب ١/٣^٤ ومن الشيوخ الذين ليس لهم شهرة ١٤/٣^٥ : آخر كتاب تاريخ شيوخ الرقة .

وصف النسخة :

النسخة في حال سيئة لغياب كتابتها في محلات عديدة في الجزء الأول والثاني ولأن الورق كشط في محلات أخرى من هذين الجزئين ، عدد أوراقها بالتتابع للأجزاء الثلاثة ١٣+٩+١٤=٣٦ ورقة خلا الاوراق البيض الملحقة بالكتاب والتي لم ترق في الاصل ، ابعادها ١٧٦٥×١٣ سم مع هامش قدره ٢٦٥ مم . عدد أسطرها حوالي ١٩ سطراً في كل صفحة ، حبرها ناصل وقد غاب في محلات عديدة كما قلنا ، وقد استعمل في بعض السماعات حبر آخر جيد ظهر واضحاً . وأعيد في بعض الاماكن التي غاب الحبر فيها معالم الكتابة الاولى بخط حديث ، وفي الاعداد اغلاط كثيرة وترك قسم بلا اعادة . الخط مقروء في المحلات التي ظهر فيها الحبر وصعب فهمه في المحلات الاخرى . وهو متوسط الحرف . وقد أشير بخط أحمر الى ابتداء التراجم ، وأخطأ المؤشر حيناً ولم يشر الى ابتداء فصول الكتاب ، يبتدىء كل خبر بكلمة حدثنا مد فيها حرف الحاء ، وانتهى كل خبر باشارة فاصلة .

تاريخ النسخة :

كتب النسخة لنفسه محمد بن داود بن ايوب الصارمي بالقاهرة^(١) قبل او في سنة ٦٣٠^(٢) نقلها من نسخة عليها سماع على الحافظ السلفي سنة ٥٧٣^(٣) . وعلى نسختنا سماع على بدر الدين عبد الرحمن بن يوسف بن الطفيل الدمشقي سنة ٦٣١^(٤) وآخر

(١) و : ١ : ١٣ : ٣ : ١ : (٢) كما يدل على ذلك سماع حضرة [و : ١ : ١٣ : ٣ : ١ : و : ١٠ : ٣ : ١ : ١٣ : ٣ : ١ : (٣) و : ١ : ١٣ : ٣ : ١ : و : ١٠ : ٣ : ١ : ١٣ : ٣ : ١ : (٤)

على عبد الواسع بن عبد الكافي بن عبد الواسع سنة ٦٩٠^(١) وثالث على يحيى بن محمد ابن سعد الدين عبد الله المقدمي سنة ٧١٩^(٢) وقد وقفت هذه النسخة بالعمرية^(٣) ومنها انتقلت الى الظاهرية، وذكرها بروكسن^(٤) عن الزيات ولم يذكر غيرها .

يوسف العيس



ضريبة الدخل في سورية

رسالة قدمها الاستاذ فريد الخاني لاحراز الدكتوراه في الحقوق من جامعة

باريز سنة ١٩٣٩ وتقع في ٢٣٤ صفحة

ورثت سورية الحديثة عن الدولة العثمانية في جملة ما ورثته من نظمها وقوانينها، نظامها المالي فأخذت به كما هو على الرغم من تبدل الزمان وتغير مظان الأرباح ومطارح الوزائع ومنابع الثروة . وكانت اذا ألحت عليها الحاجة الى المال فاهابت بها الى وضع تشريع جديد تبني على الأساس القديم مبتغية كثرة الجباية وحدها دون نظر الى اثر الضريبة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية .

وضريبة التمتع التي لا تزال سورية تفرضها على أصحاب المهن الحرة لتطول ارباحهم جزء من هذا النظام وهي نظير ضريبة الباتنتا التي أخذت بها فرنسا أيام ثورتها واذ لم تعد تأتلف مع حاجات العصر طالب الرأي العام في سورية بالغائها وابدالها بضريبة تدعي بضريبة الدخل، وكانت رسالة الأستاذ الخاني صدى لهذه الرغائب وصورة لهذه الأفكار، فأحسن في اختيار موضوعه إحسانه في بسطه وتفصيله .

بحث المؤلف في المقدمة في النظريات العامة الحديثة للضرائب ومطرحها وانعكاسها والعدالة فيها ثم عرض نظام الضرائب في سورية عرضاً عاماً ناقداً وانصرف بعدئذ الى بحث ضريبة الدخل في تاريخنا التشريعي . فبدأ بدراسة نظام الضرائب في الشرع الاسلامي ووقف طويلاً أمام الزكاة يتساءل عما اذا كانت ضريبة على الربح أم على رأس المال ويميخ الى أنها ضريبة على الدخل وهو رأي كان جنح اليه الدكتور

(١) و: ١٣؛ (٢) و: ١٣-٢؛ (٣) و: ١٠؛ (٤) GALS

محسن البرازي في رسالته عن (الاسلام والاشتراكية) . وأيد المؤلف قوله هذا بأن هذه الضريبة وهي ربع عشر المال في بعض الأحيان وأقل من ذلك في أحوال أخرى تعادل عشرة في المائة من الدخل وهي نسبة ضئيلة لا يمكن ان تدعى ضريبة على رأس المال لاسيما والأستاذ اليكس لا يرى ضابطاً للتفريق ما بين ضريبي الدخل ورأس المال سوى مقدار النسبة المفروضة فان كانت كبيرة تفتتج جزءاً من رأس المال فهي ضريبة عليه والا فهي ضريبة على الدخل . والشارع الاسلامي انما فرضها على رأس المال في كثير من الأحوال لأنه كان أسهل معرفةً وتحققاً من الدخل وكان يستهدف الدخل وحده .

ثم بحث في ضريبة التمتع ايام الدولة العثمانية وراقب تطورها حتى انحلت هذه الامبراطورية وخلفتها تركيا ومصر والعراق ولبنان وسورية وفلسطين وشرق الأردن فيدرس ضريبة الدخل التي قامت مقامها في أكثر هذه البلاد ، وأخيراً يتصدى لبحث ضريبة التمتع في سورية وما تعاورها من تغيير وتبدل ويذكر نقائصها ومواضع النقد فيها . والواقع ان هذه الضريبة لم تعد تنفق وقصد العدالة والمساواة بين المكلفين لذلك عمّت الشكوى منها فقررت الحكومة السورية في سنة ١٩٢٨ تأليف لجنة فنية لدراسة نظام الضرائب في سوريا ولا سيما ضريبة التمتع واصلاحها أو ابدالها بسواها ونتج عن دراسات اللجنة ان تقدمت الحكومة الى المجلس النيابي بمشروع قانون في ١٣ ديسمبر ١٩٣٨ ! يقضي بابطال ضريبة التمتع والاستعاضة عنها بـضريبة اسميت «ضريبة الدخل» وقد درس المؤلف هذا المشروع وأبان نقائصه وأخذ عليه أنه لم يتبع كل النظريات الحديثة التي اتبعتها البلاد الغربية في هذا السبيل .

ثم يختم رسالته مطالباً بإصلاح مالي عام ينتظم نواحي الحياة المالية كلها ويعول في فرض الضريبة على المكلف بحسب طاقته مع مراعاة المساواة بين المكلفين ويرى ان «الترقيع» في الإصلاح مليء بالمخاطر لأنه يؤدي الى اخضاع الناس لنظم متناقضة متناكرة بعضها جديد وبعضها عتيق استبدادي . والرسالة تتضمن كثيراً من النصوص القانونية وتنبئ عن جهد واضعها وسعيه للاتقان وهي باكورة تبشر بأطيب الثمار .

ملوك الطوائف

ونظرات في تاريخ الإسلام

للعامة دوزي مترجمة بقلم الاستاذ كامل كيلاني

كتاب بالقلم المتوسط يحتوي على ٤٤٦ ص ، الطبعة الأولى سنة ١٩٣٣ م - ١٣٥١ هـ

بمطبعة عيسى البابي الحلبي بصر ، بورق وطهم جيبين

يقول الأستاذ كامل كيلاني في تصدير هذا الكتاب : هذه فصول مترجمة من كتاب العلامة المستشرق « دوزي » وقد آثرنا نقلها الى العربية لتبين وجهة تفكير عالم اوروبي كبير ، وهي - وان خالفت آراءنا أحيانا في بعض مناحيها - جديرة أن تقرأ بعناية فائقة ، فليس كل ما لانرضاه من الآراء خليقاً بالطرح والاهمال .

وإذا كان العلامة « فخر الدين الرازي » يقول في مقدمته لشرح « الاشارات » لابن سينا : « ان التقرير غير الرد ، والتفسير غير النقد » فما اجدرنا ان نقول بدورنا : « الترجمة ايضاً غير النقد » .

لهذا اقتصرنا على نقل آراء ذلك المستشرق بلا مناقشة او تعليق الا ما يقتضيه المقام من توضيح لما اعتقد ان اكثر القراء في حاجة اليه . هذا كلام الأستاذ المترجم في تصدير ترجمته .

والكتاب يجوي على نوعين من الأبحاث : (١) تاريخ ملوك الطوائف التي قامت في بلاد الأندلس ، (٢) نظرات في تاريخ الإسلام

تاريخ ملوك الطوائف في الأندلس

الكلام على هذا النوع من ص (٦ - ٣٢٤) وقد ابتدأ المؤلف كلامه بانبيار الخلافة الاموية في الاندلس وانقسامها الى عدة دويلات حكمها بعض القواد الطامحين وان قائدة ذلك كانت محصورة بملوك الافرنج وخدمهم فاستطاعوا ان يزيلوا من الوجود هذه الدويلات الواحدة تلو الأخرى ويستولوا عليها كلها .

والكتاب يحتوي على اثني عشر فصلاً ، كل فصل يجوي بجزئاً مختلفة يتكلم فيها بأسلوب رشيق عن بعض ملوك الطوائف وعواصمهم وحياتهم الاجتماعية والسياسية

والأدبية ، وهذه نماذج لبعض الأبحاث التي في الفصل الأول : نشأة ملوك الطوائف
نتائج إلغاء الخلافة ، اسبانيا بعد عبد الرحمن الثالث ، تكوين حكومتين شوريتين ،
وصف كاهن قرطبة لانصراف ابناء دينه الى العرب ، قرطبة تمكن الثقافة الاسلامية
من نفوس المسيحيين الاسبان ، ميزات الشعر العربي في أوروبا ، تولية ابن جهور
على قرطبة الخ .

وبنتهي الكتاب بالفصل الثاني عشر الذي يبحث فيه في طمع الازفونش في
الجزيرة ؛ واستنجد المعتمد بن عباد بملك المرابطين يوسف بن تاشفين ثم انتصار جيش
الاندلسيين والمرابطين على جيش الازفونش وانهزامه ويذكر بعد ذلك جداول منسقة
تحتوي اسماء ملوك الطوائف واسماء عواصمهم وبه ينتهي البحث عن الاندلس وهذه
الفصول جميعها جيدة غير أنه ينقصها التنسيق والترتيب .

نظرات في تاريخ الإسلام

وهو فصل في (٩٤ ص) ختم به الكتاب . تكلم فيه عن دين الاسلام وقواعده
وأسباب انتشاره وتطوراته افتتحه بالكلام على ديانة العرب في الجاهلية واعتقادهم
بالجن ، وعلى مكة ، والكعبة والحجر الاسود . وتكلم عن اليهودية والنصرانية ،
والديانات الفارسية ، وصلتها جميعاً بالاسلام ، وصلة الاسلام بها . واحتكاك الاسلام
بأمم وشعوب وديانات واحتكاكها به حتى صار له ظاهرة قوية عمل على ايجادها
جميع هذه المؤثرات . وتدرج الدين الاسلامي ، وبيان تطوراته هو من مبتكرات
العلماء الغربيين ، ولا شك بأنه علم حديث العهد لم يصل بعد الى درجة النضج ،
ولذلك فان بعضاً من أبحاثه ونظراته تحتاج الى اعادة درس واعمال فكر ،
خصوصاً وان كثيراً من المصادر الاسلامية لم يكتب لها التنسيق والنشر ، ولعل
هذا هو السبب في التواء قلم الاستاذ « دوزي » في بعض الابحاث مثل قوله ص ٣٩٠ :
« ولم يكن عهد الامويين الا عهداً تتمثل فيه الرجعية والانتصار للوثنية ، وكان خلفاء
بني أمية أنفسهم — الا القليل النادر منهم — لا يعنون بنصرة هذا الدين ولا يخلصون
له الخ » . وكذلك ما نسبته الى عمر بن الخطاب ص ٤٠١ : « بأن سن للنصارى قانوناً

يحوي اذلالهم ومهانتهم ، ولم يسمح لهم بانشاء الكنائس والمعابد ، الخ مانسبه اليه
 فبعضه باطل لا يصح ، وبعضه لم يفهم المراد مما قصده عمر ، ولعلي اعود الى إيضاح
 وبيان ذلك في العدد المقبل .
محمد أحمد دهمان



الشريف الرضي

تأليف الاستاذ الشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء

طبعته مطبعة المعارف ببغداد ونشرته دار النشر والتأليف في النجف ١٣٦٠ - ١٩٤١

كتاب في مائتي صفحة ، تناول فيه مؤلفه حياة الشريف الرضي بالدرس . فذكر
 ميلاده ونشأته ودراسته ، وأسهب في تبيان مغرسه ورهطه وعشيرته ، وعدد وظائفه
 في الدولة : كتوليّه شؤون النقابة وردّ المظالم ، وإمارة الحج ، والنظر في أمور
 الطالبين . . . وغيرها . وجلّى عن عقيدته : كالتلف على ذكرى الأئمة الاثني عشر ،
 ورواية كرامات أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ، وتهشيم عظام الأمويين ، والصاق
 الدم بهم ، والطعن على العباسيين .

وسرد من صفاته : الإيابة ، والأئفة ، والغيرة ، والعفاف ، والحفاظ ، والطموح ،
 وترفعه عن المآثم ، وابتعاده عن الخلاعة ، ورفضه الصلات .

وذكر انه كان عالماً أديباً شاعراً . يعرف الفقه الإسلامي . . . ثم سرد مؤلفاته ،

وأبان عن صلته بالأدباء والملوك والوزراء ، وساق لمحماً عن شعره وشعوره .

وخطة المؤلف في جمع أخبار الشريف على هذا الوجه ، مصيبة ، فله منا التهنائي .

غير أن هناك ملاحظات لا بدّ منها وها كها :

١ : في الكتاب اضطراب وعدم ترتيب . مثال ذلك انه يضع ابواب شعره في باب

صلاته بالأدباء . ويترجم لأمه في باب نيابته الخلافة في دار السلام . . . وغير ذلك . . .

٢ : الايجاز في الأمور ذات الشأن والإطناب في غيرها . فقد ذكر المؤلف

الفاضل لمحماً موجزات عن شعره . واعتذر بأن شعره يتطلب دراسة واسعة . ولقد

وددنا لو ضم الأستاذ الى تلك الأخبار الجياد التي جمعها دراسة عن شعر الشريف ،

فخلل وجدانياته وحجازياته ووصفه وحكمته ، ومدىحه وورثائه ، ونجواه وشكواه ، واحادith الاليالي التي قضاها مع الأحبّة ، وحقيقتها ، وأبرز ما في ذلك كله من جمال وفن وعبقريّة . وأعتقد أنه حان لنا ، أن ننبد الطريقة القديمة في دراسانا . فمهمهمون آثاره واتجاهه ويعنون بأشياء أقل شأنًا . وأغلب الظن أن الشريف الرضي لم يخلده — في الأدب — نسبة ولا آباؤه . . . وإنما أخذله شعره وعظمته فيه وسموه .

٣ : في الكتاب بعض غمزات كان ينبغي للمؤلف تجنبها ، لكي يزيل الأوهام التي يتمسك بها الشيعة وأهل السنة . وعهدنا بأل كاشف الغطاء الاكارم يسعون لإزالة النفور بين الفريقين . مثال ذلك عجيبة من الشريف ، لأنه لم يذكر الشيعين بسوء . . . ثم يتساءل : « فهل كان الشريف يرى ان الخلافة أمر والايمامة شأن . وأنه قد يقوم بأعبائها شخصان . فهذا إمام للناس من الله (كذا) . وذلك خليفة من الناس لرسول الله . . . » اهـ

٤ : قال الأستاذ (١٣٧) : « ان الشريف كان يترفع عن مغازلة الغواني . . . وهذا قول غريب ، فشعره مترع بمغازلة الغواني حتى تحسب في احابين كثيرة أنك بين يدي عمر بن أبي ربيعة ، ومقطوعاته في هذا الضرب ، من اجود شعره . فلتلتمس في الديوان . . . »
٥ : في الكتاب هنات لغوية منشورة في انضاعيفه . منها :

ص	الخطأ	الصواب	ص	الخطأ	الصواب
١	اليك كلمة	هاك كلمة	٢٠	نفس . . . تلمض	والصواب تلمظ
٣	رضخ للمبدأ	اذعن . لأن رضخ معناها	٢٢	أثرت علي	أثرت في
٧	الثورويه	اعطى وكسر	٢٣	يتكظم غيظه	يكظم غيظه
٣	سورة الحماس	الثورية	٢٤	يكفه بأمال ذلك	يكافه امثال ذلك
٤	المظلومية	سورة الحماسة	٣٥	تجد الشريف	بنشامخ او يشمخ
١٧	يجرق لهم الأرم	الظلم	١١٢	يشمخ	عرف الفقه الجعفري
				لصلاته الالوهيه	الإلهية

وغير ذلك . . .

من المستدرك ولم نكن من شيء أسرت منا في ان المستدرك بيدنا وان الاصل المخطوط وما في المستدرك تطابقا وهذا اشد ما يغبط الناشر كما يعرف ذلك كل محقق عانى ما عانيناه . فجاء هذا يزعم أنها في الاصل المخطوط (حبة) لا (حبيبة) ولو سأل ابي مناول في دار الكتب لقرأها له على صحتها . وأقل ممارسة لخط الزركشي تدل صاحبها على أن الاسنان في هذه الكلمة ثلاث لا واحدة والصفحة مصورة في كتابنا يرجع اليها من شاء . ولعل عذر الكاتب سوء النظر . وأحرمن يطمح إلى إبداء رأي في عمل كنفشر (الاجابة) للزر كشي ان يحسن القراءة و يتلقى الكتاب على من يحسن تلقيته ، قبل الاقدام على عرض الآراء على ما خيلت .

٤ - قوله: « وهم العلامة الاستاذ كرنكو . . . » غير صحيح البتة ، فلم يخطئ كرنكو في وفاة البزار ، وهذا كتابه محفوظ عندي وفيه سنة الوفاة (٢٩٢) ، وإنما تحرفت في الطبع ثم سارعت المحللة الى تصحيحها في (م ١٦ ص ٤٨٠ قبل صدور كلمة الكاتب بأكثر من شهرين ، وأشارت إلى ذلك أيضاً في (م ١٦ ص ٥٨٨) في جدول الخطأ والصواب . وليس من المروءة التسرع في اتهام المحسنين . وقليل من الانصاف وإبصار الحق يزين صاحبه .

ب - وأما الصواب : ففي سقوط الف (ابو الفضل ابن حجر) ، وفي ان (ابو حجاج) في الأصل (ابو الحجاج) ، وفي ان ص ١٦٥ في الفهرس صوابها ١٦٦ ، وفي انتباهه الى الخطأ في (حفصة بن عمار المؤمنين) و (شرح جامع الجوامع) ، و (الصباح المنير) الواردات في فهرس الكتاب ، فقد استطاع ان يعرف ان الصواب في الأولى (حفصة بنت ٠٠) وفي الثانية (شرح جمع الجوامع) وفي الثالثة (المصباح المنير) لكنه لم يعرف أنها وردت على الصواب في عدة مواضع من الكتاب . ولست أدري هل هذا مما يلاحظ على اخراج كتاب كان السطر الواحد أحياناً يقذي عين ناشره نهائراً وطرفاً من الليل حتى يعثر على صوابه في مظان موثوقة ؟ لست أدري وإنما علي أن أشكره مهما كانت نيته والدافعون له فقد أتعب نفسه جداً وحسبك انه اخبر نحواً من (٢٤٠٠) رقماً في الفهرس حتى وجد أن ص ١٦٥ صوابها ١٦٦ . وللقراء بعد أن يحكموا بما وجدوا .

آراء وأنباء

نظائر آخر لتكملة الجواليقي

حينما نشر الاستاذ عن الدين التنوخي كتاب «تكملة اصلاح ما تغلط فيه العامة» لأبي منصور الجواليقي ، قال في المقدمة ، إن لهذا الكتاب نظائر ، وقف على خمس منها وأورد أسماءها^(١) .

ثم تلاه الأستاذ صلاح الدين النجد فكتب نبذةً في هذه المجلة^(٢) ، ذكر فيها أسماء ستة كتبٍ أخرى في هذا الباب .
فكان ما توصل اليه الكاتبان في موضوع ما يلحن فيه العامة ، أحد عشر كتاباً خلا التكملة .

وقد عثرت أثناء مطالعاتي ، على أسماء كتبٍ أخرى من هذا القبيل ، أذكرها فيما يلي ، لتضاف إلى ما وقف عليه الفاضلان :

١ - البهاء فيما يلحن فيه العامة^(٣) ليجي بن زياد الفراء النخوي ، المتوفى سنة ٢٠٧ للهجرة .

٢ - ما يلحن فيه العامة^(٤) لأبي العباس أحمد بن يحيى النخوي المعروف بشعاب ، المتوفى سنة ٢٩١ هـ .

٣ - ما يلحن فيه عوام الاندلس^(٥) : لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الاشبيلي النخوي . مات سنة ٣٧٩ ، وقيل ٣٨٠ ، وقيل ٣٩٩ للهجرة .

(١) التكملة [ص ٣] . (٢) مجلة المجمع (١٦) [١٩٤١] ص ٢٨٧ - ٢٨٨ .

(٣) وفيات الأعيان لابن خلكان (٢ : ٣٤٠ : ٣ طبعة بولاق الأولى) . وبنية الوعاة للسيوطي ص [٤١١] . وكشف الظنون للحاج خليفة [٣٥٧ : ٥] طبعة لوجل في لندن ، أو ٢ : ٣٧٠ طبع استانبول) . (٤) وفيات الاعيان [١ : ٤٢] . وكشف الظنون [٣٥٧ : ٥ أو ٣٧٠ : ٢] .

(٥) بنية الملتبس في تاريخ رجال اهل الاندلس للضي [ص ٥٦ ، رقم ٨٠] . ومجمع الأدباء لياقوت [١٩٦ : ٦ طبعة مرجليوث] . وبنية الوعاة [ص ٣٤] . وكشف الظنون [٣٥٧ : ٥ أو ٣٧٠ : ٢] .

٤ - ما تلحن فيه العامة ^(١) : لأبي الخير سلامة بن غياض بن أحمد الكفرطابي ^(٢)

النجوي . مات سنة ٥٣٣ هـ .

٥ - ما يلحن فيه العامة ^(٣) : لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي

المتوفى سنة ٥٩٧ هـ .

كوراكيس عواد

(بغداد)



المغرب في ترتيب المغرب

وقفت ، لدى الاستاذ الرصافي ، على اجزاء المجلد السادس عشر من «مجلة المجمع العلمي العربي» فقرأت في الجزء الثاني [٥٨ - ٦٥] كلمة للأستاذ عيسى اسكندر المعلوف عن كتاب «المغرب في ترتيب المغرب» يفهم منها أنه لم يقف من هذا الكتاب إلا على هذه النسخة الخطية التي نسخها حسام النجاري سنة ٩٩٧ هـ وهي التي وصفها في مقاله ونقل نخبه صالحة منها . وبعد ان فرغ من وصفها ذكر شبيهاً لهذا المؤلف وهو كتاب «المغرب» للشيخ الجواليقي المتوفى سنة ٥٣٩ هـ ثم قال : «ونحن بحاجة الى الوقوف على مثل هذه المؤلفات النفيسة في اللغة والمعربات والمصطلحات .» بعد أن قرأت كلمة الأستاذ المعلوف تصفحت أجزاء المجلد كلها فلم أر من يتحدث عن هذين الكتابين الجليلين اللذين يرى الكاتب أن المشتغلين باللغة في مسيس الحاجة اليهما . فأبّت ، وقد وقفت على كتاب «المغرب» أن أقول كلمة فيه .

إن هذا الكتاب مطبوع . وبين يدي ، وأنا أكتب هذه الكلمة ، نسخة منه . وقد طبع بمدينة حيدر آباد الدكن بالهند ، بمطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية سنة ١٣٢٨ هـ

(١) معجم الادباء [٢٤٦ : ٢] . وشية الواة [ص ٢٤٩] . (٢) ما في بنية الواة الكفرطابي ، وهو تحريف . والكفرطابي نسبة الى كفرطاب ، بلدة بين المرقية وحلب . (٣) كشف الظنون [٣٧٠ : ٢ أو ٣٧٠ : ٥]

وهو جزءان يحتوي الأول على (٣١٢) صفحة ، وينتهي بحرف « الصاد مع الياء التختانية » ويتألف الثاني من (٣٢٤) صفحة ويبدأ بـ « باب الضاد المعجمة » وذيل المغرب (وهو رسالة في النحو) يشغل من جزئه الثاني الصفحات من (٢٨٥) إلى (٣٢١) والصفحات الثلاث الباقية تتضمن فهرس مضامين الذيل .

وبعد هذا الفهرس ست عشرة صفحة منها أربع عشرة صفحة لترجمة المؤلف ، وفي الخامسة عشرة فهرس الجزأين من « المغرب » وفي السادسة عشرة قائمة بطبوعات دائرة المعارف النظامية بميدرا آباد الدكن .

يبدأ المؤلف فاتحة الكتاب (في الصفحة الثانية من الجزء الأول) بعد البسملة بقوله :

« وأحمده على أن خولت جزيل الطول . وسدد للإصابة في الفعل والقول . . . »
وعلى قوله « وأحمده » قال المصحح في أسفل الصفحة « كذا في النسخ الأربعة الموجود بالواو فاعل المصنف عطف الحمد على متعلق البسملة والله أعلم »

أما البحث في (الزنديق) الذي وجدته الاستاذ المعلوف في صدر الكتاب قبل المقدمة ونقله في مقاله فلا أثر له في الكتاب المطبوع ولا إشارة إليه .

وبين تاريخي ولادة المؤلف ووفاته اللذين ذكرهما الاستاذ المعلوف وبين التاريخين اللذين في الصفحة الأولى من الكتاب اختلاف . ففي المقال أنه ولد سنة ٥٣٦ وتوفي سنة ٦١٠ هجرية وفي الكتاب المطبوع « ولد سنة ٥٣٨ وتوفي سنة ٦١٦ قاله ابن خلكان »

وقد رأيت اختلافاً بين النسخة التي انتخبها الكاتب منه وبين ما جاء في الكتاب المطبوع أما الرسالة التي جعلها المؤلف ذيلاً لكتابه فانه بعد البسملة والعنوان (رسالة في النحو) بدأها بقوله :

« ذيلت بها كتابي هذا مضمناً إياها ما نشئت في اصل المعرب من الأدوات وشي من مسائل الاعراب وجعلتها اربعة ابواب مفصلة . . . »

تهافت (حول «الاجابة» أيضاً)

كنت شكرت في هذه المجلة (م ١٦ ص ٣٣٥) العلامة كرنكو على ملاحظات بعث إلي بها من (كبردج) على كتاب الاجابة لأنها دلت على اطلاع واخلاص معاً، وأخذت على فاضل كتب عن (الاجابة) مجلته في اشياء ومنعه الجائز والأولى في أخرى . وليس ذنبي ان كان المصيب فرنجياً والمخطي من مدرسي الدين ، فان الحديث الشريف يتطلب ألا تأخذ المشتغل فيه لومة لائم وان يكون من الصادقين يعطي كلاً حقه . فساء هذا أناساً كتب احدهم كلمة في بعضها التهافت وفي بعضها الصواب ، وقد دل في الحاليين على انه يتعاطى مالا يحسن ، وقد وجب بيان ذلك لأنه لا يخلو من فائدة للمبتدئين ، ولئلا يفسد أحد نسخه من كتاب (الاجابة) :

أ - فأما التهافت فإليك بيان بعضه :

١ - ذكرت في ص ١٥ س ٥ من كتاب (الاجابة) في مؤلفات الزركشي ما يلي : المختصر (في الحديث) ٠٠٠ قال الزركشي في مختصره ٠٠ الخ فجاء يلاحظ قائلاً : (هو في مصطلح الحديث) اه والأمانة والاحتياط الدقيق ينعمان ذلك : لأنه ليس في اليد إلا النص المتقدم الذي ذكرته في كتابي وليس فيه نص على أن الكتاب في مصطلح الحديث ، ولذلك جعلت كلمة (الحديث) بين قوسين ولم اجعلها (مصطلح الحديث) لاحتمال ان يكون الكتاب في الحديث وشرحه فقط والشراح يعرضون لما يعرض للحديث من شذوذ وقلب . و (مصطلح الحديث) داخل في مفهوم (الحديث) ولاعكس واشكل المشكلات توضيح الواضحات . وقد أسقط الملاحظ القوسين من كلامنا (مجلة المجمع م ١٦ ص ٥٢٦ س ٥) وهو عمل لا يتفق والامانة في شيء مع الاسف .

٢ - قال : ص ١٨ س ٨ : «أما» هي «نا» اه وهذا من سقم القراءة : فما قرأه (أما) انما هو (أنا) بجرف واضح جداً وقد تعبت حتى استطاع عامل المطبعة أن يضع نوناً لا نقطة لها صراعاة للاصل . واما التحريف المتعمد ففي زعمه أنها في الاصل (نا) وليس ذلك صحيحاً وانما هي (انا) بينة ما بها خفاء وهي مختزلة من اخبرنا .

٣ - في كتابنا ص ٧١ س ١٥ : «إنها حبيبة رسول الله» وقد نقلها الزركشي

من المستدرك ولم تكن من شيء أسرت منا في ان المستدرك بيدنا وان الاصل المخطوط وما في المستدرك تطابقا وهذا اشد ما يغبط الناشر كما يعرف ذلك كل محقق عانى ما عانيناه . فجاء هذا يزعم أنها في الاصل المخطوط (حبة) لا (حبيبة) ولو سأل ابي مناوول في دار الكتب لقرأها له على صحتها . وأقل ممارسة لخط الزركشي تدل صاحبها على أن الاسنان في هذه الكلمة ثلاث لا واحدة والصفحة مصورة في كتابنا يرجع اليها من شاء . ولعل عذر الكاتب سوء النظر . وأحرمن يطمح إلى إبداء رأي في عمل كنفشر (الاجابة) للزر كشي ان يحسن القراءة و يتلقى الكتاب على من يحسن تلقيته ، قبل الاقدام على عرض الآراء على ما خيلت .

٤ - قوله: « وهم العلامة الاستاذ كرنكو . . . » غير صحيح البتة ، فلم يخطئ كرنكو في وفاة البزار ، وهذا كتابه محفوظ عندي وفيه سنة الوفاة (٢٩٢) ، وإنما تحرفت في الطبع ثم سارعت المحللة الى تصحيحها في (م ١٦ ص ٤٨٠ قبل صدور كلمة الكاتب بأكثر من شهرين ، وأشارت إلى ذلك أيضاً في (م ١٦ ص ٥٨٨) في جدول الخطأ والصواب . وليس من المروءة التسرع في اتهام المحسنين . وقليل من الانصاف وإبصار الحق يزين صاحبه .

ب - وأما الصواب : ففي سقوط الف (ابو الفضل ابن حجر) ، وفي ان (ابو حجاج) في الأصل (ابو الحجاج) ، وفي ان ص ١٦٥ في الفهرس صوابها ١٦٦ ، وفي انتباهه الى الخطأ في (حفصة بن عمرام المؤمنين) و (شرح جامع الجوامع ، و (الصباح المنير) الواردات في فهرس الكتاب ، فقد استطاع ان يعرف ان الصواب في الأولى (حفصة بنت ٠٠) وفي الثانية (شرح جمع الجوامع) وفي الثالثة (المصباح المنير) لكنه لم يعرف أنها وردت على الصواب في عدة مواضع من الكتاب . ولست أدري هل هذا مما يلاحظ على اخراج كتاب كان السطر الواحد أحياناً يقذي عين ناشره نهائراً وطرفاً من الليل حتى يعثر على صوابه في مظان موثوقة ؟ لست أدري وإنما علي أن أشكره مهما كانت نيته والدافعون له فقد أتعب نفسه جداً وحسبك انه اخبر نحواً من (٢٤٠٠) رقماً في الفهرس حتى وجد أن ص ١٦٥ صوابها ١٦٦ . وللقراء بعد أن يحكموا بما وجدوا .

اما عدم فهمه لترجيحي رسم (داوود) بواوين على رغم وضوح العلة ، ولصواب قولي (وعروة وابن الزبير) وما الى ذلك فأرى من الغثائفة شرحه في مثل هذه المجلة المحترمة لشدة وضوحه .

سعيد الافغاني

فند شمع أيضاً

قرأت في مجلة المجمع العلمي العربي (م ١٧ - ص ٥٧) للأستاذ المغربي كلمة حول (فند شمع) تساءل بها الأستاذ عن منشئها ثم ذكر شيئاً عن (المعدن التي منه نبتت) . ولما لم يعثر في كل ما عنده من كتب اللغة على ما يبل الغلة رجح الى الحاج علي اكبر الشيرازي احد النزلاء الايرانيين بدمشق ، يستفتيه في هذه الكلمة . . . الخ ما ورد في مقاله الطويل .

وفي رأبي ان منشأ كلمة (فند) جلي لا يحتاج الى هذا التأويل والتوجيه المتكلف . الأمر بسيط جداً : ان كلمة (فند) معربة عن كلمة (بند) الفارسية (بالباء الموحدة التحتية) ومعناها (الربطة ، الرباط ، السلسلة ، القيد . . .) واستبدال العرب الفاء بالباء الموحدة أو المثلثة التحتية امر لا يحتاج الى تدليل .

على هذا ان اصل (فند شمع) هو (بند شمع) والمعنى (ربطة شمع ، حزمة شمع) . ومن العجيب ألا يفتن الحاج الشيرازي المعمر ، الى هذا .

وليس لنا ان ندعي عروبة (فند) وهي من اصل فارسي لا ريب فيه . اما كلمة (بند بالياء المثلثة التحتية) فمعناها (الوعظ والنصيحة) ، وكلمة (فند ، الفارسية) فمعناها (الحيلة والديسة) فلا يمكن ان تكونا منشأ لكلمة (فند شمع) كما هو واضح . هذا واني ما كنت لأعرض لمقال الأستاذ المغربي الفاضل ، بهذه الكلمة ، لولا ثقتي بحرصه على ظهور الحق الذي هو رائد الجميع والله الموفق .

الدكتور

محمد صلاح الدين الكواكبي

نشكر للدكتور اهتمامه وتقدير رأيه قدره ولكن اللغة مرجها النقل لا الرأي فهل للدكتور ان ينقل لنا ان كان الفرس يستعملون كلمة (بند) في مثل هذا التركيب فيقولون (بند شمع) اي حزمة شمع والا فان عرب سورية ليسوا فرساً حتى يستعملوا كلمة فارسية لا يستعملها العرب فالمسألة إذن لا تزال في حاجة إلى البحث والتعميق .

المغربي

فهرس الجزء الخامس والسادس من المجلد السابع عشر

	الصفحة
حكمة حكيم عربي للأستاذ محمد كردعلي . . .	١٩٣
نظرة في مجلة مجمع فؤاد الاول للأمير مصطفى الشهابي .	٢٠١
قصور الأمويين في الديار الشامية جعفر الحسيني . . .	٢١٤
الأوهام العائرة للأب انستاس ماري الكرملي	٢٣٢
عشائر الشام للأستاذ وصفي زكريا	٢٣٨
كلمة الاشتيام في شعر البحري عبد القادر المغربي . .	٢٤٥
جامع التواريخ أو نشوار المحاضرة { بتحقيق المستشرق الانكليزي المرحوم للقاضي التنوخي الأستاذ د . س . مرجليوث	٢٤٩
مخطوطات ومطبوعات	
الحكيم موسى بن ميمون للأستاذ محمد كردعلي . . .	٢٦٥
تطريب العندليب شفيق جبيري	٢٦٩
تاريخ الرقة ومن نزلها للقشيري يوسف العس	٢٧٠
ضريبة الدخل في سورية للدكتور احمد السمان . . .	٢٧٥
ملوك الطوائف ونظرات في تاريخ الاسلام للأستاذ محمد احمد دهمان	٢٧٧
الشريف الرضي صلاح الدين المنجد	٢٧٩
صحة الفم والاسنان للدكتور شفيق شحادة	٢٨١
آراء وأنباء	
نظائر آخر لتكملة الجواليقي للأستاذ كور كيس عواد .	٢٨٢
المغرب في ترتيب المغرب مصطفى علي	٢٨٣
تهافت حول الاجابة ايضاً سعيد الأفغاني	٢٨٥
فند شمع ايضاً للدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	٢٨٧

المجلد السابع عشر

تموز وآب سنة ١٩٤٢

جمادى الآخرة ورجب سنة ١٣٦١

طرائف فارس

كانت بلاد فارس عجيبة البلاد التي دخلها الإسلام وتغلغل في احشائها . ورتب بقوانينه جميع اوضاعها ، ذلك لأن بلاد فارس عرفت قبل أن يأتيها العرب فاتحين بالحكمة وسياسة الملك ، واشتهر ابناءؤها بالنشاط والذكاء وحسن التأتى . ولا يستغرب الجهد الذي بدأ من فارس في كل الأدوار التي استولت فيها العرب عليها فالشعب الفارسي سلالة امة عظيمة حاكت مدينتها بيدها على توالي القرون وصبرت على الأيام وتطورت بتطور الدول فلما تأصل الإسلام فيها تأصلت فيها اللغة العربية والأدب العربي كأنما صلت تعاليم الدين وفقهه ، فكان فيهم العلماء والحكماء والشعراء والأدباء على ما كان في الأقطار الأخرى التي تعربت في كل منازعها كالشام ومصر مثلاً . وظلت اللغة العربية في الديار الفارسية نحو عشرة قرون لغة الدولة والعلم والدين وجاء فيها من جلة البلاغ من كانوا مفخرة العرب على الأيام ومنهم من كانوا من اصول عربية نزل اجدادهم في الفتح تلك البلاد الجميلة وما اندمجوا في الفارسية واحتفظوا بلغة آباؤهم احتفاظهم بدبتهم وعاداتهم واقتبسوا من الفارسية عادات البلاد ما لم يؤثر كثيراً في خصائصهم الاولى . ومنهم من كانوا اعاجم باصولهم فلما اتقنوا العربية برزوا فيها كأبنائها وخدموها اجل خدمة بعقولهم وأعمالهم والسنتهم وقلوبهم وكم من بليغ عدي عريباً محضاً وما هو الا فارسي تعرب وشغف بالعرب ومدينتهم واهتمدس بالإسلام والقرآن .

امامي الآن كتاب مخطوط نادر اخذه المجمع العلمي العربي بدمشق بالتصوير

الشمسي اسمه طرائف الطرف واسم مؤلفه البارع الهروي وهو كتاب طريف في ذاته
عالج موضوعاً طريفاً يصح أن يكون منه برهان آخر على ما ادعينا في مقدمة هذا
الكلام من ان الفرس أو علماؤهم وادباؤهم في عشرة قرون كانوا عربياً أكثر من العرب .
جمع هذا المؤلف في ديوانه هذا الف بيت تصلح للمنادمة والمحاضرة وتستعمل
في المجالس والمحافل وتوشح بها ادراج الرسائل واورد فيه ابياتاً لشعراء من أهل
القرن الخامس والسادس كأبي الفرج بن هندو والأبيوردي والباخرزي وعبد القاهر
الجرجاني والزمخشري وأبي سعد الهروي . وكان أبو سعد هذا من بلقاء خراسان
وعقلائها ترجم له صاحب اليتيمة فقال انه كان في آخر عمره مرتبطاً بالحضرة
السامانية في جملة المشايخ الذين يشاورون في الأمور ويستضاء بأرائهم في ظلمات
الخطوب وكان متبحراً في النثر مقلاً من قول الشعر وهو القائل :

وكان الصديق يزور الصديق ق لشرب المدام وعزف القيان

فصار الصديق يزور الصديق ق لبث الموموم وشكوى الزمان

ولقد يلاحظ من يقرأ الشعر العربي الصادر عن خراسان وفارس والعراقين
والشام والحجاز ومصر وافريقية والمغرب والاندلس ان الروح العربي المتجلي في
الشعراء واحد وان الاقليمية قليلة في اشعارهم لأنهم كلهم يصدرن عن مورد واحد
وبندارسون شعراء الطبقة الاولى في الجاهلية والاسلام ولذلك يستنسخ كل عربي
على اختلاف الاصقاع والبقاع والازمان ما اشتهر من جيد كل شاعر وبولعون
بانشاد شعر الافريقيين كما يتنافسون في انشاد شعر الآسيويين وبعدون من أهل
بيتهم العظيم كل مجيد سواء كان فارسياً او خوزياً او خزرياً او تركياً او بربرياً
او قبطياً . وعجيب تأثير هذه اللغة فيمن اقتبسوها وتبنوها .

لولا ان المؤلف بدأ كتابه بالمعري ونقل شعراً لابن دريد لقلنا ان هذه
المجموعة كلها من شعراء بلاد العجم بدأه بقول ابي العلاء المعري :

الا انما الايام ابناء واحد وهذية الليالي كلها اخوات

فلا تطلبن من عند يوم وليلة خلاف الذي مرت به السنوات

وقال :

من راعه سبب او هاله عجب
الدهر كالدهر والأيام واحدة

فلي ثمانون حولاً لا أرى عجباً
والناس كالناس والدنيا لمن غلبا

وقال ابو علي بن سينا :

ادرت في هذه الدنيا وساكنها
الواجدون غنى والعامون نهى

طرفي فأبصرت دارا ما بها (١) أرمُ
ليس الذي وجدوا مثل الذي عدموا
وربما نعمت في مثلها النعم
اذ ليس يجري على امثالهم قلم

وقال ابو علي :

رضيت من الدنيا بقوت وشملة
فقل لبني الدنيا اعزلوا من اردتم

وشربة ماء كوزه متكسراً
وولوا وخلوني من البعد انظر
اليه ولا ذاك الأمير المؤمن
ولكن اسير الحرص عن ذاك اعور

وقال ابو الفرج ابن هندو :

لا تنكري يا عنز ان ذل الفتى
ان البزاة رؤسهن عواطل

ذو الأصل واستعلي لثيم المحتد
والتاج معقود برأس الهدهد

وقال :

اصاح انق السلطان لا تقربنه
ولا نك كالحواء يرفي صلاحه

فما هو الا في الحقيقة نار
ضلالاً وعقباها عليه دمار

قال :

أرى حاجة الانسان قوتاً وملبساً
فما العمر الا ماعنان فساعة

وسائر حاجات النفوس فضولها
تولت وأخرى انت ترجو حصولها
فكم كل هذا الكد من اجل ساعة
وليس يقينا ان تنال وصولها

(١) ارم ككتف اي احد

وقال الايات المشهورة :

يتمنى المرء في الصيف الشتا
فهو لا يرضى بحال ابداً
فاذا جاء الشتا أنكره
قتل الانسان ما اكفره
قال ابن دريد :

وما احد من السن الناس سالمًا
فان كان مقداما يقولون اهوج
وان كان سكيتمًا يقولون ابكم
وان كان صوامًا وبالليل قائمًا
ولا تحفل بالناس في الحمد والثنا
ولو انه ذاك النبي المطهر
وان كان مفضالًا لقالوا مبذر
وان كان منطيقًا يقولون مهذر
يقولون زواق يرأني ويمكر
ولا تحش غير الله فالله اكبر

قال :

اني لأشكو خطوباً لا اعينها
كالشمع يبكي ولا يدري اعبرته
وينقل البارع مؤلف الكتاب اياتاً لشعراء لم نعرفهم في هذه الديار ومنهم الشيخ
الامام مجد الدين علي بن الهيصم قال :

سأمضي لنصر الحق والشرك راغم
ومطرورة زرق تروح وتغندي
اذا خالطت في الطعن درعاً حسبتها
فان مت يوماً فالجهاد وسيلتي
فلا زالت الأعداء في شر حالة
بييض نقد الدارعين ظماء
لنهب نفوس او لسفك دماء
صلال الافاعي في قرارة ماء
وان عشت فالطعن الدراك غذائي
وكانوا على رغم الانوف فدائي

قال محمد بن منصور :

ماغص بي قط ناد غير مطلوب
اعوذ بالله في سر وفي علن
وقال صاحب الكتاب :

فلا تنكربني اني من معاشر
فانا كرام من اكارم معاشر
لقد اورثوني العلم والفضل والندی
ولكن علينا صرف ذا الزمن اعتدى

ومن الشعراء الذين لم يشتهروا (العاصمي) ووصفه بالامير قال في صفة القلم :
 وطائر في وكره نائم بوقظه المرء لأوطاره
 مختصر الخلقه لكنه تجاوز النجم بمقداره
 له جناح بان عن كشحه يطير في الارض بأسراره
 حياته في قطع اوداجه وعيشه في قط منقاره
 يكرع في مستنقع القاركي يأخذ بالمنقار من قاره
 ومنهم الغزي ومن شعره :

يا سيد الوزراء رأ بك في الوغى للملك لامة
 في الفضل فقت ابن العمير د وفي الندى كعب بن مامه
 من ذا يصدك عن خلا ل بالمكارم مستهامه
 كرم السحبة خالقة لا تسلب الطوق الحمامه
 أترك ترضى ان اقول والزم الدهر الغرامه
 وعد الوزير بخلعة ميعادها يوم القيامه

وقال البارع الفوسنجي :

وجود المجد في الدنيا عزيز ولا يحظى به الا مهذب
 وكيف يفيد مجد المرء فيها وكل مهذب فيها معذب
 وردد في باب شكايه الدهر لأبي العلاء المعري - ولعله ابو العلاء السروي :
 فوق العقول تصرّف الأزمان ما المرء الا نهزة الحدثان
 اسعى وجهد جاهد وتقلب حالا بحال ثم كل فان
 ان لم تجد سبب الخلود فكل ما ابرتمه ونقضه سيان
 ما حيلة الإنسان في مأموله والعجز آخر حيلة الإنسان
 ولقد منيت بهمة طماحة وعثار جد ليس يتفقان
 وروي قول من قال :

أبا العلاء يابن سليمان عمك قد اولاك احسانا

انك لو ابصرت هذا الورى لم ير انسانك انسانا

وقال :

ولما رأيت الدهر لم يرع حرمة لفضلي وآدابي وعلمي وموضعي
رضيت بجور النائبات وحكمها فقل لصروف الدهر ما شئت فاصنعني
وقال الامام عبد القاهر الجرجاني صاحب اسرار البلاغة وهو مما اشتهر كثيراً :
كبر على العقل يا خليلي ومل الى الجهل ميل هائم
وكن حماراً تعش بخير فالسعد في طالع البهائم

وقال :

تسلّ فليس في الدنيا كريم يلوذ به صغير او كبير
قريع المجد ليس له انيس وحزب الفضل ليس له نصير
ولا احد من الاحرار الا كسير يد النوائب او اسير
ولا امر ينفذه امير ولا ازر يشدده وزير

وقال :

وقالوا يقتل الدجال عيسى ويملك بعده الدنيا سنينا
فكيف جرى على العكس ابن عيسى مضى وتصدر الدجال فينا

وقال :

من آلة الدست لم يعط الوزير سوى ان الوزير بلا ازر يشد به
مثل العروض لها بحر بلا ماء

ومما روي في باب التهاني والتعازي والواقعات :

لا تسهرن اذا ما الرزق ضاق ونم ما دمت في ظل أمن ساكن البال
فبين غفوة عين واتباهتها يقب الدهر من حال الى حال

وقال :

لا تياسن اذا ما كنت ذا ادب علي خمورك ان تترقى الى الفلك
بيننا ترى الذهب الابريز مطرحاً في الترب اذ صار اكبلاً على ملك

وقال :

يقولون لي قد شخت فارجع عن الصبا
فقلت لأصحابي دعوني ولذتي
فقد لاح صبح في القذال عجيب
فان الكرى عند الصباح يطيب

وقال :

ايا بومة قد عششت فوق هامتي
رأيت خراب العمر مني فزرته
على الرغم مني حين طار غرابها
ومأواك من كل الديار خرابها

وقال :

كذا عادة الدنيا فهل انت صابر
كفي عظة ان كلما جئت بلدة
خطوب تفاجينا وموت بكابر
تلقنتك من قبل البيوت المقابر

وقال :

فان اك في الشباب نعمت وصلا
كذا السربال تلبسه جديدا
ففي شبي بنار الهجر اصل
ويحرق في المشاعل حين يبلى

هذا ما اتسع له المجال من نموذجات الشعر العربي الذي نظم في فارس اقتبسناه من ذلك المخطوط النادر الذي ظفرنا به . وعلى ذكر المخطوطات العربية أرى أن أذكر مثالا جميلا من حرص أهل ايران الى اليوم على الكتب العربية وربما كان المحفوظ منها هناك أكثر من كل قطر عربي بل أكثر من مصر سيدة الأقطار العربية . ففي طهران عاصمة ايران اليوم وكانت تعرف قديما بالري اربع خزائن عظيمة خزنة حاجي السيد نصر الله التقوي وخزانة قصر كستان وخزانة مجلس النواب وخزانة سپاهسالار وفي اصفهان عدة خزائن للأفراد ومنها خزنة ألفت . وفي مشهد الرضا في طوس خزنة الرضوي وفي خوزستان خزنة وفي دزبول خزنة ظهير الإسلام وفي سبزوار خزنة السبزواري وأكثرها كتب في الحكمة وفي قم خزنة مدرسة الفضية . وهناك كما قلنا عدة خزائن للأفراد يحتفظون بكتبهم العربية وربما كان أصحابها لا يحسنون العربية كثيرا ويرون ابقاءها في بيوتهم من علائم السراوة والشرف والمروءة .

محمد كرد علي

نظرة في مجلة مجمع فؤاد الاول

- ٢ -

(١٦) بيوت الحمام والدجاج - في الصفحة ٤١ من المجلد الأول: الجديلة شريجة الحمام وغيرها (عش الحمام والدجاج) انتهى . وقد كتبت في المقطم حول هذه اللفظة ما يلي « في العربية اسما لغنيننا عن الجديلة التي اشك في هل تدل على شريجة تأوي اليها طير الحمام ام شريجة تستعمل في الحمامات - بتشديد الميم - كما ورد في القاموس في باب جديلة . فبيت الحمام هو التمراد والريم وبالفرنسية Colombier . وبيت الدجاج او قفص الدجاج هو الخلم اي Poulailier . ويكون للدجاجة مفرخ تفرخ فيه وهو المسمى Couvoir . اما آلة التفريخ الفرنجية فهي المحضنة والحاضنة اي Couveuse ولا نعلم ان للدجاج عشًا . فماذا يريدون بالجديلة ؟ »

وقد سكت المجمع عن هذه اللفظة وعن الموضوع كله فلم يقرر شيئاً في المجلدات التالية من مجلته .

(١٧) الإزهار ونظام الإزهار - في (م ١ ص ٩٧) وضعت اللجنة امام Inflorescence كلمة 'نوّارة' فنيحتها في المقطم الى ان اهم معنى للكلمة الفرنسية هو نظام الازهار . وفي (م ٢ ص ١٥٦) اقر المجمع للكلمة الفرنسية معنيين وهما الإزهار ونظام الإزهار ، واطرح لفظة النوّارة ، وحسنا فعل لأن معناها الزهرة او الزهرة البيضاء . قلت الإزهار والإزهار والإزهار ، وهما بدلات على الإزهار Floraison و Fleuraison ولم يذكرهما المجمع ، وهما بدلات على الإزهار وعلى اوانه . اما Inflorescence في علم النبات فهو نظام الإزهار ، وان شئت فقل نظام التنوير ، كأن يكون مجموع الزهر على شكل عنقود او خيمة او سنبله او عذوق او طلعة او عشكول الخ . وليس هنا مجال ذكر هذه الأشياء وذكر اسمائها الفرنجية فليراجعها من يشاء في عدد آب سنة ١٩٢٨ من مجلة المجمع العلمي العربي هذه .

(١٨) الثمرة - . اقر المجمع ان الثمرة هي بالفرنسية Fruit . ولست اجتني البحث عن هذه الترجمة التي يعرفها تلامذة المدارس الابتدائية ولا يختلف فيها اثنان ، بل البحث عن الايضاح الذي ذكرته لجنة المجمع للثمرة (م ٢ ص ١٥١) فقد عرفت اللجنة المذكورة الثمرة بما يلي :

- ١ - نتيجة النبات الصالحة لبقاء النوع . وتتألف من الحب مغلفاً او غير مغلف . فالأول كاللتفاح والبرتقال مثلاً ، والثاني كحب القمح .
 - ٢ - ما يتكون من تحول عضوالتأنيث الزهري كله ، او المبيض ، بعد الالتفاح .
- قلت : التعريف الاصح للثمرة في علم النبات هو ماورد في الفقرة الثانية . وقد راجعت في خزائن كتبي عشرة كتب عدداً من التي فيها تعريف للثمرة فوجدت ان مؤلفيها الفرنسيين ، وهم من اشهر علماء النبات وعلماء الزراعة ، قد عرفوا الثمرة بما ورد في الفقرة الثانية ، او بما يقاربه ليس غير . والتعريف الأول انما وضع لأن البزرة هي عندهم من معاني الثمرة . فاذا اعتبرت الثمرة بزره يحيط بها جدار المبيض عرفت بما يشبه الفقرة الأولى . اما اذا اعتبرت الثمرة مبيضاً ألقح ونما وتضمن البزرة فهي تعرف بما يشبه الفقرة الثانية وهو اصح . لأن التعريف الأول فيه مجال لاعتراض المعارضين ولا سيما المتزمين منهم ، كأن يقال بانه يجب ان تكون الثمرة شيئاً والبزرة شيئاً آخر ، وان الصالح لبقاء النوع هو البزرة لا الثمرة ، وان حبة القمح مغلفة اي انها تسمى في الاصطلاح برة Caryopse وانها نباتياً ثمرة يابسة غير متفتحة مركبة من بزره مغلفة بالغلاف الثمري (او الجدار الثمري) الخ .
- وبناء على ذلك كنت ارجح ان يكتبني المجمع بالفقرة الثانية ، وان يضيف اليها اذا شاء ان من معاني الثمرة البزرة . ومن المعروف انه لا مجال لذكر سائر معاني الثمرة وهي كثيرة ، لأن بحث المجمع الذي نتكلم عليه يقتصر على العلوم المتعلقة بالأحياء ، ولا يتجاوز علم النبات فيما يختص بالثمرة .

(١٩) - البَيْضَة والبُدَيْرَة : في الصفحة ١٥٤ من المجلد الثاني (مادة

Grain) : اطلق الشراح لفظه ببيضة على جزء الزهرة المسمى Ovule . اما في

المجلد الرابع (ص ١٣ ثم ص ٩٩) فقد عدل المجمع عن البيضة الى البذرة . قلت والأولى اصلح لانها ترجمة الكلمة الفرنسية تماماً . وهي مسنعملة عندنا في كتب النبات والزراعة . اما البذرة فهي تصغير البذرة . والبذرة (او البزرة) غير البيضة، اي انها البيضة بعد ان تُلغح وتُتمو وتُتحول . وتُحقير البذرة (اي تصغيرها) لا يفيد ارجاعها الى حالة البيضة . (٢٠) المِيسم — في الصفحة ٩٩ من المجلد الرابع (مادة Ovule) ذكر الشارح لفظة الميسم ووضع أمامها Carpelle . ونحن لا نرى وجها لهذه الترجمة . وقد اصطلح على ترجمة Stigmate بسمة وبميسم وهو القسم الأعلى من المدقة أيه الزيم . ومن المعروف ان من معاني هذه اللفظة الفرنسية اثر الجرح واثر الكي اي الوَسم . وقد سما هذا الجزء من الزهرة سمة تشبيها له باثر الوسم . ومن معاني الميسم اثر الوسم .

(٢١) — مستورة البزور وُعريانة البزور : في الصفحة ٩٩ من المجلد الرابع (مادة Ovule) ذكر الشارح كلمة Angiospermes وترجمها بقوله النباتات الغلافية . ونحن لا نرى معنى لهذه الترجمة . فالكلمة الفرنسية من اليونانية aggeion اي اناء و Sperma اي بزرة . ومعنى هذه الكلمة مغلفة البزور او مستورة البزور . وبخالفها Gymnospermes وهي أيضاً من اليونانية Gumnos اي عريان و Sperma اي بزرة . ومعناها عريانة البزور .

(٢٢) — الفاظ التصنيف : قلت في كتاب الدواجن المطبوع سنة ١٩٣٠ بدمشق (حاشية ص ١٦) « اذا قال احد النحاة اموت وفي نفسي شيء من حتى ، فانا اقول اموت وفي نفسي شيء من الألفاظ العربية التي يجب استعمالها في تصنيف الحيوان والنبات » . ولا يسعني البحث عن تصنيف الاحياء والفاظه العربية بهذه العجالة . فقد نشرت رأبي في تلك الألفاظ في مقال مسهب يجده من يشاء في عدد نيسان ١٩٣٠ من مجلة المجمع العلمي العربي هذه وفي عدد نيسان (ابريل) سنة ١٩٣٠ من مجلة المقتطف . وقد بينت في ذلك المقال الفاظ التصنيف التي استعملها الدكتور بومست والدكتور

صروف والترك في مؤلفاتهم وعلي رياض في كتاب علم النبات والدكتور محمد شرف في معجمه ثم ادليت دولي بين الدلاء .

ومن الفاظ التصنيف ما يكاد يكون عليها اجماع كالفاظ الفرد والضرب (او الصنف) والسلالة (او العرق) والنوع والجنس والفصيلة لما يسمى بالفرنسية على النبايع Individu و Variété و Race و Espèce و Genre و Famille ولم يشذ مجمع مصر فيها عن الاجماع . اما ما شذ فيه فهي الفاظ جديدة غير موافقة لم يقل بها احد من ذكرت ولا غيرهم . وهذه الألفاظ هي الأمة لما يسمى Embranchement والشعب لما يسمى Classe والقبيلة لما يسمى Ordre (ج ٤ ص ٥٤)

قلت بلوح لي ان واضعي هذه الأسماء الثلاثة اي الأمة والشعب والقبيلة لم ينتهبوا على ما اعتقد لكونها شهرت بالدلالة على جماعات من الانسان ، ولكون الانسان شيئاً صغيراً في سلسلة تصنيف الاحياء ، ولكون الأسماء الثلاثة المذكورة اخص في اللغة من لفظتي الجنس والنوع فكيف تستعمل في الاعم ؟ وما من احد في بلاد العرب كافة له اطلاع على اللغة الفرنسية يغلط في ترجمة Nation بأمة و People بشعب ، فاستعمالها في تصنيف الاحياء للدلالة على حلقتي كبيرتين مخالف للخطة التي ذكرها المجمع وهي عدم استعمال كلمة لمعنى من المعاني المهمة اذا كانت مشهورة بالدلالة على معنى مهم آخر .

ويتضح مما ذكرت انه لا يجوز لغوياً وعلمياً واصطلاحاً قبول الكلمات الثلاث للدلوات المذكورة . ولتصور من له اطلاع على علمي الحيوان والنبات ، وعلى دقائق التصنيف ، وعلى مدلولات الكلم العربية ، اي سقم واضح في مثل قولنا أمة باديات الزهر (او باديات الالقاح) وامة الفقاريات ، وشعب الثدييات ، وشعب ذوات الفلقتين . ولتصور حقارة لفظي الأمة والشعب اذا فيسنا بعظمة مدلولات هذه الحلقات ، مع العلم بان الانسان نفسه ليس فيها سوى نوع من آلاف الأنواع .

وقد قال الدكتور بوست وعلي رياض قسم بمعنى Embranchement . وقال صاحب معجم الحيوان قبيلة والدكتور شرف قبيل . اما الترك فقالوا شعبة

وهكذا قلت انا . والشعبة اصح ترجمة للكلمة الفرنسية المذكورة . وقد دلت على ذلك في مقالي المشار اليه .

ولفظه Classe ترجمها بوست واساتذة الشام بلفظة صف . وقال صاحب معجم الحيوان عن الدكتور زلزله هي الطائفة والدكتور شرف هي القسم . اما انا فجاريت الذين اختاروا لها لفظه الصف لشيوعها عندنا بمعنى التلامذة الذين هم من سنة دراسية واحدة . ولولم تشع الصنف مرادفة للضرب لجاز استعمالها هنا لأننا سمينا Classification تصنيفا . اما Ordre فقد اجمع كل من ورد ذكرهم في هذا البحث على ترجمتها بالرتبة . ولم يشذ سوى مجمع مصر بقوله قبيلة .

(٢٣) - المشط والمِسْلَفَة والمِلمِسة : في الصفحة ٥٨ من المجلد الأول ذكروا المسلفة وقالوا « نضعها للآلة تسوي بها ارض الشوارع وتحرك باليد » فبهم في المقطم على ان المسلفة من الآلات الزراعية ، وانها جعلت للآلة المسماة Scarificateur (استعملت المسلفة لتلك الآلة منذ عشرين سنة في الطبعة الأولى من كتاب الزراعة العملية الحديثة) .

وفي الصفحة ١٨٢ من المجلد الثالث رأى المجمع ان يطلق « الكلمات الثلاث المملقة والمسلفة والزحافة على تلك الآلة التي يسوي بها الزارع ارضه بعد حرثها » . وفي ص ١٤١ اقر المجمع المملقة والزحافة لما سماه Planche pour niveler والمسلفة امام Herse . قلت ليس الذنب ذنب اخواننا في مصر اذا كانت ارضهم مسقوية لا تحتاج الى كبير من الآلات الزراعية التي تستعمل في البنجوس والأعداء الواسعة . ولا عيب عليهم اذا هم جهلوا بعض تلك الآلات . فالفلاحون بعد حرث الأرض يستعملون في تسويتها بضع آلات لا آلة واحدة . وأهمها ثلاث . وهي بالفرنسية Herse و Scarificateur و Rouleau . فالأولى تسمى المشط ، وقد جاء في المخصص انه شجيرة فيها اسنان . . تسوي بها القصاب ويغطي بها الحب . واستعملت المشط منذ سنة ١٩١٨ يوم كنت مديراً للزراعة في الدولة . واقتبستها المدرسة الزراعية . واصبحت هذه الكلمة معروفة في انحاء الشام لا يستعملون غيرها للآلة المذكورة . وهي افصح كلمة واصحها وأسهلها . والامشاط أشكال كالزحافة والدائرة والمفصلية والكاربة الخ .

أما الآلة الثانية وتسمى أيضا Cultivateur فهي المسلفة والمستخفة .
وأما الآلة الثالثة اي Rouleau فهي الملمسة والملاسة . وهي انواع مختلفة منها
الاسطوانيات ومفتتات المدر والمخططات والمتماوجات والمملقات الخ . ولكل منها اسم
بالفرنسية . وقد ذكرتها في معجمي ولا مجال للبحث عنها في هذه العجالة .
(٢٤) الخَضْبُ . البَحْضُور — في ص ٨٧ من المجلد الأول سموا الكوروفيل
الخصير . فنشرت في المقطم اني وضعت الخصير للعشب المسمى في زراعة الحدائق
Gazon وان المخصرة ارض ذلك العشب . وقلت ان المادة الخضراء المذكورة
هي الخضب . وقد عدل المجمع عن الخصير إلى البَحْضُور وهذه الكلمة لا بأس بها .
لكن معنى الخضب اقرب الى مدلول الكلمة الافرنجية .
(٢٥) الغَرِين : في ص ٤٣ من المجلد الرابع وضع الطهي امام Alluvion .
قلت الغرين والغرين اصلح . ومن المترادفات بهذا المعنى او بما يقاربه النقانة
والطلخ والطح (المخصص) .
(٢٦) المَصْرَف — في ص ٤٣ من المجلد الرابع الصَّرْف مقابل Drain والصحيح
المصرف . اما الصرف فهو Drainage . وكان يجب الظن بان هذه الغلطة هي غلطة
مطبعة . ولكن كلمة الصرف جاءت مشكلة وهو سهو عجيب .
(٢٧) الدَيْفَيْئَةُ والمِصْرَى — في ص ٤١ من المجلد الأول المدفأة نطقها على
(الصوبة) التي تصان فيها النباتات المحتاجة الى الحرارة . فقلت في المقطم : (الصوبة)
في الشام موقد توقد فيه النار لاتقاء البرد . فهل سمع احد ان النبات المحتاج الى
حرارة يصان في موقد ؟ ان ما يريدونه على ما أظن القوالب او البيوت الزجاجية التي
توضع على ارض زرعت فيها نباتات تحتاج الى حرارة زائدة . فهذه تسمى بالفرنسية
Serres والذي اعلمه ان الأب انتاس كان سمى واحدها مصرى من صرى
الشيء اي وقاه ونجاه . والمصرى قريبة من اللفظة الفرنسية . وهي اصلح من المدفأة
لأن هذه الكلمة اذا لفظت بيم مكسورة يكون لها معنى آخر ذكره في ص ٤٢ ،
واذا لفظت بيم مفتوحة كانت امم مكان على حين ان الكلمة الفرنسية تدل على

الأدوات الزجاجية التي بوضع فيها النبات المزروع لا على الأرض التي زرع فيها ذلك النبات» .

وفي المجلد الثاني (ص ٩٧) عدلوا عن المدفأة الى الدفينة . وهي حسنة . ولم يبحثوا عن المصرى .

(٢٨) الأَصِيص والمِرْكَن — في ص ٩٦ من المجلد الثاني . الأَصِيص (قصرية الزرع) — Pot à fleurs . قلت الأَصِيص هو بالفرنسية Pot ليس غير يزرع فيه الزهر وغير الزهر . ويسمى المِرْكَن . وسماه ابن العوام القدر والإجانة والقصرية .

٢٩) البَعُوض والبَقَّ والبرغش — ج ٤٠ ص ٥٧ البرغش Culex . قلت الكلمة الاعمجية هذه هي اسم الجنس العلمي للبعوض اي Moustique وهو القرقس والجرجس . وكلمة البعوض اشهر من كلمة البرغش . وكذا كلمة البق . فسكان العراق لا يعرفون غيرها . وهي فصيحة بهذا المعنى كما انها فصيحة بمعنى Punaise وهو الضمخ وبق الخشب والفسافس وبنات الحصيد . ومن المعلوم ان في فصيلة البعوض جنسا يسمى Anopheles فيه ما ينقل الملاريا فيجب إفراده باحد الأسماء .

(٣٠) الثَوْل والخشرم والقربة — ج ٤ ص ٥٩ القربة Colonie . قلت لاجال هنا للبحث عن اهم معنى للكلمة الاعمجية وهو ما يعبر عنه بكلمة مستعمرة . وواضح ان ما يتفونه معناها الذي يطلق على مجتمع الحيوانات . فالكلمة الاعمجية المذكورة لها معنيان وهما اولا جماعة الحيوان التي تعيش في صعيد واحد . ثانياً مجتمع هذه الجماعة اي المكان الذي تعيش فيه . فكلمة قربة تفيد المعنى الثاني لان قربة النمل مجتمع ترايبها كما في المعاجم . اما اذا قيل Colonie d'abeilles مثلاً فالمراد جماعة النحل في النخينة او الكوارة وهو بلساننا المبين الثول والخشرم . واذا قيل Colonie de coraux فجماع نواحي المرجان . ولا يمكن تسميتها بقربة . بل يقال جماع المرجان كما يقال جماع الاسفنج أو جماعته وهكذا .

(٣١) هل يقال سنور أسدي وسنور نمري ؟ — من المعلوم في تصنيف الاحياء ان اسم النوع يكون في اللسان العلمي مؤلفاً من كلمتين الأولى تدل على الجنس

والثانية تدل على النوع . فكلمة Equus مثلا تدل على جنس فيه الخيل والحمير معاً . فاذا أريد نوع الخيل قيل Equus caballus . واذا أريد نوع الحمير قيل Equus asinus وهكذا . ولفظة Equus مستعارة من اللاتينية ومعناها الفرس . ولكنها في لسان التصنيف العلمي قد تبدل مدلولها فهي فيه لا تدل على نوع الخيل وحده بل على جنس الخيل اي على حلقة تشتمل على الفرس والحمار والأخدرى وغيرها ، وكل منها يتميز في التصنيف بكلمة خاصة تدل على نوعه .

اما في العربية فكلمة فرس تدل على نوع الخيل دون غيره ، ولفظة حمار تدل على نوع الحمير دون غيره . فلا يجوز لنا ان نسمي الحمار بالفرس الحماري ترجمة لاسمه العلمي Equus asinus . ولسنا في حاجة الى هذه الترجمة التي لا نرى لها مثيلا في الفرنسية كما كان للنوع اسم واحد مشهور .

وعلى هذا لا يجوز تسمية الأسد بالسنور الاسدي والنمر بالسنور النمرى ، والشعلب بالكلب الثعالي الخ . وان وضعت بين هلالين . (ج ٤ ص ٥٢) . وكلما كان لأحد الأنواع اسم عربي واحد مشهور بكنفي به بدلا من ترجمة اسم النوع العلمي المركب من كلمتين . وهكذا الحال بالفرنسية .

(٣٢) هل الكَرْبُ عامية ؟ - (م ٢ ص ١٣٦) حاشية « وهي كَرْبٌ وكَرْبٌ والعامية في مصر يقولون كَرْبٌ » . قلت الكرنب في اللغة وفي استعمال المصريين هو Chou بالفرنسية وملفوف بالشام . اما الشاميون فيطلقون الكرنب على Chou - rave واسمه ابو ر كبة في مصر . وقد ضبطت لفظة الكرنب في اللسان وفي القاموس بكاف وراء مضمومتين ونون ساكنة . فكيف ذهبوا اذن الى ان هذا الضبط من كلام العامة ؟ ذلك أن صاحب التاج قال في شرحه للقاموس : « الكرنب بالضم اي كقنفذ كما يفهم من ضبطه وهكذا قيده الصاغاني وقد أهمله الجوهري وقال ابن الاعرابي هو الكرنب كسمند قلت والعامية تسمه الخ » . واصحاب المعاجم الحديثة كمحيط المحيط واقرب الموارد والبستان نقلوا عن التاج ، فمنهم من أهمل ذكر الكرنب بضم الحرفين الأول والثاني واسكان النون ومنهم من نص على انها من كلام العامة . قلت ليس لدي

مخطوطات مشکولة للامهات من معاجنا لكي اعرف هل غلط طابعو القاموس واللسان عندما ضبطوا هذه الكلمة على الوجه الذي تلفظ به في مصر والشام ام لا . والشئ الثابت ان اصحاب المعاجم عرّفوا الكرب بالسلق وهو وهم لا يقع فيه ابن البيطار وأشباهه . وقالوا انها من النبطية على حين انها من Krámbe اليونانية . وليس بغريب ان يعربوها بكلمة كَرَب مفتوحة الكاف والراء او كَرُّب مضمومتها ، اما ما يستغرب فهو تعريبها كقَنْفُذ . ومما يمكن من امر فعندما نقر هذه الكلمة يجب قبول الضبط المشهور وعدم التقييد بما ذكره الزبيدي عن غامية هذا الضبط . ويجب ايضاً تفريقه عن السلق فدن اشنع العيوب الخلط في تسمية اعيان المواليد .

(٣٣) أثارٌ بُشير — (م ٢ ص ١٥٩) وضع امام هذا الفعل كلمة Irritable

والصحيح بالفرنسية Irriter اما الكلمة الاولى فمعناها القابل لان يثار كما ورد في الصفحة ١٥٨ .

(٣٤) تعريف الحوراء — في (م ٢ ص ١٦٩) عرفت الحوراء او العذراء

Nymphe بما يلي : « اسم للحشرات او الديدان او القشريات او الضفادع عقب خروجها من البيضة ، وقبل ان تسبين فيها خلقه اسلافها الكاملة » . والذي نعلمه في كتب الحشرات (وفي معاجم المواليد الفرنسية) ان الحوراء طور انتقالى للحشرات بين اليرقانة والحشرة الكاملة . ومعنى ذلك ان ما يخرج من البيضة يسمى Larve اي ما سماه المجمع يرْقَانَة (وهو القمصة في الجراد) . وهذه اليرقانة (او الدمعوص) تنسلخ وتنقلب حوراء . ثم تنشق الحوراء في منتصف ظهرها ، في الاعم من الحالات ، وتخرج منها الحشرة الكاملة . فتعريفهم للحوراء (اي قولهم عقب خروجها من البيضة) فيه غلط واضح .

(٣٥) الأمرُوع والخادِرة — ليرقانة الفراشة اسم خاص بالفرنسية وهو Chenille ،

ولحوراء الفراش اسم خاص أيضاً وهو Chrysalide . فالاولى تنظر إلى Larve في الحشرات الأخرى والثانية إلى Nymphe . وفي (م ٢ ص ١٣٧) ترجمت Chenille بكلمة 'يسروع وهي حسنة وان كانت تدل على حشرة بعينها ،

واحسن منها أمسروع لان الجمع أساربع . ولم يقولوا يساربع . ولعل احسن منها السُرْفَة لرشاقتهما (انظر المخصص ج ٨ ص ١٢٢) . وفي (م ٢ ص ١٧٦) ذكرت الخادرة وامامها (Pupa (Or Chrysalis) . قلت الخادرة حسنة يجب ان تخصص بكلمة Chrysalide اما كلمة Pupe فهي بالفرنسية مرادفة لكلمتي Nymphe و Chrysalide مما لا للثانية وحدها فلينتبهوا إلى ذلك .

(٣٦) الجنين والملقوحة - (م ٢ ص ١٤٨) الجنين Embryo . قلت الجنين هو Foetus اما كلمة Embryon فيجب ان تفرد لها كلمة اخرى في النبات على الاقل ، واصلح الكلم تلك التي وضعها العالم العربي الدكتور داود بك الجليبي وهي الملقوح والملقوحة . ولاشك انها ارجح من الجنين في النبات خاصة . ويمكن اطلاق الفوف ايضاً على ملقوحة النبات (انظر تحليل ذلك في مقال الدكتور امين باشا المعلوف المنشور في عدد حزيران سنة ١٩٢٨ من مجلتنا هذه) . وبعد هل الأرجح ان يقال علم الأجنة بمعنى Embryologie ام علم الملقوحات وعلم الملاقيح ؟ لارب ان التعبير الثاني اصلح . لكن الأول اصبح مشهوراً في مدارس الطب ، ولهذا وجب متابعة ما أقره مجمع مصر في هذا الباب (ج ٤ ص ٥٠) لان مشتقات الأتريون المذكورة أكثر ما تستعمل في الانسان وفي الحيوانات الدواجن .

(٣٧) الرَّمَصُ وَالْمَثَبُ - (م ٢ ص ٧٧) المثعب Siphon . قلت في المعاجم مثاعب المدينة مسابيل مائها . ومعناه المجاري التي تسيل فيها مياه الامطار والمطابخ والمراحيض . ومن المعقول ان توضع المثعب امام Egout وهذا ما فعلته في معجمي حيث قلت Eau d'égout ماء المثاعب .

اما السيفون فقد درجوا في المدرسة الطبية بدمشق على تسميته بالمصص . وهكذا اسماء الدكتور محمد بك شرف في معجمه . وهي تسمية حسنة . واذا اعترض عليها بان المصص يجب ان تطلق على Suçoir اي العضو الذي يستخدمه الطفيلي عندما يتشبث بضيفه ؛ اجبنا بان البعد بين المدلولين يتنوع الالتهاس . ومع هذا فان عندنا كلمة مرششف بمعنى Suçoir في النبات والحيوان . ومهما يكن من امر فانا لا أرى

وجها لاطلاق المثعب على السيفون . وقد يكون السيفون في المخابر اداة زجاجية صغيرة لا تتجاوز عشرين سنتيمترا فاين هي من مسيل مياه المدينة ؟
(٣٨) الإريبان وجراد البحر وسرطان البحر وسرطان النهر والسرطان

المعروف - . في (ج ٤ ص ٥١) : جراد البحر - الإريبان Crayfish . قلت لأعرف مدلول الكلمة الانكليزية لأنني اكاد اجهل هذه اللمعة . ولكن هنالك خمسة أنواع من القشريات العشارية الأرجل يخلطون بعضها ببعض في التسمية ، ولهذا رأيت من الفائدة ذكر ما أسميتها به في معجمي :

(١) Crevette هو الإريبان والروبيان ويسمى الجبيري في مصر والقرويدرس في الشام . وهو اجناس وانواع اشهرها في صواحل الشام تنسب الى جنسي Leander و Poeneus .

(ب) Langouste ولسان العلم Palinurus Vulgaris هو جراد البحر (المفردات) وجراد بحري (حياة الحيوان) وتخليته فيها يدل على انه غير الإريبان وإن جعلنا واحداً في مفردات ابن البيطار .

(ج) Homard ولسان العلم Homarus vulgaris نسميه سرطان البحر
(د) Ecrevisse de rivière ولسان العلم Astacus fluviatilis هو سرطان النهر
(هـ) Crabe هو السرطان المعروف وله اجناس وانواع لا تختلف في مجمل شكلها
(٣٩) كتابة الاسماء الأجمية - وضع المجمع لكتابة الأعلام الأجمية قواعد استمدتها من بحني الدكتور امين باشا المعلوف والدكتور احمد بك عيسى ، ولكنه لم يتقيد بهذه القواعد . ولم يتقيد الشارحون بها في كثير من المواضع . مثال ذلك ان المجمع اقر مقابل حرف G [كما يلفظ في القاهرة] حرف الكاف العربي فوقه ثلاث نقط [ج ٤ ص ١٩] او حرف الغين [ج ٤ ص ٣٦] . ومع هذا رأينا المجمع يرسم Goethe بالجييم اي جوتة في صلب القرار نفسه [ج ٤ ص ٢٠] ثم وجدناه يرسمه كوته بكاف فوقها ثلاث نقط وذلك في الصفحة التالية . وفي [ج ٣ ص ١٣١] أوريجون مقابل Oregon وفي ص ١٣٦ الفولجا امام Volga الخ . والاصلح في هذه السكلم واشباهها رسم حرف g بالغين . ولينتهي اخواننا في القاهرة الى انه

لا يوجد في العالم العربي [حتى في بعض انحاء مصر] من ينكر الجيم العربية المعطشة ويلفظها مثلهم . فشدوذهم لا يتخذ قاعدة . ومع هذا لقد رأينا بعض الادباء في مصر يرسمون حرف G الأجنبي جيما في وسطها ثلاث نقط . وربما كان هذا الرسم اجود من الكاف فوقها ثلاث نقط خلافا لقرار المجمع .

(٤٠) الشحم والدهن والزيت - في [م ٤ ص ٢٤] زيت الخشخاش Huile D'oeillette وزيت الكتان Huile de lin والدهن Grease ، وفي [ج ٢ ص ١٨٥] المواد الدهنية بمعنى Matières grasses . قلت العرب نقول دهن الخشخاش ودهن الكتان ودهن البنفسج ودهن الورد الخ . اما الزيت فدهن الزيتون وحده . واما في الحيوان فما تسميه العامة الدهن هو الشحم والألية فيقال اذن فيها مواد شمعية لادهنية [انظر بحث الدكتور امين باشا المعلوم في هذه الالفاظ في عدد حزيران (يونيو) سنة ١٩٣٦ من المقتطف ، وبحث الأب انتاس ماربي الكرملي في عدد آذار سنة ١٩٤٢ من مجلة المجمع العلمي العربي] . ومهما يكن من امر فاذا كان مجمع مصر يريد الخروج عن المعاني المدونة لهذه الكلمات فليشر الى ذلك بنص صريح . فانا مثلا لا اكره ان يشمل معنى الزيت عصير غير الزيتون من النباتات الدهنية . ولا اكره ان يقال لها نباتات زيتية بمعنى دهنية كما لا اكره ان يقال لألية الضان دهنا . وقد استعملت هذه الالفاظ في كتي الزراعية لاشتهارها مع علمي بالصحيح وغير الصحيح منها .

[٤١] الشطاء غير الجرثومة - ج ٤ ص ١٤ : وضعوا الشطاء والجرثومة مقابل Germe . نيات الشطاء بالعربية إما فرخ الشجر كالشكبر والعقان وبالفرنسية Drageon واما فرخ الزرع الذي يحصل في بدء الربيع كما في الخنطة والشعير واماها ، وهو بالفرنسية Talle ، والاشطاء يسمى Tallenge و Tallement . وقد كتبت في معجمي امام هاتين الكلمتين الفرنسيتين : اشطاء [وهو حصول سوق عرضية من براعم جانبية تنشا في ساق الزرع الأصلية . وعكسه السامرة ، في القاموس : سمر الزرع لم يتوالد كأنه كل حبة برأسها] . فأين اذن الشطاء من الجرثومة ؟

[٤٢] الجمع والمفرد - كتبوا بعض الأسماء الانكليزية او العلمية بالمفرد ، وجعلوا

أمامها الكلم العربية بالجمع . وهو شيء لا يجوز . مثاله المجاري الشيقية Inhalant canal والخلايا الراصفة Pavement cell والرتغويات Plasmodium الخ والصحيح مجرى الشيق وخليه راصفة ورغوي او رغوية . وهكذا في امثالها وهي كثيرة فلينتبهوا الى اصلاحها .

[٤٣] الإسفنج الكلسي - ج ٤ ص ٥٨ : وضعوا أمام الإسفنج الكلسي لفظة

Calcareous . والذي نعرفه ان هذه اللفظة معناها كلسي فأين الكلمة الاعجمية الدالة على الإسفنج ؟

[٤٤] خيشومية الأقدام - ج ٤ ص ٥٨ : ترجموا Branchiopode بقولهم

الخيشوميات الأطراف ، والصحيح خيشومية الأقدام او الأرجل او الأيدي . وقد سمي العلماء هذه الحيوانات المائة بهذا الاسم لأن لها اعضاء عريضة هي ارجل وخياشيم جميعا اي انها تصلح للتنفس والحركة .

[٤٥] غلطات مطبعية - عثرت في المجلة على عدة غلطات مطبعية . فيجب ان

يصلحوها اي ان يفتحوا في المجلة بابا للخطأ والصواب كما تفعل في آخر عدد من اعداد السنة في مجلتنا هذه . وهاكم على سبيل التمثيل بعض هذه الغلطات : ج ٤

ص ٥٢ Canis lupos والصحيح Canis lupus . ج ٤ ص ٥٣ Mallusca

والصحيح Mollusca ج ٣ ص ١٦٤ Melabolism والصحيح Metabolism .

ج ٢ ص ١٨٣ البوغ والصحيح البوغ . ج ٤ ص ١٦١ المقلقة للراحلة والصحيح

المقلقة للراحة الخ . ولا شك ان طبع المجلة متقن وحررفها جميلة . ولكن عندما

يسهو المصححون عن غلطات كهذه وهي كلها في العناوين يكون من الواجب

الاشارة الى صحتها .

هذا قسم من الالفاظ التي خالفت فيها رأي مجمع فؤاد الاول للغة العربية أو

رأي لجبانه او رأي مستشاريه . ولدي الآن عشرون لفظة أخرى لا أدري متى ينسع

وقتي لذكر اوجه الصواب فيها في هذه المجلة . ويتضح للقارى ان الالفاظ التي تكلمت عليها

تتكاد تكون كلها من باب واحد وهو باب الالفاظ المستعملة في علوم الاحياء . ومعظم الكلمات التي اقروها في هذا الباب معروفة لا يختلف اثنان في الكلم الافرنجية التي تنظر اليها . وهي موجودة في المعاجم الاعجمية العربية كلها كالتنفس والوظيفة والمضم والمضغ والمواد السكرية والمواد النشوية والزهرة والثررة والورقة والحبة والبزرة والعضو والحواس والسنور والكلب والاسد والثعلب الخ . وليس ثمة صعوبة في ذكرها وفي اقرارها . أما الصعوبة في آلاف الالفاظ والمصطلحات التي لم يهتد اليها الباحثون منا ، او التي لا قوا عرق القرية في تلمس اوجه الصواب فيها . فمتى يتناولون هذه الآلاف المؤلفات من المصطلحات في العلوم الطبية والعلوم الزراعية والعلوم الهندسية والعلوم الطبيعية والعلوم الحقوقية وغيرها من العلوم والفنون والفلسفة والادب ؟ ولكي يدرك القارئ عظم شأن العمل الذي امام المجمع اذكر له مثلاً صغيراً واحداً وهو ان في معجمي المسمى [معجم الالفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية] تسعة آلاف لفظة امحصها واحققها منذ عشرين سنة في كل فرصة ، ولم يتناول المجمع منها في مجلداته الأربع اكثر من خمسين كلمة مما له صلة بالاحياء الزراعية . اما الكلمات الزراعية المحضة فلا نتجاوز فيها خمساً وهي Herse و Baratte و pot و Rouleau و Serre . وقد غلط فيها كلها . وبعد لأي وتنبه في المقطم اهتدى الى كلمة دفيئة الموافقة لمذلول كلمة Serre . فمتى يتاح لي الاستفادة من جهود المجمع في ثمانية آلاف وتسعمائة وخمسين اللفظة الباقية ؟

ومما يلاحظه كل قارئ كون الالفاظ توضع في المجلة دون اي قيد من القيد . فلا هي مقيدة بحروف المعجم ولا هي مقيدة بالابحاث . ففي الكلمات المتصلة بعلوم الاحياء مثلاً تجد كلمة من علم النبات وبجانها كلمة من علم الحيوان ثم تالفة من علم الحياة ثم رابعة من علم وظائف الاعضاء وهكذا . واذا أردت التفتيش عن الكلمات المختصة باجزاء الزهرة مثلاً وجب ان تراجع جميع الصفحات المختصة بعلوم الاحياء لكي تعثر على ضالتك . وأقرب طريقة الى المنطق في وضع المصطلحات العلمية ان يعتمد المرء الى بحث من الابحاث فيضع المصطلحات المتعلقة به ثم

ينتقل الى بحث آخر وهكذا . وقد اتبع المجمع هذه الطريقة في مصطلحات
الالوان ومصطلحات الرسم . واتبعها الدكتور امين باشا المملوك في المصطلحات
النباتية التي نشرها في هذه المجلة ، واتبعها انا فيما نشرته فيها وفي المقتطف من
الالفاظ بعناوين مختلفة منها [اسماء الثمار النباتية] و [اسماء الآلات الزراعية]
و [الوان الخيل وشيائها] و [اسماء التصنيف في الحيوانات الدنيا] و [اسماء الغيوم]
و [اسماء عريية لمعان زراعية] الخ .

وبعد هيات ان يجول في بالي التعرض للعلماء الاعلام الذين يتألف منهم مجمع
فؤاد الأول ، ولا للعمل الجليل الذي بظلمون به فقد خدموا كثيراً بالقواعد التي
وضعوها في تيسير اللغة وبعدد لا يستهان به من المصطلحات الحسنة . وانما احاول
ان ابين رأيي في مصطلحات حققتها ، وفي اصلاح طريقة يزداد في اتباعها تنفع المجمع ،
وهو ما أشرت اليه في اول هذا البحث .

مصطفى الشهابي

القيصر وامروء القيس

لا جدال في ان تاريخ الأدب العربي القديم لم يحفل بشاعر كما حفل بامرئ القيس ، فأكثر من ذكر اخباره وحوادثه ، وافرد له مكانا لا يرقى اليه غيره من الشعراء ، لانه حامل لوائهم وسابقهم الى اشياء ابتدعها ومحاسن ابتكرها ؛ على ان الشعر كان ادنى وسائله ، فقد نشأ في بيت من بيوتات الامارة ، وقتل ابوه وهو بعيد عنه ، فنهض يطالب بثأره ، وقضى شطر حياته يطوف الآفاق في محاولة الملك وطلب المجد ، حتى اخلف ظنه ما كان يرتجيه ورضي من الغنيمة بالإياب ، فمات بمضيعة بعيداً عن اهله ووطنه وقومه ، وانتهت بذلك ملحمة الملك الضليل التي نحاول في هذه الصحائف ان نكشف القناع عن بعض نواحيها الغامضة واحاديثها المتعارضة .

* * *

اجمعت كتب الادب والتاريخ على ان امرأ القيس بعد ان اوقع بيني اسد طلبا لثأر ابيه حاربه المنذر بن ماء السماء اللخمي والى عليه العرب ؛ وقد شد أزره كسرى انوشروان لأحداث تقمها على الحارث بن عمرو عم امرئ القيس الذي حالف قباز واجابه على ما يقال الى زندقة مزدك ؛ فاصبح امرؤ القيس في خلل من قومه ، واخذ يتقلب في احياء العرب بعد ان انفضت عنه جموعه وتنكرت الوجوه له ، حتى كاد يسلمه الى عدوه من يأوي اليه ويحتمي بجماه ، فدلوه على بلد يلجأ اليه ويمنع ضعفه ، وصاحبه في حصن حصين وحسب كبير ، وهو السمؤال بن عادي الذي يعجبه الشعر ويهتز للمكارم ؛ وقد وصف رواة الأخبار اخلاقه وشعره ، فجعلوا اخلاقه ممثلة في شعره ، وجعلوا شعره صورة من صحة موثقه ورعاية ذمته ؛ وكان من امره ان احسن رفق امرئ القيس وحفظ ما ائتمنه عليه حتى ادسه ذلك الى قتل ابنه ؛ وقد كتب الى الحارث بن أبي شمر الغساني يوصيه بامرئ القيس ويسأله ان يوصله الى قيصر ؛ فاستصحب معه شيخاً كبيراً طوى مراحل الحياة ، وهو عمرو بن قبيصة البكري الذي اعجبه شعره فاختره لصحبتة ؛ وقيل انه

استصحب سواه كالحارث بن حبيب السلمي الذي رثاه امرو القيس وذكر انه ثوى عند بصرى ؛ او جابر بن حتى التغلبي الذي له شعر في مقتل عمه شرحبيل ؛ ونقل الرواة اشعاراً نظمها امرو القيس وابن قميثة في هذه الرحلة ؛ وقد اكرم قيصر الروم امراً القيس وادناه منه ، واجابه الى طلبه فامده بجيش كثيف ، فيه جماعة من ابناء الملوك ؛ ولما فصل الجيش قال لقيصر قوم من اصحابه : ان العرب قوم غدر ، ولا تأمن ان يظفر بما يريد ، ثم يغزوك بمن بعثت معه ! فصرف الجيش وأعادته ؛ وفي رواية اخرى ان رجلاً يقال له الطماح من بني اسد كان واجداً على امري القيس لأنه قتل اخاه فيمن قتل ، فاندس الى القيصر ، وقال له ان امراً القيس رجل عاهر ، وانه لما انصرف ذكر انه يرسل ابنتك ، وهو قائل في ذلك شعراً يشهرها به ، فبعث اليه حينئذ بجلة منسوجة من الذهب ، واودعها سماً قاتلاً ، وكتب اليه : اني ارسلت اليك حلتي التي كنت لبسها تكرمه لك ، فاذا وصلت اليك فالبسها باليمن والبركة واكتب الي بخبرك من منزل الى منزل ، فلما وصلت اليه لبسها واشتد سروره بها ، فامرغ فيه السم وسقط جلده ، ولذلك سمي ذا القروح ، ومشهور الرواية انه مات بانقره ودفن فيها .

هذا هو مجمل ما كتبه مؤرخو العرب عن رحلة امري القيس الى قسطنطينية وقد اشار بعض مؤلفي الفرنجة الذين عنوا بالأدب العربي الى هذه الرحلة ؛ وذكر نيكولسن المستشرق الانكليزي ان القيصر سمي امراً القيس بطريقاً ؛ وقد جاء في شعراء النصرانية للأب لويس شيخو ان مؤرخي الروم مثل نونوز ويركوب (وهو صاحب التاريخ السري) ذكروه في كتبهم وسموه قيساً ؛ وذكروا انه قبل وروده على القيصر يوستيانس ارسل اليه وفداً يطلب منه النجدة على بني اسد وعلى المنذر ملك العراق ، وكان مع الوفد ابنه معاوية الذي سيره امرو القيس ليبقي رهينة لديه ، فكتب القيصر الى النجاشي بأمره ان يجند الجنود ويسير الى اليمن ويعيد الملك لصاحبه ، ولم يلبث امرو القيس ان سار بنفسه الى القسطنطينية فرغبه قيصر ووعده ، ثم قلده امرة فلسطين ، الا انه لم يسع في اصلاح امره واعادة ملكه ففجّر

امرؤ القيس وعاد الى بلده ، وكانت وفاته نحو سنة ٥٦٥ (وهي السنة التي مات القيسر في آخرها) اصابه مرض كالجذري في طريقه كان سبب موته .
ونقل صاحب شعراء النصرانية أيضاً عن كتاب قديم مخطوط (؟) ان ملك قسطنطينية لما بلغه وفاة امرئ القيس امر بان ينحت له تمثال وينصب على ضريحه وقد بقي هذا التمثال الى ايام المأمون ، فشاهده هناك عند دخوله بلاد الروم في احدى غزوات الصائفة ، وهذه الرواية تعارض ما هو مشهور من وجود قبر امرئ القيس في انقرة التي لا تقع على طريق غزوات الصائفة ؛ على ان الشعر الذي روي عن امرئ القيس وفيه ذكر عسيب ، والسجع الوحشي المتنافر الذي اورد فيه امم انقرة ، كلاهما بعيد عن منطق العرب الأصيل وعن اقوال الفصحاء امثال امرئ القيس ؛ ويحسن بنا ان نروي اياتاً اخرى لامرئ القيس وان لم تكن من عيون الشعر الا أنها تشير الى هلاكه في ارض الشام ، وهي تناقض كذلك الرواية المشهورة ، وفيها يقول :

الا ابلغ بني حجر بن عمرو	وابلغ ذلك الحمي الحديد
باني قد هلكت بارض قوم	محيقاً عن دياركم بعيدا
اعالج ملك قيسر كل يوم	واجدر بالمنية ان تقودا
بارض الشام لا نسب قريب	ولا شاف فيسند او يعودا

* * *

والى جانب قصة امرئ القيس فقد نقل رواة الاخبار أحاديث كثيرة عن السموء بن عاديا وعمرو بن قينة ؛ والشك قديم في بعض قصة السموء ان لم يكن في جميعها ، حتى ان صاحب الاغانى عد بعض القصائد التي اسندت لامرئ القيس في هذه القصة منخولة ، لأنها لا تشاكل كلاه ، والتوليد فيها بين ؛ وقد صنعها دارم بن عقلم من ولد السموء - او من روى عنه ٠٠٠ . وكذلك فان الذين تحدثوا بهذه القصة العجيبة وتناقضوا روايتها لم يتفقوا على اسم الشخص الذي حاصر السموء وقتل ابنه : ففي رواية انه الحارث بن ابي شمر الغساني ، وفي رواية ثانية انه الحارث بن ظالم الذي

بعث به المنذر لانتزاع امانة امرئ القيس من السمومل ؛ ومن الغريب ان تُسند هذه الحادثة الى الفسائين واللخميين في آن واحد ، وبينها من الأحن القديمة ما بينها ؛ كما ان المنذر كان يتابع امرأ القيس حتى جعل الارض في عينيه أضيق من كفة حابل ، وان الحارث النسائي هو الذي أنفذه الى قيصر الروم اجابة للمتمس السمومل الذي يمت اليه بالقرابة .

أما عمر بن قبيصة فيستغرب في أمره ان امرأ القيس اختاره لصحبته بعد أن نيف على التسعين ، فمات معه في الطريق ، وسمته العرب الضائع لموته في غربة ، وفي غيرارب ولا مطلب ، وكانت حاجة امرئ القيس لرجل جلد يقوى على مثل هذه الرحلة ، وقد وصف الديار التي مر بها وصفاً بقصبيها عما قاله امرؤ القيس في قصيدته الرائية ، وذلك بقوله :

قد سألتني بنت عمرو عن ال م أرضين اذ تنكر اعلامها
لما رأت ساتيدما استعبرت لله در اليوم من لامها
تذكرت ارضا بها أهلها أخوالها فيها وأعمامها
وساتيدما جبل بين ميفارقين وسعرت .

* * *

هذه الاحاديث وأشباهاها مما حمله الرواة قبل تدوين التاريخ ، كثيراً ما يدفع بعضها بعضاً حتى تنجاذب الباحثين فيها الشكوك ، واذا لم تنطق بصحتها الدلائل فانها تعد منخولة مدخولة ومولدة مصنوعة ، ولكن لا يجوز الامراع في الرد والانكار قبل تناصر الحجج وقيام البراهين ، حتى لا يبطل بغير حق كل ماوعاه التاريخ من تلك الاحاديث العريقة في القدم ؛ واضرب لذلك مثلاً قصيدة أمية بن ابي الصلت التي هنا بها سيف بن ذي يزن باسترجاع ملكه ، وذكر فيها ماورد من استنجاه بكسرى انوشروان بعد ان اخلف قيصر ظنه ، ولكن الشاعر بدلاً من أن يذكر اسم قيصر ذكر هرقل ، على حين ان هرقل والأميرة المرقلية لم يكونا قبل سنة ٦١٠ للميلاد ، وهذا التاريخ يبعد عشرات السنين عن أيام كسرى انوشروان

الذي أرسل جيشاً لاخراج الحبشة من اليمن ، ولعل واضع البيت ظن اسم هرقل
عاماً كاسم قيصر ! وكذلك فقد غاب عنه ان الحبشة حلفاء الروم وأبناء ملتهم !
وهذا بعض ماورد في قصيدة ابن ابي الصلت :

ليطلب الونرامثال بن ذي يزن خيم في البحر للاعداء احوالا
أتى هرقل وقد شالت نعماته فلم يجد عنده النصر الذي قالا
ثم انثنى نحو كسرى بعد سابعة من السنين لقد ابدت قلقالا
فاشرب هنيئاً عليك التاج مرئفقا في رأس غمدان داراً منك محلالا

وقد عالج هذه المواضيع الاستاذ طه حسين الذي هو أحد أئمة الأدب في
هذا العصر وسلك طريقة غربية في تمحيص روايات الجاهلية وأشعارها ، فأطلق
لنفسه العنان في كتاب الادب الجاهلي وخرج عن قيود المألوف وتقاليد العادة ،
وانكر في جملة ما أنكره حديث رحلة امرئ القيس الى القسطنطينية وما الحق بها
من أخبار السموم وعمرو بن قينة ، واستضعف القوائد التي رويت فيها عن امرئ
القيس ، وهي بحق دون طبقته في الشعر ، وتساءل كيف سافر الى بلاد الروم ؟
وهل دلت أشعاره على علم بالطريق ؟ وكيف خالط قيصر حتى قتن بنته ؟ ولماذا
لا تجدد في شعره أثراً من مظاهر الحضارة اليونانية ، ولا وصفاً لقصور القسطنطينية
وكنائسها ، ولا ذكراً لهذه الفتاة الامبرطورية التي شغفت حبا به ؟ وقد تجلص من
شكوكه وريبه الى القول بأن منشأ القصة يرجع للسياسة والعصية ، ولا يبدو
ما كان يرويه القصاص الذين يعملون لآل الاشعث من أحاديث أولهم ومفاخر
قبيلتهم كندة التي كانت لها منزلة كبيرة في الحياة الاسلامية فاقتبسوا ما نقلوه
لامرئ القيس من سيرة عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الذي غلبه الحجاج في
دير الجماجم ، فحمله على الالتجاء الى ملك الترك والاستعانة به ، وقد غدر ملك
الترك بعبد الرحمن بعد أن كاد له رسل الحجاج فمات عائداً في طريقه .
هذا هو الرأي الذي وجد الاستاذ طه حسين من اليسير ان يفترضه بل من
الراجح ان يقول به ، فجعل حياة امرئ القيس مثلاً استحدثه القصاص من حياة

عبد الرحمن ارضاء لهوى اليمانيين في العراق ، واستعاروا له اسم الملك الضليل اتقاءً
 لعمال بني أمية ، ولكنه رأي املاه على صاحبه خيال فسيح أمعن به ، ونقلب بين احنائه ،
 وأخذ ماشاء منه لتأييد حجه ، واذا كانت شديد الوطأة في نقد سواه من الذين
 يتأثرون بالاوهام والتقاليد ، فما باله يقع في مثل ما وقعوا به عندما لجأ الى هذا
 الاستدلال العجيب الذي لا يخلو من افراط واعتساف ، بل نقول من هوى يقود
 في الغالب الى خطأ الرأي ومغالطة الحجة ؟ ولعله أقرب للصواب ان يبحث موضوع
 رحلة امري القيس من وجوه أخرى ، ولا سيما بعد ان جاءت روايات عن المؤرخين
 اليونانيين تؤيد ما ذهب اليه رواة العرب فيما يتعلق بالرحلة من حيث الأساس اذا
 لم يكن من حيث التفصيل .

* * *

ان سياسة القياصرة كانت ترمي الى بسط نفوذهم في بلاد العرب ، واصطناع
 بعض امرائهم في اليمن والشام ، تلك البلاد القائمة على طريق الهند الذي لا يبرح
 موضع تنازع الدول ، وقد جعلت فتوحات الاسكندر شعوب الشرق متصلة بشعوب
 الغرب ، وقضت سياسة التنازع على الدولتين العظيمتين فارس والروم ان تبذلا
 جهودهما في التوثق من السيطرة على منتجات الهند وأسواقها ، فالأولى قابضة على
 تجارة الهند ، والثانية تسود في بحر الروم وفي الشام ومصر ، وكانت أطباعها المتعارضة
 تدفعها الى الحرص على نمو مناجرهما وعلو سلطانها وانتشار آدابها وثقافتها واتخاذ
 الاولياء والانصار في الشرق ، فأعان الاكامرة على تأسيس مملكة عربية من
 لحم في مدينة الحيرة ليكون أبنائها حماة لثغور الفرس من غارات العرب أنفسهم
 وأعواناً في مقاتلة الروم ، وكذلك صنع القياصرة في استعمال أبناء جفنة في
 أطراف الشام ، فكان المناذرة والساسنة يؤازرون الروم والفرس ويشتركون في
 حوادث جسام تجري فيها ، وما استنجد امري القيس بقيصر لمقاتلة اللخمين حلفاء
 الفرس ، الا كاستنجد سيف بن ذي يزن بكسرى لمقاتلة الحبشة حلفاء الروم ،

وكل ذلك ينطبق على سياسة الدول وثقافتها في تلك الايام بل على سياستها وثقافتها في هذه الايام .

ويجدر بالذكر ان حفاوة القياصرة بامراء العرب ظلت متصلة بعد الاسلام ، وان كانت قد ارتدت طابعاً آخر ، فقد ذكر مؤرخو الدولة البيزنطية من الفرنسيين نقلاً عن كتاب المراسم اليوناني ، ان القياصرة كانوا يعطفون على العرب ، لانهم اصحاب ادب ولطف وحضارة وسلطان ، واصول الحكم عند الفريقين متشابهة ، لذلك كانوا يضعونهم - كما قال رامبو المؤرخ الفرنسي - فوق ابناء دينهم الغربيين الجفاة ، ويستقبلون رسلهم بكمات وصيغ لا يتخذون مثلها في مخاطبة رسل الفرنجة .

* * *

وامرؤ القيس صورة من صور ذلك المجتمع العربي في جاهليته ، الذي وصفته لنا المعلقات في عيشه وظرفه ومروره ودهائه وخفته وخلاعته وعيشه ورقته وحرصه وطموحه ، ومغالاته في حربته ، وامتناعه على من يريد ان يخضعه لحكمه ، فلا غرو اذا سمت به همته الى الاستنجاد بقيصر ، ولا غرو اذا قبله قيصر واكرم مثواه ، ووجود بعض النواحي الغامضة والحوادث المتشابهة وفقدان بعض التفاصيل وضياح بعض الأوصاف ، كل ذلك لا يسوغ لنا ان نحكم على هذا الحديث بانه من الاساطير ، واذا كنا اميل الى القول بصحة رحلة امرئ القيس الى القسطنطينية ، فاننا على ذلك لانسلم بما ادعاه مؤرخو العرب من اسباب عدول قيصر عن امداده وايقاعه به ، خشية من غدره او لما وشى به واش من علاقته بينته ، فذلك من اوهام الرواة ومحدثاتهم التي تنكرها الوقائع وتأبأها طبيعة الأشياء ، وكيف يخشى القيصر في امبرطوريته العظمى مدداً انقذه لمناصرة امير عربي ان يعود الى غزوه بلاده بقيادة هذا الأمير بعد ان يكون قد اصاب غايته ؟ أما الرواية الثانية التي تعتمد على ما قيل من دسيسة الطاح وكيد لامرئ القيس في دعوى ابنة القيصر ، فهي أضعف من الأولى واكثر باطلاً ، بل هي حديث مفترى لا يؤبه له ، وبكفي أن القيصر يسطيانس الذي ينبغي ان يكون قصده امرؤ القيس لم يكن له ولد من ذكر وانثى ، وما

هذه القدرة السحرية للطاح الذي جاء من أقصى الجزيرة ليكيد لامرئ القيس حتى استطاع أن يحمل القيصر على الاصغاء لوشايته والايقاع بعده !
 على ان استنكاف القيصر عن امداد هذا الامير العربي الموتور ، الذي لا يحمى قوادح ضغنه ، ولا يستقر على قرار في الطلب بثأره ، قد يرجع الى أسباب تتعلق بسياسة الدولة ومصالحها العليا ، فقد كان هذا القيصر مهادنا لكسرى انوشروان في معظم ايام ملكه ، يبذل له الجزية ويسلم بقلبه في الشرق ، وهو منصرف كل الانصراف الى توطيد سلطانه في العاصمة البيزنطية وما حولها ، ثم في سائر الأجزاء الغربية التي كانت تهددها عصابات البرابرة وتنتقصها من اطرافها ، ومع ذلك فان يسطيانس الذي خلد ذكراً باقياً في تاريخ القياصرة بجمع القوانين الرومانية ، كان موصوفاً بالرياء والخداع ، يحلف الأيمان المغلظة ، ويذرف الدمع رقة ورحمة ، ولكن بكاهه لم يكن عنوان حزنه ولا عنوان فرحه ، بل احدى الوسائل التي يستعين بها على قضاء حوائجه وبلوغ مآربه ، وكان في بعد غوره لا يبيع سراً ولا يطلع على مكنونات صدره احداً ، ولا يبالي ما ارتكب من غدر وخيانة ؛ فهل كان امرؤ القيس في عداد ضحاياه بعد أن وطأ له من مهاده وخفض له من جناحه ؟ ونحن نجد توافقاً غريباً بين ما كتبه مؤرخو العرب عن طريقة فتكه بامرئ القيس ، والصفات الماثورة عنه في كتب الروم (*)

نقيب الأرمنازي

(*) اذا ذكر القيصر يسطيانس فلا بد ان نذكر معه زوجته تيودورا التي يرجع اليها في شؤون المقاطعات الشرقية كالشام ومصر وتتصل بانثائها ، وقد جلست على عرش القياصرة وان لم تكن من اصل بزنطي حتى يقال انها ولدت في سورية ، وتاريخها حافل بالعجائب التي تشابه الأساطير .

وقد سار بها ابواها الى قسطنطينية وهي صغيرة السن لتحصيل بعض موارد الرزق ، فتعاطى والدها عملاً في ميدان من ميادين اللعب وكان يجرس بعض الحيوانات التي تراض وتعد ، اما أمها التي كانت تعيش في هذه البيئة المردية فانها لم تكن من امثلة الفضيلة ، وكانت ترى في جمال ابنتها ما يعادل ثروة عظيمة ، فنشأت تيودورا

بين المغنين والراقصين واللاعبين ورائضي الحيوانات حتى برعت في صناعة المسارح واحرزت قصب السبق ، واخذت تغدو وتروح الى المجتمعات والنوادي ، تتهادى في معارض سحرها وجمالها ، حتى اصبحت ملكة من ملكات العبث واللهو ، وكان في وسطها ان تفاخر بانها لم تبلغ العشرين حتى احبها جميع الرجال وابغضها جميع النساء ، واذا صدقنا ما قاله بر كوب - مؤلف التاريخ السري - وهو يتلظى حسرة وغیظاً على الفضيلة الملتطخة بالعار ، فانه لم يكن يشاهدها رجل وقور حتى يشيح بوجهه ، مخافة ان يلحقه الاذى من لقاء شخص مثلها غارق في حمأة الرذيلة ، وأن يصيبه الضرر في ذلك اليوم الأتكد ، وكان هذا المؤرخ يصفها بالوضاعة والحسن ، ولعل في ذلك ما يشرح مر نجاحها ، فقد كانت تفنن وتحيف ، وتمتاز بذكائها وصحة رأيها ، وتعرف ما تجره من المغامم عن طريق عقلها وجمالها ، فكثير المعجبون بها وكلمهم من الاغنياء المترفين ، وأصبح منزلها ملهى لعطاء القسطنطينية ونجبة شبابها ، وقد ولي أحد عشاقها افريقية فاستصحبها معه ، ولا يعرف ماتم لها في هذه الربوع ، ولكنها غادرتها بعد حين الى الاسكندرية ، فأخذت تسلك فيها مسالك الزهاد ، وعدلت عن سبل الغواية وانقطعت الى عبادة الله ، وراحت تختلف الى الوعاظ والنساک والرهبان والبطاركة ، فكانوا يتقبلون بقبول حسن هذه المستغفرة لذنوبها ، النادمة على ما فرط منها .

ولما عادت الى القسطنطينية كانت تبدو عليها ملامح الوقار ، وتلقي على وجهها قناعاً تلوح خلاله مظاهر الجمال ، فالنقى بها يسطيانس وهي على هذه الحال من اظهار التوبة والانابة ، فانتصته ببجائل ففتنتها وأضحت خلیلة له ثم زوجة ، وتوجت في الميدان الذي كانت تركزض فيه الى اللهو وتقبلت تهنأى الشعب وتكرمه ، واستمرت في عظمة سلطانتها حتى طوتها الأيام في سجل الفناء ، وهي وقورة رزينة ، سديدة الرأي ، مهیبة الجانب ، مهیمنة على العطاء والرؤساء ، لا يؤذف لهم بالدخول عليها بسهولة ، واذا أذنت لهم یركعون لها ويقبلون أقدامها ، ولا ينطقون بكلمة مالم تأمرهم بالكلام

في حضرته ، وكانت أشد حماسة من الامبرطور واكثر هوى وأقوى شكيمة واعظم خطراً ، وخلدت في تاريخ القياصرة ابلغ صفحة لأعظم امباطورة .
 وكانت تحب نفائس الاشياء وغوالي الدرر وطيبات المآكل ، وكان الاعجاب بعقربتها لا يقل عن الاعجاب بجبالها ، وابتقت صورتها وصورة زوجها أثراً من الآثار البرزنطية التي لا مثيل لها ، في زينة باهرة من الحلي والحلل والحجارة الكريمة والفرن البديع ، ولم يكن السلطان الذي لها على القيصر لأنه يحبها أشد حب ، بل لأنها كانت لدبه أعظم من يستشيره وأوثق من يعتمد عليه ، وللنساء من وجهة عامة دقة نظر في السياسة ، لأنها تستلزم نظرة مجردة الى الحياة ، وشيثاً كثيراً من مسaire الامور ومجاراة الحوادث وتطبيق المبادئ عليها لا تطبيقها على المبادئ ، وهذه الصفات التي تمكنت منها تيودورا هي من أخص صفات النساء ، ولعل حياتها المنقلبة وما مر عليها من أحداث وأطوار زاد في حنكتهما وأحسن تجربتها وتأديبها .

وحسب هذه الملكة من المواقف العظيمة التي وقفتها في أيام سلطانها ما فعلته عندما نشبت ثورة كبرى في القسطنطينية ، وهاجم الثائرون قصور الدولة ودور الحكومة وأحرقوا كنيسة أياصوفية ، وخربوا ودمروا ، ونادوا بملك جديد ، فاستولى اليأس والقنوط على القيصر وبطاته حتى هموا بالفرار وأخذوا بالبحث عن وسائله ، لولا أن تيودورا التي لا تلبس عزيمتها في الخطوب والعظائم ، بثت فيهم روح الشجاعة وحملتهم على الاستبسال في المقاومة ، وألقت عليهم كلمات موجزة تضطرم بنيران الحماسة ، وتدلل على أنها كانت أهلاً لما أحرزته من مقام ومنزلة ، وقالت لهم :

« قد لا يكون من شأن المرأة - أليس كذلك ؟ - أن تحاطب الرجال وان تبعث الشجاعة في نفوس الجناء ! غير ان ساعات الخطر الشديدة توجب على كل واحد أن يبذل قصارى جهده في دفع الخطر وإدراك السلامة ، ولا شك عندي أننا في موقف لا ينفع فيه الفرار ، حتى اذا كان في الفرار نجاة ، لأننا لا نتمتع بالحياة الا قليلاً ريثما نسلب منا ، ولا يحق لمن يتقلد الحكم والسيادة أن يتمتع

بالحياة إذا حرم منها ، فلا أراد الله أبداً أن انزع عني رداء الملك ، أو ان أتخلى عن لقب الامبرطورة ! أما أنت أيها القيصر فانك تستطيع الفرار اذا اجتبت سبيله ، ولديك أموال وسفائن ، والبحر قريب منك ، ولكن اسمع لما أقوله لك : انك اذا تخليت عن هذا القصر فستبعه حياتك على الاثر ، وأما أنا فأسأتمسك بالقاعدة التي أحبها ، وهي ان الارجوان - رداء الملك - أجمل ما يكفن به انسان .

فهذه الجرأة النادرة والكلمات البالغة المؤثرة والامتهان المقترن بالاباء والانفة افاض على الامبرطور ومستشاريه من الاقدام والعزيمة ما بدل من نفوسهم وأوقد جذوة الحماسة في قلوبهم ، فأمرؤا بارسال الجنود المجريين الذين لا ترهبهم كثرة الذين اطلقوا عقال الثورة وأثاروا نفعها ، فحملوا عليهم حملة شديدة حتى أزالوهم عن مراكزهم وأحاطوا بجمعهم واكثروا القتل فيهم ، فاعتدل الأمن في نصابه واستقر النظام في قراره ، واستوسق لقيصر الأمر ، وعظم شأنه ونفوذه أكثر من قبل ، وذلك بين زوجته وحسن تدبيرها وفاضل رأيها .

ن . ١٠



الأوهام العائرة

— ٣ —

١٨ — لا يقال : سوف لا أتردد في تهذيبه ، بل : لن أتردد

ومن سوء تعابيرهم ، أنهم يقولون : سوف لا أتردد في تهذيبه ، لأن سوف لا تدخل على النفي ، في حين ان (لن) تجمع بين النفي والاستقبال . قال سيويوه : « سوف كلمة تنفيس في ما لم يكن بعد . ألا ترى انك تقول : سوفته ، اذا قلت له مرة بعد أخرى : سوف أفعل . ولا يفصل بينها وبين الفعل ، لأنها بمنزلة السين في سيفعل » اهـ (عن تاج العروس والصحاح) .

١٩ — نزع ونزف لانزاع ونزيف

ومن أغلاطهم أنهم يقولون : النزاع والنزيف . وهذان حرفان عاميان والصواب نزع ونزف

٢٠ — تأمل كذا الا تأمل في كذا

ومن أوهامهم أنهم يقولون : تأمل في كذا . والصواب : تأمل كذا كما يستعمله بلغاء الكتاب وفصحاؤهم .

٢١ — 'حبا له لا 'حبا به

ومن خلفتهم أنهم يقولون : يعمل هذا 'حبا به ، والأصوب 'حبا له ، لأنه يقال أحبه ، لا أحب به .

٢٢ — لا يُقْل قصفت الطائرات بقنابلها ، بل : صعقت الطائرات بقنابلها

هذه ثلاثة أغلاط في عبارة صغيرة . وأولى هذه اللفوات قول أرباب الصحف : (قصفت) . والفعل 'قصف' ، يعني كسر . وقصف الرعد : اشتد صوته . ولهذا يعدل عن استعمال هذا الفعل الى اتخاذ فعل (صعق) . لأن الصاعقة : كل عذاب مهلك (اللغويون) . وصعقتهم السماء صاعقة : أصابتهم بها . فالسماء كل ما علاك . فاذا جاءتك قنبرة من الطائرة فقد جاءتك من السماء ولهذا حسن ان يقال : صعقته الطائرة لا قصفته .

وأما (الطائرة) فلا تدل إلا على ما ستطير عن قليل ، أو على ما ستصير طائرة عن قليل ، لأن هذا معنى الفاعل مذكراً أو مؤنثاً ، كما صرح اللغويون أن الشارف من الناس : الذي سيصير شريفاً عن قريب . قال في القاموس والتاج : « شرف الرجل ككرم فهو شريف اليوم وشارف من قليل . . . أي سيصير شريفاً » انتهى . ولذا لا يحسن أن يقال طائرة بل طيارة ، لأن فعالة من صنع الآلات وان لم ينصوا عليها . فقد قالوا خرازة ، وبرادة ، وقذافة ، وصفارة ، وطحانة ، ونشافة ، وسيارة ، وتفاطة ، وقد آحة ، وفزاعة ، ودرارة ، وبراعة ، وزمارة الى أشباهها وهي كثيرة . ولا يقال هنا : ان هذه الطيارة التي يطير بها الانسان تختلط بالطيارة التي يطيرها الصبيان . فان اسم هذه الآلة عند فصحاء العرب (راية شادن) ومنه الشاعر الهذلي في مسيئة الكذاب :

بيضة فارورٍ وراية شادتٍ وتوصيل مقصوص من الطير جائفٍ
زد على ذلك : ان الطائرة هي المرأة التي تطير . ولهذا يحسن ان يعدل عن هذا الاستعمال الموهوم فيه ، الى ما يصلح اتخاذه من أسماء الآلة أي (الطيارة) .
وأما (القنابل) بمعنى (القنابر) فلم يرد في العربية ، والمعروف في لغتنا ان (القنابل) بلام في الآخر ، جمع قنبل كجعفر وهو الطائفة من الناس ، ومن الخيل ما بين الخمسين فصاعداً . وقيل : ما بين الثلاثين الى الاربعين . وهي أيضاً جمع قنبلة بالفتح وبالهاء في الآخر بمعنى القنبل كجعفر . وجمع القنبلة بضم الأول والثالث ، وهي مصيدة النمس كزُفر ، وهو أبو براقش . وقد ذكرها صاحب محيط المحيط ان القنبلة أيضاً : كرة مجوفة تُجشى باروداً ، وقطع حديد ، يُرمى بها عن المدفع في الحرب . والبعض يسمونها بالقنبرة بالراء « ا ه . لكن القنبلة لم ترد في كلام فصحاء العرب المولدين ، بل الذي ورد في كلامهم : « القنبرة » بالراء

فصواب التعبير إذن ان يقال : « صنعت الطيارات البلدة بقنبرها »

٢٣ - انكم أضفتم عليه جلالاً من جلالكم السامي

يقول بعضهم في مخاطبة ملك : « انكم أضفتم عليه جلالاً من جلالكم السامي »

ففي هذا التعبير خطأان : الأول قوله أضيفتم . وأضيف لم يرد في كلام السلف بمعنى أسبغ وأفاض . فالظاهر أن المتكلم استعمل القلب في (أفاض) فقال (أفضى) «كذا» .
وأما (الجلال) فلا يستعمل في الكلام مع الملوك في مكان الجلالة . قال
الراغب في (جل) : الجلالة : عظم القدر ، والجلال بغير الهاء التناهي في ذلك .
وخص بوصف الله تعالى فقيل : « ذو الجلال والأكرام » . ولم يستعمل في غيره .
وحكى الاصمعي : انه لا يقال الجلال إلا في الله تعالى . وان جاء في غيره فهو
قليل في الاستعمال .

٢٤ - كرات بيض لا ييضاء ولا ييضاوات

لما خطأنا من يقول « كرات ييضاء » شرع بعضهم يقول كرات ييضاوات وهذا
تعبير أمر وأدهى . ولا نرى سبب استنكافهم من الصحيح الذي هو الكرات البيض .
فقد قال الخفاجي في الرد على درة الغواص (ص ١٦٣ - ١٦٤ من طبعة الآستانة) :
« وبقولون في جمع ييضاء وسوداء وخضراء : ييضاوات وسوداوات وخضراوات ،
وهو لحن فاحش . لأن العرب لم تجمع فعلاء الذي هو مؤنث أفعل بالالف والتاء ،
بل جمته على فعل نحو خضر . هذا مشروط بأن لا ينقل الى الاسمية حقيقة .
أو حكماً ، كسوداء اذا جعل علماً ، وكخضراء في الحديث : « ليس في الخضراوات
صدقة » لأنه غلب على القول ، حتى شمل الأخضر وغيره ، وقد صرح بصحته
كما ورد في حديث قاله المبرد في كتاب المقتضب . وأما خضراوات بضم الخاء الجاري على
السنة الناس ، فقال في الطلبة : لا وجه له . وقال بعضهم الصحيح فيه خضرات جمع خضرة هـ

٢٥ - المهاجر لم تأت بمعنى المقالع والمقاطع

وبقول كثيرون : أخذنا هذه الصخور من محاجر المكان الغلاني . وهذا خطأ
قيح منقول عن بعض العوام المصريين ، واللغة لا تجيزه ، فالمحاجر جمع محجر كمنزل
ومنز وهو الحديقة . قال لييد : تروي المحاجر بازل على كوم - والمحجر من العين
مادار بها وبدا من البرقع او ما يظهر من النقب - ومحجر الرجل : عمامته اذا اعتم
بها . - ومحجر القرية : ما حولها . يقال : لهذه القرية محجر فيه رعي كثير .

والصواب ان يقال في مكان الحاجر: المتالع او المقاطع فللطين يقال مقالع .
قال ياقوت في (نعمانية مصر) و (نعمانية العراق) : « وفي كل واحدة منهما «مقلع»
للطين الذي يغسل الرؤوس به في الحمامات » اه

أما اذا كان المقلع للرخام أو المرمر فيقال المقطع قال أبو الفداء في تقويم البلدان
ص ٣٤ من طبعة الافرنج: « وهناك جزيرة مَرَمَرًا ، وبها مقطع الرخام » اه .
وللموضع الذي يؤخذ منه الطين اسم آخر في لغتنا هو (الممدرة) زنة مكنتة
ومدرسة . ويقال فيها أيضاً: (الوئار) ككتاب . والحفرة كمدرسة . وقد صحفها بعض
نساخ كتب اللغة في شرح (الوئار) . فاحفظه .

٢٦ - موقت ووقتي

لم أجد بين الكتاب من يعرف الفرق بين الموقت والوقتي . فقد يستعملون
الواحد بدل الآخر بدون أدنى فرق ، مع ان الواحد غير الآخر . (فالوقت)
اسم مفعول « من وقته توقيتاً أي جعل له وقتاً يفعل فيه . وكذلك اذا قدر له غاية .
وفي سورة المرسلات : واذا الرسلُ وُقتت . وقرئت : أقتت . والعرب تعاقب بين
الهمزة والواو ، لا سيما اذا كانت في الأول ، وكانت مضمومة . قال الجحد في مادة
(وق ش) : بنو أقيش : تصغير وقش : سحي . وكل واوٍ مضمومة همزها جائز في صدر
الكلمة وهو في حشوها أقل » اه .

قلنا : وقد عكسوا الأمر فقد قالوا : (الأثن) وأصلها : (الوثن) . و (الأثق)
وأصلها (الوثق) وقالوا في الصنم (وُد) : (أد) الى ما لاحد له .
وأما ((الوقتي) فهو : ماله زمن معين محدود لا دائماً . وهو مأخوذ من أن الوقت
جزء من الزمان . وعليه قول المناطقة الوقتية هي القضية الموجهة « التي يحكم فيها بضرورة
ثبوت المحمول للموضوع او بضرورة سلبه عنه في وقت معين من أوقات وجود الموضوع
مقيداً باللاذوام بحسب الذات » عن التعريفات للشريف الجرجاني .

٢٧ - أنابير وأظافر لا أنابر وأظافر

لا أرى كاتباً مصرياً إلا ويقول : « أنابر وأظافر ومما جمع أنبار وأظفار ، ومما

جمع نبر (على رأي) وظفر . وأفعال تجتمع على أفاعيل لاعلى أفاعل بانفاق جميع الصرفيين والنخاعة . لكنهما 'يقصران' هما وأمثالهما في الشعر للضرورة ، أو حفظاً للوزن . وقد قال بعضهم ان ما يرد في الشعر ضرورة قد يجوز الاستشهاد به في النثر والجميع يعلمون أن ضمائر الشعر للشعر لا للنثر ، لكن ما العمل وقد قال صاحب المصباح المنير في مادة (دثق) : «وقيل : كل جمع على فواعل ومفاعل ، يجوز أن 'يمد' بالياء . فيقال : فواعيل ومفاعيل » قلنا : ان صاحب المصباح من أبناء أواخر المائة الثامنة للهجرة ، فليس من الثقات الذين يعتمد على كلامهم .

وانه من علماء الفقه وليس من علماء اللغة الفصحى .

وان الحدائق والبصراء من أرباب القدم الراسخة في النحو واللغة لا يرون رأيه وذلك مثل الخليل بن أحمد ، والليث بن سيار ، وسيبويه ، والفرّاء ، والازهري ، ونظائرهم فهم يخالفونه وقد سبقه بمراحل في التحقيق والامعان في التدقيق . قال في اللسان في مادة (ك رس) : «الكاريس الاصرام من الناس واحدها كرس ، واكراس : ثم اكاريس» . فأما قول ربيعة بن الجحدر :

ألا إن خير الراس رسلاً وتجدةً بعجلان قد خفت لديه الاكارس

فانه أراد (الكاريس) مخذف للضرورة ومثله كثير ، اه كلام ابن مكرم .

أما الذين أجازوا فقالوا في جمع دائق ودوائق فقد ذهبوا الى ان (الدوائق) بالكسر بلا أشباع ، جمع دائق وزان دارس ، وأما الذين قالوا (الدوائق) بياء ، فقد بينوا انه جمع دائق المفتوح النون . فهذا هو الحق الصراح ، والتكلم كلاماً موافقاً للمنطق ولأحكام العربية .

وقال سيبويه : «وما كان من الاسماء على فاعل [بالكسر] ، أو فاعل [بالفتح] فانه يكسر على بناء فواعل وذلك : تأبل وتوايل ، وطابق وطوابق ، وحاجر وحواجر وحائط وحوائط .» (اه في ٢ : ١٩٨)

وقال ابو سعيد السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه في حاشية ٢ : ١٩٨ من طبعة بولاق) : «قوله : وما كان من أسماء على فاعل الخ قال ابو سعيد : قد جاءت فاعل فواعيل . نحو : طابق وطوابق ، ودائق ودوائق ، وخاتم وخواتيم . وليس ذلك بقياس

يُطرد . وبعضهم يقول في خاتم خاتام . فعلى هذه اللغة قياسه خواتيم . وقد قال الفراء انه لم يجيء في فاعل فواعيل الاشي من كلام المولدين . قالوا : باطل وبواطيل شبهوه بطابق وطوايق . « ٥١ » .

فهذا الكلام الذي يؤخذ به هو لأبي سعيد السيرافي ولسيبويه وكل لغوي جليل القدر ، واسع العلم ، راسخ القدم ، بعيد النظر ، وما سواه من كلام المولدين ينبغي ولا يؤخذ به . ومن العجيب ، ان العراقيين ، عوامهم وفصحاؤهم ، يقولون أظافير . ويقولون في أنابير : عنابير ، وفرداها عندهم عنبار ، وكلاهما بالعين ، من باب النعنة ، وذلك ان كثيرين من قيس وتميم وأسد وكلاب دخلوا وادي الرافدين ، وأدخلوا فيه لغتهم هذه ، فعمت البلاد ^(١) كلها . فهل يجوز ان يجري عوام العراق على اللغة الفصحى ويبقى بلغاء وادي النيل على لغة المولدين ، فاننا نحن اخوانهم لا نرضى لهم هذه اللغية ، بل نريد ان يكونوا في رعييل البلغاء والفصحاء .

ونزيد على ما تقدم ان (الانبار) ليست عربية ولا لفظة مجموعة ، بل هي لفظ مفرد معرب من اليونانية [Empor[ion]] وليس فارسياً كما قال بعضهم . وأما ان مفرد (نبر) بالكسر ، فهو من باب الوهم ، لأن (أفعالاً) كثيراً ما يكون مفرده فعلاً بالكسر . اما انه مفرد فقد قال صاحب القاموس : « أنبر الأنبار : بناه » نقله الصاغاني . « ٥١ » . فهذا دليل على ان الفيروزابادي والصاغاني اعتبراه مفرداً . وكان السلف في مندوحة عن اتخاذ لفظة اعجمية في حين ان عندهم (الفداء) كسماً بهذا المعنى . وعندهم أيضاً المرحة ، بكسر الميم ، والصوبة كخرقة ، تهمز ولا تهمز . وهناك غير هذه الحكم ، فاكثفينا بما ذكرنا .

الأب أنستاس ماري الكرملّي

بغداد

(١) راجع كتاب النوادر في اللغة ، لأبي زيد الأنصاري (طبعة اليسوعيين ص ٢٨ و ٢٩) - والمزهر (طبعة بولاق الاولى : ١ : ١٠٩) والاذاني (طبعة بولاق الأولى : ٥٦ : ٧) - والتاج في مادة (ع ن ن) و (ع ب د) وكذلك لساز العرب وفتحة اللغة للتعالّي (طبعة اليسوعيين في بيروت ص ١٠٧) وقد تلون النعنة في غير هذه الكلمة والشواهد لا تحصى .

كتاب في فضل الجهاد وما يجب مراعاته على الملوك والأمراء

أشرت فيما نشرته في مجلة المجمع العلمي العربي « مجلد ١٢ صفحة ١٢٨ » بعنوان « من الصفحات المطوية » الي كتاب فضل الجهاد وما يجب مراعاته على الملوك والامراء تأليف محمد بن احمد بن محمد الجاور بمكة المشرفة سابقاً كما يقول عن نفسه ووعدت بوصف هذا الكتاب المخطوط الذي اقتنيته أخيراً فأقول :

مقدمة الكتاب

« بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أقام شعائر الامامة العظمى وأدام بها شرائع الحج والجهاد وجعل الائمة والخلفاء والسلاطين الحنفاً ملجأً ومأوى للظالمين والفقراء من العباد وفقهم الله تعالى لكل خير ونصرهم وهزم عدوهم الي يوم التناد والذي جعل العلم للعلماء نسباً وأغنام به وان عدموها مالاً ونشياً . ولأجله فاز ادريس بالجنة واجتبا وقام الحكيم وبوشع وانتصبا فسارا الي ان لقيا في سفرهما نصبا واذ قال مومى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين او امضي حقبا وبسببه خلق الله آدم للبشر أباً وأمر الملائكة بالسجود فسجدوا له الا ابليس أبى واستخرج من ذرئته قبائل وشعبا وأجرى عليهم قلم القضاء وجعل لكل شيء سيباً أحده وأو من به وأتوكل عليه وابراً من الحول والقوة اليه براءة من اعترف بالتقصير فأقر وأشكره ان جعلنا من أهل حرمة وجيران بيته ومحط نظر رحمته وكرمه وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من شاهد جمال الحضرة المقدسة واستخضر لحسن الخاتمة فخر وأشهد ان محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين وصفوة المرسلين وسيد البشر صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا في دين الله حتى ارتفعت أعلامه على الأديان وظهر . »

وبعد ان ذكر مفارقه للحجاز وعودته الي بلاده التي لم يذكر اسمها واستيجاشه

من الإقامة فيها بعد تلك الرحلات التي تألف فيها المدن والأمصاار وصحبة الأختيار
وطد العزم على تأليف كتاب فقال: « انتهضت لأن أجمع كتاباً مشتملاً على بعض
أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام صاحب المقام المحمود مع قلة بضاعتي وعدم
معيني وظهيري عسى ان انال الثواب الموعود وأرد على الحوض المورود بفضل كرم
الله الودود فلما رأيت الوقت وقت المجاهدة بالنفس والشيطان وأنواع الكفرة وسائر
أرباب الطغيان استخرت الله عز وجل أن يكون الكتاب في الجهاد مجمعت هذا
الكتاب بعون الله الملك الجواد فصارت شاء الله تعالى كتاباً لم تكتحل عين
الزمان بأتمد مثل مداده ولم تتمتع بتسريح طرفها في روض ديج يشبه بياضه وسواده
يصلح ان يكون للملوك روضة أنفقاً ويلىق ان يكون جليلاً للخلفا والأئمة الخفا
كيف لا وقد اشتمل على أحاديث من لا ينطق عن الهوى »

أبواب الكتاب

ورتبته على خمسة أبواب وخاتمة

- الباب الأول : في فضائل السلطان وما ورد في شأنه من دليل وبرهان
الثاني : فيما أوجب عليه الرحمن حيث أقامه في هذا المقام في كل زمان
الثالث : في معاملته العلماء بالتعظيم ووافر الاجلال والتكريم
الرابع : في النية وفضائل الجهاد وما يتعلق به من بذل الاجتهاد
الخامس : ذكر أحاديث فضل الجهاد وغالبها في صحيح البخاري ومسلم متصلة الاسناد
وخاتمة الكتاب تشتمل على ذكر غزوة الحديبية وبيعة الرضوان

خاتمة الكتاب

جمعه وكتبه الفقير الى رحمة ربه الغني القدير محمد بن احمد بن محمد الجاور بمكة
المشرفة سابقاً شرفها الله تعالى بقدر مجاورة موسى عليه الصلاة عند شعيب عليه السلام
غفر الله له ولوالديه وأجداده وجميع أقاربه من الرجال والنساء الأعلى منهم والأدنى
وعفا عنهم أجمعين بمنه وكرمه ورحمهم ولطف بهم فانه القادر على ذلك وعمن طالع

فيه ودعا لهم بالمغفرة والرحمة والرضوان وأسكنهم فسيح الجنان وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وذريته وآل بيته ومحبيه وحشرننا والمسلمين في زمرة أجمعين والحمد لله رب العالمين .

ومما يؤسف له ان المؤلف لم يشر الى تاريخ تأليفه ولا ذكر الناسخ اسمه وتاريخ نسخه الا اننا بالاستدلال من كتاب آخر منسوخ بالخط نفسه عرفنا أن تاريخ النسخ كان في سنة ٩٦٢ أو حواليها وان لم نبتدئ الى معرفة الناسخ .

شعر المؤلف

ويظهر أن المؤلف كان يقرض الشعر فقد أورد بعض أبيات بعد مفارقتها الحجاز فقال :

يا سائقاً غنّ النياق وزميرِ ما	أبشر فقد جئت المقام وزميرِ ما
كم كنت تذكرنا منازل مكة	وتقول ان بها المنى والمغنا
برد بماء سقاية العباس ما	كابدته طول الطريق من الظما
وانقض وهردل بين مروة والصفاء	وادخل الى الحجر الكريم مسلماً
ومقام ابراهيم زره مبادراً	ولحجر اسماعيل صلّ معظماً
وانظر عروس البيت يجليّ حسنها	للناظرين ولد بها مستعظماً
فهي التي ظهرت فضائلها فلا	تخفي وما يخفي سنا قر السما
لم يلقها الانسان إلا باكياً	فرحاً بها او ضاحكاً متبسماً
والنور من ارجائها لا يخفي	أبداً وان جنّ الظلام وأعتماً
ومن العجائب انها محروسة	والصيد فيها لا يزال محرماً
تختال في حلل السواد وبابها	بالنور دام مبرقعاً وملثماً
هي كعبة المولى الكريم وكل من	واقى اليها سقته أن يكرمها

واننا ننقل الى القارئ الكريم بعض ما أورده في الباب الأول في فضائل السلطان

وما ورد في شأنه من دليل وبرهان

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه انه خطب فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول السلطان العادل المتواضع ظل الله ورحمه في الأرض فمن نصحه في نفسه وعباد الله حشده الله في وفده يوم لا ظل الا ظله ومن غشه في نفسه وعباد الله خذله الله يوم القيمة ويرفع للوالي العادل في كل يوم وليلة عمل ستين صديقاً كلهم عابد مجاهد في نفسه .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في الأرض من نصحه هدي ومن غشه ضل .

وعن أبي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في الأرض فمن أكرمه الله عز وجل ومن أهانه الله عز وجل وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مررت بقبرية ليس فيها سلطان فلا تدخلها انما السلطان ظل الله ورحمه في الأرض وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السلطان ظل الله في الأرض بأويعى اليه كل مظلوم من عباده

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أخبرني عن هذا السلطان الذي ذلت الرقاب وخضعت له الأجساد ما هو قال هو ظل الرحمن في الأرض بأووي اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الأجر وعلى الرعية الشكر وان جار وحاف وظلم كان عليه الاصر وعلى الرعية الصبر

وفي رواية عند أبي نعيم فان احسنوا فلهم الأجر وعليكم الشكر وان اساءوا فعليكم الصبر وعليهم الاصر لا يحملنكم اساءته على ان تخرجوا من طاعته فان الليل في طاعة الله خير من خلود النار لولا هم ما صلح الناس .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما الإمام 'جنة' يقاتل من ورائه ويتقى به اخرجه مسلم^(١)

(١) في الامام قوله صلى الله عليه وسلم الامام جنة اي كالسائر لانه ينعم بالهدى من أذى المسلمين بتبع الناس منهم من بعض ويحمي بيضة الاسلام ويتقيه الناس ويظفون سطوته ويحني يقاتل من ورائه أي يقاتل معه المكفار والبطاة والحوارج وسائر أهل الفساد وينصره عليهم ويحني يتقى به أي يتقي به شر العدو وشر أهل الفساد والظلم طائفاً والناس في يتقي بمبدلة عن الواو

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه انه قال لا تسبوا السلطان فانه ظل الله في الأرض به يقيم الله الحق ويظهر الدين وبه يدفع الله الظلم ويهلك الفاسقين وعن أبي امامة رضي الله عنه لا تسبوا الأئمة وادعوا بالصلاح فان صلاحهم لكم صلاح اخرجهم السيوطي في الجامع

وعن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تسبوا السلطان فانه في الله في أرضه

قال الامام ابو سليمان الخطابي في معنى كون السلطان ظل الله ورحمه الظل العز والمنعة ويحتمل ان يريد به الستر كما يقال انا في ظلك اي سترك

وقيل انما وصفه بالظل لانه يدفع الأذى عن الناس كما يدفع الظل أذى الشمس وقال الطيبي قوله السلطان ظل الله في الأرض تشبيهه وقوله بأوي اليه كل

مظلوم جملة مبينة لما شبه به السلطان وهو الظل فكما ان الناس يستروحون الى برد الظل من حر الشمس فكذلك يستروحون الى برد عدله من حر الظلم وأضافه الى

الله تشريفاً له كبيت الله وايداناً بانه ظل ليس كسائر الأظلال بل له شأن ومزيد اختصاص بالله تعالى لما جعله خليفة في أرضه بيت عدله واحسانه في عبادته

قال ابن الأثير وقد استوعب بهاتين الكلمتين يعني ظل الله ورحمه نوعي ماعلى الوالي للرعية احدهما الانتصار من الظالم والاعانة لأن العنل يلبجأ اليه من الحرارة

الشديدة ولهذا قال في تمامه بأوي اليه كل مظلوم والآخر ارهاب للعدو ليرتدع عن قصد الرعية وأذاهم فيأمنون بمكانه من الشر والعرب تجعل الرمح كناية عن

الدفع والمنع انتهى كلام ابن الأثير وما أحسن قول عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى :
الله يدفع بالسلطان معضلة عن ديننا رحمة منه ودينانا

لولا الأئمة لم تأمن لنا سبل وكان أضعفنا نبيهاً لأقوانا
ولما كان السلطان في الدنيا ظل الله بأوي اليه كل ملهوف كان في الآخرة بأوي

الى ظل رحمة الله الرحيم الرؤوف الى آخر ما في هذا الفصل المسهب كسائر فصول الكتاب وبعد فان الكتاب من القطع المتوسط عدد صفحاته ١٣٦ وفي كل صفحة ١٧ سطراً

وكل سطر يتألف من ١٣ كلمة تقريباً وطوله ٢٢ وعرضه ١٣ سانتيمتراً وهو بخط مشرق جميل في كاغذ صقيل .

عشائر الشام

- ٤ -

(منازل الرولة) ٠ - بقيظ أكثرهم في انحاء حوران « النقرة والجولان »
 وقليلهم في انحاء حمص « حول الفرقلس وحسية وبحيرة قطينة » ٠ اما شتاؤهم ففي
 الحماة شرقي وجنوبي جبل عتزي وارض اللاهة وحول خيرة المهجم وربما توغلوا
 وبلغوا حدود الجوف ٠ وتلتقي الفرق القادمة من حمص وفرق حوران والجولان
 في القريتين حيث يكون مخيم العشيرة الكبير ، فتأتي الأولى من ناحية الفرقلس
 والثانية من ضفاف نهر الأعوج فشرقي الغوطة فالضمير فجزرود فالقريتين ، ومن
 ثم تزحف العشيرة كالجراد المنتشر نحو الجنوب الى أن تلتقي في الحماة في الأماكن
 التي ذكرناها ، وفي الربيع تعود من المسلك نفسه ٠

(الأبخاذ والفرق) ١ ٠ - الشعلان ، فخذ الشيخ وأقاربه ، ٨٠٠ بيت ، وفيه من الفرق
 النايف والزبد والمشهور والمجول ، ويتحقق بهذا الفخذ عن بعد فرقنا الصبيح والروسان ٠
 ٢ ٠ - المرعص ، ٢٠٠ بيت ، وفيه فرق النصير والعشيران والنواصرة والبنية والسبتة والعلمة
 والمهبل والموسرين ٣ ٠ - الدغمان ، ٢٠٠ بيت وفيه فرق الهكشة والصواحة والدرعان
 والمهنا ٠ (وهذا الفخذ الذي قدمنا انضمامه الى الوهايين ولحاق فرقة المشهور به) ٠
 ٤ ٠ - الفعافعة ، ١٠٠٠ بيت وفيه فرق المصطفجة والغشوم والمانع والجرذي والريشان ٠
 (كانت مشيخة الرولة قديماً في يد هذا الفخذ الكبير ثم انتزعها منهم آل شعلان
 بالقوة) ٥ ٠ - الفريجية ، ٧٠٠ بيت ، وفيه فرق الرماح والسوحلة والمشيظ والخضعان
 والفلة والسحران والصباح والمهطلان والعزول والبادي والجفيان ٦ ٠ - الكواكبة
 ١٥٠ بيت ، وفيه فرق العرضان والوكلان والخمسي والمطلان والختم والوهيب والمدلوشة ٠
 (ينزل هذا الفخذ في جنوبي الحماة ومنذ سنة ١٣٤٥ لم يعد الى ديار الشام) ٠ هذا
 ولكل فخذ وفرقة من هؤلاء شيخ خاص اضربت عن ذكر اسمائهم لضيق المجال ٠
 ومشيخة الشيوخ على الرولة ما برحت منذ قرن او اقل في يد آل الشعلان ، وهي في عهدنا ٠

في يد النوري بن حمزة بن نايف بن عبد الله بن منيف آل شعلان . وهو رجل جاوز التسعين ، اشتهر بثورته الطائفة وحنكته البالغة في موالاته جميع من تعاوروا الحكم في ديار الشام ، وهو يقيم في داره في دمشق منذ أمد بعيد ولا يقصد الى البرية . وقد عهد بإدارة محيمه الخاص الى حفيده فواز بعد ان نجح في سنة ١٣٤٠ بولده نواف أبي فواز . والنوري اكبر حكم بين العشائر عند اختلافها . ولأحكامه اثمان غالية . وهو وبعض أقاربه يحاولون امتلاك الارضين والعمل بالزراعة . (المخلف) . وهم الفرع الثاني من ضنا مسلم . وفي هذا الفرع عدة عشائر تعد من لواحق الرولة وتذعن كلها الى النوري وتتبع سياسته . ولعل هذا مادعا لتسميتهم بالمخلف من التحالف . وهؤلاء هم (الاشاجعة) ٤٥٠ بيت ، في مشيخة فرحان ابن معجل ، ينتقلون مع الرولة في مناطقها الشمالية ثم صاروا يظهرون في جنوبي درعا ، فرقمهم : البلاعيس والمهبوب والبدور والخليفات . ثم (السوالمه) ٣٥٠ بيت ، في مشيخة عافت بن جندل ، ينتقلون مع الرولة أيضاً ، وفرقمهم الملهاج والهليب والفراهدة والجندل . ثم (العبد الله) ٢٠٠ بيت ، ينتقلون مع الرولة أيضاً . في مشيخة عبد الله بن مجيد . وفرقمهم المجيد والحزرة والقشوش . وهذه العشائر الثلاث كانت فيما مضى مستقلة ثم لما ضعفت اضطرت الى أن تلوذ بحمي الرولة ، على انها تجاول منذ سنة ١٣٥٠ الانقصال والانضمام الى الولد علي . (ولد علي) بكسر الواو وسكون اللام . — وهم من قبيلة عنزة ومن ضنا مسلم ومن نخذ الوهب . حفظوا استقلالهم دهرأ طويلاً وظلوا الى هذا الوقت يشاركون أقرابهم الرولة على قوتهم في مسالك النجعة وفي المراعي والمناهل . ومن الغريب ان الحزازات مها اشتدت لا تباعد بين ضنا مسلم أبداً . والولد علي ينقسمون الى قسمين مختلفين : الأول رحال جمال والثاني متحضر غنام ويملك قرية عين دكر في الجولان وبضع طواحين ولا ينجع الى البرية الا نادراً ، والقسم الاول ٣٥٠ بيت ، يسلك حين النجعة مسلك الرولة ويكاد يعد من لواحقهم . وكان هذا القسم في مشيخة رشيد بن عبد الله بن محمد بن دوخي بن سمير وقد توفي في سنة ١٣٤٠ وخلفه ابنه عناد الذي تكاد العشيرة تنفض من حوله لضعفه . وفرقة العواظ والدبجان والجدالمه والمجبل والعطيفات .

والتقسيم الثاني المتحضر في مشيخة سلطان الطيار ، ١٦٠ بيت ، وفرقة المشاذفة والجبارة والصلاح والحمايمدة .

(الاسبعة) ٠ — من ضنا بشر ٠ وقد انقسمت هذه العشيرة الى قسمين مستقلين ؛ الاسبعة الاعددة والاسبعة الاقصا او البطينات ٠ فالاعبدة ١٥٠٠ بيت وعندهم ٣٠٠٠٠٠ بعير و ٥٠٠٠٠٠ شاة ٠ ومنازلهم في القيز أنحاء سلمية الشمالية وشمالى شرقي حماة ٠ وفي الشتاء في الحماد شرقي جبل عنزي وفي القعرة ومنتهام في وادي حوران ٠ يبلغونه من سلمية فامرية فالكديم فجل البشرى فوادي حوران ٠ والمشيخة في يد برجس بن هريب وكان ضابطاً في الجيش العثماني برتبة رئيس ، تخرج من مدرسة العشائر التي أسسها السلطان عبد الحميد فأفادت وقتئذٍ كثيراً في تثقيف بعض أبناء كبار البادية ٠ وكان برجس غنياً ثم بذر وامرف وافتقر وزالت حرمة أو كادت ٠ و فرق الاعددة المويجة والبياعة والدوام والاعرفة والعبادات والامسكة والوثرة والرماح والسالم والغثارة والمخلف والمونيع والمزاريع ٠

أما الاسبعة الاقصا أو البطينات فعدددهم ١٣٠٠ بيت وعندهم ٢٥٠٠٠٠ بعير و ٣٠٠٠٠٠ شاة ومنازلهم في القيز أنحاء سلمية الشمالية أيضاً ، وفي الشتاء القعرة ٠ وطبقهم إليها من سلمية الى امرية فجب الكديم فالسخنه فوادي المياه ٠ والمشيخة في يد راكان المرشد ٠ وهو رجل عصري النزعة وطموح يدفع بعشيرته الى الزراعة والتحضر ٠ وقد تقدمهم في استئجار أراضي املاك الدولة في شرقي قرية سعف الشجرة من قضاء سلمية (٤٠ كيلاً الى الشمال عن سلمية) وفي أنحاء جب الكديم (١٣٣ كيلاً الى الشرق عن سلمية) فبنى الدور وفجر القني وعكف على الحرث والكراث واذا كتب له النجاح تستقر عشيرته وتعمر تلك البراري النائية ٠ و فرق الاقصا ٠ البطينات والرسالين والمواهب والمصرب ٠ وتنقسم البطينات الى العميرة والخصان والرحمة ٠ وتنقسم الرسالين الى الشفيح والجامم والهريشان والعجلان ٠ وفرقة المصرب تملك قرية تل القطا في قضاء حمص وهي مستقرة فيها ٠ وقد ذكر ايزامبروشوفه مؤلفنا دليل الشرق المطبوع في سنة ١٢٩٨ أن عشيرة الاسبعة كانت مسيطرة على طريق

تدمر وتكفل بإيصال سياح الافرنج واعادتهم باجرة ١٥-٢٠ ذهباً عن كل شخص ،
 وذكر أيضاً ان أقوى فرق الاسبعة هي المصرب . وان أحد مشايخ هذه الفرقة واسمه
 مجول كان له دار فخمة في دمشق « وقد صار معروفاً لدى جميع السياح بعد زواجه
 باللادي دلي الانكليزية المشهورة بمغامراتها » . ولما كنت في سلمية أدركت الشيخ
 غطفان المرشد سلف راكان وعمه وقد توفي في سنة ١٣٣٩

(الاحسنة) . - من ضنا مسلم ومن نخذ الوهب وفرع المتأهبة . ولهذا فقد حفظوا
 احسن الصلات مع الرولة والولد علي . وهي على قلة عددها وقصر ثروتها وانصرافها
 للحضارة لا تزال تعد من اجل بطون عنزة قدراً وافرهما حرمة لما لها في تاريخ الفروسية
 من الصفحات الخالدة . ولأن مشايخها كرماء المحتد وذوو مقام علي بين رؤساء الطبقة
 الاولى من العشائر لاسيما وان جلالة الملك عبد العزيز آل السعود هو من فرقة
 المسايخ من الاحسنة يجبل قدر الوافدين عليه منهم . والاحسنة اول العتزين الذين
 نزحوا من شمالي الحجاز الى بلاد الشام في اواسط القرن الثاني عشر الهجري ،
 فاغاروا في طريقهم علي وادي السرحان والبلقاء وهوران ونازعوا عشائرها القديمة
 التي مر ذكرها ثم مازالوا يزحفون نحو الشمال حتى طابت لهم براري حمص وحماة
 فدحروا شمر منها الى الشرق ، وقد كانت سبقتهم اليها ، تأخذ الخاوة من كل بلاد
 حمص وحماة وبواديهما حتى الفرات ، ودحروا الموالي الى الشمال ، وقد كانت سيده
 هذه البراري من أمد بعيد ، وصارت الاحسنة من ثم اقوى العشائر وأعزها الى ان
 وفدت بقية عنزة وهي الفدعان والاسبعة والعمارات في أواخر الربع الأول من
 القرن الثالث عشر فنازعتها القوة والعزة المذكورتين بعديدها وعدتها (ولا يفل
 الحديد الا الحديد) . وفي تاريخ الامير حيدر الشهابي ذكر لمهنا بن فاضل الذي كان
 شيخ الأحسنة . ان هذا شارك في سنة ١٢٢٣ جيش والي الشام التركي في هجومه على
 عشيرة الفدعان وغيرها من عنزة القادمة حديثاً من نجد الى ديار حمص وسلمية . وكانت
 الدائرة على الجيش ، فانتمت الفدعان بعد من مهناشر انتقام . وفي كتاب البدو
 للبارون اوبنهايم شجرة شيوخ الاحسنة وان جدهم الأعلى مزيد ومنه ملحم ومن ملحم

فاضل ومن فاضل منها وعبد الله ومن مهنا نصر ومزيد ومن نصر محمد ومن مزيد فارس ومن فارس سعود وملحم ومن سعود فندي وتركى ومحمد ومن فندي طراد وهو الشيخ الحالى . وتاريخ الاحسنة طافح بأخبار الوقائع الدامية بينها وبين شمر ثم الفدعان والاسبعة ثم الرولة ولا سيما الموالي . وقد ظلت تغالب الجميع في ميادين الفروسية والبطولة وتبزم في أكثر الاحيان ، أخصها ما يتناقفونه وينشدونه عن الواقعة التي حدثت بين سنين ١٢٨٠ و ١٢٩٠ وغزاهم فيها أحمد بك أمير الموالي بجمع كشيء وهاجمهم في عقر دارهم حول حمص فقابلوه وكانوا في غفلة وقلة وردوه وقتلوا احمد بك ودفنوه في بيت الشيخ ملحم نفسه . وقد أدت تلك الوقائع المتكررة الى ضعف الاحسنة وعزوفها عن البداوة وانصرافها نحو الحضارة فتملكت عدة قرى في شرقي حمص كالشيخ حميد والبوير والوازعية وبرزة وشرعت تحرث يديها أو ييد اجراء من الفلاحين . ولا يزال كثيرها في بيوت الشعر وقليلها في بيوت المدر . وكان فندي ابو الشيخ الحالى فيما ذكر لي حسن المعاشرة موفور الكرامة مستقيم السيرة ، ولما هزم سلم المشيخة في سنة ١٣٤٤ الى ابنه طراد ، وان هذا أيضاً رجل ذكي وهمام يحفظ سمعة أسرته وعشيرته ويجاود فرض مشيخته العليا على عشائر حمص وحماة كلها . (منازلهم) يقيظ بعضهم في قراهم التي ذكرناها وبعضهم حول بحيرة طيئة ، وفي الخريف يبعدون نحو حسية وصدد ، فاذا حل الشتاء بنجعون الحماد مارين بهين وحوارين والقريتين وعين الباردة (٤٠ كيلاً الى الجنوب الشرقي عن القريتين) وعين حلبا (٧٠ كيلاً الى الجنوب عن تدمر) فالحماد . وهم لا بوغلون في الحماد بقدر الرولة ولما يتجاوزون خبرة الزرقاء وجبل التنف . (فرقم) الفقرا والمسايلخ والتخامعة والحجاج والصقارة . وعدد بيوتهم ٤٠٠ يضاف اليه ٣٠٠ من لواحقهم وهم العصور « عمور الملحم » وفيهم فرقنا البرقع والعلبوي ثم الحروك والابوعيد والعسدوان . ومن عادة فرقة الابوعيد أن تقيظ في سهول بعلبك .

(الفدعان) . — من عشائر غزاة الكبيرة (ضناعبيد) النازلة بين حلب ودير الزور . وقد كانت الثانية في الهجرة الى ديار الشام . جاءت بعد الاحسنة بنحو سبعين

سنة اذا صح ما ذكره حيدر الشهابي في تاريخه . فقد نقل هذا في احداث سنة ١٢٢٣ هـ ان جموعاً عظيمة من الفدعان والاسبعة والعارات وامثالها من عشائر عنزة قدمت من نجد هرباً من الجذب والضيق وانتشر هؤلاء شرقي العاصي في ارياف حماة والمرة ، وان والي الشام سليمان باشا خشي وقتئذ ان يستبجوا حتى المعمور فأمرهم بالخروج فاعتذروا وامتنعوا فساق عليهم جيشاً اشترك فيه مهنا الفاضل شيخ عشيرة الاحسنة لعداء سابق بين الفدعان والاحسنة وان المعركة حدثت حول مياه سلمية التي كانت خراباً يباباً في تلك الحقبة فدارت الدائرة على الجيش وان الفدعان وقد غاظها اشترك الاحسنة مع الدولة انتقمت بعد منها . قلت ، فاذا صح محبي هذه الجموع حول سنة ١٢٢٣ فيم اذن العداء السابق الذي ذكر وجوده بين الفدعان والاحسنة . اكان لان الفدعان ولواحقها من عنزة وردت في سنة اسبق من التي ذكرها المؤرخ الشهابي لحدث هذا العداء من مزاحمة الفدعان للاحسنة في السيادة على بادية الشام . ام ان هذا العداء قديم العهد منذ ان كانوا في ديارهم الاصلية في قلب الجزيرة ؟ ويذكر آخرون ان الفدعان حينما وفدت التحدت مع الموالي ضد شمر وزاحمت شمر على بادية الشام ودحرتها الى الجزيرة الفراتية ثم لحقتها الى هذه الجزيرة وأبعدتها من أطراف البليخ كما أبعدت عشيرة جيس نحو الحدود التركية الحالية ومن ثم كانت العداوة مستحكمة بين الفدعان وشمر وجيس ولم ينقطع شن الغارات وأخذ الثارات بينهم طوال عشرات السنين وحتى الى بعد احتلال الافرنسيين وتحت سماع ضباط العشائر وبصرهم الى ان تمكن هؤلاء من اقرار الصلح بين الفدعان وشمر في سنة ١٣٤٤ وانتهى الامر ، وبقي العداء بين الفدعان وجيس دون حل حتى الآن . وخاصمت الفدعان الرولة ايضاً وحاربتها بالاشترك مع الاسبعة على أنهم ذوو قربي من عنزة . وأشهر حروبهم حدثت حول سنتي ١٢٨٧ - ١٢٩٢ هـ وكان وقتئذ عقيد الفدعان وفارسهم المغوار وداهيتهم في الحرب والسياسة جدعان بن مهيد جد الامير مجحم الحالي . وقد طار صيت جدعان ردحاً من الزمن وكاد يلقب بالأمير ، ثم خاصم الدولة العثمانية وقاتلها مراراً وهزم لها جنداً كبيراً في أنحاء بالس «مسكنه»

ساقه والي حلب المشير درويش باشا فرأت الدولة من سبل الارضاء والاخضاع ان تقطع جدعان عشرين قرية في انحاء جبل شبيث جنوبي بحيرة الجبول عله يستقر هو وعشيرته فيها ويتحضر ويكفيها شره . لكنه هو اكنفى بتسجيل هذه القرى على اسمه وصار يستثمرها بأبدي فلاحين حضر . ثم ورثها ابنه تركي الذي لم يكن لامع الذكر كأبيه ، ثم حفيده الحالي مجحم ، المعدود بحكم هذا الارث من كبار الملاكين ، وظلت الفدعان بادية الى يومنا هذا . وآل مهيد وان كانوا من بيوتات الفدعان ووجهائها ، لكن الرئاسة قبل جدعان ومنذ مئة سنة كانت في يد ابن غبين . ومن أعقاب هذا الآن شيخ احدي فرق الفدعان التابعة لابن قعيشيش . ولا يزال لأعقاب ابن غبين مكانة معروفة بين العشائر وبعدون من أهل الأختام . ذكر المقدم مولر الافرنسي انه لما نجح في سنة ١٣٤٤ في عقد الصلح بين الفدعان وشمر احتاج الأمر الى أن يوثق بحفيد ابن غبين وقد كان صبياً ويحمل على توقيع ورقة الصلح . والفدعان ذوو نجعة واسعة جداً تجري من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي بين منطقتين يفصلها الفرات . ففي الصيف يقيظ قسم منهم في شرقي ديار حلب من بالس الى الرقة ، وقسم يعبر الفرات بقضه وقضيضه ويبعد الى غربي نهر البليخ وإلى حول تل ايض . اما في الشتاء فجمعهم تبلغ القعرة والحماة ، وحدهم الجنوبي الخط الممتد من السخنة الى وادي المياه . وفي كل سنة يشد بعضهم عن هذه الخطة وينوغل في بوادي العراق ، بينما رئيسهم مجحم وعبد العزيز يشتان في بلاد الشام ولا ينجمان مع أعرابها .

وعدد الفدعان نحو ٣٣٠٠ بيت ، منهم ٢٠٠٠ ولد (ربيع ابن مهيد) و ١٣٠٠ ضنا ماجد (ربيع ابن قعيشيش) ، وثمة عدد كبير من الفرق الصغيرة المنتسبة لأرومات اخرى تلتحق بالفدعان وتلوذ بها ، وهي تتكل في الاحتماء من أعدائها على شخص مجحم وسلطته . وهذه مثل بعض الاسبعة ٢٠٠ بيت والبوخميس والعمور وكيار وهيب وهم نحو ٤٠٠ بيت . وجميعها يشرق ويغرب مع الفدعان . وتجمع الفدعان ولو احقها زهاء ١٥٠٠٠ نفس ، ولا يخلو بيت من بندقية . وقد كانت الفدعان راعية ابل فحسب ، ثم قضت تطورات هذا العصر ان تميل نحو الغنم فصار عندها نحو

٥٥ — ٦٠ الف شاة . وبعد ان كانت لا تدفع من الضرائب سوى الودي صارت كغيرها من العشائر «الرعية» نعد الاغنام، وقد ادت في سنة ١٣٤٤ من الليرات الذهبية ٣٣٠٠ ليس للقدعان رئيس واحد منذ ان مات الجد الأعلى لعبيد بن غبين النايف .

فقد انقسمت العشيرة الى جمعين بدعونها ربعين لكل منهما رئيس مستقل مسؤول تجاه الدولة . وقد ظل الجمعان متعادلين سنين طويلة . فالربع الأول (الولد) في مشيخة مجحم بن مهيد ، والثاني (الخرصة) او (ضنا ماجد) في مشيخة مزود بن قعيشش والآن ابنه عبد العزيز . فمجحم بن تركي بن جدعان آل مهيد وضبط البارون ابونهايم اسمه بالقاف (مقحم) بلقب الآب بالأمر ، وعده المقدم مولر ابرز رجال البادية دون منازع ، وهو في الواقع اعلى الرؤساء قدرأً ونفوذاً في البادية وأوفرهم حرمةً في الحاضرة وأوسعهم معرفةً واشتراكاً بأمر الادارة والسياسة في بلاد الشام وغيرها .

وفي عهد الملك فيصل كان منجازاً الى فرنسا وأفتى بانتدابها امام اللجنة الاميركية وخدمها وأزرها في اخضاع انحاء الفرات ودير الزور سنة ١٣٤٠ فمُنحته نيشان جوقة الشرف من درجة فارس وجعلته نائباً في المجلس التمثيلي سنة ١٣٤٧ . ثم بداله أن ينجاز الى جانب الوطنية الشامية فصار من أقوى أنصارها ولا يزال . وقد صاهر مجحم آل الثعلان رؤساء الرولة وأنجب من زوجته الرويلية أولاداً علم اكبرهم التوري وهو ولي عهده في مدرسة تجهيز حلب كما علم عجيب الباور شيخ مشايخ شمر العراق ابنه صفوق في جامعة بيروت الاميركية فخلف هذا اياه في المشيخة . وصار يرجي ان يحتذي بقية الرؤساء أثر هؤلاء في تعليم أبنائهم وان يزداد الميل لدى رجال البادية نحو الحضارة والثقافة . (الفرق) يقال ان عمود نسب القدعان ينقسم الى ثلاثة :
 ١ — (ضنا منيع) وفيه فرق المهيد والشميلات والروس ٢ — (ضنا فريد او فريف) وفيه فرق الساري في مشيخة ابن حريميس والعجاجة في مشيخة ابن جاعد .
 وتنبعهم فرق الحمايش والجدعان والقشور . ويجمع اسم الولد كلا الضانين . وكل الولد هم ربع الأمير مجحم بن مهيد . ومن الغرباء الملحقين بالولد فرقة من العوازم وأخرى من العمور (عمور الجراح) ، ٣ — (ضنا ماجد) او (الخرصة) ورئيسهم عبد العزيز

ابن مزود بن قعيش . وفي هذا الضنا عدة فرق شديدة التباين بعضها عن بعض وينجح كل منها وحده ولا يعترف أحدها بما يقره الآخر ويصالح عليه خصومه .
واسماء هذه الفرق الموير والجفل والملود والرمث والمكاثرة والخدلات والخشنة والغبين والعواد والجدة .

ويلتحق بالخرصة أعراب (ولد سليمان) وهؤلاء آخر نخذ من عنزة ورد من قلب الجزيرة الى الشام . ولا يزال قسم كبير منهم متخلفاً هناك ، ومنازلهم كما جاء في كتاب جزيرة العرب لفؤاد حمزة بين تيماء وخيبر ويضاء ثيل ، ورئيسهم العام العواجي . وقد وفد بعض هؤلاء المتخلفين في سنة ١٣٣٩ وانضم مدة مديدة الى مجحم ، ثم انضم في سنة ١٣٤٣ الى مزود . لكنهم وثبوا على قافلة عسكرية افرنسية في سنة ١٣٤٤ في موقع أبي هريرة على الفرات . فأدى هذا الى ان تدفع عشيرة الفدعان غرامةً باهظةً . ومن ثم عاد هؤلاء الى شمالي الحجاز وجروا معهم البيوت التي اشتركت في هذه الفعلة . وولد سليمان في ديار الشام يتألفون من فرق الخمشة والسليمان والغضارة ، وهؤلاء يلتحقون عادةً بفرقة الغبين . ويقول المقدم مولر ان مزود بن قعيش لم يكن من أصل عنزي بل ان جده شمري ، وهو قد تطاول على الرئاسة متميزاً فرصة صغر ابن غبين او عجزه . وكان لمزود شهرة طائلة في البسالة وقيادة الحروب ويسمونه النمر ، ومنذ أن منع الافرنسيون الغزوات قلت مكانته هو وأمثاله من أبطال البادية الى ان مات وخلفه الآن ابنه عبد العزيز .

ويقول فؤاد حمزة في كتابه المذكور ان من عنزة بعض العشائر المتحضرة في نجد وأهمها في العارض والحريق والحوطة والافلاج والسدير والداخلة وفي القصيم وريدة ، وان بعض عنزة يقطنون في هجر (جمع هجرة بمعنى مستعمرة) أنشأها لهم الملك عبد العزيز بن سعود .

وصفي زكريا

(يتبع)

جامع النوار يخ

- أو -

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي

- ١٥ -

حدثنا أبو الفضل محمد بن عبيد الله بن المرزبان الشيرازي الكاتب ، قال حدثني أبو بكر الجمالي^(١) الحافظ ، قال : دخلت يوماً على القاضي أبي الحسين بن أبي عمر وهو مغمووم حزين ، فقلت له : لا يغم الله القاضي ، فما الذي أراه ؟ فقال : مات يزيد الماني^(٢) فقلت يبقي الله قاضي القضاة أبداً ، ومن يزيد حتى إذا مات اغتم عليه قاضي القضاة هذا الغم كله ؟ فقال ويحك ، مثلك يقول هذا في رجل أوحده في صناعته قدم مات ولا خلف له ولا أحد يقاربه في حذقه ؟ وهل فخر البلد إلا بكثرة كون الرؤساء الصناع وحقاق أهل العلم فيه فإذا مضى رجل لا مثل له في صناعته ولا بد للناس منها فهل يدل هذا إلا على نقصان العالم وانحطاط البلدان ؟ ثم قال بعد ذلك وأخذ يعدد فضائله والأشياء الطريفة التي عالج بها ، والعلل الصعبة التي زالت بتدبيره ، وذكر من ذلك أشياء كثيرة لم يتعلق أكثرها بحفظي ، قال و كان منها أن قال : لقد أخبرني منذ مدة طويلة رجل من جلة أهل هذا البلد انه كان قد حدث بابنة له علة طريفة^(٣) فكتمت عنه ، ثم اطلمت عليها فكتمها هو مدة ، ثم انتهى أمر البنات إلى حد الموت ، قال

(١) الفرج بعد الشدة ٢-١٠١ (٢) في الفرج : الماني . (٣) طريفة : غريبة نادرة

فقلت لا يسعني كتمان هذا اكثر من هذا ، قال فكانت العلة أن فرج الصبية يضرب عليها ضرباً عظيماً لاتنام منه الليل ولا تهدأ النهار ، وتصرخ من ذلك أعظم صراخ ، ويجري في خلال ذلك منه دم يسير كماء اللحم ، وليس هناك جرح يظهر ولا ورم كثير مزيد(?) قال فلما خفت المأثم أحضرت يزيد فشاورته ، فقال : تأذن لي في الكلام وتبسط عذري فيه ؟ قلت نعم ، فقال لا يمكنني أن أصف شيئاً دون أن أشاهد الموضوع وأفتشه بيدي واسائل المرأة عن أسباب لعلها كانت الجالبة للعلة ، قال فعظمت الضرورة وبلوغها التلف فمكنته من ذلك فأطال مساءلتها وحديثها بما ليس من جنس العلة بعد أن جس الموضوع من ظاهره وعرف بقعة الألم حتى كدت أن أنب به ثم تصبرت ورجعت إلى ما اعرفه من ستره ، فصبرت على مضض إلى أن قال تأمر من يمسكها ، ففعلت ثم أدخل يده إلى الموضوع دخولاً شديداً فصاحت المرأة وأغمي عليها وانبت الدم وأخرج في يده حيواناً أقل من الخنفساء فرمى به ، فجلست الجارية في الحال واستترت وقالت يا أباه استرني فقد عوفيت ، قال فأخذ الحيوان في يده وخرج من الموضوع ، فلحقته وأجلسته وقلت أخبرني ما هذا ؟ فقال ان تلك المسألة التي لم أشك أنك أنكرتها انما كانت اطلب^(١) شيئاً استدل به على سبب العلة إلى ان قالت لي : انها في يوم من الأيام جلست في بيت دولاب بقر من بستان لكم ثم حدثت العلة بها من غير معرفة من ذلك اليوم فخلت أنه قد دب إلى فرجها من القراد التي تكون على البقر وفي

(١) في الفرج : لا طلب

بيوت البقر قراد قد تمكن من أول داخل الفرج فلما امتص الدم من موضعه ولد الضربان وانه إذا شبع نقط من الجرح^(١) الذي يمتص منه إلى خارج الفرج هذه النقطة اليسيرة من الدم فقلت ادخل يدي وأفتش فأدخلت يدي فوجدت القراد فأخرجته وهو هذا الحيوان قد كبر وتغيرت صورته لكثرة ما يمتص من الدم على طول الأيام ، قال وأراني الحيوان وإذا هو قراد قال وبرئت الصبية . قال فقال لي ابو الحسين القاضي : فهل يبعداد اليوم من له في الصناعة مثل هذا أو ما يقاربه فكيف لا اغتم بموت من هذا بعض حذقه ؟

* * *

حدثنا^(٢) ابو المغيرة محمد بن يعقوب بن يوسف الشاعر البغدادي^(٣) الاسدي قال : حدثني ابو موسى عيسى ابن عبيد الله البغدادي قال : حدثني صديق لي قال : كنت قاصداً للرملة وحدي ، فانتهيت اليها وقد نام الناس ليلاً ، فعدلت الى المقبرة ودخلت بعض القباب التي على القبور ، وطرحت درقة كانت معي فاتكأت^(٤) عليها ، وعلقت سيفي اريد النوم لأدخل الى البلد نهراً . فاستوحشت من الموضع وأرقت ، فلما طال أرقى احسست بحركة ، فقلت لصوص يجتازون ، فان قصدت لهم فلم آمنهم ولعلمهم أن يكونوا جماعة فلا اطيقهم ، فانخزلت^(٥) مكاني ولم اثمرك واخرجت رأسي من بعض ابواب القببة على تخوف شديد ، فرأيت دابة كالذب^(٦)

(١) بالأصل : الخروج (٢) الفرج بعد الشدة ٢ : ٥٢ (٣) في الفرج : البصري

(٤) بالأصل : فانكب (٥) في الفرج : فانعزلت (٦) في الفرج : كالذئب

بمشي ، فأخفيت نفسي ، فاذا به قد قصد قبة حيالي قريبة مني ، فما زال يلتفت طويلاً ويدور حولها ويلتفت ساعة ثم دخلها ، فارتبت ^(١) به وانكرت فعله وتطلعت نفسي الى علم ما هو عليه ، فدخل القبة وخرج غير متثبت ^(٢) ، ثم دخل وخرج بسرعة دفعات ، ثم دخل وعيني عليه ، فضرب يده ^(٣) الى قبر في القبة ليحفر ، فقلت نباش لاشك فيه وتأملت يده ، فعلمت ان فيها آلة حديد يحفر بها ، فتركته الى ان اطمان واطال وحفر شيئاً كثيراً ، ثم اخذت سيفي ودرقتي ومشيت على اطراف انامي حتى دخلت القبة ، فاحس بي وقام الي بقامة انسان واوماً الي ليلطني بكفه ، فضربت يده بالسيف فأبنتها وطارت ، فصاح اوآه قتلتني لعنك الله ، وعدا من بين يدي وعدوت ورائه ، وكانت ليلة مقمرة ، حتى دخل البلد وانا ورائه ولست الحقه ، الا انه بحيث يقع بصري عليه ، الى ان اجتاز في طرق كثيرة ، وانا في خلال ذلك اعلم الطرق لثلاث أضل ، حتى جاء الى باب دار فدفعه ودخل وغلقه وانا ابع ، فعلمت الباب ورجعت اقفو الاثر والعلامات التي علمتها في طريقي حتى انتهيت الى القبة التي كان فيها النباش ، فطلبت الكف فوجدتها واخرجتها الى القمر ، فبعد جهد انتزعت الكف المقطوع من الآلة الحديد ، فاذا هي كف كالكف ، وقد ادخل اصابعه في الاصابع ، واذا هي كف فيها حنى نقش ^(٤) وخاتماً ذهب ، فحين علمت انها امرأة اغتمت وتأملت الكف واذا احسن كف في الدنيا نعومة ورطوبة وسمناً

(١) الكلمة مضمومة بالأصل (٢) في الفرج : مطبل ثم جعل ينظر ثم دخل

(٣) في الفرج : بيده . (٤) بالأصل نفس وفي الفرج نقش حنا

وملاحظة ، فمسحت الدم منها ونمت في القبة التي كنت فيها . ودخلت البلد من غد اطلب العلامات حتى انتهيت الى الباب ، فسألت لمن الدار ؟ فقالوا لقاضي البلد ، واجتمع عليها خلق وخرج منها رجل شيخ بهي فصلى الغداة بالناس وجلس في المحراب ، فازداد عجبي من الأمر وقلت لبعض الحاضرين: من يعرف هذا القاضي ؟ فقال : بفلان ، فأطلت الحديث في معناه حتى عرفت ان له ابنة عاتق^(١) وزوجة ، فلم اشك ان النباشة ابنته ، فتقدمت اليه وقلت له : بيني وبين القاضي - اعزّه الله - حديث لا يصلح الا على خلوة ، فقام الى داخل المسجد وخلا بي وقال قل ، فأخرجت اليه الكف وقلت : اتعرف هذه ؟ فتأملها ظويلا وقال : اما الكف فلا ، واما الخواتيم فخواتيم ابنة لي عاتق ، فما الخبر ؟ فقصصت عليه الحديث فاسره^(٢) وقال قم معي ، وادخلني داره وغلقت الباب ، واستدعى طبقا وطعاما واستدعى امرأته ، فقال له الخادم : تقول لك كيف اخرج ومعك رجل غريب ؟ فقال : لا بد من خروجها تأكل معنا فهذا من لا احاشمه ، فأبت عليه فحلف بالطلاق لتخرجي^(٣) ، فخرجت باكية ، فجلست معنا ، فقال لها أخرجي ابنتك ، فقالت يا هذا ! قد جننت فما الذي حل بك ؟ فقد فضحتني وانا امرأة كبيرة ، فكيف تهتك صبية عاتقا ؟ فحلف بالطلاق لتخرجنها ، فخرجت . فقال كلي معنا ، فأريت صبية كالدينار المنقوش ما مقلت مقلتي مثلها ولا احسن منها ، الا ان لونها اصفر جداً وهي مريضة ، فعلمت ان الذي لحق بدها مذ^(٤)

(١) يريد عاتقا (٢) في الفرج : بأسرها (٣) في الفرج لتخرجن

(٤) في الفرج : فقلت ان ذلك لتزف الدم من يدها

فعل بها ذلك . فأقبلت تأكل يمينها ، وشمالها مخبوة ، فقال اخرجي اليسرى ، فقالت قد خرج فيها خراج عظيم وهي مشدودة ، فحلف لئخرجنها ، فقالت امرأته : يا رجل ! استر على نفسك وعلى ابنتك ، فوالله (وحلفت بايمان كثيرة) ما اطلمت لهذه الصبية على سوء قط الا البارحة ، فانها جاءتني بعد نصف الليل فايقتني وقالت يا أمي الحقيني والاتلفت ، فقلت لها مالك ؟ فقالت قد قطعت يدي وهوذا انزف الدم والساعة اموت فعالجيني ، واخرجت يدها مقطوعةً فلطمت^(١) ، فقالت لا تفضحيني ونفسك بالصباح عند أبي والجيران وعالجيني ، فقلت لا أدري بما اعالجك ، فقالت خذي زيتا فاغليه واكوي به يدي ، ففعلت ذلك وكويتها وشددتها . وقلت : الآن حدثيني ما دهالك ، فامتنعت ، فقلت : والله لئن لم تحدثيني لا كشفن امرك الى ايك ، قالت انه وقع في نفسي منذ سنتين ان انبش القبور ، فتقدمت الى هذه الجارية ، فاشترت لي جلد ما عر غير مخلوق الشعر واستعملت لي كفين من حديد ، وكنت اذا نتمت افتح الباب وأمرها ان تنام في الدهليز ولا تغلق الباب ، والبس الجلد والكفين الحديد وامشي على اربع فلا يشك من لعله يراني من سطح او غيره اني كلب ، ثم اخرج الى المقبرة وقد عرفت من النهار خبر من يموت من الجلة واين قد دفن ، فاقتصد قبره فانبشه وأخذ الأكفان فادخلها في الجلد ، وامشي مشيتي واعدود ، والباب غير مغلق فادخل وأغلقه ، وانزع تلك الآلة وادفعها الى الجارية مع ما قد اخذته ، فتخباه في بيت لا نعلمون به ، وقد اجتمع ثلثمائة كفن او ما يقاربها

(١) لعله سقط : وجهي

لا أدري ما أصنع بها ، الا اني كنت اجد لذلك الخروج والفعل لذة لا سبب لها اكثر من ان صانتني لهذه^(١) المحنة ، فلما كان الليلة ، تسلط عليّ رجل احس بي ، وكان كأنه جالس او حارس لذلك القبر ، فحين بدأت انبشه جامني فقت لا ضرب وجهه بكفي الحديد فاشغله بها عني واعدو وانجو ، فداخلني بالسيف فضر بني ، فتلقيت^(٢) الضربة بشمالي فأبان كفي . فقلت لها : أظهر لي انه قد خرجت^(٣) على كفك خراج وتعاللي ، فان الذي بك من صفار يصدق قولك ، حتى اذا مضت ايام قلنا لأبيك لا بدان تقطع يدك والا خبت جميع بدنك فتلفت ، فيأذن لنا في قطعها فنوهم انا قطعناها (من) جديد وينسترامرك ، فعملنا على هذا بعد ان استتبها فتابت وحلفت بالله لا عادت ، و كنت^(٤) على بيع هذه الجارية ، و اراعي فيما بعد مبيت هذه الصبية وابيتها جانبي ، ففضحتني انت وفضحت نفسك . فقال لها القاضي : ما تقولين ؟ فقالت : صدقت امي ووالله لا عدت ابداً وتابت . فقال لها القاضي : هذا صاحبك الذي قطع يدك ، فكادت ان تتلف جزءاً . ثم قال : يا فتى ! من اين انت ؟ فقلت رجل من أهل العراق ، قال فقيم وردت ؟ قلت^(٥) اطلب الرزق ، فقال قد جاءك حلالاً هنيئاً ، نحن قوم مياسير والله علينا ستر فلا نهتك ، والله ما علمت بهذا من حال ابنتي ، فهل لك ان تتزوجها واغنيك بمالي عن الناس وتكون معنا وفي دارنا ؟ قلت نعم . فرفع الطعام وخرجنا إلى

(١) في الفرج : اصابني هذه المحنة (٢) في الفرج : فتوقيت (٣) في الفرج : خرج

(٤) في الفرج : و كنت عولت على ان ابيع الجارية (٥) بالأصل : فيما وردت

المسجد والناس مجتمعون ينتظرونه ، فخطب وزوجني ، وقام رجع فادخلني الى الدار ، ووقع حب الصبية في نفسي حتى كدت اموت عشقاً لها ، وافترعتها واقامت معي شهوراً وهي نافرة عني ، وأنا اونسها وأبكي حسرة على يدها واعتذر اليها ، وهي تظهر قبول عذري ، وان الذي بها غمماً على يدها^(١) الى ان نمت ليلة وانبسطت في نومي على رسمي ، فاحسست بثقل على صدري شديد ، فانتبهت جزعاً فاذا بها باركة على صدري و ركبها على يدي مستوثقة ، وفي يدها موسى وقد اهوت لتذبحني ، فاضطربت ورمت الخلاص فتعذر ، وخشيت ان تبادرني فسكنت ، فقلت لها كليني واعلمي ماشئت ، ما الذي يدعوك الى هذا ؟ قالت انظن انك قطعت يدي وهشكتني وتزوجت بي وتنجو سالمًا؟ والله لا كان هذا ، فقلت الذبح قد فاتك ولكنك تمكين من جراحات توقعينها بي ولا تأمنين ان افلت فاذبحك ، واهرب^(٢) واكشف هذا عليك ثم اسلمك الى السلطان فيكشف جنابتك الأولى والثانية ويبرأ^(٣) منك أهلك وتقتلين . فقالت افعلى ماشئت فلا بد من ذبحك ، وقد استوحش كل منا من صاحبه ، فنظرت واذا الخلاص منها يبعد علي ولا آمن ان تجرح موضعاً من بدني فيكون فيه تلني ، فقلت الحيلة اعلم فيها ، فقلت او غير هذا ؟ فقالت قل ، فقلت اطلقك الساعة وتفرجين عني واخرج من البلد فلا تربني ولا اراك ابداً ولا ينكشف لك حديث في بلدك ولا فضيحة وتزوجين من شئت ، فقد شاع عند الناس ان يدك قطعت لخراج خبثها

(١) في الفرج : وان الذي بها غمماً على يدها يزيد بها حنقاً علي (٢) الاصح

او اهرب (٣) في الفرج : ويبرأ منك ابوك وأهلك

وتربحين الستر ، فقالت تحلف انك لا تقيم في البلد ولا تنفضحني في^(١)
 ابدأ؟ فقال حلفت بالأيمان المغلظة ، فقامت عن صدري تعدو خوفاً من أن
 اقبض عليها حتى رمت الموسيقى بحيث لا أدري ، وعادت فاخذت تظهر بان
 الذي فعلته مزاحاً^(٢) وتلاعبي ، فقلت اليك عني فقد حرمت علي ولا تحل
 ملامستك وفي غد اخرج عنك ، فقالت الآن علمت صدقك ووالله لو لم
 تفعل لما نجوت^(٣) من يدي ، وقامت فجاءتني بصره وقالت هذه مائة دينار خذها
 نفقة و اكتب رقعة بطلاقي ولا تنفضحني واخرج ، فخرجت من سحرة ذلك اليوم
 بعد ان كتبت الى ابيها اني قد طلقتها واني خرجت حياء منه ولم التق بهم الى الآن .
 ابو الغيرة راوي هذا الخبر شاعر طويل اللسان مطبوع هجاء وله مدائح
 كثيرة وديوان واسع وانشدني لنفسه اشياء منها :

عرضني للردى هواه من معدن السحر مقلناه
 اني^(٤) لوى نحوه فوادي صدغ على الخد قد لواه
 كأنه عقرب ولكن يلسع كل الورى سواه
 يا عاذلي في هواه رفقاً عذري من الحسن ماتراه

* * *

حدثني الأستاذ ابو أحمد الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب المعروف
 بالزنجي^(٥) قال : رأيت في المنام ذات ليلة - وانا اذ ذاك اخلف سهل بن بشر على
 اعمال الاهواز - كأنني قد خرجت الى بعض الصحاري ، فصعدت جبلاً شاهقاً
 (١) لعله: فيه (٢) في الفرج: مزاح (٣) بالأصل: سخرت (٤) مطموس بالأصل
 (٥) يظهر من الحكاية ان امم الرجل اللجبي .

فلما بلغت ذروته قربت من القمر او قرب القمر مني حتى لمست يدي، وكان في يدي خشبة قد أدخلتها فيه وأنا اخضعها فيه حتى نعبته وقطعته قطعاً، ثم أخذت بملك الخشبة غيماً كان قريباً من القمر، فما زلت الطخه حتى طينته كله، وكان صاحباً لي يقول ما تصنع؟ فقلت له قد قتلت القمر وأنا اطينه بهذا الغيم، وانتهت فاشتغل بذلك قلبي، فذكرت الى ابي الحسن احمد ابن عمر الطالقاني الكاتب، فلما رأي قال: رأيت لك البارحة مناماً طريفاً و اردت ان اجيئك الساعة فأفسره لك، فقلت فاني رأيت البارحة مناماً قد شغل قلبي فجيئت لأحدثك به، فقال ما رأيت؟ فقصصت عليه الرويا. فقال لا تشغل قلبك بهاء، فستلي مكان سهل بن بشر وتحتوي على منزله عن قريب، فقلت من أين لك هذا؟ وما الذي رأيت أنت؟ فقال: رأيت البارحة في منامي كأني مجتمع مع رجل صالح قد هجس في نفسي انه بعض الصحابة أسأله ان يدعو الله عز وجل لي، فقال لي: الدلجي صديقك؟ فقلت نعم، فقال بل^(١) له: الأهواز وقف عليك فاتق الله ولا تؤذي^(٢) زوجتك، ولا شك ان هذا المنام تفسير منامك. فاستكتمته المنام وافترقنا، وعدنا^(٣) وما كنت أرى اني اؤذي زوجتي في شيء الا في تسري الجوارى، وكانت عندي واحدة منهن قد أقامت نحو سنة وكادت أن تغلبها علي، فبعبتها على مشترٍ في الحال ووهبت ثمنها لزوجتي وكانت الوف دراهم. فلما كان بعد ذلك بسنة أكثر أو أقل، ورد الوزير ابن بقية الأهواز مع عز الدولة وقبض على

(١) لعله: قل (٢) يريد لا تؤذي (٣) لعله وعدت إلى منزلي

القائد بختكين آزادرويه والأتراك وسهل بن بشر ، ثم أطلق القائد ومُسمي بالحاجب الأجل ، ورُدَّت الضمانات اليه وقلدني مكان سهل بن بشر ، فما زال في حبس ابي أحمد مدة ، ثم أخذه من يده وحمل إلى بغداد ، وحدث من ملك الامير عضد الدولة بغداد ما حدث ، فاطلق وقلد عسكر مكرم ونستر وجند يسابور واعمال ذلك ، ونكب ابا أحمد وأزمه مالا فلزم منزله بالاهواز وكان يوَدِي المال إلى أن خالف سهل بن بشر ودخل الاهواز بالجيش داعياً إلى عضد الدولة^(١) ومعهم أبو أحمد خوفاً على مهجته من سهل بن بشر ، وأقام بأرجان سنة وشهراً ، ثم واطأه الديلمي بالاهواز على أن يشغبوا ويقولوا انهم لا يرضون ان يكون الوزير^(٢) وزيراً ، ولا يقنعون إلا بصرفه وتقليد غيره الوزارة ، واللم يرضوا بامارة الأمير عضد^(٣) الدولة ، واستحلف القواد وسائر الجيش بكور الأهواز وببيعوه عليه وحلفوا له ، وأظهروا^(٤) انه يريد المسير إلى بغداد للمطالبة بذلك ، وذلك في شعبان سنة ٣٦٥ فانكر ذلك الأمير عز الدولة وانفذ ابراهيم بن اسماعيل من أجل حجابته برسالة إلى الديلم ، فندموا على ما فعلوا واذعنوا بالطاعة ، فقبض على سهل بن بشر وحمله إلى بغداد إلى الأمير عز الدولة فخلع عليه^(٥) وحمله^(٥) الاهواز واليائها ولكورها ، فصارت الاهواز كالوقف عليه لا يصلح لها غيره ولا يعرف فيها عند الحاجة سواه .

* * *

(١) راجع تجارب الأمم ٣٥٧:٢ يظهر ان المؤلف كتب عضد الدولة مكان عز الدولة

(٢) يعني ابن بقية (٣) لعله واظهر (٤) يريد على ابي أحمد (٥) قد سقط : إلى

حدثني أبو مسلم محمد بن أحمد بن مهدي الاصبهاني الكاتب قال :
 رأيت في المنام - وقت استحلاف سهل بن بشر القواد والديلم على الشعب
 والمطالبة بصرف الوزير الناصح نصير الدولة - ^(١) "كأني قد خرجت الى
 صحراء عظيمة ، فرأيت معسكراً هائلاً بالخيم والشرع والفازات" ^(٢) ، وفي
 وسطه نهر يسقيه وعلى حافتي ذلك النهر غائط عظيم ، وجميع أهل ذلك
 المعسكر من القواد وغيرهم قد اجتمعوا يأكلون من تلك العذرة ، فجاء
 الحاجب الأجل من بينهم وقد أكل من تلك العذرة ، فغسل فاه
 وما حواليه بالماء وتمضمض وركب ، ولم يفعل الباقون ذلك ، وكأني
 أعجب من هذا اذ وقعت عيني على شرع فوق سطح فقلت لمن هذا
 الدلجي؟ - قال وابو احمد الدلجي اذ ذاك بأرجان - فقالوا هذا له وقد قدم ،
 فقلت أمضي وأراه وأسلم عليه ، فتوجهت الى ان بلغت الى اسفل الموضع الذي
 فيه الشرع ، فهبت ريح عظيمة فقطعت تلك الخيم التي كانت في
 المعسكر ، فما رأيت منها شيئاً باقياً ، فنظرت فاذا نساء وصيدان ورجال
 وشيوخ يسكون الشرع ، فقلت من هؤلاء؟ فقال لي قائل هؤلاء
 الطالبيون يسكون شرع الدلجي حتى لا تقلعه الريح وانتبهت فقصصت
 من غد الرويا على سيما الدرعي صاحب الشرط ، وقلت هذا الذي فيه
 هؤلاء لا يجي منه شيء ، سيلي الدلجي ويجي من أرجان ، فقال ويحك
 ما تقول؟ فقصصت عليه الرويا ، فقال احسان الدلجي الى الطالبين هو
 الذي يأخذ بيده ، فما كانت الا أيام حتى ورد ابراهيم الحاجب فقبض على

(١) لقب ابن بنية راجع تجارب الأمم ٢: ٣٥٥ (٢) جمع فائزة وهي المظلة بعمودين

سهل بن بشر وحمله مقيداً وسائر الجيش^(١) الى بغداد . فأما الحاجب الأجلّ
بجنتكين فقد كاتب الامير والوزير بالخبر وأشار بمعالجة سهل بن بشر
والقبض عليه ، وذكر انه خالفه اشفاقاً من وثوب الديلم عليه . فنجا من
المحنة بذلك الفعل ، وكان ذلك تأويل مضمضته وغسله فاه من العذرة ، وأما
الباقون الذين غمروهم^(٢) ذلك الامر فكانوا الحسين بن احمد بن كندار القائد الديلمي
وبنكيداد^(٣) بن سليمان القائد الجيلي ، فلما حصلوا بواسطة قبض عليهما ونفيا
وأخذت نعمتهما ، وورد ابو احمد الدجلي الحضرة فتقلد الأهواز وكورها
فكان يحدثنا بهذا بحضرة ابي احمد بعد دخوله الأهواز بمدة « استرته بشي »
آخر في أيام سهل بن بشر^(٤) .

* * *

سمعت أبا محمد المهلب يملئ كتاباً الى سعد بن عبد الرحمن - وهو اذ ذاك
ضامن عمالة البصرة منه في شركة ابي الحسين احمد بن محمد بن عبيد الله بن
الحسين الأهوازي وابي علي الحسن بن علي بن مهدي الاصبهاني ابن اخت
سعد بن عبد الرحمن - يخاطبه في معنى المال وتأخره وحثه بخطاب جميل بين
اللين والحشن وقال في آخره : لو سكت عن مطالبك بالمال ما سكت
الامير معز الدولة ، فيجب أن توديه محموداً خيراً من أن توديه مذموماً ،
فاعمل على اني صديق أشرت بأدائه ومدافعتك عنك بهذا التقدر ما كنت
أغلو عليه^(٥) به ، فان من أرضى أصدقاءه في أيام النعم أرضوه في أيام المحن ،

(١) لعله وسار بالجيش أو انه معطوف على حمله (٢) لعله غمروهم (٣) اسمه

عند مسكوبه تكيدار (٤) لست أري لهذه الجملة معنى (٥) لعله عليك

واعلم أنه ليس بين مخاطبتي لك وبين ان اخاطبك بضدها بما يخاطب به العمال المخاطبون المطالبون الملطون^(١) والمعاملة بما يقتضي ذلك الى^(٢) أن يرد جواب كتابي فارغاً من ذكر حمل المال ، وأعوذ بالله ، فاختر لنفسك او فدع والسلام .

* * *

سمعت أبا محمد المهلب يقول يوماً في شيء جرى في بيته من ذكر الكرم والكلام عن^(٣) جماعة من الناس : سيستر عليه ما تكشفه النوائب من سراته^(٤) .

* * *

حدثني أبو محمد داسه قال : حدثنا أبو العباس احمد بن اسحاق الأمدي ويعرف بابن ابي صفوان شيخ كان يخلف القاضي أبا القاسم التنوخي على القضاء بواسطة وأعمالها وعلى أعمال كور الأهواز في أوقات متفرقة قال أخبرني من حضر مجلس أبي عمر القاضي وقد دخل اليه ابن غسان صهره ، فقال له من أين أقبلت ؟ فقال من عند فلان ، فقال ابو عمر : إعظام من لا دين له ولا دنيا عنده حمق .

* * *

حدثنا ابو القاسم عمر بن حسان بن الحسين الشاهد البغدادي - وقد تولى القضاء بغير^(٥) مضر من قبل قاضي القضاة وهو مشهور المحل - قال : كنت عند سلامة أخي نجيح الطولوني وأنا شاب وفي مجلسه جماعة يذمون

(١) ألت الغريم منع من الحق (٢) لعله : إلا (٣) لعله : عند (٤) لعله : شراته (بمعنى مساوئه) (٥) لعله : بديار أو انه يغير مصر يريد بأكثر من مصر كما يقال اليوم

البخل ، وكان سلامة ينسب الى البخل وما كان بخيلاً وإنما كان محصلاً لحاله مصالِحاً لماله ، فلما انصرفوا قال يا ابا انقاسم ! لا تسمع هذا الكلام ولا تعول عليه فتهلك ، واعلم ان البخل خير من مسألة البخيل . قال و كنت عنده في آخر كونه ببغداد وقبل دخول الديلم اياها وبحضرتة قوم يطعنون على الشهود ويعيبونهم فقال لهم سلامة : ما رأيت اعجب من امركم ، من فيكم يطمنن ان يشتري من ابنه او من أخيه ضيعة بعشرة آلاف دينار ولا يشهد عليه العدول ؟ فقالوا ما فينا أحد بهذه الصورة ، قال افستظهرون^(١) لأنفسكم وأعقابكم في هذا القدر الكثير من المال وما هو اكثر منه إلا بالشهادة وتعاضون بخطوطهم في جلد يساوي دانق فضة من ذلك المال العظيم حتى تأخذوا الصك بدلاً من المال فتجعلونه تحت رؤوسكم لشدة حفظه ؟ قالوا نعم ، قال فمن كان هذا حكمه عندكم لم تطعنون فيه ؟

*
*
*

حدثني ابو اسحاق ابراهيم بن الحسن بن رجا بن ابي الضحاك وكان يعرف بالديناري لأن امه دينار^(٢) نتقرب الى امرأة ابي علي بن مقلة المعروفة بأبم الفضل الدينارية ، وسمعت أبا انقاسم الحسن بن علي بن مقلة يحدث بهذا الحديث واللفظ يقارب ، قالوا كان ابو علي بن مقلة يوماً يأكل فلما شيلت المائدة وغسل يده رأى على ثوبه نقطة صفراء من الحلوا الذي اكله ففتح الدواة واستمد منها بيده ونقطها على الصفرة حتى لم يبق لها أثر وقال : ذلك عيب وهذا أثر صناعة شم أنشد :

(١) يقتضي المعنى : افلا تستظهرون (٢) لعله دينارية

إنما الزعفران عطر العذارى ومِداد الدويّ عطر الرجالِ
 أنشدني لنفسه :
 وأشجار نارنج كأنّ ثمارها حقاق عقيق قدملين من الدرِ
 نطالعنا بين الغصون كأنها خدود العذارى من ملاحفها الخضر
 أنت كل مشتاق برياً حبيبه فهاجت له الاحزان من حيث لا يدري
 وأنشدني لنفسه أيضاً في النارنج :
 شجر كأيام الشبا ب تعجبت قبل المشيبِ
 وكأنما نارنجها وجه الحبيب على رقيب
 تهدي اليك جميع ما ارضاك^(١) من حسن وطيب
 لم لا تحن لها القلوب ب وقد غدت مثل القلوب
 أنشدني ابو الحسن احمد بن عبيد الله البغدادي المعروف بالنديمي لنفسه :
 أنظر الى النارنج في اغصانه نُزّهاً لأعيننا وعطراً في اليدِ
 ككباب^(٢) نارفي قباب زبرجد متوقد بالطيب اية توقد
 ورق كآذان الجياد قدودها قد أتقلت بقلائد من عسجد

* * *

(يتبع)

(١) في الأصل آذاك وهو غلط (٢) لعله جمع كبة وهي كبة الغزل

مخطوطات ومطبوعات

تحصيل غرض القاصد

في تفصيل المرض الوافد

هذا كتاب طريف في موضوعه ، غريب في وضعه وتنسيقه ، ألفه أبو جعفر أحمد ابن خاتمة الأندلسي ، وقد سئل وضعه سنة سبع وأربعين وسبعمائة^(١) ، خلال الوباء (١) وفي تذكرة الصفي : قلت وقد عمّ الفناء في سنة تسع وأربعين وسبعمائة . وكان من قطيا الى بيروت ومظنه بنزة :

قد قلت للطاعون وهو بنزة قد جال من قطيا الى بيروت

أخليت أرض الشام من سكانها وحكمت باطاعون بالطاغوت

وقلت أيضاً وقد بلغتني في الامم خبر جماعة من الأصحاب بأنهم توفوا في صند :

لما اقتربت صحابي ياام تسع وأربعينا

ما كنت والله تسمأ بل كنت سهأ يقينا

قلت وقد أفرط الطاعون بدمشق وقتل خلقاً كثيراً بالحبة التي اشتهر امرها :

أسفي على أكناف جلق اذ غداا طاعون فيها ذا زناد وارر

الموت ارنص ما يكون سجة والظلم زاد فصار بالنتطار

وقلت أيضاً :

رعى الله عصراً قد تول يجازي بالسلامة كل شرط

وكان الناس في غفلات أمر فجا طاعونهم من تحت إبط

ونلت وقد كان يقتل بطلوع بثرة خلف الأذن :

تعجبت من طاعون جلق اذ غدا وما فات الآذان وقمة طمنه

فكم مؤمن تلقاه أذعن طامساً على أنه قد مات من خلف أذنه

وقلت وقد كان يقتل بطلوع خيارة في الاربية :

تل هذا الطاعون عرش دمشق بقضاء من ربنا سبحانه

فلكم مات بالحجارة شخص كان يبدو كأنه ريحانه

وقلت وقد كان يقتل بان يصرق الإنسان دماً :

بارحتما لدمشق من طاعونها فالكل مقتيق به أو مصطح

كم هالك نث الدما من حلقه او ما تراه بغير سكين ذبح

وقال : دارت من الطاعون كاس القنا فالنفس من سكرته طافحه -

الذي ظهر في المرّية من بلاد الأندلس ، وهو الوباء الذي عم بلاؤه المعمور كله ، لم يسلم منه شرق ولا غرب ، وسماه الافرنج بالطاعون الاسود La peste noire والمؤلف كما وصفه لسان الدين بن الخطيب في الإحاطة بأخبار غرناطة صدر يشار اليه ، متفنن مشارك ، قوي الإدراك ، سديد المنظر ، قوي الذهن ، مؤفر الأدوات ، كثير الاجتهاد ، معين الطبع ، جيد القرينة ، بارع الخط ، ممتع المجالسة ، حسن الخلق ، جميل المعاشرة ، حسنة من حسنات الأندلس ، وطبقة في النظم والنثر ، بعيد المرق في درجة الاجتهاد ، وأخذ بطرق الإحسان ، عقد الشروط ، وكتب عن الولاة ببلده ، وقعد للإقراء ببلده ، مشكور السيرة ، محمود الطريقة في ذلك كله .

قال وهو الآن بقيد الحياة وذلك ثاني عشر شعبان سنة سبعين وسبعائة .

قسم ابن خاتمة كتابه على عشر مسائل ، وجزأه على بضعة فصول ، تكلم في المسألة الأولى على سبب تسمية هذا المرض بالوفاد قال : فظاهر كلام الأطباء انها (اي الأمراض) وإن كان عنها موت ، فإنها لا تعدّ وباءً لأن أسبابها متفرقة ، والأمراض الكائنة عنها مختلفة بالنوع ، وهذا النوع من المرض هو أحد نوعي الأمراض التي سماها ابقراط بالأمراض الوافدة . قال جالينوس وهي الأمراض التي تم كثيراً من الناس في وقت واحد ، فمتى كانت مهلكة سميت موتاناً ، ومتى كانت سهلة خصت باسم المرض الوافد ، ومتى كانت خاصة ببلد دون بلد سميت بالأمراض البادية . وفي المسألة الثانية قال إن للوباء أسباباً خاصة وأسباباً عامة ،

— قد خالف الشرع وأحكامه لأنه يثبت بالرائحة
وقوله : لا تنق بالحياة طرفة عين في زمان طاعونه مستطير
فكان التبور شملة شمع والبرايا لها فراش نظير

وقال ابن الوردي :

يقولون شم الخل في زين الوباء وفاداً لما قال الأطباء ياخلي
فان قلت للطاعون تسطو على الوري يقول نعم اسطو وأنتك في الخل

وقال ابراهيم الممار

قبح الطاعون دا . فقدت فيه الأحي .
يعت الأتقس فيه كل انسان بحبه

وسببه العام ينقسم الى قسمين قريب وبعيد ، فالقريب تغير الهواء المحيط بالإنسان الذي فيه تنفسه ، وشرح ذلك وقال ان تغير الهواء في جهة المكان والموضع ينشأ من ارتفاع أبنجرة فاسدة متعفنة من السباخ والبطائح المتغيرة المياه والخنادق والأحافير السرية الراكدة الهواء ، والنبات والبقول المتعفنة ، وأندار الناس وفضلاتهم ، وجيف القتلى في الملاحم والدواب التي أصابها الموتان ونحو ذلك .

وذكر تدرج الوباء حتى انتقل الى المربة وقال إنه حل أولاً في بيوت الضعفاء والمساكين ؛ وان عدد وفياته اذ ذلك كان دون وفيات تونس وتلمسان وبلنسية ، وأنه هلك في جزيرة مينورقة في يوم واحد ١٠٠٠٢٥٢ (كذا) ، وخن من بقي من ناسها بعد الوباء بربع الجميع ، وكذلك الأمر بسائر بلاد المسلمين والنصارى ثم قال ما لفظه : « وقد اختلف في مبدأ هذا الحادث من اين ابتداء ظهوره ، فذكر لي الثقة عن تجار النصارى القادمين علينا بالمربة أن ابتداءه كان ببلاد الخاد وبلاد الخاد بلسان العجم هي بلاد الصين ، علي ما تلقيته عن بعض الواردين من أهل سمرقند ، وكان ثقة صدوقاً . وقيل أنه ابتداء من الحبشة وسرى الى مصر والشام . وقال ان الاخبار ترادفت بنزوله بحصن قضا من معاقل الجنوبي ثم بأرض بيرة وبالقسطنطينية العظمى وجزر الرمانية (الايطالية) من سواحل البحر الرومي وبلاد جنوه وأرض افرنسة آخر ريف الأندلس ؛ فسهل بلاد أرغون وبرطونة وبلنسية وغيرها ، وعم أكثر مملكة قشتالة حتى انتهى الى اشبيلية من أقصى المغرب واتصل مع ذلك بجزر البحر الرومي بجزيرة صقلية وسردانية وميورقة وبلنسية وانعطف على سواحل العدو وبلادها من أرض افريقية إلى مايلي المغرب » .

وقال في المسألة الثالثة كلاماً في اخصاص الوباء قوماً دون آخرين على قرب الجوار بأنه يتفق من وجه وهو كالاستعداد ، ويختلف من وجه آخر وهو الخصوصية ، وان البلاد ليست أحوالها متنفة من كل الجهات ، فيختلف من جهة قربها وبعدها من الجزر من جهة أوضاعها ، ومن قبل اماكنها في السهولة والحزونة ، ومن قبل ما أكابها ومشاربها . وشرح ذلك شرحاً مستوفى يصح أن يتخذ دستوراً في حفظ

الصحة ، ووصف المربة وما كلها ومشاربها وفي المسألة الرابعة تكلم علي عدوى المرض الوافد فقال : الظاهر الذي لا خفاء به ولا غطاء عليه ان هذا الداء يسري شره ويتعدى ضره ، شهدت بذلك العادة وأحكمته التجربة ، فما من صحيح بلابس مريضاً ويطيل ملابسته في الحادث الا وتنطرق اليه أذاته ، ويصبيه مثل مرضه ، عادة غالبية أجراها الله تعالى ثم قال : ولقد شهدت أهل سوق الخلق بالمربة الذين يتتاعون بها ملابس الموتى وفرشهم ، مات أكثرهم ولم يسلم منهم ولا من الذين خلفهم الى الآن إلا الأقل ، وغيرهم من أرباب الأسواق حلهم كحال سائر الناس . واطلعت في حال البلدان التي حرص أهلها على ان لا يدخل اليهم أحد من أهل بلاد الوباء وحافظوا على ذلك ، أن استصحبوا السلامة زماناً حتى غلبوا على ذلك ، وأن أكثر أهل الحصون التي تلي المربة ونزل بها هذا الحادث ليؤرخون بزمن نزوله بهم ، بقدم فلان او فلانة عليهم من بلاء الوباء وموته بين أظهرهم ، ولم في التحفظ من ذلك والتورط فيه حكايات تواترت بانتشارها فلا معنى لانكارها .

وانكفأ المؤلف في المسألة الخامسة يبين كيفية التحفظ والاحتراز من الوباء فخصر الأمور التي تدعو اليها حاجة الإنسان في بقاء حياته في ستة اقسام ، أولها الهواء المحيط بالإنسان وما يرجع اليه ، وثانيها الحركة والسكون ، وثالثها الأظعمة والأشربة ، ورابعها النوم واليقظة ، وخامسها الاستفراغ والاحتقان ، وسادسها الاعراض النفسانية . وفسر هذه الأنواع فقال إن إصلاح الهواء يكون باتخاذ البيوت الشمالية ، وفرشها بالرياحين الباردة ، ومسح الوجه والأطراف بذلك ، والمواظبة على شمه وشم الأثرج والليم (الليمون ؟) والأزهار الباردة كالورد والبنفسج والترنجيبين بالصندل مع يسير من العود الرطب ، وليجذر التعرض للشمس والسموم وموقد النيران وما يشعل حرارة الأبدان . وينبغي أن يمال الى السكون ما ساعد الإمكان . وأصلح الأظعمة والشراب ما نشأ الإنسان عليه من البر والشعير اذا حسن اختيارهما ، وان كان يتناول الذرة فالأصلح الانتقال الى الشعير ، ومن الأظعمة حسوة من قنيت خبز البرّ وطبيخ الأرز الدقيق ، وأصلح اللحوم ، إن استعملت ودعت الحاجة اليها ،

لحوم الفتيان من الدجاج والحجل ولحوم الحملان ورضيع البقر بعصر عليها خل اللبم أو خل الحصرم ويستعمل بيض الدجاج النيمبرشت ، وتستعمل البقول المزورات وأصلح الفواكه الكمثرى والمان الحامض والموز والإجاص على خلاء المعدة ، وأصلح المياه ما عذب طعمه وصفا ، وخف وزنه ، وانحدرت جريته من ماء العيون وما قرب من ذلك فصلاحه بحسب قربه ، ولا بأس باستعمال ماء الشعير المحكم ، وتناول شيء من شراب السكنجبين وشراب التفاح ممزوجين بالماء كل صباح على الريق ، وكذلك شراب الزمان والسفرجل والحصرم وربوبها وشراب اللبم وحمض الأترج ونحو ذلك مما يكسر سورة الدم . وأصلح النوم ما كان ليلاً على المعتاد ، ولا بأس به نهراً في الصيف ، وليعدل به في الصيف إلى الأماكن الشمالية الندية التي تحرقها الرياح ، وأن تصرف العناية إلى تسهيل الطبع دائماً .

ووصف لذلك كثيراً من الأشربة المباحة ووصف التي لمن اعتاده ورأى أن الحجامة هي النكته في حفظ الصحة عند حلول هذا الحادث ، ورأى النفع في الفصادة ، قال وكما توفرت الموجبات في المتطبين عنده واحتاجت حالتهم للدم اطلقه لهم ، ولما ألفت الناس الانتفاع به صاروا يفتصدون من تلقاء أنفسهم .

وأصلح الاستحمام ما كان في ديماس معتدل الهواء بما عذب فاتر بحيث يستلذ صبه على الجسد ولا تطال مدته .

وأصلح الاعراض النفسانية التعرض للمسرات والأفراح ويستدعى ذلك بما أمكن من الأمور المباحة ، ومجالسة من تبتهج النفس بحديثه ، ومطالعة الكتب . وليجذر التعرض للغم ، واتعب الناس في هذه النازلة أرباب العقول ، وأروحهم البله وأصحاب الفراغ . ويتجنب ما يعود على النفس بروح أو فزع أو انزعاج .

وختم هذا الباب بقوله أنه لا ينبغي للعبد أن يفرط فيما أنعم الله به عليه من العلم والعمل الكفيلين بمصالح الدنيا والآخرة ، ولا ينبغي للعبد أن يحل يده من التوكل طرفة عين فلا يكون نوكه على الله تعالى سبحانه إلا بعد استنفراغ جهده في التحفظ والاحتراز ، وهذه حقيقة العبودية .

وبسط في المسألة السادسة علاج الوباء الذي عرف إلى عصره « بحسب ما أعطاه العلم وشهدت له التجربة وصححه المعاناة والممارسة » وأتى على مشاهداته في أناس لا يأخذهم الحصر أثر فيهم اطلاق الدم قال : وأما إذا استحك المرض فالداواة في الغالب قليلة الجدوى . وقسم الطواعين الى ثلاثة أنواع وذكر أعراضها وتشخيصها وعلاجها . وهنا انتهى القسم الطبي من الكتاب وبدأ القسم الديني وأورد ماورد في السنة وعن السلف الصالح في وجوب التوقي والأخذ بالخذر والحزم .

ومن هذا الكتاب نسخة كتبت سنة ٩٩٥ على يد علي بن غانم المقدسي من علماء عصره . وهي ١٥٠ صفحة واظنها دخلت في مجموعة العلامة احمد زكي باشا التي ضمت إلى دار الكتب المصرية وحبذا لو تصدى احد العارفين فطبعه مع التعليق عليه .

محمد كرد علي



رحلات

رحل الدكتور عبد الوهاب عنزام رحلات شتى إلى تركيا والعراق وايران والحجاز والشام واوربة ، ودون في كتاب سماه : الرحلات ، مارآه ، وما شعر به في بلاد الإسلام متوخياً غابطين : الأولى التعريف بأحوال البلاد الإسلامية ، والثانية تدريب النشء على فن الوصف .

يغلب على الدكتور عنزام في رحلاته الميل الى أمور كثيرة ، فرآة بترامى له في هذه الرحلات شبح التاريخ ، فتزاحم في صوره الذكر والعظمت ، فلا يطوي سيناء إلا ذكر الطور الذي آنس مومى من جانبه نور الهدى ، ولا يمر بتلك الصحاري المديدة إلا رأى الجيوش على رمالها هازمة ومنهزمة ، جيوش الفراعنة ذاهبة الى الشام وراجعة منها ، وجيوش بابل وفارس والاسكندر والرومان والعرب والترك . ومرة تظهر على رحلاته آثار الروع بالأدب ، فلا تقع عينه على طبرية إلا ازدحمت على ذهنه قصيدة المتنبي في موجها وطيرها وجنانها :

والموج مثل الفحول مزبدة تهدر فيها وما بها قطع
والطير فوق الحباب تحسبها فرسان بلق تخونها اللجم
وحيناً ينطلق قلبه بدقة الوصف ، فاذا دخل المسجد الأقصى في القدس تكلم
على فنائه العظيم ، وعلى حجراته وشجراته المنفرقة ، وعلى قبته وصخرته وغير ذلك .
وحيناً تفيض النكتة في خلال كلامه ، فلا يكاد يصل الى نابلس حتى يشير
الى شغف رفقائه بكنافتها المشهورة ، وحبهم لهذه الكنافة على الرغم من المطر والظلام .
وطوراً يجيش الشعر في صدره فيودع بغداد ويناجيها :
بغداد ! تاج الحقب الخوالي ودرّة المستقبل المكنون .
وطوراً تجيش الصوفية في نفسه ، فتملي عليه الكلام على مولانا جلال الدين
الرومي ، فيزور بقعته ، ويرى في سماء هذه البقعة آثار الشعر والحكمة والتصوف التي
استفاضت في آفاق الإسلام منذ ستة قرون ، ويندفع في وصف دار المولوية في
قونية ، اندفاعاً يبين فيه مقدار ميله الى مولانا جلال الدين الرومي ، وانبساطه الى
آثاره ، وغزارة اطلاعه على هذه الآثار .
حتى إذا بلغ الحجاز ، وظلع حراء ، انبثق لذهنه من غار حراء نور محمد بن
عبد الله الذي فرّ إلى هذه الغار من ضوضاء الحياة وأكاذيبها ، ومن مظالم الناس
ومناسدهم ومن باطل العقائد وزورها ، وجرى بيانه في هذه الذكرى مجرى بدلنا
على مبلغ الإسلام وسيدنا محمد من قلبه .
وهكذا فقد كانت رحلات الدكتور عبد الوهاب عزام مادة لطيفة في الوصف
يجد فيها القارئ تنقلاً من كل شيء تشجذ خياله ، وتصلق فهمه .

سفيان مبري

اللغة

تأليف عبد القادر بشير الكرمانلي الحلبي

هذا كتاب يتضمن مقالات شتى في تجديد اللغة وفي اللغة الرسمية الدولية ؛ وفي اللغة الفرنسية واللغة الانكليزية وأشباه هذه الموضوعات .

ليس للكتاب موضوع عام مضطرد وإنما هو عبارة عن خواطر في الموضوعات التي تعرض لها صاحبها لا يرتبط بعضها ببعض .

وقد تضمن قسم من الكتاب ترجمة آراء لبعض الكتاب الغربيين ، ولكن الكتاب نقل طائفة ؛ من هذه الآراء عن الذين ترجموها ولم ينسبها إليهم ، مثل الذي نقله عن « أناتول فرانس » .

وفي الكتاب فصل في فريق من بقايا الفصح التي تستعملها العامة ، إلا أن البقايا الموردة في الكتاب مشهور أكثرها فليس فيها ألفاظ طريفة .

س . ج

سبيكة الذهب في نبذة من أحوال العرب

شرح قصيدة : (بانث سعاد) تأليف عبد القادر بشير الكرمانلي الحلبي

هذه رسالة تتضمن كلاماً موجزاً على شعر العرب من حيث أوليته وأغراضه ، وعلى بعض الشعراء مثل زهير و كعب والخطيئة .

ليس في الرسالة شيء جديد في الموضوع الذي عالجها صاحبه وإنما اشتمل معظمها على آراء مكررة وأقوال مرردة في هذا الباب .

أما شرح قصيدة : بانث سعاد ، فأقل ما يقال فيه ان هذا الطرز من الشرح اي تفسير ألفاظ البيت أصبح لا يناسب روح العصر الذي نعيش فيه ، فان للشرح مذهباً حديثاً ، فقد كان ينبغي للشارح أن يظهر ما في القصيدة أو ما في البيت من عاطفة وخيال وفكر وان يتكلم على طبيعة هذه العاطفة وهذا الخيال وهذا الفكر ، وعلى هذه الصورة يستطيع القارئ ان يملأ قلبه وروحه وعقله من عواطف الشاعر ومن تصوراته ومن أفكاره ، فيتسع مدى تفكيره ، وينبسط أفق خياله ، ويمتد مجال عاطفته .

س . ج

مجالس السلطان الغوري

هي ملخص كتابين . حثتها ونشرها الدكتور عبد الوهاب عزام .

طبعت في مطبعة لجنة التأليف والنشر بمصر سنة ١٩٤١ م

صديقنا الدكتور عبد الوهاب عزام من أكثر فضلاء مصر إنتاجاً وولوعاً بنشر العلوم الإسلامية وتحقيق ما ترك علماءنا من آثار ومصنفات . وقد قام في خدمة نهضتنا العربية الحاضرة بعمل جليل يصح لنا أن نقول عنه انه من قبيل ما يسميه الفقهاء (فرض كفاية) وهو الذي اذا قام به البعض سقط إثم تركه عن الباقيين : فان هؤلاء الباقيين ان كانوا ولوا وجوههم شطر الثقافة الغربية يؤلفون فيها ويترجمون وينشرون فان دكتورنا الفاضل ولي وجهه شطر الثقافة الشرقية ولا سيما ما كان اعجمياً منها فهو يؤلف فيها ويترجم وينشر :

رأى الدكتور مقدار ما بيننا وبين الفرس والترك من الروابط الوثيقة الدينية والثقافية والتاريخية ورأى أن إعراضنا معشر العرب المسلمين عن آثار هؤلاء الأخوة وجهلنا تاريخهم الثقافي وإنتاجهم العلمي هو في الحقيقة جبل لأنفسنا وتفريط بمصدر عظيم من مصادر تاريخنا القومي والسياسي والاجتماعي . لذلك كله أخذ الدكتور بعد أن أتقن بعض تلك اللغات الإسلامية الأسيوية بنقب عما فيها من آثار وما ترك أصحابها من مصنفات ثم يحققه بحسب أصول التحقيق الحديث وينشره علينا من وقت إلى آخر : من ذلك هذا الكتاب الذي هو أماننا وقد جعل عنوانه (مجالس السلطان الغوري : صفحات من تاريخ مصر في القرن العاشر الهجري) . وهذه المجالس لخصها الدكتور من كتابين مخطوطين قد أودعا مسائل ومناظرات في مختلف العلوم الإسلامية كانت تجري في مجلس الملك (قانصوه الغوري) آخر ملوك الشراكسة بمصر وهما :
١ - (كتاب نفائس المجالس السلطانية في حقائق الأُمَرار القرآنية) تأليف حسين بن محمد الحسيني الأَمَدي من رجال دولة الغوري وقد لخصه الدكتور في ١٤٩ صفحة .
والكتاب الآخر اسمه : ٢ - (الكوكب الدرّي في مسائل الغوري) مؤلفه مجهول وهو من رجال دولة الغوري أيضاً . وقد لخص في ٩٦ صفحة .

والكتابان عربيان في لغتهما . اسلاميان في موضوع ثقافتها . لكنها أعجميان

في روحها واسلوبها وتنسيق مسائلها . بذلك على هذا أن امم الكتاب الأول — كما سماه مؤلفه — هكذا (كتاب نفائس مجالس السلطانية في حقائق أُمُرات القرآنية) بحذف (ال) من مجالس وأُمُرات .

وقد أشار الدكتور الى أن في هذه الرسائل المدونة شيئاً من لين ونفاهة وتكلف لاسيما في شعر السلطان نفسه . لكن يتخلل ذلك كله درر غوال لها قيمتها في نظر الباحث المسلم اليقظ : فهو يستفيد من بحوثها ويفيد . ويبيدي في الاستنتاج من نصوصها ويعيد . كما أن الدكتور أشار الى أن الملك الغوري على جلالة قدره ومحاشن شيمه وغزارة مادته من ثقافة عصره . كان فيه هنات لا يحسن صدورها منه : فقد كان مثلاً يحتاج الى مال لترقية مصر في العمران وصيانتها من يد العدوان لكنه ما كان يحسن جلب المال وتوفيره وصرفه في الغرض الذي أشرنا اليه : فكان يظلم ويجور ويصادر من اجل الحصول على حاجته من المال حتى صادر مرة رئيسة المغاني (المغنيات) وهي المسماة (هيفاء المذيبة) مذ وشوا اليه (بأن لطيفاء دائرة كبيرة من المال) فقبض عليها واقامت في الترسيم (اي في سجن التوقيف) وعرضت للضرب غير مأمرة على أن تؤدي خمسة آلاف دينار . فباعت حليها وما تملكه بألف دينار وأخيراً شهد القاضي بعجزها فاكتفي منها بمجسمائة دينار تؤدي تقاسيط . قال المؤرخ ابن اياس (وقد طفل السلطان نفسه الى مصادرة المغاني أيضاً والأمر لله) وقد قدم الدكتور الناشر للكتاب مقدمةً بلغت ٥٣ صفحة ضمنها أحسن ما يقال في ترجمة السلطان الغوري والتعريف به وبأخلاقه وأحواله . من خير وشر وعجز وجر . وقال في ص ٥١ من المقدمة :

(ويرى القارىء أحياناً اهتمام السلطات بتعليم مماليكه وإحضارهم من حين إلى آخر إلى مجلسه يقرأون أمامه ويمتحنهم)

فذكرني قوله هذا بكتاب خزائني قليل الأوراق قديمها من خزانه كتب السلطان الغوري كان في مكتبي اسمه (الحكايات المستطابة من ديوان الصباية) كتبه أحد مماليك السلطان واسمه (طقطمش من أزدمر من الررف) يعني أنه من طبقة (أوجاق) مماليك القصر المسمين بهذا الاسم الغريب . وعلى ظهر الكتاب في

وسط دائرة مذهبة مانصه (يرسم خزانة مولانا المقام الشريف السلطان الملك الأشرف ابو النصر قانصود الغوري خلد الله ملكه) فهذا المملوك رأى ان خير ما يعمل في الحصول على رضا مولاه السلطان أن ينسخ كتب الأدب بيده ويقدمها الى خزائنه فعمد الى اشهر كتاب عربي في موضوع الحب وهو كتاب (ديوان الصبابة) لابن ابي حجلة فنسخ منه بضع حكايات وسمها بذلك الاسم وقدمها إلى خزانة مولاه . وهذا الكتاب (اعنى الحكايات المستطابة) معروض اليوم تحت أنظار الزائرين في قاعة المعرض من دار الكتب المصرية .

نرجع إلى كتاب (مجالس السلطان) فننقل منه نموذجاً يوضح نهج المسائل العلمية المختلفة التي كانت تدور بين السلطان وجلسائه :

سؤال — سأل شاهي بك خان علماء سمرقند وخراسان : هل يرث ابن الابن مع وجود الابن من ميراث أبيه شيئاً ؟
الجواب — قالوا : لا يرث .

سؤال — قال الملك : والقياس ان يرث حصة ابيه لأن ابن الابن يرث مع وجود البنت حصة ابيه . فما الفرق بين هاتين الصورتين ؟
الجواب — قيل ان ابن شريح عمل بهذا . ويجوز للملك أن بقوي قولاً ضعيفاً قال شاهي بك : انا اقوي قول ابن شريح . فأمر الملك ان يكتبوا مراسيم ويبعثوها الى عمال جميع مملكته : ان لا تمنعوا ابن الابن مع وجود الابن من ميراث ابيه . فاذا قتل الملك قبل نفوذ المراسيم في البلدان .

جواب — قال حضرة مولانا السلطان : اما سمع شاهي بك حديث البخاري ومضمونه انه لا يرث ابن الابن مع وجود الابن . فهذه المسألة أخذت من السنة لا بالقياس . فكيف غفل شاهي بك عن هذا ؟

هذا ما رأينا أن نقوله في التعريف بكتاب (مجالس السلطان الغوري) وقد دللنا به على اهتمام الدكتور عزام بنشر ما انطوى من آثار السلف وخاصة الأعمجية الإسلامية من تلك الآثار وانا لنشكر له خدمته الشريفة هذه ونستزيده منها .

حمامات دمشق

بقلم ميشيل إكوشار وكلود لو كور. القسم الأول بالمطبعة الكاثوليكية بيروت سنة ١٩٤٢
٥٨ ص مع رسوم وخريطة بحجم ٢٥ × ٣٥ سننيا .

Les Bains de Damas, Institut français de Damas

قال المستشرق الكبير الأستاذ ويليام مارسيه في كلمة له القاها في مجمع الآداب الفرنسية بباريس (١) «... نجد الكتب العربية كثيراً ما تذكر الحمام كما تكثر من ذكر الجامع والسوق... وإن من اللازم ان نعرف تطور هذه المواضع في نشوئها . وانا اتمنى ان أرى بين زملائي الشبان من يقدم لنا في أقرب وقت بجوثاً عن هذه الأمكنة وعن المدينة الإسلامية لما في ذلك من فوائد»

بهذه الكلمة صدر المسيو ميشال إكوشار M. ÉCOCHARD كتابه القيم عن حمامات دمشق . وهذا الكتاب له خطر كبير لالأنه يحددنا عن حمامات هذه المدينة ويعطينا مصوراتها ومخططاتها بصور جد دقيقة ، وفنية بارعة ، ولا لأنه يحفظ لنا أوصاف هذه الحمامات الستين الباقية والتي ستنقرض بعد زمن غير بعيد ، ولا لأنه يجمع في كتابه شيئاً كثيراً من النقوش والزخارف البديعة التي تمثل بها هذه الحمامات
للهذا كله بل لأنه أول كتاب علمي درست فيه الحمام العربية دراسة قيمة ، والكتاب وإن كان خاصاً بدمشق فإن من يقرأه يجد فيه معلومات عامة عن الحمام منذ نشأتها وما طرأ عليها من تغيير . ودراسة حمامات دمشق من أهم العناصر لدراسات حمامات سائر مدن العالم الإسلامي لأن دمشق من أكثر المدن حمامات أكثر مياها وبراعة أهلها بتوزيع المياه براعة عجيبة .

ظهر من الكتاب قسمه الأول وهو مؤلف من ستة أبواب وخاتمة وذيل فالفصل الأول : بحث فيه عن مصادر مياه الحمام وكيفية توزيعها . وقد زين هذا الفصل بصور ومخططات مفيدة تعين القارئ على فهم ما يقرأ كما تبين له براعة الدمشقيين في توزيع مياه انهر مدينتهم . والفصل الثاني درس فيه الحمام وآلاتها وملحقاتها وفي

(1) Cf . Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres . 1928. P.89-100.

هذا الفصل رسوم جميلة تعين على فهمه . والفصل الثالث في كيفية توزيع المياه في الحمام وفي كيفية توزيع التدفئة والبخار . وهو من أمتع فصول الكتاب وأدناها على براعة الفن المعماري العربي . والفصل الرابع بحث فيه عن كيفية بناء الحمام وزخرفتها ونقشها وهذا الفصل من المراجع المهمة لدراسة الفن المعماري الإسلامي أيضاً . وقد أجاد فيه المؤلف اجادة تقدر له ، والفصل الخامس سرد فيه عمل الحمام ورجالها وعمالها . والفصل السادس خصه للزُّبُن ولأجرة الحمام . والخاتمة تكلم فيها عن مستقبل الحمام العربية وماضيها . والملحق سرد فيه أسماء حمامات دمشق الستين ومواضعها ومناطقها ونوع ملكيتها . ثم ختم الكتاب بخريطة لدمشق صور عليها مواقع هذه الحمامات . وصفوة القول ان المؤلف الفاضل قد عالج فصول كتابه هذا معالجة تدل على تعمق وصبر جديرين بالشكر والثناء وخصوصاً ما يتعلق منها بتوزيع المياه والناحية البنائية والهندسية ولا عجب فالمؤلف اختصاصي بهذا من الناحيتين العملية والنظرية . على أن الكتاب لم يخل من بعض هفوات من ذلك قوله ص ٤٢ : ان المقتسل بعد أن ينظف جسمه بالصابون والليفة يجيء (المكيسُ) فيعمل كيمه في جسمه . . . والصواب انهم يبدؤون بالكيس فاذا تم النكيس بدأوا بالليفة والصابون . ويقول في هامش ص ٤٢ ان النورة كلمة فارسية والصحيح انها عربية قال صاحب لسان العرب (٧ / ١٠٣) والنورة : من الحجر الذي يحرق ويسوى منه الكلس ويحلق به شعر العانة . وقال الخفاجي في شفاء الغليل (ص ٢٢٦) النورة قيل ليست عربية وسميت بها لأن أول من صنعها امرأة اسمها نورة والصحيح انها عربية وردت في كلامهم وصرفوها . وفي شرح الحماسة (٤ / ١٧٢) قال اعرابي لابنيه وكانا دخلا الحمام فاحرقتهما النورة :

نبيتها من نورة احرقتهما وحمام سوء ماؤه يتسمرُ

اجد كما لم تعلم ان جارنا ابا الحسل بالصحراء لا يتنور

قال أبو العلاء النورة قد نكلوا بها قديماً ولها اشتقاق لأنها اذا أزال الشعر

انار موضعه لدهابه عنه . وزعم قوم ان النورة امرأة كانت تصنع هذا الشيء فسمي بها .

ويترجم في صفحة ٤٧ كلمة Loyer estimatif بقوله «ajer el-misk» والصواب

ajer al-mithl . (اجر المثل) .

ويقول في ص ٤٦ ان من عادة النساء بدمشق - اقول وغير دمشق أيضاً - ان يظلمن جسم المرأة بعد أن تضع بأربعين يوماً ، مزيج من الدبس والزنجبيل [وقد كتب كلمة الزنجبيل - Zanzubil - وهو خطأ] والصواب انهن يظفن على ذلك شيئاً من الخردل .

ويقول في هامش ص ٥١ ان من موارد الوفاة في القمين ان يسلمه احد ساهي محلته كيساً من الفول اليابس (فيشويه) له (griller) والصواب ان الذي يسلمه هذا هو الفوال وأن الوفاة لا (يشويه) بل يسلقه (blanchir) والفرق واضح بين التركيبين . وبعد فهذه هفوات بسيطة وجدتها في الكتاب وهي ليست بشيء إذا قيست إلى العمل المفيد الذي قام به المؤلف فترجو لكتابه ما يستحق من الراجح كما نرجو ان نقرأ في القريب القسم الثاني منه .

الركنور اسعد طلس

المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك بدمشق .

اهدت لنا إدارة المدرسة كراماً بحثت فيه عن تاريخ تأسيس المدرسة ، وعن رؤسائها وعن اشهر خريجائها من اصبحوا بعدئذ علماء وادباء وكتاباً وقضاة وأطباء وصيادلة وموظفين ووجهاء وتجاراً . وبلي ذلك بحث عن المدرسة في عهدنا الحاضر وعن اعدادها التلاميذ للباكوريا ؛ وكلمات عن بعض الذين درسوا فيها من رجالات الشام ، ثم بعض مقالات اديبة طلية .

والذين يعرفون مثلي ان اللغة الضادية كانت تدرس بالتركية في مدارس الدولة العثمانية في أواخر القرن الماضي ، وأوائل القرن الحاضر ، بدركون على الفور ان هذه المدرسة وأشباهاها من المدارس الأهلية الراقية لمن ايادي بيض ناصعات على لساننا المبين في ديار الشام .

فنحن نشكر لإدارة المدرسة هديتها ونتمنى للمدرسة اطراد التقدم في خدمة

م . م .

شباب الشام والثقافة العربية .

آراء وأنباء

مخطوطات كتاب إنباء الغمر بأبناء العمر

ورد في الصفحتين ١٢٨ و ١٢٩ من المجلد ١٦ من مجلة المجمع الغراء ، نبذة ثمينة كتبها المؤرخ الفاضل الشيخ محمدرأغب الطباخ ، عرّف فيها القراء ، كتاب « إنباء الغمر بأبناء العمر » لعلامة عصره ابن حجر العسقلاني ، المتوفى سنة ٨٥٢ للهجرة . وقد أشار في تَبْيِئِك الصفحتين إلى ما وقف عليه من النسخ الخطية لهذا الكتاب النفيس ، وهي هذه الأربعة :

- ١ - نسخة المدرسة العثمانية بحلب (في مجلدين) .
 - ٢ - نسخة الخزانة الظاهرية بدمشق . وهذه هي مسودة المؤلف . قلنا : وهي التي ذكرها العلامة الأستاذ محمد كرد علي في مصادر خطط الشام (١ : ١١ ، الرقم ١٦) .
 - ٣ - نسخة خزانة كوبريلي باستانبول (في مجلدين ، رقمها ١٠٠٥ - ١٠٠٦) .
 - ٤ - نسخة ثانية في خزانة كوبريلي (في مجلدين أيضاً ، برقم ١٠٠٧ - ١٠٠٨) .
- ثم تمنى حضرته ، لو أن هذا الكتاب الخطير يظهر مطبوعاً . وختم كنيته راجياً من القراء ان يكتبوا الى هذه المجلة بما وقفوا عليه من نسخ هذا الكتاب التي تفرقت في خزائن الكتب شرقاً وغرباً .

ولما رجعتُ الى فهرس المخطوطات التي بين يدي ، وفتتُ على نسخٍ مختلفة من هذا الكتاب ، غير التي أشار اليها . وهااناذا ذاكرها فيما يلي باختصار :

- ١ - نسخة خزانة الأوقاف العامة ببغداد : (رقمها ٣٧٤٤) . وهي المجلد الأول فقط . كانت سابقاً في خزانة السيد نعمان خير الدين الآلومي . النسخة غير مؤرخة إلا أنها قديمة وصحيحة . تنتهي حواشيها بسنة ٨١١ هـ . وقد قرأت في آخرها هذه العبارة : « أنباه مطالعة مالكه اسمعيل النابلسي في صفر سنة ٩٨٤ هـ » .
- ٢ - نسخة خزانة آل باش أعيان العباسي في البصرة : تقوم في مجلد واحد

- ذي ٣٠٦ صفحات . وهي مخرومة الأول ، وتاريخها ٨٩٥ هـ . والذي يؤخذ من بعض ما جاء فيها انها بخط أحد تلامذة المؤلف .
- ٣ - نسخة خزانة الازهر بالقاهرة : في مجلدين ، بخط علي بن داود الخطيب سنة ٨٧٩ هـ .
- ٤ - نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة : (رقمها ٢٤٧٦) في مجلدين ، نقلًا سنة ١٣٢٩ هـ عن نسخة الأزهر المذكورة آنفًا ^(١) .
- ٥ - نسخة خزانة أياصوفية باستانبول : مجلد واحد رقمه ٢٩٧٤ .
- ٦ - نسخة خزانة نور عثمانية باستانبول . مجلد واحد رقمه ٣٠٥٦ .
- ٧ - نسخة خزانة ولي الدين باستانبول مجلدان رقمها ٢٣٤٠ - ٢٣٤١ وصحائفها ٥٣٦ و ٤٨٠ .
- ٨ - نسخة خزانة يكي [بني] جامع باستانبول : مجلد واحد رقمه ٨١٤ .
- ٩ - نسخة في الجزائر : مجلدان (انظر قائمة فنيان ^(٢)) ، ص ٤٤٣ ، الرقم ١٥٩٧ - ١٥٩٨) . في الاول ٢٢١ ورقة وهو ينتهي بجوادث سنة ٨١١ هـ وفي الثاني أخبار السنين ٨١٢ - ٨٥٠ هـ .
- ١٠ - نسخة ثانية في الجزائر : مجلدان ايضاً (فنيان ، ص ٤٤٣ ، الرقم ١٥٩٩ - ١٦٠٠) الاول ينتهي بجوادث سنة ٨١٠ هـ ، والثاني من ٨١١ إلى ٨٥٠ هـ .
- ١١ - نسخة خزانة برلين : (انظر قائمة اهلوردت ^(٣) برقم ٩٤٦٠) وهي المجلد الثاني فقط ، كتبه جمال الدين يوسف ، سنة ٨٦٠ هـ . ويتقوم من ٢٣٣ ورقة .
- ١٢ - نسخة ثانية في خزانة برلين : (اهلوردت ، الرقم ٩٤٦١) . وهي جزء واحد قوامه ٢٣٦ ورقة ، كتبت سنة ١٠٠٠ للهجرة .
- ١٣ - نسخة خزانة الفاتيكان : (انظر قائمة دلاقيدا ^(٤) ، الرقم ٧٣١) . وهي المجلد الثاني فقط ، أوراقه ٢٢٦ ، وتاريخه ١٦ شوال سنة ٨٧٦ هـ .

(١) فهرس دار الكتب المصرية (٥ : ٤٠) .

Fagnan: Catalogue général des manuscrits d'Alger. [Paris, 1893]. (٢)

Ahlwardt ; Verzeichniss der arabischen Handschriften zu Berlin [Band IX, Berlin, 1897, pp. 66—67]. (٣)

Della vida : Elenco dei manoscritti arabi islamici della Biblioteca Vaticana. [Citta del vaticano, 1935, p. 70]. (٤)

- ١٤ - نسخة خزنة باريس الوطنية (قائمة دي سلان^(١)) ص ٣٠١ - ٣٠٢ .
 الرقم (١٦٠١-١٦٠٢) . وهي مجلدان . أوراقها ٢٤٦ و ٢٧٩ كتب في المائة الخامسة عشرة للميلاد .
 ١٥ - نسخة ثانية في خزنة باريس : دي سلان ، الرقم ١٦٠٣ . وهي المجلد الاول فقط .
 كتب في المائة الخامسة عشرة للميلاد ، لخزنة امير كبير في القاهرة . المجلد يقوم في ٢٤٥ ورقة .
 ١٦ - نسخة ثالثة في خزنة باريس : (دي سلان) ، الرقم (١٦٠٤) . وهي المجلد الثاني . وعلى ما يظهر ، ان هذه النسخة كانت ثلاثة اجزاء . والجزء الحالي يبدأ بسنة ٨٠١ وينتهي بسنة ٨٢٣ هـ . تاريخ كتابته ٨٨٠ هـ وأوراقه ٢٤٦ .
 هذا ، وانه لم يتحقق لدينا ، الى اية نسخة من هذه الثلاث استند العلامة محمد كرد علي في مصادر خطط الشام (١ : ١٨ ، الرقم ١٢٦) حيث قال في وصف تلك النسخة انها كتبت سنة ٨٠٢ هـ وأشار الى « سلامتها من سقم الخط وخلوها من الغلط » .
 ١٧ - كما ان في خزنة باريس ايضاً : (دي سلان ، الرقم ١٦٠٥) « مختصر كتاب إنباء العمر بأبناء العمر » . وهو لمحمد بن [عبد] القادر الدميري . من مخطوطات المائة الخامسة عشرة للميلاد .
 ١٨ - نسخة خزنة غوطا : (قائمة پرتش^(٢)) ، الرقم ١٦٢٢ - ١٦٢٣) وهي في مجلدين .
 ١٩ - نسخة خزنة المتحف البريطاني بلندن : (قائمة ريو^(٣)) ، الرقم ٣١٦) .
 مجلد واحد ، أوراقه ٣٧٠ .
 ٢٠ - نسخة ثانية في المتحف البريطاني : (ريو ، الرقم ١٢٤١) وهي الجزء الثاني الذي يتناول اخبار ٨١٢ - ٨٥٠ هـ . وهناك قوله : « آخر ما وجد بخط مصنفه في المسودة ولله الحمد » .
 فهذه ، وما ذكره المحقق محمد راغب الطباخ ، اربع وعشرون نسخة ، بين كاملة

(١) De Slane: Catalogue des manuscrits, arabes de la bibliothèque Nationale de Paris. [vol.I., Paris, 1883].

(٢) Pertsch : die orientalischen Handschriften der herzoglichen Bibliothek zu Gotha. [1893].

(٣) Rieu: catalogus codicum manuscriptorum orientalium qui in museo britannico asservantur. [Pars II., Codices arabicos amplectens, Londini, 1846, p. 155].

وناقصة ، قد تفرقت بمرور الزمن بين سبع عشرة من خزائن الكتب العربية ، المنبثقة في بلدان الشرق والغرب ، ولعل هنالك نسخاً أخرى لم نستطع حصرها في هذا الكشف ، نظراً الى تشتتها في بعض الخزائن الخاصة أو العامة ، مما لم ننوصل إلى فهارسها ، أو مما لم يعن أربابها بنشر فهارس لها تفق الباحثين على ماتحويه .
 ومما يمكن من أمر ، فإن هذه النسخ العديدة ، ثروة خطية عظيمة الشأن .
 ونحن نكاد نجزم بأنه لو أُتيح الرجوع إليها جميعاً ، وقوبل ما بين رواياتها بدقة وإمعان ، واعتمد على الوجوه الصحيحة من بينها ؛ لحصل من ذلك العمل الحريّ بالاعتبار والشكر ، نسخة مضبوطة يركن الى صحتها كل الركون ، ويجسّن وضعها بأبدي القراء نظراً الى سلامتها من كل شائبةٍ أو تحريف .
 فهلا من يقوم بإخراج هذا الكتاب من مكانه ومدافنه ، وإذاعته للملأ ،
 وتيسير الاستفادة منه على الدوام ؟

كورأبس عواد

(بغداد)



حول كتاب الإمتاع والمؤانسة

جاء فيما كتبه رئيس مجمعنا العلمي عن هذا الكتاب (في الجزء الثامن من المجلد السادس عشر ص ٣٦٧) قوله وأخرجه الناشران الفاضلان احمد امين بك واحمد الزين من نسخة وحيدة مخطوطة محفوظة والناسخ اعجمي جميل الخط لا يعرف ما كان ينسخ .
 فعجبت لذلك لعلمي بوجود ثلاث نسخ منه ثنتان في مصر في الخزانة الزكية كان العلامة البحائة احمد زكي باشا رحمه الله نقلها بالمصور الشمسي وكان قد عنزم على طبعه ولما لم يكتب بهاتين النسختين واستشكل بما كتب على احدهما ارسل لي كتابا ذكر فيه عن اي مكتبة نقل هاتين النسختين ويسألني ان كان في مكاتب حلب نسخة او بعض نسخة وهل عندي ما يزيل اشكاله فأجيبته بالسلب في الأمرين .
 والثالثة عند الشيخ حمدي السفرجلاني الدمشقي نسخت له او استنسخ صورة عن كتاب العلامة احمد زكي لمكانته وبيان ما قام به من جهود في الاستحصال على النسختين

المتقدمتين وبحث وتدقيق فيها كما هو شأنه . ولا أدري على أي نسخة من هذه النسخ الثلاث طبع هذا الكتاب ولعله على هذه الأخيرة إذ لم يقل الاستاذ الرئيس انها مأخوذة بالمصور الشمسي . واستنسبت ان اكتب كتاب العلامة زكي باشا بنصه ليعلم ما كان له فيه من جهود في الاستحصال على نسختين وما كان له من بحث وتحقيق وارى ان ينشر هذا الكتاب او ان يشار اليه على الأقل في الجزء الأخير قال «دار العروبة في ١٢ محرم سنة ١٣٤٩ و ٩ يونيو سنة ١٩٣٠

تحية مباركة وسلاماً طيباً وبعد فإني احيط علم الاستاذ بانتي كنت نقلت بالفتوغرافية من القسطنطينية كتاب الامتاع والمؤانسة لابي حيان وهي كاملة تقع في ٨٥٤ صفحة وطالما بحثت عن نسخة اخرى حتى علمت بوجود جزء في بغداد ولكن الاستعلام افاد ان صاحبه مات وان الكتاب (الجزء الأول) اندثر ثم علمت بوجود نسخة في مكتبة ميلانو بايطاليا واستحضرت صورتها الفتوغرافية وهي في ٢٣٧ ورقة ولكنها مدشوشة دشتا كله خلط من أولها لآخرها والذي زاد في خطها ان بعض الأوراق قد انفصل نصفها الأول عن الثاني الى آخر ما هنالك والمطلوب الآن :

١- هل عندكم في حلب نسخة او بعض نسخة أم هل وصل الى علمك شيء عند شخص آخر
٢ - الجزء الثاني من نسختي مكتوب على طرته انه برصم خزانة السلطان الاعظم مالك رقاب الأمم مولى ملوك العرب والعجم مستخدم ارباب السيف والقلم باسط الأمن والأمان ناشر العدل والاحسان ابي المفاخر نحر الدنيا والدين سليمان بن غازي ابن محمد الأيوبي خلد الله تعالى مملكته وسلطانه واعلى في الخاقين عزه وبرهانه
ثم كتب نفس النامخ للكتاب من اوله الى آخره في الختام ما هذا نصه بالحرف الواحد تمت الجزء الثاني من الكتاب المؤانسة والامتاع بحول الله وحسن توفيقه في شوال سنة خمسة عشر وثمانماية . ثم كتب هو أيضاً وبخطه أيضاً على هامش الصفحة الأخيرة ما نصه . من عواري الزمان دخل في نوبة العبد الفقير حسن المكني بابي الفضل المنشي الشيرازي .

وهنا محل للحجب والاستغراب

أولاً - انه في سنة ٨١٥ لم يكن في الوجود اثر لسلطنة رجل من بني ابوب
ثانياً - يصح لنا ان نتصور ان الكاتب اراد ان يكتب ستمائة فخاناه قلمه وكتب
ثمانمائة . وقد راجعت التاريخ فوجدت موسوعات الإسلام تقول ان غازي الأيوبي
سلطان حلب توفي سنة ٦١٥ ولكنك انت تقول في تاريخك المعتم ان ذلك
كان سنة ٦١٣^(١) (فرجما ان المستشرق الافرنجي كتب 3 فجمعها صفا الحروف 5)
فيكون سليمان هذا تولى الملك سنة وفاة ابيه غازي سنة ٦١٥ او كان على
العرش بعد تلك الوفاة بعامين سنة ٦١٣ . وقد رأيت صاحب كشف الظنون ذكره
هو وابنه وابن ابنه عند كلامه على « الدر الثمين في شعر الثلاثة السلاطين » وهو مجموعة
اشعاره واشعار ابنه (السلطان احمد) وابن ابنه (السلطان خليل) وحينئذ يصح لنا
ان نقول بأنه عند جلوسه على العرش اراد عملاً بسنة آبائه واجداده ان يزيد خزانه
كتبه استنساخ هذا الكتاب او ان الناسخ (وهو شرف بن اميرة) اراد ان ينقرب
اليه بهذه النسخة المكتوبة بخط جميل جداً والمزوقة في اولها باطار بديع من الذهب
واللازورد (باسم الخزانة) ولا غرابة فالرجل شاعر وسليل بيت الملوك الصيد الذين
كانت لهم اليد الكبرى في مناصرة العلم والفن والأدب والى هنا يصح لنا أن
نحكم بأن الكاتب اراد ان يكتب سنة خمس عشرة وستاية فكتب (وثمانية) وكتب
امم المالك القديم وهو ابو الفضل الشيرازي تقلا لما وجده في النسخة المنقول عنها
نقل مسطرة . وكان حقه ان يقول هذه النسخة منقولة عن نسخة كانت في ملك
الشيرازي او شيئاً آخر من هذا القبيل . وهنالك وجه آخر للتخريج ، ان هذا
السلطان يكون جلس ومات او اقلب عن العرش في ذلك الزمان المشحون بالقلقل
والاضطرابات ولذلك لم أر له ذكراً في تاريخك او لم يساعدني وقتي على زيادة البحث
والتحري . ويكون الناسخ قد باع نسخته للشيرازي وكتب بخطه ايضاً عبارة
الملك طبقاً للنص الذي اعطي له ليحصل تناسق في الكتابة من الأول الى الآخر .

والذي ارجوك الجواب عليه هو ان تبحث وتفيدني عن هذا السلطان مع الاشارة

(١) الصواب ما ذكرناه في تاريخنا كما في أبي الفداء وغيره .

الى المراجع والمصادر فان النسخة تقول ان اياه غازي هو ابن محمد [?] وهل هنالك ذكر لولديه . ولا بن الفضل الشيرازي (حسن) المنشئ ولذلك النسخ شرف بن امين . كل ذلك لاتمام المباحث التي ابشرها لعلي اتمكن من طبع هذا الكتاب النادر النفيس وسلامي عليك ولكل الاخوان فرداً فرداً والسلام» «احمد زكي»

ثم اني عثرت منذ عهد قريب على ما يزيل عجب العلامة المرحوم واستغرابه وذلك فيما كتبه صديقنا الأستاذ الشيخ محمد احمد دهمان في الجزء السابع من المجلد السادس عشر من مجلة المجموع (ص ٣١٢) تحت عنوان حلقة مفقودة من سلسلة التاريخ وذكر فيها ما أهمله التاريخ بصورة متسلسلة من ملوك بني أيوب في حصن كيفا .

قال : الملك العادل فخر الدين سليمان وهو السادس من ملوك الحصن وهو ابن المجاهد غازي بن الملك الكامل محمد بن الملك ابني بكر بن شادي . ثم قال في التعليقات نقلا عن الشذرات والضوء : هو الملك العادل فخر الدين سليمان بن الملك الكامل غازي صاحب هذه الترجمة توفي سنة [٨٢٧] وجاء في ترجمته انه بقي ملكاً نحو خمسين سنة . فغازي والد سليمان هو من ملوك الحصن كما ذكره الأستاذ دهمان وهو غير غازي ملك حلب الذي توفي سنة ٦١٣ وظنهما العلامة المرحوم واحداً حتى استشكل بما كتب على النسخة وهو سنة ٨١٥ فما كتب عليها هو صحيح والمراد بغازي ملك حصن كيفا المتوفى سنة ٨٢٧ لا غازي ملك حلب المتوفى سنة ٦١٣ ولا اشكال .

ومما يجدر ذكره هنا ان من جملة من اتتني نسخة من كتاب الامتاع والمؤانسة الشيخ محي الدين بن العربي وقد ذكره في خطبة كتابه محاضرات الأبرار وانه من جملة مصادره في هذا الكتاب وعبارته .

« وكل ما سطرته في كتابي هذا فنه ما شاهدته او حدثني من شاهده ومنه ما نقلته من كتب مشهورة رويتها سماعاً او قراءة اذ مداولة او كتابة مثل كتاب الامتاع والمؤانسة للفاضل الاديب الخويزر ابي حيان التوحيد رحمة الله تعالى» . وقال في ص ٢٥٦ من الطبعة المطبوعة سنة ١٣٢٥ في مطبعة السعادة بمصر . « ذكر ابو حيان التوحيد في كتاب الامتاع والمؤانسة ان الفرس الخ .

محمد رغب الطباغ

حلب

بين ابن تيمية وابن بطوطة أيضاً

قرأت ما كتبه^(١) الأستاذ الطباخ تحت عنوان (افتراء ابن بطوطة على ابن تيمية) فرأيت ان اضيف اليه ما عندي في هذا الموضوع ، لينفي مثبتو الحقائق هذا البطلان الذي بعد عهده ، وذل مناصروه :

لم يكن ابن تيمية يعظ الناس على منبر الجامع كما زعم ابن بطوطة ، (١ : ٥٧) فخصرته يوم الجمعة وهو يعظ على منبر الجامع) بل لم يكن يخطب او يعظ على منبر الجمعة كما يوهمه قوله : « ونزل درجة من درج المنبر » وانما كان يجلس على كرسي يعظ الناس ، ويكون المجلس غاصاً بأهله ، قال الحافظ الذهبي : « وقد اشتهر امره وبعد صيته في العالم ، وأخذ في تفسير الكتاب العزيز أيام الجمع على كرسي من حفظه » الخ وقال الشيخ علم الدين البرزالي في معجم شيوخه : « وكان يجلس في صبيحة كل جمعة يفسر القرآن العظيم » الخ . وانما كان يخطب الناس على منبر الجامع الأموي في عهد دخول الرحالة ابن بطوطة دمشق - قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني ، وقد كان خطيب المسجد وامام الشافعية فيه ، وكان سكناه بدار الخطابة (ج ١ : ص ٥٦ رحلة ابن بطوطة) ومما تقدم يعلم ان ابن تيمية كان مدرساً واعظاً ، لاختيباً ، وكان يلقي درسه في التفسير صبيحة كل جمعة وهو جالس على كرسي في الجامع الأموي ، لا واقف على منبر فينزل درجة عنه ، وقد اشار الى ذلك الحافظ المؤرخ ابن عبد الهادي بقوله : « ثم ان الشيخ جلس يوم الجمعة (اي بدمشق) على عادته ، وقال وهو يصف حاله وأعماله بمصر : « ويتكلم في الجوامع على المنابر من بعد صلاة الجمعة الى العصر » فهو لم يقل على منابر الجمعة ، ولا على منابر الخطابة ، والظاهر ان المراد بالمنبر كل ما ارتفع عن الأرض كما يؤخذ من مفهومه اللغوي ، فهو يع هذه الكراسي التي يجلس عليها المدرسون في المساجد الكبرى بمصر والشام والعراق ليسمع منها الجماهير ، فكيف غفل ابن بطوطة عن ذلك ؟ وقال الحافظ ابن حجر : « وكان يتكلم على المنبر على طريقة المفسرين مع الفقه والحديث ، فيورد في ساعة من الكتاب والسنة واللغة والنظر ما لا يقدر احد على ان يورده في عدة مجالس ، كأن هذه العلوم بين عينيه (ص ١٥٣

(١) مجلة المجمع العالمي (ص ١٣٢ م ١٢٧)

ج ا من الدرر الكامنة) وهذا مما يؤكد أنه كان يلقي درسه على كرمي يجلس عليه والمستمعون حوله ، فكلأه على طريقه المفسرين — من بعد صلاة الجمعة الى العصر ، وايراده من الآيات والأحاديث ونصوص اللغة وأقوال العلماء في مجلس واحد ، ما لا يورده غيره في مجالس كثيرة كما تقدم — هو طريقة المدرسين المحققين في حلقات المجالس الكبرى ، لا خطباء المنابر وهم وقوف ، لاسيما وقد صرحوا بجلوسه في دروسه ، وهذا لا يتيسر على منابر الخطب الجمعية .

وبعد فهذه كتبه المخطوطة والمطبوعة ، ورسائله وفتاويه وردوده في العقائد قد بسط الكلام فيها على آيات الصفات والأفعال وأحاديثها كالوجه واليدين والاستواء والنزول وغيرها ، بالمعقول والمنقول ، وكلها يتضمن إثبات الأسماء والصفات ، مع نفي مماثلة المخلوقات ، اثباتاً بلا تشبيه ، وتنزيهاً بلا تعطيل ، كما جاء في القرآن الكريم « ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير » فقولته « ليس كمثلته شيء » رد للتشبيه والتتمثيل وقوله : « وهو السميع البصير » دفع للإلحاد والتعطيل .

ألا وان العلوم الحديثة قد قربت فهم النصوص على طريقة السلف وبينت أنها الأعلم والأحكم ، دع كونها الأهدى والأسلم ، فمن ذلك حديث النزول الذي أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين : « ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا » الخ فان الآلة التي تربك المتكلم الآن حاضرأ عندك وهو لم يبرح مكانه (Télévision) تهدينا الى فهم النزول الى سماء الدنيا بلا انتقال ، وان هذا النزول هو صفة ذات لا صفة فعل كما قال القاضي ابو يعلى ، ومثله اسناد صفة الكلام اليه تعالى في قوله : « وكلم الله موسى تكليماً » وقول رسوله : اذا تكلم الله بالوحي ، فهو لا يحتاج الى تأويل فراراً من شبهة التشبيه ، فقد أنطق العلم الحديث الآن الجمادات فنطقت بغير فم ولا لسان كالحاكي مثلاً ، أفتأبى قدرة الله وحكمته الا أن يتكلم بفم ولسان كالأإنسان ؟ ليس هو القادر على أن يختم على فم الإنسان وينطق جسمه الصامت كما قال : « اليوم نختم على أفواههم ونكلمنا أيديهم » الآية ، أفيعقل أن يكون هذا القادر الحكيم عاجزاً عن التكلم إلا بمثل فم المخلوق ؟

وختم القول ان هذه الرواية مختنقة على ابن تيمية شيخ الإسلام سواء صححت عن ابن بطوطة أم لم تصح ، فهو لم يره ولم يسمع منه كما قال الأستاذ الطباخ ، وكما

نشرنا من قبل مقالاً ضافياً في موضوعه ، (في الجزء العاشر من مجلة دمشق الصادر في تشرين الأول سنة ١٩٤٠ الموافق لشعبان سنة ١٣٥٩) ومؤلفاته جميعها ترد عنه هذه الكلمة الشاذة ، بل لو ثبتت الرؤبة والاشتباه في الأشخاص والأشياء لا تكاد تحصر ، وهي داخلة في باب الشخصية (Identification) من كتب الطب الشرعي وغيره .
 على ان ابن بطوطة لم يكتب رحلته بقله ، وإنما أملاها على الكاتب الأديب ابن جزى الكلبي ، وقال هذا في المقدمة : ونقلت معاني كلام الشيخ ابي عبد الله بالفاظ موفية للمقاصد التي قصدتها ، موضحة للمعاني التي اعتمدها ، فيجوز ان يكون ذلك من تحريف النساخ ، أو وسوسة بعض الخصوم ، والله عليم بذات الصدور .

محمد هبة اليمطار

ملاحظات لغوية

— ١ —

للأب العلامة المحقق الكرمللي هممة بعيدة ودؤوب عجيب في خدمة لغتنا الكريمة ، وقد بدت لي في مقاله الأخير (الأوهام العائرة) ملاحظات أنا عارضها عليه :
 ١ - ذكر في ختام مقاله ^(١) قوله : « وأما اذا ثبت المضاف فهذا معناه أن للمضاف المثني مضافين اليه لا مضافاً واحداً . فقولك كتابا الملك والأمير معناه أن للملك كتابين وللأمير كتابين ، وانت لا تريد هذا . » اهـ والمعروف ان الامر أوسع من ذلك ، فلك أن تقول كتابا الملك والأمير أو (كتاب الملك والأمير) فاذا خفت اللبس غيرت في بناء الجملة حتى ينكشف . والله تعالى يقول : « ان تتوبا الى الله فقد صفت قلوبكما » وهو لا يعني أن لكل منها عدة قلوب . بل قلب واحد كما هو ظاهر . والعرب تتوسع في هذا الباب وتعتمد فيه على القرائن .
 وفي كتاب (الصحابي) للإمام الكبير أحمد بن فارس أبواب عقدها : للواحد يراد به الجمع ، والجمع يراد به واحد او اثنان ، والجمع الذي يراد به الاثنان الخ (ص ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٦ طبعة السلفية ١٣٢٨) فالأمر كما ترى أوسع من ان نضيقه .

(١) مجلة المجمع العلمي العربي المجلد السابع عشر من ١١٣ س ١

٢ - في اول المقال (ص ١٠٦ س ٥) قوله « في نفس هذا البحث » وتقديم الفاظ التوكيد المعنوي (نفس ، عين ، جميع الخ) على المؤكد من اساليب الفرنجة ، والعرب نقول: « في هذا البحث نفسه » فهل للأب المحترم ان يدلنا على حجة ان لم يكن الامر سهواً .

٣ - ذكر في (ص ١٠٩ س ١١) أن: « الاسم المضاف عندهم دون المضاف اليه شرقاً وقدرأ ، فقولهم كتاب الملك مثلاً ، يدل على أن الكتاب دون الملك قدرأ وشرقاً . » وهذا غير مطرد ، ألا ترانا نقول : إله الناس ، نبي الامة ، وأستاذ فلان ، وشيخه ، واميره الخ والمضاف في كل ذلك أشرف من المضاف اليه وأجل قدرأ . فليس هناك قاعدة وإنما الامر يختلف باختلاف المقامات .

- ب -

في ص ٨٣ س ١٥ ما يوم ان « مها » لا تدخل على الماضي . ولست أعرف حالاً تفرد « مها » عن أخواتها الجوازم ، فكلاهما تدخل على ماضيين ومضارعين ومختلفين^(١) فليس هناك ما يؤخذ به من بقول : مها كان ، ومها استحدث . هذا مع اعجابي بأدب الاستاذ الفاضل المنتقد وصحة بصره . وبيت الالفية المشهور في فعلي الشرط صريح وهو :

وماضيين او مضارعين تلتفيها او متخالفين

سعيد الوديعاني

(تصحيح خطأ مطبعي في اللسان والمختار)

الأسمران الماء والرمح

جاء في لسان العرب^(١) (ابو عبيدة : الأسمران الماء والخنطة ، وقيل الماء والريح) وفي بعض طبعات مختار الصحاح^(٢) : (الأسمران الماء والبر ، وقيل الماء والريح) وذكرت كلمة (الريح) فيها بالياء المثناة التحتية ، وصوابها : (الماء والرمح) بالهم بدلًا عن الياء ، ذلك ان العرب تصف الرمح بالسعرة كما تصف الخنطة ، وتضيف الى كل منها الماء . وتطلق لفظ (الأسمرين) عليها تليبا . ولا يوجد فيما رأيناه من كتب اللغة وصف

(١) انظر حاشية الحفري على شرح ابن عقيل ٣ : ١٢٣ طبعة صبيح ١٩٢٧

(٢) في الطبعة الوحيدة المطبوعة بيولاق ، وفي نسخة خطية غير تامة في المكتبة الظاهرية بدمشق (رقم ١٢ لفة) (٣) في الطبعة التي رتبها محمود خاطر بك على اوائل الكليات المطبوعة غير مرة بالمطبعة الأميرية ومطبعة وادي النيل سنة ١٢٨٧ ، ومطبعة مصطفى محمد سنة ١٣٥٥

- الريح بالسمره ، او تسمية الماء والريح بالأسمرين ، ولم يشر الى هذه الغلطة المرحوم احمد تيمور باشا في جزءي كتابه تصحيح لسان العرب واليك النصوص :
- ١ - في القاموس المحيط : (الاسمران : الماء والبر ، أو الماء والريح)
 - ٢ - في شرحه (تاج العروس) : (الاسمران الماء والبر قاله ابو عبيدة او الماء والريح ، وكلاهما على التغليب) .
 - ٣ - في اساس البلاغة في مادة (س م ر) : [فناة سمراء ، وقنى سمير]^(١)
 - ٤ - في جمهرة اللغة لابن دريد : [السمره بين البياض والأدمة ، ورجل اسمر من قوم سمير ، وامرأة سمراء ، وقناة سمراء] .
 - ٥ - في المخصص^(٢) [أبو عبيد : من الرماح الأظهى وهو الاسمر]
 - ٦ - في فقه اللغة للثعالبي^(٣) [اذا كان الريح أسمر فهو أظهى]
 - ٧ - في كفاية المتخلف للأجدابي^(٤) : [من صفات الرماح : الريح الخطي ، والسمهري ، والبزني ، والرديني ، والزاعي ، والاسمر] .
 - ٨ - في صحاح الجوهري^(٥) : [الاسمران : الماء والبر ، ويقال الماء والريح]
 - ٩ - في مختار الصحاح في غير الطبقات السالفة^(٦) الاسمران : الماء والبر ، وقيل الماء والريح
 - ١٠ - في كتاب المحمل في اللغة ل احمد بن فارس^(٧) : الاسمران الماء والبر ، وقيل الماء والريح
 - ١١ - في جنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين للمجبي : الأسمران الماء والبر ، ويقال الماء والريح ه

محمد الكامل القصار

دمشق :

- (١) فناة الريح ، ويجمع على قنى مثل حصة وحى . المصباح (٢) الجزء السادس الصفحة (٣١)
- (٣) في الباب الثالث والعشرين في اللباس والسلاح (٤) المطبعة العلمية بحلب الصفحة ٢٦ (٥) في الطبعة الوحيدة المطبوعة ببولاق مصر ، وفي نسختين خطيتين بالمكتبة الظاهرية برقم (٢١٧) عام ورقم (٨ لفة) ، وفي نسخة خطية نفيسة لدى اصحاب المكتبة العربية بدمشق . (٦) في مطبعة روضة الشام بدمشق سنة ١٣١٦ ، وطبعة مكتبة القصباني بدمشق سنة ١٣٥٨ ، وطبعة بولاق سنة ١٣٠٢ ، وطبعة الحلبي في سني ١٣٢٠ ، ١٣٤٤ ، ١٣٥٥ ، وطبعة المطبعة الحسينية سنة ١٣٤٣ ، والمطبعة العثمانية سنة ١٣١١ ، وكأها بمصر ، وطبعة استانبول سنة ١٣١٨ ، وفي نسختين خطيتين في مكتبة القصباني ، ونسختين خطيتين اخريين في المكتبة الظاهرية (برقم ٩ و ١٠ لفة) ونسخة خطية اخرى في المكتبة العربية (٧) مخطوط غير تام بالمكتبة الظاهرية (رقم ٢٣ لفة)

فهرس الجزء السابع والثامن من المجلد السابع عشر

	الصفحة
طرائف فارس للأستاذ محمد كردعلي	٢٨٩
نظرة في مجلة مجمع فؤاد الاول للأمير مصطفى الشهابي	٢٩٦
القيصر وامرؤ القيس للدكتور نجيب الارمنازي	٣١١
الأوهام العائرة للأب انتاس ماري الكرملي	٣٢٢
كتاب في فضل الجهاد للأستاذ عبد الله مخلص	٣٢٨
عشائر الشام ≡ وصفي زكريا	٣٣٣
جامع التواريخ أو شوار المحاضرة { بتحقيق المستشرق الانكليزي المرحوم للقاضي التنوخي } الأستاذ د . س . مرجليوث	٣٤٢
مخطوطات ومطبوعات	
تحصيل عمر بن القاصد في تفصيل المرض الوافد للأستاذ محمد كردعلي	٣٥٨
رحلات ، اللغة ، سبيكة الذهب ≡ شفيق جبيري	٣٦٣
محالس السلطان الغوري ≡ عبد القادر المغربي	٣٦٦
حمامات دمشق للدكتور اسعد طلس	٣٦٩
المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك بدمشق م . ش	٣٧١
آراء وأنباء	
مخطوطات كتاب إنباء الغمر بأبناء العمر للاستاذ كور كيس عواد	٣٧٢
حول كتاب الامناع والمؤانسة ≡ محمد راغب الطباخ	٣٧٥
بين ابن تيميه وابن بطوطة أيضاً ≡ محمد بهجة البيطار	٣٧٩
ملاحظات لغوية ≡ سعيد الأفغاني	٣٨١
تصحيح خطأ مطبعي في اللسان والمختار ≡ محمد الكامل القصار	٣٨٢

مَجْلَدُ لِبَعَالِي الْعَرَبِيَّةِ

شعبان ورمضان سنة ١٣٦١

أيلول وتشرين الأول سنة ١٩٤٢

(١) في سبيل العربية

من أعظم نعم المدينة الحديثة هذه الآلة التي اطلقنا عليها اسم المذياع ، واطلق عليها العالم اسم الراديو . فقد اصبحنا بعد انتظام امرها نلجأ اليها في كل ما حَزَبْنَا من مع ، وتخذ منها اداة دعابة في معظم الشؤون البشرية ، ولا يمضي زمن قليل بعد الحرب الحاضرة حتى يصبح المذياع مدرسة مجهزة بأحسن جهاز ، يلقى منها المستمعات والمستمعون دروس العلم والتهديب كاملة ، كأنهم في حضرة مدرسة ذات طبقات ثلاث في التعليم يأخذ طالب الاستفادة في كل طبقة ما شاء له غرامه على ايسر حال . ولا شك ان من نعم المذياع على اللغة ان يوحد في المستقبل لهجات البلاد العربية وبقربها من الفصحى ، كما كان لانتشار الصحف ونشر التعليم الابتدائي أثر عظيم في تهذيب لغة التخاطب والتكاتب بهذه اللغة المحبوبة .

ومن اجل هذا عمدت الى المذياع احمله جواب اسئلة ثلاثة ، وجهت اليّ كما وجهت الى غيري ، وقد قصد بها سائلها وهو صاحب مجلة (الحديث) الحلبية خدمة الافكار الصحيحة ونشرها على الملأ ، قال وله الشكر على اقتراحه المفيد : ماهي الكتب التي قرأتموها قراءة كاملة وأفادتكم في ثقافتكم الادبية ؟ وهل تنصحون الأديب الناشئ ان يقرأ الكتب القديمة اولاً ثم الكتب الحديثة ام بالعكس ؟ وما هو الكتاب العربي الوحيد الذي تنصحون الناشئين بتلاوته وباعادة تلاوته أكثر من مرة . وأنا اقول في جوابه ، وأرجو أن اكون اصبت شاكلة الصواب فيه ،

(١) حديث التي في محطة الاذاعة بدمشق .

ومعظمه مما املته التجارب الشخصية ، وللبحث الخاص اثر بالغ في نفس السامع ، وهل كان العلم قبل ان يقيد في الصحف والاسفار الا تحليلياً وتركيبياً قام به أفراد ، فلما دونت تلقفه الجماعات وصار يطلق عليه اسم العلم .

أقول من الصعب ان اضع احصاء مدققاً في الكتب العربية التي اتممت قراءتها كلها او قراءتها مرات ، وربما كانت الكتب التي قرأتها بالفرنسية والتركية قد وسعت أفق تفكيري ، وافادتني في الثقافة العربية نفسها فعملتني سذاجة التعبير . قرأت القرآن الكريم على وجوه كثيرة فكنت تارة أتديره لأرى ما فيه من بلاغة اللفظ والتركيب وجلال المعنى والمبنى ، وطوراً كنت أرتله لأخذ منه الأحكام بهذا الإيجاز وهذا الإعجاز ، وأونة كنت اتصفحه لأدون ما فيه من مواظ ورواجر ، وحيناً كنت اطالعه لاتفهم قصص الأنبياء والاحداث التاريخية التي سبقت الاسلام ، ومرة أطيل النظر فيه لارى كيف حجاجه للمشركين والمنافقين ؛ وأنظر في براهينه الدامغة على صدق صاحب الدعوة ويسر دينه ، وحرصه على توحيد الخالق وتوحيد صفوف الخلائق ، ومرة اقلبه لأرى فيه الالفاظ السريانية والنبطية والعبرانية والحبشية والقبطية من اخوات العربية ، وأقع على المفردات اليونانية والفارسية وغيرها من اللغات الأربعة مما اندمج في العربية كما اندمجت في لغة قريش بواسطة القرآن بعض مفردات خاصة بالقبائل كهذيل وأزد شنوة وعمان وتميم وكندة وكنانة وطى وجرمهم وحمير وحضرموت وبني حنيفة وثلج وغسان وثقيف وقيس عيلان ومدائن ومذحج وسعد العشيرة وجذام والأشعريين واليمن وسبأ وعذرة وأمار وهمدان والأوس والخزرج . وكما قرأته على الوجه الذي اختاره أطيل التفكير في اسلوبه الرائع وفي اسلوب الفصحاء والبلغاء بعده ، وفي طراز عصره في الاداء وبما كان يستعمل فيه من الفاظ عند من انزل اليهم ولا نكاد نفهمه نحن ابنا هذه اللغة التي تتعلمها بالجهد في الدرس والحفظ .

وجملة الأمر فقد تدبرت القرآن كثيراً ولا ازال كل سنة اغتبط بقراءته دفعة واحدة على الأقل ، واستمع لبعض آياته دفعة او دفعتين في اليوم بلسان المذيع المفيد ؛ عدا سماعي له في الصلوات . فتظهر لي كل نوبة دقائق ماخطرت ببالي

آتفاً ، وتنكشف لي حقائق مطربة عجيبة ، ولا عجب فالقرآن كما قالوا لا تفتى عجائبه .
ولا اكتملكم ياسيداتي وياساداتي ان حسرة في قلبي لا أبرح أحسبها وهي
أني لم أوفق الى استظهار الكتاب العزيز برمه أول حياتي ، وندمت ان شغلت
نفسي بمحفوظات من الأدب شوهدت ملكتي لأول نشأتي . واني لاعتقد ان المصريين
ما تفوقوا ببلاغتهم على سائر الشعوب العربية إلا لأن أكثر الخاصة يحفظون القرآن ،
وناهيك بأمة يستظهر قبطها هذا الكتاب الكريم كفعل أسرتي عبيد ودؤوس
المحترمتين وغيرهما من غير المسلمين ، يحفظه ابناؤهم التماساً لبلاغته ، واسترشاداً بأحكامه .
وما كان بعض ادباء لبنان وعلمائها في اواخر المئة الثالثة عشرة واوائل المئة الرابعة
عشرة على عرقٍ من الفصاحة والبلاغة في ألسنتهم وأفلامهم إلا لأنهم حفظوا
القرآن واستشهدوا به في خطبهم ومقالاتهم . ولعله لا يقل من يستمعون الى القرآن
في المدياع كل يوم من غير المسلمين عن مواطنهم العرب من المسلمين ، يعجبون
بنغمته وموسيقاه وببلاغته ورتته وبما يحدث من تأثير في نفس سامعه ، مها كانت
نحلته ، ويتذوقه في الأكثر من درس اللغة العربية سنين قليلة في المدرسة .
حفظت في صباي طائفة من المعلقات السبع وجانباً كبيراً من ديوان المتنبي .
وحفظت اشياء من الشعر الذي كنت افهمه للمحدثين كديوان الطغرأئي ، وكان
معظم النثر الذي حفظته او تلوته لا يخلو من تكلف ، وافادني في نلقف مفردات اللغة
كبعض مقامات الحريري ورسائل بديع الزمان الهمداني ومقاماته ورسائل ابي بكر
الخوازمي ورسائل الصابي ومقامات الزمخشري ومقامات الاصفهاني وكتابي العتيبي
وابن الأثير صاحب المثل السائر ، وما انجاني من عسلطات هذا النثر المتكلف إلا
تعلقني بكتب الجاحظ بعد حين ، فكنت اقرأ ما يقع في يدي من رسائله وكتبه .
وما فتئت في كل عام أعاد قراءة معظمه ، كما انظر في ابن المقفع وعبد الحميد
الكتاب والعراقي وسهل بن هرون ومحمد بن عبد الملك الزيات وابي حيان التوحيدي
والصولي والتوخي وعبد القاهر الجرجاني وابن خلدون . وقد قرأت مقدمة ابن
خلدون كثيراً وهي من الكتب التي احب كل حين معاودة قراءتها كالصحيحين

النجاري ومسلم ، ونهج البلاغة المنسوب لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ، وكتاب الخراج لابي يوسف والأموال لابي عبيد القاسم بن سلام والكامل للبرد والأماشي للقالبي ، وكتب ابن قتيبة والماوردي والراغب الاصفهاني والغزالي وابن تيمية وابن قيم الجوزية وابن حزم والطبري والمسعودي والدينوري ومسكويه وابن عبد ربه وابن حبان والمزرياني وقدامة والباقلاني والاشعري ويحيى بن عدي وابن هندو وعلي بن عبد العزيز وغيرهم من ارباب الانشاء الشائق .

وانصح للشداة المبتدئين أن يقرأوا من شعر القدماء والمحدثين حماسة ابي تمام وحماسة البحترى ومختارات البارودي ، ولا بد ان يخص بالدرس خمسة من دواوين للقدماء كديوان عمر بن ابي ربيعة والبحتري والمنتبي والشريف الرضي وغيرهم وخمسة من دواوين المعاصرين كالبارودي وصبري وشوقي وحافظ الرصافي وغيرهم ، ويكرر في قلبه وعلى سمعه بعض ما بقي من تراث كبار المنشئين (راجع كتابي امراء البيان وكتابي رسائل البلغاء) وعلى الناشئ ان يختار الجيد الذي سلسلت كتابته واستقامت موازين افكاره ، وخلص من التكلف ومماجة التعقيد ، وحوشي الالفاظ من الكتاب والمؤلفين ، ومن اهم ما عليه تصفحه من كتابات المحدثين كتابات من جمعوا الى سلامة التفكير سلامة التعبير .

ولا يجب ان يفوت المتعلم التأدب بأدب من نقلوا من اللغات الاعجمية ورزقوا حظاً من البيان من النجودين في النقل لامتلاكهم ناصية اللغتين المنقول منها والمنقول اليها واهم تراث يتلقفه طالب المدنية العربية تلاوة كتب علماء الجغرافيا من العرب وهي التي نشرها علماء المشرقيات كما نشرها كثيراً من كتب التراجم والطبقات ومنها سيرة ابن هشام وطبقات ابن سعد وطبقات الشعراء للجمحي والشعراء لابن قتيبة وطبقات القراء لابن الجزري والاشراف للبلادري ووفيات الاعيان لابن خلكان وطبقات الحكماء للقفطي وطبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة وطبقات الأدباء لياقوت والوافي بالوفيات للصفدي وتاريخ الوزراء للصابي وكتاب الكتاب والوزراء للجهشياري والأنساب للسمعاني وتهذيب الامماء للنووي ومقالات الاسلاميين للاشعري . وما طبعناه نحن العرب الأغاني للاصفهاني والأماشي للقالبي والبيان

والتيبين للمجاهظ وبتيمة الدهر للثعالبي والموشح المرزباني ونقد الشعر لقدامة ونقد
النثر المنسوب اليه أيضاً ومعاني الشعر للأشنانداني وأخبار غرناطة للسان الدين
والذخيرة لابن بسام وصبح الأعشى للقلقشندي ونهاية الارب للنوري وعيون
الاخبار لابن قتيبة وزهر الآداب وذيله للمصري والصناعتين للعسكري ودلائل
الاعجاز لعبد القاهر وتلائد العقيان وذيله للفتح بن خاقان وأمالي السيد المرتضى وأمالي
الزجاج والعمدة لابن رشيقي والمضاف والمنسوب للثعالبي والمزهر للسيوطي والوساطة
بين المتنبّي وخصومه لعلي بن عبد العزيز الى غير ذلك من الممتع المفيد .

هذا بعض ما ساعدني الحظ بمطالعه من امهات كتب الادب واللغة والشعر ، وهناك
كتب في الدرجة الثالثة او رسائل في موضوع خاص طالعتها ايضاً واستفدت منها
ما وسعتني الاستفادة ، والطالب يقع عليها اثناء الدراسة فيتصفحها كما يتصفح المجلات
والجرائد ، ويقيد ما يروقه منها في كراريس وجزازات ليأخذ منها حين الحاجة .
وأهم ما يتعين على من يريد التبريز في الكتابة ان يقرأ أكثر مما يكتب وبقراً بترتيل
وان يتعد عن تناول الكتابات الجديدة التي خلت من مسحة البيان فانها تفسد الملكة
وتقضي على البلاغة ، ويجب ان يكثر من الخوض في الموضوعات المختلفة منذ بداية
امره ، فلا يغفل عن معالجة الكتابة في الرسائل الخاصة والمقالات العامة والخطب
والمحاضرات . وعليه ان يقرأ ما يكتب على من يلاحظ انه عارف بهذا الفن ويقبل
ملاحظاته ان كانت سديدة . وبعرض كلامه على العارفين تظهر له أمور ما كانت
تمر في خاطره ، ولا يبادر الى النشر حالا ولا ينتطع فيتأخر عن النشر كثيراً توهمه
نفسه ان الاتقان يكون مع الزمن وان من التهور المبادرة الى عرض بنات افكاره على الجمهور
حال كتابتها . فالأولى ان يأخذ حالة بين بين لا يقدم متهوراً ولا يتأخر جباناً .
ربما يقول بعض المتخلفين وعلى هذا فاللغة العربية صعبة جداً يفنى العمر ولا
يحسنها الطالب المستفيد وهذا كلام كثيراً ما فاه به بعضهم على غير هدى . فاللغة
العربية ليست على خاطبها بأصعب من غيرها من اللغات ولكن كتب اللغات العلمية
الكبرى اليوم ان تبادر قبل العربية الى تقريب اصول تلقينها على الطلاب . وهذه
النعمة تسمعها في المدارس الأجنبية على الأكثر ، ولو صرف طالب العربية بضع

سنتين كما يصرف الطالب سنتين في نلقف احدى لغات اوربا لجا منه رجل تام
الأدوات في لغته يتذوق لغتها ولا يصعب عليه معالجة كل موضوعاتها ، ولكن القوم
يريدون ان تكون لهم الاولية بدون درس مستديم سابق ، والبيان اليوم لا يوحى ايجاء
بل يدرس درسا ويعالج معالجة ، ولا بد من اتخاذ عامة اسباب النجاح الى بلوغ الغاية فيه .
اشرت الى بعض ما يجب على طالب الأدب ان يأخذ نفسه به ، وارى قبل
الاتيان على آخر الحديث ان استعين بما كتبه سيد البلغاء ابو عثمان عمرو بن بحر
الجاحظ ثم ما نقله ابو حيان التوحيدي خليفته في طريقته في الانشاء الذي اعجب
واطرب . فقد خوف الجاحظ طالب هذه الصناعة من التكلف والتعمل قال : والوجه
الضار ان يحفظ الطالب الفاظاً بعينها من كتاب بعينه او من لفظ رجل ثم يود ان
يعد لتلك الألفاظ قسمها من المعاني ، فهذا لا يكون الا بجيلا فقيراً او خائفاً
مروفاً ، ولا يكون الا مستكرهاً لالفاظه متكلفاً لمعانيه ، مضطرب التأليف منقطع
النظام ، فاذا مر كلامه بتقاد الالفاظ وجهابذة المعاني استخفوا عقله وبهرجوا علمه ،
ثم اعلم ان الاستكراه في كل شيء سميج ، وحيث ما وقع فهو مذموم ، وهو في الظرف
اسميج وفي البلاغة اقبح . قال والذي تجود به الطبيعة وتعطيه النفس سهواً رهواً مع
قلة لفظه وعدد حروف هجائه أحمد أمراً وأحسن موقعاً من القلوب ، وانفع للمستمعين ،
من كثير خرج بالكد والعلاج .

ومما قال ايضاً : وليس في الأرض انسان الا وهو يطرب من صوت نفسه ،
ويعتربه الغلط في شعره وفي ولده ، الا ان الناس في ذلك على طبقات من الغلط .
فمنهم المغرق المغمور ، ومنهم من قد نال من الصواب ونال من الخطأ ومنهم من
يكون خطؤه مستوراً لكثرة صوابه ، فما أحسن حاله ما لم يمتحن بالكشف ، ولذلك
احتاج العاقل في استحيان كتبه وشعره من التحفظ والتوقي ، ومن اعادة النظر والتهمة ،
الى اضعاف ما يحتاج اليه في سائر ذلك .

وروى التوحيدي قال : وليس شيء انفع للنشئ من سوء الظن بنفسه ، والرجوع
الى غيره وان كان دونه في الدرجة وليس في الدنيا مخلوق الا وهو محتاج الى

تثقيف ، والمستعين احسن من المستبد ، ومن تفرد لم يكمل ، ومن شاور لم ينقص ،
وقد يستعجم المعنى كما يستعجم اللفظ ، ويشرد اللفظ كما يند المعنى ، وينثر النظم
كما ينتظم النثر ، وينخل المعقد كما يعقد المنخل .

وقال : أحسن الكلام مارق لفظه ولطف معناه ، وتلا لأ رونقه ، وقامت صورته
بين نظم كأنه نثر ، ونثر كأنه نظم ، يطعم مشهوده بالسمع ، ويمتنع مقصوده على
الطبع ، حتى اذا رامه مرهم حلق ، واذا حلق اسف ، اعني انه يعد على المحاويل
بعنف ، ويقرب من المتناول بلطف .

هذه هي الجهة الأدبية من الموضوع بقيت الجهة المادية وهي نخصر في كيفية
الوصول الى هذه الكتب وهل تباع صبرة واحدة ام تشتري بالتدريج ، فالطريقة
التي سار عليها اهل البصر ان يقتني طالب العلم كتبه شيئاً فشيئاً لا يدخل خزائنه
بضعة كتب جديدة حتى يكون أتم قراءة ماسبق له اقتناؤه على ان من الكتب
التي اوردناها لا يتأتى لغير الموسع عليهم اتباعه ، وهي في الاكثر من غرض الخرائن
العامة . وكيف كانت الحال فاقتنا ان كتب فرض على كل انسان يحاول ان يعد في
البشر ، والناس في ديارنا زاهدون في هذه العادة اكثر من كل شيء ، فقد يقتني
صاحب اليسار أحسن الأشياء ، ولا ترى في داره كتاباً ، وعرفت اناساً يعيشون
من معلوماتهم الحقوقية وما سبق لهم ان اشترؤا شيئاً من الأسفار ، وليس عندهم
من الكتب إلا ما أهداه لهم بعض المؤلفين من كتبهم ولكنهم ما طالعوها . ورأيت
أناساً درسوا في المدارس الثانوية ومنهم في العالية فما أهمتهم دراستهم وظلوا على
المعلومات التي تلقوها في المدرسة ما زادوا عليها شيئاً في المطالعة ، فما هي الا بضع
سنين حتى اصبح حكمهم حكم العامة ضيق عقل وقلة معرفة . والعلم درة دونها كل
الدرر لاتصل اليها الا يد من انفق اجمل ساعات حياته في المطالعة والدرس ، ولا ينتهي دور
الدراسة الا بانتهاء الحياة . كالتجارب لا يزال المرء منها في ازدياد مادام نفسه يصعد ويهبط .

(١) صلة الجاهلية بالعالم القديم

(١)

سادتي الامائل : السلام عليكم ، اما بعد فقد ابى المجمع العلمي الكرمي إلا ان يحفزني الى القول ، ويخرج بي من سدفة العزلة ، فنزلت على حكمه المطاع ، وارهفت من غرب اليراع ، وبعد فن ذا الذي يدعوه العلم فيجمع ، ويهيب به الأدب فيجمع .
ايها السادة : لقد وقع اختياري على نبذة لي انشأتها عن «العصر الجاهلي وموقف اهله من العالم القديم في السياسة والتجارة» ولقد توفرت على استقراء ذلك من امهات الكتب الغربية ، وفي الملغ المشوثة بين تضاعيف المؤلفات العربية .

تعريف العصر الجاهلي

لا جرم ان للعرب صلتهم السياسية والاقتصادية بالامم الغابرة ، وذلك ما اود ان اجمله في هذه المحاضرة ، فالعرب امة عريقة في المجد والسؤدد ، ترجع في نسبتها الى الدوحة السامية ، وكذلك اللسان العربي سواء اكان قحطانياً ام عادياً .
ويراد بالعصر الجاهلي ما كان عليه العرب قبل الإسلام من دأب وسيرة ، وقال ابن خالويه انه اسم حدث في الإسلام للزمن الذي كان قبل البعثة ، وما تعدو تلك الحقبة في التاريخ المتداول مئة وخمسين عاماً قبل الهجرة عند جمهرة الأدباء ، وان ذلك ليكون صحيحاً لا غبار عليه اذا عطينا بأولئك العرب «اهل الحجاز ونجد» فقد كانوا الى مدى غير بعيد عن الشعوب بمزل ، لما سيف باديتهم من جذب ، وما في طباعهم من عنجبية ، ولم يرزقوا حظاً من الشهرة وتراخي الذكر الا بعد ان تحولت الى ارضهم الطرق التجارية ، فحملتهم على الاتصال بالأأم الأخرى ، واغرتهم بعقد الاسواق في عكاظ ومجنة وذوي الحجاز ، فوق ما قبض لهم من طول صحبتهم للانباط الذين كانوا قد انتشروا بينهم متفرقين على أثر هزيمتهم في سلع .

قدم العرب

ومن الخطأ الخوض ان بعض الناس اذا ذكروا العرب في جاهليتهم ذهب بهم

(١) محاضرة ألقاها الشيخ فؤاد الخطيب في المجمع العلمي العربي بدمشق .

الظن الى الأمة فاطبة ، والى الامصار العربية باسرها ، فخلطوا بينها وبين القبائل الضاربة في اودية « الحجاز ونجد » على ان سائر العرب في اصقاعهم الأخرى الخصبية وقبل تلك الفترة الجاهلية بقرون متطاولة ، كانوا لدات الفراعنة ، والبابليين ، والآشوريين ، والرومان ، وحسي ان ارجع بحكم الى ذكر « بني عاد » فانهم اقتحموا مملكة الكلدان القديمة وحكوها ما يقرب من قرنين (سنة ١٥٤٦ قبل الميلاد) وكذلك « المملكة الآشورية » فقد خضعت للعرب البائدة فولي الأمر فيها تسعة ملوك منهم استتب لهم فيها الحكم ٢٤٥ عاماً كما يقول المؤرخ الكلداني بروسبوس ، ولما افضى الامر الى مرجون الآشوري قاتل بني ثمود وقضى بجلائهم الى مدينة غزرة في فلسطين ، وكانت مواطن ثمود كما يقول بطليموس مدينة « اومن » في جنوبي العقبة الى المويبع ، وكانت هذه البقاع من قبلهم لبني لحيان كما نص على ذلك الجغرافي بليثوس ؛ ثم ان الاسكندر الاكبر المكدوني يوم غزا مدينة غزرة التي فيها حكومة عربية من « بني معين » وكانت هذه القبيلة العربية العجيبة قد غادرت وطنها الأول في جوف اليمن وانتشرت في الالف الثاني قبل الميلاد في جميع انحاء الحجاز وهضاب سيناء ؛ ويعتقد الاستاذ « جلازر » ان الهكسوس الذين هبطوا مصر فاتحين ؛ انما كانوا من بني معين ؛ واما أثر بني معين في الشعوب القديمة فتوميء اليه نقوش مكتوبة ظهرت في مدينة « اور » في العراق ؛ ويقول العلامة هومل ان الخط العربي المسند هو الاصل الذي اشعب منه الخط الكنعاني ؛ ومن جملة أدلته على صحة ذلك ان هنالك نماذج من الكتابة المعينية وصلت الينا أقدم من أختها الكنعانية .

حظ سورية من العروبة

ان الرومان عندما افتتحوا سورية وجدوا بين أهلها العرب ؛ وان لم فيها دولتين شامختين — أما الاولى فدولة الانباط في سلح المعروفة عندنا بالبراء اخذاً من اسمها العربي ؛ والى عاملها على دمشق أشار بولس الرسول في الاصحاح الحادي عشر من رسالته الثانية الى اهل كورنثوس فقال :

« في دمشق والى الحارث الملك كان يحرس مدينة دمشقيين يريد ان يمكثني فتدليت من طاقة في زنبيل من السور ونجوت من يديه »
 أما الدولة الثانية فحكومة آل السميدع في تدمر ؛ ومن أشهر ملوكها اذينة الثاني زوج الزباء الطائرة الصيت ؛ وقد وقف الاستاذ ليطمن خلال التنقيب في النقوش الصفوية على اسم اذينة هذا مما يشعر بباهاة قدره ؛ وذبيوع ذكره .
 ثم انه لا يخفى عليكم ان احد رجال العرب قد تبوأ العرش الروماني فكان قيصرًا للرومان ويعرف باسم فيلبوس العربي (٢٤٤ - ٢٤٩ م) وذلك أثناء احتفاء الرومان بذكرى الف سنة مرّت على تأسيس رومة .

ولعل من ادعى الامور الى الدهشة في هذا الوطن السوري الكريم ان سيادة العرب فيه كانت متصلة متتالية ؛ فلم ينتكث لها حبل ؛ ولا انطمس لها عهد ؛ فكما انهدمت لهم دولة فيه ؛ نجمت اخرى مكانها ؛ فانه عندما انهارت المملكة النبطية ؛ نشأت بعدها التدمرية ؛ فلما تداعت أركانها ؛ قام بأمر العرب بنو غسان ، فلما استشرى الضعف فيهم ، اذن الله بظهور الاسلام ، فجمع كلمة العرب بعد الشتات والانتقام ، ونهض بهم من ذات الصدع ، الى ذات الرجوع ، « ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين » .

الموقف السياسي

وقد حان لي بعد تلك اللوحة الحثيثة ان أشرف بكم ايها السادة على الحالة السياسية في الحقبة الاخيرة الجاهلية ، وموقف العرب منها .
 إن ما يعرف اليوم بالشرق الادنى ، كان قبل ظهور الاسلام العامل السياسي في الحرب الطاحنة بين فارس والروم ، لنشوب اكثر المعارك فيه ، ولأن مملكة الروم كانت في أمس الحاجة الى متاجر الهند ، وسائر آسيا ، وبلاد العرب نفسها ولذلك كان من مرامي فارس ان تجدد مستقرًا لها في بلاد العرب ، لخطورة ذلك الموقع من الناحية الجغرافية ، ولأن في طاقة فارس ان تنفذ منه الى غرضها فتمنع خيرات الشرق عن الروم .

وأما مملكة الروم فكانت تزدود عن مصالحها بمخالفة الاحباش ، لما بين الروم وبينهم من أوامر الدين ، فكانت تغريهم باليمن وتقيم منهم في تلك الاصقاع السحيقة سداً دون مطامع فارس ، ما استطاعت الى ذلك سبيلاً .

فكان النفوذ السياسي في الشرق والجنوب من بلاد العرب لفارس ، وفي الغرب للروم ، وكانت مكة اميل الى هؤلاء منها الى خصمهم ، لصلتها التجارية بهم عن طريق سورية ، ولأن اكثر المكيين كانوا من القبائل الشمالية اي من بني عدنان ، أما يثرب فكانت لمكة بالرصاد ، تنافسها في التجارة وتنقم عليها ثروتها الطائلة ، وكان أهلها من القبائل الجنوبية أي من بني قحطان .

لقد نزل العرب على تخوم فارس والروم في العراق وسورية منذ احقاب خلت فأكرهوا الدولتين فيما بعد على مخالفتهم ، وأصبح للعرب عمال وامراء في المملكتين ، وكان كل قبيل منهم ينصر حليفه ، على ان العرب كانوا الفينة بعد الفينة يتناسون ما يبرم بين العاهلين من هدنة كما فعل القائد العربي الفسافي المعروف باسم خالد في الغارة على عاصمة المنذر في العراق (٥٤٠ م) فانه لم يعبأ البتة بما كان بين الفرس والروم من مهادنة فشكاه كسرى الى جستينيان ، ولما لم يتلق منه جواباً ، أغار كسرى على اماسيا وحلب ومدن أخرى حتى كاد يكتسح سورية لو لم يهرع الروم الى طلب الصلح والنزول لكسرى عما استولى عليه من أمصار .

اما المملكة النبطية فكانت في الزمن الاخير أشبه بما نسميه اليوم (الدولة الحاجزة) ولكن الرومان غلب عليهم الجشع والطمع فلم يكثر ثوالدك فتبلا وقضوا عليها في عام ١٠٦ م ، وكان آخر ملوكها مالك الثالث بعد ان تعاقب عليها ما شاء الله من أزمنة بلغت ستة قرون او شيعها أدركت فيها الذروة من الحضارة والعمران ، ورواج الأسواق ، وقد اتخذت مدينة بصرى العربية من تلك الكارثة الفادحة بداية تؤرخ بها الحوادث جرياً على عادة العرب في مثل هذه الامور الجسام كعام الفيل ، وعام الخناب ، ونحو ذلك ، اما الرومان فقد رزحوا بعد زوال الانباط تحت مشاكل مرهقة

فكانوا في عجز فاضح عن سد الثلثة ، ورأوا من الصحراء حلبة نزاع دائم بينهم وبين القبائل البدوية بله المملكة الفارسية ، أما العرب فحمل لواءهم بعد الانباط آل السميذع في تدمر ، وتحولت الى تدمر الطرق التجارية حتى بلغت قمة المجد في القرن الثالث للميلاد ، وقبل ان ينتصر عليها الرومان كانت صحراء سورية تنغش مكتظة بالقبائل البدوية النازحة من جوف الجزيرة وأطراف العراق ، واصبحت المدن السورية عرضة للغارة عليها في كل أوان ، فعقد الروم حلفا مع بني غسان ونفحوم بالهبات المالية واتخذوا منهم رداءً لهم في التوازل والخطوب ، ثم تضاءل ما بين الامتين من سبب وذريعة ، فالعرب في صفاء نفوسهم ، ومقتهم للغدر ، قد طالما زلت بهم القدم ، واستلمتهم الفطنة ، وران عليهم من الروم الدس والخلل ، نجشهم ذلك من عنت البلاء ضرورياً ، ومن أذى المحن افانين ، أما الروم فكانت نصيبهم الويل وقت العصد ، وان تاريخ العترة الفسانية لمفعم بتلك الصور السافرة ، مترع بما يعززها من مشاهد متواترة ، وحسبي في الدلالة عليها ماسنح وظف من سيرة ملوك ثلاثة هم الحارث الرابع ، وابنه المنذر ، وحفيده النعمان .

الحارث الرابع

لقد كان الحارث الرابع أشهر ملوك العرب المتأخرين من بني غسان ، واعظهم شأنًا وقد خلع عليه الامبراطور جستنيان لقب بطريق وفيلارك (٥٢٩ م) وذلك على اثر ما أحرز من نصر على المنذر الحيري ، وجزاء لما أسدى من يد للروم في اخماد فتنة السامريين ، اما فيلارك العرب في فلسطين فكان يعرف بأبي كرب وقد شدة أزرهم في تلك النائرة فكافأه القيصر بعشرين الف أسير باعهم أرقاء للفرس والاحباش . ولقد قاتل الحارث تحت قيادة بليساوريوس ولكنه في الاوبة ركب غير الطريق التي سلكها جيش الروم فظنوا به الظنون ، وانه دلس عليهم الرأي ، وان له بالفرس صلة مستسرة ، وكذلك كان الروم يصدرون في معاملتهم للعرب عن ريبة تساورهم ، وحذر يمل عليهم ، فأخرجوا العرب من سجنيتهم مكرهين ، وسلخوهم عن فطرتهم مرغمين . لقد كان الحارث خصماً عنيداً للمنذر الحيري وهو المعروف بابن ماء السماء

وجد النعمان ابي قابوس آخر ملك لخمى في الحيرة ، وكان مثار النزاع في الاكثر بين الملكين العربيين تلك البادية الواقعة جنوبي تدمر ، فقد ادعاها كل منهما لنفسه ، وانه الحقيق وحده بجباية الاتاوة منها ، وقد تجدد القتال بين الحارث والمنذر في سنة ٥٤٤ م فوقع ابن الحارث أسيراً بيد المنذر فقدمه قربانا لآلته العزى (افروبيت) وفي خلال سنوات عشر من تلك الحرب الضروس نشبت المعركة الحاسمة بين الملكين فسقط فيها المنذر الحيرى قتيلًا وصرع احد انجال الحارث الغساني ويقول العلامة نولدكي عنها انها هي وقعة الحيارين ويوم حليلة وانها معركة واحدة لا اثنتان ، وان حليلة ليست امرأة بل اسم مكان . وقد رحل الحارث في اواخر حكم جستنيان (٥٦٣) م الى القسطنطينية وفاض القيصر فيمن يخلفه على سورية من اولاده ، وكان لهيبته سلطان كبير على ابن اخي القيصر جوستين ، وكان وليا للعهد ، فلما آل اليه الملك واصابه الخرف كان رجال البلاط يروعونه بامم الحارث كما نشز عليهم واعياهم امره ، وقد رجع الحارث من العاصمة الى سورية ومعه اسقف من القائلين ببدعة الطبيعة الواحدة ، رعاية لشعور قومه الديني ، فقد كانت تلك العقيدة بينهم فاشية ، ولفظ اسقف معرب (ابسكبيوس) باليونانية ، ومعناه رقيب او ناظر والمعروف عن الحارث انه قد توفي في غضون ٥٧٠ م بعد ان تولى الأمر اربعين عاما ، وقد ورد اسمه في الوثائق الكنسية لسنة ٥٦٨ ٥٦٩ م .

كان الحارث كسائر العرب ، بهزه الأدب ، وله بصر بمذاهب الكلام ، وقد اتخذ المرقش الاكبر كاتباً له ، ومما اوصاه في ذلك قوله « اذا نزع بك الكلام الى ابتداء معنى غير ما أنت فيه ، فصل بينه وبين ما تبغيه من الالفاظ ، فانك ان مذقت الفاظك بغير ما يحسن ان تمذق به نفرت القلوب عن وعيها وملتها الاسماع ، واستنقلتها الرواة » .

ومن كلام المرقش يصف البادية والدائب

ودويةً غبراء قد ظال عهدها	تهالك فيها الورد والمرء ناعس
وتسمع تزفاه من اليوم حولنا	كما ضربت بعد الهدوء النواقرس
ولما أضأنا النار حول شواننا	عرانا عليها اطلس اللون بانس

نبذت إليه حُرَّةً من شوائنا حياء ، وما فُخشي على من اجالس
فأض بها جذلان ينفض رأسه كما آب بالنهب الكمي الخالس

ومن أخبار الحارث انه مر بافاريق من تغلب ، وكانت بنو تغلب قد لحقت بالشام
بعد ثورتها على ملك العراق ؛ فلم يستقبلوا الحارث ، وركب عمرو بن كلثوم الشاعر
التغلي فلقبه فقال له الملك : ما منع قومك ان يتلقوني ؟ قال : لم يعلموا بمرورك ؛
قال : لئن رجعت لأغزوهم غزوة تتركهم ابقاظاً لقدمي ؛ فقال عمرو : ما استيقظ
قوم قط الا نبيل رأيتهم ، وعزت جماعتهم ، فلا توقظن نائمهم .

جوستين الثاني والمنذر

ولما أفضى الأمر الى جوستين الثاني عمل على اغتيال المنذر نجل الحارث ، وكان
قد خلف أباه ، وقاتل الفرس وعرب العراق تحت لواء الروم ، ولكن المؤامرة حبطت
ونار المنذر على الروم سنوات ثلاثاً أغار الفرس في خلالها ومعهم أنصارهم من عرب
الحيرة على سورية ، فأوفد طيباريوس ، وكان وصياً على العرش ، مفوضاً من القسطنطينية
اسمه يوستينيانوس لعقد الصلح مع المنذر فاجتمع به عند ضريح القديس مرجيوس في
الرصافة ، وكان ذلك القديس موضع احترام السوريين قاطبة ، وتم الصلح في صيف
٥٧٨ م وقد توفي جوستين الثاني في هذا العام وقام بالامر بعده طيباريوس وكان اكثر
تودداً للعرب ، فسافر المنذر الى القسطنطينية ومعه ولداه ولبس فيها التاج (٥٨٠ م)
وكان القيصرية قبل ذلك لا ينعون على العرب الا (بالاكيل) ثم انقلب المنذر الى
سورية وهاجم عرب الحيرة الا انه لم يتجاوزهم الى ارض فارس فارتاب الروم بأمره
ورموه بالتواطؤ مع الفرس وكلفوا القائد ماغنوس في سورية ان يقبض عليه ، فدعاه
الى احتفال في كنيسة حوارين وهناك اعقله وأرسله مخفوراً الى العاصمة .

ثورة بني غسان

وقطعت الروم الاعانة المالية عن العرب ، فاستعرت لظى الثورة تحت زعامة النعمان
النجل الأكبر للمنذر يعززه اخوته الثلاثة فاشاعوا الرعب في سورية جمعاء حتى انخلت

منهم قلوب الحامية في بصرى فتخلت لهم عن الذخائر الحربية وغيرها من أموال ابيهم المودعة في بصرى ، فبعأ طيباريوس جنوداً أخرى وضعها تحت قيادة ماغنوس لقمع الثورة ، وكان مع الجيش اخ للمنذر أعده الروم تضليلاً للعشائر الغسانية ولكن المنية ادركته في الطريق فأسقط في يد القائد الرومي الا انه احتال على النعمان فدعاه الى المفاوضات السلمية فأجاب الدعوة ولكن ماغنوس غدر به فقبض عليه وأرسله الى القسطنطينية فلما فيها في عهد القيصر موريقوس وكان يعامل فيها كأسير حر فانتشرت الفوضى بعد ذلك بين العرب السوريين ، وانقسموا حول شيوخهم شيعاً عزيين ، حتى اذا زحف الفرس على الروم واتخذوا فيهم (٦١٣ - ٦١٤ م) لاذ العرب باذيال الحيادة بل انضم بعضهم الى الفرس ، ولحق منهم عدد قليل ببلاد الروم ، الا ان هرقل أعاد تأسيس المملكة الغسانية (سنة ٦٢٩ م) ونصب عليها جبلة ابن الأيهم ولكن الطلائع العربية كانت في خلال ذلك قد أخذت تحت راية الاسلام تفرع بظبات سينوفها ابواب مملكته من الجنوب .

العرب والفرس

اما فارس فشمرت لطرد العرب من العراق بعد ان بثوا المستعمرات العربية على حدود الفريثيين وثقام امرها حتى شملت الارض التي عرفت فيما بعد بالسواد ، فحاصر ازدشير اول ملوك بني ساسان المستعمرة العربية المعروفة باسم (الحضرة) ثم ان ابنه سابور انتصر على العرب (٢٤٠ م) ولكنه عي باخراجهم من البلاد فعمد اتفاقاً معهم ينص على ان يتناول العرب اعطيات مالية من الملك الأعظم وان يخضعوا له ، وان يدافعوا عن الحدود قال الشاعر :

أقفر الحضرة من نضيرة فالمر باع منها فجانب الثرثار
والثرثار واد عظيم بين سنجار وتكريت كانت فيه منازل بكر بن وائل واختص
باكثره بنو نعلب منهم ويمر بالحضرة ثم يصب في دجله قال عدي بن زيد .
واخو الحضرة اذ بناه واذا دجلة تجبي اليه والخابور
شاده مرمرًا وجله كلسًا فللطير في ذاره وكور

نظام الاستعمار الفارسي

لقد كانت المملكة الفارسية تتألف من ولايات شتى يتولى شؤونها رئيس يكون مسؤولاً لدى الملك الاعظم وقد تنتخب الولاية رجلاً ينصبه الملك وقد يولي غيره ، وقديماً تم تكوين الجالية اليهودية تحت زعامة رئيسهم في الاسر جريباً على هذه القاعدة ، وعندما عظم أمر المسيحيين انفردوا بولاية مستقلة تحت رئاسة سلوقية ، فعاهل فارس وان كان في الظاهر مستبداً الا انه كان يحكم المقاطعات المترامية الاطراف وفقاً لرغبة أهلها بخلاف ما كانت عليه دولة الروم من تزمت في الادارة وضيق عطن ، ولذلك استمتع العرب تحت حكم فارس بنوع من (الحكم الذاتي) واسع النطاق ، فكان لهم استقلالهم تحت سيادة ملوكهم ، وكانت التزاماتهم للملك الاعظم تجري طبقاً لميثاق يعقد ، فكان الملك الاعظم يختار على العرب ملكاً من نخم أرباب القصور والحضارة ، اما بنو تنوخ فكانوا من سكان الخيام . ولقد بلغ من علو شأن العرب عند الفرس ان ملك فارس يزجر اول (٤٢٠ م) بعث ابنه الأكبر بهرام الى الحيرة لينشأ فيها على البطولة والفروسية ، ولكي ينعم بالهواء الطلق ولذة الصيد ، وقد سمت الحيرة الى اوج العظمة في عهد المنذر الثالث ، وعندما عقدت مملكة الروم صلحاً مع كسرى انوشروان (٥٣٢ م) دفعت غرامة لملك فارس ومثلها لملك العرب المنذر .

الموقف الداخلي في بلاد العرب

لقد كانت مملكة حمير في مطلع القرن السادس بعد الميلاد مشرفة على الزوال ، وكانت حكومة نجران في اليمن قد دب اليها هي الاخرى الضعف وكانت تتألف من أمير يلقب بالعاقب ، ووكيل يعرف بالسيد ، ومن اسقف ينظر في أمور الدين ، وكان ملوك القسطنطينية قد شرفوا العاقب ومولوه ، وبنوا له الكنائس ، وبسطوا عليه الكرامات ، لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينه ، ولذلك كله خلا المجال (لملك الحيرة العربي) وأصبح (سيد العرب) في القسم الجنوبي من الجزيرة وخضعت

له معظم القبائل في أواسطها ، وكان سلطان الفرس مرتبطاً بذلك التوسع والتفوذ ، فأصبحت السيادة لفارس على الجنوب الشرقي من الجزيرة ، وعلى الجنوب الغربي منها ، فلا غرابة والحالة هذه اذا رأينا الملك عمرو بن هند يشير الى البحرين ، وهي عنه البعيدة النائية بأنها تحت حكمه ، وداخله في نطاق أعماله ، وبأمر المتلمس وطفرة الشعراء والشعيرين بالسفر اليها ، لقبض الجائزة من عامله عليها ، وقد حملها اليه كتاباً منه ، وانكم ايها السادة لتعلمون ان المتلمس انكر تلك الصحيفة فدفعها الى غلام من اهل الخيرة بقرؤها له ، لأنه كان أميراً ، فاذا فيها (أما بعد اناك كتابي هذا مع المتلمس فاقطع يديه ورجليه وادفنه حياً) فقذف المتلمس بالصحيفة في اليم وهرب الى بصرى وأخذ يهجو الملك ابن هند ، وكان قد بلغه ان الملك كان يقول : (حرام عليه حب العراق ان يطعم منه حبةً ولئن وجدته لأقتلنه) وكان مما قاله المتلمس :

يا آل بكر الا لله امكم طال الثواء وثوب العجز ملبوس
أغيت شاتي ، فأغنوا اليوم تبسكم واستحمقوا في مراس الحرب او كيسوا

ثم قال :

آليت حب العراق الدهر احرمه والحب يأكله في القرية السوس
لم تدر بصرى بما آليت من قسم ولا دمشق اذا ديس الكداديس

وقال عن الصحيفة :

قذفت بها في اليم من جنب كافر كذلك التي كل رأيه مضلل
رضيت بها لما رأيت مدادها يجول به التيار في كل جدول
أما طفرة فاتته الى البحرين وأمضى فيه العامل أمر الملك ، وقد رثته أخته الخرنق فقالت :

عددنا له خمساً وعشرين حجة فلما توفاهما استوى سيداً ضخماً

فجعنا به لما انتظرنا اياه على خير حال لا وليداً ولا قمحا

ولقد كان عمرو بن هند هذا على ما فيه من قسوة وعتو ، وهو الملقب بمضطرط الحجارة ، يروقه الشعر ويضطرب لانشاده ولما انشده الحارث بن حلزة قصيدته وكان

بينهما سبعة ستور اعجب الملك بمنطقه وكانت هند ام الملك تسمع ، فقالت لابنها (تالله ما رأيت كاليوم رجلاً يقول مثل هذا القول يكلم من وراء سبعة ستور) فقال الملك (ارفعوا ستراً وادنوا الحارث) وما زالت هند يزيد اعجابها به ، والملك بقول ارفعوا ستراً وادنوا الحارث حتى ازبكت الستور السبعة ، واقعده الملك قريباً منه ثم اطعمه من جفنته وأمر ان لا ينضح اثره بالماء لأن الحارث كان به وضح أي برص ، واطلق الملك السبعين بكرياً الاسرى ودفعهم الى الحارث ، وفضل قصيدته على قصيدة عمرو بن كلثوم ، فعاد التغليوب الى أحيائهم ومعهم شاعرهم وهم يحملون في جوائنهم للملك كل ضغن ، ولبشوا كذلك ماشاء الله حتى جمعهم الملك مرة أخرى فثاروا عليه وانتهبوا رواقه ، وساقوا نجائبه ، وعلاه عمرو بن كلثوم بالسيف فأودى به .

الممثل الفارسي

أما الممثل الفارسي فكان بمنزلة المندوب السامي في السياسة الحاضرة ، ومقامه في صنعاء ومنها يشرف على سائر اليمن وعمان والبحرين ، ويمتد نفوذه الى الصميم من نجد عن طريق اليمن وذلك ان كندة من القبائل القحطانية كانت قد التفت حولها قبائل بني بكر من اليمامة في أواسط القرن الميلادي الخامس لاتساع شقة الخلاف بين البكرين ، فأجمع عقلاؤهم على أن يولوا منهم ملكاً يختاره لهم سيد اليمن نفسه فانتقى لهم رجلاً من كندة اسمه حجر وهو والد امرئ القيس الشاعر الكبير فذهب الى نجد وجمع البكرين تحت لوائه .

حكاية عجيبة

ومن أعجب ما حدثتنا به السير أن أحد ولاة فارس في صنعاء وهو المسمى باذان أوفد بعض الجند الى الرسول الأعظم ﷺ في المدينة المنورة ، ولم يوفد اليه جيشاً لجياً بل رجلين اثنين من رجاله لأن الحجاز كانت من (مناطق نفوذه) ولذلك لم تنكر قریش على باذان ما فعل ولا وقع لديها أمره موقع الاستغراب بل فرحت برؤية جندييه وظنت بالله الظنون فانه لما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم كتب كسرى الى باذان

عامله على اليمن (بلغني ان في أرضك رجلاً تنبأ فابعث به الي) فبعث باذان قهرمانه وهو بانويه وكان كاتباً حاسباً وبعث معه برجل من الفرس يقال له خرخرسه فكتب معها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمره ان يتصرف معها الى كسرى وقال لبانويه (وبلك انظر ما الرجل وكلمه واثنني بخبره) فلما بلغا الطائف وكان فيه حينئذ جمع من أشرف قريش مثل أبي سفيان وصفوان بن أمية وغيرهما فسألا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انه يثرب فلما سمع ابو سفيان وصفوان بن أمية مضمون كتاب باذان فرحا وقالوا (مثل كسرى قام بعداوتته) وقدم بانويه وخرخرسه المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدما عليه انزلها وامرهما بالمقام أياماً ثم أرسل لها ذات غداة ولما دخلا عليه قال لهما (اجلسا) فبركا وجلسا على ركبهما وكله بانويه وقال (ان شاهنشاه ملك الملوك كسرى كتب الى الملك باذان يأمره أن يبعث اليك من يأتيه بك وقد بعثني اليك لتنتلق معي فان فعلت كتب فيك الى ملك الملوك بكتاب يتفكك وبكف عنك به وان آبيت فهو من قد علمت وهو مهلك قومك ومخرب بلادك) وأعطياه كتاب باذان ولما اطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم على كتاب باذان وسمع حكايتها تبسم ودعاهما الى الاسلام ثم قال لهما (ارجعا حتى تأتياني غداً) فلما أتيا الى النبي صلى الله عليه وسلم من الغد قال (ان ربي قد قتل الليلة ربكما بعد ما مضى من الليل سبع ساعات، سلط عليه ابنه شيرويه حتى يقر بطنه) وكانت تلك الليلة ليلة الثلاثاء العاشرة من جمادى الاولى من السنة السابعة من الهجرة ثم قال (اذهبا واخبرا صاحبكما - يعني باذان - بهذا الخبر) فقالا (هل تدري ما نقول؟ انا قد تقمنا منك ماهو أيسر من هذا أفنكتب بها عنك ونخبر الملك) قال النبي (نعم أخبراه ذلك عني وقولاه ان ديني سيبلغ ما بلغ ملك كسرى وينتهي المنتهى الخف والحافر وقولا له انك ان اسلمت أعطيتك ماتحت يدك وملكتك على قومك من الابناء) ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى خرخرسه منطقة فيها ذهب وفضة كان أهداها له بعض الملوك فخرجا من عنده حتى قدما على باذان وأخبراه الخبر فقال (ما هذا بكلام ملك واني لأرى الرجل نبياً كما يقول ولننظرن ما قد قال فلئن كان ما قاله حقاً سيأتي

الخبر الي يوم كذا ولا كلام انه نبي مرسل ولا يسبقني عليه أحد من الملوك في الايمان به ، وان لم يكن فسئري فيه رأينا) فلم يلبث باذان ان قدم عليه كتاب شيرويه (أما بعد فاني قتلت كسرى ولم أقتله الا غضباً لفارس لما كان استحل من قتل اشراقهم فنفرق الناس فاذا جاءك كتابي فخذ لي الطاعة من قبلك وانظر الرجل الذي كان كسرى كتب اليك فيه فلا تهجه حتى يأتيك أمري فيه) فلما انتهى كتاب شيرويه الي باذان قال (ان هذا الرجل لرسول الله حقاً) فأسلم وأسلمت الأبناء من فارس من كان منهم باليمن وبعث باذان بإسلامه واسلام من كان معه الي رسول الله ﷺ .

امروء القيس ورحلته الي قيصر

لقد كان العرب في ذلك الزمن الغابر كلما ضاقوا ذرعاً بالسيطر عليهم من غير بني جنسهم فزعوا الي خصمه ولذلك سافر امروء القيس الي القسطنطينية بعد مقتل ابيه مستصرحاً القيصر « جوستينيان » على بني أسد ، وعلى المنذر ملك العراق ، فوعده القيصر خيراً ثم عرض عليه أن ينصبه أميراً على فلسطين فأبى امروء القيس تلك الامارة وكره راجعاً الي نجد ومات في أنقره .

ان في سفر امريء القيس الي العاصمة الرومية لدليلاً على معرفة العرب باستغلال العداوة القائمة بين الروم والفرس ، وبرهاناً على علمهم بأسباب النزاع بين الدولتين ، فقد طمع امروء القيس في نصره الروم له لما وقر في نفسه من أنهم يرغبون في ان يصيبوا من أعدائهم الفرس مقتلاً من مقاتلهم الاقتصادية ، وان امراً القيس لم ينس أن يشيد بما عن له من ضروب الطرف التجارية في قصيدته الرائية فذكر السنن ، والمسك الموضوع في حقة يمانية ، والبان والعود والبخور المدخن وذلك في قوله :

وريج سنن في حقة حميرية تخص بمفروك من المسك اذفرا

وبانا ، والوياً من الهند ذاكياً ورنداً ولبنى والكباء المقترا

ولقد كان لبني أسد النصيب الأوفر ، في اخفاق امريء القيس عند قيصر ، فقد دسوا اليه وفدأ منهم أتى القسطنطينية وعلى رأسه الطماح بن قيس فأفسد رأي القيصر في امريء القيس ، وحمله على التبرم به والاعراض عنه قال امروء القيس :

لقد طمع الطامح من بعد أرضه ليلبسي من دائه ما تلبسا
 الا ان بعد العدم للمرء قنوة وبعد المشيب طول عمر وملبسا
 وقد رزي امرؤ القيس ببعض أصحابه في الطريق الى قيصر فمات منهم الحارث
 ابن حبيب السلمي فرثاه بقوله :

ثوى عند الودية جوف بصرى ابو الايتام والكل العجاف
 فمن يحمي المضاف اذا دعاه ويحمل خطة الانس الضعاف
 والودية النخلة الصغيرة ، وقد بكى رفيقه عمرو بن قبيصة شاعر بني بكر المشهور وهو المعني بقوله :
 بكى صاحبي لما رأى الدرب دونه وأيقن أنا لاحقاف بقيصرا
 فقلت له لا تبك عينك انسا نحاول ملكاً او نموت فنعدرا

منازل بني أسد والحارث الاعرج

ولقد كانت منازل بني أسد تقع الى الجنوب من تيماء اي الى الشرق من
 الطريق التجارية الكبرى وكانت قبائل بني عذرة ، وجذام ، ويلي ، منشرة على
 طول تلك الطريق التي أصبحت اليوم طريق الحجاج من معان الى المدينة وأما سلاسل
 الجبال اجأ ، وسلمى ، وعوارض ، فكانت تشرف من الغرب والجنوب على بني أسد
 الذين تؤلف منازلهم التخم الشمالي لعنزة والنمر التازلين على الطريق المؤدية من ناحية
 الجنوب الى فلسطين وسورية . قال حسان بن حنظلة الطائي :

غضبت علي ان اتصلت بطيء وأنا امرؤ من طيء الاجبال

أي اجأ وسلمى وعوارض . وأما بنو كلب وهم قبيلة يمانية كذلك فتتزل في الشمال وفي
 الشمال الشرقي من مواطن تلك القبائل اعني في المنخفضات التي تعرف اليوم باسم الجوف
 ووادي السرحان ؛ وكانت كتيبان الرمال المترامية التي تسمى اليوم صحراء « النفود » هي
 الحاجز بين تلك القبائل البمانية وبين بني أسد ، وكانت ديار بني أسد هدفاً لهجوم الغسانيين
 عليهم ، وأشهر من غزاهم الملك المعروف في القسطنطينية باسم (الحارث الاعرج) وقد
 منق شملهم بميوش جهزها عليهم خاصة لاعتدائهم بالغارة بعد الغارة على الحدود
 (٤٩٧ - ٥٠١ م) ولجأت بقية السيوف منهم الى اوزاع غيرهم من اخوانهم الآخرين .

قال شاعر بني أسد عبيد بن الأبرص يذكر الحارث الأعرج :
 نحن قدنا من أهاضيب الملاال نخيل في الأرسان امثال السعالي
 فانتجعنا الحارث الأعرج في جمحل كالليل خطار العوالي
 ثم يصف ديار بني أسد فيقول :

ولنا دُرُ ورثنا عنهما م الاقدم القدموس عن عم وخال
 مالنا فيها حصون غير ما م المقربات الجرد تردي بالرجال
 وقال عن بني غسان :

بجمحل كهيم الليل منتجع ارض العدو لهام وافر العدد
 وكل أجرد قد مالت رحالته نهذ المراكل فعم ناقي الكند
 حتى تعاطين غساناً فخرهم يوم المرار ولم يلووا على احد
 غوت بنو أسد غسان أمرهم وقل ما وفقت غسان للرشد

وقال فيهم :

وجمع غسان لقيناهم بجمحل قسطله ذائلُ

وقال يسخر من امرئ القيس وذهابه الى قيصر

ياذا المخوفنا بمقتل شيخه حجر تمني صاحب الاحلام-
 ازعمت أنك سوف تأتي قيصراً فلتهلكن اذا وأنت شام

وقال يعيره :

وأنت امرؤ أهلك دف وقينة فتصبح مخموراً وتمسي كذلكا
 ظلت تغني ان اصبت وليدة كأن معداً أصبحت في حبالكا

أما امرؤ القيس فأودع دروعه عند السمؤال بن عادياء فجعلها في قصره الأبلق
 بالقرب من تيماء ولما ذاعت الأنباء بوفاة امرئ القيس ظهر الحارث الغساني امام الأبلق
 بصفة أنه حامي الحدود الرومانية وطلب الدروع من السمؤال وهدده ان لم يفعل
 بقتل ابنه على مرأى منه ومسمع ، وكان قد قبض عليه خارج الحصن أثناء عودته
 من الصيد فأبى السمؤال تسليم الدروع وقتل الحارث ابنه ونكص عن الحصن يجر

أذبال الخيبة أما حجة الحارث فكانت تقوم على أن امرأ القيس أصبح من (التابعة الرومانية) بطلب مساعدة القيصر ، وأما الحارث فقد أصبح بصفة كونه يمثل الامبراطورية على حق في ان يرث امرأ القيس .

النظام العسكري في الحيرة

أما النظام العسكري فليس لدينا نبأ عنه مسبب الا ما كان منه في بلاط النعمان بن المنذر، فقد كانت للنعمان كتاب خمس وهي الرهائن - والصنائع - والوضائع - والاشاهب - ودومر . أما الرهائن فكانوا خمسمائة رجل رهائن لقبائل العرب ، يقيمون على باب الملك سنة ثم يستبدلون بخمسمائة آخرين وينصرف أولئك الى احيائهم ، فكان الملك يغزوهم ويوجههم في اموره أما الصنائع فبنو قيس وبنو تيم اللات ، وكانوا خواص الملك لا يبرحون بابه أي أنهم كانوا له «الحرس الخاص» .

أما الوضائع فكانوا الف رجل من الفرس يضعهم ملك فارس في الحيرة نجدة لملك العرب وكانوا كذلك يقيمون سنة ثم يخلفهم الف رجل وينصرف أولئك الى ديارهم أي أنهم كانوا «جيش الاحتلال» .

أما الاشاهب فأخوة ملوك العرب وبنو عمه ومن يتبعهم من أعوانهم وسموا الاشاهب لأنهم كانوا يبض الوجوه ، قال الاعشى :

وبنو المنذر الاشاهب في الحيرة
ة يشون غدوة كالسيوف

وأما دومر فكانت اخشن كتاب الملك وأشدّها بطشاً ، ومن كل قبائل العرب ، ومعظمهم من ربيعة ، وكانت دومر تعد أربعة آلاف رجل ، وسميت دومراً اشتقاقاً من الدر ، وهو الطعن بالثقل لثقل وطأتها .

وكان الملك في رأس كل سنة من أيام الربيع يأتيه وجوه العرب وأصحاب الرهائن وقد صير لهم أكلاً عنده وهم (ذوو الآكال) فيقيمون عنده شهراً ويأخذون آكلهم ويبدلون رهائنهم وينصرفون الى احيائهم .

الترادف

هل نجد في اللغة ألفاظاً تترادف في معانيها ترادفاً متكاملًا ، هذا سؤال خطر بالبال وأنا أطالع كتابين متناقضين ؛ الألفاظ الكتابية للهمداني ، وفقه اللغة وصر العربية للثعالبي .

يقول الهمداني في مقدمة كتابه : فليست لفظة منها ، أي من الألفاظ التي جمعها ، إلا وهي تنوب عن أختها في موضعها من المكتوبة أو تقوم مقامها في المحاورة ، إما بمشاكلة أو بمجانسة أو بمجاورة .

قبل أن أسأل هذا السؤال : هل تنوب في اللغة لفظة عن لفظة مناباً كاملاً ، أحب ان اشير الى بعض ألفاظ ذكرها الهمداني في كتابه ، فقد وقعت عيني في هذا الكتاب على باب ترادف السلب ، أشار الهمداني الى انه يقال : اغتصب فلان مال فلان وسلبه . فلننظر في معاني هاتين المادتين ، ذكر القبروزابادي مادة غصب فقال : غصبه أخذه ظمًا كماغتصبه ، وغصب فلاناً على الشيء قهره . وذكر مادة سلب فقال : سلبه اختلسه كاستلبه .

فالقارئ يرى ان الاغتصاب يستلزم الظلم والقهر ، أما السلب فليس يستوجب شيئاً من هذين الأمرين ، وإنما يحتاج الى الخفة والسرعة فان من جملة معاني السلب السير الخفيف السريع !

يستنتج من هذا أن سلبه لا تنوب عن غصبه نوباً متكاملًا اذا توخينا دقة التعبير . ومثل هذا الباب في الألفاظ الكتابية باب اللوم مثلاً ، فقد ذكر الهمداني انه يقال : لمت الرجل لومًا وفندته تفيدياً .

فالفند بالتحريك الحرف وإنكار العقل لهرم او مرض والخطأ في القول والرأي والكذب وفنده تفيدياً كذبه وعجزه وخطأ رأيه ، فانظر الى اتساع معاني هذه المادة .

أما اللوم فليس فيه شيء من كل ما ذكر فقد تلوم الانسان ولبس من الضروري

أن يكون خرفاً أو ان تنكر عقله لهرمٍ أو مرضٍ أو غير ذلك ، فهل تقوم لفظة
لمت الرجل مقام فندته اذا كنا نغنى بأسرار التعبير .

وتقيض كتاب الممداني كتاب : فقه اللغة ، للثعالبي ، فقد جعل لكل لفظة
أسرارها وروحها بحيث لا نكاد نجد في ألفاظٍ متقاربة المعاني لفظة تنوب عن
أختها أو تقوم مقامها .

انظر مثلاً في تفصيل أوصاف السيد ، قال الثعالبي : الخلال السيد الشجاع ، والهمام السيد
البعيد الهمة والقمام السيد الجواد والصنديد السيد الشريف ، الى آخر هذه الاوصاف .
فأنت ترى ان لكل لفظة من هذه الالفاظ أسرارها وروحها ، فالشجاعة غير
بعد الهمة ، وبعد الهمة غير الجود والجود غير الشرف ، فقد يكون السيد شجاعاً
ولا يكون بعيد الهمة ، ويكون بعيد الهمة ولا يكون جواداً ، ويكون جواد
ولا يكون شريفاً .

فهل تشتمل اللغة على ألفاظٍ مترادفةٍ تكامل ترادفها ، هذا ما أجببت الوصول
الى السؤال عنه .

* * *

أنشأ « فنلون » في القرن السابع عشر كتابه الى « الاكاديمية » الفرنسية ، بحث
في هذا الكتاب عن أمور شتى ، فقد بحث عن المعجم وقواعد النحو واللغة والبديع
والشعر والأنواع الأدبية والتأريخ وأشباه هذا كله .

من جملة كلامه في فصل اللغة قوله : إذا فحصنا عن كسبٍ عن معاني الألفاظ فقد
يتبين لنا أنا لا نكاد نجد بين هذه الألفاظ لفظتين مترادفتين على وجه متكامل .
وقد قرأت تعليقاً على هذه العبارة لناشر كتاب « فنلون » وهو مفقش عام في
وزارة المعارف ، جاء فيه اننا اذا لم نجد لفظتين مترادفتين فهذا سببه انه لا يمكن
وجود هاتين اللفظتين ، ففي أية لغةٍ من اللغات لا نستطيع ان نشير في مختلف ألفاظ
هذه اللغة الا الى صلاتٍ في الترادف متقاربة لا متكاملة ، لأننا اذا ذهبنا الى أصل
هذه الألفاظ او اذا نظرنا في اختلاف الأشياء الدالة عليها فقد يسهل علينا ان نجد
فرقاً بين لفظتين تزعم انهما مترادفتان ، ثم أتى هذا الكاتب على ذكر طائفةٍ من

الألفاظ الفرنسية لا نجد لها نظائر في لغتنا العربية ، من حيث وجه الشبه ، لأن في اللغة الفرنسية ألفاظاً من أصل لاتيني وألفاظاً من أصل يوناني ، فاذا ذكرت لفظتان مترادفتان من هذين الأصلين المختلفين فقد يهون على الباحث ردُّهما الى أصلها أما نحن معاصر العرب فلم نعرف حتى اليوم أصل لغتنا العربية ، على أن أهل اللغة بحثوا عن المترادف وستأتي الإشارة الى هذا البحث .

وقال الاستاذ « دارمستر » في كتابه الجليل : حياة الالفاظ في فصل المترادف : لا نجد في لغةٍ خلقت في أحسن تقويم مترادفات على وجه متكامل ، على أننا نجد في لغتنا الفرنسية ألفاظاً كثيرة مختلفة للدلالة على شيء واحد ، فلبعض النبات مثلاً أو لآلة من الآلات ، أو للحصول صناعي ، خمسة أو ستة أو ثمانية أسماء ، ولكن هذه الأسماء إذا كانت مستعملةً فإن استعمالها لا يقع الا في اماكن متفرقة ، او في صناعات متباينة ، اذ ان كل طائفة من الرجال ليس لها الالفة واحدة للدلالة على الشيء الواحد ، على ان هذه الأسماء المختلفة تدل على صفات مختلفة سميت الاشياء بها في أصل تسميتها ، وفعلاً لا يمكن ان يكون في اللغة العامة مترادفات متكاملة ، الا اذا كان أحد اللفظين المترادفين أقل استعمالاً من الآخر ، واذا كان اللفظان مستعملين فان ترادفهما لا يطول زمنه لأن فكر الانسان لا يريد أن يزعمه حمل لفائدة فيه ، فهذا الفكر اما ان يطرح في النهاية احد اللفظين واما ان يستعمله .

* * *

لقد بحث علماء لغتنا في المترادف البحث نفسه ؛ ولم يكن لفتنهم فيه أقل من تفنن علماء لغة الغرب ، فقد ذهبوا في المترادف مذاهب شتى أشار اليها السيوطي في المزهر ، فمنهم من قال ومن الناس من أنكروا المترادف وزعم ان كل ما يظن من المترادفات فهو من المتباينات ، فقد يسمى الشيء الواحد بالاسماء المختلفة نحو السيف والمهند والحسام ولكن الاسم واحد وهو السيف وما بعده من الالقب صفات ، فكل صفةٍ منها فمعناها غير معنى الاخرى .

وخالف في ذلك قوم فزعموا ان هذه الاسماء وان اختلفت ألفاظها فانها ترجع الى معنى واحد وذلك قولنا : سيف وعضب وحسام .

وقال آخرون : ليس منها اسم ولا صفة الا ومعناه غير معنى الآخر ، وكذلك الأفعال ، ففي قعد معنى ليس في جلس ، وكذلك القول فيما سواه مثل مضى وذهب وانطلق وورقد ونام وهجم وغير ذلك .

فأنت ترى ان فريقاً من علماء لغتنا أنكروا المترادف كما أنكروه فريق من علماء الغرب ، وكيف يكون السيف والصمصام مترادفين تكامل ترادفهما ، فن أين جاءت هذه المادة : الصمصام ، يقال : صمم السيف كصمصم اصاب المفصل وقطعه او طَبَّقَ ، ومنهم من قالوا : ان التصميم هو المضي في العظم وقطعه ، والتطبيق هو اصابة المفصل وقطعه ، ومنه : والصمصام السيف لا ينتني ، فلفظه الصمصام لا تقوم مقام السيف ، فان لها صفة خاصة : السيف الذي لا ينتني ، واذا زعمنا ان هاتين اللفظتين مترادفتان ، فهل تنوب الواحدة عن أختها ، من كلام الجاحظ : كان عبد الملك بن مروان سنان قريش وشيفها ، فكيف يكون وقع كلامه لو قال : كان عبد الملك بن مروان صمصام قريش ، أفلا نجد ان لفظه السيف اذا استعملت في موضعها فلا تقوم مقامها لفظة أخرى من أخواتها القريبة منها مثل الصمصام . وكذلك القول في كثير من الألفاظ التي زعموا انها مترادفة .

ففي كل اللغات الفاظ لم بتكامل ترادفها ، فان بعضها يتفصل عن بعض بشيء من الاختلافات والبراعة كل البراعة في تمييز هذه الألفاظ وفي استعمالها في المواضع المناسبة وهذا ما نسميه : فقه اللغة ، وكما ملكت اللغة ألفاظاً كثيرة للاصباح عن اختلافات الفكرة الواحدة او العاطفة الواحدة كما ازداد غناها ، فاذا عرضت لنا مثلاً فكرة السيادة ، وكان لهذه الفكرة الواحدة أوصاف مختلفة كالشجاعة وبعد المهمة والجود والشرف استطاعت لغتنا ان تفصح عن كل صفة من صفات هذه السيادة وهذا من كمال حسن اللغة ، اما الترادف المتكامل فلا أثر له في اللغة ، فلعل لفظه سرها وروحها .

نظرة في مجلة مجمع فؤاد الاول

(٣)

قلت في الجزء السابق من مجلتنا هذه أن لديّ عشرين لفظة أخرى من ألفاظ مجمع فؤاد الأول للغة العربية لا أدري متى يتسع وقتي لذكر اوجه الصواب فيها . وقد اختلست فرصة لذكرها وهي :

(٤٦) مشقوقات اليد . - ج ٤ ص ٥٢ البرُنُثَيَات Fissipida . قلت في هذه

الترجمة غلط واضح . فالكلمة الاعجمية معناها مشقوقة اليد (او الرجل او القائمة) . وهي تطلق على ثدييات ذوات حوافر (او اظلاف) رجليها مشقوقة في منتصفها كالبقر والغنم والابل والخنزير الخ . أما البرثن في العربية فالكف مع الاصابع ٦ ومخبط الأسد ٦ او هو لسبع كالاصبع للانسان . ويتضح من ذلك ان كلمة البرنثيات لا تصلح بتاتا للدلالة على الحيوانات التي تعنيها الكلمة الأعجمية . ولو قالوا ظلقيات لكان لهذا القول وجه .

(٤٧) مجنّحات اليد . - ج ٤ ص ٥٣ الخنّاشيات Chiroptera . قلت ترجمة

الاسم العلمي مجنّحات اليد . ويجب الاحتفاظ بهذه الترجمة المشهورة لكي تستعمل الخفاشيات اي فصيلة الخفافيش مقابل Vespertilionidés

(٤٨) مفردات الاصابع . - ج ٤ ص ٥٣ الحافريات Perissodactyla .

قلت الكلمة الاعجمية هذه معناها مفردات الاصابع . وهي تطلق على رتبة من الثدييات ٦ سميت كذلك لأن لها أصابع مفردة احداها ٦ وهي الوسطى ، قد نمت اكثر من رفيقاتها . وهذه الرتبة تشمل الخيليات والكركذنيات والتابيريات .

وثمة رتبة ثانية تسمى Artiodactyles أي مزدوجات الاصابع . وهي تعرف بأصابع مزدوجة ، منها المجترات Ruminants وفيها فصائل عديدة كالجمليات والغنميات والبقرات والزرافيات والأيليات الخ . ومنها الجسنيات (من الجس وهو

الجلد الصلب) وتسمى صفيقات الجلود Pachydermes واليها ينسب الخنزير .

• ويوجد رتبة ثالثة وهي الخرطوميات Proboscidiens منها الفيل .

والذي جعلني أذكر هذه الرتب الثلاث هو انهم يجمعونها في حلقة واحدة يسمونها

Ongulés وهي من اللاتينية Ungula بمعنى الحافر . فالحافريات اذن تصلح للدلالة

على Ongulés هذه . اما الرتب الثلاث فيجب ان تترجم أسماؤها بما ذكرته .

واذا قيل ان الحافر بالعربية لا تشمل رجل كل هذه الحيوانات أجبنا بأنها (أي

كلمة الحافر) لا تشمل أيضاً رجل الكركدن مثلاً وهو من مفردات الاصابع التي سماها

مجمع مصر الحافريات . ففي وضع المصطلحات العلمية لا يمكن التقييد دائماً بحرفية

المعجم ، وهو أمر معروف .

(٤٩) تعدد الخلايا . — ج ٢ ص ١٦٧ التعددية Multicellularity . قلت

الترجمة الصحيحة هي تعدد الخلايا . أما التعددية فلا معنى لها هنا ، ولا يفهمها أحد .

والدليل على ذلك انهم ترجموا Multicellular بقولهم متعدد الخلايا لا بكلمة متعدد

وحدها (ج ٢ ص ١٦٦) .

وهنا يجب أن ننبه مجمع فؤاد الأول الى قضية هامة وهي ان حرصه على ايجاد

كلمة عربية واحدة لكل كلمة علمية اعجمية هو حرص كثيراً ما يكون في غير محله .

فالاوربيون يستطيعون ان ينحتوا كلمات مفردة من اللاتينية واليونانية . اما نحن فليس بوسعنا

دائماً ان ننحت كلمات ثقيلة لا يفهمها احد ، كما انه ليس بوسعنا دائماً ان نجتزئ بأحد جزئي

الكلمة الاعجمية ، فنترجم معنى جزء واحد ، ونطرح الجزء الآخر . ولناخذ كلمة

Cheiroptères التي مر ذكرها مثلاً . فهي من اليونانية Cheir اي يد و Pteron

أي جناح . والمراد بالمنححات اليد اي ذوات الأيدي المنحثة . وهي الوطاويط

والخفافيش التي استطالت أيديها وامتد بينها غشاء فصارت تستعمل للطيران

كأجنحة الطيور .

فالطالب الفرنسي او المثقف الفرنسي الذي يقرأ هذه الكلمة الفرنسية يدرك على

النور مدلولها ، لأنه يدرس مبادئ اليونانية واللاتينية وأصول الكلم الفرنسية في مدارس التحيز . وهكذا حاله تجاه سائر الاسماء العلية . أما الطالب العربي فانه اذا قرأ كلمة منخوتة من كلمتي جناح ويد مثل (جَنَيْدِيَات) وامثالها من الرطانات فماذا يفهم ؟ واذا اجتزأت بأحد جزئي (مجنحات اليد) فقلت (مجنحات) او قلت (يَدَوِيَات) تكون قد أضعت معنى الكلمة الفرنسية باطراحك نصفها . اما اذا قلت مجنحات اليد فقد بلغت المراد . ويجب ان يعلم اعضاء مجمع فؤاد الاول ان اللغة العربية لغة اختزال ، وانه لا يضيرها في كثير من الاحوال كون الكلمة الفرنسية الواحدة يعبر عنها بكلمتين عربيتين . فحروف (مجنحات اليد) ليست اكثر من حروف Cheiroptères وحروف (تعدد الخلايا) أقل من حروف Multicellularity

ويتضح من ذلك انه لا لزوم لكلمة التعددية اي لهذا المصدر الصناعي الذي معناه التعدد Multiplicité . ولا لزوم للحرص في غير محله على ترجمة كل اسم علمي منخوت من كلمتين او اكثر ، بكلمة عربية واحدة ناقصة لا تؤدي معنى ذلك الاسم العلمي . وأمثلة هذه الكلم العربية الناقصة كثيرة في مجلة مجمع فؤاد الأول وسأذكر بعضها فيما يلي .

(٥٠) القطار الفاخر . - ج ٢ ص ١٢٤ الفاخر Train de luxe . قلت الصحيح

القطار الفاخر . فأنت لا تقول ركبت الفاخر ولا نزلت من الفاخر ولا مرّ الفاخر بل لا بد لك من ذكر القطار في كل من هذه الجمل . وهكذا الحال بالفرنسية .

(٥١) القطار السريع والقطار الوَقَّاف . - ج ٢ ص ١٢٤ السريع Express

والوقاف Train-omnibus قلت يقال للأول القطار السريع وللثاني القطار الوقاف للاسباب التي ذكرتها في المادة السابقة .

(٥٢) أحادي الخلية . - ج ٢ ص ١٨٨ الأحادي - الأحادي الخلية Unicellular

قلت الترجمة الصحيحة هي أحادي الخلية . أما أحادي فلا وجه لها بتاتاً للاسباب التي مر ذكرها . واذا اعترض أحدهم بقوله إن لفظة (أحادي) هنا تصبغ في الاستعمال

علمًا لأحادي الخلية ، أجنبناه بأن ذلك غير وارد . فأحادي لفظ ينعت به أسماء عديدة ، فلا يجوز أن يكون علمًا لأحدها . مثاله Unicole أحادي الساق او وحيد الساق و Unicolore أحادي اللون و Unicorne أحادي القرن و Unisexual أحادي الشق الخ الخ . فبأي هذه الأسماء العديدة يجب ان نخص لفظ أحادي على رأي المتخلفين ؟ ولماذا نجعل الأحادي علمًا لأحادي الخلية ولا نجعلها علمًا لعشرات الأسماء الاخرى ؟

(٥٣) شوكيات الجلد . - ج ٤ ص ٥٥ الشوكيات Echinodermata .

قلت هي شو كيات الجلد . وقد كنت ذكرت الشوكيات وشو كيات الجلد جميعًا في مقالي الذي عنوانه (الفاظ التصنيف في الحيوانات الدنيا) والمنشور في عدد أيار (مايو) سنة ١٩٣٥ من المقتطف . لكن الأصلح شو كيات الجلد . أما شو كيات وحدها فناقصة . ومع هذا ربما التمس لها وجه ، خلافاً للكلمة السابقة .

(٥٤) التقيعيات . - ج ٤ ص ٤٩ التقيعيات Infusoria . قلت الصحيح التقيعيات نسبة

الى التقيع اي المنقوع . وقد سُميت هذه الحيوانات المجهرية بالاسم المذكور لأنها تكثر في تقيع المواد النباتية والحيوانية وتغتذي بها .

(٥٥) سرعوويات . خزريات . سموريات . - ج ٤ ص ٥٢ : العرسيات

mustelidae . قلت كلمة العرسيات هنا منسوبة الى ابن عرس . ولكنها قد تكون أيضاً منسوبة الى عرس وهي لبوة الأسد . ويعرف اللغويون ان اسماء المعرفة المركبة كابن عرس وابن آوى لا تنصرف ، وانه يكره فيها (أولا يجوز في رأي بعضهم) فصل (ابن) عن (عرس) وعن (آوى) . ومن المعروف ان النسبة الى المضاف اليه فيها صحيحة . ولكن ما المجمع ولهذا التعرض للالتباس بأن تكون العرسيات نسبة الى ابن عرس والى عرس جميعاً ، وقد سهل عليه صاحب معجم الحيوان الأمر بقوله فصيلة السراعيب تقلاً عن الأب أنستاس بأن السرعوب هو ابن عرس كما في كتب اللغة . فكان على المجمع أن يسمي الفصيلة مرعوويات . أما انا فأرجح خزريات

أوداقيات او سموريات لأن الخبز والدلق والسمور من جنس *Mustela* الذي تنسب اليه الفصيلة . اما ابن عرس فهو من جنس *Putorius* القريب من الاول .

(٥٦) الأموال الموقوفة لا الموات . — ج ٤ ص ١٥٠ : الأموال الموقوفة
(*Mortes*) *Biens wakfs* قلت كلمة *Mortes* الفرنسية زائدة وفي غير محلها ، لأنها في قانون الاراضي تدل على نوع من الأرضين تسمى بالعربية الخالية والمباحة والموات ، وبالفرنسية *Immeubles libres* و *Terres mortes* أما الأموال الموقوفة فشيء آخر معروف . وليس هنا مجال تعريف هذه الأشكال من الأموال وتفريق بعضها عن بعض .

(٥٧) الطحلب والأشنّة والحزاز . — ج ٤ ص ١٧ الطحالب (*Alga* (Pl. *Algae*)
قلت لقد خلط العرب في القديم كما خلطنا في الحديث مدلولات *Mousse* و *Algue* و *Lichen* بعضها ببعض . وقد انعمت النظر كثيراً في هذا الموضوع وكتبت فيه بضع صفحات . وانتهيت الى ان اصلح ترجمة للكلمات الفرنسية الثلاث المذكورة هي طحلب *Mousse* وأشنّة *Algue* وحزاز او حزاز الصخر *Lichen* .

(٥٨) سنبيلة . سفاة . شعاعة . — ج ٤ ص ٥٨ الشوكة *Spicule* . قلت
الكلمة الفرنسية من *Spicula* اللاتينية أي السنبيلة تحقير سنبلة . وهي تطلق على قطع صفار صلاب كلسية او صوانية او قرنية على شكل إبرة او شوكة او صليب او نجمة او مرساة او غير ذلك . ومنها يتألف هيكل الاسفنج . وتوجد في غير الاسفنج كالشعاعيات . فتسمية واحدها بالشوكة غير مستحسن ، لأن الشوكة تستعمل للمسميات أخرى نباتية وحيوانية ذكر المجمع أحدها في ج ٤ ص ١١٩ فقال (شوكة — *Spine*) ، ولأن هذه القطع قد تكون غير شائكة في بعض الحيوانات . فعلى هذا يرجح اما ترجمة *Spicule* بسنبيلة ، واما استعارة كلمة سفاة او شعاعة وهما بالفرنسية *Barbe* اي ما نسميه حسك السنابل في الخنطة والشعير وهما أصلح .

(٥٩) الجيلة . — ج ٤ ص ١٢ الجيلة الحيوانية *Sarcode* . قلت في معجم

التاريخ الطبيعي الذي كنت اشرت اليه ان هذه الكلمة مرادفه لكلمة Protoplasme اي الجبلة . فتكون لفظة الحيوانية زائدة .

(٦٠) جدار الخلية . - ج ٢ ص ١٣٨ القَيْض - جدار الخلية Cell wall . قلت هو جدار الخلية . اما القَيْض فقشرة البيضة اليابسة . ووضع كهذا على التشبيه لا يميزه احد . و كنت متفقاً والدكتور امين باشا المعلوم على هذا الرأي . واخذه قد سبقني الى بيانه في المقطف .

(٦١) شذاة لاسعة . - ج ٤ ص ٥٦ العذام البقري glossina morsitans . قلت هذه الحشرة من فصيلة الذبّان Muscidés ورتبة ذوات الجناحين من الحشرات . اما العذام فهو بالعربية البرغوث (القاموس) . والبرغوث من فصيلة البراغيث Pulicidés عديمات الاجنحة ، فهو بعيد عن الذباب . ولهذا وجب ان نفش عن كلمة مهجورة من كلمات الذباب فنطلقها على هذه الحشرة التي تسمى ذبابة تسي تسي Mouche Tsé - Tsé والتي توجد في افريقيا ولا توجد في بلاد العرب . فاذا راجعنا المخصص نجد فيه ان الشذاة (ج شذأ) ذبابة تلسع الابل والكلاب والخيول وانها اسم عام على الذباب الخ . ولما كانت هذه الكلمة مهجورة على ما نعلم جاز لنا اطلاقها على جنس الذبابة التي نحن بصددها . ونعتمها باللاسعة دلالة على نوعها وترجمة للكلمة العلمية الدالة على النوع . ولا وجه لنعتمها بالبقرية لأن هذا النوع يلسع البقر وغير البقر من الحيوانات الدواجن .

وعلى ذكر هذه الذبابة نقول ان المجمع وضع كلمة عذاميات امام Trypanosomes واذا جوزنا هذه التسمية يصبح اسم هذه الحيوانات المجهرة شذويات اي الحيوانات التي تنقلها ذبابة الشذاة . وهو تخرج بعيد عن الصواب . فلا الشذويات ولا العذاميات بصالحين للدلالة على الحيوانات المذكورة . والأصلح ترجمة المعنى الاصلي لاسمها الفرنسي فهو من اليونانية Trupanê أي بَرِيمة ومثقب وأُشْرة وطَوَى وغيرها ، ومن Sôma اي جسم . فعلى المجمع اذن ان يسميها بَرِيميات او مثقبيات او أُشريات . ولعل الثانية أصلحها .

٦٢) بعض الغلطات المطبعية :

صواب	خطأ	جزء و صفحة
Sciuridae	Scuiridae	٥٢ — ٤
vert émeraude	vert émraude	٢٣ — ٤
Crustacea	Crustocea	١٥٤ — ٢
العالم الطَّفَلِي	العالم الطَّفَلِي	٥١ — ٤
البَنْقِرَاس	البَنْقِرَاس	١٤—٤

الخ . والبقراس هذه نكتب بياء قبل الألف اي بنقراس . ثم لا لزوم لها مادام يعرف لمدلولها اسماء عربية كالحلوة والمقعد .

عود الى علم الحياة . — زارني أحد الاساتيد النباه وقال لي انه لم يتبين الفرق بين قولنا علم الحياة وعلم الأحياء بمعنى Biologie . وكان امامي كتاب فرنسي في علم الخيل أقرأ فيه بحثاً عنوانه Biologie du cheval . فقلت له دع جميع الاسباب الجوهرية التي سردتها في أول كلمة من كلمات بحثي هذا ^(١) وأجني بماذا تترجم هذا العنوان ؟ أو نقول معي علم حياة الفرس وهي الترجمة الصحيحة لفظاً ومعنى ، ام نقول مع مجمع فؤاد الأول علم أحياء الفرس ، او علم الفرس الأحيائي ، او علم الأحياء الفرسى ، او علم الاحياء المقتصر على الفرس او غير ذلك من التعابير التي تبعد عن الحقيقة ؟ فاكتفى الاستاذ بهذا المثال .

وقد وجدت اخيراً اصطلاحات أخرى فيها نظر ربما ذكرتها في الاجزاء التالية . وأعود فأقول ان مجمع فؤاد الأول قد خدم العربية خدمة جلي ، وات امامه مجالاً لاصلاح الاغلاط وتعديل المصطلحات وفاقاً لقراره الحكيم في هذا الصدد . وفقنا الله واياه لخدمة لغتنا الضادية .

مصطفى السراجي

(١) انظر ذلك في عددي ايار وحزيران من هذه السنة .

كلمة الاشتيام

قرأت في الصفحة ٢٤٥ من الجزء ٦ من المجلد ١٧ من مجلة الجمع العلمي العربي في دمشق كلمة للاستاذ المغربي عنوانها: كلمة الاشتيام في شعر البحتري . ولقد رأيتُه أعرب في مواطن من هذه الكلمة منها

- ١ - جعله احمد بن دينار رئيس المركب ورئيس الملاحين .
- ٢ - قوله ان البحتري أطلق لفظة الاشتيام على احمد .
- ٣ - تهكمه بيت البحتري الذي فيه لفظ الاشتيام وتشبيهه اياه بقول القائل
كأننا والماء من حولنا قوم جلوس حولهم ماء
- ٤ - قوله وليس شأننا في هذه العجالة ان نقدم ما عاث في شعر البحتري من الأغلاط وانما شأننا تحليل كلمة الاشتيام الواردة في شعره .
- ٥ - وهو أعرب ما فيها ما تكلفه من الوجوه لجعل الاشتيام محرفة عن الاثناء . ولا بد لايضاح الحقيقة الناصعة بحسب ما نراه من ذكر امور تثبت بها قيمة هذا البيت وقيمة القصيدة التي هو منها وقيمة الشاعر الذي نظمها

البيت

ورد هذا البيت بروايات مختلفة فقد جاء في ديوان البحتري المطبوع في بيروت على هذا الوجه .

بغضون دون الاشتيام عيونهم وقوف السماط للعظيم المؤمر
وهو الذي ذكره الاستاذ في كلمته هذه . ورواه ابو العلاء في عبث الوليد ص ١٠٣
والشريف المرتضى في أماليه ج ٣ ص ٥١ . دون الاشتيام . وفوق السماط . ورواه
ابو هلال العسكري في ديوان المعاني ج ٢ ص ٦٣ دون الاستنام . وفوق السماط . وروى
صاحب نهاية الارب في ج ٦ ص ١١٩٧ أكثر هذه القصيدة ولم يذكر هذا البيت .
وبما لا شك فيه ان في رواية العسكري دون الاستنام تحريفاً من النساخ . وان
أقرب الروايات الى براعة البحتري وحذقه رواية المعري والمترضى . دون الاشتيام

تفسير البيت

غض — يقال غض بصره وطرفه اذا خفضه وكسره ويقال غض طرفه اذا داني بين جفونه ونظر . وغض الطرف بهذا المعنى من الصفات المحمودة ففي الحديث كان اذا فرح غض طرفه أي كسره وأطرق ولم يفتح عينه . يفعل ذلك ليكون أبعد من الأشر والمرح . ويقال فلان غضيض الطرف نقي الظرف والعرب تمدح بهذه الخلة قال الفرزدق :

بغضي حياء وبغضي من مهابته

وأغضى وغض بمعنى واحد أي داني بين جفونه . وغض الطرف بين يديه العظيم اماره على الطاعة وحسن الادب وقد قال ابن عباس في قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى . ما زاغ البصر يميناً ولا شمالاً ولا جاوز ما أمر به . وعلى هذا المفسرون . وقال ابن قيم الجوزية في التبيان ص ٢٦١ نفي عن نبيه ما يعرض للرأي الذي لا أدب له بين يدي الملوك والعظماء من التفاته يميناً وشمالاً ومجاورة بصره لما بين يديه واخبر عنه بكامل الادب في ذلك المقام اذ لم يلتفت جانباً بل قام مقام العبد الذي أوجب ادبه اطراقه واقباله وهو مع ذلك يدل على عظمة من بغض الطرف دونه .

الاشتيام

ذكر ابو العلاء ان المتقدمين من أهل اللغة لم يذكروا كلمة الاشتيام وان البحرين الذي يسلكون بحر الحجاز يسمون رئيس المركب الاشتيام ولم يجزم بأنها عربية او اعجمية وانما قال اذا كانت عربية فهي من اشتام البرق وهمزتها حينئذ همزة وصل وبين وجه التسمية بالمصدر . وان كانت أعجمية فهمزتها همزة قطع وعلى الاول يكون في البيت زحاف . هذا كل ما ذكره ابو العلاء وظاهر كلامه انه يرجح كونها عربية الاصل وانما هي من وضع المتأخرين .

وقد قال صاحب اللسان الاشتيام رئيس الركاب وفي التاج رئيس الركاب والملاحين

السماط

جاء السماط بمعنى جانب الشيء وبمعنى صدر الوادي الى منتهاه وبمعنى الصف من الناس يقال قام القوم حوله سماطين اي صفين وكل صف من الرجال سماط

وقد ذكرنا ان البيت روي على وجهين . وقوف السماط . وفوق السماط
 وتزيد الآن ان فاعل يفضون في هذا البيت لم يتقدم له مرجع معين في كلام البحري فان
 كان يريد الملاحين فهو يصفهم بالادب وغض الطرف امام رئيسهم ووقوفهم له وقوف
 السماط بين يدي الامير العظيم احتراماً له هذا على الرواية الأولى : وقوف السماط
 وهذا معنى غير غث ولا مستهجن لأن المعروف ان الذين يقفون سماطاً للامير
 يتأدبون أمامه ويعظمونه حتى جعلوا مثلاً على ما تبين لك من كلام ابن القيم السابق
 والملاحون قد يكونون على غير هذا الوجه ولذلك مدح البحري هؤلاء ونعتهم
 بما يدل على الادب والاحترام امام الاشتيام .

وعلى الرواية الثانية : وفوق السماط يكون المعنى انهم يفضون ابصارهم في
 موضعين امام رئيسهم الاشتيام . وبين يدي الامير فوق السماط اي جانب السفينة
 او ما بين صدرها ومنتهاها .

وان كان البحري يريد الجند والمقاتلين الذين معه في السفينة فهو يصفهم
 مع شجاعتهم باحترام الاشتيام وغض العيون بين يديه ووقوفهم له وقوف السماط
 للامير على الرواية الاولى . ويصفهم بغض العيون في موضعين كما تقدم على الرواية
 الثانية . وقد جاءت كلمة دون بمعنى امام وقدام

ومثل هذا التشبيه لا ينكر ولا يعاب الا ترى انك لو قلت تلاميذ فلان او بنو
 فلان يقفون بين يدي استاذهم او ابيهم وقوف السماط للامير العظيم ويغضون ابصارهم امامه
 لكان ذلك حسناً مستحسنًا . ومن هذا يتبين لك ان بيت البحري هذا لا يشبه قول
 القائل : (كأننا والماء من حولنا) بوجه من الوجوه على أي تأويل أولته او يحمل حملته

الاعلاط في البيت او القصيدة او شعر البحري

اذا تأمل الانسان قول الاستاذ . . . وليس من شأننا في هذه العجالة ان نقدر
 ماعا في شعر البحري من الاعلاط . . . خيل اليه ان شعر البحري كله غل
 قمل او جرح نفل او أديم تعيث فيه الديدان والقردان . وقد استعرضت ابيات هذه
 القصيدة كلها وأعدت النظر فيها مرة بعد أخرى فما رأيت فيها شيئاً من الغلط ولا
 من السقط وانما كنت أرى في كل بيت نوعاً من الروعة والجمال يخيل الي ان

الحسن انتهى اليه ووقف عنده فماله متقدم عنه ولا متأخر فاذا انتقلت الى البيت الذي يليه انتقل هذا الظن اليه واعتقدت فيه ما اعتقدته في سابقه فلما انتهيت الى آخر القصيدة وجدتها كأنها حديقة غناء تضم انواعاً من الازاهير الجامعة بين الألوان الرائعة والريح الطيبة وفيها من حسن الترتيب والتنسيق والبراعة في الصناعة ما لا يستكثر مثله على البحجري ولا يتأقن لغير البحجري

القصيدة في رأي المتقدمين

ولقد رأى مثل ما رأيت وفوق ما رأيت في هذه القصيدة من الروعة والدقة والاحكام والجودة وجمال الديباجة وحسن التشبيه والاستعارة وغير ذلك من ضروب المحاسن وأنواع المحسنات جماعة من المتقدمين من اعلام الادباء وجلة العلماء العارفين دقائق الصناعة والواقفين على اسرار البلاغة منهم عبد الله بن المعتز وابو هلال العسكري والشريف المرتضى والخليفة المكتفي بالله وجماعة كثيرون .

قال ابو هلال العسكري في كتابه ديوان المعاني ج ٢ ص ٦٣ ولم يصف احد من المتقدمين والمتأخرين القتال في المراكب الا البحجري أخبرنا به ابو احمد قال أخبرنا الصولي قال سمعت عبد الله بن المعتز يقول لو لم يكن للبحجري الا قصيدته السينية في وصف ايوان كسرى فليس للعرب سينية مثلها . وقصيدته في البركة . ميلوا الى الدار من ليلى نجيها . واعتذاراته في قصائده الى الفتح التي ليس للعرب بعد اعتذارات النابغة الى النعمان مثلها وقصيدته في دينار^(١) بن عبد الله التي وصف فيها ما لم يصفه احد قبله اولها : (ألم ترتعيس الربيع المبكر) ووصف حرب المراكب في البحر لكان اشعر اهل زمانه فكيف اذا اضيف الى هذا صفاء مدحه ورقة تشبيهه وكان كثيراً ما ينشد له ويعجب من جودته

غدوت على الميمون صبجاً وانما غدا المركب الميمون تحت المظفر
اذا زجر النوتي فوق علاته رأيت خطيباً في ذؤابة منبر
بغضون دون الاشتيام عيونهم وفوق السماط للعظيم المؤمر

(١) كذا في ديوان المعاني .

وقال في نهاية الارب ج ٦ ص ١٩٧ بعد ان نقل شيئاً من كلام العسكري . .
 وعدوا قصيدته هذه من عيون قصائده وفضلوها على كثير من الشعر . . .
 اما شعر البحري فمن الاسراف ان نذكر ما قاله العلماء والائمة في مدحه واطرائه
 وكتب الادب طائفة بما يفينا عن الاطالة فيه وهذا ما حملنا على ان ننكر على
 الاستاذ المغربي كلمته المتقدمة على ما فيها من الابهام والابهام
 ويزداد انكارنا عليه في هذه القصيدة المقولة في غرض لم يتقدم ابا عبادة احد
 من الشعراء في ابتكاره ولم يشق احد من المتأخرين غباره فيه .
 واذا استطاع ابو العلاء واضرابه ان يعثروا على بعض الخطأ في كلام البحري .
 فليس ذلك بمسوخ ان يقال ان الاغلاط تعيث في شعره والمثل يقول لا تعدم الحسنة
 ذاما والآخر يقول كفى المرء نبلاً ان تعد معايبه

أما ما ذكره ابو العلاء في عبث الوليد في هذا البيت فخلاصته ان لفظ الاشتيام
 اذا كان عربي الاصل فان همزته همزة وصل وعلى هذا التقدير فان في البيت
 زحافاً . ونحن نقول يلزم على التقدير المذكور أحد امرين اما قطع همزة الوصل
 في اشتيام وحينئذ يسلم الحشو من الزحاف ويبقى في العروض وهو واجب . واما
 ابقاؤها وصلية وحينئذ يكون الجزء الثاني من الحشو والعروض مقبوضين . وكلاهما
 وقع في كلام المتقدمين اما الاول فكقول قيس بن الخطيم

اذا جاوز الاثنين سر فانه بنت وتكثير الوشاة قمين

وقول جميل

ألا لا أرى اثنين احسن شيمة على حدنان الدهر مني ومن جميل

وقول الآخر

مناقب في الجلاح كانت قديمة فسار عليها ابنه يتتبع

وأما الثاني فكثير في كلام العرب كقول امرئ القيس في معلقته

أصاح ترى برقا أربك وميضه كلمع اليدين في حيي مكلل

ومر على القنات من نفيانه فأنزل منه العصم من كل موئل

- وقوله في سينيته
مغرثة زرقاً كأن عيونها من الدمروالايحاء نوار عفرس
- وقوله في تائيته
وعنس كألواح الايران نسأتها على لاحب كالبرد ذي الحبرات
- وقوله في رائيته
كأن صليل المروحين تشده صليل زيوف ينتقدن بعقرا
- وقوله في ضادته
وقد اغتدى والطير في وكناتها بمنجرد عبل اليدين قبيض
- وقوله في نونيته
على هيكل يعطيك قبل سؤاله أفانين جري غير كز ولا وان
- وقوله في بائيته
كأن عيون الوحش حول خبائنا وارحلنا الجزع الذي لم يثقب
- وقوله في لاميته
ولم اسبأ الزق الروي ولم أقل لخلي كري كرة بعد اجفال
- وقول طرفه
وظلم ذوي القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند
- وقول النابغة في بائيته
فلا تتركني بالوعيد كأنني الى الناس مطلي به القار اجرب
- وقوله في عينيه
فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ابي المتأى عنك واسع
- وقول الشنفرى
أقيموا بني أمي صدور مطيكم فاني الى قوم سواكم لأميل
- وقول زهير في معلقته
سئمت بكاليف الحياة ومن يعش ثمانين حولاً لا ابالك يسأم

الى غير ذلك من الأبيات التي لا تكاد تحصى وكلها وقع فيها قبض العروض والحشو الذي قبلها كما وقع في شعر البحري على تقدير ان الاشتيام عربية وقلمنا سلت قصيدة للمتقدمين والمتأخرين من ذلك ومنهم ابو العلاء واذا وعيت ما ذكرنا اتضح لك ان أبا عبادة احتذى على مثال الشعراء المقلقين وطبع على غرار التوابغ المفيقين . وان بيته هذا لم يعث فيه شيء من الاغلاط

أما قول الاستاذ المغربي . [احتمال ان تكون الاشتيام عربية احتمال بعيد . واستدلالة على ذلك بأمرين الأول ان المعاجم لم تذكر في مادة شام ان الاشتيام اسم لرئيس المركب . . . والثاني ان اشتام البرق لم يرد بمعنى شامه فهي في غالب الظن العجمية [. . .]

ففيه نظر من وجوه منها ان كتب اللغة لم تحط بكل مفرداتها وكثيراً ما استدرك اللاحق على السابق ومنها ان اكثر كتب اللغة لا تستوفي ذكر المشتقات . ومنها ان اللغويين كثيراً ما يغفلون ذكر الكلمة في مادتها ويذكرونها في غيرها عرضاً أما الأول فلا يحتاج الى تمثيل ولا الى اقامة دليل وأما الثاني فمثاله لفظة تكشر فانها وردت في قول الفرزدق

فقلت له لما تكشر ضاحكاً وقائم سيني من يدي بمكان

ولم يذكرها اللسان ولا القاموس ولا الناج ولا الصحاح ولا المصباح ولا الاساس ولا النهاية ولا مخنار الصحاح ولا مفردات الراغب ولا . . . ولا . . . مع أنها مشتقة من المزيد على الثلاثي بحرفين

ومثال الثالث لفظ الخصائص فقد ورد في نهج البلاغة في خطبة لعلي رضي الله عنه وسمى به جماعة من العلماء كتبها لهم منها : خصائص في فضل علي رضي الله عنه للنسائي المتوفى سنة ٣٠٣ ومنها خصائص الطرب لكشاجم المتوفى سنة ٣٥٠ ومنها الخصائص لابن جني المتوفى سنة ٣٩٢ ومنها خصائص السواك لأبي الخير احمد القزويني ومنها الخصائص النبوية للسيوطي المتوفى سنة ٩١١ وغيرها .

وان أصحاب كتب اللغة المذكورين آنفاً لم يذكروها في مادة خص . وانما ذكرها

كل من صاحب اللسان والتاج والنهاية في مادة ضن فهي شبيهة بالاشتيام من هذا الوجه ولو كان ابو العلاء يعلم انها غير جائزة لذكر ذلك عند كلامه على هذا البيت وإذا كان ابو العلاء يجهلها على شدة اضطلاعهم وسعة اطلاعه وطول باعه فان رحمة الله التي وسعت لا تضيق عن البحتري اذا جهلها وهو أقل منه اطلاعاً على اللغة وانزر حفظاً لفصيحتها وغريبها .

على ان الاستاذ المغربي ذكر في مقاله هذه لفظ تحليل في ص ٢٤٦ سطر ٢ و ١٤ وأعادها في ص ٢٤٧ سطر ٤ وكذلك ذكر لفظ المعاجم ص ٢٤٦ سطر ٣ و ص ٢٤٧ س ٦ وذكر لفظ العجالة ص ٢٤٦ س ١ ولم يذكر احد من اللغويين الذين سبق ذكرهم واحداً من تلك الالفاظ بالمعنى الذي يريد الاستاذ منه ولا وقع في كلام أحد من يوثق بعريته فهلا وسع البحتري في كلمة واحدة ما وسع الاستاذ في ثلاث كلمات وكلمة البحتري أقرب الى الصحة منهن . واذا كانت الاغلاط تعيث في شعراي عباد من أجل كلمة واحدة فماذا يجب ان يقال في مقال الاستاذ وفيه أكثر من كلمة والبحتري في شعره مقيد بوزن وقافية وليس في قصيدته شيء من كلام غيره وبهذا القدر يظهر ان الاستاذ أسرف في الغض من كرامة البحتري واشتط في الحكم عليه وعلى شعره . هذا ما يتعلق بالاشتيام والبيت الذي ذكر فيه والقصيدة التي هو منها

هل كان أحمد بن دينار رئيساً للملاحين

ذكرنا ان الاستاذ المغربي جعل احمد بن دينار رئيس المركب مرة ورئيس الملاحين أخرى وقال . ان البحتري اطلق لفظ الاشتيام عليه . ولم أر احداً ذكر ان احمد بن دينار كان رئيساً للملاحين في المركب وان ما وقع في كلام القوم لا يدل على ذلك . فقد قال الشريف المرتضى انه غزا الروم في مراكب . ولا يتأتى بحسب العرف ان يكون رجل واحد رئيساً للملاحين في مراكب بل في مركب واحد وفي ديوان البحتري . وقال بمدح احمد ويصف مراكباً كان اتخذها وهو والي البحر وغزا فيه بلاد الروم .

وقال البحري في هذه القصيدة .. ولما تولى البحر .. وحولك ركابون
للهول .. تمل المنايا .. اذا أصلتوا حد الحديد .. اذا رشقوا بالنار .. صدمت
بهم صهب العثانين .. تقارب من زحفهم ..

والمعروف ان الذي يقاتل في البحر أمير الجند بالجند لا رئيس الملاحين بالملاحين
لأن هؤلاء يعملون في تسيير السفينة لا في مقاتلة الاعداء

وكثيراً ما وقع في كلام المتقدمين . غزنا فلان البحر وغزنا فلان جزيرة كذا
وهم يريدون انه كان أميراً او رئيساً للغزاة لا للملاحين قال — ياقوت ارواد جزيرة
غزهاها المسلمون مع جنادة في أيام معاوية . وقال احمد بن جابر غزنا جنادة بعد
فتح جزيرة أرواد اقريطش . وقال ياقوت غزهاها حميد بن معيوف . وقال ياقوت
غزنا معاوية قبرس ورودوس . ولم نجدنا التاريخ ان معاوية كان ملاحاً ولا رئيساً للملاحين
فاذا عرفنا هذا تبين لنا ان احمد بن دينار كان والي البحر ورئيساً او أميراً
على الجند الذي كان يجارب به الروم وليس رئيساً للملاحين ولا اشتياماً

جعل أشنا أصلاً لاشتيام

لقد أفاض الاستاذ في البحث عن أصل كلمة اشتيام وردها الى اشنا الاعجمية
ولكن ما ذكره من المراحل التي قطعها هذه الكلمة في نشأتها وما تعاقب عليها من
الأطوار من تنكير وتعريف وتغيير وتحريف وزيادة وتقص وتحويل المهززة الى
ميم ذات ذنب قصير ونحو ذلك من ضروب العمليات كله قائم على الظن لا يمهده له
نظير فيما عرب من الالفاظ الاعجمية ولو ساغ مثل هذا في الاشتيام لجاز لنا ان
نقول انها محرفة عن الاستييار بمعنى الامتياز او الاستييار المأخوذة من معنى السير .
او الاشتييار بمعنى أخذ العسل من خلاياه او . او .

ولكان جعلها محرفة عن مثل هذه الكلمات أقرب الى فهم ما يراد منها وأقل
تكلفاً وتغييراً وتحويلاً مما ذكره .

على أننا لو اقتصرنا على ما ذكره ابو العلاء لكان فيه غنية عن كل هذا
التأويل والتطويل هذا ما بدالي في كلمة الاشتيام وعسى ان يكون بريثاً من
الغلط بعبداً من الشطط ان شاء الله تعالى

ردنا على المقال السابق

من أسوء ما نشكو ونألم منه عقم مناظراتنا العلمية . واصرافنا عنها الى الإطالة في ما لا علاقة له بموضوعها . ولا يحقق الغرض منها . وبكاد يكون ردُّ الأستاذ الجندي علينا من أوضح الأمثلة على ذلك :

كتبنا اربع صفحات في الجزء الماضي مهدنا فيها الطريق الى الاستنجاد بالزملاء على معاونتنا في تعيين اللغة التي أخذت منها كلمة (الاشتيايم) الواردة في شعر البحتري إن كانت أعجمية . ومن أي مصدر اشتقت إن كانت عربية . فكتب الأستاذ الجندي زهاء عشر صفحات لا في معاونتي على ما طلبته منه وإنما هو (فتح جبهات) جديدة في الجدل حول مسائل لغوية وأدبية وعروضية وتاريخية لاناثة لموضوع مقالي فيها ولا جمل . ولا يخطر في بال أحد أن أكون ممن يشك أو ينازع فيها . وفوق ذلك ان الأستاذ نسب اليّ أشياء لم أفلها : مثل أن في بيت البحتري عيباً عروضياً . وردّ عليّ بان في أشعار البلغاء مثله . وذكر سبعة عشر بيتاً فقط شاهداً على ما قال . وأنا غافل القلب عن هذا البحث بل ربما كنت أعتقد اعتقاده فيه .

أما كلمة (الاشتيايم) نفسها التي أتساءل عنها وعقدت مقالي لأجلها فلم يهتم الأستاذ بها ولم يرد أن يتعب نفسه في استقصاء البحث عن أصلها او بيان شيء جديد مفيد غير ما قلته ورويته عنها : قلت في مقالي المذكور ان الاشتيايم يكون بمعنى رئيس المركب كما يكون بمعنى رئيس الملاحين وتساءلت أعربية هي ؟ ونقلت عبارة ابي العلاء المعري في (عبث الوليد) وقد صرح فيها باحتمال أن تكون أعجمية . فرجحت أن تكون أعجمية من اصل فارسي . وخطر لي احتمال أن تكون محرفة من كلمة (الآشنا) بمعنى الخبير بالسباحة . ولم ارد بذلك الا تمهيد الطريق بين يدي الباحثين إلى معرفة الحقيقة بدليل ما قلته في ختام مقالي وهو : (نعمت على هذا الحل في تحقيق كلمة (الاشتيايم) ربثاً تقع على نسخ أخرى لاشعار البحتري ومخطوطات ديوانه أو على نصوص في كتب اللغة غير التاج واللسان تبين منها

حقيقة كلمة (الاشتيام) واشتقاقها فنعرف إن كانت عربية أو معربة (فالاستاذ الجندي مشغل عن معاونتي بنقد كلماتي التي جاءت عرضاً في تمهيدي ومقدماتي . وانتهى من معرفة (الاشتيام) الى مداورتنا على الجهل بها . وان نبقى على الحيرة من أمرها . بدليل قوله في ختام رده علينا وهذا نصه بالحرف (على اننا لو اقتصرنا على ما ذكره ابو العلاء لكان فيه غنية عن كل هذا التأويل والتطويل) ثم قال (هذا ما بدالي في كلمة (الاشتيام) . وبذلك انتهى مقاله .

أما ما ذكره ابو العلاء وقال الاستاذ الجندي ان فيه غنية (او فيه رقية!) فهو قوله ونقله من مقاله (ذكر ابو العلاء ان المتقدمين من اهل اللغة لم يذكروا كلمة (الاشتيام) وان البحرين الذين يسلكون بحر الحجاز يسمون رئيس المركب (الاشتيام) ولم يجزم ابو العلاء بأنها عربية او عجمية وانما قال: اذا كانت عربية فهي من اشتام البرق وان كانت عجمية فهزتها همزة قطع) ثم قال الاستاذ الجندي (وهذا كل ما ذكره ابو العلاء وظاهر كلامه انه يرجح كونها عربية الأصل انتهى) هذا رأي ابي العلاء الذي ينصح لنا الاستاذ الجندي أن نستغني به ثم لانعيد ولا نبدي . ولكن اساطين نهضتنا الحاضرة يريدون منا غير هذا التحقيق عن آثار السلف وتحرير نصوصها كي يتسنى لنا ان نبني ادبنا الجديد عليها على مثال ما فعله الاب انتاس الكرملي في تحقيق كلمة (الاشتيام) : فانه قد ارسل الى ادارة المجمع مقالاً مسهباً لم يخرج فيه عن صدد تحليل تلك الكلمة . وقد وصل الينا مقاله مع مقال الاستاذ الجندي وسنشره له في الجزء القادم . وهذا ما قاله الاب (ان في كتاب العين وهو اقدم معجم عربي مانصه (والاشتيام رأس ملاحى السفينة وهو بالبطية اشتياما اه) اي بألف مقصورة في آخره

* * *

آن ان اختم القول وادع الاطالة لئلا اقع في ما نهيت عنه . غير ان هناك ثلاث مسائل أرى من الواجب ان انصف نفسي فيها ما دامت قد حُرمت انصاف الآخرين فاذا كررها بايجاز وهي :

١ - لم آت نكراً مذ قلت ان الاغلاط تعيث في اشعار البحترى وهذا ابو العلاء المعري ألف كتاباً خاصاً عدد فيه اغلاط البحترى في نحو اربعمائة بيت من شعره وسماه (عبث الوليد) . والعبثُ وصفُ سوءِ اشبع من وصف المخلط . بل كان (ابو العلاء) احياناً يذكر في كتابه اغلاط البحترى ويعبر عنها بقوله (عجائب) : عابه في زحاف عروضي مرةً ثم قال ما نصه (ولأبي عبادة (البحترى) في شعره عجائب وما أظنه كان يستحسن مثل هذا الزحاف على ان الكسر وجد في ديوانه وهو شرٌّ من الزحاف) (راجع عبث الوليد النسخة الفوتوغرافية المحفوظة في الجمع ص ٩٩)

وإذا قلنا ان في شعر البحترى اغلاطاً كثيرة لانني ان كلها منه بل ان القليل منها منه والكثير من نساخ اشعاره . واشعاره تبلغ (١٥) الف بيت تعاورتها أيدي النساخ اكثر من الف سنة فليس العجيب ان تقع فيها اغلاط بل العجيب أن لا تقع .

٢ - بيت :

(يفضون دون الاشتيام عيونهم وقوف السباط للعظيم المؤمر)

ليس فيه تشبيه الشيء بنفسه كذا يقول الاسناذ الجندي . ويكون قوله صحيحاً اذا أردنا من معني (الاشتيام) رئيس الملاحين . وهو يرى ان رئيس الملاحين واحد منهم فلا يوصف بالعظمة . فيكون المعنى ان الملاحين من فرط تأديبهم يحترمون الاشتيام كما يحترم الناس أمراءهم العظام . وهو قول وجيه ومع هذا يمكن الرد عليه بأن رئيس الملاحين عظيم في نفوس اتباعه أيضاً فنكون شبننا احترامهم لعظيمهم باحترام الناس لعظيمهم . وهل هذا الا تشبيه الشيء بنفسه . اما اذا اريد بالاشتيام معناه الآخر وهو (رئيس المركب) الذي يدير حركة القنال فيه كان المراد به اذ ذاك الامير احمد بن دينار : فقد كان رئيس المقاتلين لا رئيس الملاحين واذ ذاك تكون هجته تشبيه الشيء بنفسه في البيت أبين وأظهر . اذ يكون المعنى ان المقاتلين يحترمون رئيس مركبهم العظيم كما يحترم الناس رؤساءهم العظام . وليس البحترى بمعصوم عن زلة تشبيه الشيء بنفسه : فقد سبق له ان شبه الاتافي بالاتافي : ذكر ابو العلاء في كتابه (عبث الوليد) أن البحترى قال في القصيدة التي اولها :

(أَلِمَاتٍ من تَلَاقٍ تَلَافٍ أم لَشَاكٍ من الصَّبَابَةِ شَافٍ)

ثم قال: (وأَنَافٍ أُنْتِ لَهَا حَجَجٌ دُونَ لَظِي النَّارِ—مُثَلٌّ كَالْأُنَافِي)

فاستشكل أبو العلاء تشبيه الأناثي بالأناثي . وأراد الاعتذار والتلافي . فقال (إذا صححت الرواية على هذا فالمعنى كذا وكذا . ثم اخذ في تأويل هذا العبث أو الغلط كما بفعل الشراح إذا رأوا في النصوص ما يدعو إلى تأويلها . ولكن تأويل الغلط لا يفتي عنه وصف الغلط . وبالجملة فإن بيت البحري : بغضون الخ إذا لم يكن من تشبيه الشيء بنفسه كما يرجح الأستاذ الجندي فهو قريب منه

٣- يرى الأستاذ أننا عينا البحري في استعماله كلمة (الاشتيام) وهي لم تذكر في كتب اللغة ليتوصل بذلك إلى تقدنا في استعمال كلمات (العجالة) و (المعاجم) و(التحليل) في مقالنا وهي مما لا يعرفه علماء اللغة . أما نحن فلم نعب البحري باستعمال (الاشتيام) قط وإنما اشكل علينا أصلها كما اشكل على غيرنا . والكلمات الثلاث المعدودة من اغلاطنا ظاهراً عنا عارها : فالعجالة كلمة فصيحة في المعنى الذي استعملناها فيه . فليراجعها القارئ في الصحاح يجده يقول (العجالة بالضم ما تعجلته من شيء) ونحن استعملناها في ما تعجلناه من الكلام . والكلام شيء : قال في (الجوهرة) (والشيء عندنا هو الموجود) . أما كلمة (المعاجم) فقد اصطلح المتأخرون على تسمية كتب اللغة والتراجم بها لأن مواد الكلم فيها مرتبة على حروف المعجم . وهل أحد منا لا يستعمل كلمة معجم ومعاجم قولاً وكتابةً . ونسي الأستاذ ما سمي بالمعاجم من مصنفات كبار علمائنا كمعجم الأدباء والبلدان ومعجم ما استعجم الخ وإن لم نقل معاجم نقل (قواميس) وهل نكون آمنين من النقد إذا قلناها يا ترى ؟

وأما كلمة (تحليل) فاصطلاح علمي قديم وهو جائز الاستعمال من دون تكبير كسائر الاصطلاحات العلمية وليراجع القارئ كتاب (كشاف اصطلاحات الفنون) ص ٣٨٦ فإن فيه ما يدل على أن استعمال كلمة (التحليل) اصطلاح لاسلافنا من أطباء ومناطق وغيرهم وهو عند الكيماويين بمعنى إرجاع المادة الطبيعية إلى عناصرها الأصلية . وقد استعار كتابنا المعاصرون كلمة التحليل واستعملوها في إرجاع الكلمة اللغوية إلى معانيها المعقدة المختلفة . ولم تزل كلمة (التحليل) مستعملة إلى اليوم في

معاهدنا العلمية وعلى السنة اساتذة الكيمياء خاصة . واتفق لي بالامس ان صادفت طالبى تجهيز بيدهما دفتر كيمياء فاذا فيه ما نصه بالحرف (هدف التحليل المباشر هو فصل المركبات المختلفة الموجودة في المواد العضوية بحالة خليط الخ . ولكل علم حتى علوم الدين اصطلاح لا يعرفه العرب ، سئل اعرابي : أتهمز الفارة ؟ أي أتلفظها بالهمزة . قال اهرؤهمزها . اي يشد عليها لياً كلها . وهذا معنى الهمز في اللغة . ولو سألت ذاك الاعرابي عن اعراب (ففنا نيك من ذكرى حبيب ومنزل) لقال متعجباً : إن معناه من الوضوح بحيث لا يحتاج الى اعراب . لأنه يفهم من كلمة الاعراب معناها اللغوي وهو الابانة والافصاح عن الشيء ، أما معناها الاصطلاحي التعليمي فهو تطبيق القواعد النحوية على جملة ما . وهذا مما يجبهه العرب . وكم تظنون الاستاذ الجندي استعمل كلمة (الاعراب) الاصطلاحية وهو يعلم اللغة العربية ؟ تقولون مئة الف مرة . أقول بل اكثر قليلاً . يستعمل الاستاذ كلمة (الاعراب) بألوف المرات ويولمني على استعمال (التحليل) ثلاث مرات فقط . وهذا ابن أبي الحديد يقول في خاتمة شرحه لنهج البلاغة : « وقد استعملت في كثير من فصوله فيما يتعلق بكلام المتكلمين والحكماء خاصة ألفاظ القوم مع علمي بأن العربية لا تجيزها نحو قولهم المحسوسات وقولهم (الكل والبعض) وقولهم (الصفات الذاتية) وقولهم (الجسمانيات) وقولهم (أما اولاً فالحال كذا) ونحو ذلك مما لا يخفى عمن له أدنى أنس بالأدب . ولكننا أستهجننا تبديل ألفاظهم . وتغيير عباراتهم . فمن كلم قوماً كلمهم باصطلاحهم اهـ » . وكنت استفتيت أعضاء مجمعنا العلمي في الكلمات غير القاموسية . ومنها كلمات الاصطلاحات العلمية . فأجمعوا على جواز استعمالها وهم (١٨) عضواً . فيهم الاسكندري والكرولي والنشاشيبي والخضر . ويكفي ان تذكر اسمائهم فتذكر بجانها الغيرة الملتببة على اللغة . وقد سكت بقية الاعضاء عن الجواب على سؤالي ومضى على ذلك عشر سنين فاكثبت الكلمات الاصطلاحية الصفة القانونية وحق الاستعمال كما يستعمل الكلام الفصيح (راجع مجلة المجمع مجلد ١٢ ص ٥٢٧) و (مجلد ١١ ص ٤٣٢)

نصاب الاحتساب

١ - تمهيد

ليس الغرض من كتابة هذا الفصل ، أن نتكلم على الحسبة ذاتها ، أو أن نصف ما كان يُنَاط بأربابها من الاعمال والواجبات ، أو ما كانوا يؤدونه لبلائهم وأمتهم من جليل الخدمات . فتلك أمور قد سبقنا الى البحث فيها جماعة من أفاضل العلماء والكتاب ، فوفوها حقها من العناية بها وتحقيقها .

ونحن نرمي الى التعريف بأحد التصانيف العديدة الموضوعة في هذا الباب ، ونعني به كتاب « نصاب الاحتساب » الذي وقفنا على بعض نسخته بنفسنا ، وعلى الباقي - وهو الاغلب - بمراجعتنا فهراس المخطوطات العربية لدور الكتب الكبرى في بلدان الشرق والغرب .

٢ - مؤلف الكتاب

جاء في مستهل مخطوطة المتحف العراقي لهذا الكتاب ، أن اسم المؤلف « عمر بن محمد ابن عوض السنائي » . وفي هامش تلك الصفحة ما يفيد أن « السنائي » نسبة الى قرية قريبة من بخارى اسمها سنام .

وقد أغفل كتيبة الأنساب ، كالسمعاني وابن الاثير والسيوطي ، ذكر هذه النسبة . وقد رجعت الى كتب البلدان ، فألقيت بعضها بذكر « سناماً » بكونها قلعة في ما وراء النهر^(١) ، كما وجدت بعضها الآخر يقول إنها جبال هنالك أيضاً^(٢) . والغريب ، أن لفظة « السنائي » قد تلاعبت بها أبدي النساخ أتمسحاً تلاعب ، فجعلتها تقرأ في أوجه متغايرة : فهي في بعض النسخ « السنائي » وفي بعضها الآخر

(١) كتاب البلدان لابن الفقيه الهمداني (ص ٣٢٢) . ومعجم البلدان (٢ : ٢١٠ و ٣ : ١٥٥ من طبع الافرنج) . ومراصد الاطلاع لابن عبد الحق (٢ : ٥٦ من طبع الافرنج أيضاً) . (٢) الأعلام الفيسة لابن رست (ص ٩٣) .

« الشامي » أو « الشافعي » أو « الشيامي » أو « السنائي » أو « النسامي » . . . ! وغير خاف ، أن هذه الالفاظ كثيراً ما يلبس بعضها ببعض ، خاصة إذا أهمل إعجابها . وعلى كل حال ، « اننا نرى أن « الشافعي »^(١) أبعد من عن الصواب ، خاصة بعد أن صرح الحاج خليفة^(٢) بأن المؤلف حنفي كما سند كره .

أما ترجمة المؤلف ، فلم تقف على أثر لها في المظان التاريخية أو تراجم رجال الحنفية التي بيدنا . وقد أسلفنا القول إن الحاج خليفة ذكر أنه كان حنفياً ، غير أنه سكنت عن ذكر سنة وفاته .

وفي الصفحة ١٤٠ من المخطوطة المذكورة هذه العبارة : « قال العبد^(٣) أصلحه الله تعالى : وقد ظفرت على هذا الحديث [كذا] بعد ان كنت اجلس للعامة في المنابر بتوفيق الله عز وجل ، أكثر من ثلاثين سنة . . . »

ففي هذه العبارة ما يوضح ناحية من حياة المؤلف التي قضى منها نحو ثلث قرن — وهو شطر لا يستهان به من حياة الانسان — في المنصب الذي ذكره .

وقد بدا لنا من مطالعة الكتاب ، ان المؤلف كان متوقفاً على مجتمه متمكناً من موضوعه ، وانه كثيراً ما يستشهد بأراء غيره ، ثم يرد على بعضها فيما يرى انه الأصح . وفي مطاوي الكتاب ، فقرات ذات علاقة بالمؤلف ، منها قوله^(٤) :

« قال العبد أصلحه الله : فبهذا الحديث^(٥) عملت في وقت اشتغالي بشيء من الحسبة ، فكنت امرت ان لا يترك في المسجد الجامع يوم الجمعة صبي ولا مجنون ولا شيء يباع من الماء والمروحة والمسواك وغير ذلك مما كان جرت العادة بيعه قبل ذلك » . أو قوله^(٦) :

(١) نسخة خزانة نور عثمانية باستانبول (وهي برقم ١٨٨٤) .

(٢) كشف الظنون (٦ : ٣٤٥ طبع لندن ، او ٢ : ٦٠٠ من طبع استانبول) .

(٣) قصد المؤلف بهذا نفسه . وهو يرد هذه العبارة كلما أبدى رأياً خاصاً في مسألة من المسائل او عقب على رأي لغيره .

(٤) مخطوطة المتحف العراقي (ص ٣١) .

(٥) الحديث هو هذا : « جنبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم ورفع أصواتكم وبيعكم وشراءكم

وإقامة حدودكم » . (٦) المخطوطة (ص ٤٦) .

« قال العبد أصلحه الله : ولذلك كنتُ أمنع الجصاصين عن اتخاذ مطبخ الجص بين سوق البزّازين » .

وكم تكون قيمة هذين النصين عظيمة ، لو ان المؤلف عين اسم البلدة التي ذكر مسجدها الجامع ، او سوق البزّازين فيها ؟

وبلوح لنا من بعض عبارات المؤلف ، انه كان صريحاً جريئاً ، لا تأخذه في قول الحق لومة لائم . انظر قوله (١) :

« وما سنه القضاة في بلادنا الآن ، ظلم صريح ، وهو أن يأخذوا من الانكحة شيئاً ثم يبيزوا اولياء الزوج والزوجة بالناكحة ، فانهم ما لم يرضوا بشيء من اوليائهما لم يبيزوا بذلك » !

أو قوله الآخر الذي يندد فيه بخطباء عصره (٢) :

« وفي هذا الزمان نوعان من منكرات الخطباء : أحدهما انهم يقولون في مخاطبتهم من كلماتٍ يجب النهي عنها ، والثاني انهم يلبسون طيالة (٣) الحرير والنهي عنها واجب » .

أو قوله الآخر فيهم (٤) :

« سئل داود الظاهري (٥) رحمه الله تعالى عن الخطباء الذين يخاطبون على المنابر يوم الجمعة ما قالوا في انقاب السلطان فانهم يقولون : السلطان العادل ، والسلطان العالم الأعظم ، شهنشاه الأعظم ، مالك رقاب الأمم ، سلطان الارض ، مالك بلاد الله ، ناصر عباد الله ، معين خليفة الله . هل يجوز ام لا ؟ قال : لا يجوز على الاطلاق والتحقيق ان بعض هذه الألفاظ كفر وبعضها كذب . . . » .

(١) المخطوطة (ص ٢٢) . (٢) المخطوطة (ص ٣٩) .

(٣) الطيالة : واحدها الطيلسان . ضرب من الاكسية . يقال : تطلست بالطيالسان وتطيلست .

واللهظة فارسية الاصل وفي كتاب « الالفاظ الفارسية المربة » لأدّي شير (ص ١١٣) انه « كسام مدور اخضر لا اسفل له » ، لجة او سداء صوف . يلبسه الخواص من العلماء والشايع » .

(٤) المخطوطة (ص ٢٠) . (٥) فقيه اصبهاني الاصل ، قدم بغداد فسكنها وصنف كتبه

بها . ١٠٠٠ سنة ٥٢٢٠ هـ . وزجته في تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٨ : ٣٦٩ - ٣٧٥) .

أو استمع إلى نقده لأحوال سلاطين عصره حين يقول (١) :

« قال العبد اصلحه الله تعالى : ومن الظلم المعروف من السلاطين انهم يضربون دراهم في نوبتهم ويروجونها بين الناس بأكثر من قيمتها ، فاذا انتهت نوبتهم عادت قيمتها الى قدرها فيتضرر بها كثير من الناس . فانهم خصماء على ذلك الظالم يوم القيامة » .
أو قوله الآخر (٢) :

« وكان بشر (٣) رحمه الله تعالى يقول : ثقيل يد المأمون (٤) فسق » .

قال العبد اصلحه الله تعالى : فلو كان بشر حياً في زماننا ويرى افعال أئمتنا عند دخولهم على ذي سلطان ، ماذا يقول في شأنهم ؟ ولما كان ثقيل ايديهم هكذا ، فكيف يكون ثقيل ارجلهم ؟ واسوأ من ذلك ثقيل حافر الفرس إذا اعطى السلطان واحداً فرسه ! » .

او انظر الى انتقاصه المجتمع وانتقاده ما كان يغلب عليه من جهل وخرافات ، حين يقول (٥) :

« قال العبد اصلحه الله تعالى : ونستدل بهذا الحديث (٦) ، على منع الناس ان يعلقوا على اولادهم التائم والخيوط والخرزات وغير ذلك مما يختلف انواعه ويظنون ان ذلك ينفعهم او يدفع عنهم العين او مس الشيطان ونحو ذلك . وهي نوع من الشرك اعادنا الله تعالى من ذلك ، فان النفع والضرر بيد الله تعالى لا بغيره . بخلاف الريمة وهي الخيط الذي يربط بالاصبع او بخاتم للتذكر فانه لا بأس به للحاجة » .
وفي النبذة التالية ما يقفك على رأيه في المعترزة (٧) :

« قال العبد اصلحه الله تعالى : ولما اطلعت على هذه الرواية ، بأن كتب

(١) المخطوطة (ص ٦٠) . (٢) المخطوطة (ص ٩٩) . (٣) هو بشر بن الحارث

المعروف بالحافي . كان ورعاً زاهداً . مات ببغداد سنة ٢٢٧ هـ . وترجمته معروفة في كثير من النسخ . (٤) كان المأمون يقول : لم يبق احد في هذه الكور يستحي منه غير هذا الشيخ يعني بشر بن الحارث (انظر تاريخ بغداد للخطيب ٧ : ٧٢) . (٥) المخطوطة (ص ٦٧) .

(٦) الحدث هو : « لا تبين » في رقبة بعير فلادة من وبر او غيره الا قطعت » .

(٧) المخطوطة (ص ٧٠) .

المعتزلة المشتملة على اعتقادهم وبيان مذهبهم الخبيث لا يجوز امساكها في البيت ، فكان عندي الكشاف للزنجشيري ، وفيه مذاهب الاعتزال في كل صفحة وورقة ، فأخرجته عن يثي وما بعته بثمن !» .

والمهم ذكره هو اننا عرفنا من الفقرة الآتية احد اساتذته ، فقد فقال (١) : « قال العبد اصلحه الله تعالى : سمعت شيبني واستاذي الإمام العالم الكامل كمال الدين السنامي طال عمره ، ان شاباً من اصل بخاري سأل . . . الخ » ولم نقف على شيء من ترجمة استاذه هذا . والذي بلفت الانظار في تسميته هو لفظة « السنامي »

كما اننا لم نعثر في الكتاب من اوله الى آخره ، على ذكر تصنيف آخر لمؤلفنا . وبلاحظ ، ان مصنف كتاب نصاب الاحتساب ، يستند في بحثه الي مؤلفات عديدة في التفسير والفقه والاحكام واللغة ، بالعربية والفارسية . وحدث مراجعه يعود الي المائة السابعة للهجرة . والذي احصيناه من تلك المراجع بلغ الاربعين كتاباً ، نذكر منها :

- ١ - بستان العارفين : لأبي الليث السمرقندي الحنفي ، المتوفى سنة ٣٧٥ هـ .
- ٢ - الملتقط في الفتاوى الحنفية : لناصر الدين السمرقندي (٥٥٦ هـ) .
- ٣ - شرعة الاسلام : لامام زاده (٥٧٣ هـ) .
- ٤ - المغرب في اللغة للحمطرزي (٦١٠ هـ) .
- ٥ - الفتاوى الظهيرية : لظهير الدين ابي بكر القاضي المحتسب بخاري (٦١٩ هـ) .
- ٦ - عوارف المعارف في التصوف : لشهاب الدين عمر السهروردي (٦٣٢ هـ) .
- ٧ - تذكرة الاولياء (بالفارسية) للشيخ فريد الدين محمد بن ابراهيم المعروف بالطار الهمداني (٦٣٢ هـ) .
- ٨ - سير الاقياء (بالفارسية) . وحين نقله من هذين الكتابين الأخيرين وغيرهما من المؤلفات بالفارسية ، يورد النصوص بلغتها الأصلية (٢)

(١) المخطوطة (ص ٧٢)

(٢) اقم المؤلف ، في كتابه نصوصاً عديدة بالفارسية ، تفرقت في اكثر من ثلاثين موطناً .

ويؤخذ من النسخ الخطية المؤرخة لهذا الكتاب ان اقدمهن عهداً كتبت سنة ٩١٢ هـ للهجرة . ويتضح من المراجع التي اعتمد عليها المؤلف ان أحدثها توفي مؤلفه سنة ٦٣٧ هـ فتكون وفاة مؤلفنا اذاً ، داخله في المدة المنحصرة بين سنة ٦٣٧ و ٩١٢ هـ

٣- موضوعات الكتاب

افتتح المؤلف كتابه بهذا الكلام :

« الحمد لله الحسيب الرقيب على نواله ايماناً واحتساباً والصلاة على رسوله محمد وآله مالا يحصي كتاباً ولا حساباً اما بعد : فقد جمع عبده الغريب في بحر فضله الطامي ، عمر بن محمد بن عرض السامي ، اللهم الله تقواه فيما يكتب ، ويجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب في تصنيفه هذا الكتاب ، وهو نصاب الاحتساب ، مسائل اختصت بالنسبة الى حسب منصب الحسبة ، من كتب معتبرة بين الفقهاء ، ومعوّل عليها عند العلماء ، بعد ما تحمل في جمعه آصباً ، وكل في قيده نصباً ، وصرف الى تنقيحه وتصحيحه مدةً مديدة ، وتكلف في ترتيبه وتهذيبه شدةً شديدة ، ليكون للمبتلى به آية يعرف بها فيما يحتاج اليه غاية ، وهو مرتب على أبواب » .

وابواب الكتاب التي يشير اليها المؤلف ، عبارة عن اربعة وستين ، تختلف طولاً وقصراً . وقد بان لنا من مقابلتها بموضوعات بعض الكتب الأخرى في الحسبة ، انه تفرّد ببعضها دون غيره ، وفي هذا ما يزيد في قيمته . ولا نرى لتعريف ابواب هذا السفر خيراً من ان نذكر عناوينها بحسب ترتيبها فيه :

١ - تفسير اللفظين المتداولين في هذا الكتاب : الاحتساب والحسبة .

٢ - الاحتساب على من يستخف بالحروف والكواغد ونحوهما .

٣ - الاحتساب على الخنث .

٤ - الفرق [بين] المحتسب المنصوب والمتطوع .

٥ - التعزير .

٦ - الاحتساب على الفقراء

- ٧ - الاحتساب على الظالم بإعانة المظلوم .
- ٨ - الاحتساب على النساء .
- ٩ - الاحتساب بسبب الغلمان .
- ١٠ - الاحتساب في الأكل والشرب والتداوي .
- ١١ - الاحتساب على اللعب .
- ١٢ - الاحتساب على القضاة واعوانهم .
- ١٣ - الاحتساب على من ينصرف في المقابر بما يجوز وبما لا يجوز .
- ١٤ - فيمن يخبر المحتسب بالمنكرات .
- ١٥ - فيما يحتسب في المسجد .
- ١٦ - الاحتساب على من يحضر الندبة في المساجد والمقابر في اليوم الثاني والثالث من الموت وبيان ما فيه من الأمور المحرمة والمكروهة .
- ١٧ - الاحتساب على الخطباء .
- ١٨ - الاحتساب على من حلف بغير الله تعالى او حلف فيه .
- ١٩ - الاحتساب على من تكلم بكلام الكفر .
- ٢٠ - الاحتساب على الوالدين والأولاد .
- ٢١ - الاحتساب في الخصومة الواقعة بين الجيران .
- ٢٢ - تفضيل منصب الاحتساب .
- ٢٣ - الاحتساب على من كشف عورته او نظر الى عورة غيره .
- ٢٤ - الاحتساب على من يُظهر القبور الكاذبة ويشبه المقابر بالكعبة .
- ٢٥ - الاحتساب بسبب الصورة في البيت .
- ٢٦ - الدراهم والدنانير وغيرهما من أنواع الاثمان .
- ٢٧ - الاحتساب على اهل الذمة .
- ٢٨ - الاحتساب على المسافرين .
- ٢٩ - الاحتساب بالاحراق .

- ٣٠ - الفرق بين المحتسب والمتعنت .
- ٣١ - الاحتساب على من يكتب التعويد ويستكتبه .
- ٣٢ - الاحتساب على من يأخذ شيئاً على الاحتساب من الناس .
- ٣٣ - الاحتساب في باب العلم والمعلم .
- ٣٤ - الاحتساب على السحرة والزنادقة والرقية [كذا . والصواب والرقاة] ونحوهم .
- ٣٥ - الاحتساب فيما يجوز التصرف في ملك الغير وغير الملك عقاراً او عروصاً .
- ٣٦ - إطلاق البنج على المسلم والذمي وتعزير آكله وشاربه .
- ٣٧ - الاحتساب على من استعمل الذهب والفضة وغيرهما .
- ٣٨ - الاحتساب في الثياب .
- ٣٩ - الاحتساب على من ينظر بغير حل .
- ٤٠ - الاحتساب على أهل بيع الكعب المفضض من الرجال .
- ٤١ - الاحتساب على المالك .
- ٤٢ - فيما يتعلق بمسائل الموتي .
- ٤٣ - إراقة الخمر وقتل الخنزير .
- ٤٤ - الاحتساب على اصحاب الزروع والباغات ^(١) .
- ٤٥ - الاحتساب على من يفعل سيفه جسده او شعره او في اسمه بدعة .
- ٤٦ - الاحتساب في فعل البدع من الطاعات وترك السنن .
- ٤٧ - فيما يسقط به فريضة الاحتساب .
- ٤٨ - الاحتساب على المفرط في تواضع الناس .
- ٤٩ - الفرق بين المحتسب المنصوب وبين المحتسب المتطوع ^(٢) .
- ٥٠ - بيان سبب انتساب الاحتساب الى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه .

(١) الباقات ، واحدها الباغ : لفظة فارسية بمعنى البستان (نفاة الغليل للخفاجي ، ص ٢٨ طبعة الوهية : او ص ٢٣ طرمة الخانجي) . ومعجم ردهوس :

Redhouse: A Dictionary of Persian, Arabic, and English [vol. I, Oxford, 1777, p. 334].

(٢) هذا هو غير الباب الرابع ، وإن تشابه عنوانها .

- ٥١ - في أواني الحجر .
 ٥٢ - آداب الاحتساب .
 ٥٣ - الاحتساب على ما يظهر من البدع في البيوت ، وفي هجوم المحتسب على بيوت
 المفسدين بلا اذنتهم .
 ٥٤ - فيما يمنع المحتسب عن الطريق وما لا يمنع .
 ٥٥ - الاحتساب في الصلاة .
 ٥٦ - الاحتساب في الدواب .
 ٥٧ - الاحتساب على الطيرة والنكهن والتنجم والتفاؤل ونحوها .
 ٥٨ - الاحتساب على الطباخ .
 ٥٩ - في بيان كلمات الكفر والمعصية .
 ٦٠ - الاحتساب على البدع في الانكحة .
 ٦١ - الاحتساب على بدع شعر الرأس .
 ٦٢ - الاحتساب على المذكر وعلى سامع التذكير .
 ٦٣ - الاحتساب فيما يقام به التعزير وتعليق الدرّة^(١) على باب المحتسب .
 ٦٤ - الاحتساب بالاخراج .

هذه هي أبواب الكتاب . وقد كان العلامة محمد كرد علي^(٢) نقل الباب الأول
 وقطعاً من بعض فصوله الأخرى ، عن النسخة التيمورية .
 وللمؤلف إشارة الى ان كتابه مختصر ، حيث يقول^(٣) :
 « . . . وانه كثير لا يحتمله هذا المختصر » .

بقي علينا ان نقول انه ورد في تعليق على كشف الظنون^(٤) ذكر كتاب آخر
 بعنوان « نصاب الاحتساب » للقاضي ضياء الدين البرقي المحتسب من علماء بغداد ،
 وزاد المعلق عليه قائلاً ان هذا الكتاب هو غير الذي لعمر بن محمد بن عوض السنامي .
 ويقلب على ظننا ان كتاب البرقي أخذته يد الضياع .

٤ - نسخ الكتاب

لقد تبعنا نسخ هذا الكتاب ، وتعقبنا أثرها في قوائم المخطوطات العربية في

(١) الدرّة : السوط يضرب به جملها : الدرر . (٢) مجلة المقتبس (٣) [١٩٠٨] ص ٦٠٩ -

(٦١٢) . (٣) المخطوطة (ص ١٢٧) . (٤) هامش الصفحة ٥٣ من المجلد الاول من طبع استانبول .

كثير من خزائن الكتب ، فأدّى بنا الأمر الى الوقوف على عشرين نسخة خطية من هذا الكتاب ، وهذه هي :

- ١ - نسخة المتحف العراقي ببغداد^(١) : وهي في ١٤٦ صفحة ، في كل منها ٢٥ سطراً ، كتبت سنة ١٠٧٩ هـ بخط أحمد بن الشيخ علي المقناوي .
- ٢ - نسخة خزانة الأوقاف العامة ببغداد .
- ٣ - نسخة دار الكتب المصرية^(٢) : وهي بخط شمس الدين بن حجاج بن سعد الدين الحموي ، سنة ١٠١٠ هـ .

- ٤ - نسخة الخزانة التيمورية [في دار الكتب المصرية الآن] . كتبت سنة ١١٧١ هـ في ١٣٤ ص . ذكرها الاستاذ محمد كرد علي في مصادر خطط الشام (١ : ١٤ ، الرقم ٦٣) كما انه استوفى الكلام عليها في المقتبس . وقد يننا ذلك آنفاً .
- ٥ - نسخة خزانة نور عثمانية باستانبول^(٣) ، رقمها ١٨٨٤ .
- ٦ - نسخة خزانة اسعد افندي باستانبول ، رقمها ١٠٢٤ .
- ٧ - نسخة خزانة لاله لي باستانبول ، رقمها ١٢٣٠ .
- ٨ - نسخة الخزانة السلمانية باستانبول ، رقمها ٦١٥ .
- ٩ - نسخة خزانة عاشر افندي باستانبول ، رقمها ٤٠٧ .
- ١٠ - نسخة الخزانة الحميدية باستانبول ، رقمها ١٠٦ .
- ١١ - نسخة خزانة فاتح باستانبول ، رقمها ٤٨٤ .
- ١٢ - نسخة خزانة الجمعية الآسورية البنغالية في كلكتة^(٤) : برقم (Ac 72) ، تاريخها ١١٠١ هـ .

(١) النصوص الواردة في هذا البحث ، بقوله من هذه النسخة . (٢) انظر فهرست الكتبخانة الحديوية (٣ : ١٤٣) . (٣) لكل خزانة من خزائن كتب استانبول ، قائمة (بالتركية) تُعرف باسمها ، ولم نجد داعياً لذكرها في الهوامش لوضوح أمرها .

(٤) Catalogue of the Arabic books and manuscripts in the Asiatic Society of Bengal, By Shamsu-l-'ulama mirza Ashraf 'Ali. [Calcutta, 1904, p. 20].

- ١٣ - نسخة الخزانة الشرقية في بانكي بور^(١) بالهند : رقمها ١٠٩٣ ، وهي في ٢٣٥ ورقة صغيرة ، كتبت سنة ١٢٥٦ هـ
- ١٤ - نسخة الخزانة البارودية الكبرى في بيروت^(٢) : في ٢٢٤ صفحة ، كتبها أحمد بن محمد القنوي سنة ١٠٣٩ هـ |
- قلنا : هذه النسخة هي بعينها التي وُصفت في قائمة مخطوطات جامعة برنستن^(٣) بأمر كة ، برقم ١٧٧٥ حيث ذكر هنالك انها اقتنيت من البارودي في بيروت سنة ١٩٢٥
- ١٥ - نسخة خزانة المكتب الهندي^(٤) بلندن : رقمها ٢٧٧ وهي في ٩٢ ورقة ، في الصفحة ١٩ سطرأ .
- ١٦ - نسخة ثانية في خزانة المكتب الهندي بلندن ، رقمها ١٦٩٣ .
- ١٧ - نسخة خزانة برلين^(٥) : رقمها ٤٨٠٤ . كتبت سنة ١٢٥٠ هـ في ١٤٩ ورقة .
- ١٨ - نسخة ثانية في خزانة برلين^(٦) : رقمها ٤٨٠٥ . كتبت سنة ١٠٥٠ هـ في ٧٥ ورقة .
- ١٩ - نسخة الخزانة الآصفية في حيدرآباد الدكن : رقمها (١٢٢ فقه حنفي) وقد كتبت سنة ٩١٢ هـ وهي أقدم النسخ المعروفة .
- ٢٠ - نسخة ثانية في الخزانة الآصفية : رقمها (١٥٠ فقه حنفي) وهي غير مؤرخة .
- ٥ - ترجمة الكتاب الى التركية

ذكر الاستاذ المحامي عباس العزاوي ، في بحث له عن الحسبة^(٧) ، ان هذا

(١) Catalogue of the Oriental public library of Bankipore. [vol. (١) I., 1918, p. 108].

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (٥ [١٩٢٥] ص ١٨٩) من مقال للاستاذ عيسى اسكندر الملوغ ، في وصف خزائن المكتب الرية .

(٣) Descriptive catalog of the garret collection of Arabic manuscripts in the Princeton university library [1938, p. 528].

(٤) Loth: Catalogue of the Arabic manuscripts in the library of the India office. [London, 1877, p. 67].

(٥) Ahlwardt: Verzeichniss der arabischen Handschriften zu Berlin [Band IV, 1892 pp. 251-252].

Ahlwardt, IV, 253. (٦)

(٧) الحسبة في الاسلام (مجلة العالم الاسلامي ١ [١٩٦١] ص ٥٠٤ - ٥١١) وقد

احصى الاستاذ العزاوي في مقاله هذه عشر نسخ من كتاب نصاب الاحساب ، منها سبع في استانبول واثنتان في بغداد وواحدة في القاهرة .

الكتاب مترجم الى التركية غير مترجم ، وان من هذه الترجمات نسخاً في خزائن كتب استانبول ، لم تر داعياً الى سردها هنا .

٦ - طبع الكتاب

ذكر مؤلف « اكتفاء القنوع »^(١) بأن كتاب « نصاب الاحساب » طبع في كلكتة ، باعتناء العلامة اسبر نغر^(٢) . غير انه لم يُشر الى امم مؤلفه او الى سنة طبعه . أما سنة طبعه - اذا صح ان يكون قد طبع - فيجب ان تكون قبل سنة ١٨٩٣ م التي توفي فيها اسبر نغر المذكور .

ثم جاء الباحث يوسف أليان سركيس^(٣) ومفهرسو مخطوطات جامعة برنستن^(٤) ، فتأبعوا صاحب اكتفاء القنوع وقالوا انه مطبوع ، ولم يزيدوا على ذلك شيئاً قط . وعيناً حاولنا ان نقف على نسخة مطبوعة من هذا الكتاب في مكاتب الشرق ، بل اننا سألنا أشهر الكتبيين في اوربة ان يبحثوا لنا عن نسخة واحدة منه بأي ثمن كان ! غير انهم ابدوا أسفهم معتذرين لعدم وقوفهم على شيء من أمره ! . ولقد رجعنا الى فهرس المطبوعات العربية المحفوظة في المتحف البريطاني ، واستقربنا فيها جميع ما نشره اسبر نغر ، فاذا هذا الكتاب ليس فيها !

على اننا في شك من صحة ما جاء في تلك المراجع الثلاثة المشار اليها ، خاصة أقدمها عمداً ، وهو اكتفاء القنوع ، الذي نقل عنه من جاء بعده . ولو سلمنا بكون هذا الكتاب قد نشر ، نعود فنتساءل : ما قولك في كتاب مطبوع هذا شأنه من الندرة ؟ أليس الأحرى ان يعاد نشره ويقابل طبعه على النسخ المتعددة التي ذكرناها ، ليعم نفعه القراء ، وتيسر الاستفادة منه ؟

كور كيس عواد

[بغداد]

(١) اكتفاء القنوع بما هو مطبوع لأذورد فنديك (ص ٥٠٤) .

(٢) A. Sprenger (٣) معجم المطبوعات العربية والمترجمة (ص ٢٠٢٣) .

(٤) Descriptive catalog (p. 528) .

صفحة من التاريخ الشامي لم يدون اكثرها

أتيح لي عام ١٣٥١ وانا بضيافة الشريف عباس آل مرتضى في دمشق الوقوف على مراسيم وسجلات خلفها اجداده من وثائق بعض الوقوفات ومن تثبيت لها في محاكم دمشق الشرعية وما الى ذلك مما له قيمته التاريخية وبعضها يمتد تاريخه الى عهد سيف الدين تنكز سنة ٧٣١ هـ ومنها مجموع صغير الحجم دون فيه كتابوه من اجداد الشريف شؤوناً خاصة وحوادث تاريخية واسماء رجال لم اعثر على ذكر لجلهم في كتب المؤرخين المتأخرين فرأيت اخراج هذه الصفحة المطبوعة التي لها صلتها بتاريخ تلك الايام بعبارة كاتبيها غير متصرف بشيء منها إلا بتسنيق الحوادث التي لم تنسق في المجموع حسب حدوثها في سنيها معلقاً عليها ببيان ما لم يعرض له المؤرخون او ما فيه بعض المخالفة لما دونوه منها .

مدينة بعلبك

موطن اشرف آل مرتضى فيها وفي دمشق وولاية اجدادهم نقابة اشرفاء
إن موطن هذه الاسرة العريقة الاول هو مدينة بعلبك واول من عرف من قدمائها
هو السيد حسن الحسيني . فقد جاء في تثبيت وقفية النبي نوح في الكرك المؤرخة في عام
٩٠٥ ما هذا ملخصه :

حضر لدى مجلس ابي المناقب شمس الدين محمد ابن مفتي المسلمين ملك الفقهاء
والمحدثين المرحوم طاهر قاضي قضاة الاسلام وهو بمجلس حكم العزيز بدمشق حضرة
الامير الجليل محمد ابن المرحوم الامير الجليل ناصر الدين المعروف بالحنش^(١) الامير علي

(١) هو الامير سيف الدين ابو سعيد تذكر احد ممالك الملك الاشرف خليل بن قلاوون ولاء
الملك الناصر نيابة دمشق سنة ٧١٢ هـ ١٣١٢ م ثم تغير عليه السلطان عماد الدولة اسماعيل بن الناصر
قبض عليه وقتله في الاسكندرية في سنة ٧٢٤ هـ هكذا جاء في التعليق على اسمه في تاريخ بيروت
لصالح بن يحيى واما ابن الوردي فقد ارخ قتله في سنة ٧٢٠ هـ ٠٠٠ وقال : وله بدمشق والقدس
وغيرها آثار حسنة وواقف .

البقاع مع كرك نوح عليه السلام ونواحيها وأحضر معه مفخر السادة الاجلاء في الديار
 البعلية وامير السادة الاشراف الحسينية قدوة العلماء السادة الشافعية ودرتهم الباهجة
 المضية مولانا وسيدنا مفخر السادة الاجلاء الاشراف الكرام السيد علوان^(١) ابن المرحوم
 شيخ الاسلام والمسلمين قدوة الفقهاء والمحدثين مولانا السيد علي ابن المرحوم شيخ الاسلام
 والمسلمين جامع الشرف والتقوى والدين مولانا السيد حسين وهو النقيب علي السادة
 الاشراف الكرام والمتولي والناظر علي اوقاف حضرة النبي نوح عليه السلام الى أن قال:
 وأن يكون ذلك متابعاً لما شرطه المرحوم المغفور له تنكز أمير الامراء بدمشق الشام
 سابقاً في وقفه رحمه الله تعالى المبرز من يد مولانا السيد علوان المزبور في المجلس فتأمله
 الحاكم المشار اليه ثم أمر بنقله حرقاً بحرف هذا الكتاب .

ومضمونه وقف سيف الدين تنكز بن عبد الله الحسامي كافل ولاية دمشق الشام
 واحضاره معه لاجراء الوقف والتولية السيد حسين ابن السيد موسى ابن السيد علي
 الحسيني ما وقفه علي حضرة نبي الله نوح عليه السلام الى أن قال :

وأشهد بذلك أي بما وقفه من القرى على وجوهها في العشر الاخر من ذي القعدة
 الحرام سنة احدى وثلاثين وسبعائة من الهجرة وُذكر شاهداً تثبت هذه الوقفية كما
 يلي : شهد بذلك فخر الامائل والاعيان الامير حسن ابن الحرفوشي وشهد بذلك فخر الامائل
 والاقران المقدم علي بيدمر .

وجاء في وقفية السيدة زينب المعروف مشهدها بقرية راوية من ضواحي
 دمشق واعمالها:

وكان المتقرب الى الله تعالى بهذا المعروف الذي لا يضاها والعمل الذي اجوره
 ومثوباته لا تتناهى شيخ الفقهاء والاصوليين علم النخاة والمربين شيخ الاسلام صدر مكة
 والمدينة واشام مولانا السيد الشريف حسين ابن المرحوم شيخ الاسلام علم الائمة الاعلام
 السيد الشريف موسى ابن المرحوم شيخ الاسلام والمسلمين قدوة الفقهاء والمحدثين
 السيد علي الحسيني الشافعي وهو النقيب علي السادة الاشراف الكرام والناظر

(١) تنفر منه اسرنا مرتقى في دمشق وجليك .

في الاحكام الشرعية وشيخ الفتوى والتدريس بمدينة بعلبك اعزه الله تعالى .
ثم ذكر اسماء ما وقفه ومنه بقربة الراوية البستان الكبير المشتمل على مقسمين شرقي
وغربي . وجعل ولاية الوقف لنفسه مدة حياته وبعده لولده السيد علي ثم من بعده
لاولاده واولاد اولاده واعقابه وانسابه ابداً ما داموا للارشاد فالارشاد وسلم الوقف لولده
هذا بعد ما جعله شريكاً له في أمر التولية والنظر ليم التسجيل وجرى ذلك في اواخر
شهر ربيع الاول سنة ٧٦٨ هـ (١٣٦٦ م) .

اما ولاية رجال من هذه الامرة نقابة اشرف مدينة بعلبك فليس لدينا مستند يحدد
اول عهدهم بها ووقته ولكن ذلك لا يني أن تكون قديمة فيهم وكيف كان فان اول
معروف فيهم وهو السيد حسين الحسيني كان نقيب اشرف بعلبك كما هو ظاهر من
وقفية السيدة زينب سنة ٧٦٨ هـ ووقف نبي الله نوح الذي وقفه سيف الدين تنكز
جاعلاً التولية له سنة ٧٦١ هـ (١٣٥٩ م) .

ومن ذكرت اسمائهم في المجموع من نقباء الاشرف في بعلبك من هذه الامرة :
[١] الشريف علوان جد فرعي بعلبك ودمشق من آل مرتضى رأيت بخطه كتاب
الدرة المضية في شجرة انساب الحسينية والحسينية والجعفرية والعقيلية والعباسية والهاشمية
تاريخ كتابته في عام ٩٤٥ وهو من تقدم ذكر تثبيت ولايته على وقف النبي نوح ، توفي
سنة ٩٤٥ هـ (١٥٣٨ م) عن خمسة وسبعين عاماً .

[٢] تولى النقابة بعده ولده السيد علي المتوفى سنة ١٠٣٠ هـ (١٦٢٠ م) .
[٣] وتولى بعده السيد محمد ابو طالب المتوفى في غرة شهر رجب سنة ١٠٨٦ هـ
(١٦٧٥ م) .

[٤] وتولى بعده ابن عمه السيد زين العابدين بن علوان وانتقل اليه تعالى ليلة
الثلاثاء حادي عشر جمادى الآخرة سنة ١١٠٤ هـ .

[٥] وتولى النقابة السيد ابراهيم توفي في رابع سنة ١١٣٧ هـ (١٧٢٤ م) .

[٦] وتولى النقابة بعده ابن اخيه السيد حسن .

اما الحوادث المدونة في المجموع ، فاننا نرويهما بنصها :

قتل صالح آغا ابن صدقة في ابتداء سنة ١١٠٠ هـ (١٦٨٨ م)^(١)

ورد الامر بقتل اغاوات الوجاق لما طفوا وبغوا في سنة ١١٠٣ هـ (١٦٩١ م) وهم خليل بن طالو . وموسى آغا ابن الترجمان اسماعيل . ومصطفى آغا بن كيوان . وموسى آغا بن القوشجي . وسلمان آغا ابن الترجمان بن اسماعيل (?) . ومجيد آغا ابن الديكي . وكان في الشام محمد باشا الكرجي وأرسلوا رؤوسهم الى السلطنة^(٢)

ورد الامر بالتفجير العام على الجبل وصارت الجمعية في البقاع من سائر الاطراف وتوجهوا جميعاً لدير القمر ونصبوا الامير موسى بن علم الدين مقام الامير احمد بن معن . وكان في الجمعية خمسة (?) باشاوات منهم التفكجي محمد باشا واحمد باشا ومسلم حلب وحاكم بلاد ديار بكر يقال له كوروا . وأرسلان باشا باشاوية طرابلس وهو صاحب الرأي منهم . وكان في الشام اسماعيل باشا ارسل متسلمه وذلك في سنة ١١٠٥ هـ (١٦٩٣ م)^(٣)

ورد الامر السلطاني في نفي حضرة السيد عبد الكريم افندي النقيب الى طرابلس الشام في خامس شهر رمضان سنة ١١٠٧ هـ (١٦٩٥ م) ونفي معه سليمان افندي

(١) لم نجد ذكراً لصالح بن صدقة هذا . والذي في خطط الشام في اخبار هذه السنة ٠٠٠ انه لما عين كورجي محمد باشا اجريت عليه التنبيهات اللازمة ليظهر البلاد من اعيان قاموا باعمال شنيعة رافعين علم الثورة فدعا الوالي تسعة منهم كما دعا العاصين محمد آغا صدقة ومحمد آغا قوشجي وبطش بهم وارهب غيرهم من الخوارج .

(٢) لم نجد لهؤلاء ذكراً في غير هذا المجموع .

(٣) وروى المطران الدبس في تاريخ سورية هذا الحادث كما يلي : وصدر الامر السلطاني الى اسماعيل باشا والي دمشق . ومصطفى باشا والي صيدا . واحمد باشا والي غزة . ومحمد باشا والي حلب بان ينهضوا مع ارسلان باشا والي طرابلس لقتال الامير احمد بن معن وازاحته عن الاعمال اللبنانية فاجتمع هؤلاء الوزراء بوطا عرموش بالبقاع وعسكرهم ثمانية عشر الفا وخمسة مائة . ورواية الامير حيدر الشهابي تشبه هذه الرواية مع شيء من الاختلاف .

ابن محاسن خطيب الجامع الاموي الى قلعة القسطل . والشيخ عثمان القطان ثم يعاد كل منهم الى محله عقب اربعين يوماً من التاريخ المزبور والله المعين . وكان والي الشام عثمان باشا السلحدار (١)

ورد الامر الشريف الى الشام بالنفير العام وأصاب الناس شدة عظيمة ولطف بهم بوجود مصطفى باشا الوزير كافل الشام وذلك في شهر رمضان المعظم سنة ١١٠٧ هـ (١٦٩٥ م) .

تولى محمد باشا بيرم اوغلي ايالة الشام وامارة الحج في سنة ١١١٤ هـ (١٧٠٢ م) وعاد من الحج ونزل في المرجة وأقام الى غرة رجب سنة ١١١٥ هـ (١٧٠٣ م) وعزل من الشام وتولى اورفة وتوجه من المرجة الى اورفة ولكن بعد ما نال الناس منه ما لا يطاق من الظلم وكان حبسه اغلال الحديد بين الاوطاق من غير خيمة وكانت شمس النهار تؤذيهم ويرد الليل أعظم وكان يسمى حبسه المسطاح . وبعد خروجه من الشام ارسل لطرف الدولة العلية يشكوه حاله . . ان اهل الشام نهبوه وقتلوا من جماعته وأخذوا من خزنته اربعة احمال وبنى على ذلك اشياء نجحنا الله منها (٢)

ضبط الامير اسماعيل ابن الامير شديد الحرفوشي مدينة بعلبك وايلتها سنة ١١١٧ هـ (١٧٠٥ م) من قبل والي طرابلس لمقطوع مائة كيس وهي خمسون الف قرش وفي هذه السنة كانت الزلزلة العظيمة في شهر شعبان وحصل منها في بعلبك امور هائلة . وسقط من قلعة بعلبك خمسة اعمدة . ثم اعاد ذكر هذه الزلزلة . فقال : صدرت الزلزلة العظيمة في ليلة الثلاثاء السابعة من شهر شعبان سنة ١١١٧ وكانت عظيمة مخوفة دفع الله السوء عن عباده وكننا اذ ذاك في بعلبك . والذي حل في بعلبك امر مهول وسقط من قلعة بعلبك خمسة عواميد ورقبة منارة الجامع الكبير . ورقبة جامع نوح وانقضت على سلامة والله الحمد وقتل في بعلبك رجلان . وأما في الشام فقد ضعفت اما كن كثيرة ومنها رقبة المنارة المعروفة بالغربية .

(١) لم تذكر حادثة تبي هؤلاء الاعيان في هذا التاريخ في غير هذا المجموع .

(٢) لم نجد ذكراً لهذا الحادث في غير هذا المجموع .

ورقة المنارة الشرقية الاثنتان في جامع بني أمية وشارطوا على عود الرقبين كما كانتا على سبعة أكياس ٣٥٠٠ وقد تكررت هذه الزلزلة واقامت اياماً
عمرنا رقة مأذنة النبي نوح الساقطة ايام الزلزلة سنة ١١١٧ من حد الزراف
بمعونة الله تعالى

ورد الامر السلطاني في نهار السبت في ٢٠ الحجة سنة ١١١٨ هـ (١٧٠٦ م) في
نفي اسعد افندي البكري . وعبد الرحمن افندي القاري وسليمان افندي المحاسني المرقوم
أولاً الى قبرص وكان والي الشام سليمان باشا وامير حج ووشى بهم للسلطنة لطف الله
بهم فاستقاموا في قلعة صيدا ثمانين يوماً . وجاء عفوناهم وعادوا الى اباكنهم والله
الحمد^(١) انتقل بالوفاة الى رحمة الله تعالى الشريف يحيى ابن الشريف بركات المنفصل
من شرافة الحرمين الشريفين في نهار الجمعة ثالث عشر وقيل ثاني عشر جمادى الثانية
سنة ١١٨٨ هـ (١٧٧٤ م) بدمشق الشام وكان له مشهد عظيم ودفن بمزار السيدة
رقية تحت قبتها وشمالي نابوتها الشريف جعل الله البركة في اولاده وكان معه في
الشام ولده الصغير ابراهيم وأولاد أخيه الشريف عبد الله . وهم الشريف بركات .
والشريف سعيد . والشريف حمزة يسر الله امرهم وردهم الى الحرمين الشريفين
وكان المتقيد بمصالحه السيد حسن العجلاني تقيب دمشق اذ ذلك وفقه الله تعالى
والفقير^(٢) وقف على لحده ولقنه بمحضر قاضي الشام واعيانها

سليمان ظاهر

النبطية

(١) وفي خطط الشام ٠٠٠ وقد أراد سليمان باشا البلطجي كافل دمشق اخذ قرض من تجارها
واحداث بهم . ظالم فزعه اعيان دمشق ومنهم اسعد البكري وعبد الرحمن القاري وسليمان المحاسني فنقام
الى صيدا وعرض للدولة اموراً عنهم لم يأتموها ثم أعيدوا الى بلادهم واعتذر الوالي عما عرا اليهم .
(٢) هو على الراجح السيد علي الموسوي من آل مرتضى من اجداد صاحب المجموع السيد عباس
آل مرتضى .

جامع التواريخ

- أو -

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي

- ١٦ -

حدثني ابو الحسن احمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن الأهوازي الكاتب قال: كنا خمسة كتاب قد نشأنا بين يدي أبي الحسن بن جميل في الديوان بالأهواز وتعلمنا ، عليه فكان فينا رجل متخلف في صناعته ، فأراد ابن جميل أن يغيب عن صاحبه ^(١) واستخلف ذلك المتخلف ، فاغتمنا لتقدمه علينا ، وكان الرجل يدخل الى الصاحب واذا سأله عن شيء لم يفهمه ، وان فهمه لم يحسن ان يجيب عنه ، وان أجاب عنه اضطرب ولم يتم بالحجة ، فلما طال ذلك على الصاحب قال : قد أضرت بنا غيبة ابن جميل عنا اكتبوا اليه حتى يبادر ، قال فعلنا حينئذ انه استخلفه ليكتب لصاحبه اذا غاب في موضعه ولا يطمع في ان ينوب عنه .^(٢)

* * *

حدثنا ابو علي محمد بن الحسن بن جمهور العجمي الكاتب الصلحي البصري صاحب الستارة المشهور بالأدب والشعر وتصنيف الكتب قال : كنت اكتب لأبي الفضل بن غيلان بن اسماعيل وهو بأرجان بنقلدها ، فقبل له : قد قدم ابو المنذر النعمان بن عبد الله يريد فارس ، والوجه ان

(١) أي صاحب الديوان كما يأتي (٢) بالأصل : تورعه

تلقاه في غدا، وكان ابو الفضل يُحَمُّ حُمَى الرَّبِيعِ ، فقال: كيف اعمل؟ وغداً يوم حُمَايَ ولا أتمكن من لقاء الرجل ، ولكن الوجه ان أحمَّ اليوم حتى أقدر أن ألقاه غداً ، يا غلام ! هات الذُّوَّاجَ^(١) حتى أحم الساعة ، واذا عنده انه اذا أراد أن يقدم نوبة الحمى ويصح ، تأخرت عنه الحمى وصح غداً .

* * *

حدثنا الاستاذ ابو احمد الحسين بن محمد اللجي قال : كنت بنواحي المذار في جماعة منهم راجل من الشكرية^(٢) يعرف بابن الجريج ، فخرج علينا أسد ، فابتدر له هذا الرجل بسيفه ودرقته يحاربه ، ودخل معه الاجمة فلم نعرف له خبراً حتى خرج علينا وقد قتل الأسد وحمله على ظهره ، وكان بيننا وبين الأجمة مسافة سالحة ، فلما انتهى اليها طرحه عن ظهره ، فما درينا من أي شيء نعجب ، من رجل قتل سباعاً وحده ، او من حمله اياه على ظهره طول تلك المسافة (العجب ممن يصدق هذا)^(٣) .

* * *

وحدثنا قال : بلغني عن خفيف السمرقندي انه قال : كنت مع مولاي المعتضد في بعض مثصيداته وقد انقطع من العسكر وليس معه غيري ، فخرج علينا أسد فقصدنا ، فقال لي المعتضد: يا خفيف ! أفيك خير ؟ فقلت لا يا مولاي ، فقال ولا حتى تمسك فرسي وانزل أنا الى الأسد ؟ فقلت بلى ، فنزل وأعطاني فرسه ، وشدَّ أطراف منطقته واستل سيفه ورعى القراب^(٤) الي فأخذته ،

(١) اللحاف الذي يلبس (م) (٢) لعله الشاكرية جمع شاكري وهو معرب ومعناه الاجير والمستخدم (٣) هذه ملاحظة بعض النساخين (٤) بالأصل : القرب .

وأقبل يمشي الى الأسد^(١) بالضربة ففتناه المعتضد بأخرى ففلق هامته فخر صريعاً، ودنا منه وقد نلف، فمسح السيف في صوفة حتى نظفه ورجع الي فأغمد السيف وركب، ثم عدنا الى المعسكر وصحبته، فالى أن مات ما سمعته يتحدث بجديث الأسد ولا لفظ فيه بلفظة، فلم أدر من أي شيء أعجب، من شجاعته وشدته، أم من قلة حفله بما صنعه وكتانته، (أم) من كرمه وعفوه غني، ولا عاتبني على ضني بنفسني .

* * *

حدثنا ابو الحسن محمد بن احمد بن ام المكاتب البغدادي المعروف والده بأبي الليث الهمداني قال: حدثني محمد بن سريع^(٢) العقيلي أحد قوادهم ووجههم في الحلي وقال^(٣) ورد الى معز الدولة فاكرمه وأحسن اليه قال: رأيت رجلاً من بني عقيل وفي ظهره كلة شرط كشرطات الحجام الا أنها اكبر، فسألته عن ذلك فقال: اني كنت هويت ابنة عم لي، فقالوا لا تزوجك الا أن تجعل في الصداق الشبكة - فرس سابقة كانت لبعض بني بكر بن كلاب - فتزوجتها على ذلك، وخرجت في أن أحتال في سلب الفرس من صاحبها لأتمكن من الدخول بابنة عمي، فأتيت الحلي الذي فيه الفرس في صورة حدار^(٤) ومازلت أداخلهم، ومرة اجيء الحباء الذي فيه^(٥) كأني سائل، الى أن عرفت مبيت الفرس من الحباء، واحتلت حتى دخلت البيت

(١) في العبارة سوء تأليف ويريد انه عاجله بضربة وثني بأخرى (م)

(٢) في كتاب الأذكياء لابن الجوزي ص ١٤٢ ايزمع وفي الفرج بعد الشدة ٢: ٥٥٥ بديع

(٣) لعله: وكان (٤) الحدار لفظ معناه الذي يطوف في القرى ببيع

الأشياء وفضيحه العنقاش (م) (٥) لعله سقط: الفرس وفي الفرج فأتيت الحلي الذي

فيه الفرس بصورة محتاز مقتر

من خلفه وحصلت خلف النضد^(١) تحت عين كانوا نفسوه ليغزل ، فلما جاء الليل وافى صاحب الخباء وقد زاوت له المرأة عشاء ، وجلسا يأكلان وقد استحكمت الظلمة ولا مصباح لهم ، وكنت ساغبا فأخرجت يدي وأهويت الى القصعة واكلت معهم ، فأحس الرجل بيدي فأنكرها فقبض عليها ، فقبضت على يد المرأة ، فقالت له المرأة : مالك ويدي؟ فظن انه قابض على^(٢) امرأته ، فخلني يدي فخليت يد المرأة ، وأكلنا فأنكرت المرأة يدي فقبضت عليها ، فقبضت يد الرجل ، قال لها : مالك ؟ فخلت عن يدي فخلت عن يده ، وانقضى الطعام واستلقى الرجل نائما ، فلما استقل^(٣) وأنا مرصدهم والفرس مقيدة^(٤) في جانب البيت ، فأتيتها^(٥) والمفتاح تحت رأس المرأة ، فوافى عبد له أسود فنبذ حصاة ، فانتبهت المرأة فقامت اليه وتركت المفتاح في مكانه وخرجت من الخباء الى ظاهر البيت ، ورمقتها بعيني فاذا هو قد علاها فلما حصلنا في شأنها دبيت وأخذت المفتاح وفتحت القفل ، وكان معي لجام شعر فأوجرته الفرس ، وركبتها وخرجت عليها من الخباء ، فقامت المرأة من تحت العبد ودخلت الخباء وصاحت ، فدعرا الحي وأحسوا بي وركبوا في طلبي وأنا اكد الفرس وخلفي خلق منهم ، فأصبحت ولبس ورأى الافارس واحد برمح ، فلحقني وقد طلعت الشمس وأخذيطعني فلانصل الي طعناته ، ولا فرسي تنحني الى حيث لا يمسنى من الرمح شيء حتى وافينا الى نهر عظيم ،

(١) النضد ما نضد من المتاع وجعل بعضه فوق بعض (م) (٢) في الفرج: على بد امرأته

(٣) في الفرج والاذ كياء استثقل وهو غلط (٤) بالاصل بقيدته (٥) في الفرج:

والفرس مقيد في جانب وابنتها في البيت غير مقيدة ومفتاح قيد الفرس تحت رأس المرأة .

فصحت بالفرس فوثبته ، وصاح الفارس بالفرس الذي ^(١) تحته فقصرت ولم تثب ، فلما رأيت عجزاً عن العبور وقفت لأريح الفرس واستريح ، فصاح بي فأقبلت عليه بوجهي ، فقال : يا هذا أنا صاحب الفرس الذي ^(٢) تحتك وهذه ابنتها ، فإذا ^(٣) ملكتها فلا تخدع عنها فانها تساوي عشر ديات وعشر ديات وعشر ديات ، وما طلبت عليها شيئاً قط الا لحقته ، ولا طلبني عليها أحد الا فته ، انما سميت الشبكة لأنها لم تُترد قط شيئاً الا أدركته فكانت كالشبكة في صيده ^(٤) ، فقالت له : اذ نصحتني فوالله لأنصحنك ، كان من صورتي البارحة كيت وكيت ، وقصصت عليه قصة امرأته والعبد وحيلتي في الفرس ، فأطرق ثم رفع رأسه وقال : مالك لا جزاك الله من طارق خيراً ، ظلقت زوجتي وأخذت قعدتي ^(٥) وقتلت عبدي .

* * *

وحدثنا ابن ابى الليث الكاتب ، قال حدثني رجل من بني النمر بن قاسط يسمى دكين بدوي شاهده بالانبار قال : كان معز الدولة لما حصل بسنجار يشد فرساً له جليل القيمة بين يديه في أقرب المواضع الى مبيته ، فعبت ^(٥) عليه وطمعت في سله وعملت الحيلة في ذلك فلم أتمكن ، الى أن جئت ليلة من الليالي فوجدت بعض السوام وقد نزع جبة عليه ^(١) صوفاً وهو نائم وقد طرحها الى جنبه ، فلبسها وجئت الى الفرس وأخذت المحلاة من

(١) الصواب : التي (٢) في الاذكيا : فاذا قد (٣) في الفرج في التعلق به

(٤) القعدة من الدواب الذي يقتعده الرجل للركوب خاصة (اللسان عن الليث)

(٥) لعله : فعينت عليه يعني فتمعجت منه . والعبرة من لغة العامة (٦) لعله : عنه

رأسه لأجله وار كبه ، فلما طرحت المخلاة استيقظ معز الدولة وأحسست
بحر كته ، فأخذت الغربال وطرحت به باقي الشعير الذي كان في المخلاة
وسرّده^(٣) وأعدته الى المخلاة وأوهمته اني أحد السواس وقد فعلت ذلك
منفقداً للفرس ، فلما رأي أني أفعل ذلك صاح بالفارسية بكلام فحمت معناه «حسبه
من الشعير لا تترده الى رأسه» فتركت المخلاة ومرح الفرس يطلبها ، فقال
معز الدولة بالفارسية : قصر عليه ، فتمكنت من الحيلة وأهويت الى الرسن
فحللته موهماً له اني أقصره واستويت على ظهره وصحت به فخرجت من
العسكر ، وصاح الامير معز الدولة وركب سرعان العسكر في طلبي ،
فما زلت اركض عليه وخلفي جميعه حتى حصلت في شعب طويل وهم ورائي ،
فاستقبلني قوم من العلافه رأيتهم على بعد من ضوء مشاعلهم ومعهم عسكر ،
فقلت في نفسي : يا دكين اليوم بومك ورائك عسكر وأمامك عسكر
فان ملكوك لم يوصلوك الى معز الدولة الا ميتاً وليس غير الاقدام على
ما تقدّر فيه النجاة ، فقام في نفسي أن أحمل على من هو أمامي ولبس
لهم علم بخبري ، فسالت سيفاً كان معي فوق ثيابي ونحت الجبة التي
لبستها من ثياب سواس معز الدولة ، وحركت وهم لا يروني لأنهم في الضوء
وأنا في الظلمة ، فلما قربت منهم صحت بهم صياحاً عظيماً ، فقدّروني ابتداء
خيل قد كبستهم تريدهم ، وأقبلت أحمل على واحد واحد وأنا أضرب
فيتوقاني واحذره الى أن تخلصت منهم وجريت ، ولحقت بهم الخيل التي
كانت خلفي وثشاغلوا بمساءلتهم غني قليلاً ، ففت الفريقين وحملت الفرس الى

(٣) يعني غربلته والعبارة أيضاً من لغة العامة

الشام فبعته على سيف الدولة بثلاثة آلاف درهم، ورحت في البلاد الى ان صرت إلى بغداد ومع الدولة يطلب قوماً من العرب ليفرض وينفذهم الى بعث ' فحملني المسيب بن رافع العقيلي في جماعة اليه عرضهم عليه فأثبنتي ، فلما وقفت بين يديه اقتحمتني عينه لأني دميم ' فقال : « بيست دينار » فعلمت انه أراد عشرين ديناراً ، فكلمه المسيب والمهنا العقيليان ، فزادهما ثلاثة دنانير فقالا له رجل له فضل ومنزلة وهو في أهله ^(١) وفي شجاعته ، فقال : لو كان هذا كله فعلنا ما كان يقدر أن يصنع ؟ فقلت لبعض الزقباء : اي شئ قال ؟ ففسره لي ؛ قال فقلت : أيها الأمير ! أقدر اصنع : اضع نفسي على فرس بين يدي ملك مثلك ، فأحتال في أمره حتى آخذه سائساً ثم أركبه ، وقصصت عليه قصته مع فرسه بسنجار وذكر بيعه وثمنه فقال : وأنت صاحب الفرس بسنجار ؟ فقلت له نعم ، فضحك وقال : نزلوه أربعين ديناراً ففعلوا .

* * *

حدثني ابو الحسين قال : اجتزت بطريق سر من رأى فدخلت القصر المعروف بالأحمدي لأشاهد آثاره فلما توسطته رأيت مكتوباً على حائط فيه :
 في الأحمدي لمن يأتيه معتبرٌ لم يبق من حسنه عينٌ ولا أثرٌ
 غارت كواكبه وانهدت جانبه ومات صاحبه واستنفض الخبر
 وأنشدني لنفسه :

رقماً اريك بمقلةٍ كلفتها طول السهادِ
 أصبحت منها في السوا دوفي السواد من الفوادِ

(١) لعله أهليته

وأنشدني أبو القاسم الصوري قال أنشدني أبو الحسن الموسوي العلوي لنفسه :
يا نازلاً في السواد من مقلتي وفؤادي

* * *

حدثنا أبو الفضل محمد بن عبيد الله قال : أخبرني جماعة من شيوخ الكتاب بغداد أن القاسم بن عبيد الله كان قد أوجس في نفسه من اختصاص الحسين بن عمرو النصراني كاتب المكتبي^(١) فوضع عليه من يأتيه بأخباره ، حتى أظهر المغنية كان ابن الحسين بن عمرو يتعشقها انه يعشقها^(٢) ويملاً عينها ، وكان يتسقطها أحاديث الحسين بن عمرو وابنه لكثرة ملازمتها له حتى غلبه عليها ، فاضطر ابن الحسين بن عمرو ان يداخل القاسم من أجلها ، واجتذبه وصار كالنديم له فملاً عينه بالاحسان وضرب^(٣) بينه وبين ابيه ، وكان يأتيه بأخباره ، فجاء يوماً فأعلمه انه قد شرع مع المكتبي في الوزارة وضمن القاسم وأسبابه بمال عظيم ذكر مبلغه ، وانه قد ثقرر الأمر مع الخليفة أن يستوزر ابراهيم بن حمدان الشيرازي كاتب الحسين بن عمرو (وقال أبو الفضل وهو جد أبي القاسم علي بن الحسين بن ابراهيم المعروف بالمشرف^(٤)) على ما كان ينظر فيه المكتبي^(٥) ، ويلبسه السواد ويخاطب بالوزارة ، لأنه لم يرغب هو في الاسلام ولم يجز استيزار ذمي ، وان تكون الدواوين والأمر كلها اليه ويؤمر الوزير ان يصدر عن امره ولا يصل الا في أيام المواقب والمجالس الحافلة للعرض فقط واقامة الرسم ويلبس السواد والسيف والمنطقة ، وان

(١) لعله سقط : به (٢) لعله سقط ما معناه : وجعل (٣) ضرب بين القوم : اغرى

(٤) علي بن الحسين هذا أكثر ذكره في تجارب الأمم (٥) لعله : للمكتبي

فارس - داية المكتني - هي التي قررت ذلك مع الخليفة ، وانه قد وعدهم ليوم
يعينه قريب ذكره ليقبض على القاسم وأسبابه ويسلمون الى الحسين بن عمرو .
وشاور القاسم أبا العباس ابن الفرات كيف يصنع ؟ فقال له : عندي ما يكفيك
هذا الامر ، قال وما هو ؟ قال كتاب بخط الحسين بن عمرو الذي يعرفه
الخليفة الى أبيك ، كتبه اليه من بعض الوجوه التي خرج اليها المكتني في
أيام المعتضد وهو اذ ذاك كاتبه ، يخبر أباك من بخل المكتني وسقوط نفسه
وعيوبه وفواحشه وضعفه ونقصه بكل عظيمة ، ويشير على أبيك ان ينهي
ذلك الى المعتضد وان يشرع في استدعائه الى الحضرة لئلا يفتضح الملك .
والوجه لك أن تعمل ثبثاً بجميع أملاكك وما تحويه يدك ودارك ومللك
من جميع الأشياء وتصير الى الخليفة وتستخليه ، فاذا خلا طرحت نفسك
بين يديه على الارض وبكيت وأخرجت الثبت وسأته أن يقبل جميعه منك
عفواً حلالاً ويقرك على خدمته ، او أن يؤمنك على جسمك ونفسك وان
لا يسلمك الى الحسين بن عمرو فانه غير مأمون على ^(١) ، فاذا سألك عن
سبب ذاك اعلمته ان الحسين بن عمرو اظهر السرفيلتك ، واخرجت الكتاب
اليه وقلت له يا أمير المؤمنين كيف تأمن على نفسك ودولتك من هذا اعتقاده
فيك ؟ فانه اذا قرأه معاً قد سمعه منك انحل ورجع لك وانقلب على الحسين
ابن عمرو ، واذا سألك عن الكتاب عرفته انه كان في خزائن أبيك يحفظه
على الحسين بن عمرو لك ويسلمه ^(٢) اليك ، وكان المعتضد يخافه حتى هلك ،
وانك أنسيت أمره الى الآن فأظهرته ، واضمن الحسين بن عمرو وابراهيم

(١) لعله سقط (شيء) (٢) لعله ليسلم اليك

الشيرازي وأسبابهما كذا وكذا الوفاً تقدر على استخراجها منهم فإن الخليفة يجيبك ، وإذا وعدك فعرّفه ان هذا أمر قد ظهر وفشا وتحدث به الناس وكثرت معه الارجيف ، وانه ان اخرج تسليمهم اليك وقفت الأمور على العمال وطمع فيها كل أحد فأضر ذلك به ووقفت أمور الوزارة وسخفت من تأخير تسليمهم اليك فانه يسلمهم . قال فركب القاسم في الحال الى المكتفي بعمل جميع ما قاله له ابو العباس ، فجرى الأمر على ما ظنه وعاد القاسم وقد أذن له الخليفة في القبض على الحسين بن عمرو واسبابه ، فقبض عليهم واصطفي^(١) أموالهم ، فلما احس بنفادها أنفذ الحسين بن عمرو وابراهيم الشيرازي الى الأهواز على سبيل النفي ووكّل بهما ، فلما حصل بالآهواز قتلها الموكلون ، وقيل انهما جعلتا في بيت وسدّ وُمنع من دخول الماء اليهما والغذاء فلما علم بموتهما فتح الباب ونقلتا الى بيت آخر وأظهر أنّ أجلهما ادر كهما . قال فلما خرج القاسم وقد ظفر وتم له التدبير قبل رأس أبي العباس بن الفرات وعينيه وشكره وقال : انت ابي وعضدي وما اشبه ذلك من القول ، فحسده ابن فراس على ذلك وقال للقاسم : أيها الوزير سل ابا العباس من أين له هذا الكتاب ؟ فسأله فقال ابو العباس : كنت منذ دهر مجتازاً في بعض الطرقات فرأيت في دكان نطّاف^(٢) عليه ظهور^(٣) معلقة لي جعل فيها ما يديعه من الناطف على الناس ، وما رأيت قط شيئاً مكتوباً الا احببت قراءته ، وقد أفدت من ذلك دفعات كثيرة وفوائد كباراً ، قال فلحظت الظهور

(١) لعله واستصفي (٢) لعله سقطت كلمة (رقاً) او مافي معناها (٣) يراد بالظهور

السقط من الأوراق وسميت ظهوراً لأنه كتبت على احد وجهيها وتركت ظهورها أيضاً (م)

فوقعت عيني منها على عنوان هذا الكتاب ، فعرفت خط الحسين بن عمرو ،
وتبعت نفسي قراءة الكتاب ، فقلت لعلامي : امض فاشتر هذا الناطف
في ذلك الظهر وأومأت الى هذا الكتاب ففعل وجاءني به ، فقرأته فوجدت
فيه العظام ، فقلت في نفسي : هذا أشرّ الناس يكتب لرجل ويتخلفه بمثل
هذا الكتاب ، فلعله أن يلحقني يوماً شرّ من هذا الرجل فأدفعه بهذا
الكتاب او انعي عليه عيوبه ، فسححت آثار الناطف منه واحتفظت بالكتاب
فهو عندي منذ كذا وكذا سنة ، فلما حدثني الوزير الآن بهذا الحديث علمت
انه موضع اظهار الكتاب فأظهرته . فلما انصرف ابن الفرات عن المجلس قال ابن
فراس للقاسم : - وكان يشنعه ^(١) عنده دائماً فلا يلتفت اليه - قد بان لك مقدار
شر ابن الفرات ، وهذا شر عليك من الحسين بن عمرو ، لأنه عدو مدغل ^(٢)
مندس بين ثيابك ، والحسين كان عدواً مكاشفاً وأنت على انقائه أقدر ،
ما يؤمنك ان يكون ابن الفرات قد تحفظ عليك في مدة استرسالك اليه
ما هو اكثر من هذا او قد حصل خطك بألوان فيها الهم وأنت ناس كما فعل
بالحسين بن عمرو ؟ وما يؤمنك أن يكون عنده من خطوطك او خطوط
أبيك ما يجري هذا المجرى ؟ فان الناس ربما سخطوا على أصحابهم واستؤمنوا ^(٣)
الى بيتهم عند انصحابهم ، وانما يتروى منك ابن الفرات إعراضاً او أدنى
خلاف عليه في شيء لا يؤثره وتوثره أنت فيظهر للخليفة عنك وعن
أبيك ما هو أعظم من هذا فتهلك ، وان أمسكت عنه فأنت ربيهم ^(٤)
في حجره وعنده انه قد ردك الى الوزارة برأيه ويقتطع الدنيا ويفوز بها

(١) بالأصل يشنعه (٢) اي خني (٣) لعله واسترسلوا (٤) لعله: ربيب

يعني انه ينظر اليك كما ينظر الى ربيب

وبفائدتها وتكون التبعة عليك ، وان أوحشته قتلك بمثل هذا الفعل ،
فأقبل رأيي وعاجله واحتل عليه بسم تدسه اليه وتتخلص منه . قال فوقع
ذلك في نفس القاسم وما زال ابن فراس يقوي رأيه الى ان عمل له سماً
في تفاحة وأشمه اياها فأنثفته وكان هذا الكتاب أشأم كتاب سمع به .

* * *

وحدثني أبو محمد^(١) قال حدثني بعض شيوخ الكتاب ببغداد عن
حدثه انه سمع ابا الحسن بن الفرات يقول لأبي جعفر بن بسطام وكان سيء
الرأي فيه : ويحك يا أبا جعفر لك قصة في رغيف ما هي ؟ فقال مالي قصة
في رغيف ، فلم يزل به ابو الحسن الى ان قال له إن أخبرني بذلك كان
خيراً لك ، قال نعم : إن أمي كانت عجوزاً سالحة وعودتني منذ ولدت
أن تجعل تحت مخدتي التي أنام عليها في كل ليلة رغيفاً فيه رطل اذا كان من
غد تصدقت به عني ، وأنا أفعل هذا الى الآن ، قال فقال ابن الفرات :
ما سمعت بأعجب من هذا ، اعلم انني من أسوأ الناس رأياً فيك لأمر
اوجبت ذلك ، فعددت بعضها وأنا منذ أيام مفكر في القبض عليك
ومطالبتك بمال ، فأرى منذ ثلاث ليال في منامي كأنني قد استدعيتك
لأقبض عليك فتحاربني وتمتنع علي ، فأتقدم بمحاربتك فتخرج الى من
يحاربك وييدك رغيف كالترس فتقتي به السهام فلا يصل اليك منها شيء ، وأشهد
الله عز وجل انني قد وهبت لله تعالى ما في نفسي عليك ، وان رأيي لك اجمل
رأي من الآن فانبسط . قال فأكب ابو جعفر على يديه ورجليه يقبلها .

(يتبع)

(١) كتاب الوزراء لهلال ص ٦٤ والفرج بعد الشدة ١: ١٧٧

مخطوطات وطبوعات

نخب الذخائر في أحوال الجواهر

تأليف محمد بن ابراهيم بن مساعد الأنصاري السنجاري المعروف بابن الأَكفاني

المتوفى سنة ٧٤٩هـ ١٣٤٨م

نصرها وعلق عليها الاب انتاس ماري للكرملي

طبع في المطبعة المصرية بالقاهرة ١٩٣٩م من القطع الوسط

أجاد زميلنا في نشر هذا التأليف اللطيف وقد عاق عليه حواشي دلت على طول باعه ونفسه في البحث وأتبعه بأحد عشر فهرساً قربت مناله من كل طالب وقد اغتبط بنشره «ليري أهل عصرنا ان الأقدمين منا كانوا واقفين على أمرار هذه اللغة البديعة وان مصطلحات أبناء الالسنة الأخرى الحية والمعروفة في عصرنا هذا لا تجارها في ما وضعه الناطقون بالضاد منذ عصر العباسيين الى عهد المؤلف»

وقد قدم له مقدمة بالفرنسية قال فيها ان الكتاب نشر في السنة الحادية عشرة من مجلة المشرق وفي السنة الرابعة من مجلة المقتبس وفاته ان يشير في التعليقات العربية الى ناشر هذا السفر الصغير في المقتبس وناشره العلامة محمود شكري الأومسي رحمه الله استاذ الاب انتاس فكان يقضي الوفاء لاستاذه وللعلم ان ينوه بالناشر الأول . ان لم يكن ذلك عن نسيان وذهول ولكل عالم هفوة ولكل جواد كبوة .

محمد كرد علي



تاريخ ابن الفرات

لناصر الدين محمد بن عبد الرحيم بن الفرات . المجلد التاسع الجزء الأول والثاني

ص ٥٩٢ المجلد الثامن ٢٨٥

حقه وضبطه الدكتور قسطنطين زريق والدكتور نجلا عز الدين

طبع بالمطبعة الاميركانية في بيروت

هذا الكتاب من منشورات كلية العلوم والآداب في الجامعة الاميركية في بيروت والمؤلف مصري من أهل القرن التاسع درس على جماعة من علماء زمانه وتولى عقود الانكحة واشتغل بحوانيت الشهود وعنى بالتاريخ وخلف تاريخاً كبيراً في المسودة لم يبيضه ومات سنة سبع وثمانمائة . وكتب يومياته على اصول ذاك العهد

والجزءان الأولان من كتابه يحملان حوادث من سنة ٧٨٩ الى ٧٩٩ وما طبع من المجلد الثامن يضم حوادث (سنة ٦٨٣ - ٦٩٦) كتبها بلغة عامية لا اعراب فيها وفيها ألفاظ عامية قد لا نفهمها ، وكان المؤلف بحكم عمله قريباً من منبع الحوادث وما تعدى كلامه بيئته الا قليلاً ، والحوادث التي أرخ لها تافهة على الاكثر لا يستفيد منها ابن العصر زبدة كبيرة ولكن هناك ولاسيما في الجزء الثالث والذي يليه ارتقت لغة الكتاب وأخذ يزيد على تدوين الحوادث منشورات ومراسيم ورسائل تقفنا على روح العصر ونمط انشائه وتفكيره كما يعرض لنقل شعر بعض المشهورين ممن يتوفون في آخر كل سنة . ولكن منها ما حذفه الناشران واستعاضا عنه بنقط كما فعلا في صفحة ٣٢٢ و ٣٢٣ (المجلد التاسع) فحذفوا أشياء من شعر ابن مكناس وكان الأولى اثباتها . فاذا كنا نحرم بأن لا نغفل نقطة من الأصل حتى لا نخرج عن قانون النشر والأمانة فبالحري ألا نترك أبياتاً لم نر فيها ما يناسب ذوقنا ، ونحن لم نؤلف الكتاب ، نعم كان على الناشرين ان يثبتا نص المؤلف برمته خصوصاً والكتاب يقصد به نفع الخاصة وليس من الكتب المدرسية ، وبوم يؤلف المؤلف المعاصر يختار من كلام الناس ونصوص المؤلفين ما طاب له ورآه ينطبق على أدب العصر . وقد اختار الناشران ان يبدأ بنشر تاريخ ابن الفرات من آخره لأن الأجزاء الأخيرة منه اهم من الأولى وهذه يسقط الباحث فيها على حوادثها في التواريخ السابقة وربما كانت عندهم على صورة اكمل وامتع . وقد جود الناشران اخراج هذا الكتاب من مخطوطته الوحيدة وبالغا بالعناية بالتصحيح وشفعا الجزءين الأولين بفهارس منقنة فلها أوفى الثناء على هذه التحفة التي اتخفا بها التاريخ عامة وتاريخ المهاليك خاصة

م . ك

تاريخ الامير فخر الدين المعني الثاني

للشيخ احمد بن محمد الخالدي عني بنشره الدكتور اسدرستم والاستاذ فؤاد افرام البستاني طبع بالمطبعة الكاثوليكية سنة ١٩٣٦ بناية مدير المعارف والفنون الجميلة في جمهورية لبنان ص ٢٧٢ الخالدي من الرجال الذين عرفوا من أرخ للامير فخر الدين المعني الثاني معرفة قريبة وكان ممن رافقه في رحلته الطويلة الى ايطاليا فدون من أخباره ما لم يتيسر لغيره ان يعرفه من أخبار مخدومه . وذكر ان صاحب اسبانيا يومئذ عرض عليه ان

بعطيه مملكة أعظم من البلاد التي كان يحكمها ، اي لبنان وما اليه ، على أن ينتحل النصرانية فأبي وان الامير استصحب معه امامه ومؤذنه وأقام مأذنة يدعو فيها الى الصلاة مدة مقامه في البلد الذي حل فيه من أرض إيطاليا وانه حمل معه في تابوت ابنة له كانت قضت نجبتها هناك ليدفنها في بلاده الى غير ذلك من الاخبار الطريفة والوفائع المعروفة التي عرف فيها عهد هذا الامير العظيم الذي يحق للبنانيين بل للعرب كافة ان يفاخروا به ويذكروا بالخير عهده على قلعة الخير في تلك الادوار الخاملة . وقد بذل الناشران الجهد في مقابلة أصل هذا التاريخ على مخطوطات مهمة فجاء بما وضعه له من الفهارس مثال الجد والكتب المخدمه اجل خدمة فلها وللحكومة اللبنانية التي أخذت تنشر كل ماله علاقة بمجواث هذا الجيل أطيب الشكر والثناء



م . ك

ابو العلاء المعري

لأحمد تيمور باشا طبع في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة

١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م - ص ١٦٠ (قطع الوسط)

هذا كتاب موجز في حياة المعري تناول منه المؤلف نسبة وأخباره وشعره ومعتقده أخذاً من مصادر كثيرة مخطوطة ومطبوعة فأبدع وأجاد واتى الباحث في كل صفحة من صفحاته بفوائد يعزُّ الظفر بها على غيره . وكلامه في كتب المعري فقط وتحليلها يعد من الدراسات الشائقة التي لا يضطلع بها كثيرون . وفي باب عقيدة المعري ورأيه في المعاد والنبوات آيات في التحقيق يستفيد منها كل من يحب الصدق في تحليل الرجال وفيها أيضاً درس جميل يتلقاه من اعتادوا أن يلقوا الكلام على عواهنه ويكفروا ويبدعوا ويفسقوا على هواهم ، كأن بأيديهم مفاتيح الجنان واليهيم مرْدُ النجاة والهلاك . وتلمس في كل أبواب الكتاب لطف المؤلف وأدبه مع القدماء مما يقلُّ فيمن يتصدون مثله للتأليف رحمه الله .

م . ك



تراجم اعيان القرن الثالث عشر

وأوائل الرابع عشر

تأليف أحمد تيمور باشا ١٣٥٩ هـ - ١٩٤٠ م

وهذا موضوع جليل في تاريخ رجال مصر في العهد الأخير ترجم لهم العلامة المؤلف تراجم تبسط في أكثرها ومنهم من عرفه معرفة شخصية ووقف على بيئته ونشأته واعماله ونكاته وملحه ووقائمه السياسية والادبية . ويود من قرأه لو يطول به النظر فيه ولا بأسف الا عندما تقول له الصفحة الأخيرة منه ها قد تم ما كتب المؤلف . ترجم نخبة من الرجال بحسب رأيه ، والحيدة متجلية في أقواله ، لأنه لا غرض له الا تدوين الحقائق ولو تملقت الهمم فاختصر مؤلفات المتأخرين في الترجمة للرجال على المثال الذي كتبه احمد تيمور باشا لوقع اختصارها الى العشر وأقل من العشر . فان المؤلفين في هذا الباب خلطوا في القرون الثلاثة الأخيرة خلطاً نسال الله منه السلامة والعامل في ذلك انهم تهجموا على صناعة ليس لهم فيها بد ولا عرق وسهروا على العلم كما سهر عليه المؤلف العظيم طول حياته فأحيا بذلك الآداب وأتى في كل ما خطه قلبه بالعجب العجيب .

م . ك



كليلة ودمنة

بتحقيق الدكتور طه حسين بك والدكتور عبد الوهاب عزام

مطبعة المعارف بمصر سنة ١٩٤١

ابن المقفع من الادباء الخالدين ، وأجل ما بقي من آثاره كتاب « كليلة ودمنة » . كان منذ اثني عشر قرناً - وما زال - القدوة في الادب وحسن الانشاء . ولا تكاد تجد مثله كتاباً يعطيك من الحكمة العالية ، والادب الرفيع ، ويصور لك الطبائع في جميع مناحيها ، والنفوس ودخائلها وأهواءها ، ويدعو الى مكارم الاخلاق ،

على سبيل القصص الممتع المغربي ، المأثور عن لسان الحيوان ، بأيسر أسلوب وأحسن إيراد . حتى اجمع على الرغبة فيه ، والانس بمطالعتة ، كل من عرف القراءة ، من الأحداث الى الشيوخ ، وكلما ازداد علم الانسان ازداد إعجاباً به ، وكلما تدبره أكبره . وتلك منزلة انفرد بها ، لا يدانيه فيها كتاب من كتب الادب العربي . ولقد شارك العرب في إعجابهم بهذا الكتاب كثير من الأمم المتحضرة ، فنقلوه الى لغاتهم ، فأصبح رسالة عن الادب العربي للأمم كافة .

صدر الكتاب الدكتور طه حسين بك ، فأثنى عليه بأسلوبه السمج العذب ، ووصفه بـ « التراث الانساني الخالد » لما فيه من « حكمة الهند وجهد الفرس وذوق العرب » ولرغبة الاجيال والشعوب فيه ؛ كما أثنى على المطبعة التي تنوقت في اخراجه . وقدّم بين يدي الكتاب الدكتور عبد الوهاب عزام مقدمة قيمة ذات قسمين ، القسم الأول في طبعات الكتاب ، والقسم الثاني في أصوله وتراجمه وابوابه . فذكر « قيمة الكتاب الأدبية ، وعناية المستشرقين به ، وانه ترجم الى كثير من اللغات ، وأحصى طباعته ، وان اولها طبعة دي ساسي في باريس سنة ١٨١٦ ، ثم الطبعات المصرية والشامية ، من عهد محمد علي الى الآن ، وان فيها كلها مواطن لا يطمئن لها الناقد . ووصف النسخة المخطوطة التي حققها وخرّجها وهياها للطبع ، وانها اقدم النسخ كتبت سنة ٦١٨ وعثر عليها في خزانة اياصوفيا في استانبول . وذكر انها تتخالف النسخ المطبوعة من وجوه ، وان لها عليها مزايا ، منها وجود جمل بسوطة في حين أنها مختصرة في النسخ الأخرى ومنها ان فيها جملاً يظهر فيها الاسلوب الفارسي ومنها ان ما اقتبس في كتب الادب القديمة مثل عيون الاخبار لابن قتيبة من كتاب كميله ودمنة اقرب الى نصوص تلك النسخة من جميع النسخ المطبوعة ، الى غير ذلك من المزايا التي اوردها على سبيل البسط والتفصيل ، وان اقرب النسخ اليها النسخة التي طبعها الاب لويس شيخو المكتوبة سنة ٧٣٩

وذكر في القسم الثاني من المقدمة ان اصل الكتاب هندي ترجم الى الفهلوية ومنها نقله ابن المقفع الى العربية ، وقد عثر على معظم أبوابه في الكتابين الهنديين

« پنج تنبرا » و « هتو پادشا » وان هناك ابواباً من وضع الفرس ، وبابين من وضع ابن المقفع وهما « عرض الكتاب » و « باب الفحص عن امر دمنه » مع دراسة لآبواب الكتاب في جميع النسخ المطبوعة ، ومعارضتها بنسخته من حيث الاتفاق والاختلاف والزيادة والنقص والتقديم والتأخير » ثم الحق بآخر الكتاب تعليقات ذات بال لكل باب على حدة ذكر فيها ما حققه من الفوائد ، وبدا له من الملاحظات . كل ذلك على سبيل التدقيق والاستقصاء والاتقان .

ولقد جعلت مطبعة المعارف هذه الطبعة تذكاراً لعبيدها الذهبي ، وأهدتها الى ملك مصر . فجلتها تحفة انيقة ما جادت المطابع العربية بمثله من قبل . اذا أخذت نسخة الفيت مجلداً ضخماً متناسب المقاييس ، رسم على ظاهره اسد متوج . وقد اقعى بيجاني عرشه « كليله ودمنه » . فاذا قلبت صفحاته رأيت ورقاً فاخراً روعي في لونه وصقاله راحة البصر ، وحرفاً جميلاً يكاد يكون صوراً تتكلم . وقد دار بكل صفحة اطار نبت حوله أغصان خضر متشابكة مسترسلة وسنابل وازهار . أما عناوين الفصول وفواتح الأبواب ؛ فضمن حنايا ومحاريب فيها ضروب من الوشي والنمنمة ، وينتهي كل باب بخاتم يمثل نقوشاً واشكالاً فنية .

وفي الكتاب بضع عشرة صورة تمثل مشاهد من ابواب الكتاب رسمها « رومان ستريكالسكي » محاكياً الفن الفارسي في الملامح والسمات ؛ والدوق الشرقي في المبالغة في اشباع الألوان والاصباغ . وهكذا اجتمع في هذه الطبعة جميع عناصر الاتقان والاحسان .

غلبن مردم بك



جان درك

٣٥٥ صفحة من القطع الوسط

لعل هذا الكتاب من أفيد ما اختارته لجنة التأليف والترجمة والنشر من « عيون الأدب الغربي » ولم يكن اختيارها المعرب بأقل توفيقاً من انتقاء الكتاب ، فقد عهدت بتعريبه الى الدكتور احمد زكي بك العالم البليغ الذي نقرأ له الفصل على انه صفحة

أدية شيقة فاذا أنت قد وعيت - من حيث لا تشعر - مسائل هي في صميم العلم وإذا هو قد احتال عليك وحبرك وجعلك تؤمن بطواعية اللغة العربية ومرونتها وصلاحتها لمختلف حاجات العصر .

مؤلف هذا الكتاب هو الكاتب العالمي الذائع الصيت (جورج برناردشو) اكبر أدباء الانكليز . والكتاب مقدمة تحليلية لقصة جاندرک جود فيها (شو) كل التجويد وعرض فيها لجملة من المسائل التي تماورها المؤرخون والكتاب فبين فيها وجه الصواب . وقارئها يوقن ان المؤلف قد اجتهد ان يكون منصفاً وأن يرد الحق الى نصابه ، فذكر صدقها واخلصها وقوة ايمانها كما ذكر غطرستها وعنادها ، وقابل بينها وبين سقراط وبينها وبين نابليون ، وزيف ما وقع فيه بعض الروائيين الخياليين وخاصة الانجليز من وصفها بما ينافي الفضيلة او بالجنون ويرى (شو) أنها « امرأة قديرة مكينة خلقت للرياسة والسيادة - ص ٢٦٨ » وحال مسألة الرؤى التي كانت تترأى لها تجليلاً لا غاية بعده ورده الى المألوف من عرف الناس . وتقض رأي الكثيرين القائل بأن محاكمتها كانت ظالمة شابت هوى الانجليز في اتهامها . و (شو) يعتقد ان الحكم عادل بعد ان مرد ملابسات القضية ونقلنا الى زمانها ومكانها ، وأن الجرم ديني لاسيامي ، وهو خلال ذلك يعرض لكثير من المسائل المتعلقة بالكنيسة والاقطاع والمسيحية في العصور الوسطى . والمقدمة كتاب مستقل متقن لا غنى لمتقف عن التروي فيه والاستفادة منه وتبلغ نحو الثلث من صفحات الكتاب وقد اصاب المعرب بتأخيرها عن الرواية .

اما الثلثان الباقيان فهما رواية مسرحية ل (جاندرک) تتألف من ستة مناظر : في قلعة فوكولور حيث تطوعت وعرضت على قائد الحامية ان يعينها بجنوده ، ثم في حجرة العرش في شينون ، ثم على اسوار أورلثان وقد آمن الناس بها . والفصل الرابع جعله (شو) في خيمة في معسكر انجليزي حيث يتداولون في امرها ، ويتآمرون للقبض عليها ، اما الخامس ففي كندرائية « ريمس » حيث توجهت شارل بأمر السماء وملاً الناس السكك لرؤيتها والتبرك بها وهنا تبلغ جان القمة في مجدها وتبدأ نهايتها إذ أبى رجال الجيش ورجال البلاط ان يجازفوا بقواتهم وأصررت هي وذهبت بن

معها من المتطوعين فوقعت في قبضة البروجنديين وهؤلاء أسلموها الى الانجليز . والمنظر السادس وهو أروعها وأتمتها مقصور على محاكمتها وفيه يظهر تناحر شطري المحكمة : الأسقف من جهة وهو يميل الى حملها على التوبة لتنجو من الانجليز وقسوس انجليز أبو الأ الحكم بزندقتهما . وتنتهي المحاكمة بفصلها عن الكنيسة واحراق الانجليز لها . وألحق (شو) بالرواية فصلاً ختامياً هو رؤيا يراها الملك شارل وكان فيها استثنافاً لأحكام المحكمة والناس على أكثر ابطال الرواية ، وأطرف مافيه ، ان هؤلاء الكبار وفيهم الملك وكلهم ممن اعتقد في هذه الرؤيا قد استهوا طار صوابهم وانقضوا عنها حين عرفوا عزمها على الرجوع الى الارض . وهنا يهزأ (شو) هزأً خفيفاً بليقاً مما جرى الناس عليه من حرب البطل في حياته وتقديسه بعد مماته وهذه هي مناظر الرواية . وان القارئ ليقع خلال ذلك على طرف وفوائد كثيرة بعثرت في الرواية والمقدمة ويقف على رأي « شو » في رجال الكنيسة حينذاك . ثلاً (ص ٣٠) وموقفهم من اليهود في كلام قس : « اليهود الأوغاد الذين يتدخلون كما انتقل مال من يد الى يد ، ولو كان الامر لي لما اقيت على احد منهم في بلد من بلاد المسيح -- ص ٨٠ » كما يرى عبارات نائية المحدث من عصور الجهالة والتعصب في اوربا تتعلق بالرسول العربي صلى الله عليه وسلم . والى ذلك يرى عرضاً لنظريات في السياسة والدين والاجتماع . وخاصة حين يعرف القارئ سبب غضب الكتلركة والاقطاعية على مبادئ جان التي رأت ان الارض لله والملك خليفة عليها ، وانظر (ص ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ٢٧٠) لترى كيف يشرح لك شو ان « القومية » بالمعنى الحديث تنافي المسيحية وتضرها في صميمها . ولا يجرمك « شو » التمتع بفكاهته اللاذعة مثل هذا الحوار بين الملك شارل في منامه وأحد سكان جهنم :

شارل — كيف يجرد المرء جهنم ؟

الجندي — لن تجرد فيها كثيراً مما تكره يا سيدي : جوها مفرح كأنك سكران دائماً دون ان تدفع للخمر ثمناً ، وصحبة من ارقى طبقة : أباطرة ، وبابوات وملوك من كل صنف . الخ .

لغة الكتاب حلوة سهلة لا تكلف فيها ولا تعقيد ، بل ان المعرب الفاضل - في أغلب الظن - لم يكلف نفسه عناء معاودة ما كتب ولعله عربيها في (الترام) معتمداً على طبع قوي وسليقة موالية عرف بها فلم تخل - على جودتها - من بعض الهفوات التي بعضها « تطبيع » وبمضها مما عمت به البلوى وبعضها من اثر الترجمة واليك اكثر ما بلغت النظر منها :

ص	الخطأ	الصواب	ص	الخطأ	الصواب
١٢٨٦	غيورة	غيري أو غيور	٦٢	أعطيت قيادة	أعطيت الفتاة
و	لخرقي	لا حراقي = (٨٨ و ٩١)		الجيش الى الفتاة	قيادة الجيش
		و ١٠٣ الخ	٧١	الداوية	المدوية
	سأحيي	سأحيا = (٢٧٥ و ٢٩٩)	٧٣	وهبت الكنيسة	وهبت للكنيسة
٦	فلما يسقط يقع	فحين يسقط يقع =		شمعدانين	شمعدانين
		فلما سقط وقع	٩١	بشيع	بشع
٣٠ و ٨	مليئة ، مليء	ملأى ملآن = (٧٢)	٩٢	فصحوني	فصحوا لي
		(١٤٥ و ١٩٩ و ٢٦٠)	١٠٢	الما تهدد ٠٠ تقصد	حين تهدد ٠٠ تقصد
١٩	عين الجرح	الجرح عينه	١٢٢	يدفعها اياه	يدفعها له
٢٢	أتحدثنا	أتحدثنا	١٢٦	أعداؤك	أعداؤك
٢٤	واجبك	الواجب عليك = (٨٩)	١٣٠	١٩٣١	١٤٣١
		و ٩٠ و ١٣٥ و ١٣٨ الخ)	١٣١	نفس الباب	الباب نفسه = ١٦٥
٢٨	يمنعها من الدخول	يمنعها الدخول			و ٢٤٤ و ٢٩٣ الخ
٣٠	رانس	ريس (تعريب)	١٣٥	يا سيدياي	يا سيدي
٣٦	برغم	على رغم = (٦٤ و ١١٢)		في غناء عن	في غنى عن
		(١٥١)	١٤٥	قد يحدثنا	قد يحدث كل
٤٦	ما تفعلوه	ما تفعلونه	١٩٨	نقلبوها	تقلبوها
٥٦	لتدعوني	لتدعيني (خطاب المؤنثة)	٢١٩	فيزين	فتز بين

الصواب	الخطأ	ص	الصواب	الخطأ	ص
ذوي عقول	ذوي عقول	٢٢٢	ذوي عقول	ذوي عقول	٢٢٢
حدث به الى	حدث به الى	٢٢٥	حدثه على = ٢٥٩	حدث به الى	٢٢٥
الطيب التي	الطيب التي	٢٤٦	الطيب الذي	الطيب التي	٢٤٦
فكل	فكل	٢٤٧	ككل	فكل	٢٤٧
الرأس التي	الرأس التي	٢٥٣	الرأس الذي	الرأس التي	٢٥٣
صور الا كادمية	صور الا كادمية	٢٥٩	صور الا كادمية	صور الا كادمية	٢٥٩
ليس	ليس		ليست	ليس	
كف أبها	كف أبها	٢٥٨	كف أبيها	كف أبها	٢٥٨
غيرهم	غيرهم	٢٦٢	غيرهن	غيرهم	٢٦٢
١٩٢٢	١٩٢٢	٢٦٤	١٨٢٢	١٩٢٢	٢٦٤
نابلس	نابلس	٢٦٥	نابولي	نابلس	٢٦٥
نضجها	نضجها	٢٦٨	نضجها	نضجها	٢٦٨
صميمها	صميمها	٢٧٠	صميمها	صميمها	٢٧٠
يتنافيان مع	يتنافيان مع	٣٥١	يتنافيان هما و	يتنافيان مع	٣٥١

* * *

والمجلة تشكر اللجنة الكريمة والاستاذ المعرب على جهودهما الخلاقة

صعير الازغالي

آراء وأنباء

نعت صيغة الجمع

— تمهيد —

نشرت هذه المجلة (ص ٢٣٢ - ١٧) بحثًا لحضرة الاب انتاس الكرملي عنوانه (جمع افعال فعلاء نعتًا فاعل بالضم للمذكر والمؤنث) جاء فيها « الترتيبات الغراء والجنات الفيحاء والبساتين الغناء .. هذا لا يجوز » وقال بعدئذ ان التركيب الصحيح ان يقال : (الترتيبات الغراء) و (الجنات الفيحاء) و (البساتين الغناء) . فأعاد ماسبق له ان يورده في مقاله « لا نقل كريات بيضاء » الذي نشرته له هذه المجلة (ص ٤٢١ - ١٣) والفرق في المقابلين هذين ان شاهده الجديد من كتاب سيويه واما شاهده القديم فمن كامل المبرد وهو هو بعينه ويستنتج من ذلك انه اطلع على كتاب سيويه في هذا العهد الأخير واقرار المرء شاهد عليه . وقد سبق لي اني نقضت حكمه الوارد ذكره آنفًا في كتابي « المحجة البيضاء في صحة نعت الجموع بفعلاء » و (الجزء الثاني من البرهان الجلي على علم الاب الكرملي) . فكان لزامًا على الاب انتاس ان يفند شواهدى قبل ان يعمد الى دعم شاهده . والآن اعود الى مناقشته فأقول

أ - تعيين موضع الخلاف

لا جدال الاوله موضع خلاف . وتعيين موضع الخلاف أمر لا بد منه . وموضع الخلاف بيننا هو : أيقال كريات بيضاء او لا ؟ فالاب بنفي وانا أثبت . ولا خلاف بيننا على ماهي صيغة جمع افعال فعلاء مثل ايض بيضاء او افعال ولا فعلاء لها كأمرد . أو فعلاء ولا افعال لها كضياء . فالشاهد الذي اتى به الاب من الكامل اولاً ومن الكتاب ثانياً لا سبيل الى المحي به في جدالنا . فان كان الاب لا يعلم ذلك فهو يجهل موضع الخلاف فكيف يجادل في مالا يعلم . وان كان يعلم موضع الخلاف وتجاهله فنع العالم المنصف هو ! ان الخلاف واقع على نعت صيغة الجمع فأنا اقول انها

تأتي بكل صفة تضمنت ضمير المؤنث المفرد وهو يقول ان صيغة الجمع تنعت بصفة تتضمن ضمير المؤنث المفرد وضمير المؤنث الجمع ولا يجوز غير ذلك . فما ذهب اليه مردود بالقياس وبالسمع معاً فالقياس والسمع في هذا الرد سواء
٢ - المجموع مؤنثة

ولما كانت الخلاف على صيغ الجمع وأي صيغة نعت تحقق لها كان لازماً الكلام على الجمع وتعيين موضعها من الافراد والتثنية والجمع فأقول ان الجمع تعدُّ مؤنثة فيعاد اليها الضمير الذي هو للمفرد المؤنث والضمير الذي هو للجمع المؤنث وشواهد هذين الضميرين ضمناً في اقوال المتنبّي التي أورد منها ما يأتي

١ - (وأشارت بما أبيت رجال كنت أهدى منها الى الارشاد)

فالضمير في منها للمفردة المؤنثة عاد الى رجال جمع رجل للمذكر العاقل

٢ - (تظنُّ فراخ الفتح انك زرتها بأمامتها وهي العتاق الصلادمُ)

ففي كلامه وهي مبتدا والعتاق صيغة جمع خبر والخبر يطابق المبتدا في الافراد والتثنية والجمع ومرجع هي الى أمات وهي صيغة جمع

٣ - (كذلك اخلاق النساء وربما يضل بها الهادي ويخفى بها الرشدُ)

فضمير بها راجع اما الى النساء واما الى اخلاق . واخلاق جمع خلق ونساء اما جمع نسوة بفتح الاول كسخلة وسخال وطلحة وطلاح واما اسم جمع كشرطة . فنساء موضع خلاف فهل للاب استئناس او لعضو من أعضاء المجمع الكرم الجلاء عن حقيقة نساء . وعلى الوجهين كليهما اقول ان الضمير الذي هو للمفردة المؤنثة عائد الى جمع او الى ماله مقام الجمع

٤ - (بصير بأخذ الحمد من كل موضع ولو خبايته بين انيابها الأسد)

فقد اعاد ضمير انيابها وهو للمفردة المؤنثة الى الاسد جمع اسد

٥ - (حسان التثني ينقش الوشي مثله اذا من في اجسامهن النواعم)

فالحساب أعاد اليهن ضمير الجمع الذي في أجسادهن لأنهن من العاقلات ولو قال ماست وأجسادهما لجاز .

٦ - (لك يا منازل في القلوب منازلُ أفقرت أنتِ وهن منك أو اهلُ)

فخطاب المنازل بأنتِ وهي ضمير للمفردة المؤنثة واعادهن الى المنازل وهن للجمع المؤنث فنمازل قبلت الضميرين

فهذه الشواهد كافية لاثبات ان صيغة الجمع يعود اليها ضمير المفردة المؤنثة وضمير الجمع المؤنث ما لم يكن الجمع لما هو خاص بالعاقل كالمملوك والملائكة فنقول المملوك حكوا والمملوك حكمت ومنه قول المتنبي

(تظلُّ ملوك الارض خاضعة لهُ تفارقه هلكت وتلقاهُ سجداً)

فخاضعة فيها ضمير المؤنث المفرد او التاء للجمع وتفارقه فيها ضمير المؤنثة المفردة ولا تقول المملوك حكناً او امرناً

هذا ما يثبتهُ المسموع من كلام العرب واما النص الصريح فأوردهُ صاحب المصباح

في ذيل معجمه وهو هذا

(قال ابو اسحاق الزجاج ، كل جمع لغير الناس سواء كان واحده مذكراً او مؤنثاً كالابل (هذه اسم جمع) والأرذل والبغال فانه مؤنث . وكل جمع للتكسير للناس وسائر الحيوانات الناطق يجوز تذكيره وتأنينه مثل الرجال والمملوك والقضاة) وكلام هذا الامام طويل لا يتسع له المقام هنا فراجعه في موضعه . اذن البساتين والميازين او الموازين والمنازل والسماحيق (جمع سماحيق) يعود اليها الضمير مفرداً وجمعاً لذلك قال طرفة (دبوانه طبع بيروت)

(ويوم رأبنا الغيم فيه كأنه سماحيق ترب وهي حمراء حرجف)

وقوله وهي حمراء أعاد الضمير (هي) الى سماحيق فيقال سماحيق ترب حمراء اذا

أسقط النائر وهي كما يسقط هو في مثل هذا القول : ففي شعر المتنبي

فأقبل من أصحابه وهو مرسل وعاد الى أصحابه وهو عاذلُ

[فيقول اقبل مرسلًا وعاد عاذلاً] ويكون بناء سماحيق الذي هو صيغة جمع كبساتين

جاء الحال منه على فعلاء وهذا احد شواهدني على نعت صيغة الجمع بفعلاء

٣ - الضمير العائد من النعت الى المنعوت

قالت النحاة ان الضمير العائد من النعت الى المنعوت يجب ان يطابقه في التذكير والتأنيث والافراد والتثنية والجمع فلا يعود ضمير المفرد المذكر من نعت الى منعوت هو صيغة جمع فان عاد كان ذلك الجمع على تاويل بمفرد ومن ذلك قول زهير فأصبح يهدى فيهم من تلاككم . مقام شتى من إفسال منزم.

فان افالاً جمع أفيل كصغار جمع صغير وجاء نعتها بمنز الحامل الضمير الذي هو للمفرد المذكر وذلك على تاويل الافال بالمفرد

٤ - بماذا نعت صيغ الجموع

شأن صيغ الجموع في قبولها النعت شأن الابنية المفردة . والمفرد يأتي نعتة جملة اسمية وجملة فعلية وبناء مفرداً بشرط ان يكون الضمير العائد من النعت الى المنعوت يطابقه في التذكير والتأنيث والافراد والتثنية والجمع .

فلنا ان نقول : عندنا دروع نسجتها التبابعة والتبابعة نسجتها وينير بريقها الظلام او ويريقها ينير الظلام فكل تعبير من هذه التعابير صحيح . والضمير العائد من هذه الجمل هو ضمير المفردة المؤنثة . وفي الغناء من البساتين الغناء ذلك الضمير عينه فاذا صح ان يجيء الضمير الذي تتحملة صفة النعت التي هي جملة « هي » صح ان يتحمل البناء المفرد ذلك الضمير أيضاً وان لم يصح ان تكون « هي » رابطة للبناء المفرد الوارد نعتاً بالمنعوت الذي هو صيغة الجمع فلا تصح ان تكون هي رابطة للجملة بالمنعوت الذي هو صيغة جمع .

ولا يجهل ذو مسكة في النحو ان المفرد اصل في الحال وان الجملة اتت عوضاً عنه وان الجملة تؤول بالمفرد لتأخذ محله في الاعراب فكيف يكون الفرع اقوى من الأصل فيقال دروع نسجتهن التبابعة ونسجتها التبابعة ولا يقال بساتين غناء وبساتين غن بل يقال بساتين غن ولا يجوز غير ذلك . وقد قال المتنبى

لك يا منازل في القلوب منازل اقفرت انتِ وهن منك أو اهل

فقال اقفرت والضمير عائد الى منازل وقال هن والضمير عائد الى منازل ولو صح قوله ان الضمير الذي يعود الى بساتين يجب ان يكون هن ولا يصح هي لسقط

کثیر من کلام العرب . وکل ما يعارض کلام العرب ساقط لاصحة له فحکم
الأب أنتاس باطل

۵ - - حينما يتعمل نعت صيغة الجمع ضميراً يطابق المنعوت في التذكير والتأنيث
والافراد والتثنية والجمع يكون مقبولاً ولا عبرة في صيغته اكان ذلك النعت
جملة او مفرداً وسواء كان هذا المفرد من ابنية الجموع او من ابنية الافراد .
نقدم القول ان صيغة الجمع معدودة من المفردات المؤنثة فنعت بالجملة الحاملة ضمير
المفردة المؤنثة وبكل مفرد مؤنث يتحمل ذلك الضمير فمن ذلك نعت الدروع بالمحصفة
والمحصدة والمنازل بالاولى والاخرى قال المتنبى :

(هذي منازل الاخرى نهنتها فمن يمر على الاولى يسليها)

فنعت المنازل بالآخرى وبالاولى وأعاد اليها ضمير المفرد المؤنثة في نهنتها ونسليها
والاولى والاخرى قال صاحب المصباح انهما مفردتان وهذا بيانه عنها « اذا تقرر
ان الاول بمعنى الواحد فالمؤنثة هي الاولى » ثم قال « ونقدم ان الآخر بمعنى
الواحد فان الاخرى بمعنى الواحدة » والذي اجاز نعت المنازل بالاولى والاخرى
تحملها الضمير الذي هو « هي » وبسبب قاعدة الكرمل لا يجوز نعت المنازل بالآخرى
ولا بالاولى وان يقال نهنتها لا نهنتها والاول او الاوائل لا الاول

٦ - - التاء الواردة في الدروع المحصدة والتاء الواردة في الدرع المحصدة :

الدرع مؤنثة وتذكر يقال درع ذائل ودرع ذائلة . ودرع حصاء ودرع
محصدة . وجاءت صفة الدروع على محصدة فيقال دروع محصدة
فاسأل الاب انتاس عن تاء دروع محصدة هي تاء درع (الواحدة) محصدة
او تاء اخرى

ان قال هي هي فناء درع محصدة للافراد وتاء دروع محصدة أيضاً للافراد أي
ان القائل انزل الجميع منزلة المفرد كما تقدم الشاهد في انزال افعال منزلة المفرد
وحيث لا مانع من ان يقال « دروع حصاء » لأن الجمع اعتبر مفرداً فأعطي
ما يعطى المفرد ومتى صح دروع حصاء صح بساين غناء

وان قال تاء دروع محصدة للجمع وتاء درع محصدة للافراد فالصورة واحدة
ولكل منهما معنى مستقل - ان قال ذلك قلت : الرماح السهمية في قول المتنبي
وخلى الرماح السهمية صاغراً لأدرب منه في الطعان وأحذق
من باب نعت الجمع فالسهمية في قوله

وبساتينك الجياد وما تحل من سهمية سمراء

هي صيغة جمع وجاء نعتها على فعلاء . فسواء كانت التاء للمفرد او للجمع جاء
نعتها على صيغة فعلاء اذن يقال دروع حصاء
٧ - السماع يؤيد القياس في هذا الشأن

هذه الأدلة كلها من باب القياس . والسماع يؤيد القياس في هذا الشأن . فن

السماع قول طرفة المتقدم آنفاً

« ويوم رأينا الغيم فيه كأنه سماحيق ترب وهي حمراء حرجف »

ومن ذلك قول الفند الزماني معاصر المهلهل التغلبي

بقيت بعده الجلييلة تبكي والحدود العيطاء تدعو للحاحا

هكذا جاء في روضة الادب (ص ١٨٥) وشعراء الصراينة (ص ٢٤٣)

وورد في كتب النحاة كشروح ألفية ابن مالك وفي المعاجم كلقاموس والتاج

جاءوا الجاء الغفير أي يقال جاء العلماء الجاء الغفير فالجاء حال من العلماء

والعلماء يعود اليهم ضمير المفردة المؤنثة تقول العلماء قررت كما تقول العلماء قرروا

فجاءت الحال من علماء على زنة فعلاء واحكام الحال واحكام النعت واحدة

وفي شرح الزوزني القاضي قول الحارث البشكري « وله فارسية خضراء » يقول :

« وله دروع فارسية خضراء » فدروع منعوت وفارسية اما نعت اول واما عطف بيان

وخضراء نعت دروع اما نعت ثان واما نعت اول

فهذه اربعة شواهد تؤيد ان فعلاء تأتي نعتاً لصيغة لاختلاف في انها صيغة جمع .

هذا المقصود من هذا المقال

نُقب . من مشاهير الادب

استأهل — تستعمل بمعنى استوجب واستحق وقد انكر هذا الاستعمال المازني والمجوهري واقره صاحب القاموس وغيره قال الزنجشيري في الأساس ' هو مستأهل لكذا : سمعت أهل الحجاز يستعملونه استعمالاً واسعاً) وقال الأزهري : (خطأ بعضهم من بقوله واما انا فلا انكره ولا اخطئ . من قاله : لا في سمعت أعرابياً فصيحاً من بني اسد يقول لرجل شكر عنده بدا « تستأهل بابا حازم ما اوليت » قالها بحضرة جماعة من الأعراب فما انكروها عليه اه قول الازهري

* * *

لما خرج المأمون الى الشام جعل يعطى على قصور بني امية ويتبع آثارهم فدخل صحناً من صحونهم فاذا هو مفروش بالرخام الأخضر كله وفيه بركة ماء . يدخلها ويخرج من عين نصب اليها . وفي البركة سبك . وبين يديها بستان . على اربعة زواياه اربع سروات . كأنها قصت بمقراض من اتناقتها . احسن ما ترى العين من السروات قط قذراً وقدرتاً . فاستحسن المأمون ما رأى . وأعجب به .

* * *

جاء في التاج في تفسير كلمة الخُرُوط انه الذي يتخرط في الامور جهلاً ومعنى يتخرط يركب رأسه فيها من غير علم ولا معرفة : فتراه يتهور في كل ما يريد كالفرنس الخُرُوط الذي يضي على وجهه شاردتاً . ومنه حديث علي رضي الله عنه انه اتاه قوم برجل وشكوه قائلين : ان هذا الرجل يومنا في صلاتنا ونحن له كارهون . فقال له علي « انك الخُرُوط !! اتزم قوماً وهم لك كارهون ؟ ! » انتهى كلام التاج فليحذر اذن من يتولى اسراً من امور الناس وهم كارهون له غير راضين عن ولايته . والا حقت عليه كلمة سيدنا علي وصح اطلاق وصف الخُرُوط عليه

* * *

قَرْنَسَة المرأة حسن تديرها لامور بيتها وهي مفرنسة . قالوا والنون في فرنسة زائنة : يريدون ان الكلمة عربية وانها مشتقة من الفراسة والثروسة ومعناها المحذوق بأمر الخليل . ولما زادوا النون خصص المعنى بالمحذوق في ادارة المنزل . ومن اليوم ان نقول ان النون في الفرانسة اصلية بناء على اشتقاقها من كلمة (فرنسا) لكن اتفق ان تكون المرأة الفرنسية مفرنسة اي مشهورة بالمحذوق في تدير شؤون بيتها

Menagère وقد فرس معجم الفرائد الدرية الفرنسية العربية بقوله : **Bonne administration de la femme**

* * *

اسرت قبيلة مزينة ثابتاً وهو ابو حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم ولما اراد ان يفدي نفسه ابعأ الا ان يأخذوا فديته تيساً . يريدون امنهائه . وانف هو من ذلك . ولما طال الامر وضاق صدر ثابت ارسل الى قومه الخزرج « افدوا احاكم بأخيهم » « افأرسلوا اليه تيساً . فسيدنا حسان اذن جرى على عرقه في صنعة الشعر

* * *

قال صاحب الكشف في تفسير قوله تعالى ولكل اجل كتاب ماضه الشرائع مصالح تختلف باختلاف الاحوال والاوقات فلعل وقت حكم يكتب على العباد اي يفرض عليهم على ما يقتضيه استصلاحهم اه والمعنى ان الشرائع المتعلقة بمصالح البشر تختلف باختلاف الاعصار ولا جرم ان الاعصار غير ثابتة . فكذلك الشرائع المتعلقة بالمصالح يتحتم ان تكون متغيرة غير ثابتة . وهذا معنى ماورد في الاثر ' تحذرون ويحدث لكم (المغربي)

فهرس الجزء التاسع والعاشر من المجلد السابع عشر

الصفحة

في سبيل العربية	للأستاذ محمد كردعلي	٣٨٥
صلة الجاهلية بالعالم القديم	الشيخ فؤاد الخطيب	٣٩٢
المترادف	شفيق جبري	٤٠٨
نظرة في مجلة مجمع فؤاد الاول	للأشير مصطفى الشهابي	٤١٢
كلمة الاشتيام	للاستاذ سليم الجندي	٤١٩
ردنا على المقال السابق	عبد القادر المغربي	٤٢٨
نصاب الاحساب	كور كيس عواد	٤٣٣
صفحة من التاريخ الشامي لم يدون اكثرها	سليمان ظاهر	٤٤٥
جامع التواريخ أو نشوار المحاضرة (بتحقيق المستشرق الانكليزي المرحوم للقاضي التنوخي) الأستاذ د . س . مرجليوث		٤٥١
تخطوطات ومطبوعات		
نخب الذخائر في احوال الجواهر	للأستاذ محمد كردعلي	٤٦٣
تاريخ ابن الفرات	م . ك	٤٦٣
تاريخ الامير فخر الدين المعني الثاني	٤٦٤
ابو العلاء	٦٦٥
تراجم اعيان القرن الثالث عشر	٤٦٦
كليلة ودمنة	خليل مردم بك	٤٦٦
جان درك	سعيد الأفغاني	٤٦٨

آراء وأنباء

نعت صيغة الجمع	للاستاذ امين ظاهر خير الله	٤٧٣
'نعب' من مناهل الأدب	عبد القادر المغربي	٤٧٩

مجلد الحادي عشر والثاني عشر

تشرين الثاني و كانون الأول سنة ١٩٤٢ شوال وذو القعدة سنة ١٣٦١

عظيم بني أمية

كان أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان عظيماً في كل حالاته ، ومن حسن طالعه أن أربعة من أولاده ولوا الخلافة بعده فدعي لذلك بأبي الأملاك وكان أولاده مثله من التابعين في سياسة الملك وحكم الشعوب والعناصر تحت لواء العربية والاسلام ، وهم الخلفاء سليمان بن عبد الملك ويزيد بن عبد الملك والوليد بن عبد الملك وهشام ابن عبد الملك .

ومن يتصفح تاريخ الأمويين يقع الحين بعد الآخر على امم مسلمة بن عبد الملك وما كان له من غزوات كثيرة إلى بلاد الروم والترك والخزر والسند ، ومن ولايات عظام كاذربيجان وخراسان وأرمينية والجزيرة والسند والعراقين . وقد يشك من لم يقرأ الأحداث قراءة تدبر إذا كان مسلمة هو ابن الخليفة عبد الملك أو ابن رجل آخر اسمه عبد الملك كان من جملة قواد الأمويين العظام . بلى هو ابن الخليفة نفسه ، التابعة الذي قل أن ولدت النساء مثله في عقله وحكمته وحسن إدارته وسياسته . فإذا عرف الناظر أن مسلمة هو ابن الخليفة وأنه فرع تلك الدوحة الزكية وهو على هذه الصفات الغريسة لم يكن له إذا حظ في الخلافة وهو ما هو لا يقل عن إخوته في جميع ما لهم من صفات ان لم يكن على صفات هي فيه أقوى منهم . فالجواب ان مسلمة وإن عمل للخلافة طول حياته وعد من أساطين القواد الذين امتازوا بفتوحهم فقد كان فيه نقص فطري لا يمكن جبره بحسب عرف تلك

الأيام . وهذا النقص إن صح أن ندعوه نقصاً منعه من قولي رقاب المسلمين كافة ، وإن استوفى شروط الإمامة ، وكان أخذاً بجميع صفات الخير فقصت عليه الأقدار ألا يعمل إلا تحت أيدي إخوته طول حياته ، فعمل لبيتهم العظيم لا لنفسه ولا لسمعته . هذا النقص في مسلمة أورثته إياه أمه ، وأممه كانت أم ولد رومية ، وأبناء الجوارى في بني أمية لاحظ لهم في الخلافة مها بلغ من عبقرتهم وتفردهم بالمزايا التي يقل اجتماع مثلها في شخص ، فهو وعبد الله والمنذر وعنبسة ومحمد وسعد الخير والحجاج لأمهات أولاد والباقون من أولاد عبد الملك أبناء حرائر . وطهارة الدم العربي شرط أعظم فيمن يتولى الخلافة الأموية ، ولا كحل إلا بدم عريق في العروبة من الأب والأم .

نعم كانت أم مسلمة السبب في تأخر ابنها عن الخلافة ، أما في الدولة الخالفة دولة بني العباس فما كان يلتفت إلى هذا الشرط في تولي الإمامة الكبرى وبكاد يكون معظم الخلائف من أبناء الجوارى إلا رأسهم السفاح ، فالعباسيون خلاسيون والأميون عرب أفحاح . ومن أمهات خلفاء العباسيين من كن زنجيات ، وكان بعض أولئك الأمهات يد طولى في إصعاد بنهيم إلى دست الخلافة وقد يأتين بالغث الذي لا يستحق أن يخاطب له الخطباء ، ولا أن تضرب السكة باسمه .

روى الجاحظ في البيان والتبيين أنه لم يكن في ولد عبد الملك أفصح من هشام ومسلمة ، وإن مسلمة كان شجاعاً خطيباً وبارع اللسان جواداً . وهذه الصفات التي خص بها توهمه لأرقى المناصب في الدولة وهي الحكم وقيادة الجيوش . ولذلك سأل أخاه هشاماً يوماً كيف تطمع في الخلافة وأنت بخيل وأنت جبان ؟ فقال لأني حلیم ولأني عفيف . ومسلمة جمع إلى الأناة والعفة بلاغة اللسان يستهوي بها العقول ، وكرم النفس يستميل به القلوب ، ولو أنصفنا لقلنا إن عبد الملك هو سبب حرمان ابنه الخلافة لأنه استولد أمة وتزوج من جارية غير مهيبة .

كان مسلمة على جانب عظيم من الحزم وقوة الإرادة ، قال مرة ما أخذت أمراً قط مجزم فلت نفسي فيه وإن كانت العاقبة عليّ ، ولا أخذت أمراً قط وضيعت الحزم

فيه إلا لمت نفسي وإن كانت العاقبة لي ، وقال ما أحمدت نفسي على ظفر ابتدأته
 بعجز ولا لمتها على مكروه ابتدأته بجزم ، هذا حزمه أما شجاعته فقد سأله أخوه
 هشام يوماً فقال : يا أبا سعيد هل دخلك ذعر قط لحرب أو عدو ؟ قال ما سلمت في
 ذلك من ذعر يذبه على حيلة ، ولم يغثني فيها ذعر سلبي رأيتي . قال هشام : هذه والله
 البسالة ، وإذا عرف مسلمة بهذه الصفات النادرة كان يوجه في المهات الدقيقة إلى
 الشرق والغرب وقد شتى وصاف في ضواحي القسطنطينية غير مرة .
 استبطأ عبد الملك بن مروان ابنه مسلمة في سيره إلى الروم فكتب إليه .
 لمن الظعائن سيرهن تزحف سير السفين إذا تقاعس تجدف
 فلما قرأ مسلمة الكتاب كتب إليه .

ومستعجب مما يرى من أناتنا ولو زبنته الحرب لم يترمرم
 (ترمرم حرك فاه للكلام ولم يتكلم وزبنته الحرب صدمته) .

ولما ولي عمر بن عبد العزيز كان مسلمة أمير المسلمين على أسوار القسطنطينية ،
 أمره بالقفول بمن معه خوفاً عليهم . ولطالما أوغل في أرض الروم وفتح حصونهم
 ومدائنهم مثل الطوانة وعمورية وسورية وقيسارية واماسية وفتح مدينة الصقالية وأغارت
 عليه خيل برجان فغلبهم . ومنذ روى له أحدهم حديث الرسول عليه الصلاة والسلام
 (لتفتحن القسطنطينية فلنعم الأمير أميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش) قويت عزيمته
 على فتحها وقد بنى مسجداً في مدينة اندس على غربي خليج القسطنطينية بين جبلين بينها
 وبين القسطنطينية ميل واحد وكان يفاوض صاحب الروم أيام المهادنات وربما تهاديا ،
 وله آثار كثيرة في الحروب ونكايه في الروم وكان يجمع بين ما تقتضيه الحروب من
 تخريب وما يجب على الأمير أن يعمله في العمران .

لقبه خصومه بالجرادة الصفراء لصفرة كانت تملو وجهه ، وكنيته أبو سعيد وأبو الأصبع
 ويكنى بها جميعاً ، وكان يكتب له سميع مولاه وكان هذا يقول إن مسلمة بن
 عبد الملك في الطبقة الرابعة من تابعي أهل الشام

روى ابن عساكر قال حاصر مسلمة بن عبد الملك حصناً فأصابهم فيه جهد عظيم
 فندب الناس إلى تقب فيه فما دخله أحد ، فجاء رجل من الجنود فدخله ففتح الله عليهم
 فنادى مسلمة : أين صاحب النقب فما جاء أحد حتى نادى مرتين أو ثلاثاً أو أربعاً

فجاء في الرابعة رجل فقال : أنا أيها الأمير صاحب النقب آخذ عليكم عهداً ومواثيق ثلاثاً الا تسودوا اسمي في صحيفة ولا تأمروا لي بشيء ، ولا تسألوني ممن أنا . قال فقال مسلمة : قد فعلنا ذلك بك قال فغاب بعد ذلك فلم يره قال فكان مسلمة بعد ذلك يقول في دُبُرِ صلاته : اللهم اجعلني مع صاحب النقب .

ولمسلمة إلى هذا أدب غض وفضل حكمة وإصالة رأي روي عنه أنه قال مروتان ظاهرتان الرياش والفصاحة . ودخل إلى الوليد فاسترضاه من شيء بلغه عنه فرضي عنه وخرج مسلمة بعد المغرب فقال الوليد : خذوا الشمع بين يدي أبي سعيد فقال مسلمة : يا أمير المؤمنين لا مررت الليلة إلا في ضياء رضاك . وكان يقول إن أقل الناس في الدنيا همأ أقلهم في الآخرة همأ .

كان إذا كثرت عليه أصحاب الحوائج وخاف أن يضجر قال لآذنه : ابذن جلسائي ، فيأذن لهم فيفتن ويفتنون في محاسن الناس ومرواتهم ، فيطرب لها ويحتاج عليها ، ويصيبه ما يصيب صاحب الشراب ، فيقول لحاجبه : ابذن لأصحاب الحوائج فلا يبقى أحد إلا قضيت حاجته . روى هذا ابن عساكر وروى أيضاً أنه كان بين مسلمة بن عبد الملك وبين العباس بن الوليد بن عبد الملك مباحدة فبلغ مسلمة ان العباس ينقصه فكتب إليه هذه الآيات^(١)

فلولا أن اصلك حين تسمى	وفرعك منتهى فرعي واصلي
وإني إن رميتك هضت عظمي	ونالني إذا نالتك نعلي
لقد أنكرتني إنكار خوف	يضم حشاك عن شمتي وعذلي
فكم من سورة ابطأت عنها	بني لك مجدها طلي وحلي
ومهمة عييت بها فأبدي	حوولي عن مخارجها وفضلي
كقول المرء عمرو في القوافي	لقيس حين خالف كل عدل
عذيرك من خليلك من مراد	أريد حياته ويريد قتلي

(١) في العمدة لابن رشيق وفي زهر الآداب للحصري ان هذه الآيات قالها العباس مسلمة . وفي رواية الزهر أول الآيات :

الاقنى الحياء ابا سعيد وتقرر عن ملاحاتي وعذلي .

وروى شطر « يضم حشاك عن شمتي وعذلي » هكذا : يضم حشاك عن شمتي وأكيلي

ولاندري اذا كانت هذه الأبيات من نظمه فانهم قالوا انه لم يقل شعراً قط إلا هذا البيت .

ولو بعض الكفاف ذهلت عنه لا غناك الكفاف عن الفضول

وقالوا انه روي له شعر غير هذا . اما في النثر فله آيات تنم عن خلق طاهر وأدب ظاهر منها ما رواه الجاحظ قال كان عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر من أبين الناس وأفصحهم ، وكان مسلمة بن عبد الملك يقول إني لأنخي كور العمامة عن أذني لأسمع كلام عبد الأعلى بن عبد الله . وروى انه تكلم جماعة من الخطباء عند مسلمة فأسهبوا في القول ثم اقترح المنطق رجل من اخريات الناس لا يخرج من حسن إلا إلى احسن منه فقال مسلمة : ماشهت كلام هذا بعقب كلام هؤلاء الا بسحابة تبدت عجاجة . ومن كلماته اللحن في الكلام اقبج من الجدري في الوجه . وكان يكره كل لحانة ولا يجب ان يأخذ عنه . وقال : عجينا من رجل احفى شعره ثم اعفاه ، او قصر شاربه ثم اطاله ، او كان صاحب سراري فاتخذ المهبرات (والمهبرات الحرائر الغاليات المهر)

كان مسلمة يشارك الأدباء في ادبهم كما يشارك رجال الجيش والسياسة بعملهم حتى لقد قال أنا أعلم العرب بثلاثة يعني الأخطل والفرزدق وجريراً . اما احدهم فيجيء سابقاً أبداً يعني الأخطل واما الآخر فيجيء مصلياً يعني الفرزدق ، وأما الآخر فيجيء سابقاً مرة وسكيتاً مرة وهو جريير . وقيل له أي الشعاعين أشعر أجريير أم الفرزدق ، فقال إن الفرزدق يبني وجريير يهدم ، وليس يقوم مع الخراب شيء . ولطالما فانتش إخوانه وغيرهم عن شعر الشعراء فأبانت عن ذوق عال . وقال يوماً لتصيب : أمدحت فلاناً ؟ فقال : نعم . قال : أو حرمك ؟ قال : فعل قال : فهلا هجوته ؟ قال لم أفعل . قال : ولم ؟ قال : لأن كفتك بالعطية أجود من لساني بالمسألة . فوهب له ألف دينار .

هذا هو رجل بني أمية وهذا ما وصلت اليد اليه من أخباره وهو في الحقيقة يحتاج إلى دراسة أوفى من هذه . ذكر من عنوا بتدوين سيرة مسلمة أنه ابتدع امراً جديداً من اعمال البر والخير لم يسبقه إلى مثله سابق . قالوا إنه اوصى بثلاث ماله لطلاب الأدب وقيل بثلاث ثلثه ، وقال ان الأدب صناعة محفوة أهلها .

وكانت دار مسلمة بدمشق في محلة القباب عند باب الجامع القبلي اي الجامع الأموي والغالب ان داره كانت قريبة من قصر الخضراء دار أمير المؤمنين معاوية ابن ابي سفيان وأولاده ، وتوفي مسلمة يوم الأربعاء لسبع ليال خلون من المحرم بموضع يقال له الخانوت في سنة إحدى وعشرين ومائة وقد رثاه الوليد بن يزيد بقوله :

اقول وما البعد إلا الردى امسلم لا تبعث مسلمة
فقد كنت نوراً لنا في البلا د مضيئاً فقد اصبحت مظلمة
ونكتم موتك نخشى اليقين فأبدى اليقين عن الجمجمة

قالوا لما توجه مسلمة غازياً إلى الروم من نحو الثغور الجزرية عسكر ببالس (مسكنة اليوم) فأناه أهلها واهل بوبلس وقاصرين وعابدين وصفين ، وهي قري منسوبة إليها فسألوه جميعاً ان يحفر لهم نهراً من الفرات يسقي أرضهم ، على ان يجعلوا له الثلث من غلاتهم بعد عشر السلطان الذي كان يأخذه ، فحفر النهر المعروف بنهر مسلمة ، ووفوا له بالشرط ، ورم سور المدينة وأحكامه ، فلما مات مسلمة صارت بالبس وقرها لورثته .

روى الطبري ان العباس بن محمد لما وجه المهدي الرشيد إلى الصائفة في سنة ١٦٣ خرج بشيعه وانا معه ، فلما حاذى قصر مسلمة قلت : يا أمير المؤمنين إن لمسلمة في اعتنا مئة . كان محمد بن علي مرّ به فأعطاه أربعة آلاف دينار وقال له : يا بن عمّ هذان الفان لدينك والفان لمعوتك فإذا نفدت فلا تحتسبنا . فقال لما حدثته الحديث : أحضروا من هنا من ولد مسلمة ومواليه . فأمر لهم بعشرين الف دينار ، وأمر ان تجري عليهم الأرزاق ثم قال : يا أبا الفضل كفيينا مسلمة وقضينا حقه . قلت نعم وزدت يا أمير المؤمنين .

وهذا أيضاً مثال من جميل أخلاق مسلمة اعطى احد أعداء دولته ما يصعب على قائد من قوادها ادائه ، فعرف له الخليفة العباسي ما قدمه لأحد اجداده من الخير فكافأه عليه اضعافاً مع شدة العباسيين على الأمويين ، ولكن المعروف لا يسع عاقلاً إنكاره . ومن عرفك في الشدة كنت أولى ان تعرفه في الرخاء .

محمد كرد علي

صلة الجاهلية بالعالم القديم

(٢)

التراجمة العرب في الامبراطورية

اما التراجمة العرب الذين تبوأوا المناصب الرسمية في الدولة الرومانية فلم يكن لهم شأن يؤبه له اما الذين كانوا منهم في بلاط فارس فأشهرهم عدي بن زيد ، ولقيط بن زرارة وكان لهم فيه مقام اثير لاتصالهم المباشر بالملك الأعظم ومعرفة لفته وقيامهم بالترجمة بينه وبين العرب ، ولذلك كان الناس يرغبون اليهم ويهيبونهم ، وكان عدي اذا اراد المقام في الحيرة في منزله ومع ابيه واهله استأذن كسرى فأقام فيهم الشهر او الشهرين واكثر واقل ، واذا دخل على المنذر تام جميع من عنده حتى يقعد عدي ، وقد أرسله كسرى سفيراً الى ملك الروم يهدية من طرف ما عنده فلما اتاه عدي اكرمه وحمله الى عماله على البريد ليريه سعة ارضه وعظيم ملكه وقد وقع عدي في دمشق وقال فيها الشعر فكان مما قال :

رب دار بأسفل الجزع من دو مة اشهى الي من جيرون
وندامى لا يفرحون بما نالوا ولا يرهبون ريب المنون
قد سقيت الشمول في دار بشر قهوة مزرة بماء سخين

وكان لتلاعب المترجمين اثر واري اثر في تصريف الأمور ومن ذلك ما فعل زيد بن عدي باللفظ المترجم أخذاً بثأر ابيه فقد طلب كسرى من النعمان نساء لنفسه واوفد اليه زيد بن عدي ومعه رسول فارسي وقد زعم زيد للنعمان عند الاجتماع به في الحيرة ان كسرى اراد بمصاهرته تكريمه فشق الأمر على النعمان لضعف العرب بنسائهم على غيرهم فقال لزيد ورسول كسرى يسمع ، اما في مها السواد وعين فارس ما يبلغ به كسرى حاجته ! فترجمها زيد «كاون» اي البقر فكانت تلك الترجمة سبباً آخر في تفاقم العداء بين الملكين .

اما لقيط فقد غضب لقومه عندما رأى سابور مجمعا على غزوه اياذ فكتب لهم نصيدة ينذرهم فيها غزوه الملك اياهم وقد قطع الملك لسان لقيط عقاباً له وغزوا اياذاً وما قال لقيط :

يا لهف نفسي ان كانت اموركم شتى واحكم امر الناس فاجتمعا
قوموا قياماً على امشاط ارجلكم ثم افزعوا قد ينال الامن من فزعا
وقلدوا امركم لله دركم رحب الذراع بأمر الحرب مضطلعا
لامترقاً ان رخاء العيش ساعده ولا اذا عرض مكروه به خشعا
مانفك يجلب هذا الدهر اشطره يكون متبماً طوراً ومتبجاً

اما الحجاز فكانت السلطان فيه للعمالقة ثم لجرهم ثم لخزاعة وانتقل بعد ذلك الى قريش على يد قصي بن كلاب .

الخلاصة

وفي الجملة ان العرب لم يكونوا في تلك الحقبة الأخيرة من العصر الجاهلي أمة بالمعنى القومي الصحيح بل كانوا عمالاً لغيرهم وخولاً لسواهم الا انهم كانوا قد سثموا تلك الحالة من شيوع الفوضى في الأعمال والمتاجر ونقدان الأمن ونقل وطأة الغريب فظهروا بمظهر المتبرم الناقم وذلك في ثورات عدة كغارة تميم وقيس متساندين على اطراف المملكة الفارسية ، حتى ان الأوس والخزرج كانوا قد تعاهدوا في يثرب على ان يكون عبد الله بن أبي ملكا عليهم ، وعندما سار سيف بن ذي يزن على الحبشة وانتصر عليهم خرج عبد المطلب من الحجاز الى اليمن لتنهئته بالنصر ، وقدمت على سيف وفود العرب وأشرفها ووفد قريش خاصة وقيل في ذلك شعر مشهور ، ولقد كان الاستعماران الفارسي والروماني مما اجتواه العرب في النهاية وازورثوا عنه ، ولقد رويت لكم ما كان من امر بني غسان وهرقل وأضيف عليه بهذا المقام ان الأمور كانت قد ساءت كذلك بين الأكاسرة والملوك اللخمييين حتى فر النعمان من كسرى الى البادية يطوف على القبائل ليس احد منهم يقبله وهو النعمان الثالث ابوقابوس ممدوح النابغة الشاعري المشهور ثم نزل بهاني بن

مسعود الشيباني فأجاره وأشار عليه بعد ان جعل حرمه وسلاحه في ذمته ان
يشخص الى كسرى فلا يكون بعد الملك سوقة يتلمب به صعاليق العرب ويتخطفه
ذؤبانها فقال له النعمان : هذا وايبك الرأي الصحيح ويم كسرى فلما بلغ بايه
بعث اليه من قيده وزج به في السجن وقيل القاه تحت ارجل الفيلة فقتله وكان
هلاك النعمان سنة ٦٢٠ م فغضبت له العرب وكان مقتله السبب في وقعة « ذي قار »
التي قال عنها الرسول ﷺ اليوم انتصف العرب من العجم وقد نزحت قبيلة بكر
ابن وائل بعد تلك الحرب الى البحرين فنزلت فيها غاضبة ساخطة واستأنفت الثورة
على الفرس فانقطعت المواصلات بين فارس وبين الشرق والجنوب من بلاد العرب
واخذ الاستعمار الفارمي بالأفول ولم يغن عن فارس ما فعلته قبل ذلك من اختيار
اياس بن قبيصة من قبيلة طي ملكاً على الخيرة فقد توفي اياس هذا سنة ٦١٤ م
اي قبل مقتل النعمان واصبحت الخيرة بعد اياس المشكلة المعقدة في السياسة
الفارسية ، واوحى الأفن في الرأي الى رجالها ان ينزعوا استقلال الخيرة ويجعلوها
ولاية فارسية ففعلوا ونصبوا عليها حاكماً منهم فثارت مراحل الغضب في نفوس اهلبا
العرب وتربصوا بالفرس الدوائر وكان قد راعهم من قبل وملاًهم رعباً ما شهدوا من وثبة
الليث وما سمعوا من وقع لحبيه على الفريسة ولكن شد منهم ورفه عنهم صوت
النبوة الأقدس من الحجاز فاشترأبوا اليه جزلين فاذا هو منهم جد قريب واذا بالجحافل
الفارسية في الخيرة تخنن بعد حين للفاتح العربي الجديد .
وكذلك كان الشعور القومي بين العرب يزداد قوة على قوة ويدنو بعضه من بعض .

اللغة العربية والعرب

ذلك ما كان عليه العرب من حال سياسية لم تخل من شوائبها كتابتهم ، فقد كانت
لغتهم العربية وهي نفس اللغة التي نتكلمها نحن اليوم ما عدا اليمن وما اليه من أطراف
ناحية الا ان العرب الاقدمين وان نطقوا بتلك اللغة الكريمة فقد كانت كتابتهم باللغات
الاخرى الغربية ، فالمرقس الأكبر كتب شعره بالأحرف السريانية ، والغسانيون
وان كانت لغتهم مضرية فقد دونوا اشعارهم واخبارهم بالعبرية او الرومية او السريانية ،

وكان المناذرة مثلهم قد كتبوا الخط الارامي وعلى ذلك جرى التدمريون والأبناط
فقد كانت كتابتهم بالارامية ولغتهم المأنوسة هي العربية .
قال العلامة جويدي :

« ومن اللغات الأرامية الغربية لغة الكتابات النبطية وكانت الابناط أمة
عربية الأصل ولغتها المأنوسة العربية فكانت اذ ذاك العربية للتكلم والمحاورة بين الناس
لا لتحرير الكتابات والمكاتب اذ الأحرف الهجائية لم تستنبط بعد » .
وقال الاستاذ مرجليوث عن العربية ما يأتي :

انها « لغة عاشت أجيالاً طويلاً محتفظة بنحوها وصرفها ومعاني مفرداتها من غير ان
يكون لها أدب مكتوب، الأمر الذي يستدعي عناية فقهاء اللغات واهتمامهم . ثم قال :
« ان تلك اللغة لعجيبة في انتشارها ورشاقة تعابيرها ودقة تراكيبها وغنا مفرداتها
واننا نجد في نحوها الواسع تعليلاً وتفسيراً لكل ما يواجهنا من التراكيب الشاذة في
اللغات السامية الأخرى على الرغم من ان بعض هذه اللغات آداباً قديمة يرجع تاريخها
الى عصور قديمة جداً ، فن ذلك ما نجد في التوراة من التراكيب الشاذة المعقدة
التي لا تستقيم ونحو اللغة العبرية والتي لا نجد لها تعليلاً وتفسيراً الا بالالتجاء الى النحو
العربي ، اذ هو النحو الوحيد الذي نجد فيه ما يوضح لنا كثيراً من معاني التوراة وما
خفي من تراكيبها الشاذة » .

ولا أزيد على ذلك كله الا قولي انه التعليق المعقول لضياح الكثرة من الأدب
العربي القديم الذي اشار اليه عنتره بقوله « هل غادر الشعراء من متردم » ولذلك لم
يباغنا منه الا وشل من بحر ، ثم من قطر .
أيها السادة

انه خليق بي ان اسجل بعد هذا كله ان لغتنا العربية ليست بالحديثة الطارئة ولكنها
صنو الدهر وترب الأجيال المتقدمة وانها هي نفس اللغة التي تكلمت بها القبائل العاربة او
البائدة ، قال الطبري في السفر الأول من تاريخه المطبوع في ليدسك في الصفحة ٢٣١٣ . يأتي
« ولقد كانت بنو عاد وثمود يتكلمون بهذا اللسان المضري ويقال لهم العرب
العاربة لأنه لسانهم الذي جبلوا عليه » .

وبذلك قال صاحب نهاية الأرب في انساب العرب ولم يتعرض احد فيما اعلم
لنقض ذلك الرأي او القول بخلافه من عرب ثقاة او مستشرقين محققين .

العربية وأسمائها

ان لغتنا هذه العربية تعرف كذلك بالمضربة ، والقرشية ، والعدنانية ، والفصحى ،
وسماها القرآن الكريم (اللسان العربي المبين) وحسبها شرفاً ان القصائد الصادقة ،
والحكم الرائعة ، والخطب الباردة ، والمؤلفات الجامعة ، والرسائل المحبرة ، لم تكن الا
من وشيها الأنيق ، ونسجها البديع ، وانها لأفصح ما اختلج به لسان .

العربية القحطانية

اما العربية القحطانية فتعرف باللغة الجنوبية وهي بالقياس الى المضربة اقرب الى
الرطانة الاعجمية وقد انتشرت في اليمن وحضرموت جنوباً حتى عُمان والمجرين شرقاً ،
كالمعينية والسبئية والحميرية وقد اودت قبيل الإسلام او كادت وخلقتها لهجات متعددة
كالزبور في حضرموت وبعض اليمن ، والرشق في عدن ، والحوبلة في مهرة والشحر ،
والزقزقة بين الأشعرين .

وهناك بضع قبائل كانت منازلها في الجنوب فنزحت منه الى الشمال واختلطت
بأبناء معد بن عدنان اي ربيعة ومضرفاً أصبحت لغاتها مضربة مثل بني عطية وكندة وتنوخ

بنو قحطان وعدنان

ولقد كان القحطانيون قبل الإسلام أرباب الممالك والتميمات ، وأبناء الحضارة
والمعمران بخلاف العدنانيين الذين كانت تغلب عليهم البداوة فوق انهم كانوا قبائل
متفرقة فلما تباج فجر الإسلام تبوأ العدنانيون غارب الزعامة وألقت اليهم العرب
بالمقاليد فانقلت السيادة من قحطان الى عدنان .

اللغات السامية

اما اللغات السامية فننقسم الى ثلاثة فروع هي :
(١) العربية — وصنواها الحميرية والاثيوبية اي الحبشية القديمة

- (٢) الآرامية - وفروعها السريانية والكلدانية والسامرية
 (٣) العبرية - وما مائلها كالفينيقية والكنعانية
 وهناك قسم رابع يضم الآشورية والعلامية .
 وأما مزاي اللغات السامية فأشهرها الخصائص السبع التالية وهي :
- (١) ان بين حروفها الصحيحة حروفاً حلقية كالحاء والحاء والعين
 (٢) ان كلماتها تتألف غالباً من ثلاثة أحرف
 (٣) ان لأفعالها زمانين وتصاريفها قياسية ومشتقاتها متشابهة
 (٤) فيها المذكر والمؤنث والاعراب الذي هو من خصائص الآشورية والعربية المضرية
 (٥) ليست فيها افعال او اسماء مركبة الا الأسماء المزجية .
 (٦) انها تكتب من اليمين الى اليسار ما عدا الحبشية فتدون بالعكس ويرجع ان ذلك طاريء عليها لأن نقوشها القديمة تجري على غرار اخواتها .
 (٧) ان الحركات تستعمل فيها للدلالة على بعض الأصوات .

سادتي الأمائل

لقد رأيت مما ألقين على مسامعكم الكريمة ان العرب لم يظفروا بآية وحدة في دارتهم او كتابتهم او اهدافهم او قوميتهم الا بعد بعثة النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم فقد جمع كلمة العرب فاطبة في وحدة عميمة شاملة أخرجتهم من الظلمة الى النور ومن الضعف الى القوة فنهضوا تحت رايته المقدسة الوارفة تلك النهضة الصادقة التي تحدث عنها التاريخ وتغنت بها الأجيال « انا نحن نزلنا الذكر ، وانا له لحافظون » .

الصلة التجارية

ايها السادة

ان حديث التجارة لمتمتع طريف ، فلقد كان العالم وما فتأ قطب رحاه التجارة ، وقديماً كانت الهند ، وكان الشرق الأقصى ، وهما الهدف المشهود لرواد المعانم والمراج ، ومن المعلوم ان الملاحة في البحر الهندي كانت محفوفة بالمخاطر فوق انها طويلة الأمد بعيدة الشقة لاعتماد القوم فيها على الريح وفي الاخص قبل المأمهم في تلك الأيام

بخصائص الريح الموسمية ، وهذه الريح اثنتان - الأولى تهب من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي ، والأخرى تهب من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي ، ومدة كل واحدة منهما ستة أشهر

ولقد كان العرب يعرفون لدى الشعوب القديمة بانهم وسطاء التجارة ، وحفظة درويها ، جرباً على عاداتهم في الحل والترحال ، وتمرسم بالمفاوز ، وارتياحهم ما فيها من سرعى ومسارب ومناهل وآبار فوق صبرهم على شظفها ولأوائها ، وكانت بلاذهم بحكم موقعها الجغرافي حلقة الاتصال بين ممالك العالم القديم ولقد قال استرابون « ان العربي تاجر بفطرته » .

ولما كان الخلاف قد دب فاستحكمت حلقاته بين الفرس والروم فقد اجتمعت فارس على شل التجارة الرومانية مع الهند والشرق الأقصى ولذلك كان تنافسها شديداً على احتلال جنوبي الجزيرة لمنع بضائع الشرق من الوصول الى أسواق الرومان ، ولقد كان معظم التجارة مع جنوب الجزيرة يمر من الحجاز ومصر على ايدي التجار من ابناء اليمن وبعبارة اوضح السبأيين الذين كانت ييدهم عروض حضرموت وظفار وجميع ما يرد من سلعة الى صنعاء من الهند وكانوا يؤمون بها المحطة الكبرى العامة في ذلك العهد العربي واعني بها « تيماء » وما يحمل على الدهشة ان عرب سبأ استغلوا مناجم الذهب في روديسية الجنوبية ولا تزال فيها اطلال معابدهم وقلاعهم وآثار زمبابوي من صنعهم ومعنى زمبابوي مصانع الذهب وقد حملوا ذلك الذهب الى سليمان الحكيم في فلسطين من سوفالاً أو « سوفالته » نغر روديسية هذه الى اوفير في اليمن ومع الذهب الحجاره الكريمة والجوهر والعصي الحلوة اي قصب السكر وفي الترنسفال أصقاع تسمى الراند تغل من الذهب ما يتضائل دونه نتاج العالم بأسره وهناك في الراند عرق من الذهب يمتد مسافة لا تقل عن ثمانين ميلاً من الغرب الى الشرق وقد اطلق الناس على هذا العرق اسم (عرق سبأ) اشارة الى (عرب سبأ) وما احرزوا من ثروة باستخراجهم ذهب تلك الناحية وقد اثبتت الآثار انهم استغلوا الذهب في مناجم تمتد من زمبابوي الى الراند التي قامت فيها مدينة جوها نسبورغ الحديثة .

وأول ما نوه به من المسالك التجارية القديمة في بلاد العرب تلك الطريق التي تبدأ من ظفار على الساحل الجنوبي حيال سوق طره ، وكانت ظفار مصدر التجارة في البخور ، وإلى شمالها تقع الصحراء الكبرى المعروفة « بالربع الخالي » والطرق المألوفة تحف بها من طرفيها من الشرق والغرب .

الطريق الغربية

فالطريق الغربية تنحدر مع المجرى الأصلي لوادي حضرموت حتى تلتقي بالسبيل المؤدي إلى يودامون (عدن) وكانت القوافل الخارجة من صنعاء تسافر شمالاً إلى الحجاز مجتازة سلسلة الجبال حتى تبلغ (هدية) (العلا) على تخوم المملكة النبطية، وكان حراس القوافل والقيمون عليها في الأكثر من أولئك العرب اليمنيين كما رأيتهم ، وأما في العلا فقد كان الأنباط يتلقون فيها البضائع ويستوفون المكوس المضروبة عليها ثم يؤذن بها إلى « نباء » وتحملها القوافل من نباء شمالاً إلى بصرى ، وتدمر ، ودمشق ، ومن البضائع ما كان ينقل إلى « ايلة » (العقبة) وإلى « رينوكلورا » (العرش) وإلى الطرف الشمالي من شبه جزيرة سيناء فيبعث به إلى مصر ، ومنها ما كان يصدر إلى حائل ثم إلى العراق مجتنباً « النفود » وقد كان أولئك القيمين اليمنيون يقطعون الطريق كلها إلى العقبة وذلك في فجر المسيحية ، وإنما عندما اشتد بأس الأنباط استأثروا بالطرق التي تتخلل بلادهم وكانوا يتولون النقل بأنفسهم من العلا أول مدافعهم أي حدودهم حتى آخر ما لهم من حد ويصيبون من ذلك أموالاً طائلة .

ايلة (أو العقبة)

ولقد كانت ايلة (العقبة) في تلك الآونة سوقاً للقوافل حافلة ، وأما شهرة الأنباط في التجارة فقد ملأت مسامع الدنيا حتى قال عنها ديودوروس الصقلي أن الأنباط بلغوا الأوج في احتكار تجارة آسيا الغربية وكان لهم الإشراف على جميع المتاجر الأخرى .
سلع — وقد كانت مدينة سلع حاضرة الأنباط مجمع العملاء والسيارة والسماسرة وأرباب المال ، والمتابة التي تنشعب منها طرق التجارة إلى سائر الأرجاء — فتذهب شمالاً إلى البلقاء وسوريا وتدمر ، وشرقاً — إلى خليج فارس والعراق ، وغرباً — إلى البحر

الأحمر ومصر ثم الى فلسطين وبلاد فينقيا ، ولا يزال المسافرون حتى اليوم يقومون من تلك الطرق على معالم ظاهرة للعيان على ان الرومان وان لم يبتدعوها فلم يألووا جهد في تمهدها وصيانتها من البوار .

ولقد كانت كل قافلة تغشى غير طرق الانباط عرضة للنهب والسلب بأيدي الانباط أنفسهم كما قال ديودوروس واسترابون .

ولما استولى الرومان على ابله (العقبة) اصيحت منزلاً للجيش العاشر الروماني ، وكانت الرسوم تجبي فيها من قبل عمال الامبراطورية ، وقد شق تراجان طريقاً من ابله الى فلسطين فأسدى بدأ ييضاء الى تجارة البحر الابيض .

لوك كوم (املج) اما ميناء لوك كوم (املج) الواقع شمالي يذبع فكان مرتبطاً بصنعاء ومأرب ، فكانت البضائع تحمل الى ذلك الميناء ثم تشحن منه في البحر الأحمر بعد الوقوف على خصائص الريح الموسمية .

الطريق الشرقية

أما الطريق الشرقية فكانت تبدأ من جرها (القطيف) وكانت البضائع الوافدة من الهند تهبط فيها وتحمّلها القوافل منها فتسلك بها الطريق المطيفة بقوم عمان مجتنبية اختراق الصحراء الموحشة ثم تلم بظفار آخذة سمتها الى مأرب وصنعاء والى لوك كوم (املج) حتى لتصل بالحجاز مفضية الى مكة .

وظفار مدينة على ساحل جون يخرج من بحر الهند ويطعن في الشمال ، عدة اميال . ولقد كان بين الهند وساحل حضرموت اتصال مباشر لا يزال قائماً الى اليوم تشق عبابه سفن الاعراب .

يودامون (عدن)

وكان ميناء يودامون (عدن) مثابة للعدد الجم من السفن القادمة من الهند ، ثم تسير القوافل من يودامون هذه تقل البضائع الى مكة ، ويثرب ، وسلع ، وبصرى ، حتى دمشق ، وتندر ، والعراق ، اما الطرق التي تخترق الشطر الشمالي من البلاد واعني به مكة - اليمامة - جرها ، فانها احدث عهداً .

تياء وعهدها الناظر

اما اقدم الطرق التجارية المعروفة فهي تلك الطريق التي كانت تمتد من جرحا (القطيف) الى تياء محتازة اليمامة ، وعنيزة ، وحائل .

كانت تياء في عهدها الناظر منتجع القوافل الشمالية للجزيرة العربية قاطبة ، ويرجع تاريخها الى زمن الفراعنة والآشوريين ، اما الطريق الواقعة بين اليمامة ومكة فالراجع انها نشأت عن انتعاش الطريق الحجازية ، وكانت مكة في ذلك الزمن السحيق ليست اكثر من مناخ موقت للاستراحة على طريق اليمن - الحجاز .

اما تياء فكانت المركز التجاري الأعظم للعالم القديم لا يشق غبارها في ذلك بلد ، ولا يباريها قطر ، فكانت عروة الوصل بين الحجاز وسورية وبين بابل ومصر لأنها تتصل ببابل عن طريق حائل ، وبمصر عن طريق معان ، وايلة ، وسيناء ، وبغزة عن طريق ايلة ، وبفلسطين عن طريق تراجات ، وبسورية عن طريق الصحراء الناهية رأساً الى بصرى .

ولقد كانت تياء مطمح انظار الأمم المتنافسة فتداولها النفوذ الفرعوني والآشوري ثم احتلها جيش من بابل (سنة ٥٥٢ قبل الميلاد) ولبت فيها بضع سنين حتى ظهر الفرس على البابليين ، وفي عهد قمبيز استأذن الفرس العرب في اجتياز ارضهم لفتح مصر ولقد قال هيرودوتس (انه لم يكن في استطاعة الفرس ان يصلوا الى مصر لو ابي العرب عليهم ذلك)

طرق أخرى

وكان هنالك طرق اخرى تسير من حائل مخترة الجوف وكاف الى بصرى ، وفي الجوف تلتقي هذه الطريق بفرع آخر يؤدي الى بابل .

اما الدرب المباشر من تياء الى بصرى فقد استحدثه الرومان البيزنطيون لاجتناب المدن التي كانت تجبي فيها المكوس .

قبل البعثة

وفي الزمن الذي سبق البعثة النبوية المباركة واحتدم فيه القتال بين الفرس والروم

(٦٠٤ - ٦٠٧) انضمت ملاحه الرومان . ولم يتقدم الاحباش بتجارتهم نحو الشمال بل كانوا يشحنون قسماً كبيراً منها الى اليمن التي كانت يدهم ثم انه يحمل منها الى مكة ، وحتى السلع الهندية الشرقية المنحدرة الى خليج فارس كانت ترد الى مكة ثم توزع منها على العالم الروماني اليوناني ، وكان الفرس كهدهم يجاهدون لعرقة التجارة الرومية باستيلائهم على اليمن وجرها (القطيف) .

نهضة مكة التجارية

وخلاصة القول ان الزعازع السياسية التي طاحت بدولة الانباط ، والصراع الدائم بين الفرس والروم ، وعجز الاحباش عن القيام بما يطلبه الروم في أكثر الأحيان ، واضطراب حبل الأمن في معظم أقطار الجزيرة ، قد ادى كله الى نهضة « مكة » فاقعدت غارب السيادة في (التجارة العالمية) واصبح الحجازيون يحتكرون مسالكها وانصرفوا الى استثمار الأموال ، وغدت مدينتهم « مكة » مركز العمولة ، والتصريف لتجارة غربي آسيا ، وقامت مكة في ذلك اجمع مقام تيماء ، وتدمر ، وسلع ، ولقد شاركت مكة في تلك العظمة التجارية مدينة يثرب الا ان يثرب كانت تغص باليهود المرابين .

موقع مكة التجاري - وكانت مكة متصلة بنقطة افتراق الطرق الدائرة حول الطرف الشمالي من (الربع الخالي) عن طريق اليمامة الى جرها واصبحت كذلك ملتقى الطرق الداهية الى اليمن وسورية والى تيماء والعراق .

عظمة القوافل - اما شأن القوافل فكان عظيماً وقد رأى استرابون قافلة منها فشبها بالحيش اللجب لما كان فيها من الحراس ، والأدلاء ، والتجسسين ، والحفظة على الحيوانات ، والخدم ، والوكلاء ، واضرابهم من ذوي المصالح ، وقد كان من المألوف في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم ان يبعث بقافلتين من مكة الى سورية في كل عام وكانت القافلة تؤم بعض الأسواق في المدن التي تعينها الحكومة الرومانية البيزنطية حتى لا يفوتها استيفاء المكوس .

التجارة الحجازية - كانت التجارة الحجازية تتجاز ايلة (العقبة) الواقعة على حدود الطريق التي أنشأها تراجان من البحر الى فلسطين وكانت تسلكها القوافل الى غزة حتى ساحل البحر الأبيض ، وكانت بصري التي جعلها ديقلوتيان عاصمة الولاية

العربية احفل سوق على التخم السوري ، ولم تكن بصرى هذه عاصمة عربية شبه مستقلة كالخيرة بل كانت تحت اشراف عمال الامبراطورية ، وكانت القوافل الوافدة من مكة تدفع بسلمها الى ايدي المشتريين المفوضين من قبل الدولة ، واصبح كل شاب ذي مِرَّةٍ من أبناء الحجاز يسافر من مكة الى بصرى ولو مِرَّةً في كل عام .

الاستبداد المالي بمكة

ولما استفحل أمر التجارة بمكة استبدَّ ممولوها بفقرائها ونشأ نظام الربا الفاحش الذي نقلت وطأته على النفوس وبلغ من فداحة أمره ان كانت الدائن يضطر المدين الى اكراه إمامته على البناء للحصول على المال قال الله تعالى: (ولا تكهروا فتياكم على البغاء ان أردن تحصناً لتبتغوا عرض الحياة الدنيا) . وكان اولئك المرابون يرون الربا ضرباً من التجارة ، قال الله تعالى: (وقالوا انما البيع مثل الربا) . واما تلاعبهم بالتجارة وغشهم وتدليسهم فقد ذكره الله تعالى بقوله: (واذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا كالوهم او وزنوم يخسرون) . ولذلك كثر الناقون والمملقون واستبد بالأموال الطغاة المسرفون ، فسخروا الأمة لأغراضهم وعبثوا بها وانصرفوا الى الكسب وحده ، لا يتورعون عن اقتراف ما ثم ، ولا تمسك بحجزاتهم مروءة ، واذا تلوت كتاب الله وجدته يخاطب تلك الامة المنهكة بالتجارة بالالفاظ التجارية كقوله: (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً) . وقوله: (الا ادلكم على تجارة نجيكم من عذاب اليم) . وقوله: (واذا رأوا تجارة أو لهواً اتقصوا اليها وتركوا كوك فائماً) . الى غيرها من امثالها في التنزيل الحكيم .

قريش

اما قريش فكانت في تلك الحلبة التجارية هي الحلبة فقد قبضت على مخنق العرب واحتجنت الأموال ، واستأثرت بالتاجر او كادت ، وان لاسمها رنيناً في أذني يوسوس اليه بانته تصغير تعظيم للقرش وهو دابة عظيمة نكون في البحر المالح تحافها دواب البحر كلها لقوتها وبطشها ولا تزال معروفة حتى اليوم بين العرب وفي الحجاز خاصة باسمها القديم اي القرش ويوجس منها الناس الخوف الشديد ويقال لها قريش كذلك بصفة المصغر .
قال الشاعر:

وقريش هي التي تسكن البج ربهما سميت قريش قريشا

تأكل الفث والسمين ولا تترك فيه لذي جناحين ريشا
هكذا في البلاد شأن قريش يأكلون البلاد أكلًا كئيشا

اجل ايها السادة : لقد ذكر المؤرخون ان كانت قريشًا في أول امرها قبيلة متفرقة بين البراري حتى جاء قصي بن كلاب من الشام بجمعهم ، وكانت تدعى قبل ذلك النضر بن كنانة ومماها قريشًا من التقريش اي التجميع وقيل غير ذلك وان هنالك نظرة اخرى في أصلها فقد جاء في «لسان العرب» وغيره (ان منشأها من بابل قال محمد بن سيرين : سمعت عبيدة يقول سمعت عليًا عليه السلام يقول : من كان سائلاً عن نسبتنا فاننا نبط من كوثر) وروي عن ابن الاعرابي انه قال : سألت رجلاً عليًا عليه السلام فقال : اخبرني يا أمير المؤمنين عن أصلكم معاشر قريش فقال : « نحن قوم من كوثر » واختلف الناس في قوله نحن قوم من كوثر فقالت طائفة اراد كوثر العراق — وهي سرّة السواد التي ولد بها ابراهيم عليه السلام وقال آخرون اراد بقوله كوثر مكة وذلك ان محلة عبد الدار يقال لها كوثر ، فأراد علي عليه السلام انما مكينون أميون من أم القرى قال حسام :

لعن الله منزلاً بطن كوثر ورماه بالفقر والامعار
ليس كوثر العراق اعني ولكن كوثره الدار دار عبد الدار

قال ابو منصور : والقول هو الاول لقول علي عليه السلام « فاننا نبط من كوثر » ولو اراد كوثر مكة لما قال نبط ، و كوثر العراق هي سرّة السواد من محال النبط وانما اراد علي عليه السلام ان ابانا ابراهيم كان من نبط كوثر وان نسبتنا انتهى اليه قال ابن عباس نحن معاشر قريش حي من النبط من أهل كوثر .

يثرب وفخاص — اما يثرب فكانت تشره كذلك الى المكاسب في حرص ونعم وانه ليحسن بي ان أقص عليكم خبر فخاص احد احوار اليهود فان فيه ما يمثل رأي القوم بين التهالك على الحطام ، واستساعة السحت فقد قال فخاص لأبي بكر رضي الله عنه « والله يا ابا بكر ما بنا الى الله من فقر ، وانه الينا لفقير ، وما ننصرع اليه كما يتضرع النساء ، وانا عنه لأغنياء ، وما هو عنا بغني ، ولو كان غنيًا ما استقرضنا اموالنا كما يزعم صاحبكم

بنها كم عن الربا وبعطيناها، ولو كان غنياً ما اعطانا الربا» . فغضب ابو بكر رضي الله عنه فضرب وجهه ففجاص ضرباً شديداً وقال : «والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك اي عدو الله»

وقال الله تعالى (لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا) ذلك ما كان عليه العرب في الجاهلية من مرهق البغي الذي استأصل من قلوبهم شأفة الرحمة والشفقة وقطع بينهم دابر التعاون على البر والاحسان ، ولذلك استشرف العالم اجمع متشوقاً الى المصلح الأعظم صلى الله عليه وسلم وازف اوانه ، وحان اياته ، لينقذ الانسانية من العدوان ، ويضع عنها عبء الطغيان .

واني لأختم مقالي هذا ببيان الوان التجارة التي تداولتها ايدي العرب في البلاد العربية لانفسهم ولغيرهم من الامم ليكون في ذلك بعض الحجة على صلات العرب بغيرهم من الشعوب الأخرى ، وسعيهم وراء الربح وعلى انغماسهم في الترف وتكاثرهم بكل حلي وزينة ولقد قال الله تعالى (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى) . واما أنواع تلك المتاجر فهي من الهند الدر والياقوت والمسك والكافور والعود الرطب وأنواع العطر والفلفل ، ومن الصين الحرير والقصب ، ومن اليمن نفسها الذهب من معدن عشم ، والجزع والعقيق من مخاليف اليمن الشرقية ، ومن الشجر النارجيل والتبل ، ومن الانحاء الاخرى العبيد والبهار والانسجة الفاخرة والوشى والتمازق والنعاج والعسل والصوف والمن والادم والبرود والفحم والحنطة والحجارة الكريمة .

وقال حزقيال في الاصحاح السابع والعشرين عن العرب انهم يتاجرون بالخرفان والكباش والاعتدة وانحر انواع الطيب وبكل حجر كريم والذهب . وصفوة القول ان العرب كانوا يتجرون مع سورية بالارجوان والوشى والكتان والمرجان والياقوت ، ومع فلسطين بالحنطة والحلاوة والعسل والزيت والبيلسان ومع دمشق بالصوف الأبيض والخمر .

اما تجارة البدو الرائية عند ذوي اليسار منهم فكانت فيما تفتقر معايشهم اليه فالوبر للبيجاد ، والصوف للخباء ، والشعر للفسطاط ، والقطن للسرادق ، والادبم للطراف . قال طرفة : رأيت بني غبراء لا ينكرونني ولا اهل ذياتك الطراف الممدد

نظرة في مجلة مجمع فؤاد الأول

(٤)

(٦٣) الدُّلْب له نور وثمر . - ج ١ ص ١٧٠ حاشية : الدلب شجر بعظم ويتسع ولا نور له ولا ثمر .

قلت هذا التعريف المنقول عن معاجنا القديمة فيه خطأ علمي واضح . فالدلب من باديات الزهراي ان له زهراً وثمرًا . وفي معاجنا المذكورة عدد كبير من امثال هذه الغلطات العملية التي لا تفتقر في أيامنا هذه كجعلهم البط والأوز شيئاً واحداً . وكذا الكرنب والسلق ، وكذا أيضاً اللوز والبندق . وكحلطهم أشجار الفصيلة الصنوبرية بعضها ببعض ، وكتعريفهم الشجرة والحشرة ومثالث من الأسماء الأخرى تعريفاً بعيداً كل البعد عن تعريفها العلمي الخ الخ . فلينبه مجمع مصر الى ذلك وحسناً بفعل اذا تحرى التعريفات العلمية فيما ينشر في مجلته .

(٦٤) تعريف الزباب . - ج ٢ ص ١٥٦ حاشية : الزباب كسحاب فأر عظيم

احم احمر الشعر او بلا شعر (قاموس) .
قلت هذا التعريف كتعريف الدلب في المادة السابقة ، لا يقره العلم في هذه الأيام . فالزباب ليس فأراً بل ليس من فصيلة الفأريات Muridés بل من فصيلة مستقلة تسمى الزبابيات Soricidés .

(٦٥) المقالع والمقاطع . - ج ٤ ص ٤١ : الحاجر Carrières .

قلت لم ترد الحاجر بهذا المعنى في كتب اللغة . وقد أشار العلامة الأب انتناس الى ذلك في الجزء السابع من هذه المجلة . وأضيف على قوله ان الشاميين جميعاً يستعملون كلمتي المقالع والمقاطع ، وانها تستعملان في كتبنا القانونية ، وانها فصيحتان يجدهما المرء في طيات بعض الكتب القديمة .

(٦٦) التغذية . - ج ٢ ص ١٦٩ : الاستراء Nutrition هو الاستفادة من

الغذاء ، فالاستراء الظاهرة النهائية من التغذية .

قلت الكلمة الفرنسية Nutrition معناها التغذية ومطاوعها اي الاغذاء . وهذا هو معناها من حيث اصلها ومن حيث استعمالها . فهي ليست الظاهرة النهائية من التغذية بل يعرفونها في الكتب الفرنسية بشبيه ما عرفتاه به في « معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية » وهو « جملة الظواهر التي تجعل الاحياء النباتية والحيوانية تغذي وتنمو » . وفي معجم لاروس الصغير ما ترجمته بالحرف : « جملة الظواهر التي تنتهي ، بالمثل ، الى ازدياد كتلة المادة الحية » . والاستمراء غير التغذية . وقد يفتندي نسيج النبات وجسم الانسان بطعام غير مري .

(٦٧) الحرارة ٠ - ج ٢ ص ١٨٧ : حال الحرارة Temperature .

قلت الكلمة الاعجمية المذكورة لها معنيان حرارة الجو « وهو ما يسمونه الطقس » ودرجة حرارة الأجسام . وقد الفنا ترجمتها ترجمة صحيحة بكلمة حرارة لا حال الحرارة . فأنت تقول حرارة الجو معتدلة ، ولا تقول حال حرارة الجو معتدلة . واذا اصيب أحد الناس بالحُمى تقول حرارته اربعون درجة . ولا تقول حال حرارته اربعون درجة .

(٦٨) النُدُول ٠ - ج ٢ ص ١٠٦ : النُدُول Garçon de table .

قلت النُدُول خدم الدعوة ، اي انها تدل على الجمع ، على حين ان الكلمة الفرنسية التي ذكرها جاءت مفردة . ولم يرد في المعاجم مفرد للنُدُول . وهو نُدُول على القياس . فكان يجب ان يضعوها هي لا كلمة الندل ، امام الكلمة الفرنسية .

(٦٩) التسلط ٠ - ج ٣ ص ٤٥ : التسلطية (في العهد الحديث) Imperialism .

قلت هو التسلط . و Impérialisme colonial هو التسلط الاستعماري . ولا حاجة الى التسلطية اي الى ايجاد هذا المصدر الصناعي .

(٧٠) الجوفات ٠ - ج ٣ ص ١٧٠ : اللاحشويات Coelenterata .

قلت الاسم العلمي من لفظين يونانيتين بمعنى تجويف ومعنى ويريدون بهذه التسمية ابراز أهم صفة لهذه الحيوانات وهي ان جسمها لا يشتمل الا على تجويف داخلي واحد له فتحة واحدة هي فم وإست جميعاً . وأصلح كلمة تدل عليها الجوفات او مجوفات البطون بمعنى التي لها تجويف اي ثغرة تقوم مقام الأمعاء . ولا لزوم لقولنا للاحشويات اي التي

لا احشاء لها ويستحسن من جمع مصر عدم استعمال لا النافية في مثل هذه الكلمات الا عند اشد الحاجة الى استعمالها .

(٧١) الآسمانجوني . - ج ٤ ص ٢٣ : أزرق سماوي Bleu de ciel .

قلت لقد وجدت في أحد دفاتري عن القاموس (ولا أدري في اي مادة) ان هذا اللون يسمى الآسمانجوني . وكلمة واحدة في هذا المقام أفضل من كلمتين ، على ما في لفظة اسمانجوني من نقل وعجمة .

(٧٢) الرش . - ج ٤ ص ٣٠ : الرشاش Arrosage .

قلت الكلمة الفرنسية معناها الإسقاء والرش . وتطلق خاصة على اسقاء الخضراوات والأزهار باحدى طرائق الاسقاء . على حين ان Irrigation تطلق على اسقاء الارضين الواسعة . وتأتي كلمة Arrosage بمعنى Asperion اي الرش وهو ما يريدونه . أما الرشاش والرشاشة فها بالفرنسية Arrosoir .

(٧٣) الدائرة . - ج ٢ ص ٦٦ : الطزر Villa .

قلت لاشك ان جمع مصر لم يخطئ في وضع الطزر للفيلا ، رغم ما حول الطزر من تشويش في المعاجم . ولكن الطزر عند عامة الشاميين المقعد الذي يجلسون عليه في الغرف والقاعات . وقد اشتهرت منذ القديم بهذا المعنى . ولهذا ثم لأسباب اخرى ارجع الدارة عليها اصطلاحاً وان لم ترد بمعنى البيت الربيعي تماماً . وقد بدأت كلمة الدارة تنتشر . فالأديب صاحب (سيد قريش نقش فوق باب بيته) (دارة سيد قريش) . ورأيت منقوشاً فوق باب آخر (دارة عبد الوهاب) تنويعها باسم المعنى الموسيقي المشهور ، مما يدل على ان هذه الكلمة الجميلة اخذت تنتشر بهذا المعنى خلافاً لكلمة الطزر .

(٧٤) . - الزقيات . ج ٤ ص ٥٥ : الزقيات . Balantidae .

قلت لقد وضعت كلمة الزقيات منذ سنتين لرتبة الفطور الزقية Ascomycètes وهو اصح اصطلاح لها . وشاع هذا الاصطلاح عندنا ولا سيما عند خريجي المدارس الزراعية . فيجدر بجمع مصر ان يفتش عن اصطلاح آخر لكلمته المذكورة .

(٧٥) الملكية الشائعة والشبوع . - ج ٤ ص ١٦١ : الملكية على الشبوع

قلت الأصح نعت الملكية بالشائعة كما جاء في المجلة . أما الكلمة الفرنسية الثانية فهي الشيوخ
(٧٦) علامات المناجر . - ج ٤ ص ١٦٤ : نيشانات (او علامة التجارة)

. Marque de fabrique

قلت لا حاجة الى كلمة نيشانات الأعمجية . ولفظ علامة مشهور بهذا المعنى .
وشهر النيشان عند العامة بمعنى الوسام وبمعنى الدائرة . من دوائر الخليل Epis
كاسمامة واللظة واللاهنز والمعوذ الخ .

ملاحظة : جاء في ج ٣ ص ١٧١ حاشية ، شرح الكلمة Actinozoa ادعى الشارح
فيه انه هو الذي سماها الشعاعيات . وهذا الادعاء مضحك لأنني استعملت لفظ الشعاعيات
قبلهم بسنة على الأقل في بحثي الذي عنوانه (الفاظ التصنيف في الحيوانات الدنيا)
المنشور في عدد حزيران (يونيو) سنة ١٩٣٥ من المقتطف . كما استعملت قبلهم في
البحث المذكور الهدديات Ciliés والسوطيات Flagellés والشوكيات Echinodermes
والمفصليات Arthropodes والحلقيات Annélides الخ . وأنا لم يبلغ بي الأمر
ان اهتم لاعتراف مجمع فؤاد الأول او غيره بمئات الأسماء التي حققتها والمصطلحات
التي اضفتها الى لغة الضاد ضمن اختصاصي ، لكنه لا يستحسن ان يتحل احد الأفراد في
مجمع فؤاد الأول الفاظاً ليست من وضعه . فلعل ادارة المجمع الموقر تلتفت بعد الآن
الى عدم السماح بنشر التحاللات كهذه في مجلتها الرسمية .

مصطفى الشهابي

(١) الاشتيايم

— تمهيد —

نشر الصديق العلامة الاساذ المغربي ، مقالة في هذه المجلة (١٧ : ٢٤٥) عنوانها (كلمة الاشتيايم في شعر الجحري) جال فيها وصال ، وأظهر من براعة التحليل والتأويل ، بما أدهش كل من وقف عليها . وارنأى أنها من أصل فارسي هو (آشنا) اي سباح ، ثم انتقل معناها الى « رئيس المركب الذي لا يمكن الا ان يكون خبيراً بالسباحة ذا علم بها » . فأبنا هذا التأويل لا يفيد . ولا يوصل محب الحقيقة الى ما يريد . فنحن نستأذن الأستاذ في ابداء رأينا ، وعرضه عليه فلهله برى فيه ما يطمئنه ، ويحل العقدة المتلوية المتعاسة .

أ . قدم الاشتيايم في العربية

نحن لا نوافق على ان الاشتيايم لم تسمع الا في شعر الجحري ، وكيف يكون هذا صحيحاً ، والبحري لا يتكلم الا بما يفهمه عامة الناس ، وخاصتهم ، ولا ينطق الا بما ألفه السامعون من الكلام الجزل ، الخفيف على آذانهم ، وكيف يكون هو أول من أدخل هذا الحرف في شعره ؟ لأنه لو فعل لعبروه ولتقدوه اشد النقد ، وهو أكبر شعراء عصره ، أي أكبر من المتنبي ، وابي تمام ، لو صدقنا كلام ابي العلاء المعري . فقد روى التاريخ ان سأل الناس ابا العلاء المعري اي الثلاثة أشعر ؟ — فقال : المتنبي و ابو تمام ، حكيمان ، وانما الشاعر الجحري !

(١) لما اقمنا هذا البحث ، تذكرنا اننا كنا عالمنا هذا الموضوع في المقتبس في المجلد ٦ سنة ١٩١٢ اي قبل ثلاثين سنة بالضبط وعنوانها هناك : ' الاشتيايم او الاستيايم . وانبطحة او التملطنة ' وقد وقعت في ٧ صفحات اي من ص ١١١ الى ١١٨

ومحمد الحظ اننا كما قد قيدنا عندنا في كتاب لنا روى في الموضوع فتعكنا من ان نستعيده بدون عناء عظيم لكن بتفاصيل احسن من تفاصيلنا الاولى و اسانيد تزيد على اسانيدنا الاولى ولو كنا ظفرونا بالمجلد المذكور قبل شروعا في هذه الكتابة الثانية نخف علينا الشغل خفة عظيمة .

فهذه شهادة عظيمة ، بل أعظم شهادة ينطق بها شاعر كبير ، بحق شاعر جليل ،
وعليه نقول : ان شعر البحترى من أحسن ما أخرجته القرية العربية ، إذ فيه أصح
الألفاظ الضادية ، وأفصحها ، وأحكمها وضعاً ، وأحسنها رصفاً !

اما ان (الاشتيام) قديمة في العربية ، وانها من صدر الإسلام ، بل من عهد نأثاته ،
فالشاهد عليه ، ورودها في أقدم معجم عربي وضعه الناطقون بالضاد ، اي أنها وردت
في كتاب (العين) لصاحبه الليث بن المظفر بن نصر بن سيار ، وليس للخليل بن احمد
كما توهمه قوم . وقد توفي الليث بعد استاذة الخليل ، المنوفى سنة ١٢٠ للهجرة بسنوات
قليلة . فيكون الليث صنف كتابه بعد هذه السنة ، اي في أواخر المئة الثانية للهجرة .

اما في اي موضع ورد الاشتيام فهو في الباب الذي سماه (باب الجيم والسين مع
الباء) قال : « السبيجي »^(١) والجمع السباجية : قوم جلداء في السند ، يكتونون مع
(اشتيام) السفينة البحرية . — والاشتيام رأس ملاح السفينة ، وهو بالنبطية^(٢)
اشتيامااه بحروفه وفي فتوح البلدان للبلاذري (ص ٣٢٣ من طبعة الافرنج : « قال
فانضم الى الاساورة ، السباجية ، وكانوا قبل الاسلام بالسواحل » اي بسواحل خليج البصرة .

(١) السبيجي : بدين متوتحة بلهاياها مشاة تحنية ساكنة فباء متوتحة فجم مكدورة بلهاياها مشددة
نسبة الى (سبيج) لغة في (زاج) او (الزاج) كما يسميها ياقوت وهي جزيرة في اقصى بلاد الهند وراه
بحرهم كد في حدود الصين . و (سبيج) حولت الى (زاج) وهذه الى (جاوة) وصحنت تصحيقات كثيرة ليس
هنا موطن ذكرها . — ومن الغرب ان اللغويين قالوا في جمع سبيجي سباجية بيايين موحدتين تحنيتين
مما يدل على ان كتاب (العين) فقد من ابدي الابداء واللغويين من بعد تصنيفه بقليل والا فان
موطن ذكرهم في المعجم الاول يدل دلالة واضحة على انه في باب سبيج لا في (س ب ج) فجميع
دواوين اللغة واهم في ذكرهم بصورة (سباجية) والصواب سباجية (اي بيا مشاة تحنية بعد السين .
(٢) كان العرب يقولون (النط) في مكان (السريان) وهو اسم الذي اطلقه على المتكلمين
باللغة الارمية . فالسريان والسريانية خدماً عظيم لأن السريان هم اهل سوريا واصل الكلمة
سوريانيون . وكان اهل سورية يتكلمون الارمية واليونانية واللاتينية والعربية .
فالسريانية لغة اهل سورية التي قد تكون احدى تلك اللغات الاربع وليس معناها اللغة الارمية
(وزان عيبية) او الأرامية (وزان سباجية) فالنبطية احسن من السريانية لان لغة اناطيا العراق كانت
الارمية بتغييرات طيبة .

٣٠ الاشتيام نبطية أي إرمية

كان النبط ، اي الإرميون ، في صدر الإسلام كثيرين في هذه الديار العربية
الاسان ، ولا سيما في العراق ، فالنبط كانوا أهل الفلاحة والحراثة ، واصحاب الرعاية
والصناعة ، وأرباب الملاحة والتجارة ، وكانوا يتكلمون لغتين او ثلاث لغات ، وربما أربع
لغات أو خمساً : اي الإرمية وهي لغة قومهم ، والعربية لغة أهل البلاد ، والفارسية
لغة الجيران ، واليونانية لغة العلم واللاتينية لغة السطوة الغاشمة المتسلطة على العالم ،
والمناوثة للفرس . ولهذا اذا قال الليث ان الاشتيام في لغة النبط فانه صادق في كلامه .
فقد جاء في معجم ابن بهلول في مقابل (اشتياما) النبطية ما يأتي من الكلام

الضادي : « اشتيام ، صاحب المتاع المحمول في السفينة » - وفي نسخة ثانية مجودة من هذا المعجم
ما يأتي : « الاشتيام (اي بسين مهملة) وهو خليفة تاجر الصحراء على الثمرة ، وهو
الذي يحمل الفواكه الى دور البطيخ [اي سوق الفواكه والخضروات] ويقبض
الحواصل بمبلغ الوزن والتمر من البندار » - وورد في معجم القس بقوب اوجين مثلاً
الكلداني المسمى دليل الراغبين في لغة الأراميين . المطبوع في الموصل سنة ١٩٠٠
الميلاد في ص ٤٤ بازاء الكلمة اشتياما) (ما يأتي : (١) صاحب وسق السفينة
(٢) خليفة تاجر الصحراء وو كيله ، يحمل له الأثمار الى الأهرام لوقت الفلاء باجرة
معلومة ، اه وعندي غير هذين المعجمين باللغة الارمية (النبطية) والعربية وكلها تذكر
ان الاشتيام لفظه من لغة اولئك القوم .

وذكر سجمند فرنكل في كتابه (الألفاظ العربية الارمية الاصل ^(١)) ان الاشتيام
ويسميه العامة الاستيام بالسين المهملة ، من الارمية : (اشتياما) ومعناها الرثبات
وذكرها الجواليقي في كتابه العرب ص ٨٢ ، وذكرها الطبري في تاريخه ٣ : ١٩٤٨
س ١٠ وفي المعجم الجغرافي ٢٧١ : ٠٠٠ » الى غير هذه الشواهد فلتراجع في الكتاب المذكور .
فلم يبق شك في ان الكلمة ليست بفارسية البتة ولا سيما لأننا نحتاج الى تأويلات
وتحريجات بعيدة ولا نصل الى المعنى المطلوب . الا بعد كذا الحاضر وارهاق النفس وشق الصدر .

(1) S. Fraenkel. — Die Aramaische Fremdwörter in Arabischen. —
Leiden. — E. J. Brill. 1886 P. 222

٣ . الذين ذكروا الاشتيايم بالشين المعجمة

لم يذكرها صاحب محيط المحيط في اي مادة كانت ، ووردت في ذيل أقرب
الموارد نقلاً عن اللسان . قال في مادة (ش ت م) الاشتيايم ، بالكسر : رئيس الركاب
(اللسان) ، ولم يزد على هذا القدر . ونقلها عن الذيل صاحب (اللسان) الشيخ عبد الله
في المادة المذكورة ، وقال : « الاشتيايم بالكسر رئيس الركاب . »
وأما اصحاب الصحاح ، والمصباح ، والاساس ، والقاموس ، والاوقيانوس ،
والبابوس ، ومطلع التبرين وابن الاثير ، والسيوطي ، وغيرهم ، فلم يتعرضوا لها . وقد
ذكرها السيد مرتضى في مستدرک مادة (ش ت م) فقال : الاشتيايم : رئيس الركاب
عن ابن بري . ولم يفدنا عن أصلها ، ولم يذكر لها شرحاً أوسع من هذا .
وأما الافرنج من مؤلفي الدواوين العربية الاعجمية فلم يذكرها فقد نسيها جيبو
وغوليوس وفريشغ ودوزي ، وقزميرسكي . اما « لين » فقد ذكرها في معجمه (مد
القاموس) فقال ما معناه « الاشتيايم بالكسر (والظاهر من قوله اي من قول صاحب
التاج بالكسر اي ان يقال الاشتيايم هو رئيس الركاب علي ما فسره ابن بري .
[والظاهر من قوله رئيس الركاب انه رئيس الركب اي ركبان الخيل (كذا) .
لكن من أين أتت هذه الكلمة ؟ - ذلك ما لا أعلمه ؛ اللهم الا ان تكون معرفة من
الفارسية « أستيايم » ان وجد هذا الحرف عند الفرس ، ومعناها رئيس خيل البريد] .
قلنا هذا كله كلام (ابن) اللغوي الانكليزي المعارف الأصول العربية وأحكامها ،
ودقائقها ، ومبانيها ، الا كلمة قولي (اي من قول صاحب تاج العروس) وقولنا [كذا]
فهي منا ، زدناها توجيهاً لنظر القارى . وأنت ترى ان تأويله هذا بعيد بعد الثريا عن الثرى .
وليس هذا أول غلط بركب متنه لغويانا الانكليزي « لين » ، ولا هو الأخير ؛
ففي معجمه من الأوهام ما لو تجسست ، قامت بين بديك قيام الجبال الشواهي ، وليس
هنا موطن ذكرها . هذا فضلاً عن انه فاه ألفاظ ومواد كثيرة جاءت في القاموس
وتاج العروس ، بل في أصغر ديوان من دواوين لغويينا ؛ وهي لا توجد فيه .
قلنا والمراد من كلام ابن بري « رئيس الركاب » رئيس ركاب السفينة لا غير ،

كما يتضح تبينه في مايلي من الكلام، وإيراد النصوص الآتية؛ كما يظهر معناه من أول وهلة.

٤٠ الذين ذكروا الاستييام بالسين المهملة

أما (الاستييام) بالسين المهملة فقد وردت في تاج العروس . قال في لسان العرب ، مصحح طبعه في هامش مادة [م ل ط] : « قوله : والمتملطة ، الخ كذا بالأصل هنا (أي الاستييام بالسين) وشرح القاموس قال : وسيأتي في [ل م ظ] وقد ذكر الاستييام هناك بالسين المهملة وعزاه للتكلمة . وحرّر كتبه مصححه اه . ووردت أيضاً بالسين في التاج في مادة [م ل ظ] : « وقال ابو عمرو : المتملطة مقعد الاستييام وهو رئيس الركب والملاحين ؛ كما في التكلمة . وسبق مثل ذلك في [م ل ط] ولا ادريه ابها اصح . انتهى

قلنا والاستييام بالسين المهملة وردت في كثير من نسخ كتب التاريخ واللغة ، ككتب الطبري ؛ والمقدسي ؛ والجواليقي ؛ واللسان وغيرها .

ويقول بعض أهل جزائر بني مزغنان^(١) الى عهدنا هذا : « ستم السفينة » اي وقفها في الميناء وأرساها هنيئة من الزمن . وقد تلتق دوزي هذه الكلمة من الكتب ورآها فيها مكتوبة بالميم الممدودة ، لا بالميم الطويلة ، والميم الممدودة تشبه الراء ، اي انه رآها بخطوطه « ستم » فقرأها « ستمر » وأثبتها في معجمه « ستمر » اي بالسين المفتوحة يليها تاء مثناة ساكنة ، بعدها ميم مفتوحة فراء وفسرها بقوله :

I. Relâcher Dans un port

ووضع الرقم الروماني T بجانب الفعل الرباعي معناه : انه على وزن دحرج وعزاها في الآخر الى رولان Roland ، اي نقلاً عنه فانظر الى هذا النقل وهذا الإسناد .

(١) المراد بجزائر مزغنان ما يسمىها الفرنسيون Algérie وقد رايت باقوت الحموي يسميها في معجم ابلدان في كلامه على الجزائر جزيرة بني مزغناي اذ قال : « الجزائر . وتعرف بجزائر بني مزغناي وربما قيل لها جزيرة بني مزغناي . وقال ابو عبيد البكري : جزائر بني مزغناي مدينة وهذه هي المرة الاولى نجد خدأ في ضبط باقوت لاسم مدينة من مدن العرب لان صاحب تقويم البلدان يضجها ضبطاً محكماً بالقلم وبالكلام وهذا نصه : جزائر مزغنان الجزائر معرفة . ومزغنان يفتح الميم وسكون الزاي وكسر الغين المجهدين ثم نون بينهما الف الاولى مشددة عن الشيخ شعيب ١٠٠ هـ .

وقد وقع في مثل هذا الغلط الناشئ من سوء قراءة الميم طابع البلدان لابن الفقيه الهمداني ؛ وهو العلامة دي خويه في ص ٩ قال : « فيه (اي في البحر) سمكة يقال لها إطمر » [هكذا وردت مضبوطة بالوجهين اي على وزن رغفل وزبرج ، مع انها هي كلمة واحدة هي (اطم) كتبت ميمها في الآخر ممدودة اي بشكل راء (اطمه) فظنها القارىء ، او الناسخ ، او الطابع او من تشاء ان تسميه ميمياً وراءه ، فصارت « اطمر . ونفس الكلمة [اطم] تصحيف [أطوم] فانظر الى هذه اللفظة التي تطورت أطواراً على يد الكتاب . وقالوا فيها أيضاً : لطوم . ظلوم . لطم . لظيم . أطوم . أطم . اطمر . الى غيرها ؛ على قدر ما تشاء أهواء الناسخ او القراء .

٥ . جمع اشتيايم او استيايم اشاتمة و اساتمة واشتيايمون

اما جمع اللفظة فلم يرد في كتب اللغة ، الا انه ورد مكسراً ومصححاً في كتب المؤرخين ، وأصحاب وصف البلدان . فقد جاءت اللفظة مكسرة في كتاب البشاري المسمى بأحسن التقاسيم ص ١٠ من طبعة الافرنج قال : « وصاحبت مشايخ فيه ولدوا (اي ولدوا في المحيط الهندي) ونشأوا من ربانيين وأشاتمة » وفي رواية : « واسامه » بدون نقط . وقد جاءت مجموعة جمع تصحيح في تاريخ الطبري في عدة مواطن ، منها في قوله : « حتى اذا استعرت الحرب ؛ أمر الجذافين والاشتيايم ان يمشوا السير » — ومنها في قوله الآخر : « تصكت الشذوات بعضها بعضاً حتى لم يكن للاشتيايم والجذافين فيها حيلة ولا عمل » فاكتف بهذا القدر الآن .

٦ . اختلاف معاني الاشتيايم

هذا الحرف كسائر الحروف ، يختلف معناه باختلاف الازمان والبلاد . وقد مرّ بك ان بعض لغويي العرب قالوا ان معنى الاشتيايم : رئيس الركاب او الملاحين . ولم يخرجوا عن نطاق هذا المعنى . بيد ان الاصل كان رئيس الملاحين أو رئيس السفن البحرية ؛ الذي كان بيده الأمر والنهي وكل ما يتعلق بسير السفينة ؛ ووقفها ؛ وشحنها ؛ وتبريقها . ويتصل هذا المعنى من كتاب تاريخ الطبري في عدة مواطن .

فقد قال في حوادث سنة ٢٥١ هـ (= ٨٦٥ م) ما نصه : « ولجس بقين من صفر ؛ دخل من البصرة [الى بغداد] عشر سفائن بحرية تسمى البوارج ؛ في كل سفينة اشتيام ؛ وثلاثة نفاطين ونجار وخباز وتسعة وثلاثين رجلاً من الجذافين والمقاتلة » . فالاشتيام هنا [وفي نسخة قديمة خطية الاسنيام بالمحملة] كبير البارجة البحرية الحربية ويقابله بالفرنسية :
Commandant d'un navire de guerre

وقال في حوادث سنة ٢٦٥ هـ [٨٧٨ م] : « واستخلف [الجبائي] على الشذوات الاشتيام الذي يقال له الزنجي بن مهربان » فهنا يراد بالاشتيام امير الشذوات كلها وهي ضرب من السفن البحرية والنهرية التي تتخذ في الحروب ؛ فيكون معناها بالفرنسية Amiral وذكر في حوادث سنة ٢٦٧ هـ (= ٨٨٠ م) محمد بن شعيب الاشتيام ؛ والمراد به رئيس المراكب البحرية الحربية ؛ لأنه يقول بعد ذلك : « خرج الجبائي وسليمان في الشذوات والسميريات ؛ وقد كان ابو العباس احسن تعبئة اصحابه فأمر نصيراً المعروف بأبي حمزة ان يبرز للقوم في شذواته ؛ ونزل ابو العباس عن فرس كان ركبه ، ودعا بشذاة من شذواته قد كان سماها الغزال ، وأمر اشتيامه محمد بن شعيب باختيار الجذافين لهذه الشذاة وركبها » - الى آخر الرواية مما يدل على ان محمداً هذا كان تحت إمرته عدة شذوات وسميريات .

ومما يزيدنا ثباتاً في هذا الرأي ، كلام ابن صاحب الصلاة اذ يقول « تقلد الحكم عليها [اي على السفينة] (اشتيام) ذو تيقظ واستبصار . وعليه فكلمة الاشتيام تدل على ما يقابله في الفرنسية الألفاظ الآتية .

Navarque, Capitaine, Commandant, Patron de navire. Commandant de vaisseau, Grand commandant de la flotte, Amiral .

هذا هو المعنى الأصلي للاشتيام في عهد العباسيين ؛ لكن لما انقطع العهد بالحاربة على الشذوات والسميريات وبقي القوم يركبون السفن المذكورة للتجارة او السفر ، اصبح الاشتيام بمعنى رئيس الركاب والملاحين معاً ؛ وله محل خصوصي في السفينة لا يجلس فيه غيره . وسما هذا المقعد « التلظة » او « التملطة » ولا يمكن ان يكون

محلٌ خصوصي في السفينة الا لرئيسها الكبير ، ليتفرغ فكره لقيادتها او تسييرها
ولا يكون مثلاً لخازن امنة السفينة او حافظ أطعمتها كما تخيله بعضهم . فالقعد
الخاص الممتاز يكون للرجل الأكبر الذي في السفينة .

٧ . ما أصل الاشتيايم الإرمي النبطي الذي نُقل إلى العربية

ليس الاشتيايم من أصل فارسي كما قال الاستاذ اللغوي [أين] وانه من (أستيايم)
ولا من الفارسي [أشنا] او [آشنا] بمعنى السباح ، كما قال العلامة المغربي . فلم يبق
لنا إلا القول بانها من الارمية (النبطية اي السريانية) ومن اليونانية .
والقول بأنها من الارمية هو رأي جمهور المستشرقين ؛ كما ذهب الى ذلك فرنكل ،
ودي خويبه ، وباين سمث ، ولاوي وبكسترف . ومن تلا تلوم فهي من الاشتيايم الذي
معناها [الخاتم] اسم فاعل من ختم الشيء اي وضع الختم عليه لأن أول وظيفة هذا
الرجل كانت سد الغزائر والمزاود والاكياس ووضع الخاتم عليها لكي لا يسرق
ما فيها ويسمى هذا الرجل بالفرنسية Suprécargue والكلمة مشتقة على رأيهم من
الفعل [شتم] او [ستم] اي ختم وشدّ وشدّ وسطم في لغتنا .

٨ . الاشتيايم في العربية من الارمية والارمية من اليونانية

نحن لا نشك في ان (الاشتيايم) اقتبسها العرب من الارميين [النبط] منذ نأناة
الإسلام . ولا عجب في ذلك ، فان السلف اقتبسوا من اخوانهم الفاظاً كثيرة في الملاحة
وفي سائر الصناعات . فقد اقتبسوا منهم في الملاحة : الملاح والنوتي [وهم اقتبسوها من
اليونان] والربان والسكان [وهو ذنب السفينة] وهي من سوكان والكوتل والدقل
والصاري والصاربة والساربة الى نظائرها . لكننا لا نظن ان الاشتيايم مشتقة من مادة
إرمية ، أو أصل نبطي . لأننا بحثنا في دواوين لغة اخواننا ، فلم نجد فيها ما يوجه معنى
هذا اللفظ ولهذا نرى أن الأصل من مادة سيبية (اي من لغة أهل سومطرة) والا فهي من
اللغة اليونانية Istamenos وهو اسم فاعل من فعل Istemi اي أرّمي المركب ووقفه .
فاللغة العربي الجزائري (ستم) قديم العهد في لغة اهل تلك الديار ، وقد وصل اليهم
من عهد اليونان المشهورين بالسفر على البحار والمحيطات .

والاستيام بالسين ؛ لغة في الاشتيام بالثين وبالمجمة أفصح وقد ورد في كلامهم تبادل الثين والسين ألفاظ لا تعد لكثرتها . من ذلك ما ذكره الفيروزآبادي في رسالته (تجبير الموشين في التعبير بالسين والثين) : الالاس والاش . البرساء والبرشاء . ابراسق وابرئشق . المبسرات والمبشرات . البس والبش الى آخر ما جاء في تلك الرسالة وهي مطبوعة في بيروت سنة ١٣٣٠ هـ .

٩ . المتلمظة او المتملطة او السلوقية

ومما يحسن ذكره هنا المتلمظة تأييداً لمن يرى ان الاشتيام هو « صاحب الامتعة المحمولة في السفينة » وهو رأينا المخالف لرأي المستشرقين . ولو لم يكن هذا هو الأصل في المعنى لما افردوا له محلاً في السفينة على ما بيناه فيما سبق من كلامنا لأنه لو كان الاشتيام بمعنى صاحب الامتعة ، يقعد عليها حفظاً لها من السرقة ، أو من سقوطها في البحر عند تلاطم الأمواج أو هيجان البحر . فلم يبق الا القول بأن المتلمظة هي مقام الاشتيام دون غيره فهو خاص به .

قال في التاج في (ل م ط) المتلمظة [ولم يضبطها بالقلم ولا بالنص . وصوابها ضبطها بضم الميم ، وفتح التاء المثناة الفوقية وفتح اللام وكسر الميم المشددة وفتح الظاء المشالة ، وفي الآخر هاء] مقعد الاستيام [هكذا وردت فيه بالسين المهملة] وهو رئيس الركاب والملاحين كما في التكملة . وسبق مثل ذلك في (م ل ط) [اي المتلمظة بتقديم الميم على اللام ، والضبط واحد] ولا أدري ايها اصح ، انتهى .

قلنا : الأصل هو المتلمظة ، بتقديم اللام على الميم ، وهي مشتقة من تلظ الحية يقال : تلظت الحية اذا اخرجت لسانها ، لان الاشتيام يكون في مكان عال يشرف منه على البحر ، ناظراً الى يمينه ويساره ، الى امامه وورائه ، متلفتاً تلفت لسان الحية ، ليتمكن من تسيير سفينته وحفظها من الخطر والاصطدام واجرائها في محل أمين من الميم ، كما هو معلوم من أمر الأشمأة الى يومنا هذا ، فيفرد له محل خاص به ليتفرغ للرقابة والنظر الكامل ، ولا يلهو بأحداث الركاب والمسافرين ، او بما يحدث حوله ، فيصرف ذهنه الى ما لا يهمه . ويقابله بالفرنسية :

Passerelle , Dunette, Place du commandant, ou du capitaine,
Siège dans un navire réservé, au commandant , ou à l'amiral
هذا اذا كان المركب لغير الحرب . اما في سفن الحرب فتسمى المتلمطة بالفرنسية
والانكليزية والألمانية Blockhaus .

ولسان العرب لم يذكر المتلمطة في (ل م ظ) الا انه ذكرها في مادة (رب ع)
قال في ص ٤٥٦ في س ١٧ : « والمتلمطة [وقد ضبطها كما سبقنا فضبطناها . والهاء
ليبالغة لا للتأنيث على ما يظهر لنا] مقعد الاشتيام ، وهو رئيس الركب » اه .
اما صاحب التاج فقد ذكرها في كلتا المادتين أي في ملط و لمظ وقد ذكرها اللسان
أيضاً في (م ل ط) قال : المتلمطة ولم يضبط حركة اللام المشددة [مقعد الاشتيام
والاشتيام : رئيس الركب

قلنا والمتلمطة تصحيف المتلمطة ولم يذكر القاموس هاتين اللفظتين ، ولا محيط
المحيط ، ولا اقرب الموارد ، ولا البستان ، ولا مد القاموس ، ولا دوزي ، ولا الجوهري
ولا ولا ولا ، فياله من إغفال عظيم !

ومثل المتلمطة : السلوقية . قال ابن عباد في كتابه المحيط ، ونقل نصه الصاغاني في
العباب ، واورده ايضاً الفيروزبادي في قاموسه : « السلوقية : « مقعد الربان من السفينة » اه .
ولم يزيدوا على هذا القدر ، ولم يذكروا أصل اللفظة . وعندني انها من الارمية
في فعل (سلق) والذي اسم مصدره (سلاقا) اي الارتفاع والعلو لأن الربان
يكون في اعلى موضع من سفينته ليرقب ما حواليه من متسع البحر على حد ما قلنا
على المتلمطة ، وعلى حد ما اشتق الفرنسيون لفظتهم Dunette فانها تصغير Dune اي
كثيب تصغير كتيب وهو تل الرمل . كأن السلوقية تكون بعلو الكثيب ليشرف
منها الربان على البحر .

١٠ حاجتنا الى معجم لغوي شامل لجميع المصطلحات

يرى من هذا المقال أن لغتنا في حاجة إلى معجم يجمع المصطلحات والاوزاع
العلمية ، والفنية والصناعية ، على اختلاف أنواعها ، وعصورها ، والبلاد العربية
اللسان التي نطقت بها ، وأن تدوّن في مظانها ، لافي مادة لا تخطر ببال الباحث ،

وأن یثبت لها اختلاف المعانی ، علی اختلاف العصور والبلاذ ، لیكون ذلك الديوان مورداً بنتانه الباحث كما احتاج اليه ؛ فيجد فيه ضالته المثلثة . فاقد رأيت ان العرب عرفت ألفاظاً ما كان ابن هذا الزمن يحلم بوجودها عند أجداده ، لا سيما وان السلف لم يكونوا مشهورين بالملاحة ، علی ما أشاعه عنهم أرباب الاعراض والشعبية ، فلقد بان لك الآن ان للناطقين بالضاد أوضاعاً ومصطلحات والفاظاً لا تجد لها مقابلاً في لغة الأجانب حتى بعد تبحرهم في الحضارة والعلوم والفنون والصناعات .

١١ . الخلاصة

الاشتيايم . ويقال الاشتيايم بالمهملة أيضاً ، وبالمعجمة أفصح وأشهر ليس من وضع البحري الشاعر المشهور ، بل هي من صدر الاسلام ونأثاته ، بل ربما سبق الاسلام كما ذكره البلاذري في كلامه علی السياجة وهو ليس من الفارسية لكنه من الارمية ، كما قال الليث في معجمه البديع الذي سماه الخليل بن أحمد الفراهيدي بكتاب (العين) وللاشتيايم عدة معان باختلاف العصور والبلاذ ، وكان آخر معانيه في عصر العباسيين أمير الماء (ولا تقل أمير البحر ، لأن فضحاء العرب لم تعرف هذا التعبير ، بل عوامهم ، بخلاف أمير الماء ، بالفرنسية *Amiral d'une flotte* وان اريد به رئيس الملاحين فهو *Maitre d'équipage* وان اردت به رئيس الركاب فهو بلسان الفرنسيين *Commissaire de marine* وان عنيت به صاحب الأمتعة ؛ فهو ناظر الامتعة أي *Subrécargue*

وأما المتلطة والمتلطة فهو مقعد الاشتيايم ، اي مقعد الذي يقوم باجراء السفينة في نوبته لان الاشتيايم يتناوبون علی تدبير أمر السفينة وبالفرنسية *Banc de quart* وأما السلوقية فهي أرفع مكان في السفينة ويكون مقعداً للزبان وهي *Dunette* — بالفرنسية وقد شرحوها في معاجمهم بقولهم ما نقله الى لساننا : « ما بينى بناية خفيفة فوق الجسر الأعلى من مؤخر السفينة ، وهي عبارة عن نحو ربع طول المركب ، ويملو نحواً من مترين ، ويشرف علی نشز المؤخر ، كما تشرف المنظرة علی ساحة المدينة ، وعليها يكون الاشتيايم عند قيامه بوظيفته لانه يمكن حينئذ من ان يرقب ما حواليه في البحر»

جامع التواريخ

- أو -

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي

- ١٧ -

حدثني أبو طاهر المحسن بن محمد بن الحسن الجوهري الشيرازي المعروف بابن المقتفي وهو أحد الشهود بمدينة السلام قال قال لي أبو الفضل العباس ابن فسانجس : كسبت في مدة من تصرفي مع السلطان بفارس خمسين ألف ألف درهم ، وصادرتني علي بن بويه في مدة مقامي بشيراز على ستائة ألف دينار متفرقة سوى ما استخرجه من خراج ضيعتي ثم اقتطعها بالحقين ، وأنا أقول : لو لم نعتبر في الزمان إلا بهذه الحكاية لكفي ، لان أبا الفضل مات قلدا أكثر من كتابة فارس وخلافة العمال بها عليها أو على بعضها في بعض الأوقات فظفر بهذا المال ، وقد تقلد أبو الفرج محمد بن العباس ابن فسانجس دواوين العراق مجموعة ثمانين وعشرين سنة ثم الوزارة ثلاثة عشر شهرا وبلغ المبالغ التي لم يبلغ إليها أبوه قط ، فلما أُرهِق بالمطالبات في وقت النكبة واستقصي عليه بلغت مصادرتة الف الف ومائتي الف درهم تكشف^(١) بأدائها .

* * *

حدثني أبو محمد يحيى بن محمد بن فهد قال حدثني بعض المشايخ : ان

(١) أي افتضح

القاسم^(١) بن عبيد الله كان يخاف المعتضد ويخفي شربه ولعبه لئلا يتصوره بصورة حدث متوفر على لذاته يخلّ بالعمل فيفسد رأيه فيه ، وكان مع ذلك بالشباب والحداثة يشتهي اللعب ، فاذا أمكنه أن يخفيه جداً استرق الليلة أو اليوم من عمره فشرّب ، قال فأراد الشراب ليلة من الليالي على الورد فاحتمال في جمع شيء كثير منه وحصله خفياً ، وجمع من المغنيات جمعاً كثيراً وفيهن واحدة كان يشتهيها ويتمحلاها ، وجلس وليس معه غيره ، فشرّب وخالط بالورد الدراهم الخفاف ونثر عليه وائناس يسمون ذلك شاذكلي^(٢) ولبس ثياب قصب مصبغات من ثياب النساء ، وأدخل تلك المغنية معه لشدة شغفه بها ، ومضت ليلة طيبة فقطع الشرب من نصف الليل خوفاً من الخمار ونام ، وركب إلى المعتضد من غد وأقام في الخدمة الى حين وقت انصرافه ، فلما أراد الانصراف دخل ليراه المعتضد وينصرف ، فاستدناه المعتضد الى ان صار بحيث لا يسمع كلامه غيره ، فقال له : يا قاسم ! لو دعوتنا البارحة فكنا نلعب معك شاذكلي ، ولكنك احتشمت لأجل المصبغات التي لبستها انت وعشيقتك ، قال فكاد القاسم ان يموت جزعاً ، فقال له : ما لك قد جزعت واي شيء في هذا ؟ لو علمنا انه يلحقك هذا ما أخبرناك بشيء ولا آذيت قلبك امض في ودائع الله . قال فعاد القاسم

(١) الفرج بعد الشدة ١ : ١٠٣ مع اختلاف في العبارة

(٢) من كلمتين فارسيتين شاذ يعني طري وكل يعني ورد . «كذا يرى الأستاذ

مرجليوث ونرى أن معنى شاذ هنا السرور وكل الورد والاشارة في ذلك تعود الى نثر

الورد عليهم في مثل تلك المجالس» (م)

الى داره كثيراً ، وجمع نصحاءه وأخبرهم الخبر وقال : ما أراد المعتضد بهذا الا ليعرفني ان هذا القدر من أخباري ليس يخفى عليه ، وإذا كان على الحقيقة قد علم هذا القدر ، فكيف يخفى عليه مرافقي وما هو أظهر من هذا من أخباري وكيف يكون عيشي وانه لا ينستر على مثل هذا؟ وما ترون ما صنع ؟ فأخذوا يطيبون قلبه ولا يزداد جزعاً ، إلى أن قال لهم : ان لم أعرف من رقى هذا الخبر انشقت مرارتي وقتلت نفسي ، فقالوا له نحن نبحث ونتعرف ، فابتدر أحدهم وقال : أنا أ كفيك أيها الأمير هذا . قال وجعل ذلك الصاحب يطوف حوالي دار الخليفة ليجد من يشبه صاحب خبر فيخمن عليه فما ظفر بشيء يومه ذلك ، فلما كان من انقضاء طاف الدواوين ومجالس أصحاب البريد والخبر يومه اجتمع فما ظفر بشيء ، فلما كان اليوم الثالث طاف دار الوزارة ومقاصيرها فلم يظفر بشيء ، فلما كان في اليوم الرابع وقف على دابته في باب العامة في دار الوزارة متحيراً لا يدري ، ينتظر ان يخرج الوزير راكباً فيركب معه المراكب^(١) فيتفقد الوجوه اذ كان لم يبق له شيء يجده ، وإذا هو برجل شاب يجبو على ركبتيه زمانة كما يكون الزمن الذي يتصدق^(٢) وقد جاء قبل طلوع الشمس بشيء كثير فزحف ودخل على البوابين فلم يمنعه ، قال الرجل فحين بلغ العتبة وقف مع البوابين يحدتهم ساعة وأنا أصغي اليه ويسألهم عن أخبارهم ويدعو لهم ، وهم على بشاشة إلى أن أخذ بهم في غير ذلك الحديث الى أن قال : من بكر اليوم الى

(١) لعله : في المراكب (٢) أن يسأل الصدقة وهو عامي كانه على ذلك الجوهرى (م)

الدواوين ومن دخل (وحجب)؟ فقالوا له: فلان وفلان ، فحين سمعتُ ذلك علمتُ أنه صاحب خبر ، فأتبعته بصري إلى أن جاز البوابين ودخلتُ وراءه ، فبلغ إلى أصحاب الستور ، فكانت صورته معهم كصورته مع أولئك ، فأخبروه بما لم أكن أعلم مع اختصاصي بخدمة الوزير من وصول الناس إليه وحجبهم عنه ، وتجاوز إلى دهليز العامة فنزلتُ عن دابتي وتبعته وهو لا يفتن لي فبلغ إلى موضع الحجاب ، فولع به الحجاب ولم يحدثهم بشيء ولم يحدثوه ، ودعا لهم فتصدق منهم فأعطوه فتجاوزهم إلى الصحن وأنا أراه فلم يزل يحبو ويطوف على خزانة خزانة من خزائن الفرش والشرب والكسوة وحجر الغلمان والخدم وبيحث عن الأخبار ويحدث بكل شيء وأنا أسمع حتى استفدت ما لم أكن أعرفه من تخبر دار الوزير ، ثم جاء إلى باب الحرم فدعا للخادم الموكل بالباب فتصدق عليه وأعطاه وجاس هناك يتطاب ، وكل من دخل وخرج من جارية أو خادم يسأله عن خبره ويولع به ويهب له شيئاً ويستخرجهم أخبار الدار وينقل ماقيه ويقول : قولوا لستنا فلانة تهب لي ما وعدتني به ، وقولوا لستي فلانة تتصدق علي ، وسلوا لستي القهرمانة الفلانية عن خبرها واقروها سلامي : وأنا أشاهده وأتعجب منه حتى استفدت من أخبار جواري القاسم ومبيته وعند من بات منهم البارحة وما بين الجواري من السرور والانس وأخبار كسوتهم وأشياء من هذا الجنس كل شيء طريف ، ثم زحف ودخل دار الخلوة التي يخلو فيها الوزير - وكان يركب منها - فيمش به فراشو الحجر

والخاصة والخدم والغلمان الأصغر وضاحكوه ودعاهم وأخذ من بعضهم براً، وسألهم عن خبر الوزير في خلوته تلك وشربه، وقال له بعضهم : هو مغموم غماً شديداً منذ يومين لا نعرف سببه فما يشرب ولا يأكل ولا نوم ولا خلاو: كل ذلك يظهر في مسألته التطايب وانه كالتغير المعتوه، ويحمل أولئك الفاظه على هذا، فيخبره منهم الضعيف العقل والمزاح والأخرق، وهو يحتمله الى أن فرغ من أهل حجرة الخلوة، ثم خرج فزحف أشد زحف على هيئته، لا يعرج على شيء حتى جاء إلى مجلس الكاتب، فأقام هناك طويلاً ففعل كفعله، ثم خرج عن الباب وقد ملا زنبيلاً كان معه من الخبز والحلوا والطعام وملاً جيبه من الدراهم فلما صار على باب الدار قلت للبوابين : تعرفون هذا ؟ فقالوا رجل زمن ابله يجي فيتصدق وخالقه طيب فكل من في الدار يستطيه ويبره، قلت قد رحمته واشتهيت أخذ له شيئاً، ففيكم من يعرف بيته ؟ فقالوا لا، فركبت واتبعته ولحقت به ووقفت كأنني أحدث غلامي وأسير خافه على تودة، حتى جاء الى الجسر فعبه كرحفاً وأنا وراءه ودخل الخلد ودخلت معه وولج في خان، فقلت لغلامي : اتبعه فاعرف بيته في الخان ففعل وعاد إلي فوصفه لي، (فوقفت) متحيراً لا أدري ما أعمل ولا من أسأل عنه وأخاف أن أنفزه فيهرب، وطال وقوفي وهممت بالانصراف فاذا به قد خرج بريئاً نظيفاً بثياب مرآوية ولحية بيضاء وطيلسان وعمامة قد جعلها فوق حاجبيه، فلولا قرب عهدي به وبرؤيته لما عرفته وإذا هو بمشي

لا قلبه^(١) به ، فتأملت لحيته واذا هي ملبسة فوق لحيته وقد أخفاها بعمامته وانما فطنت لذلك لشدة تأمله وصرف اهتمامي الى ذلك مع قرب عهدي برويته ، ومشى فدخلت الى مسجد وغيرت عمامتي وأمرت غلامي أن يأخذ دابتي ويقف لي عند الجسر بها ، ونزعت خفي ولبست تمشك^(٢) غلامي ومشيت فاتبعته بسرعة مشيته ، ومضى حتى أتى دار ابن طاهر فخرج اليه الخادم فما منهما من كلم صاحبه بأكثر من أنه أخرج رقعة لطيفة فسلمها إلى الخادم ، ودخل الخادم ورجع هو ، فلم أتبعه وامتدبت الى درجة يعقوب فركبت في سميرية وصعدت الى دار الوزير فدخلت اليه وهو يطلبني للاكل ، فأكلت معه وقام الناس فجلست ، فقال لي : قل ، فقلت : فعلت البارحة كذا وكذا ، وجري في دار حرمك كذا ، وقالت فلانة كذا ، وقالت جاريتك الفلانية وخاطبتك بكذا ، وفلان الخادم الصغير فعل كذا ، قال و كنت قد سمعت في خلال ذلك أخبار الحاشية بعضهم في بعض ، لا أظن صاحب الخبر عرفها ، ولكن كما انجرت الأحاديث فأخبرته بذلك كله ، فقال لي : ويحك ايش تقول من أين لك هذه الأحاديث ؟ فقلت : من حيث خرج حديث الشاذكلي ، فقال اخبرني فقلت الجائزة ، فقال احتكم ، فأخبرته بخبر الزم من على جهته ، فاجذبني

(١) القلبه الداء (٢) التمشك نوع من المداس ذكره ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء ٢ : ١٦٤ (أراد ابن الصلاح أن يستعمل له تمشكاً بغدادياً فدل على رجل يقال له سعدان الاسكاف فاستعمل التمشك عنده ولما فرغ منه وجده ضيق الصدر زائد الطول ردي الصنعة)

وقبل بين عينيَّ وأمر لي بمال جليل ، وقال : أريد أن تحصله من حيث لا يعرف خبره ، فقلت أنا على ذلك ، فتقدم إلى بعض الغلمان الخاصة أن يطيعني ، فجمع بيني وبين غلام منهم وتقدم إليه بذلك ، فلما كان من الغد باكرت الدار وجلست (انتظر) الرجل ، فاذا به قد جاء على زي أمس في البزة والزمانة ، ودخل ، ولم أعرض له حتى دخل حجرة الخلوة فاتبعته ، وقلت للغلام : خذ هذا ، فأخذه وقفلنا عليه باباً من الحجرة ، فاضطرب وبكى ، ونزل الوزير فأسررت إليه الخبر ، فرفض شغله ودخل الحجرة واستدعى به ، فجاء يزحف فوكزت عنقه وقلت له : قم يا عاص . . . فامش مشياً صحيحاً كما رأيتك تمشي بالامس ، فقال : أنا رجل زمن ، فأحضرت له مقارع ، فلما رأى المصدوقة قال ^(١) فشى ، فقال له القاسم : اصدقني عن خبرك والاقنتك الساعة ، فقال : أنا صاحب خبر المعتضد عليك منذ كذا وكذا شهراً أفعل كذا واصلح كذا ، وذكروا ما أخبرته به ومتر ^(٢) وانه يجمع الاخبار ويكتب بها في كل نصف نهار من كل يوم ، ويوصل رقعة لطيفة بذلك الى الخادم الموكل بدار ابن طاهر ، فيمضي به ذلك الخادم الى المعتضد ، فان الخادم هو الوساطة بينهما ، وانه اذا كان في رأس كل شهر سلم اليه الخادم ثلاثين ديناراً عيناً ، قال فعرفني أي شيء أنهيت من أخباري طول هذه المدة ؟ فذكر له أشياء كثيرة منها خبر الشاذكلي ، فحبسه القاسم في ذلك البيت ، فلما كان في الليل قتل ^(٣) ودفن

(١) الصواب : قام (٢) الكلمة مطموسة ولعله : .نزعه أي أسلوبه

(٣) وفي الفرج بعد الشدة ان لم يقتله فأمره المعتضد بإطلاقه .

فانقطع خبره عن المعتضد ، فلما كان بعد شهر واكثر قال لي القاسم :
استرحت من ذلك الكلب ، ما أرى عند المعتضد من خبري شيئاً ، ولا
أرى عليه أثراً يدل على وقوفه على شيء من امري .

* * *

حدثني أبو الفتح أحمد بن علي بن هارون المنجم ، قال حدثني أبي قال
كان أبو بكر بن رائق شديد الاعجاب بغناء أبي القاسم بن طرخان وكان
اهلاً لذلك ، وكان أطيب الناس حلقاً وأحسنهم صنعةً ، وكان يجس الطنبور
جساً أطيب من الضرب ، تكاد القلوب اذا سمعته ان تخرج من اضلاعها
استطابةً له ، وكان اذا ابتداءً يجس ابتداءً ابن رائق يشرب أقداحاً " الى
ان يجي " الغناء ، فقال له " يوماً : يا ابا الحسن ماترى هذا الجس الذي
ليس على وجه الأرض اطيب منه اي شيء يشبه عندك ؟ فقلت ايها الأمير
يشبه رسول الحبيب يستأذن لزيارته فأعجبه ذلك ، ثم حدث بهذا الحديث
عبيد الله بن محمد الصوري فعمل بحضرتي في ذلك شعراً وانشدنيته :

قامت تذود كرى المحرِّبٍ وقد غفا عن مقلتيه
وتجس قبل الصوت مثني عودها شوقاً اليه
فكأنه في قلبه اذ نهته ومسمعيه
نغم الرسول مبشراً بقدوم من يهوى عليه

* * *

وحدثني ابو الفتح قال : كنت بحضرة أبي وبحضرتي مغنٍ يغني ،

(١) كلمة أو كلمات مطموسة (٢) لعله : يختم (٣) لعله : لي

فمرّ في بعض لحنه بيم فيبينها ، فقال له ابي : اذا مررت في الجناك
 بيم او نون فزمها واعصرها ، وانا ضامن لك طيبة ذلك غارم لك كلما
 يحنى عليك ، قال فأعاد الصوت وزم الميم زمّاً شديداً فتضاعفت طيبته .

* * *

سمعت (الوزير ابا) محمد المهلبى يتحدث يوماً في مجلس أنس حضرته
 قال : كنت قد خرجت من الاهواز مع ابي جعفر الصيمري نريداً السوس
 وهو اذ ذلك عاملها لمعز الدولة وكانت والدة ابي الغنائم اذ ذاك بالسوس وانا
 في عنفوان اشتهاري بها وقد اشتد شوقي اليها (يعني تجني جاريته) فلما صرنا
 في الرمل الذي في الطريق هاجت ريح عظيمة فسفت علينا تلك الرمال
 فذكرت بيتي الفرزدق وهما :

وركب كأنّ الريح تطلب عندهم
 نصبت لها نفسي وانصبت صاحبي
 لها سلباً^(١) من جذبها بالعصائب
 إلى ان نزلنا في ديار الحباب^(٢)
 فعلت :

وريح تقيم^(٣) الحر مما تشيره
 نصبت لها نفسي وانصبت صاحبي
 وتستلب الركبان دون^(٤) العصائب
 الى ان نزلنا في ديار الحباب
 (قال وأشدني لنفسه) :

(١) المشهور ترة كما في الديوان
 شعر الفرزدق (٣) لعله تقيم الجو (٤) لعله ريط أو هدب أو مافي معناهما على أن
 في البيت رواية أخرى وهي :

وريح تضل الروح عن مستقره وتستلب الركبان فوق الركائب

يجسب^(١) العين أنها طرحت على فوادي ثقلاً من الشعف
 ما أبله العين في نوهما^(٢) ضرب من التلف

* * *

أخبرني ابو علي الحسن بن سهل بن عبد الله الايدجي وكان يخلف
 ابي علي القضاء بابذج وعلى رامهرمز ثم لم يزل على الحكم ونادم أبا محمد
 المهلب في وزارته فغلب عليه وعلا عمله عنده وتخالع وتمتك بما لا يجوز
 للقضاة وكان يدعى بالقضاء ويخاطبه أبو محمد في الوزارة في كتبه بسيدي
 القاضي وكان له محل مكين من الادب قال وردت البصرة وانا حديث
 السن لا كتب العلم وأتأدب فلزمني أبو عبد الله المنجج و كنت اقتصر
 عليه فكتب إلي يوماً وقد قرص الهواء :

يا بهذا الفتى وأنت فتى الدهر اذا عزأف يقال فتى
 طوبى لمن كان في الشتاء له كاس وكيس وكسرة وكسا^(٣)
 وكتب في الرقعة قد بقيت كاف أخرى لولا اني أحب تقليل المؤونة
 عليك لذكرتها يعني . . . فبعث^(٤) اليه بجميع ما التمسه

وحدثني صديق لأبي وعمي أيام وفد^(٥) الى كور الأهواز في فتنة
 الزنج فلما قدمت الى البصرة قدمها^(٦) مع أبي فأزلتنا ابو خليفة داره واكرمنا

(١) لعله : أتحسب (٢) الكلمات مطموسة ولعل الأصل : لها عليه

(٣) راجع المقامة ٢٥١١ للحري التي ذكر فيها كافات ابن سكرة

(٤) لعله : فبعثت (٥) لعله : وفدا ويظهر من الحكاية ان المحدث هو الايدجي ولعل

الجملة ناقصة والصواب : وحدثني قال كان أبو خليفة صديقاً الخ (٦) لعله : قدمتها

ومكنتني من كتبه فكنت اقرأ عليه كلما أريد وأسمع كيف شئت وأحب وأكتب وأنسخ لنفسي أصوله فاذا كان الليل جلسنا وتحادثنا فرمى رُمّت القراءة عليه فيجيبني فاذا اضجرته بكثرة القراءة عليه يقول يا بني روتخي فأقطع القراءة واذا استراح اخرج من مكة دفترًا في ورق اصفر من الورق العتق فيقول اقرأ علي من هذا فانه خطي وما تقرأه علي فهو غير خطي فكنت اقرأ عليه منه وكان فيه ديوان عمران بن حطان وكان يبكي علي مواضع منه فأنشدته ليلة القصيدة التي فيها :

(يا ضربة من كريم ما^(١) ارادها الا ليلغ من ذي العرش رضوانا

اني لا ذكره يوماً فأحسبه أحظى البرية عند الله ميزانا

فبكي عليهما لما انتهيت اليهما حتى كاد أن يغمي عليه فاستطرفت ذلك وعجبت منه فلما كان من الغد اجتمعت مع المفجع فحدثته بذلك واغتررت به للادب واستكتمته اياه لمشاغه^(٢) وعمل :

ابو خليفة مطوي علي دخن للهاشميين في سر واعلان

مازلت أعرف ما يخفي وانكره حتى اصطفى شعر عمران بن حطان

وانشدنيها لنفسه وانشدتها غيري فكتبها عنه بعض أهل الادب في رقعة لطيفة وجعلها في مقلته وحضرنا عند ابي خليفة في مجلس عام فقبض الرجل مقلته ليرى ما فيها فسقطت الرقعة فانصرف (الرجل) فوجدها

(١) الكلمات مطموسة في الأصل فأتينا بها من كتاب الاغانى ١٥٣:١٦ والشاعر

يمدح قاتل علي بن ابي طالب (٢) لعله صوابه خشية المشاغبة

ابو خليفة وقرأها^(١) ان الابدحي قبحه الله وترحه بدمي علي^(٢) بأبي العباس
الشاهد يعني والذي فجاءه فحدثه الحديث فوَقعتُ في ورطة وكادت الحال
أن تنفرج بيني وبين أبي ومنعني ابو خليفة القراءة واحتشمت فحملت اليه
ثياباً لها قدر واهدبت اليه من مال كل الجند واعتذرت اليه فرجع وقبل
عذري وعاد^(٣) ندريسي ومكثني من القراءة عليه فقرأت كتاب الطبقات^(٤)
وغيره مما كان عنده وقال : فلا أظهر الرضى عنك او تكذب نفسك ففعلت
ذلك وأعطيت المفجع ثوباً ديبقياً حتى كف عن انشاد الايات وجحدتها
واعتذر الى أبي خليفة وقال لي ابو علي عقيب هذا اكثر رواة علم العرب
فيما بلغني عنهم ، اما خوارج او شعوبية كابي حاتم السجستاني وابي عبيدة
معمر بن المثنى وفلان وفلان وعدد جماعة

انتهى الجزء الثاني

(١) كلمات مطموسة معناها فاستشاط غضباً فقال (٢) يريد يسعى على دمي ولعل

العبارة محرفة (٣) لعله سقط : الى (٤) طبقات الشعراء الجاهليين

مخطوطات ومطبوعات

السيد محسن الأمين

وهديته إلى المجمع

السيد محسن الأمين الحسيني العاملي أكبر مجتهد الشيعة الامامية في بلادنا الشامية ، يدلك على ذلك مصنفاته الممتعة . ومناظراته المسهبة التي كانت تقع بينه وبين علماء المذاهب الأخرى . ومن تصفح آثاره هذه أدرك ان السيد العلامة جبل راسخ في العلوم الدينية والتاريخية والجدلية . وأكبر مصنف له دل على فضل وسعة اطلاع كتابه الذي سماه (اعيان الشيعة) وقد بلغ بضعة عشر مجلداً ولم يكمل بعد . أهدي نسخة من هذا الكتاب الى مكتبة المجمع العلمي ، وطائفة من مصنفاته الأخرى : منها كتاب (معادن الجواهر في علوم الأوائل والأواخر) و (كشف الارتياب) في الرد على الفرقة المنتسبة الى محمد بن عبد الوهاب . و (لواعج الأشجان) في حادثة سيدنا الحسين و (المجالس السنية) في ذكر مصائب العترة النبوية . و (رسالة التنزيه لأعمال الشبه) وهي رسالة نعى فيها على أبناء مذهبه ما يعملونه يوم عاشوراء من التمثيل بأنفسهم واستعمال الحديد في قرع صدورهم وتهشم جسومهم . وقد أحسن صنعاً في وضع هذا التصنيف . وإن فيه أثراً بيناً من صحة بقیته ، في فهم دينه ، ودقة نظره ، في معرفة روح عصره . وله غير ذلك من التصانيف في العلوم الدينية والجدلية ، ولما لم تكن موضوعاتها من موضوعات مجلة مجعنا تركنا التعرض لتقريظها . ووصف مضامينها : فلم نقل منها الى القراء شيئاً تفادياً من المناقشة والجدل المقوتين لدينا .

وفي الحق ان سعة اطلاع السيد محسن في علوم الثقافة الإسلامية الدينية ليست بأقل من سعة اطلاعه في علوم اللغة العربية وتاريخ آدابها . دلنا على ذلك مصنفه في سيرة أبي فراس الحمداني ومصنفه أو ديوانه الذي سماه (الرحيق المختوم في

المنشور والمنظوم) وقد ضمنه طائفة كبيرة من شعره . وطائفة قليلة من نثره . وهو قسبان :
 الأول طبع سنة ١٣٣٣ هـ في ٤٠٠ صفحة . والثاني طبع سنة ١٣٤٨ هـ في ١٦١
 صفحة وقد تبين لنا منها أيضاً أن السيد محسن مقل في النثر . لكنه مكثر من
 النظم . وهو في نثره وفي إيراد معانيه ومناحي تفكيره أقرب الى أساليب الشيوخ
 المحافظين منه الى أساليب الكتاب المجددين . على أن نثره إن لم يدخله في عداد
 المجددين من كتابنا فإن نظمه يضمنه الى طائفة المجددين من شعرائنا . ولم يتيسر لنا
 أن نتصفح من ديوانه سوى القسم الثاني . فرأينا أن نقل منه الى القراء ما فيه دلالة
 على ما قلنا من بصارة السيد محسن في صناعة النظم . ثم نعتمد الى ذكر بعض المؤاخذات
 اللغوية ، بتخللها شيء من المعاتبات (العاطفية) التي أردنا من ذكرها جمع الشمل .
 لا نكت الحبل ، والحض على العمل ، لا المناقشة والجدل ، ولما حاولنا نقل شيء من
 (الرحيق المختوم) للدلالة على شاعرية السيد محسن وبصارته في نظم الشعر البليغ
 انتهت علينا الأمثلة والشواهد من كل فصل من فصول الديوان . فاكتمينا بقوله
 الآتي من القصيدة الأولى التي ضمنها مدح سيدنا الرسول وآله صلوات الله عليهم :

أيا راكباً زبانةً شديدة تلف وهاد الأرض في السهل والربى
 اذا ما قضيت الفرض من حج مكة وحاولت اتماماً له فانحُ يثرها
 فلست ترى ماء المكارم ناضباً هناك . ولا يرق الأماني خلبا
 أنفها اذا لاحت لعينيك طيبة وحى ديار الحي من جاني قبا
 وقف والتم الأعتاب فيها تذلا وعقر بها الخدين والوجه ترّبا
 فثم ضريح لا الضراح يناله ولا النجم يرجو منه أن يتقربا

الى آخر ما قال ، ومثله كثير في الدلالة على الجزالة وحسن السبك واستنهاج
 سبيل الاقتحاح من شعراء العرب . وقد لاحظنا على السيد المؤلف تتبعه الرخص
 والضعيف من لغات العرب . من ذلك قوله : في ص ٢ [من نظم ونثر الفقير الى عفو
 ربه] والأفصح أن يقول [من نظم الفقير ونثره] وما قاله [انما يجوز لضرورة الشعر على
 حد قول القائل [بين ذراعي وجبهة الأسد] وجعله بعضهم لغة ضعيفة لضرورة

شعرية . وقوله ص ٤ : [وقد كاد في مسراه أن يسبق الصبا] أدخل أن على خبر كاد المضارع وهو ضعيف ، بخلاف خبر عن إذا كان مضارعاً . وقوله في ص ٥ وص ١٨ و ص ٤٨ و ص ٤٩ و ص ١١٧ [يُسمونه أهلُ الزمان] [واشتهبن القدودُ بالأغصان] [وُسبين فيه عيأهُ] [تُنهن رحأهُ] [وطبن خصأهُ] [مذ كن أزواجُ النبي] كل ذلك جاء به على حدما يسميه النحاة [لغة البراغيث] وهي لغة ترتكب مرة لضرورة شعرية وارتكابها مراراً في ديوان شعر صغير بل في قصيدة واحدة أحياناً بدل على رفق الشاعر بلغة ممقوتة هي والبراغيث التي نسبت اليهن . ولو وقع هذا في قول غير الأستاذ لما انتقدناه ولكن للأستاذ شأنه . وفي ص ٥ [مبعوض التوحش] الأفتح مبعوض . أما مبعوض فهي لغة رديئة من كلام الحشو ، وما لم يعجبنا في كلام الأستاذ قوله : ص ٣ [بيد انه تعرضه - أي الشعر - المقبحات كغيره من الكلمات] عدى فعل [عرض] بنفسه وهو انما يعدى باللام فصوابه [تعرض له المقبحات] أي تصيبه وتلحقه وتطراً عليه .

ص ٤ كما أن منعه عليه الصلاة والسلام من الخط لحكمة لا يدل على ذم الخط [قوله [منعه] يشعر بأن سيدنا الرسول لا يجهل الخط وانما هو ممنوع منه منعاً . ونعيد الأستاذ أن يكون رأيه في هذه المسألة رأي بعض أهل مذهبه الذين احتجوا برواية عن بعضهم لا تصلح بحال من الأحوال أن تقيّد أو تخصص صريح آية [وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تحطه يمينك اذن لارتاب المبطلون] .

ص ٦ كتبت [الشثام] و [رنى] هكذا وصوابها الشأم ورنأ ، وهذا من خطأ المطابع أو المصححين في غالب الظن .

ص ٧ (وقد أجنب الخيل العناق أمامه) في القاموس وشرحه [جنب الفرس قاده الى جنبه فهو جنب ومجنوب ومجنب كعظم] ا ه ملخصاً فيفهم من هذا ومن اللسان والصحاح أن قود الفرس الى جنب الراكب يقال فيه [جنب] ثلاثياً فقط ولم يجيء منه أجنب ولا جنب بالتشديد ، اللهم الا مجنب اسم مفعول فانه شدد مع عدم ورود فعل له ، فيكون الأستاذ سها في هذا الشطر سهوياً : استعماله فعل اجنب مزيداً وهو

لم يرد الا ثلاثياً ، وقوله [أمامه] والمجنوب لا يكون أمام الراكب وانما يكون في جنبه . والجنب شق الإنسان ، ويسمى المكان الواقع الى شقه جنباً .
ص ١١ [وبالسرعة السمحاء] صواب تأنيث هذا الوصف أن يقال السمحة لأن
مذكوره سمح ولو كان مذكوره اسمح لقليل في تأنيثه سمحاء . وهذا الغلط فاش بين الكتاب
ولم تنفع فيه كثرة النهي عنه والتنبيه اليه .

ص ١٠ و ص ١٢ وصف الشاعر المحسن سيدنا علياً فقال .

يقول سلوئي قبل ما تنفقدوني أنبئكم ما بالغيوب تحجبا

وقال: أيضاً مدينة علم أحمد وهو بابها أحاط بما يأتي وما هو سالف

هذا القول في الإمام علي بذكرنا يقول ابن هاني الأندلسي :

حاضر عند علمه كل شيء فطوال الدهور مثل فواق

ومن يقرأ هذا الشعر يشم منه القطار اعني رائحة اللحم المشوي [في حادثة حرق

ابن سبأ] ولعمري انه لم تقم عقيدة في البشر أضر على البشر من تأليه البشر .

وان التساهل في وصف الامام بما ذكره هو الذي جعل فرق الشيع خيبة بقيام الآلهة

من البشر الواحد تلو الآخر . ولا تقول آخرهم [اليه] لأننا لاندرى من يأتي بعده !!

ص ٥١ وبكى السيد المحسن سيدنا الحسين وافتتح مرارة البكاء بجلاوة الغزل

فقال في وصف الأوانس :

بعيد سناؤهن الليل صبيحاً ويمسي الصبح ليلاً بالجعود

أراد بالجعود الشعور المجددة ، وهو جمع جعد ، وقد كرر هذا الجمع في غزله عدة مرات

ولم نسمع هذا الجمع في لغة الغزل قط كما أننا لانعلم اذا كان الذوق الشعري يستسيغه أو لا ، اللهم

الا اذا كان هذا الجمع مما يستعمله اخواننا شعراء الشيعة في غزلهم وقد ألفتهم اسماعهم

ص ٢٣ قال : ومن سهم بناظره مراش لاني جنه

راش السهم الزق به الريش فالسهم مريش لامرأش كما قال الاستاذ :

ص ٤٦ و ص ٦٠ قال في رثاء الحسين رضي الله عنه

(يا أمة السوء ما هذا الجزاء له) . وقال (أهم يا قومي في الوري خير أمة ؟ !)

وقال (شاهت وجوه المسلمين أهكذا ؟ الخ

أمة السوء هذه التي أنكر عليها أن تكون خير أمة هي التي خاطبها الوحي الآلهي بقوله تعالى [كنتم خير أمة أخرجت للناس] وهذه الأمة التي هي خير أمة بشهادة خالقها تقول للأستاذ الجليل كما قالت تلك العجوز للملك الضليل [امرء القيس] [عندما أثار على قومها ظاناً أنهم هم بنو أسد الذين قتلوا أباه] - لسنا بتأرك أيها الملك إنما تأرك بنو فلان . وهكذا المسلمون يقولون للسيد المجتهد لسنا معشر المسلمين نحن الذين ارتكبنا فضيحة الحسين - ويلاه من تلك الفضيحة التي لا تكاد تطوى حتى تنشر - وإنما هم فئة ضالة شريرة نبرأ إلى الله منها كما يرى منها ذاك الذي زعمت تلك الفئة أنها فعلت ما فعلت باسمه ، على ما حقق بعضهم . وقد انقرضت تلك الفئة وكادت تنقرض الأمة بشؤمها ولم تزل سكنين التعبير بها تفري قلوب المسلمين والمعبرون عن سوء نتائجها جذاً غافلين .

ص ٥٤ لأنت فعلت بالإسلام بغيّاً كما فعلت ثمود قوم هود

هذا زهول من الشاعر والافان ثموداً ليسوا قوم هود وإنما هم قوم صالح . وكأنهم سموا بثمود لقلة مائهم التي كانت ترده ناقة صالح وفضيلها . والتمد الماء القليل ، أما قوم النبي هود فهم عاد لا ثمود (راجع آيات القرآن)

ص ٥٥ تجوب مع النسائم كل أرض وتسري في التهاثم والتجود

النسيم الريح الطيبة جمعها أنسام كما في اللسان . على أنني قلما سمعتهم يستعملون جمعاً للنسيم . ولم ترد نسيمة بمعنى النسيم حتى تجمع على نسائم . أما شاهد الأقسام فهو قول شاعر العرب يصف إبله وقد تعبت من السير وجعلت أنفاسها تهب في وجه الذي يستقبلها هبوباً ناعماً قال :

وجعلت تنضح من أنسامها نضح العلوج الحر في حممها

أراد الأعرابي أن يشبه هبوب نسيم انفاس إبله التي أعيأها السير وحر الحجير فشبهه بشيء لا يخطر في بال أحد حتى ولا في بال شيطان الشعر نفسه : ذلك أنه رأى أو أنه أخبر أن العلوج العجم يدخلون الحمامات فيغتسلون ويترفون وبدلاً لكون بأنواع الطيب ويهب من معاطسهم وهم في تلك الحالة أنفاس كألطف ما يكون من النسيم فقال الأعرابي إن أنفاس إبله في الدياميم . كأنفاس أولئك العلوج في الدياميس .

ص ٦٦ [رزؤه شك في حشى (كذا) الدين سها] الشك أصله من الشق ففعله يتعدى الى المشكوك أي المشقوق بنفسه وبوقى بحرف الباء على آلة الشك فيقال شككت صدره بسهم . وشككت يده بإبرة . وقال عنتره [فشككت بالريح الأصم ثيابه] . ثم توسع العامة في معنى [الشك] حتى قالوا شك صدره بوردة أي غرزها وأدخلها وشك الأرض بعود أي أدخله فيها وأثبتته . ثم عادوا فتصرفوا في هذا التركيب بالقلب فقالوا شك وردة بصدرة أو في صدره . وشك عوداً بالأرض أو في الأرض . وعليه جرى السيد محسن فقال [شك سهاً في حشا الدين] فهذا التعبير إذن عامي لا صلة له بكلام البلغاء . ومن تصرف العامة في فعل [شك] هذا انهم قلبوا كفه اثنائية لأمّا فقالوا: [شكل وردة في عروة ثوبه أي أدخلها وأثبتها ومنه شكول النساء وهي الورود يفرزنها في صدورهن أو عقاص شعورهن .

ص ١٣٤ نديمان ماملاً حديثي وصحبي وان هي طالت لا ولا جفياي جفا يجفو فعل واوي قال القاموس وشارحه [جفاه جفواً وجفاه فهو يجفو ولا تقل جفيت] فصواب جفياي جفواني ، ولا داعي لقلب الواو ياء كما لا داعي لذلك في قوله تعالى [دعوا الله ربها] نعم اذا وقعت الواو رابعة او اكثر قلبت ياء فتقول من جفا . (تجافيت عني) لا تجافوت . ومن فعل علا [تعاليت ياذا الجلال والاكرام] لا تعالوت .

ص ١٠٩ [وبقبر حواء وهدم ضريحها] الخ : في هذه الأبيات من القصيدة يعبر الشاعر النجديين بهدم قبر جدتنا [حواء] أم البشر وقال انهم بهذا الصنيع يكونون قد عقوها وساؤا نسلها وبعلمها آدم عليه السلام . أصحح أننا معشر الأدميين أهناً في كرامتنا بهدم ذلك الرجم المنسوب الى جدتنا حواء ؟ وما هي الصلة التي تربط ديننا وكرامتنا بكوم حجارة زعموا أنها قبر حواء . واي خبر صحيح ورد بذلك ؟ وهل وصل بنا التعلق بأحجار القبور الى هذا الحد ؟ اذا حسن هذا بكل احد فانه لا يحسن ممن عرف بكونه المحسن الى أمته ، الأمين على عقائدها ؟

ص ١٠٠ وللغزل في ديوان شيخنا الجليل نصيب وافر ، وله فيه ابيات كثيرة ، زينها حسن الصنعة ، ودامها فرط التدله ، ولو ترك شيخنا الغزل في موطن من المواطن لتركه

بفي يوم النفر من عرفات [ص ٧ و ٨١] ولتركة في اشد المواقف غضباً وُنصرة :
حينما كان يرد علي [مروان ابن أبي حفصة] الذي غلا في نصرة العباسيين والخط
من كرامة الطالبين : فقد افتتح شيخنا الجليل رده عليه بقوله :

أعاذلتي مهلاً لقد زدت في عدلي وما نافع قول العواذل في مثلي
ومن يك من حب خلياً فأنني اسير القدود الهيف والأعين النجل
ويضاء غراء الجبين غريرة أطالت عذاب القلب بالغم والدال

فقارىء ديوات السيد يراه قد ضرب بسهم وافر في جميع الفنون الأدبية ، كما
ضرب بسهم أوفر في جميع المطالب الدينية ، فنسأل الله أن يزيد في توفيقه ، ليزيد
أتمه من واسع علمه ووافر تحقيقه

المغربى

مخطوطات نادرة

ليس في الشرق القريب فيما أحسب أعظم من مجموعة المخطوطات العربية التي
جمعها العثمانيون في القسطنطينية منذ افتتاحها محمد الفاتح ، عهدي بها وهي اربع واربعون
خزانة يزيد مجموعها على مئة وعشرين الف مخطوط منها ما وقفه السلاطين ومنها ما وقفه
رجال الدولة وأهل الخير من الناس . وآخر خزانة أسست فيها خزانة علي أميرى
افندي رحمه الله ، انشأها قبل الحرب العامة وكان جمعها طول حياته وطاف كثيراً
من الولايات بحكم وظيفته ووظيفته « دفتردار » اي صاحب السجل أو مدير مالية .
واكثرها مما اقتناه من الشام واليمن وقد بلغت ثلاثة عشر الف مجلد ، يوم زرتها في
سنة ١٩١٥ م . نزل عنها فجعلتها حكومة تلك الأيام في مدرسة فيض الله افندي
قرب جامع الفاتح . وكان في خزانة المدرسة من قبل نحو سبعة آلاف مجلد منها الفان
من وقف فيض الله صاحب المدرسة والفان من خزانة حكيم اوغلى علي باشا وخزانة راشد
افندي ومنها الفان وخمسمائة من كتب جاد الله افندي وستمائة وخمسة وخمسون مجلداً
من وقف پرتو باشا وستمائة من وقف عموجه حسين باشا .

وعلي أميرى افندي كان مجرداً طول حياته فابتاع بكل مارزقه من مال كتباً قال لي إني لم أسيء استعمال عملي سوى مرة واحدة . كنت في اليمن دقتر داراً فطلت ان عند احدى القبائل جزءاً من كتاب الاكليل للهمداني فبعثت الى رئيسها أرجوه ان يمكثني من استنساخ هذا الجزء لأتم به نسختي وكان عندي بعض أجزاءه وانني أكافئ صاحب الكتاب بعشرة جنيهات عثمانية وأعيد اليه نسخته فلم يقبل اقتراحي واتفق ان تغيب الوالي عن ولايته وعهد اليّ بالوكالة عنه فأصدرت حالاً أمري الى القائد العام ان يرسل حملة على تلك القبيلة تحيط بها وتأخذ الكتاب المطلوب ففعل وامرعت في استنساخ الجزء الناقص عندي من الاكليل واعدته الى صاحبه مشفوعاً بعشرة جنيهات . فهذا ما ارتكبته واسأل الله ان يكفر لي هذه السيئة !

ومن اجمل ما في مجموعة علي أميرى افندي دواوين الشعر التي كان يطالع فيها بعض سلاطين بني عثمان ومنها ما وشحوه بخطوطهم وأوراق كثيرة من خطوط ملوكهم وكبار وزراءهم المشهورين . وجملة صالحة من أنواع النقوش والتذهيب والتصوير والتجليد القديم النفيس .

وبلغت الكتب التي ابتاعها من اليمن فقط نحو الف مجلد فيها كثير من التواريخ المفيدة مثل « النفس اليماني والروح الريحاني » لعبد الرحمن بن سليمان الأهدل و « طبقات فقهاء جبال اليمن لعمر بن علي بن سمرة بن الحسن بن الهيثم و « قرة العيون في تاريخ اليمن اليمون » لربيع الزبيدي و « اخبار ملوك اليمن » لقاسم بن حسن الجرموزي و « تاريخ صنعاء للرازي و « إتحاف الأكابر باسناد الدفاتر » لمحمد بن علي الشوكاني و « الروض الباسم في معرفة الإمام القائم » لعمام الدين بن يحيى بن المطهر بن اسمعيل و « الاحسان في دخول مملكة اليمن آل عثمان » لعبد الصمد بن اسمعيل و « اللطائف السنية في أخبار الممالك اليمنية » لبدر الدين محمد بن اسمعيل و « كتاب الاكليل في محافد اليمن » لسليمان الهمداني (المجلد الثامن فقط) و « جواهر الأنساب » لأبي محمد علي بن غالب الأندلسي و « غاية الأمان في اخبار القطر اليماني » ليحيى بن حسين (بخط المؤلف) و « ذوب الذهب » لمحسن بن حسن المنصور و « نسمة السحر بذكر من تشيع وشعر » ليوسف بن يحيى بن حسين بن المؤيد (بخط المؤلف) و « طرف الأخبار من نتائج

الأسفار» لشرف الدين حسين بن أحمد الحسيمي و« تاريخ دولة الأتراك » لحسين بن عمر المعروف بابن حبيب الحلبي و« نفتح العنبر في القرن الثاني عشر » لابراهيم الحومسي . وكان صاحب الخزانة يضع فهرساً لخزائنه ولا أعلم إذا كان تم .



بجث أستاذي العلامة الشيخ طاهر الجزائري رحمه الله في قوائم كتب الاستانة فاختار منها ما رآه جديراً بالطبع ، وكان من أعلم العلماء بالكتب ومؤلفيها كما كان من أعلم العلماء بالعلوم المختلفة . فما اخناره من خزانة اللالهلي في الاستانة (١) شرح الإشارات لابن كونه وشرحها لسيف الدين الآمدي (٢) المعارف العقلية للفرالي . ومن خزانة اياصوفيا (٣) الحكمة المشرقية لابن سينا (٤) كتاب في الحكمة الجديدة لابن كونه اليهودي (٥) كتاب في المناظر للحسن بن الهيثم (٦) العمل بالكرة الفلكية لقسطنطين لوقا البعلبكي (٧) تحرير أقليدس لمحي الدين المغربي (٨) مجموعة الرئيس ابن سينا فيها رسالة في معرفة الله وصفاته وأفعاله وأخرى في قوائد الشيخ وغيرها في مسائل دارت بينه وبين بعض المتكلمين ورابعة في خطبة الشيخ وخامسة في المهدي (٩) ومجموع آخر للرئيس أيضاً فيه رسالة في الأرزاق وفي ايراد البراهين على مسائل عويصة وثالثة في إثبات النبوة ورابعة في أقسام العلوم العقلية وخامسة في حل مشكلات في الهيئة . وفي خزانة نور عثمانية (١٠) ترجمة كتب ارسطو لأسعد البانيوي وفي خزانة الفاتح (١١) مختصر صوان الحكمة لحجة الحق عمر بن سهلان . وفي خزانة راغب باشا (١٢) شرح النجاة للشيرازي و [١٣] المدخل في الموسيقى للفارابي . وفي خزانة بني جامع [١٤] نهاية الادراك للقطب الشيرازي . وفي خزانة الكوبرلي [١٥] الكاشف لابن كونه و [١٦] المنتخب من صوان الحكمة لابي سليمان محمد بن طاهر السجستاني وفي خزانة بشيرآغا [١٧] منتخب تاريخ الحكماء ويسمى صوان الحكماء لأبي القاسم البيهقي . وفي خزانة الكوبرلي [١٨] إنباء النمر بأبناء العمر للحافظ بن حجر و [١٩] تاريخ مصر ودمشق للعلم البرزالي و [٢٠] كتاب الخراج لأبي الفرج بن قدامة و [٢١] الذيل على الروضتين لابي شامة و [٢٢] ذيل تاريخ الذهبي لعبد الرحمن العراقي

و[٢٣] شذور العقود في تاريخ اليهود لابن الجوزي و [٢٤] عنوان الزمان في تراجم
الشيوخ والاقران للبقاعي و [٢٥] مختصر تاريخ دمشق لصاحب لسان العرب . وفي
خزانة الفاتح [٢٦] سيرة الملك الظاهر لمحي الدين بن عبد الظاهر [٢٧] فتوح مصر
والمغرب لعبد الرحمن القرشي . وفي خزانة اللاله لي [٢٨] مختصر تاريخ الطبري لابن
العميد [٦٧٢] . وفي خزانة اياصوفيا [٢٩] أعيان العصر للصندي [٣٠] تاريخ حلب لابن
العميد [٣١] العبر للذهبي مع ذيله لتلميذه الحسيني [٣٢] المنتظم لابن الجوزي ج ٨ [٣٣]
تجارب الامم لابن مسكويه ج ٦ [٣٤] ذيل مرآة الزمان لموسى البعلبكي [٧٢٦] [٣٥]
الدر الثمين في سيرة نور الدين لبدر ابن شهبة . وفي خزانة راغب باشا [٣٦] تاريخ الحكماء
لشهرزوري . وفي خزانة بني جامع [٣٧] طبقات الفقهاء لابي اسحق الفيروزابادي
في خزانة الكوپرلي [٣٨] سحر البيان للجاحظ [٣٩] الزاهر في تفسير
غربب الفاظ الامام الشافعي للازهري [٤٠] كتاب ليس في كلام العرب
لابن خالويه [٤١] تاريخ ابي مسلم الخراساني [٤٢] رسالة في أول كتاب صنف في
الإسلام في خزانة الفاتح [٣٤] البصائر والذخائر لأبي حيان التوحيدي نسخة ٥
[٤٤] رسالة في مدح العلوم وذمها للجاحظ . وفي خزانة اسعد افندي [٤٥] شرح
نهج البلاغة لحسين الازدي . خزانة اياصوفيا [٤٦] مكاتبات الغزالي . خزانة عاشر
افندي [٤٧] كتاب التيجان لابن هشام [٤٨] مدح الكتب والحث على حبها للجاحظ .
في خزانة بني جامع [٤٩] التوسل الى التوسل لمحمد بن مؤيد البغدادي . وفي
خزانة حسام الدين [٥٠] ترسل القاضي الفاضل .
في خزانة اياصوفيا [٥١] الأخلاق لابي الليث السمرقندي [٥٢] تقويم سياسة الملوك
للفارابي [٥٣] نهج السلوك في سياسة الملوك لعبد الرحمن بن نصر [٥٤] السياسة في تدبير
الرياسة للفرغاني في خزانة نور عثمانية [٥٥] رسالة في الأخلاق لابن المقفع [٥٦] كثر العلوم
لابن تومرت . في خزانة الداماد ابراهيم باشا [٥٧] سر الصناعة لابي علي الخاتمي في خزانة
الكوپرلي [٥٨] في آلات الساعات والعمل بها لرضوان الخراساني [٥٩] كتاب
المنظر للحسن بن الهيثم [٦٠] كتاب المغازي لمحمد بن اسحق [٦١] كتاب في نسب

قريش للزبير بن بكار [٦٢] مختار الاغانى لجمال بن مكرم [٦٣] قانون الأدب
 للشفلسي [٦٤] مجموع رسائل لابن سينا [٦٥] فيما نقل الكندي من الفاظ سقراط في
 خزنة الفاتح [١٦] تزهة الملوك في الطب والسياسة للرازي في سنة ٣١١ [٦٧]
 النموذج العلوم للفخر الرازي [٦٨] مختصر حلية الآداب للعماد الكاتب . في خزنة
 اياصوفيا [٦٩] مجموع في الرسائل التي دارت بين التصير الطومى والصدر القونوي .

محمد كرد علي



تاريخ خليج الاسكندرية القديم وترعة المحمودية

للأمير عمر طوسون طبع بمطبعة العدل بالاسكندرية سنة ١٣٦١ - ١٩٤٢
 نقل سمو الأمير المؤلف هذه النبذة من المجلد الثامن من مؤلفه الفرنسي
 [تاريخ النيل] الذي تكنا عليه [في المجلد السابع من مجلة المجمع العلمي العربي ص ٢٣١]
 وذلك على ما كان كتبه منها ما كتبه المؤرخون في هذا الشأن مزيناً بالمصورات
 والخرائط والرسوم ومن الوثائق ما كان بالتركية ومنها ما كان بالفرنسية ومنها وثائق
 سراي عابدين ووثائق دار المحفوظات المصرية بالقلمة . وهو عمل علمي جدير بالثقة
 ويخدم تاريخ العمران في مصر المحبوبة خدمة جلي لا ينهض بها غير سمو الأمير
 وقد أثبت فيما نشره حتى الآن في تاريخ مصر بالعربية والفرنسية كيف يقترن
 العلم بالعمل وإخلاص القصد الى الوطنية التي تنطق عن نفسها لا صخب فيها ولا جلبة

م . ك

النهضة الأوربية

تأليف سدني دارك وترجمة محمد بدران طبع بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
بالقاهرة سنة ١٩٤١ ص ٢٢٢ بالقطع الصغير بعناية بيت المغرب

قدم الأستاذ أحمد امين بك لهذا الكتاب الجميل وقال ان عصر النهضة في الغرب كان فيه خير وشر فصنفه المؤلف بخيره وشره وزهره وشوكه . وقد اجاد في الوصف في هذه الصفحات القليلة بالقياس الى جلالته الموضوع . وأجاد الأستاذ المترجم أيضاً في النقل حتى لتكاد تحس انه أنشأه مباشرة «فكان الكتاب في ثوبه العربي لا يقل شأناً عنه في ثوبه الانجليزي ، بل هو عربيّاً أصح منه لقراء العربية انكليزياً وقد رأينا قليلاً من الأعلام عمد المترجم في نقلها الى غير المؤلف مثل قوله : (ص ٣٩ وما بعدها) البحر الأبيض المتوسط وإطلاق الايض على هذا البحر هو من مواضع الترك فالأولى الاكتفاء بالمتوسط وكان يقال له بحر الروم او البحر الشامي . واستعمل لها تارة الأراضي الوطيئة وتارة الأراضي المنخفضة (ص ٤٨ وما بعدها) ترجمة لبلاد Le Pays bas وقد اصطلمنا على ترجمتها ببلاد القاع واظن هذه التسمية من وضع العلامة الشيخ ابراهيم اليازجي ونقل فلرانس وأحياناً فلرانس بدون الف والمشهور فلورنسا او فلورنثه كما جاءت في العقود والعهود التي عقدت بين بلاد المسلمين وجمهوريةات بيزة وطسقانة والبندقية .

وأطلق الدوق وجمعها على أدواق على كلمة Duc والعرب اصطلمت على رسمها بالميم الدوج والجمع الدوجات . وقال تادز Tadiz وهي قادس ووضع «سنت برنيليو» لوقعة سنت بارتلي هكذا بلفظها الفرنسي .

محمد كرد علي

تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك

تأليف الأستاذ قدرى حافظ طوقان

طبع بمطبعة المقتطف والمقطم سنة ١٩٤١ نجاء في ٢٥٢ صفحة من القطع المتوسط

كنت اقرأ في اجزاء المقتطف بعض ابحاث هذا الكتاب فأسر لما اشتملت عليه من تحقيق دقيق يثبت فضل العرب على العلوم الرياضية . وقد علق بذهني ان السيد حافظ طوقان « وهو أستاذ الرياضيات في كلية النجاح في نابلس ، وعضو في جمعيات العلوم الرياضية في انكلترا و اميركا » يعالج هذه الموضوعات معالجة الاختصاصي القادر على تمييز الغث من السمين فيما بقي سالماً من كتب الأجداد وأبحاثهم الرياضية والفلكية . ويشتمل الكتاب على قسمين ، قسم يبحث عن العلوم الرياضية قبل الإسلام ، وعن مآثر العرب في الحساب والجبر والهندسة والمثلثات والفلك ، وعن طغيان الشعر على الرياضيات . وقسم ثان يبحث عن نوابع العرب في الرياضيات والفلك ، تكلم فيه المؤلف على نحو ١٣٥ عالماً عربياً وإسلامياً (كالخوارزمي والكندي وابن الهيثم والبناني والكاثي والقلصادي الخ) مرتبين على حسب العصور التي عاشوا فيها ، ومترجماً لهم على حسب اقدارهم ، أو على حسب ما أبقنه الأيام من آثارهم وما حفظه التاريخ من أعمالهم . وما يقرؤه المطالع في القسم الأول اخذ العرب لنظام الترقيم عن الهنود . واستعملهم للصفرة ، وانتقال هذا النظام الى أوروبا عن طريق الأندلس ، وكون العرب أول من ألف في الجبر بصورة عملية منظمة ، وأول من أطلق كلمة الجبر على هذا العلم ، وانهم استعملوا الرموز ومهدوا للكشف عن اللوغارتمات كما مهدوا للإيجاد التكامل والتفاضل .

وقد ترجموا كتاب اقليدس في الهندسة وزادوا نظرياته ، ووضعوا علم المثلثات في قالب علمي منظم ، وأضافوا اليه إضافات هامة حتى صار بعض العلماء بعده علماء عربياً كما عدت الهندسة علماً يونانياً .

أما في الفلك فقد نقل العرب كتب الأجيال القديمة فصححوا بعضها وأضافوا اليها وأتقنوا صنع الأسطرلابات ، ووضعوا الأزياج الدقيقة ، وابدوا هذا العلم عن

التنجيم، واستخرجوا بطريقة علمية طول درجة من خط نصف النهار . وقد أخذ الأوربيون علم الفلك عن العرب لأن كتب الأقدمين فقدت ولم يبق غير ترجماتها العربية ، ولهذا نجد أن عدداً كبيراً من أسماء النجوم عند الفرنج يمتد إلى أصل عربي أو معرب . ومن الأبحاث الطلية ما نظمته العرب من الأشعار في موضوعات رياضية . فالأدب عند أجدادنا كان يطفى على جميع العلوم لا على الرياضيات وحدها .

والكتاب مهدي إلى جلاله الملك فاروق . وقد قدمه الدكتور علي مصطفى بك مشرفه عميد كلية العلوم في مصر الى القراء بكلمة بليغة .

وبعد لقد سد هذا الكتاب الثمين فراغاً مهماً في خزانة كتب السلف . فخلق بكلّ عربي مثقف أن يقرأه ، وان يطلع فيه على ما أثر أجداده في هذه الناحية ، من المعارف البشرية .

مصطفى الشهابي

تاريخ الأندلس

في عهد المرابطين والموحدين

تأليف المؤرخ الألماني يوسف اشباخ نقله الى العربية وعلق عليه

الاستاذ محمد عبد الله عنان

جزآن في نحو ٥٤٤ ص طبعا بعناية المعهد الخليلي بتطوان

في مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر في القاهرة .

كتب صاحب هذا الكتاب مؤلفه منذ زهاء مئة سنة مستنداً إلى المصادر العربية التي ظفر بها في أيامه واعتمد أيضاً مؤلفه فيه على النصوص النصرانية باحثاً في تاريخ اسبانيا في عهد دولتي المرابطين والموحدين اللتين بعثت الأندلس بعد موتها . والناقل من أساتذة مصر المنتخبين في التأليف والترجمة واكثر تأليفه في الموضوعات الإسلامية وقد حلّى هذه الترجمة بالتعليق على النص الأصلي عند اللزوم ووضع ثبناً بالاعلام الاندلسية اعلام المدن والاشخاص وغيرها مع ما يقابلها بالافرنجية .

محمد كرد علي

كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك

لتقي الدين أحمد بن علي المقرئ الجزء الثاني - القسم الأول

طبع في القاهرة بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر سنة ١٩٤١

أفضت في فاتحة المجلد السابع عشر من هذه المجلة بالكلام على هذا التاريخ المفيد الذي أحيت به الطبع لجنة التأليف بعناية ناشره الأستاذ مصطفى زيادة وها هو القسم الأول من الجزء الثاني يصدر بمثل ذلك التحقيق والعناية وليس عليه من ملاحظات الا ما عرضته عند صدور الجزء الأول . ويتناول هذا الجزء تاريخ مصر والشام في عهد المماليك من أربع وسبعائة الى سنة ثمان وعشرين وسبعائة وهو عهد ازدهار لا بأس به في القطرين موحدة حكومتها وسلطان مصر قوي عظيم تحطب الدول المجاورة في الشرق وده وتحشى بأسه وله مكانة في دول الغرب يومئذ ولا سيما في مثل أيام الملك محمد بن قلاوون . وقد دون المقرئ في هذا التاريخ اليومي أموراً كثيرة تدل على سعة الثروة في ذلك العهد منها أن الأمير سلاّر نائب السلطنة (ص ٩٧) كان دخله في اليوم مئة الف درهم أي زيادة على خمسة آلاف دينار مصرية واشتملت تركته على ثلاثمائة الف دينار وزيادة . وذكر (ص ١٢٩) ان مقداد بن شماس من مشايخ العربان عظم ماله حتى بلغ عدد جواربه اربعائة جارية وعدة أولاده ثمانون ولداً . ودون تاريخ حج السلطان وما أتاه من التقادم من جميع الأمراء وقال ان كريم الدين الكبير تولى بنفسه تجهيز ما يحتاج اليه وعمل عدة قدور من ذهب وفضة ونحاس تحمل على البخاتي ويطبخ فيها وأحضر الخولة لعمل مياقل ورياحين في احواض من خشب تحمل على الجمال فتصير مزروعة وتسقى ويحصد منها ما تدعو الحاجة اليه فيها من البقل والكراث والكزبرة والنعناع والريحان وأنواع المشومات شيء كثير الخ .

وقد وقعت للناسر بعض تحريفات قليلة جداً منها قوله (ص ١٣٧ و ٢٠٧) قلعة مصياب والصواب مصياف (بالفاء) ومنها استعماله لفظ الزبيجة (٢٠٥) وليست من الصبغ العربية الصحيحة وهي مولدة .

محمد كرد علي

مذكرات عن الثورة العربية

للأستاذ فائز الغصين طبع في مطبعة ابن زيدون بدمشق ١٩٣٩ (ص ٢٧٢).
 أحسن صاحب هذه المذكرات بنشر القسم الأول من مذكراته التي أملاها
 صدق وطنيته وفيها صورة صحيحة مما وقع له وما هو بغريب في زمن الحرب العامة
 وما كان فيها من أهوال في جميع الأحوال فان وصفه لهربه من ديار بكر إلى
 البصرة في تلك الحقبة المشؤومة من اغرب المآسي . وقد قال (ص ٣٧) انه تألفت
 بعد الدستور العثماني وحرب إيطاليا في طرابلس الغرب آخر أيام العثمانيين فيها
 ثلاث جمعيات حربية سرية الأولى جمعية العهد فيها الضباط العرب مثل سليم الجزائري
 وعزيز علي ونوري السعيد وامين لطفي فدخل فيها أكثر ضباط العرب والثانية
 ألفها طلاب العرب في الاستانة وعلى رأسهم عبد الكريم الخليل والثالثة ألفها عبد
 الغني العريسي وهذه قويت جداً في الحرب وقتل الترك بعض رؤساء تلك الجمعيات الثلاث .
 وما وصف به البدو وصفة خاطفة قوله (ص ١٠٤) ان أعراب البادية
 ونساءهم يدخنون جميعهم الا ما ندر وقد رأيت نساء العقيدات يدخن التبغ الا قليل
 منهن والبدويات يستعملن الوشم في أيديهن وأرجلهن ووجوههن وشفاهن وبعدون
 الوشم من أسباب الزينة وقد رأيت نساء العقيدات لا يسرفن بالوشم كثيراً منهن
 يضعن وشمة خضراء على رؤوس انوفهن وأخرى على رؤوس خدودهن وثالثة على رأس
 ذقنهن . والمهور غالبية عند العقيدات فمهر الفقيرة ثلاثمائة غازي وأما نقد الغنية أو بنت
 أحد الوجوه وشيوخ العشيرة فقال جداً يقدر بثلاثمائة شاة وأكثر ، هذا عدا ما يدفعونه
 من الدراهم ويعطون فوق كل ذلك فرساً وبعيراً وبنديقية وهبات الأقارب وأبناء
 العم مما يكلف العريس مقدار نصف المهر وأكثر .

قال والعرب الرحل أقسام واصناف فمنهم من هم عرب رحل بما لهذه الكلمة من
 معنى وهم البدو الذين لا يقتنون غير الابل وهم عرب عنزة كالرولة وولد علي والمجبل
 والقدعان والعمارات وشمير وقد أخذ هؤلاء أيضاً بتربية الغنم والماعز في الأيام الاخيرة
 وهم من العرب الرحل الحقيقيين إذ أنهم ينتجعون المرعى بالبله أين ما كان ويسيروا

في طلبه مسافات بعيدة ولم رحلات في الشتاء والصيف يفتشون فيها عن الكلاء والمورد لأباعهم والقسم الثاني هم سكان الخيام الذين يسعونهم في جهات دمشق بالرعية لأنهم يرعون الأغنام ويربونها وهم وإن كان لهم رحلات في الشتاء والصيف إلا أنهم لا يتوغلون في البادية مثل عزة وشمر وهم رعاة اغنام لأنفسهم ولأصحاب الأغنام من أهل المدن ومنهم النعيم والجلان والبوخميس واللييب وأمثالهم . والقسم الثالث من العشائر ما كان لهم ماشية يرعونها وأرض يزرعونها وهم عشائر دير الزور وقسم من منطقة حلب ويدعون بالشوايا لأنهم من أهل (الشاء) ويسمونهم في العراق بالمعدان ولا علم وجه التسمية . وعامة البدو سواء كانوا من عزة وشمر أو من الرعية والشوايا لا يستقرون في محل ولا يطيلون الإقامة في أرض فهم دائماً متنقلون من أرض الى أخرى ومن دار إلى دار يرتادون الكلاء ويفتشون عن مراعي لمواشيهم وموارد للإبلهم . والماء والأعشاب أهم ما يفتشون عليه ثم انهم يرحلون من منازلهم لأسباب أخرى منها تراكم الأوساخ حول المحلات التي يقيمون فيها فيتركونها ليتخلصوا من هذه الأقدار والروائح النتنة منها وهكذا تراهم دوماً يتنقلون في الشتاء والصيف لا يهدأون ولا يقرون على قرارا .

وحبذا لو أفاض صديقنا صاحب هذه المذكرات في مثل هذه الموضوعات فانه ابن مجديتها ويحسن معالجتها أكثر من غيره ونشكر له عنايته فيما نشر ونفتى أن يتم له ما يريد من نشر هذه المذكرات المفيدة لتكوين مادة في المستقبل لمن أراد كتابة تاريخنا الحديث .

محمد كرد علي

الإمتاع والمؤانسة

تأليف أبي حيان التوحيدى - الجزء الثاني ص ٢٠٥ عدا الفهارس

طبعته لجنة التأليف والترجمة والنشر في مطبعتها بالقاهرة سنة ١٩٤٢

نشره الاستاذان أحمد أمين بك وأحمد الزين

نكلمنا هنا بإسهاب على هذا الكتاب النفيس لما صدر الجزء الأول منه (م ١٦

ج ٨ ص ٣٦٣) وهذا الجزء لا يقل عن أخيه البكر امتاماً حوى ماجرى من

الأحاديث في مجلس الوزير أبي عبد الله العارضي وذلك في الليلة السابعة عشرة إلى الواحدة والثلاثين . ومن أهم ما فيه الكلام على الفلاسفة في ذلك العهد وعلى أخوان الصفا ورسائلهم ورأي الفلاسفة فيها وفيه من جيد الشعر القديم والنثر المرسل والحوادث المستمالة والنكات والأفاكيه شيء كثير . وقد أحسن الناشران بالإبقاء على كلام المؤلف في المجون وما احبا ان يتفلسفا ويحذفوا منه شيئاً معتذرين بأنه لولا الأمانة العلمية والاخلاص للتاريخ لحذفوا أكثرها واكتفيا بما لطف ورق ولم ينبغ عنه الذوق على ان المؤلف قد اعتذر عن ذلك في آخر الليلة ص ٦٠ مستنداً إلى أقوال بعض الصحابة . وهذا الجزء أقل من سائره غلاطاً لثور الناشرين على مراجع جديدة للمعارضة وان كانت جزئية . والمأمول إتمام الجزء الثالث عن قريب لتظفر الخزانة العربية بكتاب من أجل كتب الأدب القديم حمل اشياء باهرة من فن التوحيد وجميل ادبه وواسع علمه ونكتفي هنا بنقل حكايات قليلة منه نروح بها عن القراء .

قال نضلة : مررت بكناسين احدهما في البئر والآخر على رأس البئر واذا ضجة فقال الذي في البئر : ما الخبر ؟ فقال : قبض على طي بن عيسى . فقال : من اتعدوا بدله ؟ قال : ابن الفرات . قال قاتلهم الله اخذوا المصحف ووضعوا بدله الطنبور . قال الرشيد للجزاز : كيف مائدة محمد بن يحيى ، يعني البرمكي . قال شبر في شبر وصحفته من قشر الخشخاش . وبين الرغيف والرغيف ، ضرب كرة . وبين اللون واللون فترة نبي . قال : فمن يحضرها ؟ قال : الكرام الكاتبون ، فضحك وقال : لحاك الله من رجل .

قال مالك بن عمارة اللخمي : كنت أجالس في ظل الكعبة ايام الموسم عبد الملك ابن مروان وقيصة بن ذؤيب وعريرة بن الزبير . وكنا نلحوض في الفقه مرة ، وفي الذكر مرة ، وفي أشعار العرب وآثار الناس مرة ، فكنت لأجد عند أحد منهم ما اجده عند عبد الملك بن مروان من الاتساع في المعرفة ، والتصرف في فنون العلم والفصاحة والبلاغة . وحسن استماعه اذا حدثت ، وحلاوة لفظه اذا حدثت ، ونخلوت

معه ذات ليلة فقلت : يا الله اني لمسرور بك لما اشاهده من كثرة تصرفك وحسن حديثك واقبالك على جلسك فقال انك ان تمش قليلاً فسترى العيون طامحة اليّ والاعناق قاصدة نحوي ، فلا عليك ان تُعمل اليّ ركابك . فلما افضت اليه الخلافة شخصت أريده فوافيته يوم الجمعة وهو يخطب .

(وهنا ذكر صورة اتصاله به واكرامه له وبعد ان أضافه أياماً عرض عليه المقام عنده او الرجوع الى أهله ولما تقرررت عودته اليهم امر له بعشرين الف دينار وكسوة الخ) وسأل الوزير محدثه أبا حيان عن بني أمية وبني مروان كيف تطاولوا الى هذا الأمر مع بعدهم من رحم رسول الله وقرب بني هاشم منه ، فقال له لا خلاف بين الرواة واصحاب التاريخ ان النبي صلى الله عليه وسلم توفي وعتاب بن أسيد على مكة ، وخالد بن سعيد على صنعاء ، وابوسفيان بن حرب على نجران ، وأبان بن سعيد ابن العاص على البحرين ، وسعيد بن القشب حليف بني أمية على جرش ونحوها ، والمهاجر بن أبي مامية المخزومي على كندة والصدف ، وعمرو بن العاص على عُمان ، وعثمان بن أبي العاص على الطائف ، فاذا كان النبي اسس هذا الأساس ، وأظهر امرهم لجميع الناس كيف لا يقوى ظنهم ، ولا يلبسط رجائهم ولا يمتد في الولاية املهم ؟ وفي مقابلة هذا ، كيف لا يضعف طمع بني هاشم ، ولا ينقبض رجائهم ، ولا يقصر أملهم ، وهي الدنيا ، والدين عارض فيها والعاجلة محبوبة . . .

حكى لنا ابوسليمان (محمد بن بهرام السجستاني استاذ أبي حيان) في هذه الأيام ان ثيودوسيوس ملك اليونان كتب الى إيقوس الشاعر ان يزوده بما عنده من كتب فلسفية ، فجمع ماله في عيبة ضخمة ، وارتحل قاصداً نحوه ، فلقي في تلك البادية فوجاً من قطاع الطريق ، فطمعوا في ماله وهموا بقتله ، فناشدهم ألا يقتلوه ، وان يأخذوا ماله ويحلوه ، فأبوا . فخبير ونظر بيننا وشمالاً يلتمس معيناً وناصراً فلم يجد ، فرفع رأسه الى السماء ومدّ طرفه في الهواء ، فأرى كراكي تطير في الجوّ محلقة . فصاح : أيتها الكراكي الطائرة قد اعجزني المعين والناصر ، فكوني الطالبة بدمي ، والآخذة بثأري ، فضحك اللصوص ، وقال بعضهم لبعض : هذا أنقص الناس عقلاً ، ومن

لا عقل له لا جناح في قتله ، ثم قتلوه وأخذوا ماله واقتسموه وعادوا إلى أماكنهم ، فلما اتصل الحديث بأهل مدينته حزنوا واعظموا ذلك ، وتبعوا أثر قاتله واجتهدوا فلم يغنوا شيئاً ولم يقفوا على شيء ، وحضر اليونانيون وأهل مدينته إلى هيكلهم ، لقراءة التسايح والمذاكرة بالحكمة والعظة ، وحضر الناس من كل قطر وأوب ، وجاء القتلة واختلطوا بالجمع ، وجلسوا عند بعض اساطين الهيكل ، فهم على ذلك اذمرت بهم كراكي تناغى وتصيح ، فرفع اللصوص اعينهم ووجوههم إلى الهواء ينظرون ما فيه فاذا كراكي تصيح وتطير ، وتسدُّ الجو فتضاحكوا ، وقال بعضهم لبعض : هؤلاء طالبو دم إيقوس الجاهل — على طريق الاستهزاء — فسمع كلامهم بعض من كان قريباً منهم فأخبر السلطان فأخذهم وشدد عليهم ، وطالبهم فأقروا بقتله ، فقتلهم . فكانت الكراكي المطالبة بدمه ، لو كانوا يعقلون ان الطالب لهم بالمرصاد .

وقال لنا ابوسليمان : ان إيقوس وان كان خاطب الكراكي فانه أشار به إلى رب الكراكي وخالفهما ، ولم يطل الله دمه ، ولا سدَّ عنه باب إجابته ، فسبحانه كيف بهي الأسباب ويفتح الأبواب ، ويرفع الحجاب بعد الحجاب ا ه .

م . ك

Textes Kurdes

par

Roger Lescot

Institut Français de Damas

Collection des textes orientaux , t . i

عنوان كتاب تضمن نصوصاً كردية نشر منها الأستاذ الفاضل (روجيه لسكو) مجلدين : حوى الأول منها أقاصيص وامثالا والغازاً في ٢٥٧ صفحة وتضمن الآخر في ٣٨٣ صفحة ملحمة اسمها (ماميه الان Mamé Alan) يتغنى بها الاكراد ويعودونها لمحمتهم القومية . وقد شفع الاستاذ الناشر هذه النصوص بترجمتها الى الافرنسية . وما قدمه لها قوله : «آثرت حين شروعي في هذا العمل ان اجمع نصوصاً لمضمونها

أولاً سلوبها قيمة على ان أجمع نماذج من اللهجات يتسع الوقت لدرسها في الأعوام المقبلة . . .
فالساعة قد ازفت لتدوين آثار وتقاليد كهذه النصوص اعرض الناس عن نقلها . . .
ولا جرم انه أصاب الرشد في رأيه فقد حفظها من الضياع وافاد بها .

بوسف المئس

(إنجيل ططيانس)

الاب ١٠٠ س . مرمرجي الدومنيكي احد اساتذة المدرسة الكتابية والآثارية
الفرنسية في القدس : الدياطسرون اي الرباعي - وهو الانجيل الذي جمعه ططيانس
من المبشرين الأربعة . يحوي نصه العربي مصححاً ، مستخرجاً الى الافرنسية ، معارضاً
بالترجمات السريانية القديمة ، مذيلاً بأناجيلية دياطسرية سريانية ، مضافاً اليه أربعة
روايز خارج النص . المطبعة الكاثوليكية . بيروت ١٩٣٥ .

هاكم مؤلفاً جديداً ينشره أحد اساتذة المدرسة الكتابية والآثارية الافرنسية
في القدس وهي مبرة تشكر لهما هؤلاء الأساتذة الأفاضل الذين لا يزالون
يخدمون العلوم الكتابية بكل اندفاع ونشاط . فهو يعطينا دياطسرون ططيانس ،
المعروف لدى مفسري كتاب العهد الجديد حسب اصول النقد الحديث . لقد وصل
الينا هذا الدياطسرون مترجماً الى العربية ، ترجمة نقلت عن السريانية من أصل يوناني
كما يعتقد أغلب العلماء اليوم . أما النص الاسامي الذي اتبعه حضرة الناشر ، مستنداً
عليه في كتابه ، فهو صور فوتغرافية عن مخطوط في المكتبة القبطية الارثوذوكسية
في القاهرة ، ولا يفوت حضرة الأب ان يبين الفروق بين نسختين من المكتبة الفاتيكانية
ترجع الأولى الى الجيل الثالث او الرابع عشر والثانية الى الجيل الرابع عشر .
والناشر في مقدمته للكتاب يعطينا في بادى الامر ، لمحة عن ططيانس ومؤلفاته ،
ثم يتبسط في نقد النسخة العربية ، واحاطته احاطة عميقة باللغة العربية والسريانية اهله لتبيان
سائر الخطيئات التي وقع فيها المؤلف لغوية كانت او مناقضة للمعنى ، او تعبيرات
سريانية خالصة الخ ، ثم يبرهن ان الترجمة العربية ، للدياطسرون لم تنقل عن الأصل

السرياني او عن نسخة ططيانس كما اعتقد بعضهم ، بل عن البسيطة . وليست هذه الوقفة الاولى التي يقف فيها الناشر الكريم معترضاً على من سبقه . فالرأي العام يقول بان معرب الكتاب هو ابو الفرج عبد الله بن الطيب ، كاتب من كتاب القرن الحادي عشر ، يطري في مدحه ابن العربي و ابو البركات . وهذا الرأي مستمد من المخطوط الذي بنشره الاستاذ الكريم نفسه — فهو يخالف بصراحة هذا الرأي ويؤكد ان المعرب هو آرامي نسطوري ، آشوري او عراقي ، اما اسمه فلا يزال حتى الآن مجهولاً ولكنه بأمل الوقوف عليه يوماً ما . وهو يؤكد هذا الرأي الثلاثي ايجابياً وسلبياً ومن جملة براهينه انه لا يحتمل ان يكون الناقل هو ابن الطيب لأن كثيراً من الكتاب الدينين الذين يتبسطون في الكلام على هذا المؤلف ومؤلفاته لا يذكرون البتة هذه الترجمة . ثم ان ابن الطيب كاتب عربي مجيد في مؤلفاته — ويعطينا الناشر تفاعاً عديدة من كتبه — بيد ان نصوص الدياطسرون ملاءى بخطيئات الإنشاء واللغة .

وبعد هذه المقدمة الطويلة ، يعرض حضرة الاب — النص العربي في صفحة ٦ وترجمة افرنسية دقيقة له في صفحة مقابلة وهي الترجمة الافرنسية الاولى للدياطسرون اما الترجمات الاخرى السابقة فكانت في اللاتينية والالمانية والانكليزية . فالنص في الكتاب واضح ومتمسق احسن تنسيق رغم الصعوبات التي تقوم في وجه من ينشر امثال هذه النصوص .

ولما لم يكن ططيانس الكاتب الوحيد الذي كتب في الموضوع فان حضرة الأب الناشر ذيل كتابه بمنتخبات لاربعين من الاناجيل الدياطسرية السريانية .

الخوري

يوسف نصر الله

آراء وأنباء

اعضاء للمجمع جدد

تجمع مجمعنا العلمي العربي بطائفة من أعضائه العاملين بدمشق وطائفة من أعضائه المرسلين خارجها ومرت عليه بضع سنوات معطلاً عن العمل فلم يشعر بفقد من فقد من هؤلاء وأولئك ، حتى اذا عاود عمله وجمع الله شمله كان من أول ما فكر فيه في جلساته (الجلسة التاسعة ٢٦ كانون الثاني سنة ١٩٤٢ و٧ آذار سنة ١٩٤٢) ان ينتخب اعضاء جددًا يتجمل بهم ، ويفيد من مكنون علمهم ، وعظيم مواهبهم ، فوقع الاختيار من بين المرشحين - وكل المرشحين موضع للاختيار - على السادة :

(١) السيد محسن الأمين

(٢) الدكتور جميل الخاني

(٣) الامير جعفر الحسني

(٤) الدكتور جميل صليبا

(٥) الاستاذ أدبب النقي

(٦) الاستاذ محمد اليزم

هؤلاء السادة انتخبوا ليكونوا اعضاء عاملين للمجمع في دمشق

أما الذين وقع عليهم الاختيار ليكونوا اعضاء مراسلين خارج دمشق فهم السادة :

(١) الامير عمر طوسون مصر

(٢) الامير يوسف كمال =

(٣) الدكتور طه حسين =

(٤) الدكتور عبد الوهاب عزام =

(٥) الفريق طه الهاشمي باشا بغداد

(٦) الاستاذ محمد سعيد العرفي دير الزور - سورية

(٧) الاستاذ بشاره الخوري بيروت

(٨) المستشرق الافرنسي هنري لاوست (المقيم بدمشق)

ولا حاجة الى تحليتهم ووصف ما أوتوا من علم وفضل وثقافة ونبل فان ذلك أشهر من نار على علم وقد جرى انتخابهم وتبليغهم بمعرفة حكومة الجمهورية السورية ووزارة معارفها حسب الأصول وجاءت منهم الأجوبة مفعمة بكمات الرضا والارتياح والشكر لرئاسة المجمع وأعضائه على هذا الانتخاب ولا نكون مذيعين سراً واجب الكتمان اذا قلنا ان بعض المنتخبين للعضوية (المراسلة) بل هو من أبرز (شخصياتهم) قد ارتابوا في أن يكونوا صالحين لهذه العضوية من حيث انها تقتضي الجهد والدأب على مراسلة المجمع . وحالتهم لا تساعدهم على ذلك . حتى اذا علموا ان وصف العضو بالمراسل وصف اصطلاحي للمجمع لم يرد منه قط ان يلزم ذلك العضو بالمراسلة المتواصلة هداً بالهم من هذه الجهة وقبلوا مرتاحين . على ان ما قلناه في تفسير معنى (المراسلة) انما هو بالنسبة الى غير من تساعده حالته على المراسلة القليلة اما الآخرون الذين نعرفهم ويعرفون أنفسهم فلا يستغني المجمع عن آثار قلمهم ومجهود قرائحهم

(انتخاب مكتب إداري للمجمع)

نختم اعمال سنننا هذه بذكر ما يتعلق بجمعنا العلمي من شؤونه الخاصة فقد كان سبق للحكومة السورية وقت أن أعادت المجمع الى سابق عمله أن أمرت اعضاء بالاجتماع في دار مجعهم وان ينتخبوا جماعة منهم بصفة هيئة مكتب اداري تنظر في أعمال المجمع وتشرف على ترتيب جلساته ومواد مذاكراته وطبع مجلته وتنظيم حفلات محاضراته فاجتمعوا حسب الامر وانتخبوا بالاجماع لرئاسة المجمع الأستاذ محمد كردعلي ونائباً للرئاسة الأستاذ عبد القادر المغربي واميناً للسر العام الأستاذ خليل بك مرده بك (معالي وزير المعارف اليوم) وكتبوا بذلك لحكومة الجمهورية السورية فصدرت مراسيم ثلاثة بهذا الشأن وبلغت للمراجع الايجابية حسب الأصول ونشرت في الجريدة الرسمية والمجمع يفتبط بما وفق اليه من هذا التجديد شاكرآ لله توفيقه وللحكومة السورية عنايتها به واهتمامها ويسأل الله ان يهديه الى سواء السبيل في خدمة اللغة العربية وآدابها وتاريخها .

مشكلة طال عهدا

طلب منا ان نقول كلمة عليها تكون مجزئة في موضوع الخلاف الذي طال عهده بين العلامة الكرملي وبين مخالفيه في شأن نعت جمع التكسير بوصف على وزن [فعلاء] مؤنث [أفعل] هل يجوز أو لا؟ فأريت ان أقول كلمتي التالية :

نحن نرى ان قواعد اللغة العربية والقوانين التي قررها النحاة لاستعمال ألفاظها وتأليف جملها لا تأبى ان يقال كريات بيضاء ولا أيام سوداء . لكن هذا الاستعمال ان جاز لغة فهو لا يجوز فصاحة : فالفصح المصروب على غرار كلام البلغاء ان يقال كريات بيض . وأيام سود . وهذا الاستعمال هو ما ورد في القرآن الكريم واستفاضت به أقوال الفصحاء . وبوصفي مجمعنا العلمي ناشئة الكتاب ومتأدبي الصحافيين أن يراغوا الاستعمال الفصح في ما يكتبون وينظمون ولا يجوز العدول عنه الا لضرورة أو داعية دعت اليه . وهذه الضرورة او الداعية ترجع الى ذوق الكاتب ولباقته فقد يكون موفقاً في ذوقه وربما لا يكون . ومن الضرورات التي تجب استعمال اللغة الضعيفة ارادة المزوجة بين الكلمات او مراعاة السجع . ومن الضرورات أيضاً مراعاة الوزن والقافية كقول حنظلة بن سليم :

أغدو على كورها في لاحبٍ ترابٍ تحال أسوقها في السير سوداء

ومعنى البيت أسير على راحل ناقتي في طريق كثير التراب حتى أنك لتظن سيقان الراحلة سوداً من كثرة ما لصق به من ذلك التراب . وليس من العدل ان يقال ان صواب [سوداء] بفتح السين ان تقرأ [سوداء] بضم السين ذهاباً الى ان أصلها [أسوقاً سوداً] بمقتضى الاستعمال الفصح لكن الشاعر مدماً الهمزة للضرورة الشعرية - لا يحسن هذا القول لأن فيه تكلفاً بيناً ونكون بهذا التكلف قد هربنا من لغة ضعيفة الى ضرورة متكلفة غير مألوفة . ويمكننا ان نقول زيادة في ايضاح هذه المسألة النحوية اي مسألة جواز وصف الجمع المكسر بفعلاء مفرداً مؤنثاً ما يلي :

ان [جماعة] لفظ مفرد مؤنث فاذا وُصِفَتْ وصفت بالمفرد المؤنث أو أعيد عليها ضمير كان الضمير مفرداً مؤنثاً : فيقال مثلاً : رأيت جماعة من الطير بيضاء ساجدة في

الفضاء ولها صياح وزفقاء . ورأيت جماعة من الناس منطية خيولها ولها زجل بالتهليل والتكبير .
وهذه الكلمة اي [كلمة جماعة] تلاحظ في صيغة جمع التكسير : فجمع التكسير
في لغة العرب او في [ذهنية] المتكلمين بها مأول بكلمة [جماعة] أو يقال هو مضمن
معنى كلمة [جماعة] فاذا قلنا مثلاً جبال ورمال ووجوه وأيادي أولت بجماعة جبال
وجماعة رمال وجماعة وجوه وجماعة أيادي : فاذا وصفت هذه المجموع صح أن تصفها
بالمفرد المؤنث أو إذا أعيد عليها الضمير صح ان يعاد اليها مفرداً مؤنثاً : مثال ذلك
من آيات القرآن « وجوه يومئذ ناضرة » « وجوه يومئذ باسرة » « وجوه يومئذ مسفرة »
« وجوه يومئذ خاشعة » « وجوه يومئذ ناعمة » « وجوه مسودة » - كل ذلك على تأويل
جماعة وجوه صفتها انها ناضرة باسرة مسودة الخ وهي كما وصفت بالمفرد المؤنث يصح بالطبع
ان توصف بالجمع المؤنث فيقال وجوه ناضرات ونواضر وباسرات وبواسر ومسودات الخ
على أن النعت بالمفرد في مثل ما ذكر أفصح من النعت بالجمع لموافقة القرآن . ومثال
إعادة الضمير مفرداً مؤنثاً على جمع التكسير قوله تعالى : « وجوه يومئذ عليها غبرة »
بتأويل جماعة وجوه عليها غبرة كما يصح أن يقال عليهم غبرة . وعلى هذا ورد قول ابي تمام :

عطاؤك لا يفنى ويستغرق المنى وثبقي وجوه الراغبين بمائها

فقلوله [بمائها] اعاد الضمير مفرداً مؤنثاً على كلمة [وجوه] باعتبار تضمنها معنى
[جماعة وجوه] المؤنث . والحاصل ان لفظ [جماعة] الصريح كما يوصف بالمفرد
المؤنث كذلك لفظ جماعة المأول يصح وصفه بالمفرد المؤنث . ثم إن التأنيث
كما يكون بالتاء يكون بالألف الممدودة فكما نقول : امرأة عاقلة فاضلة شاعرة
سافرة الخ نقول امرأة حمقاء ، أو بلهاء ، أو بيضاء او سوداء او حمراء ، ونقول
جماعة كبيرة من الطير وجماعة بيضاء من الحجارة وجماعة سوداء من الجبال وجماعة
حمراء من الرمال وجماعة بيضاء من الوجوه وجماعة سوداء من الزنج . ويقال في لفظ
[جماعة] المأول : الجبال السماء والرمال الحمراء والوجوه البيضاء والابادي البيضاء والعيون
العوراء او النجلاء او الكحلاء - كل ذلك على تأويل جماعة الجبال السماء وجماعة
الوجوه البيضاء وجماعة العيون العوراء وجماعة العيون النجلاء . لكن الأفصح في

الألوان والعيوب أن بوصف جمع التكسير منها بصيغة الجمع [فعل] لا بصيغة المفرد المؤنث [فعلاء] فتقول في كل مامر مثلاً جبال شمّ وحمروسود وبيض ونساء عور وعيون نجل وكل الخ . مراعاة للاستعمال الأوضح في كلام العرب عامة وفي القرآن خاصة . وهذا كفعل [استخوذ] الوارد من دون إعلال فإنه أفصح استعمالاً من فعل [استحاذ] بالإعلال وإن كان هو الأصل : لأن [استخوذ] هو الذي ورد في القرآن وفي كلام فصحاء العرب .

وهذه المسألة أي مسألة وصف جمع التكسير من الألوان والعيوب بصيغة الجمع [فعل] من المسائل التي جاهد في سبيلها ووجوب مراعاتها ولفت نظر الكتاب إليها منذ سنين صديقنا العلامة الأب انتاس الكرمليني ونحن نرى رأيه في ذلك ونكبر همته في خدمة اللغة الفصحى . لكننا لا نخطئ من وصف جمع التكسير بالمفرد لما ذكرنا من أن قواعد اللغة العربية ومقاييس تأليف جملها لا تأباه وخاصة عند وجود داع يدعو إلى الوصف بالمفرد : مثل مزاجية الكلمات أو إرادة السجع أو إقامة وزن الشعر كما مر فنقول عند إرادة السجع مثلاً أصابت الناس من هذه الحرب لأواء ، وداهية نكراء ، وفن سوداء . فقولنا سوداء بالافراد مكان [سود] بضم السين مخالف لكلام الفصحاء لكن إرادة السجع والمزاجية بين [نكراء] و [سوداء] هي التي روجت هذه المخالفة ولا سيما في وقت يكون الكلام المسجع مألوفاً في النفوس . ومحبباً إلى الأذواق .

المغربي

— الفند —

قرأت في هذه المجلة (١٧ : ٥٧ — ٦٢ تم في ٢٨٧) بحثاً طريفاً في هذه الكلمة وأصلها . فكان من رأي الأستاذ المغربي أن (الفند) في اللغة يعني الغصن من أغصان الشجر ، وفند الشمع أو شمعاته شبيهة بأغصان تغرس ليلاً في المجالس ، فيأتي منها بدل الثمار نور يطرد الحنادس (ص ٥٩) .

لكن جاء الدكتور الكواكبي ، فقال لنا (في ص ٢٨٧) أن منشأ كلمة (فند)

جلي ، لا يحتاج الى هذا التأويل والتوجيه المتكلف (كذا) . - الأمر بسيط جداً :
 ان كلمة (فند) معربة عن كلمة [بند] الفارسية [بالباء الموحدة التحتية] ومعناها : [الربطة ،
 الرباط ، السلسلة ، القيد ، ...] واستبدال العرب الفاء بالباء الموحدة او المثلثة التحتية
 أمر لا يحتاج الى تدليل « [كذا . ولعل ذلك من غلط الطبع وهو يريد : « الى دليل »
 قلنا : الفند ، بكسر الاوول ، معروفة بهذا المعنى الى يومنا هذا في العراق كله ،
 من شماليه الى جنوبيه ، ومن شرقيه الى جنوبيه اي ما يشبه فنن الشجرة مما يتخذ
 من الشمع ، فهو دقيق الحجم . وقد قلّ اليوم استعماله بظهور نور الكهرباء ، وامله
 يزول وشيكاً من ديارنا ، لاستغناء الناس عنه فلا يبقى له أثر ، وربما يزول اسمه
 نفسه لزوال المسمى . ويسمي عوام الفرنسيين هذا الضرب من الشمعة بما معناه ذنب
 الجرذ اي Kueve de Rat ، لأنه يصنع على شكله ، وكما ان الافرنج نقلوا لفظهم من
 ذنب الجرذ الحقيقي الى ما يشبهه من مصنوع الشمع على شكله ، نقل الاسم المذكور
 من باب المشابهة او من باب المجاز الى ما اشتهر به .

وهناك سبب ثانٍ : ان العراقيين يستعملون الكلمة الدخيلة في لغتهم كما ينطق
 بها اهلها ، فان كانت انكليزية نطقوا بها كالانكليزي ، وان كانت فارسية يتلفظون
 بها كالفرس . فيقولون مثلاً تازِه ورندَه وطارمه ولا يقولون طازج ورنديج وتارمه .
 فلو كانت الفند من البند ، لقالوا [بند] . وهم يسمون [بنداً] لعشر دستجات من الورق .
 والبند عندهم أيضاً : الحيلة ، او الأسلوب الدقيق في الحيلة ، الى معانٍ معروفة في الفارسية
 ومدونة في معاجمهم . اما بمعنى الربطة ، والرباط ، والسلسلة ، والقيد . فلم ترد في كلامهم .
 ومن الاسباب التي تمنعنا من القول بعجتها : ان المستشرقين بحثوا عن هذه الكلمة
 في معاجمهم العصرية ، ولم يدر في خلدن ان الكلمة فارسية الأصل ، مع انهم أقرؤا
 بفارسية ألفاظ جمّة لم يهتد اليها العرب .

وعندنا سبب آخر يمنعنا من قبول رأي الأستاذ الكواكبي : ان العرب لا تحدث
 معنىً جديداً للكلمة الدخيلة ، ما لم يكن الأ عاجم قد سبقهم إلى وضعه ، والفرس لانعرف
 للفند معنى الشمعة ، فكيف يجوز للعرب أن يضعوه لها . فليعذرنا اذن حضرة

الدكتور عن قبول رأيه وليسمح لنا ان نعترف بعروبتها، فلدخول الألفاظ في لغة من لغة أخرى سنن وأحكام لا يرى أثرها في هذه الكلمة ، فهي عربية كما قال الاستاذ المغربي ، وليس للاجانب فيها أدنى حصة .

الاب السماس ماري الكرملبي

— فند شمع —

وصلت الي الأجزاء الأربعة الاولي من المجلد السابع عشر من مجلة المجمع العلمي الأغر فاذا جل مقالاتها ممتع مفيد ولاسيما بعض مباحثها اللغوية مثل بحث الاستاذ المغربي الذي موضوعه « فند شمع » ثم إني بينما كنت أتصفح نسخة مخطوطة في خزانة كتي من ديوان الأمير سيف الدين علي بن عمر الشاعر الدمشقي المصري الملقب بالمشد وبدعى ديوان شعره « ديوان المشد » عثرت للشاعر المذكور على قوله في شعبة كافور

بيضاء كالكافور يسعى بها مهفف أرشق من قدها

كأنما نوقد من أضلعي ومهجنى مارثاً من فندها

ومن ذلك يستفاد أن الكلمة من الكلمات الشائعة المألوفة في الشام وفي مصر أيضاً منذ القديم وان تاريخ استعمالها في الشام يرتقي الى المائة السابعة ان لم يكن الى ما قبل ذلك لان الأمير المشد صاحب البيت من شعراء المائة السابعة توفي سنة ٦٥٦ هـ في دمشق كما أنه ولد ونشأ ونظم شطراً من شعره في البلاد المصرية .

وعلياً ان نلاحظ ان شعراء العصور المذكورة يكثرون من استعمال المولد سواء أكان من المفردات ام المركبات .

أبعث اليكم بهذه الكلمة لعلها تجدي نفعاً في البحث عن أصل الكلمة وتأريخ استعمالها في الشام وفي غيرها من البلاد .

محمد رضا الشيبلي

بيفداد

الأبويون في حصن كيفا

أحسن الاستاذ محمد أحمد دهمان في كلامه على السلالة الابوية الحاكمة بحصن كيفا (الجزء ٧ و ٨ سنة ١٩٤١ من هذه المجلة) وهناك اخبار لا توجد في التواريخ المتداولة ويراجع من يقصد اجمال هذه الأخبار إما كتاباً تركياً واما كتاباً فرنسياً فاسم الكتاب التركي (دول اسلامية) لمؤلفه الأستاذ خليل أدم الذي نشره سنة ١٩٢٧ - ١٣٤٥ وكان قبل وفاته منهمكاً بتهيئة طبع ثان بحروف افرنجية فمأتمه وفي كتابه المطبوع (ص ١٠٠) جدول ملوك بني ابوب في حصن كيفا من سنة ٦٢٩ الى ٩٣٠ هـ وفي (ص ١٠١) شجرة البيت المالك الابوي بحصن كيفا .

ذكر الاستاذ دهمان ان السلالة انقرضت سنة ٨٦٦ على يد اوزون حسن ويقول الاستاذ خليل ادم ان السلالة بقيت حتى سنة ٩٣٠ هـ الى عهد السلطان سليمان القانوني .
اما المرجع الثاني وهو بالفرنسية فمؤلفه الكولونيل النمساوي E. de Zambaur
واسم كتابه Manuel de Chronologie et de Généalogie pour l'histoire de l'Islam , Hanovre 1927 .

وقد وردت في أخبار السلالة الأيوبية (ص ٩٩) .
وتاريخ حصن كيفا على عهد الأيوبيين غريب ومؤامراتهم دموية مدهشة وعلى ما بدا من اجتهاد الاساتذة دهمان وأدم وزامباور لا يزال كثير من أخبارهم وقسم من اسماء ملوكهم مستوراً تحت غبار الرفوف في خزائن الكتب .

كارل سوسهيم

استانبول

حفلة تكريم

على اسم المحاضرين والمحاضرات في دار المجمع

كان لموسم المحاضرات في سنتنا هذه (١٩٤٢ م) شأن عظيم من حيث وفرة المحاضرات ، وتنوع موضوعاتها ، وافتنان المحاضرين في إيراد أبحاثها . وفي ختام الموسم أقام المجمع في داره حفلة لتكريم المحاضرين والمحاضرات شهدها بعض الوزراء والكبراء من رجال الحكومة وطائفة من علماء دمشق وأعيانها وأدبائها وتجارها . وبعد أن التأم عقد اجتماعهم نهض الأستاذ رئيس المجمع العلمي فرحب بهم وألقى الخطاب التالي :
سادتي وسيداتي :

منذ أيام كان ختام موسم المحاضرات الذي استمر نحواً من ثمانية اشهر ، التي فيه من على منبر المجمع العلمي سبع وثلاثون محاضرة في أنواع من العلم والادب لجمهرة من أهل الفضل رجالاً ونساءً وبينهم طائفة من أعضاء المجمع العلمي وهاكم ايها السادة جريدة اسمائهم وعناوين محاضراتهم .

- | | | |
|----|----------------------|--|
| ١ | محمد كرد علي | ارشاد العامة |
| ٢ | عبد القادر المغربي | غريب اللغة في البرشان |
| ٣ | صلاح الدين النجد | الظرفاء والمتطرفات |
| ٤ | الدكتور أحمد السمان | من حكومة الفلاسفة الى حكومة الفنينين |
| ٥ | فلك طرزي | المرأة والطفل |
| ٦ | سعيد الأفغاني | المرأة العربية في نشأة الإسلام |
| ٧ | جواد المرابط | كلمة الى النشء الجديد على هامش كتاب قديم |
| ٨ | منيرة علي المحايري | خطرات في المرأة |
| ٩ | الدكتور فريد الخفاني | تكون الأسعار وسياستها |
| ١٠ | وداد سكاكيني | محاسن الادب عند نساء العرب |
| ١١ | زكي المحاسني | أدب التمثيل |
| ١٢ | جمال الفرا | حول بعض الحقائق الاساسية في العلم الحديث حقائق ولا كالحيال |

المرأة العربية قبل الحرب العامة وبعدها	١٣ مقبولة شلق
الوراثة والزواج	١٤ الدكتور شوكة موفق الشطي
هل كتبت السيرة النبوية ؟	١٥ رشيد الملوحي
اقدم الرحلات الى الفردوس المفقود	١٦ الدكتور جميل سلطان
آداب الإسلام في أخلاق النساء	١٧ محمد بهجة البيطار
التنظيم العلمي للعمل	١٨ عبد الوهاب المالكي
القيصر وامرؤ القيس	١٩ الدكتور نجيب ارمنازي
بين الأديين : القديم والحديث	٢٠ عبد القادر المغربي
القوانين السورية	٢١ الدكتور فؤاد شباط
التوفيق بين الأديين القديم والحديث	٢٢ يوسف العث
الاقتصاد الموجه	٢٣ رفيق السيوفي
الشباب في عهد الرسول	٢٤ عبد الغني الدقر
خواطر في التربية والتعليم	٢٥ ثريا حافظ
ابوفراس في عواطفه	٢٦ أديب التقي
سر انحطاط المرأة الشرقية	٢٧ فلك دياب
العلم والأدب والأساطير في كتب السلف	٢٨ الأمير مصطفى الشهابي
عبقريّة المرأة تكشف عن اعظم سر من امرار الكيمياء	٢٩ جهات الموصلي
مساجد دمشق لابن عبد الهادي	٣٠ الدكتور أسعد طلس
التربية السورية ومبادئ التربية الحديثة	٣١ عفيفة الحصني
زنوبيا ملكة ندمر	٣٢ الأمير جعفر الحسني
دمشق في نظر بعض رحالي الافرنج في القرن الماضي	٣٣ ابراهيم كيلاني
المحاضر المجهول	٣٤ عبد القادر المغربي
صلة الجاهلية بالعالم القديم	٣٥ فؤاد الخطيب
صلة الجاهلية بالعالم القديم (نمّة)	٣٦ فؤاد الخطيب
الطريقة الرمزية في الفلسفة العربية	٣٧ الدكتور جميل صليبا
النهضة الثقافية بمصر العربية مظاهرها وأهدافها	٣٨ الاستاذ عبد العزيز أحمد

فكان هذا الموسم أخصب مواسم المجمع عدد محاضرين و كثرة حاضرين ، كما كان أول موسم ساهمت فيه المرأة فيلقاء المحاضرات على السيدات باستمرار واطراد . وتلك ظاهرة في حياتنا الثقافية الحاضرة تقرأ بها عين العلم والفضيلة وتذكرنا بفضليات السلف من عالمات ومحدثات وأدبيات اخذ الرجال عنهن فضلاً عن النساء .

لذلك رأى المجمع ان يسديهم شكره على مشهد من هذا الحفل الكرمي وبعلم بأنه فخور بشكرهم هذه النخبة الصالحة ، شاكر لها عملها المجيد في خدمة العلم وتيسير الثقافة . وسيقوم المجمع بطبع هذه المحاضرات في جزء خاص يضاف الى الجزء الاول الذي طبع من محاضراته .

ان أمة تمد حكومتها هذا المعهد بما يضمن له اطراد العمل ، ويلي فضلها دعوته في كل ما يطلبه اليهم ، ويقبل طلابها ومحبو العلم والأدب على استماع ما يلقى فيه - وليس حظ المرأة في كل ذلك بأقل من حظ الرجل - ان أمة هذا شأنها حكومة وشعباً في مثل الأيام العبوسة العصبية ، لجديرة بالحياة الطيبة إن شاء الله .

روي عن الملك العظيم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب أنه كان يحضر دروس الحافظ بن عساكر ، وليس في ذلك ما يدعو للعجب فقد سبقه الى الحفاوة بالعلماء وحضور دروسهم كثير من الملوك والخلفاء في الشرق والغرب ، ولكن الذي انفرد به ذلك الرجل العظيم انه كان يلقى الحديث حتى في مواطن الجهاد وبين صفوف المقاتلين قال القاضي بن شداد احد رجال السلطان في كتابه النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية في سيرة صلاح الدين ص ١٥ (ولقد قرىء على السلطان جزآن من الحديث بين الصفيين وذلك اني قلت له : قد سمع الحديث في جميع المواطن الشريفة ولم ينقل انه سمع بين الصفيين فان رأى المولى ان يؤثر عنه ذلك كان حسناً فأذن في ذلك فأحضر جزؤه كما أحضر من له به سماع فقرأ عليه ونحن على ظهور الدواب بين الصفيين نمشي تارة ونقف أخرى) اهـ والأسوة الحسنة في ذلك ان يعتبر العلم حاجة ضرورية لا يستغنى عنه في حال من الأحوال .

وفي ما شاهدناه ونشاهده من عناية الحكومة بالعلم والأدب ورغبة أولي الفضل في نشر الثقافة واقبال النشء على ارتياد مناهل العلم وتأييد الجميع لهذا المعهد في سعيه وعمله دليل على ان الخلف اخذ بتقيل سيرة السلف مع مراعاته مقتضيات العصر .
وان المجمع ليرجو ان تنسق بقية أعماله التي يعني بها من نشر آثار السلف ، وتعزيز شأن اللغة ، وتمحيص مصطلحاتها ، وتحرير بحوثها ، وخدمة الثقافة العربية في بعث ماضيها ، وتوجيه حاضرها وتشجيع النهضة الأدبية ، على رسمه المعبود من بجانب الاهواء السياسية والمذهبية ، كما اتسق عمله في إصدار مجلته وتتابع محاضراته منذ أعيد جمع شمله في السنة الماضية . والله المستعان ، وفي تأييد هذا الحفل الكريم ليا من محققين ومحتفي بهم ما يهد السبيل ، ويشجذ المحم ، فقبلوا ايها السادات والسيدات جميعكم ثناءنا وشكرنا حفظكم الله وأدام النفع بكم .

* * *

وبعد أن أتم معالي رئيس المجمع خطابه قام على أثره الدكتور شوكت موفق الشطي فألقى بالنيابة عن رفاقه المحاضرين خطاباً متممًا لفتحته بالثناء على المجمع وأعضائه . وأشار الى انه هو ورفاقه المحاضرون إن كانوا اجادوا في محاضراتهم فانما ذلك لكونهم حذوا حذو رجال المجمع ومشوا على آثارهم . وعطف على رفاقته المحاضرات فأثنى على براعتهم في الإجماع وأعمل المقارنة بينهن وبين النساء العربيات اللواتي شاركن ازواجهن في صدر الاسلام في مساعيهم الجليلة في خدمة الأمة العربية . ثم عاد الى الثناء على معالي رئيس المجمع بما وفق اليه من إقامة موسم المحاضرات فكان أشبه بسوق عكاظ او هو مدرسة لتخرج المحاضرين والمحاضرات في فن المحاضرات وبذلك كشف عن استعداد المستعدين لهذا الفن الذي بواسطته تشيع أصول الثقافة العربية في الوطن السوري .

وبعد ان أكمل الدكتور الشطي خطابه انبرت المربية الفاضلة السيدة منيرة الحايري فألقت كلمة بالنيابة عن رفاقها المحاضرات احسنت فيها كل الاحسان وقد رأينا ان تقتصر من كلماتها على ما خلاصته :

نوهت الخطيبة بما للمجمع العلمي من أياد بيض في إقامة المحاضرات النسائية قديماً وحديثاً ووصفت ما كان لهذه المحاضرات من أثر بين في رفع مستوى الثقافة النسائية في دمشق ولم يكتف المجمع بهذا بل انه ألف من النساء لجنة دعاها (لجنة المحاضرات النسائية) ففسح بذلك المجال امام المرأة الدمشقية كي تنل في اسباب تأخرها ، وتذلل الصعوبات التي تعترضها ، ولا غرو فان نهضة الرجال لا تؤتى أكملها ما لم تؤيدها النساء (فقلها مثل القلب والدماغ وإذا جاز للجسد ان يستغني عن أحد أعضائه جاز للرجل والمرأة ان يستغني احدهما عن الآخر) الخ
وبعد ذلك أدير على المدعويين اقراص الحلوى واكواب المبردات ثم انفض الجمع شاكرين للمجمع مثنين على جهوده في خدمة العلم ونشر الثقافة بين الجمهور .

نُغْبُ ، من مناهل الأدب

- ٢ -

الغبة مقدار ما يتناوله الطائر بمنقاره من الماء . ويضرب بالغبة المثل في القلة . ونُغْبنا هذه قطع صغيرة من روائع أقوال الأديباء ، ومُلح أخبارهم وأشعارهم . يتغلها أحياناً من الشرح ما يوضح معناها ، ويزيل الغموض عنها ، وفي تقطيع المقال الى موضوعات قصيرة على هذه الصورة استجمام وراحة للنفس :

أدوية الأعراب

حدث ابن منذر عن سفيان قال سمعت اعرابية تنادي : من يشتري مني الحزاة ؟ فقلت لها : وما الحزاة ؟ قالت تشتريها النساء : للطشة . والخافية . والاقلات . فسئل ابن منذر عن تفسير ذلك : فقال :

(الطشة) وجع يصيب الصبيان في رؤوسهم كالزكام . و (الخافية) ما خفي من الأمراض المنسوبة الى أذى الجن . و (الاقلات) قلة اولاد المرأة ، وامرأة مقلات من ذلك اه
أقول : في القاموس وشرحه (الحزاة) نبتة تشبه الكرفس وهي من احرار البقول وقال اللغويون في بيان منافعها نحواً مما قالته الاعرابية .

قاعدة في تمحيص كل خبر

قال ابن خلدون في أول مقدمته في الفصل الذي عنوانه (الكتاب الأول في طبيعة العمران الخ) مانصه : (وتمحيص الخبر إنما هو بمعرفة طبائع العمران . وهو أحسن الوجوه وأوثقها في تمحيص الأخبار وتمييز صدقها من كذبها وهو سابق على التمحيص بتعديل الرواة ، ولا يرجع الى تعديل الرواة حتى يعلم ان ذلك الخبر في نفسه ممكن او ممنوع . واما اذا كان الخبر مستحيلاً فلا فائدة للذئير في التعديل والتجريح اه) فابن خلدون يعلمنا اذا عرض علينا خبر من اخبار البشر ان ننظر اول الأمر في إمكان حدوثه فاذا كان ممكن الحدوث نظرنا اذ ذاك في ان راوي الخبر من اشتهر بالصدق او لا وقد عقد هذ القول (نامق كمال) شاعر الترك في بيتين من الشعر فقال :

أولمه مغرور أو قدر سامعه وباصره به أولور أنلرده نيچه سهو وخطابه مظهر

إيكي خاصيت ايدر باطل وحق تميز بري ندقيق خبردر، بري تعميق نظر بقول لا تغتر بما تسمع او تبصر فكثيراً ما كان السمع والبصر عرضتين للخطأ والسهو : هناك خاصيتان (او محكان) للتمييز بين الحق والباطل : احدهما ان تدقق نظرك في رواية الخبر وسنده ، وثانيها ان تعمق نظرك في امكان الخبر وحدثه . واشترط ابن خلدون ان يقدم الثاني على الأول . وهذان المحكان هما ما يعبر عنهما المحدثون بالرواية والدراية .

من حكم اكثم

اول المعرفة الاختبار . كثرة الصياح من الفشل . إنما انتم اخبار فطيبوا أخباركم . لا تقيموا على خلق تدمونه من غيركم . لا تقتعدوا البخل فتعجلوا الفقر اه افتعاد البخل ركوبه كما يركب الفرس .

(قعد الحظ به حتى اقتعد غارب المجد ، ومن جد وجد)

ومن ركب جواد البخل مجل به واوصله الى الفقر : اي انه يصبح فقيراً وان

كان ذا سعة من الرزق . على حد قول المتنبي :

(ومن ينفق الساعات في جمع ماله مخافة فقره فالذي صنع الفقر)

صبي عربي يصف ما رأى وما سمع

حدثت بحجر بن زاخر المعافري قال : رحلت انا ووالدي إلى صلاة الجمعة تهجيراً .
 وذلك في آخر الشتاء بعد حميم النصارى (عيد الفطاس) بأيام يسيرة . إذ أقبل الرجال بأيديهم
 السياط . يزجرون الناس . فذُعمت . فقلت : يا أبت ! من هؤلاء ؟ قال : يا بني
 هؤلاء الشرط . وقام عمرو بن العاص على المنبر . فرأيت رجلاً قصداً القامة (اي ربة)
 وافر الهامة . ادعج . ابلج . عليه ثياب موشية . كأن به العقيان (الذهب الخالص)
 بأتلوق . عليه حلة وعمامة وجبة . فسمعته يأمر بالاقتماد . وينهى عن الفضول .
 وكثرة العيال . وقال في ذلك : يا معشر الناس . اياكم وخلافاً اربعة : فانها تدعو
 الى النصب بعد الراحة . والى الضيق بعد السعة ، والى المدلة بعد العزة : اياكم وكثرة
 العيال واخفاض الحال (اي جعل العيش لنا وادعا) . وتضييع المال . والقيل بعد
 القال . في غير درك ولا نوال . ثم أنه لا بد من فراغ يؤول اليه المرء في توديع
 جسمه والتدبير لشأنه . وتحليلته بين نفسه وبين شهواتها . ومن صار الى ذلك ، فليأخذ
 بالقصد والنصيب الأقل ، ولا يضيع المرء في فراغه نصيب العلم من نفسه ، فيجور من
 الخير عاطلاً . وعن حلال الله وحرامه غافلاً . (ثم اشار الى قدوم فصل الربيع
 ووجوب الاستعداد له فقال) وها قد اقلعت السماء وطاب المرعى . وعلى الراعي بإسامة
 رعيته (مواشيه) حسن النظر : فحي لكم على بركة الله إلى ريفكم : فنالوا من خيره
 وأبنيه . وخرافه وصيده . وأربعوا خيلكم ، وأسمنوها ، وصونوها ، واكرموها . فانها
 مجنتكم من عدوكم . وبها مغانمكم وانفالكم . واستوصوا بمن جاورتوه من القبط خيراً .
 واياكم والمشحومات والمعسولات : فانهن يفسدن الدين ويقصرن الهمم اهـ (والغرض من
 تقليل العيال ان يكون العربي خفيف الحركة نشيطاً اذا دُعي الى الجهاد) .

اللؤلؤ المتنخل

أبو اسحق الصابي يُبني على جليس له :

(لك في المجالس منطلق يشفي الجوى ويسوغ في أذن الأديب سلافه)

(فكان لفظك لؤلؤ متنخل وكأنا آذاننا أضدافه)

ليس هذا كله للوطن !

قال ابراهيم بن اليزيدي : كنت مع المأمون في بلاد الروم . فبتنا في ليلة مظلمة شامية وكان الى جانبي قبة . فبرقت برفة في السماء . واذا في القبة (عريب) المعنية المحسنة المشهورة . قالت : ابراهيم ؟ ! قلت لبيك قالت : قل في هذا البرق آياتاً ملاحاً لأغني بها . فقلت :

ماذا بقلبي من ألم الخفق اذا رأيت لمعات البرق
من قبل الأردن او دمشق لأن من أهوى بذاك الأفق
فارقته وهو أعز الخلق ذاك الذي يملك مني رقي
ولست أبغي ما حبيت عتقي

قال ابراهيم : ثم تنفست نفساً ظننته قد قطع حيازيمها . قلت : ويحك ! على من هذا ؟ فضحكت ثم قالت : على الوطن . فقلت : ديهات ! ليس هذا كله للوطن . فقالت : وبلك ! أفترارك ظننت انك تستغزني (لأبوح بمن أحب) والله لقد نظرتُ نظرةً مرييةً في مجلس . فادعاها اكثر من ثلاثين رئيساً . والله ما علم احد منهم لمن كانت (نظرتي) إلى هذا اليوم .

ذنب الوزغة

خطب الأشعث بن قيس يحض قومه على الحرب فقال : «أيها الناس إنه ما بقي من عدوكم إلا كما بقي من ذنب الوزغة : يضرب به يميناً وشمالاً ثم لا يلبث ان يموت» فمرّ به رجل من بني قشير فسمع كلامه فقال : قبح الله هذا ورأيه : يأمر أصحابه بقلة الاحتراس ، وترك الاستعداد .

حسن اعتذار الطرمّاح

بلغ ذا الرمة ان الطرمّاح عاب شعره فعتب عليه فاعتذر الطرمّاح اليه قائلاً : (معدرةً لك . إن عنان الشعر لفي كفك . فارجعُ معتباً) اي كن راضياً . و (معتب) اسم مفعول من أعتبه إذا ازال عتبه وشكواه . فهزته للزالة كهزة أشكاه ، واسم المصدر من أعتبه (عتبي) يقال لك العتبي حتى ترضى . اي انني لا أزال اعلم على إزالة عتبك حتى يزول وترضى .

الفهرس العام

(لما في هذا المجلد من المواد والموضوعات مرتباً على حروف الهجاء)
(حرف الألف)

الصفحة

- ١٣٢ و ٣٧٩ ابن بطوطة (افتراؤه على ابن تيمية)
- ٩٤ ابن حزم الاندلسي ورسائله في المناظرة بين الصحابة (كتاب وصفه وتقريره)
- ٤٦٥ ابو العلاء المعري كتاب فيه (وصفه وتقريره)
- ١٥ ابو العلاء المعري والحشر
- ٢٨٥ الاجابة ٦ كتاب (مناقشة حوله)
- ٢٤٥ و ٤١٩ و ٤٢٨ و ٥٠٥ الاستيلاء (في شعر البحري)
- ٣ أعضاء المجمع العلمي العربي : جدول بأسمائهم في سنة ١٣٦١ هـ ١٩٤٢ م
- ٥٥٠ أعضاء للمجمع الجديد كالمصور علوم رمدى
- ٣٧٥ الايماع والموانسة ، كتاب (كلام حول بعض نسخه)
- ١٩٠ و ٥٤٤ الايماع والموانسة ٦ (مناقشة حول بعض الفاظه)
- ١٦٤ الأمراض الاثنائية والطفيلية ، كتاب ٦ جزؤه الثاني (وصفه وتقريره)
- ١٦٣ الأمراض الباطنة ، كتاب (وصفه وتقريره)
- ١٦٤ أمراض جهاز التنفس ، كتاب ٠ جزؤه الثالث (وصفه وتقريره)
- ١٦٥ امراض جهاز الهضم ٦ كتاب ٠ جزؤه الرابع (وصفه وتقريره)
- ٣٥٨ الأمراض الوافدة ٦ (مخطوطة فيها)
- ٣١١ امرؤ القيس والقيصر
- ٢١٤ الامويون ٦ وصف قصورهم
- ٣٧٢ ابناء النمر بأبناء العمر ، كتاب تعداد مخطوطاته في العالم
- ٥٥١ انتخاب مكتب إداري للمجمع

٥٤٨ انجيل ططيانس

١٠٦ و ٢٣٢ و ٣٢٢ الأوهام العائرة (تصحيحات لغوية)

٥٥٧ الأيوبيون في حصن كيفا

(حرف الباء)

١١٤ بقايا الفصاح (بحث في فصيح اللغة العامية)

٣٧٩ بين ابن تيمية وابن بطوطة

(حرف التاء)

٩٧ التاريخ (المؤلفون فيه من السوريين)

٤٦٣ تاريخ ابن الفرات ، كتاب (وصفه وتقريره)

٤٦٤ تاريخ الأمير نجر الدين المعني ، كتاب (وصفه وتقريره)

٥٤١ تاريخ الأندلس في عهد المرابطين الموحدين كتاب (وصفه وتقريره)

٥٣٨ تاريخ خليج الاسكندرية القديم كتاب (وصفه وتقريره)

٦٣ التأليف (المكثرون فيه)

٣٥٨ تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الواقد ، مخطوطة (وصفها)

٢٧٠ تاريخ الرقة ، مخطوطة (وصفها)

٥٤٠ تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك كتاب (وصفه وتقريره)

٤٦٦ تراجم اعيان القرن الثالث عشر واولئل الرابع عشر ، كتاب (وصفه وتقريره)

٢٦٩ تطريب العندليب ، ديوان شعر (وصفه وتقريره)

٢٨٢ التكللة للجواليقي (نظائر لها في موضوعها)

٢٨٥ تهافت حول الإجابة (مناقشة حول كتاب الإجابة)

(حرف الجيم)

١٤٧ و ٢٤٩ و ٣٤٢ و ٤٥١ و ٥١٦ جامع التواريخ وهو كتاب نشوار المحاضرة للتونخي

٤٦٨ جان دارك ، رواية (وصفها وتقريرها)

٤٨٧ و ٣٩٢ الجاهلية ، محاضرة في صلتهم بالعالم القديم سياميا واقتصاديا

٣ جدول بأسماء أعضاء المجمع في سنة ١٣٦١هـ و ١٩٤٢م

١٦٠ الجماهر في معرفة الجواهر كتاب (وصفه وتقريره)

٥٥٢ و ٤٧٣ جمع التفسير ، بحث في وصفه بالمفرد

٣٢٨ الجهاد ، (كتاب في فضله)

٤٦٣ الجواهر ، كتاب فيها

١٦٠ جواهر البيروني : انظر الجماهر في معرفة الجواهر

١٨١ جيب ، وقفه على كتب تنشر باسم ذكره

(حرف الحاء)

٤٣٣ الحسبة ، مخطوطة فيها

٥٥٧ حصن كينا (الابويون فيه)

٥٥٨ حفلة تكريم

١٩٣ حكاية حكيم عربي

٢٦٥ الحكيم موسى بن تيمون ، كتاب (وصفه وتقريره)

٣٦٩ حمامات دمشق ، كتاب (وصفه وتقريره)

(حرف الدال)

٣٦٩ دمشق ، كتاب في حماماتها [وصفه وتقريره]

(حرف الذال)

٧٨ الدخيرة في علم الطب ، كتاب [وصفه وتقريره]

١٨١ ذكره جيب

(حرف الراء)

٣٦٣ رحلات ، كتاب [وصفه وتقريره]

٤٢٨ رد الأستاذ المغربي على مقال في الاشتيام

٢٧٠ الرقة ، كتاب في تاريخها (وصفه)

(حرف السين)

- ٣٦٥ سبيكة الذهب في نبذة من أحوال العرب ، كتاب [وصفه وتقريره]
 ٥٤٢ و ٨٤ السلوك لمعرفة دول الملوك [كتاب : وصفه وتقريره]

(حرف الشين)

- ٤٤٥ الشام [سورية] ، صفحة من تاريخها لم تدون
 ٩٧ الشاميون والتاريخ
 ٨٩ شرح اسماء العقار ، كتاب [وصفه وتقريره]
 ٢٧٩ الشريف الرضي ، كتاب فيه [وصفه وتقريره]

(حرف الصاد)

- ١٩٣ صالح بن جناح [مقال عنه]
 ٩٤ الصحابة [تقرير كتاب في المفاضلة بينهم]
 ٢٨١ صحة الفم والأسنان ، كتاب [وصفه وتقريره]
 ١٢٨ صفحات مطوية [وصف مخطوطات]
 ٤٤٥ صفحة من التاريخ الشامي لم يدون أكثرها
 ٣٩٢ و ٤٨٧ صلة الجاهلية بالعالم القديم [محاضرة]

(حرف الضاد)

- ٢٧٥ ضريبة الدخل في سورية ، رسالة [وصفها وتقريرها]

(حرف الطاء)

- ١٤٢ طاغور شاعر الهند
 ١٧٥ طرائف الأمس وغرائب اليوم ، كتاب [وصفه وتقريره]
 ٢٨٩ طرائف فارس
 ٤٨ و ١١٩ الطرماح بن حكيم الطائي [ترجمته]

(حرف العين)

- ٣٦٣ عبد الوهاب عنزام ، كتابه في رحلاته
 ١٣٥ و ٢٣٨ و ٣٣٣ عشائر الشام [رقم ٢ تابع لما في المجلد الماضي]
 ٤٨١ عظيم بني أمية
 ٨٩ العقار [وصف كتاب في اسمائه]
 ١٦٣ علم الأمراض الباطنة ، كتاب [وصفه وتقريبه]
 ١٦٥ علم الأمراض العام ، كتاب [وصفه وتقريبه]

(حرف الغين)

- ٣٦٦ الغوري (السلطان) مجالسه : كتاب [وصفه وتقريبه]

(حرف الفاء)

- ٤٦٤ فخر الدين المعني ، كتاب في تاريخه
 ١١٤ فصيح اللغة العامية [مقال فيه]
 ٣٢٨ فضل الجهاد ، [مخطوط فيه]
 ١٦٥ فلسفة الطب أو علم الأمراض العام ، كتاب [وصفه وتقريبه]
 ٥٧ و ٢٨٧ و ٥٥٦ فند شمع [كلمة فيها وتحليل لفظها]
 ٥٥٤ الفند
 ٣٨٥ في سبيل العربية [نفائس كتب المطالعة فيها]

(حرف القاف)

- ٢١٤ قصور الأمويين في الديار الشامية
 ١٧٥ قلمون ، كتاب فيه [وصفه وتقريبه]
 ٣١١ القيصر [يوستيانوس] وامرؤ القيس

(حرف الكاف)

- ٤١٩ كلمة الاشتيام

٤٦٦ كلبلة ودمنة ، طبعة حديثة [وصفها وتقرىظها]

(حرف اللام)

٣٦٥ اللغة ، كتاب فيها [وصفه وتقرىظه]

(حرف الميم)

٤٠٨ المترادف ، بحث لغوي

٣٦٦ مجالس السلطان الغوري ، كتاب [وصفه وتقرىظه]

١٦٧ المجمع العلمي - المصري [منشوراته]

٢٠١ مجمع فؤاد الأول انظر : نظرة في مجله

٥٢٨ محسن الأمين (هديته الى المجمع)

٨٢ المختار ، الجزء الثاني (وصفه وتقرىظه)

٣٨٢ مختار الصحاح (تصحيح فيه)

١٧٦ مخطوطات مهداة الى المجمع العلمي

١٢٨ مخطوطات (وصف لبعضها) كالمبيوتر علوم عربي

٥٣٤ مخطوطات نادرة

٣٧١ المدرسة البطريركية للروم الأرثوذكس ، رسالة فيها (وصفها وتقرىظها)

١٧٢ المدرسة النظامية وتاريخها ، كتاب (وصفه وتقرىظه)

٥٤٣ مذكرات عن الثورة العربية ، كتاب (وصفه وتقرىظه)

٢٩ المرأة في عهد النبوة وفي عصرنا الحاضر

٥٥٢ مشكلة طال عهدها (وصف جمع التكسير بالمفرد)

١٨٢ و ٢٨٣ المغرب في ترتيب العرب ، كتاب (مناقشة حوله)

٦٣ المكثرون من التأليف والمجودون فيه

٣٨١ ملاحظات لغوية

٢٧٧ ملوك الطوائف ، كتاب (وصفه وتقرىظه)

١٦٧ منشورات المجمع العلمي المصري (وصفها وتقرىظها)

- ٢٦٥ موسى بن ميمون ، كتاب فيه (وصفه وتقريله)
 (حرف النون)
 ١٧٥ البك ، كتاب فيه (وصفه وتقريله)
 ٤٦٣ نخب الذخائر في أحوال الجواهر ، كتاب (وصفه وتقريله)
 ٤٣٣ نصاب الاحتساب ، مخطوطة ، (وصفها)
 ٥٤٧ نصوص كردية
 ٢٨٢ نظائر آخر لتكملة الجواليقي
 ١٤٧ ، ٢٤٩ ، ٣٤٢ ، ٤٥١ ، ٥١٦ نشوار المحاضرة للتتوخي ، جزؤه الثاني
 (تابع لما نشر منه في المجلدات السابقة)
 ٢٠١ و ٢٩٦ و ٤١٢ و ٥٠١ نظارة في مجلة مجمع فؤاد الأول
 ١٨٥ نظارة في النظرات اللغوية (مناقشة حول تصحيح كلمات)
 ٤٧٣ و ٥٥٢ نعمت صيغة الجمع (بحث في جمع التوكسير بالمراد)
 ١٦٩ النقود العربية وعلم التعميمات ، كتاب (وصفه وتقريله)
 ٤٧٩ و ٥٦٢ نهب من مناهل الأدب
 ٥٣٩ النهضة الأوربية كتاب : (وصفه وتقريله)
 (حرف الهاء)
 ١٧٦ و ٢٨٠ هدية مخطوطات إلى المجمع
 ٦ هل تمدنا

فهرست الأعلام

(أي أسماء كتاب المقالات المنشورة في هذا المجلد مرتبة على حروف المعجم)

(حرف الألف)

- احمد رضا : ١٨٥
احمد السمان : ٢٧٥
اسعد الحكيم : ١٦٣
اسعد طلس : ٣٦٩
امين ظاهر خير الله : ٤٧٣
انتاس الكرملي : ١٠٦ و ١٨٢ و ٢٣٣ و ٣٢٢ و ٥٠٥ و ٥٥٤

(حرف الجيم)

- جعفر الحسيني : ١٦٩ و ٢١٤
خليل مردم بك : ٤٨ و ١١٩ و ١٧٥ و ٤٦٦

(حرف السين)

- سعيد الأفغاني : ١٩٠ و ٢٨٥ و ٣٨١ و ٤٦٨
سليم الجندي : ١٥ و ٤١٩
سليمان ظاهر : ٤٤٥

(حرف الشين)

- شفيق جبزي : ٨٢ و ١١٤ و ٢٦٩ و ٣٦٣ و ٣٦٥ و ٤٠٨
شفيق شحادة : ٢٨١

(حرف الصاد)

- صلاح الدين المنجد : ٢٧٩

(حرف العين)

عبد القادر المغربي : ٥٧٢ و ٢٤٥ و ٢٨٧ و ٣٦٦ و ٤٢٨ و ٤٧٩ و ٥٢٨ و ٥٥٢ و ٥٦٢
عبد الله مخلص : ٣٢٨ و ١٢٨

(حرف الفاء)

فؤاد الخطيب : ٣٩٢ و ٤٨٧

(حرف الكاف)

كور كيس عواد : ٢٨٢ و ٣٧٢ و ٤٣٣
كارل موسيم : ٥٥٧

(حرف الميم)

محسن التنوخي مؤلف نشوار المحاضرة : ١٤٧ و ٢٤٩ و ٣٤٢ و ٤٥١ و ٥١٦
محمد احمد دهمان : ٢٧٧
محمد بهجة البيطار : ٢٩٩ و ٩٤ و ٣٧٩
محمد راغب الطباخ : ١٣٢ و ٢٧٥
محمد صلاح الدين الكواكبي : ٢٨٧
محمد كردعلي : ٦ و ٦٣ و ٨٤ و ٩٧ و ١٦٠ و ١٨١ و ١٩٣ و ٢٦٥ و ٢٨٩
٣٥٨ و ٣٨٥ و ٤٦٣ و ٤٦٤ و ٤٦٥ و ٤٦٦ و ٤٨١ و ٥٣٤
٥٣٨ و ٥٣٩ و ٥٤١ و ٥٤٢ و ٥٤٣ و ٥٤٤
محمد المبارك : ١٧٢
محمد رضا الشبيبي : ٥٥٦
مرجليوث ناشر النشوار : ١٤٧ و ٢٤٩ و ٣٤٢ و ٤٥١ و ٥١٦
مرشد خاطر : ٧٨
مصطفى الشهابي : ٨٩ و ١٦٧ و ٢٠١ و ٢٩٦ و ٣٧١ و ٤١٢ و ٥٠١ و ٥٤٠
مصطفى علي : ٢٨٣

میر بصریہ : ۱۴۲

(حرف النون)

نجیب الارمنازی : ۳۱۱

(حرف الواو)

وصفی زکریا : ۱۳۵ و ۲۳۸ و ۳۳۳

(حرف الیاء)

یوسف العس : ۲۲۰ و ۵۴۷

یوسف نصر اللہ : ۵۴۸



مرکز تحقیقات کامپیوتر علوم اسلامی

فهرس الجزء الحادي عشر والثاني عشر من المجلد السابع عشر

- ٤٨١ عظيم بني امية للأستاذ محمد كرد علي
- ٤٨٧ صلة الجاهلية بالعالم القديم رقم (٢) للشيخ فؤاد الخطيب
- ٥٠١ نظرة في مجلة مجمع فؤاد الاول (٤) للأمير مصطفى الشهابي
- ٥٠٥ الاثنيام للأب انتاس ماري الكرملي
- ٥١٦ جامع التواريخ أونشوار الحاضرة للتونجي . بتحقيق المستشرق مرجليوث

مخطوطات ومطبوعات

- ٥٢٨ السيد محسن الأمين وهديته الى المجمع للأستاذ عبد القادر المغربي
- ٥٣٤ مخطوطات نادرة محمد كرد علي
- ٥٣٨ تاريخ خليج الاسكندرية القديم م . ك
- ٥٣٩ النهضة الأوربية م . ك
- ٥٤٠ تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك للأمير مصطفى الشهابي
- ٥٤١ تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين للأستاذ م . ك
- ٥٤٢ كتاب السلوك في معرفة دول الملوك م . ك
- ٥٤٣ مذكرات عن الثورة العربية الكبرى م . ك
- ٥٤٤ الامتاع والموانسة م . ك
- ٥٤٧ نصوص كردية يوسف العشي
- ٥٤٨ انجيل ططيانس الخوري يوسف نصر الله

آراء وأنباء

- ٥٥٠ اعضاء جدد للمجمع واتخاب مكتبه
- ٥٥٢ مشكلة طال عهدا للأستاذ المغربي
- ٥٥٤ الفند للأب انتاس ماري الكرملي
- ٥٥٦ فند شمع للأستاذ محمد رضا الشيبلي
- ٥٥٧ الأيوبيون في حصن كيفا كارل سوسهيم
- ٥٥٨ حفلة تكريم على اسم المحاضرين
- ٥٦٢ نغب من مناهل الأدب للأستاذ المغربي
- ٥٦٦ فهرست الموضوعات والأعلام

فهرس الاعلام

لكتاب مقالات المجلد الثامن عشر

منسوقاً على حروف الهجاء

٢٦٨ و ٢٦٢ و ٢٢٣ و ١٩٠ و ١٧٩ و ٩٧ و ٩٢	الأستاذ أحمد رضا ٤٢٩
٥٢٨ و ٤٤٣ و ٢٣٣ و ٢٧٥ و ٢٧٤	أحمد محمد الفساطوي ١٨٧
الاستاذ علي محمد الفقيه حسن ٥٩	أدوار مرقص ٣٠ و ١٥٥
عمر كماله ٢٦٥ و ٤٦٩	أديب التقي ٣٦٠
كور كيس عواد ٣٧٨ و ٣٧٩	اسرائيل ابو ذؤيب ٢١٠
٤١٧ و ٥٥٠ و ٥٥١	الدكتور أسعد الحكيم ٣٥٨
الاستاذ محمد احمد دهمان ٦٢	الأستاذ أمين ظاهر خير الله ٨٨
محمد اسعاف النشاشيبي ٣٩٩	الأب أنستاس ماري الكرملي ٤٤ و ١٠٨
محمد بهجة البيطار ٨١	٣٤٢ و ٣٠٧ و ٤٠٦ و ٤٧٦ و ٤٧٨ و ٤٧٩ و ٥٠٣
محمد الكامل القصار ٨٩	الامير جعفر الحسني ٤٦٧
محمد كرد علي ٦ و ٧٤ و ٧٦ و ٧٨	الاستاذ حنانر ٣٨٠
١٨٠٣ و ١٧٣ و ١٨١ و ١٩٣ و ٢٦٩ و ٢٧٤	راغب الطباخ ٣٧٦
٢٨٩ و ٣٥٣ و ٣٦٩ و ٣٧١ و ٣٨٥ و ٤٥٧	الدكتور رونارت ٣٦٦
٤٦٣ و ٤٦٤ و ٤٧٣ و ٤٨١ و ٥٤٦ و ٥٠٧	الاستاذ سليم الجندي ١١٦ و ٤١١ و ٥١١
الدكتور مصطفى جواد ٢٧٢ و ٣٤٥	شفيق جبيري ١٧٤ و ١٧٦ و ١٧٧
٤٤٩ و ٥٣٨	٣٦٠ و ٣٠٤ و ٣٥٦ و ٣٥٧ و ٣٥٨ و ٤٠٣
الامير مصطفى الشهابي ١٤ و ٢٥٨	٤٦٥ و ٤٦٦ و ٤٨٩ و ٥٤٨ و ٥٤٩
٤٩٣ و ٥٥٣	الاستاذ صلاح الدين المنجد ٨٥ و ٢٥٣
الاستاذ ميخائيل عواد ٥٢ و ٣١٨ و ٤٣٥	عباس العزاوي ١٩٩
٥٢٠	عبد الله مخلص ١٢٣ و ٣٣٩
الاستاذ يوسف العش ١٤٢ و ١٨٤	عبد الغني الدقر ١٣١ و ٢٣٠
	عبد القادر المغربي ٢٠ و ٧٨ و ٨٦

فهرس الجزء الحادي عشر والثاني عشر من المجلد السابع عشر

- ٤٨١ عظيم بني امية للأستاذ محمد كرد علي
- ٤٨٧ صلة الجاهلية بالعالم القديم رقم (٢) للشيخ فؤاد الخطيب
- ٥٠١ نظرة في مجلة مجمع فؤاد الاول (٤) للأمير مصطفى الشهابي
- ٥٠٥ الاثنيام للأب انتاس ماري الكرملي
- ٥١٦ جامع التواريخ أونشوار الحاضرة للتونجي . بتحقيق المستشرق مرجليوث

مخطوطات ومطبوعات

- ٥٢٨ السيد محسن الأمين وهديته الى المجمع للأستاذ عبد القادر المغربي
- ٥٣٤ مخطوطات نادرة محمد كرد علي
- ٥٣٨ تاريخ خليج الاسكندرية القديم م . ك
- ٥٣٩ النهضة الأوربية م . ك
- ٥٤٠ تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك للأمير مصطفى الشهابي
- ٥٤١ تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين للأستاذ م . ك
- ٥٤٢ كتاب السلوك في معرفة دول الملوك م . ك
- ٥٤٣ مذكرات عن الثورة العربية الكبرى م . ك
- ٥٤٤ الامتاع والموانسة م . ك
- ٥٤٧ نصوص كردية يوسف العشي
- ٥٤٨ انجيل ططيانس الخوري يوسف نصر الله

آراء وأنباء

- ٥٥٠ اعضاء جدد للمجمع واتخاب مكتبه
- ٥٥٢ مشكلة طال عهدا للأستاذ المغربي
- ٥٥٤ الفند للأب انتاس ماري الكرملي
- ٥٥٦ فند شمع للأستاذ محمد رضا الشيبلي
- ٥٥٧ الأيوبيون في حصن كيفا كارل سوسهيم
- ٥٥٨ حفلة تكريم على اسم المحاضرين
- ٥٦٢ نغب من مناهل الأدب للأستاذ المغربي
- ٥٦٦ فهرست الموضوعات والأعلام

فهرس الاعلام

لكتاب مقالات المجلد الثامن عشر

منسوقاً على حروف الهجاء

٢٦٨ و ٢٦٢ و ٢٢٣ و ١٩٠ و ١٧٩ و ٩٧ و ٩٢	الأستاذ أحمد رضا ٤٢٩
٥٢٨ و ٤٤٣ و ٢٣٣ و ٢٧٥ و ٢٧٤	أحمد محمد الفساطوي ١٨٧
الاستاذ علي محمد الفقيه حسن ٥٩	أدوار مرقص ٣٠ و ١٥٥
عمر كماله ٢٦٥ و ٤٦٩	أديب التقي ٣٦٠
كور كيس عواد ٣٧٨ و ٣٧٩	اسرائيل ابو ذؤيب ٢١٠
٤١٧ و ٥٥٠ و ٥٥١	الدكتور أسعد الحكيم ٣٥٨
الاستاذ محمد احمد دهمان ٦٢	الأستاذ أمين ظاهر خير الله ٨٨
محمد اسعاف النشاشيبي ٣٩٩	الأب أنستاس ماري الكرملي ٤٤ و ١٠٨
محمد بهجة البيطار ٨١	٣٤٢ و ٣٠٧ و ٤٠٦ و ٤٧٦ و ٤٧٨ و ٤٧٩ و ٥٠٣
محمد الكامل القصار ٨٩	الامير جعفر الحسني ٤٦٧
محمد كرد علي ٦ و ٧٤ و ٧٦ و ٧٨	الاستاذ حنانر ٣٨٠
١٨٠٣ و ١٧٣ و ١٨١ و ١٩٣ و ٢٦٩ و ٢٧٤	راغب الطباخ ٣٧٦
٢٨٩ و ٣٥٣ و ٣٦٩ و ٣٧١ و ٣٨٥ و ٤٥٧	الدكتور رونارت ٣٦٦
٤٦٣ و ٤٦٤ و ٤٧٣ و ٤٨١ و ٥٤٦ و ٥٠٧	الاستاذ سليم الجندي ١١٦ و ٤١١ و ٥١١
الدكتور مصطفى جواد ٢٧٢ و ٣٤٥	شفيق جبيري ١٧٤ و ١٧٦ و ١٧٧
٤٤٩ و ٥٣٨	٣٦٠ و ٣٠٤ و ٣٥٦ و ٣٥٧ و ٣٥٨ و ٤٠٣
الامير مصطفى الشهابي ١٤ و ٢٥٨	٤٦٥ و ٤٦٦ و ٤٨٩ و ٥٤٨ و ٥٤٩
٤٩٣ و ٥٥٣	الاستاذ صلاح الدين المنجد ٨٥ و ٢٥٣
الاستاذ ميخائيل عواد ٥٢ و ٣١٨ و ٤٣٥	عباس العزاوي ١٩٩
٥٢٠	عبد الله مخلص ١٢٣ و ٣٣٩
الاستاذ يوسف العش ١٤٢ و ١٨٤	عبد الغني الدقر ١٣١ و ٢٣٠
	عبد القادر المغربي ٢٠ و ٧٨ و ٨٦